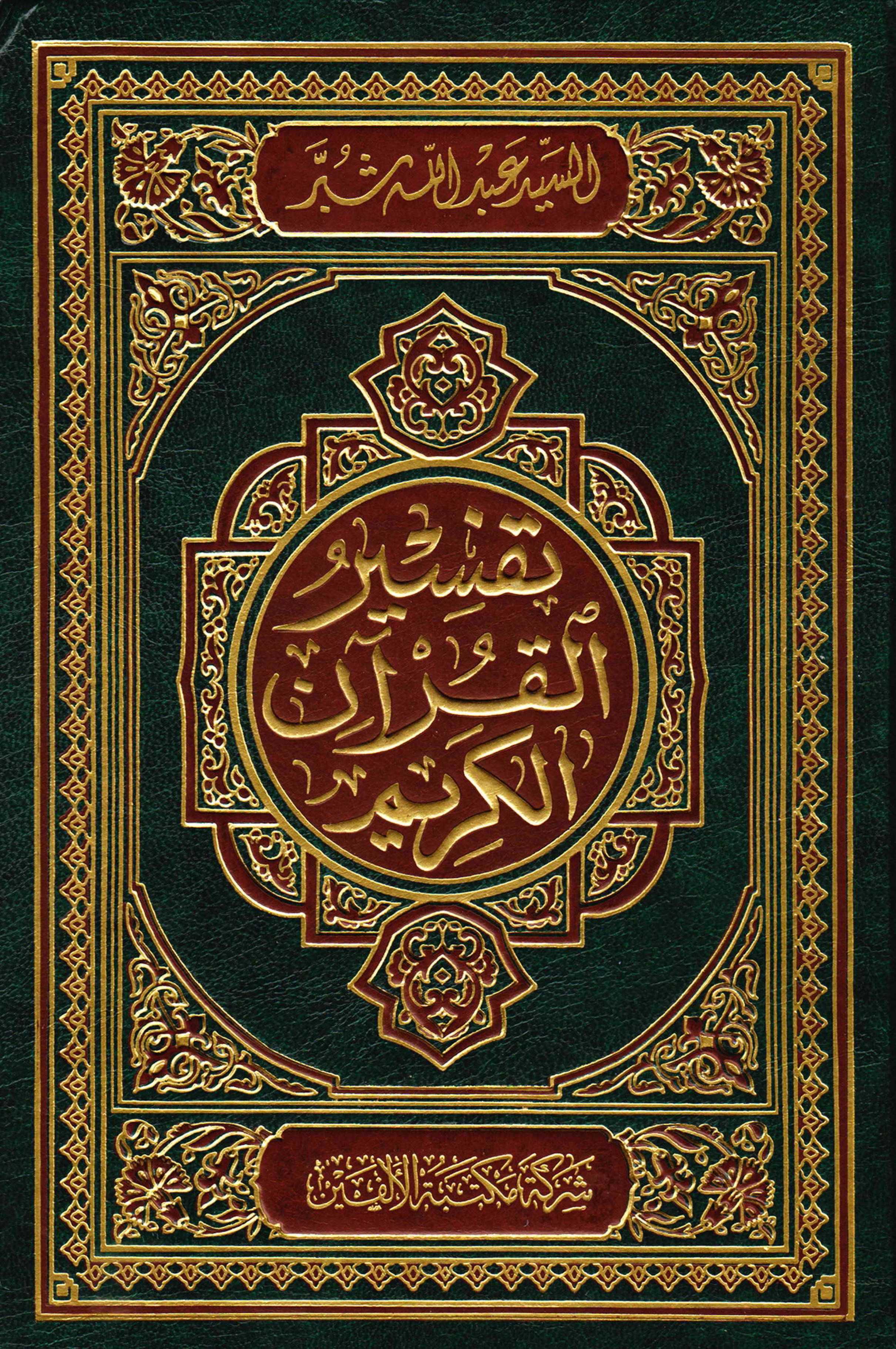

السيد عبد الله شبر
تفسير القرآن الكريم
شركة مكتبة الألفين




تفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم

للعلّامة المحقّق الجليل

السيّد عبد الله شبّر

المتوفى ١٢٤٢ هـ

شركة مكتبة الألفين

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



بنيد القار - شارع بور سعيد - تلفون : ٢٥٢٢٧٩٧ - فاكس : ٢٥٢٣٠٥٧
صندوق بريد : ١٦٣٧٨ القادسية 35854 الكويت - برقياً : الألفين
البريد الإلكتروني : sales@alfain.net
صفحة الإنترنت : www.alfain.net

التعريف بهذا التفسير الجليل

تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد عبد الله بن محمد رضا شُبر

بقلم الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الادب العربي بكلية الالسن بالقاهرة

علم التفسير من أقدم العلوم صلة بالتشريع الاسلامي هذا إذا نظرنا إليه كعلم من علوم الشريعة، أما حين ننظر إليه من زاوية (أصول الشريعة) فهو أول علومها، باعتباره تابعا وملاصقاً للقرآن نفسه.

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات القرآنية منجمة على صاحب الشريعة ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وكان يتدارس القرآن العظيم مع النبي صلى الله عليه وآله في رمضان من كل عام.

وكان الصحابة بحكم ملابستهم لحضرة الرسول صلى الله عليه وآله، وتأدبهم بآدابه وملازمتهم حضرته في غدوه ورواحه يفهمون ما ينزل من الآيات مرتبطة بأسباب النزول، وأحداثه وملابساته.

وكان عبد الله بن عباس من النفر القليل من الصحابة الذين دعا لهم الرسول بفهم الوحي والتنزيل.

وقد نمّى هذا الاستعداد في نفس ابن عباس كذلك ملازمته للإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بعد انتقال حضرة الرسول إلى الرفيق الأعلى، و«عليّ» كما نعلم باب هذا المنهل الفياض من علوم النبوة، وواضع حجر الأساس في الحضارة الروحية الإسلامية.

ومن ثم كانت مأثورات ابن عباس ورواياته في تفسير آيات القرآن أول ما عرف من التفاسير التي نستند في جملتها على الحديث والأثر.

وإذا كان عبد الله بن عباس معدوداً في الرعيل الأول ممن عاصر الإمام علياً رضوان الله عليه فإننا نعلم من ذلك أن التفسير بالأثر والحديث النبوي من العلوم التي تفرّد بها البيت النبوي، وعرف بها الائمة قبل غيرهم، واختص بها ابن عباس بتوجيه منهم.

فلما كان العصر العباسي وازداد اتصال العرب بحضارات الفرس والرومان واليونان والهند وتلاطمت هذه الحضارات في العقل العربي كما تتلاطم الأمواج في المحيط الواسع حدث الامتزاج الفكري، فعرف العرب الحضارة المادية من الفرس، ونظم الإدارة وأنواعها، ورأوا ما عليه

المجوس من أخلاق وعقائد، وعرفوا من اليونان فلسفتهم ومنطقهم وعلومهم القديمة واطلعوا على ما عند الهند من حكمة وروحانية.

وتمخض من هذا المزج العجيب عقل عربي مكتمل الجانب يزن الفكرة بميزان الشرع والعقل معاً، ويجمع في أحكامه بين المنقول والمعقول.

وفي القرن الثالث والرابع الهجريين حين بلغت الحضارة الإسلامية مكان الذروة انعكست هذه الجوانب الفكرية في التشريع الإسلامي، فظهرت تلك الروحانيات الخالدة واضحة في علوم الإسلام الدينية والاجتماعية والإنسانية.

وكان للتفسير الحظ الأوفر من هذه الجوانب فتعددت مذاهب المفسرين، فمنهم من آثر جانب المنقول فاكتفى في تفسيره بما جاء في الحديث والأثر، كما فعل ابن جرير الطبري إمام المفسرين، والجلال السيوطي في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» وكما رواه البخاري في صحيحه، ومنهم من جعل للمنطق والجدل والفلسفة النصيب الأوفر من تفسيره مثل الفخر الرازي.

وكان اهتمام المفسرين بتفسير القرآن والكشف عن إعجازه باعثاً قوياً في تطوير علوم اللغة العربية نفسها.

وإن علوم اللغة العربية وما تشتمل عليه من متونها ونحوها وصرفها وكذا علوم المعاني والبيان والبديع تعتبر في الحقيقة ثمرة من ثمار الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم.

أي إن محاولة الكشف عن الإعجاز كانت هي الباعث على نشأة علوم اللغة العربية، كما كانت هي السبب الرئيسي في تقدم هذه العلوم.

وكما تلونت بعض التفاسير بالمناهج الفكرية، تلونت كذلك بالمناهج اللغوية البحتة، فكانت لبعضها غلبة الدراسات النحوية مثل تفسير «البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي».

وبرزت في بعضها العناية بوجوه (البلاغة) وفنون البيان وهو القدر الذي نلحظه في تفسير «الكشاف للزمخشري» ومن نحا نحوه من المفسرين.

ومن المفسرين من آثر الاهتمام بإبراز «الأصول الفقهية» وما اشتملت عليه من عبادات ومعاملات كالقرطبي، وابن عطية، وابن العربي، والجصاص.

وفي عصرنا الحديث اتجه بعض المفسرين اتجاهين على طرفي نقيض: اتجاه جعل علماؤه تفسيرهم (دائرة معارف عامة) يجمعون فيه بين المنقول والمعقول، ويؤلفون فيه بين علوم الشريعة، وعلوم الطبيعة، كما فعل الألوسي في تفسيره كما إنه كثيراً ما يختلط في هذا النوع من التفاسير الصحيح منها بالسقيم مما يجعل للإسرائيليات مجالاً فيها، مما يجعلها بعيدة عن الثقة، فتكون قابلة للطعن والرفض.

أما الاتجاه الثاني فقد راعى فيه أصحابه حاجة أهل العصر إلى فهم القرآن والوقوف على معانيه من أقرب سبيل دون الإسهاب في التأويل مع العناية بالتركيز والإيجاز ـ وأرادوا من ذلك التيسير

على القارىء العابر حتى لا يضيع وقته وجهده في **مطولات لا حاجة له بها** ـ إذ هي بالمتخصصين والدارسين أجدر، فكان من ذلك (المصحف المفسر للعلامة محمد فريد وجدي) و(المصحف الميسر لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى) و (تفسير فضيلة العلامة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق).

والتفسير الذي نقدمه للقارىء الإسلامي في هذا السفر: نموذج رفيع لهذا النوع من التفاسير التي تجمع بين الإفادة والتركيز، وتعطي للقارىء معاني الآيات من أقرب طريق وأيسره.

(مميزات هذا التفسير)

وهو يمتاز على ما ذكرناه من التفاسير المعاصرة بمميزات كثيرة سنعرضها على القارىء فيما يأتي:

أما مؤلف هذا التفسير الجليل فهو العلامة السيد عبد الله ابن السيد محمد رضا الشبر الحسيني، من فرع الدوحة المحمدية الشريفة، وهو حسيني النسب، وقد أشار إلى نسبه هذا في سند إجازته لراوي مؤلفاته العلامة محمد تقي الكاشي.

وقد تلقى علومه ـ في أول نشأته ـ على السيد والده محمد رضا الشبر، كما درس على عالم عصره السيد محسن الأعرجي صاحب «المحصول» و «الوسائل».

ومن أجلاء شيوخه الذين أجازوه الإجازة بمرويّاتهم ومؤلفاتهم وبالتدريس:

العلامة الشيخ جعفر النجفي صاحب كتاب «كشف الغطاء في الفقه الجعفري» وهو جد الحبر العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، صاحب المؤلفات العديدة القيمة، ومؤلف كتاب «أصل الشيعة وأصولها» وكتاب «المثل العليا في الإسلام».

كما تتلمذ على العلامة الحسيب السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض».

ولصاحب هذا التفسير مؤلفات عديدة ضخمة تبلغ السبعين كتاباً ـ ذكرت بالتفصيل في أثناء ترجمة المؤلف من الصفحات التالية.

هذا عدا الكثير من المجلدات المطولة التي يشتمل عليها كل كتاب منها، وقد كانت كل هذه المجلدات من الإفاضة والإسهاب بحيث لو قسمت أجزاؤها على سنيّ حياته التي لم تتجاوز أربعة وخمسين عاماً لكانت تبلغ نحو كراسة عن كل يوم ولذلك لقبه أهل عصره «بالمجلسي الثاني».

ومن أشهر مؤلفاته المطولة:

كتابه (مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام) ومنها كتابه (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبي والأئمة عليهم السلام).

ومن مؤلفاته التي نحا فيها نحو الأئمة من أعلام الشيعة كتابه (أعمال السنة). ألفه على نمط (زاد المعاد للعلامة المجلسي الأول).

ومن مؤلفاته التي استرعت إلتفاتي: (رسالة في حجية العقل، وفي الحسن والقبح العقليين).

ومن عنوان هذا الكتاب ـ الرسالة ـ نستخلص امتزاج العلوم العقلية، والعلوم النقلية في منهج هذا الإمام المفسر الجليل.

وهو نهج عرف به علماء الشيعة منذ الصدر الأول من الإسلام، وهو عين النهج الذي تلقفه عنهم رؤوس المعتزلة، وزعماء علم الكلام.

وقد أشرت إلى ذلك في كثير من المقدمات العلمية التي صدَّرتُ بها بعض كتب أعلام الشيعة[1] وفيها عقدت الموازنة بين الحياة العقلية عند الشيعة، والحياة العقلية عند المعتزلة، وعللت في ذلك الصلة القديمة بين التشيع والاعتزال مند الصدر الأول من الإسلام وهو أمر لا يضير الشيعة في شيء، بل على العكس من ذلك يضفي على تاريخهم لوناً من ألوان النضج الفكري، وينفي عنهم ما يزعمه الخصوم والأعداء من صفات الخرافيين، وسمات الحشويين.

وقد جاء في ترجمة المؤلف، وفي ثبت مؤلفاته أن له تفسيرات ثلاثة للقرآن الكريم، وهي: الكبير، والوسط، والصغير.

وذكر في موضع آخر من قائمة مؤلفاته:

(التفسير الوجيز) وهو مجلد.

ومن هنا نستنبط طول باعه. وسعة اطّلاعه، وما بلغه من دقة ودراية وممارسة لهذا الفن الرفيع من علوم الشريعة.

وقد أحسن (السيد مرتضى الرضوي الكشميري) صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف بالعراق الشقيق في اختيار نشر وطبع هذا التفسير الجليل لينتفع به العالم الإسلامي دون غيره من تفاسير العصر الحديث.

ونعني بالعصر الحديث في عرفنا نحن مؤرخي الآداب: الامتداد الزمني الذي يبدأ من مطلع القرن الثالث الهجري ـ تقريباً ـ إلى اليوم.

أما وجه هذا الحسن الذي نعنيه، فإنه يدور حول منهج المفسِّر ـ العلامة شبَّر ـ حيث جمع في تفسيره بين الدقة في أداء المعنى، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة.

ولا زلنا نسمع في مجالس العلم ـ حتى اليوم ـ كلام العارفين بفن التفسير حول «تفسير الجلالين» وإعجابهم به حين يذكرون: أنه للمنتهين، وليس للمبتدئين، ويعنون بذلك: أن ألفاظ الجلال السيوطي، والجلال المحلي فيما جاءا به من تفسير آيات القرآن الكريم أشبه بالمفاتيح والمصطلحات العلمية التي تقع تحتها معان كثيرة تستغرق في تفصيلها مجلدات ضخمة.

وإذا كنا نؤيدهم في هذا الحكم فإن تفسير (العلامة السيد عبد الله محمد رضا شبَّر) قياساً على المنهج الذي سلكه: يعتبر للمنتهين وللمبتدئين جميعاً.

---

(١) انظر مقدمة كتاب عقائد الإمامية المطبوع للمرة الثانية سنة ١٣٨١هـ بالقاهرة وطبع ثالثة بدون تاريخ بحجم كبير بالنجف الأشرف.

أما عن كونه للمنتهين، فلأنه غاية في التركيز والإيجاز والحرص على إيراد مصطلحات علم التفسير.

وأما عن كونه للمبتدئين، فلأنه جاء في أسلوب سهل ميسّر، يجمع بين منهج التبسيط، ومنهج التعليل، ولا يكاد يجد الناشىء والمبتدىء مشقة في الوقوف على معنى الآيات لما فيه من الوضوح والبيان.

وميزة أخرى انفرد بها تفسير هذا الإمام، وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المروية عن السلف والمعروفة عند علماء القراءات.

فلا يكاد يرد أمامه لفظ من ألفاظ القرآن الكريم حتى يذكره في هامش التفسير مع ما له من وجوه القراءات عند علماء التجويد.

ومن ذلك استطاع المفسر (رحمه الله) أن يجمع في تفسيره بين قراءة الإمام حفص وقراءات غيره من القراء.

ومبلغ علمي أن المفسر (رحمه الله) بلغ في هذا المنهج مبلغاً لم يدركه فيه العلامة النسفي على الرغم من أنه من المفسرين الذين عنوا بإبراز وجوه القراءات والمتخصصين في هذا العلم من التفسير.

وفي ديباجة مقدمة (هذا التفسير) أشار المؤلف إلى كرامة بيت النبوة وأصالة معدنهم في المعارف الأخروية والدنيوية، وأنه استقى من نورهم جواهر تفسيره.

وحين نتصفح هذا التفسير نلحظ بعين الفاحص المدقق أن المفسر (رحمه الله) وفّى بما وعد، وأسند جواهر تفسيره وجيد آرائه إلى معينه الأصلي من علوم الأئمة الاثني عشر.

ولاسيما الإمام الأول ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والإمام السادس ـ أبو عبد الله جعفر الصادق، صاحب المذهب الجعفري وحامل لواء فقه آل البيت عليهم السلام.

والعالم بهذا الفن يدرك لأول وهلة دقة (المفسر) وإمساكه بخطام هذه الصناعة وجمعه لأدوات المفسر.

ولعلك وأنت تقرأ تفسير الفاتحة في تفسيره هنا وتوازن ذلك بما جاء في (تفسير الجلالين) تقف بنفسك على قدرات (المفسّر) ولاسيما في الأصول اللغوية حين يردّ لفظ الجلالة «الله» إلى أصله اللغوي وحين يفرق ـ في حصافة منقطعة النظير ـ بين معنى اسمه تعالى «الرحمن» واسمه تعالى «الرحيم».

وحين لا يكتفي بالفروق اللغوية فيزيدك إيضاحاً بما حفظه من نصوص وأدعية مرفوعة إلى أهل البيت النبوي.

وهو في ذلك كله سهل الجانب معتدل العبارة يسوقها في حماس العالم، وليس في ثورة المتعصّب.

كما لا ينسى وهو يفسر أن يشرح الآية بآيات أخرى، وأن يذكر سبب النزول كلما دعا الأمر إلى ذلك وكان عوناً له على توضيح المعنى المطلوب من الآية.

وهكذا نلحظ هذا الصنيع في سائر عبارات هذا التفسير الجليل.

وقد اعتدنا نحن معاشر المؤلفين أن نعرف عن الناشرين من حيث عملهم الأساسي في صناعة النشر الدقة في إخراج الكتب التي ينشرونها في صورة أنيقة تليق بجلال التأليف وشخصية المؤلف.

ولكنني لاحظت في هذا التفسير أن السيد مرتضى الرضوي الكشميري لم يكتف بواجبه كناشر، كما لم يكتف بإبراز (هذا التفسير) في الصورة اللائقة به فحسب وإنما تخطى ذلك ووقف من هذا (السفر الجليل) موقف الناشر العالم العارف بقيمة ما ينشره، وهو الموقف الذي يؤهله مستقبلا ليكون قدوة لغيره من الناشرين المعنيين بالمكتبة العربية في العالم العربي كله فقد أضاف ـ مشكوراً ـ إلى هذه الطبعة، وهي الطبعة الثانية، إضافات لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، مما زاد من رونق هذا التفسير الجليل وقيمته.

وأولى هذه الفضائل الفنية والأيادي البيضاء التي أسداها إلى (هذا التفسير) نشره له مصحوباً بالرسم القرآني للمصحف بوضع الصفحة القرآنية في صدر كل صفحة منه مزينة بالتفسير، مما يمكّن الباحث والقارىء من العثور على ما يرجوه من التفسير وموضع كل آية ورقمها من السورة المفسرة، فجمع بذلك للقارىء بين المصحف والتفسير في صفحة واحدة.

وهناك حسنة ثانية ـ أربت على ذلك كله ـ وسوف أذكرها للناشر بالحمد والشكر دائماً، كما سيذكرها الباحثون له بالثناء الجميل دائماً: ذلك أنه صدّر التفسير بافتتاحه (بمقدمة تفسير آلاء الرحمن للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي) فقد أماط فيها اللثام عن معجزات الأنبياء في أممهم القديمة، وكيف كانت هذه المعجزات مما يناسب هؤلاء الأمم ويساير ثقافاتهم، وأن القرآن هو أعظم هذه المعجزات، وقد جاء مناسباً لطبيعة العرب، لأنهم كانوا من أهل البلاغة واللسن والحذق في صناعة الأدب، إلى غير ذلك مما يستدل به الباحثون على دلائل الإعجاز في القرآن الحكيم ويشهد للرسول ﷺ بصدق النبوة والرسالة، وأنه خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين إلى سائر العالمين، من أولي العزم.

وهذا ما يصدق عليه قول الرسول ﷺ في مخكم أحاديثه «ما من نبي إلا وأعطي ما مثله آمن به البشر، إلا أنا فقد أعطيت هذا القرآن، وأرجو أن أكون به أكثرهم تابعاً»[1].

وفي هذه المناسبة يسرني أن أنوه بمجهود (فضيلة الشيخ حسن زيدان طلبة) بإشرافه على تصحيح الطباعة وضبطها حيث شارك مشاركة فعّالة محمودة بمقابلة نص هذا التفسير بالنسخة القديمة منه التى طبعت للمرة الأولى في طهران بمطبعة المجلس الملّي في سنة ١٣٥٢ هـ ألف

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ آخر من حديث أبي هريرة في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» بالجزء ٩ ص١١٣ من طبعة السلطان عبد الحميد.

وثلاثمائة واثنتين وخمسين من الهجرة النبوية.

أما الطبعة الأولى فقد طبعت عن نسخة خطية نقلها ناسخها محمد شفيع الحسيني في عام ١٢٤٧ هـ ألف ومائتين وسبع وأربعين هجرية، أي بعد وفاة المؤلف بأربعة أعوام وذلك من نسخة كتبت بخط المؤلف في عام ١٢٣٩ هـ ألف ومائتين وتسع وثلاثين من الهجرة النبوية.

وقد جاء في النسخة الخطية التي كتبها المؤلف بخطه في عام ١٢٣٩ هـ وورد ذكرها في ختام الطبعة الأولى المذكورة من هذا التفسير في الصفحة الأخيرة منه (صفحة ١٢٣٩) ما نصه:

«تمّ والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله في عشية الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة (١٢٣٩ هـ) تسع وثلاثين ومائتين بعد الألف على يد مؤلفه المذنب الجاني، والأسير الفاني، عبد الله ابن محمد رضا الحسيني (وشهرته: الشيخ عبد الله بن محمد شبَّر) غفر الله لهما حامداً، مصليا، مستغفراً».

ومن نسخة المؤلف ـ السالفة الذكر ـ قام الناسخ محمد شفيع الحسيني بتحرير نسخته الخطية المذكورة آنفاً في عام ١٢٤٧هـ وهي النسخة التي طبعت عنها الطبعة الأولى من هذا التفسير المرقوم بين يدي القارىء ـ في طبعته الثانية هذه ـ وقد جاء في آخرها ما نصه من عبارة الناسخ المذكور:

«وافق الفراغ من استنساخه رابع عشر شهر جمادى الأولى سنة (١٢٤٧هـ) سبع وأربعين ومائتين بعد الألف على يد أقل العباد عملا وأكثرهم زللا، تراب أقدام المؤمنين، داعي علماء الدين أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة المذنب الآثم الغريق في بحار الجرائم الراجي بالله في غفران الصغائر والكبائر محمد شفيع الحسيني الطالقاني أوراذاني غفر الله له ولوالديه ورضي عنهما وأرضاهما والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً».

ويسرني أن أنوه في ختام هذا التعريف أن الناشر وقد عهد بتحقيق هذا التفسير إلى المتخصصين في خدمة التراث الإسلامي ـ قد أسدى إلى هذا التفسير الجليل خدمات علمية جليلة يسّرت على قرائه سبيل الجمع بين التفسير والمصحف العثماني وبعض ما يتصل بهما من علوم القرآن الكريم.

دكتور حامد حفني داود

تحريراً في ٢٥ من رجب سنة ١٣٨٥هـ

الموافق ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٦٥م

مقدمة تفسير آلاء الرحمن

للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي قدس سره

(باسمه تعالى) وله الحمد وهو المستعان والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد ﷺ سيد المرسلين وآله الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

«وبعد» ففي فجر سعادة البشر وتبلج صبح الهدى ورسالته. أشرق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسول الأمين الصادع بأمر ربه. فكان باعجازه الباهر حجة على وحيه وبفضائله الفائقة دليلا على فضله، وبسناه الوضاح هادياً إلى اتباعه. يعرفك في كل باب من أبواب معارفه السامية أنه تنزيل من رب العالمين. ولكن اختلاط اللسان واختلاف الزمان وتشعب الأهواء وتضارب الآراء أثارت من دون أنواره غباراً وجعلت على البصائر من الجهل غشاوة.

وقد أوجب الله على عباده أن ينصروا الحقيقة بالبيان ويجلوا غبار الشكوك بالحجة ويميطوا غشاوة الجهل بيد العلم الشافي.

وقد نهض جماعة لتفسيره والإرشاد إلى منهج فهمه. فآثرت وأنا الأقل محمد جواد البلاغي أن أتطفل في هذا الشأن وأتقحم في هذا الميدان جارياً على ما تقتضيه أصول العلم متنكباً ما لا حجة فيه من نقل الأقوال متحرياً للاختصار مهما أمكن مستعيناً بالله ومستمداً من فضله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد سميت الكتاب «آلاء الرحمن في تفسير القرآن» وجعلت للمقصود مقدمة فيها فصول وخاتمة.

الفصل الأول في إعجازه

المُعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ليكون بذلك دليلا على صدق النبي ﷺ وحجته في دعواه النبوة ودعوته.

وجه شهادة المعجز

ودلالته على صدق النبيِّ في دعواه ودعوته ليس إلا أن مدعي النبوة إذا كان ظاهر الصلاح موصوفاً بالأمانة معروفاً بصدق اللهجة والاستقامة لا يخالف العقل في دعوته وأساسيَّاتها لم يجز عقلاً إظهار المعجز على يده إلاَّ إذا كان صادقاً في دعوى النبوة ودعوتها ألا ترى أنه لو كان مع

صفاته المذكورة كاذباً في دعواه لكان إظهار المعجزة على يده وتخصيص الله له بالعناية إغراءً للناس بالجهل وتوريطاً لهم في متاهات الضلال. وهذا قبيح ممتنع على جلال الله وقدسه.

توضيح ذلك

هو أن الناس بحسب فطرتهم التي لا تدنسها رذائل الأهواء والعصبية إذا ظهر لهم صلاح الشخص وصدقه وأمانته واستقامته فيما يعرفونه من أحواله وأطواره توسموا بباطنه الخير وأن باطنه موافق لظاهره في الصلاح.

وكلما زادت خبرتهم بصلاح ظاهره زاد وثوقهم بصلاح باطنه. إلا أنه مهما يكن من ذلك فإنه لا يبلغ بهم مرتبة العلم وثبات الإطمئنان بعصمته عن الكذب في دعواه وتبليغات دعوته فلا ينتظم تصديقهم له ولا يدوم انقيادهم إلى تبليغاته في دعوته. بل لا يزال اختلاج الشكوك يميل بهم يميناً وشمالاً.

لكن إذا خصته العناية الإلهية بكرامة المعجز وخارق العادة حصل العلم الثابت واطمأنت النفوس السليمة بصدقه وعصمته في دعواه وما يأتي به في دعوته. ويثبت اليقين وينتظم أمره بالنظر إلى أنه يمتنع على جلالة الله وقدسه في مثل هذه المزلقة أن يظهر المعجز وعنايته الخاصة على يد الكاذب المدلس بصلاح ظاهره. فإن إظهار المعجز حينئذ يكون مساعدةً للمدلس على تدليسه ومشاركةً له في إغوائه وإغراءً للناس في الجهل الضار المهلك. وذلك لما ذكرناه من مقتضى فطرة الناس السليمة.

فالمعجز الشاهد بصدق النبي في دعواه ودعوته هو ما يقوم بما ذكرنا من الفائدة في مثل ما ذكرناه من المقام والوجه.

حكمة تنوع المعجز

ولا يخفى أن حصول الفائدة المذكورة من تنوع المعجز المذكور يختلف كثيراً بسبب اختلاف الناس في أطوارهم ومعارفهم ومألوفاتهم. فرب خارق للعادة يعرف بعض الشعوب أنه خارق للعادة لا يكون إلا بإرادة إلهية خاصة ويكون في بعض الشعوب معرضاً للشك أو الجحود لإعجازه وخرقه للعادة.

كان في عصر موسى النبي عليه السلام من الرائج بين المصريين صناعة السحر المبتنية على قوانين عادية يجري عليها التعليم والتعلم. فكانوا يعرفون ما هو جار على نواميس هذه الصناعة وما هو خارج عنها وعن حدود القدرة البشرية. ولأجل ذلك اقتضت الحكمة أن يحتج عليهم بمعجزة العصا التي ألقاها موسى عليه السلام أمام أعينهم فصارت ثعباناً تلقف ما يأفكون ويسحرون به الناس من الحبال والعصي ثم رجعت بعد ذلك عصا كحالها الأول ولم يبق لحبالهم وعصيهم عين ولا أثر فإنهم بسبب معرفتهم لحدود السحر عرفوا أن أمر العصا خارج عن صناعة السحر وعن حدود

القدرة البشرية ولذا آمن السحرة بأن أمرها من الله تعالى.

وكانت فلسطين وسوريا في عصر المسيح مستعمرة لليونان وفيها منهم نزلاء كثيرون. فكان للطب فيها رواج ظاهر وكان في الفصل الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين من التوراة الرائجة تعليم طويل في تطهير القرع والبرص والقوباء بنحو يختص بروحانية الكهنوت ويوهم أنه من بركات الكهنة والآثار الروحية وإن كان من نحو الحجر الصحي.

فلأجل ذلك كانت معجزات المسيح بشفاء الأبرص والأعمى والأكمه مما يعرفون أنه خارج عن حدود الطب ومزاعم الكهنة وقدرة البشر ومن خارق العادة التي لا تكون إلا بقدرة الله تعالى.

حكمة كون المعجز للعرب هو القرآن

وأما العرب الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام في حكمة سيرها في الإصلاح فقد كانت معارفهم نوعاً منحصرة بالأدب العربي وكانوا خالين من سائر العلوم والصنائع الخاضعة للعلم والتعلم. فلم يكونوا يميزون حدودها العادية بحسب موازين العلم والتعلم وأسرار الطبيعيات المنقادة بقوانينها للباحث والممارس والمتعمم والمجرب والمكتشف والداخلة تحت سيطرة العلم والتعلم. فلا يعرفون من الأعمال ما هو خارج عن هذه الحدود وخارق للعادة ولا يكون إلا بإعجاز إلهي. فكل عمل معجز من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له أو سماعهم به يسبق إلى أذهانهم ويستحكم في حسبانهم أنه من السحر أو من مهارة أهل البلاد الأجنبية في الصنائع وتقدمهم في العلوم وأسرار الطبيعيات وقوانينها ولا يذعنون بأنه معجز إلهي بل يسوقهم شك الجهل إلى الجحود خصوصاً إذا كان ذلك يحتج به النبي على دعوى ودعوة ثقيلتين على ضلالتهم باهظتين لعاداتهم الوحشية وأهواء الجهل.

نعم برعوا بالأدب العربي وبلاغة الكلام التي تقدموا فيها تقدماً باهراً حتى قد زها في عصر الدعوة روضه الخميل وأينعت حدائقه وفاق بحده، وقرروا له المواسم وعقدوا المحافل للمفاخرة بالرقي فيه. فرقت بينهم صناعته إلى أوج مجدها وزهرت بأجمل مظاهرها وأحاطوا بأطرافها وحددوا مقدورها. فعاد المرء منهم جد خبيراً بما هو داخل في حدود القدرة البشرية وما هو خارج عنها ولا يصدر على لسان بشر ابتداءً إلا بعناية إلهية خاصة خارقة للعادة البشرية لحكمة إلهية شريفة.

ولذا اقتضت الحكمة الإلهية «ولله الحكمة البالغة» أن يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين وصفوة المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين. فإنه [إذ] يكون حجة على العرب بإعجازه ببلاغته وبعجزهم عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله. وبخضوعهم لإعجازه وهم الخبراء في ذلك يكون أيضاً حجة على غيرهم في ذلك. وأنه هو الذي يدخل في حكمة المعجز والإعجاز في شمول الدعوة للعرب وابتدائها بهم بحسب سيرها الطبيعي على الحكمة وبه تتم فائدة المعجزة على وجهها.

امتيازه عن غيره من المعجزات

مضافاً إلى أنه امتاز عن غيره من المعجزات وفاق عليها بأكبر الأمور الجوهرية في شؤون النبوة والرسالة ودعوتها.

«فمن ذلك» أنّه باق مدى السنين ممثلاً بصورته ومادته لكل من يريد أن يطلع عليه ويمارس أمره وينظر في أمره ويعرف كنهه وحقيقته. فهو باد في كل آن ومكان لكل من يطلب الحجة على النبوة والرسالة ويريد النظر في حقيقة معجزها الشاهد لصدقها. ماثل لكل من يريد النظر في الحقائق.

ولا تحتاج معرفة حقيقته ووجه إعجازه إلى أساطير النقل ومماراة قال أو قيل. فلا يحتمل أمره أنه دبرت دعواه بليل. ولا يستراب من أمره باحتمال التمويه بل ينادي هو بنفسه في كل زمان ومكان (هذا جناي وخياره فيه) وكله خيار فائق متفوق.

«ومن ذلك» أنه بنفسه ولسانه وصريح بيانه قد تكفل بالإثبات لجميع المقدمات التي تنتظم منها الحجة على الرسالة الخاصة وشهادة إعجازه لها ولم يوكل أمر ذلك إلى غيره مما يختلج فيه الريب وتعرض فيه الشبهات وتطول فيه مسافة الاحتجاج وتكثر صعوباته. فالتفت واعرف ذلك من أمور:

(الأول) أنه تكفل ببيان دعوى النبي للنبوة والرسالة في سائر النبوات.

(الثاني) أنه تكفل في صراحة بيانه بالشهادة للنبوة والرسالة فلم تبق حاجة لدلالة العقل ودفع الشبهات عنها.

(الثالث) أنه تكفل في صراحته المتكررة ببيانه لكمالات مدّعي رسالته وأطرى بصلاحه وأخلاقه الفائقة كما هو معروف. فمهّد المقدمات اللازمة في البيان. وصورة الاحتجاج بأنه لو كان كاذباً لكان ظهور المعجزة من الإغراء بالجهل القبيح الممتنع لقبحه على جلال الله وقدسه تعالى شأنه.

وإليك فاسمع بعض ما جاء في القرآن في بيان هذه الأمور الثلاثة.

ففي سورة الأعراف المكية ١٥٨: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

وفي سورة النجم المكية من الآية الثانية إلى الرابعة ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

وفي سورة الفتح المدنية الآية ١٢٩ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾.

وفي سورة الأحزاب المدنية الآية ٤٠: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

وفي أوائل سورة القلم المكية ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ـ الى قوله تعالى ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ وقوله تعالى

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وفي سورة الأعرف المكية الآية ١٥٧ : ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ .

وفي سورة الأحزاب المدنية الآيتين ٤٥ و٤٦ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ .

(الرابع) أنه تكفل بنفسه دفع الموانع عن الرسالة والنبوة. إذ بيَّن مواد الدعوة وأساسيَّاتها ومعارفها وقوانينها الجارية بأجمعها على المعقول من عرفانيها وأخلاقيها واجتماعيها وسياسيِّها فلا يوجد فيها ما يخالف المعقول ليكون مانعاً عن النبوة.

ففي سورة الإسراء المكية الآية ٩ : ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ .

ودونك القرآن الكريم وحقق وتبصر وتنور فيما تضمنه من هذه المواد الشريفة ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ .

(الخامس) أنه زاد على كونه معجزاً بنفسه بأن كرر النداء والمصارحة في الاحتجاج بإعجازه وتحدى الناس وأعلن بالحجة وهتف بهم هتافاً مكرراً مؤكداً بأن يعارضوه لو لم يكن معجزاً ويأتوا بمثله أو بعشر سور أو سورة واحدة من مثله إن كان مما تناله قدرة البشر المحدودة.

وقد نادى بقرار الإنصاف والمماشاة وجعل لهم ـ إن أتوا بعشر سور أو سورة من مثله ـ أن تسقط عنهم هذه الدعوة ويستريحوا من ثقلها الباهظ لضلالهم ويدعوا من يستطيعون عقلا أن يدعوه من دون الله لو استطاعوا أو وجدوا إلى غير ذلك من المعقول سبيلا.

جعل لهم ذلك من باب المماشاة والمجاراة في الحجة تعليقاً على المستحيل ولهم في ذلك المهلة والأناة ليعدوا عدتهم في المظاهرة والتعاون.

ففي سورة هود المكية الآيتين ١٣ و١٤ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وفي سورة يونس المكية الآية ٣٨ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

وفي سورة البقرة المدنية الآيتين ٢٣ ـ ٢٤ : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تدعونهم وتصفونهم به ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ .

وفي سورة الإسراء المكية الآية ٨٨ : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ .

هذا وقد مضت لهم عدة أعوام ودعوة الرسالة والإعذار والإنذار والاحتجاج بإعجاز القرآن دائمة عليهم وهم في أشد الضجر من ذلك والكراهية له والخوف من عاقبته. وفي أشد التألم من آثار الدعوة وتقدمها وظهورها. وفي أشد الرغبة في أهوائهم وعاداتهم الوحشية ورئاساتهم والعكوف على معبوداتهم ومع ذلك لم يستطيعوا أن يعارضوا شيئاً من القرآن الكريم ولو بأن يأتوا

بسورة من مثله لكي تظهر حجتهم وتسقط عنهم حجة الرسول ويستريحوا من عنائهم وقلقهم وآلامهم من دعوته التي شتتت جامعتهم الأوثانية وهددت رئاساتهم الوحشية وتشريعاتهم الأهوائية وفرقت بين الأب منهم وبنيه والأخ وأخيه والزوج وزوجه والقريب وقريبه وكدرت صفاءهم ونافرت بين عواطفهم.

وقد سامهم في دعوته إصلاحاً وخضوعاً لم يكونوا يحتسبونه ولم يجدوا لذلك حيلة إلا الجحود السخيف والعناد الشديد وقساوة الاضطهاد والاستشفاع بأبي طالب في ترك الرسول لدعوته أو تمردهم بالمثابرة الوحشية فاقتحموا فيها الأهوال وتجشموا المصاعب وقتال الأقارب والإخوان ومقاساة الشدائد وذلة المغلوبية.

فلماذا لم يتظاهروا بأجمعهم عشر سنوات أو أكثر ويأتوا بشيء من مثل القرآن الكريم ولو سورة واحدة ويفاخروا الرسول ﷺ ويحاكموه في المواسم والمحافل التي أعدوها لمثل ذلك فتكون لهم الحجة والانتصار في الحكومة وقرار النصفة وينادوا بالغلبة ويستريحوا من عناء هذه الدعوة وتهديدها لضلالهم.

فلماذا لم يفعلوا ذلك والقرآن والرسول قد دعواهم إلى ذلك تعجيزاً. وهم هم وينابيع فصاحتهم وبلاغتهم غزيرة. وغرائزهم في الأدب العربي متدفقة. وقرائحهم سيالة ومواد القرآن في مفرداته وتراكيبه من لغتهم، وأسلوبه من نحو صناعتهم التي لهم فيها الممارسة التامة والمهارة الفائقة والرقي المعروف ولله الحجة البالغة.

ولو كان هناك أقل قليل من المعارضة والإتيان بسورة واحدة من مثل القرآن لرفعه الضلاّل ناراً على علم. واحتفلت فيه ألوف الألوف من أضداد الإسلام والقرآن. ولسجلته دواوينهم في أقطار الأرض وأجيال الأمم. وتلقوه بأحسن ابتهاج وصالوا به أكبر صولة. لأنه الفيصل السلمي والحجة الأدبية التي ما فوقها حجة لهم في الجدل والبرهان.

ولكن هل سمعت أن أحداً نبس في ذلك ببنت شفة أو أجرى فيه قلم. وأن أمر ذلك بمعزل عن داخلية الإسلام لكي يقال إنه أخفته شوكة المسلمين أو دسائس تواطيهم. بل إن بذرته ومغرسه وسوره وحفظه وحياطته ترجع إلى ألوف الألوف في كل جيل من أنصاره أضداد الإسلام والقرآن سواء كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها أو بعد زمان الرسول ﷺ.

ألا ترى أنه بعد أن ضرب الإسلام بجرانه في جزيرة العرب بقي في اليمن وسوريا والعراق كثير من اليهود والنصارى وأمثالهم وهم الألوف أو ألوف الألوف من العرب أو من يعرف اللغة العربية ويتكلم بها ويتأدب بآدابها.

أضف إلى ذلك المنافقين الذين كانوا يكيدون الإسلام جهد وسعهم في عصر الرسول وبعده. فهل يخفى على هؤلاء ما هو ضالتهم المنشودة. وسلاح سطوتهم. وعدة صولتهم وأقطع حجة لهم وأكبر مدافع عن أديانهم؟ فإنه لا عطر بعد عرس.

ولكن ماذا يصنعون بالعدم. وعدم القدرة من المتأخر على الإختلاق؟ . . .

ومما يشهد لما ذكرناه ويجلو تمثيله لبداهة الاعتبار أن اليد الأثيمة غلبت بسنوح الفرصة حتى على المحدثين والمفسرين فدست في كثير من كتب التفسير خرافة الغرانيق وخرافة سبب النزول في آية التمني من سورة الحج كما تجده في أكثر التفاسير. فلوثت قدس رسول الله ﷺ بما شاعت وسنحت به لها الفرصة. وكذا قدس جميع الأنبياء والمرسلين في حديثهم. وتلاوتهم بحيث لا يبقى بهم أدنى وثوق في ذلك(١).

هذا في وجهة الإعجاز الذي تقوم به الحجة على العرب. وأن للقرآن المجيد أيضاً وجوهاً من الإعجاز مما يشترك في معرفتها كل بشر ذي رشد إذا اطلع عليها. وهي عديدة نشير إلى بعض منها في هذا المختصر:

إعجازه من وجهة التاريخ

لا نقول بذلك بمحض إخباره عن الحوادث الماضية والأمم الخالية وإن كان رسول الله الذي جاء به لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة ولم يمارس تعلماً. كما هو المعلوم من تاريخ حياته ﷺ. فإنه يمكن أن يقال إن هذا الإخبار المذكور ممكن في العادة لنوع البشر وإن كان معرضاً للعثرات التي لا تقال.

بل نقول إن القرآن الكريم اشترك في تاريخه ـ في بعض القصص ـ مع التوراة الرائجة التي اتفق اليهود والنصارى على أنها كتاب الله المنزل على رسوله موسى فأوردت هذه التوراة تلك القصص وهي مملوءة من الخرافات أو الكفر أو عدم الانتظام الذي تشابه فيه كلام المبتلى بالبرسام.

فمن ذلك قصة آدم في نهي الله له عن الأكل من الشجرة وما فيها من الخرافات والكفر بنسبة الكذب والخداع إلى الله جل وعلا وسائر شؤون القصة على ما جاء في الفصل الثالث من سفر التكوين.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الخامس عشر منه من شك إبراهيم في وعد الله له بإعطائه الأرض في سوريا ومن ذكر العلامة في ذلك:

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر في مجيء الملائكة إلى إبراهيم بالبشرى بإسحاق وإخباره بأمر هلاك قوم لوط ومن حكاية ذهابهم إلى لوط وخطابهم معه.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثالث من سفر الخروج في خطاب الله لموسى من الشجرة وفي أواخره ما حاصله: أن الله جل شأنه افتتح الرسالة لموسى بالتعليم بالكذب.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والثلاثين في سفر الخروج في أن هارون هو الذي عمل العجل ليكون إلهاً لبني إسرائيل ودعا لعبادته وبنى له رسوم العبادة.

فانظر إلى هذه القصص في مواردها المذكورة من التوراة الرائجة.

(١) انظر «الهدى إلى دين المصطفى» ج١ ص١٢٣ ـ ١٢٨ و«الرحلة المدرسية» ج١ من ٣٧ و٣٨ الطبعة الأولى للمؤلف.

والقرآن الكريم أورد القصة الأولى في سورتي الأعراف، وطه، والثانية في أواخر سورة البقرة، والثالثة في سورتي هود والذاريات، والرابعة في سورة طه والنمل والقصص، والخامسة في سورتي طه والأعراف فجاءت هذه القصص بكرامة الوحي الإلهي منزهة عن كل خرافة وكفر وعن كل ما ينافي قدس الله وقدس أنبيائه. جارية على المعقول. منتظمة الحجة. شريفة البيان.

وذلك مما يقيم الحجة ويوجب اليقين بأنه لا يكون إلا من وحي الله ولا يكون من بشر بما هو بشر مثل رسول الله الذي لم يمارس تعلماً في المعارف الإلهية ولم يتخرج عن مدرسة ولم يترب إلا بين أعراب وحشيين وثنيين على أوحش جانب من الوحشية والوثنية. بل لو مارس جميع التعاليم وتخرج من جميع الكليات لما أمكنه أن يتنزه وينزه معارفه وكلامه من أمثال هذه الخرافات الكفرية.

لم يكن في ذلك العصر وما قبله إلا تعاليم اليهود والنصارى. وأساسها في الديانة مبني على ما أشرنا إليه من خرافات التوراة الرائجة، فهم عكوف عليها في عبادتهم ومواسمهم وتعاليمهم ومدارسهم. أو تعاليم الوثنيين ومنهم قومه. تلك التعاليم الجهلية الخاسئة. أو تعاليم المجوس المتشعبة من كلا التعليمين المذكورين.

فإنه صلوات الله عليه لو كان أخذ القصص المذكورة من ذات التوراة الرائجة بالإتقان؛ أو من الروحانيين المسيطرين على تعليمها وأراد أن يتقول بها على الوحي تزلفا أو مخادعة لهم ليستجيبوا إلى اتباع دعوته لأتى بها على ما في التوراة من الخرافة والكفر.

ولو كان أخذها سطحياً من أفواه الرجال كما يأخذ الأمي من ألسن العامة لزاد عليها أضعاف خرافاتها وكفرها كما تستلزمه وتوجبه أميته وتربيته وجهل قومه وبلاده ووحشيتهم ووثنيتهم لكن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إلى رسول لا تأخذه في تبليغ الحقائق لومة لائم أو مخالفة أمم. فانظر إلى تفصيل ذلك في الجزء الأول من الرحلة المدرسية[١].

وعلى هذا النحو يجري الكلام فيما ذكر في العهد القديم الذي يعده أهل الكتاب من الوحي الصادق حيث نسب إلى أيوب أشنع الاعتراض على الله والجزع من قضائه ونسبة الظلم إليه جل وعلا وطلب المحاكمة معه حتى أنه صار يوبخ واعظيه والناهين له عن هذه الجرأة ويسفه رأيهم.

ونسب الزنى الى داود بأشنع وجه.

ونسب إلى سليمان أنه تمادى في تأييد الشرك بالله والعبادة الأوثانية وكثر منه بناء المباني لعبادة الأوثان.

وقد كثرت مصائب الأناجيل في القدح بقدس المسيح مع صغر حجمها وقلة مكتوبها فنسبت إلى قدسه شرب الخمر وتكرر الكذب والأحوال المنافية للعفة وانتهاره لوالدته وقدحه في قداستها والقول بتعدد الآلهة والأرباب وغير ذلك مما سنشير إليه.

---

(١) الطبعة الأولى من ٧ ـ ١١ و٣٠ ـ ٣٤ و٤١ ـ ٤٣ ـ ٤٦ ـ ٤٧ و٥٨.

وجاء رسول الله ﷺ بوحي قرآنه منزهاً لهؤلاء الأنبياء ومبرئاً لهم عن هذه الوصمات الشنيعة فانظر إلى تفصيل ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى[١].

وعلى هذا النحو يجري الكلام أيضاً فيما ذكر في التوراة والعهد القديم من القصص الخرافية المنافية لجلال الله وقدس أنبيائه وشرفهم وشرف عائلاتهم كما في خرافات اختباء آدم عن الله. وبرج بابل. وشأن لوط مع الخمر وابنتيه والمصارعة مع يعقوب ومخادعة يعقوب لأبيه وتكرر كذبه عليه. وقصة يهوذا مع كنته ثامارا وولادة سبط يهوذا الذي منه داود وسليمان وكثير من الأنبياء. وقصة أمنون بن داود وابن عمه مع أخته ثامارا وملاعب شمشون. ومشورة الله جل شأنه مع جند السماء في إغواء آخاب ملك إسرائيل[٢] وكثير من ذلك.

ولأجل أن القرآن الكريم كلام الله القدوس ووحيه لم يذكر شيئاً من ذلك ولو كان من اختلاق رسول الله ﷺ كما يزعم الظالمون لامتنع في العادة على البشرية وأغراضها وتزلفاتها أن لا يذكر شيئاً من ذلك مع ما فيها من القعقعة التاريخية. وأن البشر الذي يتطلب قصص العهدين ويذكرها في كلامه وأغراضه لا يفوته ما أشرنا إليه.

إعجازه في وجهة الاحتجاج

نهض رسول الله ﷺ لتعليم البشر وتنوير بصائرهم في عصر الظلمات والجهل والعمى. ولإرشادهم إلى حقائق المعارف التي حجبتها ظلمات الضلال المتراكمة في تلك العصور المظلمة تلك الظلمات التي استولت على أرجاء العالم بحيث لم تدع أن ينقدح من نور الحق للعقول المغلوبة أقل بصيص فجاء ﷺ في قرآنه بكثير غزير من الحجج الساطعة على أهم المعارف وأشرفها. تلك الحجج الجارية على أحسن نهج وأعمه نفعاً في الاحتجاج والتعليم. وجاء بها على أرقى نحو يستلفت العامي إلى نور الغريزة الفطرية فيمثله لشعوره. وإلى سناء البديهيات فيجلوه لإدراكه. ويجري بمؤدى تلك الحجج مع الفيلسوف في قوانين المنطق وتنظيم قياساته على أساسيات المعقول. فاحتج على وجود الإله ولوازم إلهيته. وعلمه وقدرته. وتوحيده وعلى المعاد الجسماني وعلى أن القرآن وحي إلهي. وعلى صدق الرسول في دعوته.

فلا يكاد يوجد في شيء من هذه الحجج خلل عرفاني أو وهن أدبي أو شائبة اختلاف أو شائنة من تناقض. فإذا فرضت أي بشر يكون في ذلك العصر المظلم ومثلت نشأته وتربيته بين الأعراب الوحشيين الوثنيين في تلك البلاد الماحلة من كل تعليم والقاحلة من كل فضيلة في المعارف وأنه لم يتعاط تعلما ولا تأدباً على معلم ولا قراءة مكتوب ولا دراسة كتاب علمت أنه يمتنع عليه في العادة بما هو بشر وبلا وحي إلهي إليه أن يأتي ببيان المعارف الصحيحة والمناقضة للجهل العام في عصره

---

(١) ص١٠٠ ـ ١١٠ ـ ١١٢ ـ ١١٦ و٢٢٧ ـ ٢٣٢.

(٢) أنظر إلى ذلك في سفر التكوين في الإصحاح ٣ و١١ و١٩ و٢٩ و٣٨ وفي ١٣ من صموئيل ٢ و١٤ ـ ١٧ من سفر القضاة و٢٢ من الملوك الأول و١٨ من الأيام ٢.

وبيئته وقومه ويحتج عليها بتلك الحجج النيرة القيمة على ذلك المنهاج الممتاز بفضيلته.

وإن شئت أن تزداد بصيرة فيما ذكرناه فانظر إلى ما في الأناجيل مما نسبته إلى احتجاجات المسيح وحاشا قدسه منه ومما ذكرته من الحجج الساقطة الفاسدة على أمور أكثرها ضلال أو غلط كالاحتجاج على تعدد الآلهة وعلى تعدد الأرباب وعلى المنع من الطلاق. وانظر إلى ما اشتملت عليه من الغلط والتحريف.

نعم! . . . ذكرت الاحتجاج على القيامة من الأموات ولكن ماذا جاءت به من الغلط والخبط في الحجة وأحوال القيامة.

وإن شئت الاطلاع على شيء من ذلك فانظر في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ١١٢ - ١١٦ و١٩٧ و٢٠٥ والجزء الأول من الرحلة المدرسية صفحة ٣٢ ـ ٣٩ و٧٣ من الطبعة الأولى.

إعجازه من وجهة الاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض

قد خاض القرآن الكريم في فنون المعارف والإصلاح مما يتخصص فيه الممتازون بالرقي في أبواب الفلسفة والسياسة والخطابة والإصلاح من علم اللاهوت أو الأخلاق أو التشريع المدني والتنظيم الإداري أو الفن الحربي. أو البشرى والترغيب بالجزاء والإنذار والتهديد بالنكال. أو الحجج والأمثال. أو تذكرة المواعظ والعبر.

وجرى من ذلك في الميادين الشريفة بأحسن أسلوب وأقوم منهج وبلغ في جميع ذلك أكرم الغايات وأعلاها في الرقي وهو يكرر بحسب الحكمة كثيراً من قصصه ومقاصده وفي جميع ذلك لم تشنه زلة اختلاف ولا عثرة تناقض ولا وهن اضطراب ولا سقوط حجة ولا فساد مضمون ولا سخافة بيان.

وها هو بارز في جميع العالم لكل من يريد الهدى والفحص والتدبر ينادي بأبهة الافتخار وجمال السداد وشوكة الاستظهار:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[1].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2] منتشراً في أبوابه ومقاصده.

فهل يمكن في العادة أن يكون كل هذا من بشر قد ذكرنا لك عصره ونشأته وتربيته وبلاده وقومه وجهلهم الوحشي الوثني ولك العبرة بكتب العهدين وهي التي منذ قرون عديدة يصفق لاستحسانها أكثر العالم المفتخر بالعلم والتمدن وينسبونها بكمال الاحتفال إلى كرامة الوحي، فكم وكم يوجد فيها من الوهن والسقوط والاختلاف والتناقض؟ وقد ذكر شيء من ذلك في كتب (إظهار الحق، والهدى والرحلة المدرسية).

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٩.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٢.

واعتبر أيضاً أن كل واحد من الأناجيل لا يزيد على صحيفة أسبوعية وقد كثر فيها الخبط والتناقض والاختلاف إلى حد مهول مدهش، وقد ذكر شيء منه في الجزء الأول من كتاب الهدى في صفحة ١٩٧ ـ ٢٣٤.

وأيضاً إن الأناجيل وكتب العهد الجديد مؤسسة على أن كتب العهدين الرائجة هي كتب وحي إلهي صحيحة. إذاً، فاعتبر بأنه كم وقع الاختلاف والتناقض بين الأناجيل والعهد الجديد وبين العهد القديم.

وقد ذكر شيء مما ذكرناه في الجزء الأول من الرحلة المدرسية الطبعة الأولى صفحة ١٣٢ ـ ١٨٤.

إعجازه في وجهة التشريع العادل ونظام المدنية

قدِّرْ رسول الله ﷺ بشراً عادياً في مثل ما ذكرناه مراراً في عصره ونشأته وتربيته وبلاده وقومه وجهلهم وعاداتهم الوحشية، ثم انظر هل يمكن في العادة لمثل هذا البشر إذا لم يكن موحى إليه أن يأتي من عنده ومن بشريته بمثل ما أتى به في القرآن الكريم من الشريعة الحقوقية العادلة والقوانين القيمة والأنظمة المعقولة الجارية بأجمعها على ما هو الصالح للبشر في المدنية والاجتماع والسياسة والحرب ومقدماتها ونتائجها. وجرت في عنايتها بالإصلاح من إدارة جميع العالم إلى الإدارة العائلية والبيتية والزوجية، بل وإلى شؤون الكاتب والشاهد كما في سورة البقرة آية ٢٨٢ فمنعت فيها من مضارَّة الكاتب والشاهد. ونهت عن أن يحملا من أجل الكتابة والشهادة وأدائها ضرر المشقة والعناء وتضييع وقت أكثر من الوقت الطبيعي لمحض الأداء. وفي ذلك عبرة لأولي الألباب.

وإليك فانظر ما في القرآن الكريم من الشرائع والقوانين العامة والخاصة واعتبر بكرامتها ومجدها في التشريع الفائق والإصلاح الحميد. ولا تحتاج معرفة مجدها وكرامتها الى المقايسة والاعتبار بشرائع قطره وقومه. تلك الشرائع الجائرة الوحشية الوثنية.

نعم!... تزداد بصيرة إذا نظرت إلى شرائع التوراة الرائجة التي يعتبرها اليهود والنصارى في أجيالهم في أكثر من خمسة وعشرين قرناً ويعدونها كتاب وحي إلهي مقدس فانظر فيما فيها من شريعة تقديس هارون وبنيه وتفصيل ثيابهم وأوضاعها. وشريعة امرأة الأخ الميت. وتفلتها وولدها البكر من الأخ الثاني. وشريعة من ادعى زوجها أنه لم يجد لها عذرة. وشريعة قتل الأطفال والنساء من البلاد المفتوحة بالحرب. فإنك تعرف أن هذه الشرائع لا تكون إلا من بشر سخيف قاس.

وتزداد بصيرة بمجد القرآن الشريف في تشريعه وأنه لا يكون إلا من وحي إلهي. وقد أشير إلى شيء مما ذكرنا في أواخر الجزء الثاني من كتاب الهدى صفحة ٢٨٠ ـ ٢٩٢ والجزء الأول من الرحلة المدرسية صفحة ٢٩ و٧٩ ـ ٨٢.

وانظر إلى العهد الجديد وإلغائه لنظام المدنية والأخذ أمام الظلم والعدوان بحيث ترك العالم بلا نظام رادع ولا شريعة تأديب عادلة فإنك تزداد بصيرة بأن المتقول على الوحي في أمر التشريع لا

بد له من أن يسقط سقطة تشوه التاريخ وتئنّ منها الحقائق جزعاً.

فاعرف إذاً إعجاز القرآن في تشريعه الممتاز بفضيلة الوحي الإلهي.

إعجازه من وجهة الأخلاق

وإذا نظرت إلى ظلمات العصر والقطر والتربية وشيوع الجهل في الأمة وسوء الأعمال وعدم الدراسة في العلم أو التخرج في الفضيلة على الحكماء الصالحين فإنك ترى هذه الأمور لها أثر كبير في الجهل بالأخلاق الفاضلة والانحراف عن جادتها والخبط في معرفتها وتمييز جدودها. فلا ترد البشر الى الاستقامة في ذلك تكلفات الفكر المحاط بالجهل العام والجيل المظلم والقطر الوبيء من نزغات الأهواء.

ولئن حاول الرجل المريد للصلاح حينئذ شيئاً من تهذيب الأخلاق لم يهتد السبيل في قوله وعمله إلا إلى شيء يشير إليه التداول بين جملة من الناس.

ولئن تكلف المتفلسف شيئاً من التعليم بالأخلاق خبط فيها خبطاً غلب فيه الجهل والزلل وتتابعت فيه العثرات.

ومن بين تلك الظلمات المذكورة بزغ القرآن الكريم بأنواره وأتى بما لا تسمح به العادة بأن يأتي به في تلك الظلمات بشر من عند نفسه وتقوّلا على الوحي فجاء في إجماله وتفصيله مستقصياً للأخلاق الفاضلة على حدودها بالحث على التزين بها بما توجبه الحكمة من البعث والترغيب. ومحصياً للأخلاق الرذيلة بالزجر عن التلوث بها بما يوجبه الإصلاح من الإرهاب والتنفير. وأقام لذلك في العالم أشرف مدرسة زاهرة وأعلا فلسفة مرشدة وأبلغ خطابة واعظة.

وإليك بعضاً من جوامعه في ذلك كقوله تعالى في سورة النحل:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

ومن سورة الفرقان ما في الآية الرابعة والستين إلى الخامسة والسبعين ومن سورة المعارج ما في الآية الثالثة والعشرين إلى الثالثة والثلاثين. ومن سورة الحجرات ما في الآيات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة. وغير ذلك مما لا يكاد أن تخلو منه سورة أو يتخطاه تعليم أو يحابى به قوم دون قوم أو يتجاوز بالإفراط إلى التفريط والإخلال بنظام المدنية وراحة الاجتماع.

ولك العبرة بأن التوراة الرائجة فيها وشل من تعاليم التوراة الحقيقية ولكن لأنها تلفيق واختلاق بشري كدرت ما فيها من ذلك الوشل وذهبت بصفاء التعليم الإلهي. فأمرت بني إسرائيل بالحكم بالعدل لقريبهم ونهتهم عن الحقد على أبناء شعبهم وعن السعي بالوشاية وعن شهادة الزور على قريبهم. وأن يغدر أحدهم بصاحبه. ويا للأسف على شرف هذا الأمر والنهي إذ شوهت جماله

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

بتخصيص تعليمها لبني إسرائيل وبتخصيص المأمور به والمنهي عنه بالقريب والشعب والصاحب.

ولك العبرة أيضاً بأن الأناجيل الرائجة قد أفرطت بتصوّفها البارد فنهت عن ردع الظالمين بالانتصاف من الظالم وقطع مادة الفساد بالحدود الشرعية ودفاع الظالمين. بل علمت: بأن من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضاً ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه.

فلوثت بإفراطها البشري قدس تعاليم المسيح المتلقاة من الوحي الإلهي.

إعجازه من وجهة علم الغيب

وقد تقرر في القرآن معجزة في إخباره بالغيب إخباراً يقتضي التكهن. والفراسة خلافه من حيث النظر الى الحال الحاضر. وطغيان الشرك. وضعف الدعوة الإسلامية وما يجري من النكال والتشريد والجفاء على ملبيها.

فمن ذلك قوله في سورة الحجر المكية في الأمر لرسول الله ﷺ بالإعلان بالدعوى والبشرى بنجاحها وإرغام معانديها ومعارضيها وكان ذلك عند طغيان الشرك واستفحاله وهيجان المشركين على رسول الله:

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(١).

وقد كفاه الله أشرف كفاية لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العادة. وقد بان للمشركين وعلموا ما في قوله تعالى في آخر الآية ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

وقوله في سورة الصف المدنية في الحال الذي وصفناه من طغيان الشرك والمشركين:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٢).

فأظهره على الدين أعز إظهار أرغمت به آناف المشركين.

ومن الإخبار بالغيب قوله تعالى في سورة الروم:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾(٣).

فغلبت الروم فارس ودخلت مملكتها قبل مضي عشر سنين.

وقوله تعالى في سورة تبّت في شأن أبي لهب وامرأته:

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾(٤).

---

(١) سورة الحجر، الآيات: ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) سورة الصف، الآية: ٩.

(٣) سورة الروم، الآيات: ٢ ـ ٤.

(٤) سورة المسد، الآيات: ٣ ـ ٥.

وهو إخبار بأنهما يموتان على الكفر ولا يحظيان بسعادة الإسلام الذي يكفر عنهما آثام الشرك ويحط أوزاره. فماتا على الكفر كما أخبر به إخباراً حتمياً.

ولك العبرة في ذلك بأن إنجيل متى ذكر إخباراً واحداً غيبياً للمسيح. وهو أنه يبقى مدفوناً في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. ولكن ما برح إنجيل متى أن كذب في أواخره هذا الإخبار فوافق الأناجيل الثلاثة الأخر على أن المسيح في مساء ليلة السبت طلب بعض الناس جثته من بيلاطس فأنزلها عن الصليب وكفنها ودفنها وقبل الفجر من يوم الأحد قام المسيح من الموت وخرج عن قبره. وعلى ذلك لا يكون المسيح بقي في القبر إلا ليلة السبت ونهاره وليلة الأحد وذلك نهار وليلتان.

هذا وإني عند مقايستي للقرآن الكريم بما ينسب إلى الوحي الإلهي من كتب الأمم المتدينة ومنهم البراهمة والبوذيون وغيرهم لم يحضر عندي إلا كتب العهدين فلا ينبغي أن يجعل مقايستي بهما تحاملاً على خصوص اليهود والنصارى. ولي العذر في ذلك فإنه لا يصح للإنسان أن تأخذه في خدمة الحق وإيضاح الحقيقة وتأييدها لومة لائم أو يصده عذل عاذل. فإن خدمة الحق نصرة للبشر جميعاً والله المستعان.

هذا شيء قليل من البيان في الوجهات المذكورة إذ لا يسع هذا المختصر أكثر من ذلك. وهب أن الوساوس تتقحم على الحقائق وتغالط الأذهان بواهيات الشكوك في الإعجاز ببعض آحادها ولكن هل يمكن ذلك بالنظر إلى مجموعها. وهل يسوغ لذي الشعور أن يختلج في ذهنه الشك في إعجاز الكتاب الجامع بفضيلته لهذه الكرامات الباهرة وخروجه عن طوق البشر مطلقاً وخصوصاً في ذلك العصر وتلك الأحوال وهل يسمح عقله إلا بأن يقول: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.

الفصل الثاني في جمعه في مصحف واحد

لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمة الوحي والتشريع والمصالح والمقتضيات المتجددة آناً فآناً يتدرج في نزوله نجوماً[1] الآية والآيتان والأكثر والسورة. وكلما نزل شيء هفت إليه قلوب المسلمين وانشرحت له صدورهم وهبوا إلى حفظه بأحسن الرغبة والشوق وأكمل الإقبال وأشد الارتياح. فتلقوه بالابتهاج وتلقوه بالاغتنام من تلاوة الرسول العظيم الصادع بأمر الله والمسارع إلى التبليغ والدعوة إلى الله وقرآنه. وتناوله حفظهم بما امتازت به العرب وعرفوا به من قوة الحافظة الفطرية وأثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر.

وكان شعار الإسلام وسمة المسلم حينئذ هو التجمل والتكمل بحفظ ما ينزل من القرآن الكريم. لكي يتبصر بحججه ويتنور بمعارفه وشرائعه وأخلاقه الفاضلة وتاريخه المجيد وحكمته الباهرة وأدبه العربي الفائق المعجز.

---

(١) ولا بد من أن تكون كتب الوحي والدعوة والتشريع جارية في كمالها على منهاج هذه الحكمة. ومما يشير إلى ذلك: أن التوراة الرائجة تذكر أن نزول التوراة على موسى عليه السلام كان من زمان تكليمه من الشجرة متدرجاً بحسب الأزمان، والحوادث والتاريخ. والحكم في التشريع إلى حين وفاته بعد التيه عند عبور الأردن. ومتراخياً في أكثر من أربعين سنة. فانظر في شرح هذا المجمل إلى المقدمة الثانية من (الهدى إلى دين المصطفى ج١ ص٩ ـ ١٢) لمؤلف هذا الكتاب.

فاتخذ المسلمون تلاوته لهم حجة الدعوة. ومعجز البلاغة. ولسان العبادة لله. ولهجة ذكره. وترجمان مناجاته. وأنيس الخلوة. وترويح النفس. ودرساً للكمال. وتمريناً في التهذيب. وسلماً للترقي. وتدرباً في التمدن. وآية الموعظة. وشعار الإسلام. ووسام الإيمان والتقدم في الفضيلة.

واستمر المسلمون على ذلك حتى صاروا في زمان الرسول يعدون بالألوف وعشراتها ومئاتها. وكلهم من حملة القرآن وحفاظه[١] وإن تفاوتوا في ذلك بحسب السابقة والفضيلة.. هذا ولما كان وحيه لا ينقطع في حياة رسول الله ﷺ لم يكن كله مجموعاً في مصحف واحد وإن كان ما أوحي منه مجموعاً في قلوب المسلمين وكتاباتهم له.

ولما اختار الله لرسوله دار الكرامة وانقطع الوحي بذلك فلا يرجى للقرآن نزول، ثمّة رأى المسلمون أن يسجلوه في مصحف جامع، فجمعوا مادته على حين إشراف الألوف من حفاظه ورتابة مكتوباته الموجودة عند الرسول، وكتاب الوحي وسائر المسلمين جملة وأبعاضاً وسوراً[٢] نعم لم يُترتب على ترتيب نزوله ولم يقدم منسوخه على ناسخه[٣] فاستمر القرآن الكريم على هذا

---

(١) أخرج ابن سعد. وابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي. قال: «جمع القرآن ـ أي حفظا ـ في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل. وعبادة بن الصامت. وأبي بن كعب. وأبو أيوب الأنصاري. وأبو الدرداء».

وأخرج ابن سعد. ويعقوب بن سفيان. والطبراني. وابن عساكر. عن الشعبي. قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة من الأنصار: أبي بن كعب. وزيد بن ثابت. ومعاذ بن جبل. وأبو الدرداء. وسعد بن عبيد. وأبو زيد. وكان مجمع بن جارية قد أخذه كله إلا سورتين أو ثلاثة».

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي قال: «كان ممن ختم القرآن ـ ورسول الله ﷺ حي ـ عثمان بن عفان. وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود».

وأخرج عن أنس: «قرأ القرآن على عهد رسول الله: معاذ بن جبل. وأُبي. وسعد. وأبو زيد».

وأخرج الحاكم في الصحيح على شرط البخاري ومسلم. عن زيد بن ثابت. قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» وفي رواية «حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن» فانظر إلى (كنز العمال، ومنتخبه أقلاً) ولم أذكر هذه الروايات احتجاجاً بها للحقيقة المعلومة ولكن لتجبه بالمعارضة بعض الروايات الشاذة الواردة في خلاف ما ذكرناه من حفظ المسلمين في عصر النبي ﷺ وبعده للقرآن الكريم.

(٢) ومما يشهد لما ذكرناه ما جاء عن أبي عبيد في فضائله، وابن جرير؛ وابن المنذر؛ وابن مردويه مسنداً عن عمر بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ فرفع «الأنصار» ولم يدخل واو العطف على «الذين» فقال له زيد بن ثابت: «والذين اتبعوهم باحسان» فقال عمر: «الذين اتبعوهم باحسان» فقال زيد: أمير المؤمنين، أعلم، فقال عمر: إئتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك، فقال: «الذين اتبعوهم باحسان» فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه باصبعه. فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تتبع الخبط، فقال عمر: فنعم إذن. فنعم إذن وأخرج أبو عبيد في فضائله، وسنيد، وابن جرير، وابو الشيخ، عن محمد بن كعب القرظي.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، والحاكم في المستدرك مصححا على شرط البخاري ومسلم. عن اسامة ومحمد بن إبراهيم التيمي: انه جرى بين عمر. وأبي بن كعب في هذه الآية نحو ذلك فانظر في كنز العمال ومنتخبه.

(٣) نعم من المعلوم عند الشيعة ان علياً أمير المؤمنين ؑ بعد وفاة رسول الله ﷺ لم يرتد برداء إلا للصلاة حتى جمع القرآن على ترتيب نزوله وتقدم منسوخه على ناسخه.

وأخرج ابن سعد. وابن عبد البر في الاستيعاب عن محمد بن سيرين قال: «نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر فقال أكرهت إمارتي: فقال آليت بيميني ان لا ارتدي برداء إلا للصلاة حتى اجمع القرآن. قال: فزعموا انه كتبه على تنزيله. قال محمد: فلو اصبت ذلك الكتاب كان فيه علم. قال ابن عوف فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

الاحتفال العظيم بين المسلمين جيلاً بعد جيل ترى له في كل آن ألوفاً مؤلفة من المصاحف وألوفاً من الحفاظ ولا تزال المصاحف ينسخ بعضها على بعض والمسلمون يقرأ بعضهم على بعض ويسمع بعضهم من بعض. تكون ألوف المصاحف رقيبة على الحفاظ. وألوف الحفاظ رقباء على المصاحف وتكون الألوف من كلا القسمين رقيبة على المتجدد منهما. نقول الألوف ولكنها مئات الألوف وألوف الألوف. فلم يتفق لأمر تاريخي من التواتر وبداهة البقاء مثل ما اتفق للقرآن الكريم كما وعد الله جلت آلاؤه بقوله في سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[١] وقوله في سورة القيامة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[٢].

ولئن سمعت في الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه فلا تقم لتلك الروايات وزناً. وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف رواتها ومخالفتها للمسلمين وفيما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن. وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به واستمع من ذلك لأمور:

اضطراب الروايات في جمع القرآن

(الأمر الأول) جاء فيها أن أبا بكر هو الذي أدى رأيه أولا إلى جمع القرآن وهو الذي طلب من زيد بن ثابت جمعه فنقل ذلك عليه فلم يزل أبو بكر يراجعه حتى قبل.

وجاء فيها أيضاً أن زيداً هو الذي أدى رأيه أولاً إلى جمع القرآن وعزم عليه وكلم في ذلك عمر فكلم فيه عمر أبا بكر فاستشار أبو بكر في ذلك المسلمين.

وجاء فيها أيضاً أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن.

وجاء فيها أن عمر قتل ولم يجمع القرآن.

وجاء فيها أن عثمان هو الذي جمع القرآن في أيامه بأمره.

وجاء فيها أن عمر هو الذي أمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص لما أراد جمع القرآن أن يملي زيد ويكتب سعيد.

وجاء فيها أن ذلك كان من عثمان في أيامه وبعد قتل عمر.

وجاء في ذلك أيضاً أن الذي يملي أُبي بن كعب وزيد يكتبه وسعيد يعربه، وفي رواية أخرى أن سعيداً وعبد الله بن الحرث يعربانه.

هذا بعض حال هذه الروايات في تعارضها واضطراباتها.

ومن جملة ما جاء فيها ما مضمونه أن براءة آخر ما نزل من القرآن فما ترى لهذه الرواية من القيمة التاريخية. فانظر إلى الجزء الأول من كنز العمال ومنتخبه أقلا.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٧.

بعض ما ألصق بكرامة القرآن الكريم

(الأمر الثاني) في الجزء الخامس من مسند أحمد عن أُبي بن كعب قال ان رسول الله ﷺ قال إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال فقرآ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ فقرأ فيها «لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

وفي رواية الحاكم في المستدرك ورواية غيره أيضاً «أن ذات الدين عند الله الحنيفية لا المشركة».

وفي رواية «غير المشركة» إلى آخره.

وعن جامع الأصول لابن الأثير الجزري «إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية».

وذكر في المسند أيضاً بعد هذه الرواية عن أُبيّ قال قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ عليَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[(١)] إن الدين عند الله الحنيفية لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره».

قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ «لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». قال ثم ختمها بما بقي منها انتهى.

وهذه الروايات رواها أيضاً أبو داود الطيالسي وسعيد بن منصور في سننه والحاكم في مستدركه كما في كنز العمال.

وذكر في المسند أيضاً عن أبي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: «إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب» انتهى.

هب أن المعرفة والصدق لا يطالبان المحدثين ـ ولا نقول القصاص ـ ولا يسألانهم عن هذا الاضطراب الفاحش فيما يزعمون أنه من القرآن ولا يسألانهم عن التمييز بين بلاغة القرآن وعلو شأنه فيها وبين انحطاط هذه الفقرات. ولكن أليس للمعرفة أن تسألهم عن الغلط في قولهم «لا المشركة» فهل يوصف الدين بأنه مشركة. وفي قولهم «الحنيفية المسلمة» وهل يوصف الدين أو الحنيفية بأنه مسلمة وقولهم «إن ذات الدين» وفي قولهم «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة» ما معنى إنزال المال. وما معنى كونه لإقام الصلاة.

---

(١) سورة البيّنة، الآيات: ١ ـ ٤.

هذا واستمع لما يأتي ففي الجزء السادس من مسند أحمد مسنداً عن مسروق قال قلت لعائشة هل كان رسول الله يقول شيئاً إذا دخل البيت؟

قالت كان إذا دخل البيت تمثل لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ فمه إلا التراب وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويتوب الله على من تاب.

وفي الجزء السادس في إسناده عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لو أن لابن آدم وادياً من مال لتمنى واديين ولو أن له واديين لتمنى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وبإسناده أيضاً قال سئل جابر هل قال رسول الله لو كان لابن آدم واد من نخل تمنى مثله حتى يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب انتهى.

وهل تجد من الغريب أو الممتنع في العادة أن يكون لابن آدم واد من مال أو من نخل. أوليس في بني آدم في كل زمان من ملك وادياً من ذلك بل واديين. إذن فكيف يصح في الكلام المستقيم أن يقال لو كان لابن آدم. لو أن لابن آدم. أوليست «لو» للامتناع. يا للعجب من الرواة لهذه الروايات ألم يكونوا عرباً أو لهم إلمام باللغة العربية.

نعم يرتفع هذا الاعتراض بما رواه أحمد في مسند ابن عباس لو كان لابن آدم واديان من ذهب وكذا ما يأتي من رواية الترمذي عن أنس. وأيضاً إن تمني الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب يحتاج إلى التوبة إذن فما هو وجه المناسبة بتعقيب ذلك بجملة «ويتوب الله على من تاب؟».

وإن شئت أن تستزيد مما في هذه الرواية من التدافع والاضطراب فاستمع إلى ما رواه الحاكم في المستدرك إن أبا موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة تشبهها بالطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب».

وذكر في الدر المنثور أنه أخرجه جماعة عن أبي موسى.

وأضف الى ذلك في التدافع والتناقض ما أسنده في الاتقان عن أبي موسى أيضاً قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها «إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين لتمنى. . . إلى آخره».

وأسند الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب أن يكون له ثان ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

وها أنت ترى روايات عائشة وجابر وأنس وابن عباس تجعل حديث الوادي والواديين من قول رسول الله وتمثله. فهي بسوقها تنفي كونه من القرآن الكريم. ومع ذلك فقد نسبت إلى كلام الرسول ﷺ ما يأتي فيه بعض من الاعتراضات المتقدمة مما يجب أن ينزه عنه. ودع عنك الاضطراب الذي يدع الرواية مهزلة.

(الأمر الثالث) ومما ألصقوه بكرامة القرآن المجيد قولهم في الرواية عن زيد بن ثابت كنا نقرأ آية الرجم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

وفي الرواية عن ذر عن أُبيّ أن سورة الأحزاب كانت تضاهي سورة البقرة أو هي أطول منها وأن فيها أو في أواخرها آية الرجم وهي «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، نكالا من الله والله عزيز حكيم».

وفي رواية السياري من الشيعة عن أبي عبد الله بزيادة قوله بما قضيا من الشهوة.

وفي رواية الموطأ والمستدرك ومسدد وابن سعد عن عمر كما سيأتي «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة».

وفي رواية أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة».

ونحو ذلك رواية سعد بن عبد الله وسليمان بن خالد من الشيعة عن أبي عبد الله عليه السلام ويا للعجب كيف رضي هؤلاء المحدثون لمجد القرآن وكرامته أن يلقى هذا الحكم الشديد على الشيخ والشيخة بدون أن يذكر السبب وهو زناهما أقلا فضلا عن شرط الإحصان وأن قضاء الشهوة أعم من الجماع والجماع أعم من الزنى والزنى يكون كثيراً مع عدم الإحصان.

سامحنا من يزعم أن قضاء الشهوة كناية عن الزنى بل زد عليه كونه مع الإحصان ولكنا نقول ما وجه دخول الفاء في قوله «فارجموهما» وليس هناك ما يصحح دخولها من شرط أو نحوه لا ظاهر ولا على وجه يصح تقديره وإنما دخلت الفاء على الخبر في قوله تعالى في سورة النور «والزانية والزاني فاجلدوا» لأن كلمة «اجلدوا» بمنزلة الجزاء لصفة الزنى في المبتدأ. والزنى بمنزلة الشرط. وليس الرجم جزاءً للشيخوخة ولا الشيخوخة سبباً له.

نعم الوجه في دخول الفاء هو الدلالة على كذب الرواية.

ولعل في رواية سليمان بن خالد سقطاً بأن تكون صورة سؤاله هل يقولون في القرآن رجم. وكيف يرضى لمجده وكرامته في هذا الحكم الشديد ان يقيد الأمر بالشيخ والشيخة مع إجماع الأمة على عمومه لكل زان محصن بالغ الرشد من ذكر أو أنثى. وأن يطلق الحكم بالرجم مع إجماع الأمة على اشتراط الإحصان فيه.

وفوق ذلك يؤكد الإطلاق ويجعله كالنص على العموم بواسطة التعليل بقضاء اللذة والشهوة لا الذي يشترك فيه المحصن وغير المحصن.

فتبصر بما سمعته من التدافع والتهافت والخلل في رواية هذه المهزلة.

وأضف إلى ذلك ما رواه في الموطأ والمستدرك ومسدد وابن سعد من أن عمر قال قبل موته بأقل من عشرين يوماً فيما يزعمونه من آية الرجم لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة».

وأخرج الحاكم وابن جرير وصححه أيضاً أن عمر قال لما نزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت أكتبها (وفي نسخة كنز العمال) أكتبنيها؟ فكأنه كره ذلك.

وقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم.

فالمحدثون يروون أن عمر يذكر أن رسول الله كره أن تكتب آية منزلة وعمر يذكر وجوه الخلل فيها. فيا للعجب منهم.

وفي الاتقان أخرج النسائي أن مروان قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف؟ قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان وقد ذكرنا ذلك لعمر قال أنا أكفيكم فقال [قلت:] يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع انتهى. فزيد بن ثابت يعترض عليها.

ولما رأوا التدافع بين قول عمر اكتبها لي وبين قول النبي لا تستطيع قالوا أراد عمر بقوله ذلك إئذن لي بكتابتها وكأنهم لا يعلمون أن عمر عربي لا يعبر عن قوله إئذن لي بكتابتها بقوله اكتبها لي ومع ذلك لم يستطيعوا أن يذكروا وجهاً مقبولاً لقوله ﷺ لا تستطيع.

وفي رواية في كنز العمال عن ابن الضريس عن عمر [قال:] قلت لرسول الله اكتبها يا رسول الله قال لا استطيع.

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أُبي بن كعب فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله فدفعت في صدري وقلت كيف يستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر انتهى.

فهذه الرواية تقول إن عمر لم يرض بإنزال شيء في الرجم. وليت المحدثين يفسرون حاصل الجواب من أُبي لعمر وحاصل منع عمر لأُبي عن استقرائها.

وأخرج الترمذي عن سعد بن المسيب عن عمر قال رجم رسول الله ﷺ ورجم أبو بكر ورجمت ولولا أني أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف.

نعم يقول إن كتابة الرجم في المصحف زيادة في كتاب الله وهو يكرهها.

فقابل هذه الروايات الأربع إحداهن بالأخرى واعرف ما جناه المولعون بكثرة الرواية من المحدثين.

وإذا نظرت إلى الجزء الثالث من كنز العمال صحيفة ٩٠ و٩١ فإنك تزداد بصيرة في الاضطراب والخلل.

هذا ومما يصادم هذه الروايات ويكافحها ما روي من أن علياً عليه السلام لما جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال اجلدها بكتاب الله وارجمها بسنة رسوله كما رواه أحمد والبخاري والنسائي وعبد الرزاق في الجامع والطحاوي والحاكم في مستدركه وغيرهم. ورواه الشيعة عن علي عليه السلام مرسلا فعلي عليه السلام يشهد بأن الرجم من السنة لا من الكتاب.

(الأمر الرابع) مما ألصقوه بكرامة القرآن المجيد ما رواه في الإتقان والدر المنثور انه أخرج الطبراني والبيهقي وابن الضريس أن من القرآن سورتين (وقد سماهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت) ونسبوهما إلى تعليم علي عليه السلام وقنوت عمر ومصحفي ابن عباس وزيد بن ثابت وقراءة أُبي وأبي موسى.

(والاولى منهما) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك انتهى.

لا نقول لهذا الراوي إن هذا الكلام لا يشبه بلاغة القرآن ولا سوقه فإنا نسامحه في معرفة ذلك ولكنا نقول له كيف يصح قوله يفجرك وكيف تتعدى كلمة يفجر وأيضاً أن الخلع يناسب الأوثان إذن فماذا يكون المعنى وبماذا يرتفع الغلط

(والثانية منهما) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكافرين ملحق انتهى.

ولنسامح الراوي أيضاً فيما سامحناه فيه في الرواية الاولى ولكنا نقول له ما معنى الجد هنا أهو العظمة أو الغنى أو ضد الهزل أو هو حاجة السجع نعم في رواية عبيد نخشى نقمتك وفي رواية عبدالله نخشى عذابك وما هي النكتة في التعبير بقوله (ملحق) وما هو وجه المناسبة وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لئلا يخاف المؤمن من عذاب الله لأن عذابه بالكافرين ملحق.

(الأمر الخامس) ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب (دبستان المذاهب) أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون إن إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام «منها» هذه السورة وذكر كلاماً يضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق من فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته.

فاسمع ما في ذلك من الغلط فضلا عن ركاكة أسلوبه الملفق فمن الغلط «واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه» ماذا اصطفى من الملائكة وماذا جعل من المؤمنين وما معنى أولئك في خلقه.

ومنه «مثل الذين يوفون بعهدك أني جزيتهم جنات النعيم» ليت شعري ما هو مثلهم.

ومنه «ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل» ما معنى هذه الدمدمة وما معنى بما استخلف وما معنى فبغوا هارون ولمن يعود الضمير في بغوا ولمن الأمر بالصبر الجميل.

ومن ذلك «ولقد أتينا بك الحكم كالذي من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون» ما معنى أتينا بك الحكم ولمن يرجع الضمير الذي في منهم ولعلهم. هل المرجع للضمير هو في قلب الشاعر. وما هو وجه المناسبة في لعلهم يرجعون؟.

ومن ذلك «وأن علياً قانت في الليل ساجد يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون» قل ما محل قوله هل يستوي الذين ظلموا وما هي المناسبة له في قوله وهم بعذابي يعلمون. ولعل هذا الملفق تختلج في ذهنه الآيتان الثامنة والتاسعة من سورة الزمر وفي آخرها ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فأراد الملفق أن يلفق منهما شيئاً بعدم معرفته فقال في

آخر ما لفق هل يستوي الذين ظلموا ولم يفهم أنه جيء بالاستفهام الإنكاري في الآيتين لأنه ذكر فيهما الذي جعل لله أنداداً ليضل عن سبيله والقانت آناء الليل يرجو رحمة ربه فهما لا يستويان ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

هذا بعض الكلام في هذه المهزلة. وأن صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين في التتبع للشواذ وإنه ليعد أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة.

فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة. وفي أي كتاب لهم وجدها، أفهكذا يكون النقل في الكتب ولكن لا عجب (شنشنة أعرفها من أخزم) فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب كما في كتاب الملل للشهرستاني ومقدمة ابن خلدون وغير ذلك مما كتبه بعض الناس في هذه السنين والله المستعان.

قول الإمامية بعدم النقيصة في القرآن

ولا يخفى أن شيخ المحدثين والمعروف بالاعتناء بما يروي وهو الصدوق طاب ثراه قال في كتاب الاعتقاد: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب انتهى. وحمل الروايات الواردة في النقصان على وجوه أخر.

وفي أواخر فصل الخطاب من كتاب المقالات للشيخ المفيد قدس سره أنه قال جماعة من أهل الإمامة إنه (أي القرآن) لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله.

وعن السيد المرتضى (قدس سره) قوله بعدم النقيصة وان من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من اصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها. وفي أول التبيان للشيخ الطوسي (قدس سره) أما الكلام في زيادته ونقصه فمما لا يليق به أيضاً لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان. فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما ولا عملا والأولى الإعراض عنها انتهى.

وتبعه على ذلك في مجمع البيان وفي كشف الغطاء في كتاب القرآن المبحث الثامن في نقصه لا ريب انه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في كل زمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد من أخبار النقص تمنع البديهة من العمل بظاهرها (إلى أن قال) فلا بد من تأويلها بأحد وجوه.

وعن السيد القاضي نور الله في كتابه (مصائب النواصب) ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية إنما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم.

وعن الشيخ البهائي: وايضاً اختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان أو نقصانا، ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم امير المؤمنين عليه السلام منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في «علي» وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء.

وعن المقدس البغدادي في شرح الوافية وإنما الكلام في النقيصة والمعروف بين اصحابنا ـ حتى حكى عليه الاجماع ـ عدم النقيصة ايضاً.

وعنه أيضاً عن الشيخ علي بن عبد العالي انه صنف في نفي النقيصة رسالة مستقلة وذكر كلام الصدوق المتقدم ثم اعترض بما يدل على النقيصة من الأحاديث وأجاب بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه وجب طرحه.

هذا وإن المحدث المعاصر جهد في كتاب فصل الخطاب في جمع الروايات التي استدل بها على النقيصة وكثر أعداد مسانيدها بأعداد المراسيل عن الأئمة عليهم السلام في الكتب كمراسيل العياشي وفرات وغيرها مع أن المتتبع المحقق يجزم بأن هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد. وفي جملة ما أورده من الروايات ما لا يتيسر احتمال صدقها. ومنها ما هو مختلف باختلاف يؤول به إلى التنافي والتعارض، وهذا المختصر لا يسع بيان النحوين الأخيرين.

هذا مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيده إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم: إما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية. وأما بأنه مضطرب الحديث والمذهب يعرف حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء. وإما بأنه كذاب متهم لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثاً واحداً وأنه معروف بالوقف وأشد الناس عداوة للرضا عليه السلام. وإما بأنه كان غالياً كذاباً. وإما بأنه ضعيف لا يلتفت إليه ولا يعول عليه ومن الكذابين. وإما بأنه فاسد الرواية يرمي بالغلو.

ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئاً. ولو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم في مثل هذا المقام الكبير لوجب من دلالة الروايات المتعددة أن ننزلها على أن مضامينها تفسير للآيات أو تأويل أو بيان لما يعلم يقيناً شمول عموماتها له لأنه أظهر الأفراد وأحقها بحكم العام. أو ما كان مراداً بخصوصه وبالنص عليه في ضمن العموم عند التنزيل. أو ما كان هو المورد للنزول. أو ما كان هو المراد من اللفظ المبهم. وعلى أحد الوجوه الثلاثة الأخيرة يحمل ما ورد فيها أنه تنزيل وأنه نزل به جبريل كما يشهد به نفس الجمع بين الروايات، كما يحمل التحريف فيها على تحريف المعنى ويشهد لذلك مكاتبة أبي جعفر عليه السلام لسعد الخير كما في روضة الكافي ففيها: وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده.

وكما يحمل ما فيها من أنه كان في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام أو ابن مسعود وينزل على أنه كان فيه بعنوان التفسير والتأويل.

ومما يشهد لذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام للزنديق كما في نهج البلاغة وغيره ولقد جئتهم بالكتاب كملاً مشتملاً على التنزيل والتأويل.

ومما أشرنا إليه من الروايات أن المحدث المعاصر أورد في روايات سورة المعارج أربع روايات ذكرت أن كلمة (بولاية علي) مثبتة في مصحف فاطمة وهكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام ولا يخفى أن مصحفها عليها السلام إنما هو كتاب تحديث بأسرار العلم كما يعرف ذلك من عدة روايات في أصول الكافي في باب الصحيفة والمصحف والجامعة وفيها قول الصادق عليه السلام ما فيه من قرآنكم حرف واحد. وما أزعم أن فيه قرآناً كما في الصحيح والحسن.

(ومنها) ما في الكافي في باب أن الأئمة عليهم السلام شهداء على الناس في صحيحة بريد عن أبي جعفر عليه السلام وروايته عن أبي عبد الله عليه السلام من قولهما عليهما السلام في قوله تعالى ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ نحن الأمة الوسطى.

وفي شرحه عن أمير المؤمنين عليه السلام ونحن الذين قال الله ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

إذاً فما روي مرسلا في تفسيري النعماني وسعد من أن الآية «أئمة وسطاً» لا بد من حمله على التفسير وأن التحريف إنما هو للمعنى.

(ومنها) كما رواه في الكافي في باب أن الأئمة هم الهداة عن الفضيل سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال كل إمام هو هاد للقرن الذي هو فيهم.

ورواية بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والهداة من بعده علي عليه السلام ثم الأوصياء واحداً بعد واحد.

ونحوها رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ورواية عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر و «علي» الهادي وبمضمونها جاءت روايات الجمهور مسندة عن طريق أبي هريرة وأبي برزة وابن عباس وطريق أمير المؤمنين عليه السلام وصححه الحاكم في مستدركه.

وإذا أحطت خبراً بهذا فهل يروق لك إلتجاء «فصل الخطاب» في تلفيقه وتكثيره إلى النقل عن بعض التفاسير المتأخرة وعن الداماد في حاشية القبسات من قوله إن الأحاديث من طرقنا وطرقهم متضافرة بأنه كان التنزيل:

إنما أنت منذر العباد وعلي لكل قوم هاد

انتهى.

هذا الشعر الذي ينشده المداحون ولا يرضى العارف باللغة العربية أن ينسب إليه نظمه ولا أظنك تجد من طرقنا وطرق أهل السنة غير ما سمعته أولاً، وهو غير ما نقله فاعتبر.

(ومنها) رواية الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قوله عز وجل ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ﴾ ـ يعنون بولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وهذا صريح في كونه تفسيراً فهي حاكمة ببيانها على ضعيفتي أبي بصير في ظهورهما بأن لفظ «بولاية علي» محذوف من الآية ويسري البيان من رواية أبي حمزة إلى أمثال ذلك.

(ومنها) رواية عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ مخرجات. ولا أظن إلا أنك تقول إن الحاق الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لكلمة مخرجات إنما هو تفسير للمراد من كلمة «إخراج» لا بيان للنقيصة من القرآن الكريم ولكن (فصل الخطاب) أورده بعنوان البيان للنقيصة فاعتبر.

(ومنها) صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في الكافي في أول باب منع الزكاة. وفيها ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ هو قول الله عز وجل ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة، فالرواية كالصريحة بأن لفظ «من الزكاة» إنما هو تفسير من الإمام لا من القرآن، فهي حاكمة ببيانها على مرسلة ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله عز وجل: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ من الزكاة يوم القيامة وصارفة لها عن كونها بياناً للنقيصة.

(ومنها) صحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في الكافي في باب نص الله ورسوله على الأئمة واحداً بعد واحد. وفيها: فقلت له إن الناس يقولون فما له لم يسم علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته في كتاب الله قال فقولوا لهم إن رسول الله نزلت عليه «الصلاة» ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو الذي فسر لهم ذلك وكذا قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في الزكاة والحج.

ومقتضى الرواية تصديق الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لقول الناس إن الله لم يسم علياً في القرآن وإن التسمية كانت من تفسير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في حديث من كنت مولاه، وحديث الثقلين.

ويشهد لذلك ما رواه في الكافي إيضاً في هذا الباب بعد ذلك بيسير في صحيحة الفضلاء عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ ورواية أبي الجارود عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً ورواية أبي الديلم عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهما تلوا في مقام الاحتجاج وعدم التقية قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ ولم يذكرا في تلاوة الآية كلمة «في علي» وهذا يدل على أن ما روي في ذكر اسم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا المقام بل وفي غيره إنما هو تفسير وبيان للمراد في وحي القرآن يكون التفسير والبيان جاء به جبرائيل من عند الله بعنوان الوحي المطلق لا القرآن ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.

(ومنها) رواية الفضيل عن أبي الحسن الماضي عَلَيْهِ السَّلَامُ في باب النكت من التنزيل في الولاية من الكافي قال: قلت ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾هذا الذي كنتم به تكذبون قال يعني أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قلت تنزيل قال عَلَيْهِ السَّلَامُ نعم فإنه ذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله يعني بعنوان التفسير وبيان المراد والمشار إليه في قوله تعالى هذا فقوله في الجواب «نعم» دليل على أن ما كان مراداً بعينه في وحي القرآن يسمونه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تنزيلا. فتكون هذه الرواية وأمثالها قاطعة لتشبثات «فصل الخطاب» بما حشده من

الروايات التي عرفت حالها إجمالاً وإلى ما ذكرناه وغيره يشير ما نقلناه من كلمات العلماء الأعلام قدست أسرارهم.

فإن قيل: إن هذه الرواية ضعيفة وكذا جملة من الروايات المتقدمة قلنا إن جل ما حشده «فصل الخطاب» من الروايات هو مثل هذه الرواية وأشد منها ضعفاً كما أشرنا إليه في وصف رواتها على أن ما ذكرناه من الصحاح فيه كفاية لأولي الألباب.

الفصل الثالث في قراءاته

ومن أجل تواتر القرآن الكريم بين عامة المسلمين جيلاً بعد جيل استمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد، فلم يؤثر شيئاً على مادته وصورته ما يروى عن بعض الناس من الخلاف في قراءته من القراء السبع المعروفين وغيرهم فلم تسيطر على صورته قراءة أحدهم اتباعاً له ولو في بعض النسخ ولم يسيطر عليه أيضاً ما روي من كثرة القراءات المخالفة له مما انتشرت روايته في الكتب كجامع البخاري ومستدرك الحاكم مسندة عن النبي ﷺ وعلي عليه السلام وابن عباس وعمر وأبي وابن مسعود وابن عمر وعائشة وأبي الدرداء وابن الزبير (وانظر أقلا إلى الجزء الأول من كنز العمال صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٩) نعم ربما اتبع مصحف عثمان، على ما يقال في مجرد رسم الكتاب في بعض المصاحف في كلمات معدودة كزيادة الألف بين الشين والياء من قوله تعالى «لشيء» من سورة الكهف وزيادتها أيضاً في «لأذبحنه» من سورة النمل ونحو ذلك في قليل من الكلمات. وان القراءات السبع فضلا عن العشر إنما هي في صورة بعض الكلمات لا بزيادة كلمة أو نقصها. ومع ذلك ما هي إلا روايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة.

وان كلا من القراء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته يروي عن آحاد حال غالبهم مثل حاله ويروي عنه آحاد مثله. وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه. فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع. وكذا قنبل والبزي في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كثير. وكذا رواية أبي عمر وأبي شعيب في روايتهما عن اليزيدي عن أبي عمر. وكذا رواية ابن ذكوان وهشام عن أصحابهما عن ابن عامر. وكذا رواية خلف وخلاّد عن سليم عن حمزة وكذا رواية أبي عمر، وأبي الحارث عن الكسائي. مع أن أسانيد هذه القراءات الآحادية لا يتصف واحد منها بالصحة في مصطلح أهل السنة في الإسناد فضلاً عن الإمامية كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار. فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بأنها متواترة، هذا وكل واحد من هؤلاء القراء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين وربما يشذ عنه عاصم في رواية شعبة.

إذاً فلا يحسن أن يعدل في القراءة عما هو المتداول في الرسم والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات. مضافاً إلى أنا معاشر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أي نوع المسلمين وعامتهم.

ولعل ما تقول: إن غالب القراءات السبع والعشر ناشىء من سعة اللغة العربية في وضع الكلمة وهيئتها نحو عليهم وإليهم ولديهم بكسر الهاء أو ضمها مع سكون الميم أو ضمِّها. ونحو تظاهرون بفتح الظاء أو تشديدها. فعلى أي قراءة قرأت أكون قارئاً على العربية. ولكن كيف يخفى عليك أن تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحققها أن تتبع ما أوحي إلى الرسول وخوطب به عند نزوله عليه وهو واحد فعليك أن تتحراه بما يثبت به وليس قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة.

ولا تتشبث لذلك بما روي من أن القرآن نزل على سبعة أحرف فإنه تشبث واه واهن.

(أما أولا) فقد قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السادس عشر: اختلف في معنى السبعة أحرف على أربعين قولا وذكر منها عن ابن حيان خمسة وثلاثين. وما ذاك إلا لوهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى.

وفي الاتقان أيضاً في أواخر النوع السادس عشر: وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح.

(وأما ثانياً) فقد روى الحاكم في مستدركه بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم عن ابن مسعود عن النبيﷺ نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجراً وآمراً وحلالا وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالا فأحلوا حلاله.

وروى ابن جرير مرسلا عن أبي قلابة عن النبيﷺ: انزل القرآن على سبعة أحرف آمر وزاجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل. وروى ابن جرير والسنجري وابن المنذر وابن الأنباري عن ابن عباس عنهﷺ أن القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام الحديث.

وأسند السنجري في الإبانة. عن علي عليه السلام أنزل القرآن على عشرة أحرف بشير ونذير وناسخ ومنسوخ وعظة ومثل ومحكم ومتشابه وحلال وحرام.

(وأما ثالثاً) فقد جاء في روايات السبعة أحرف بأسانيد جياد في مصطلحهم ما يعرفك وهنها وإلحاقها بالخرافة ففي رواية أحمد من حديث أبي بكرة أن النبيﷺ استزاد من جبرائيل في أحرف القراءة حتى بلغ سبعة أحرف. قال يعني جبرائيل كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب. وزاد في حديث آخر نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب واسرع واعجل. ونحوه في رواية الطبراني عن أبي بكرة.

وفي الإتقان أخرج نحوه أحمد والطبراني عن ابن مسعود وأخرج أبو داود في سننه عن أُبي عن رسول اللهﷺ إلى قوله حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزاً حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب.

وفي كنز العمال فيما اخرجه احمد وابن منيع والغساني وابن ابي منصور وأبو يعلى عن أُبيّ عن النبيﷺ إن قلت غفوراً رحيماً او قلت سميعاً عليماً أو عليماً سميعاً فالله كذلك ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب.

وأخرج ابن جرير عن ابي هريرة عنه ﷺ ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ولا حرج ولكن لا تجمعوا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة.

واخرج احمد من حديث عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة.

فانظر إلى هذه الروايات المفسرة للسبعة احرف كيف قد رخصت في التلاعب في تلاوة القرآن الكريم حسبما يشتهيه التالي ما لم يختم آية الرحمة بالعذاب وبالعكس.

(وأما رابعاً) ففي الروايات ما يقطع سند القراءات السبع فعن ابن الانباري في المصاحف مسنداً عن عبد الرحمن السلمي قال: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة.

وعن ابن ابي داود مسنداً عن انس قال صليت خلف النبي ﷺ وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكلهم كان يقرأ ملك يوم الدين.

وروي ايضاً ان أول من قرأ مالك يوم الدين هو مروان بن الحكم.

(وأما خامساً) وهو فصل الخطاب فقد روي من طرق الشيعة في الكافي مسنداً عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الروايات. وارسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق عليه السلام وفي الكافي ايضاً في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن أنزل على سبعة احرف فقال عليه السلام كذبوا. ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. ويؤيد ما ذكرناه رواية السياري له ايضاً عن الباقر والصادق عليهما السلام.

الفصل الرابع في تفسيره

وللحاجة إليه مقامات:

المقام الأول: في مفردات ألفاظه وبيان معناها بالعربية.

قد انزل القرآن الكريم على افصح لغات العرب واكثرها تداولاً ومألوفية لنوع العرب فلا تخفى معاني مفرداته على العرب إلا نادراً لبعض الجهات التي لا ينفك عنها نوع الإنسان كما يروى في الاب والقضب في قوله تعالى في سورة عبس ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾.

ولكن لما تشرفت الامم من غير العرب بالإسلام وتطورت اللغة العربية بسبب الاختلاط ومرور الزمان عرض لبعض الالفاظ التي كانت متداولة مأنوسة معروفة المعاني في عصر النزول أن صارت غريبة بعد ذلك في استعمال العامة بعيدة عن فهمهم لمعانيها. ولا زال ذلك يزداد يوماً فيوماً حتى سرى داؤه إلى بعض الخواص. ولاستراحتهم في ذلك إلى الاتباع والتقليد اثر غير هين.

إذاً فيرجع في التفسير لمفردات ألفاظه الشريفة إلى ما يحصل به الاطمئنان والوثوق من مزاولة علم اللغة العربية والتدبر في موارد استعمالها مما يعرف انه من كلام العرب ولغتهم. وان للتدبر في

اسلوب القرآن الكريم وموارد استعماله وقراءتها دخلا كبيراً في ذلك. واما محض الركون إلى آحاد اللغويين تعبداً بكلامهم وتقليداً لآرائهم فذاك مما لا مساغ له. فإن الاغلب او الغالب مما يستندون إليه في اقوالهم ما هو إلا الاعتماد على ما يحصلونه بحسب أفهامهم وتتبعهم لموارد الاستعمال مع الخلط للحقيقة بالمجاز وعدم التثبت بالقرائن ومزايا الاستعمال. ألا ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطأ والوهم.

ومن شواهد ما ذكرناه ما وقع في تفسير اللمس والمس من الاضطراب والخبط.

ففي النهاية مسست الشيء إذا لمسته بيدك.

وفي القاموس لمسه مسه بيده ومسسته أي لمسته.

وفي المصباح مسسته أفضيت إليه بيدي من دون حائل هكذا قيدوه وقال قبل ذلك لمسه أفضى إليه باليد: هكذا فسروه.

وقال ابن دريد اصل اللمس باليد ليعرف مس الشيء وقال لمست مسست وكل ماس لامس.

وقال الفارابي اللمس المس.

وفي التهذيب عن ابن الاعرابي: اللمس يكون مس الشيء وقال في باب الميم المس مسُّك الشيء بيدك.

وقال الجوهري اللمس المس ثم قال في المصباح وإذا كان اللمس هو المس فكيف يفرق الفقهاء بينهما انتهى.

ولعلك تذعن بأن الفقهاء أحذق في استفادة المعنى من تتبع موارد الاستعمال وذلك لما اعتادوه وشحذوا به أذهانهم من بذل الجهد بالبحث والتحقيق فإن الفرق بين معنيي اللمس والمس واضح بحكم التبادر والتتبع لموارد الاستعمال. وغير خفي ان المعروف والمتبادر تبادراً بحزم معه بعدم النقل عن المعنى اللغوي الأصلي هو ان اللمس هو الإصابة بما به الإحساس من البدن بقصد الإحساس للملموس لا خصوص اللمس باليد ولا مطلق المس نعم كثير من موارد اللمس ما يكون باليد باعتبار انها آلة عادية واقوى إحساساً. كما ان المس هو مطلق الإصابة لا بقصد الإحساس وقد صرح جماعة من أساطين علمائنا بأن معنى المس لغة بل وعرفا هو ما ذكرناه كما في المعتبر والمنتهى وروض الجنان والحدائق بل والمهذب البارع واظن ان الذي يحقق في مراجعة العرف والتبادر وتتبع موارد الاستعمال قديماً وحديثاً لا يشك في أن معنى اللمس هو ما ذكرناه أولاً.

ومن شواهد ما ذكرناه هو الاضطراب في معنى التوفي وما استعمل في لفظ المتكرر في القرآن الكريم.

فاللغويون جعلوا الإماتة في معنى التوفي.

والكثير من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ٥٥: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قالوا أي مميتك.

وقال بعض مميتك حتف انفك: وقال بعض مميتك في وقتك بعد النزول من السماء وكأنهم لم ينعموا الالتفات إلى مادة التوفي واشتقاقه ومحاورات القرآن الكريم والقدر الجامع بينها. وإلى استقامة التفسير لهذه الآية الكريمة واعتقاد المسلمين بأن عيسى لم يمت ولم يقتل قبل الرفع إلى السماء كما صرح به القرآن.

وإلى أن القرآن يذكر فيما مضى قبل نزوله ان المسيح قال لله «فلما توفيتني» ومن كل ذلك لم يفطنوا إلى أن معنى التوفي والقدر الجامع المستقيم في محاورة القرآن فيه وفي مشتقاته إنما هو الأخذ والاستيفاء وهو يتحقق بالإماتة وبالنوم وبالأخذ من الأرض وعالم البشر إلى عالم السماء.

وإن محاورة القرآن الكريم بنفسها كافية في بيان ذلك كما في قوله تعالى في سورة الزمر الآية ٤٢: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ألا ترى انه لا يستقيم الكلام إذا قيل الله يميت الأنفس حين موتها وكيف يصح أن التي لم تمت يميتها في منامها.

وكما في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٦٠: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فإن توفي الناس بالليل إنما يكون بأخذهم بالنوم ثم يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسماة ثم إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد.

وكما في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٥١: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ فإنه لا يستقيم الكلام إذا قيل يميتهن الموت.

وحاصل الكلام ان معنى التوفي في موارد استعماله في القرآن وغيره إنما هو أخذ الشيء وافياً أي تاماً كما يقال درهم واف وهذا المعنى ذكره اللغويون للتوفي في معاجمهم وقالوا ان توفاه واستوفاه بمعنى واحد وأنشدوا له قول الشاعر:

إن بني الأدرد ليسوا لأحد ... ولا توفاهم قريش في العدد

أي لا تتوفاهم وتأخذهم تماماً.

(قلت) لكن بين الاستيفاء والتوفي فرقاً واضحاً من جهة أثر الاشتقاق فإن الاستيفاء استفعال كالاستخراج يشير إلى طلب الآخذ واستدعائه ومعالجته، والتوفي يشير إلى القدرة على الأخذ بدون حاجة إلى استدعاء وطلب ومعالجة ولذا اختص القرآن الكريم بلفظ التوفي وعدل عن الأخذ لعدم دلالته على التمام والوفاء كالتوفي الدال على تمام القدرة على نحو المعنى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

ولك العبرة فيما قلناه بقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ فإنك إن جعلت قوله تعالى ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ﴾ معطوفاً على الأنفس لم تقدر ان تقول ان معنى يتوفى يميت. وإن قلت ان التوفي في المنام إماتة مجازية قلنا كيف يكون معنى اللفظ الواحد معنيين معنى حقيقياً ومعنى مجازياً ويتعلق باعتبار كل معنى بمفعول ويعطف أحد المفعولين على الآخر مع

اختلاف المعنى العامل به. وهل يكون اللفظ الواحد مرآةً لكل من المعنيين المستقلين كلا لا يكون. وإن جعلت قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾ مفعولاً لكلمة ﴿يَتَوَفَّى﴾ مقدرة يدل عليها قوله تعالى ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ قلنا ان دلالة الموجود على المحذوف إنما هي بمعناه كما لا يخفى على من له معرفة بمحاورات الكلام في كل لغة فكيف يجعل التوفي بمعنى الموت دليلا على توف محذوف هو بمعنى آخر.

إذاً فليس إلا ان التوفي بمعنى واحد وهو الأخذ تماماً ووافياً. إما من عالم الحياة. وإما من عالم اليقظة. وإما من عالم الأرض والاختلاط بالبشر إلى العالم السماوي كتوفي المسيح وأخذه ومن الغريب ما قاله بعض من أن رفع المسيح إلى السماء غير مشتمل على أخذ الشيء تاماً انتهى.

وليت شعري ماذا بقي من المسيح في الأرض وماذا تعاصى منه على قدرة الله في أخذه فلا يكون رفعه مشتملا على اخذ الشيء تاماً. هذا ولا يخفى ان القرآن ناطق بأن المسيح ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ورفعه الله إليه، وإن عقيدة المسلمين مستمرة كإجماعهم على أنه لم يمت بل رفع إلى السماء إلى ان ينزل في آخر الزمان.

فلأجل ذلك التجأ بعض من يفسر التوفي بالإماتة إلى ان يفسر قوله تعالى ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ولكني لا أدري ماذا يصنع بحكاية القرآن لما سبق على نزوله في قوله في آخر سورة المائدة الآيتين ١١٦ و١١٧ ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ... ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فهل يسوغ ان تفسر هذه الآية بالوفاة بعد النزول وهل يصح القياس في ذلك على قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهل يخفى ان مقتضى كلام المسيح في الآيتين هو أنه بعد ان توفاه الله وانقطعت تبليغاته في دعوة رسالته وكونه شهيداً على امته تمحض الأمر ورجع إلى ان الله هو الرقيب عليهم. وان سوق الكلام واتساقه ليدل على اتصال الحالين. وان الرقيب كيفما فسرته إنما يكون رقيباً في وجود تلك الأمة في الدنيا دار التكليف لا الآخرة التي هي دار جزاء وانتقام.

ولا تصح الطفرة في المقام من ايام دعوة المسيح لأمته في رسالته وكونه شهيداً عليهم إلى ما بعد نزوله من السماء في آخر الزمان حيث يكون وزيراً في الدعوة الإسلامية لا صاحب دعوة.

ومن الواضح أن المراد في الآيتين من الناس الذين جرى الكلام في شأنهم إنما هم الذين كانوا امة المسيح وفي عصر رسالته ونوبة دعوته وتبليغه... وأما صرف وجهة الكلام إلى الناس الذين هم في ايام نزوله من السماء فما هو إلا مجازفة فيها ما فيها وتحريف للكلم.

وأما قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ فلم يكن اخباراً ابتدائياً يكون وقوع الفعل الماضي فيه باعتبار حال المتكلم كما في الآيتين بل جاء في سياق قوله تعالى ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ في حوادث زمان البعث والقيامة ومقدماتها فهو في سياقه ناظر إلى ذلك الحين وسياق الكلام بجعله بدلالته في قوة قوله ونفخ حينئذ في الصور فهو على حقيقة الفعل الماضي وباعتبار

ذلك الحين كما في قوله ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَۚ﴾.

هذا وبعض المفسرين لقوله تعالى ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال اي مميتك حتف انفك.

واقول ان اراد الإماتة بعد نزول المسيح من السماء شارك ما سبق من التفسير في ورود الاعتراض عليه وان اراد اماتته قبل ذلك وقبل نزول القرآن خالف المعروف من عقيدة المسلمين واجماعهم في اجيالهم ويرد عليه السؤال ايضاً بأنه من اين جاء بالإماتة حتف انفه وماذا يصنع بما جاء في القرآن كثيراً مما ينافي اختصاص التوفي بالموت حتف الأنف بل المراد منه الأخذ بالموت وإن كان بالقتل كقوله في سورة الحج الآية ٥ والمؤمن الآية ٦٧ في اطوار خلق الإنسان من التراب والنطفة إلى الهرم. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ ﴿لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ﴾ وفي سورة البقرة الآيتين ٢٣٤ و٢٤٠: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ وفي يونس الآية ١٠٤ ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْۖ﴾ وفي النحل الآية ٧٠: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ وفي السجدة الآية ١١ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ وفي الاعراف الآية ٣٧: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ وفي النساء الآية ٩٧: ﴿ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي النحل الآية ٣٢: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي الأنعام الآية ٦١: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ وفي محمد ﷺ الآية ٢٧: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي الأنفال الآية ٥٠: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي الزمر الآية ٤٣: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ﴾.

وإنك لا تكاد تجد في القرآن المجيد لفظ التوفي مستعملا فيما يراد منه الإماتة حتف الأنف إذن فمن اين جيء بذلك في قوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ نعم ابتلي لفظ التوفي ومشتقاته بالأخذ بمعناه يمنة ويسرة حتى إن العامة حسبوها مرادفة للموت حتى انهم يقولون في الذي مات توفي بفتح التاء والواو والفاء بالبناء للفاعل ويقولون في الميت متوفي بكسر الفاء وصيغة اسم الفاعل بل يحكى: ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان يمشي خلف جنازة في الكوفة فسمع رجلا يسأل عن الميت ويقول من المتوفي بكسر الفاء.

واما ما نسب إلى ابن عباس من ان معنى قوله تعالى ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ إني مميتك فما أراه إلا كما نسب إلى ابن عباس في مسائل نافع بن الأزرق كما ذكر في الفصل الثاني من النوع السادس والثلاثين من إتقان السيوطي من ان نافعاً سأله عن قول الله ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ اي بما يرجع إلى معنى تبهظهم وتثقل عليهم كما قال عمرو ابن كلثوم في معلقته.

ومتني لدنة سمقت وطالت ... روادفها تنوء بما ولينا

وكما أنشده اللغويون:

إلا عصا ارزن طالت برايتها ... تنوء ضربتها بالكف والعضد

فذكر ان ابن عباس قال له في الجواب لتثقل أو ما سمعت قول الشاعر:

تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق

أي ينهض بالوسق بتكلف وجهد على عكس المعنى المذكور في القرآن. افهل ترى ابن عباس يفسر (تنوء) التي في الآية بغير معناها كما ثار من هذا الاستشهاد المنسوب إليه اعتراض النصارى بأن القرآن جاء بلفظة «لتنوء» في غير محلها، وهل ترى ابن عباس لا يعرف ان معنى ينوء بالوسق ليس يثقل بل ينهض به بتكلف. وهل ترى ابن عباس لا يدري ببيت المعلقة ليستشهد به استشهاداً صحيحاً مطابقاً منتظما. كيف وإن المعلقات كانت للشعر في ذلك العصر كبيت القصيد ولكن «حن قدح ليس منها».

وقد خرجنا عما نؤثره من الإختصار ولكنا ما خرجنا عن المقصود الأصلي من الكلام في تفسير القرآن الكريم بل سارعنا إلى شيء من الخير والله المسدد الموفق.

المقام الثاني:

لا يخفى ان القرآن الكريم مبني على ارقى أنحاء البلاغة العربية وتفننها بمحاسن المجاز والاستعارة والكناية والإشارة والتلميح وغير ذلك من مزايا الكلام الراقي ببلاغته مما كان مأنوس الفهم في عصر النزول ورواج الأدب العربي وقيام سوقه. وكان بحيث يفهم المراد منه ومزاياه بأنس الطبع ومرتكز الغريزة كل سامع عربي ولكن بعد اشتراك الأمم في بركة الإسلام وامتلاء جزيرة العرب من الأمم وتفوق العرب بالتجنيد في غير البلاد العربية تغير اسلوب الكلام العربي في عامة الناس وتبدلت مزايا الكلام واساليب المحاورات فعاد ذلك المأنوس غريباً في العامة وذلك الطبيعي الغريزي يحتاج في معرفته إلى ممارسة التطبع وكلفة التعلم والتدرب في اللغة العربية وأدبها على النهج السوي. من دون تقليد معرقل ولا وقوف عند الأسماء ولا جمود على قشور القواعد التي مهدها المتدربون في العربية من الخواص اقتباساً بقدر الوسع من ذلك الأدب القديم. فدونوا من مبتذلها شيئاً وفاتهم من اسرارها وحقائقها الشيء الكثير. وربما أدت بهم وعورة البحث والجمود على التقليد إلى عثرات الوهم او احجام الشكوك.

انظر إلى أن جماعة من النحويين كالشراح لألفية إبن مالك وغيرهم قالوا في قول الراجز «جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط» ان التقدير بمذق مقول فيه هل رايت الخ ولا يخفى ان الراجز يريد وصف المزق بما يبين حاله وتبدل لونه بكثرة الماء وماذا يجدي في ذلك كونه مقولا فيه هل رأيت الذئب قط ولم يفطنوا إلى ان الصفة التي يريدها الراجز كما يقتضيها المقام قد اشار إليها باستفهامه الذي هو بمنزلة التمثيل الحسي لها فكأنه قال جاؤوا بمذق لونه كلون الذئب هل رأيت الذئب يوماً من الأيام فإن لون المذق كلونه فاعرف كيف كان.

ومن شواهد ذلك ان صاحب الكشاف مع تضلعه من الأدب العربي ومعرفته بفذلكات الكلام اضطرب كلامه وتفسيره في كلمة واحدة تكررت في القرآن الكريم على نحو واحد وهو قوله تعالى ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ ففي سورة الواقعة الآيتين ٧٥ ـ ٧٦ في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال فأقسم وان «لا» مزيدة مثلها في قوله ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وفي

قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال إدخال «لا» النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس:

ولا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

وقال غوية بن سلمة:

ألا نادت أمامة باحتمال لتحزنني فلا بك لا أبالي

وفائدتها توكيد القسم، وقالوا إنها صلة أي زائدة مثلها في﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ «لئلا يعلم أهل الكتاب» وقال في ذلك كلاما فيه ما فيه وقال: والوجه ان يقال هو للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء إعظاماً له يدلك عليه قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ فكأنه بإدخال حرف النفي يقول إنه إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام يعني ان يستأهل فوق ذلك انتهى.

ومقتضى بيانه هذا ان يقول إعظاماً للمقسم به فإنه اوضح للبيان من مثله. وليته لم يخلط بين دخول «لا» على فعل القسم كما في الآيتين وبين دخولها على حرف القسم كما في بيتي امرىء القيس وغوية وغيرهما مما لا يقع جوابه إلا منفيا فإنه واضح الظهور في أن «لا» فيه نافية موطئة لنفي الجواب لتأكيده وسبيلها سبيل قوله تعالى في سورة النساء الآية ٦٥: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾. وفي سورة الحاقة الآيتين ٣٨ ـ ٣٩ في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ قال اقسام بالأشياء كلها. وفي سورة البلد في قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ قال اقسم بالبلد الحرام ولم يقل شيئاً في قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في سورة المعارج والتكوير والانشقاق.

ومن شواهد ذلك ما سمعته هنا عن صاحب الكشاف في قوله تعالى ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ من ان «لا» في لئلا مزيدة وصرح ايضاً بذلك في تفسير سورة الحديد حيث قال لئلا يعلم ـ ليعلم ـ ووافقه على ذلك جماعة فاغتنم اعداء القرآن الكريم من ذلك فرصة فاعترضوا على القرآن بأنه مشتمل على الزيادة اللغوية.

ولكن الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ٣٥٤ و٣٥٥ أوضح البطلان في زعم الزيادة كما عليه جماعة من ان المعنى. ان الله وعد الذين آمنوا ويتقون الله ويؤمنون برسوله أن يؤتيهم كفلين من رحمته ويجعل لهم نوراً يمشون به ويغفر لهم.

ومن فوائد ذلك وغاياته ان لا يعلم اهل الكتاب ان الذين آمنوا لا يقدرون على شيء من فضل الله ولأن الفضل بيد الله الآية. وليت شعري لماذا لا تنزه جلالة القرآن المجيد وبراعته عن لغوية هذه الزيادة التي لا غاية فيها إلا الإيهام.

وفي تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٢: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾.

قال في الكشاف ايضاً «لا» في ان لا تسجد صلة «أي زائدة» بدليل قوله تعالى اي في سورة ص

الآية ٧٥: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ومثلها ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بمعنى ليعلم انتهى.

اقول وإن التدبر في آيات الأعراف. و(ص) يشهد بأن «لا» غير زائدة بل جيء بها في الأعراف للاشارة إلى امر قد صرح به في آيات (ص) وذلك ان الفعل قد يكون له مانع من ضد أو عذل أو غفلة أو عجز أو كسل وقد يكون له سبب داع وحامل على تركه ومخالفته الأمر به فسأل الله انكاراً أو توبيخاً في سورة (ص) عن المانع بقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ وعن السبب والحامل على المخالفة بقوله تعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ واشار جل شأنه في سورة الاعراف بوجود «لا» إلى السؤال عن السبب الحامل على المعصية بعد السؤال عن المانع فكأنه قال ما منعك من ان تسجد وما حملك على ان لا تسجد ولذا وقع الجواب من إبليس في كلا المقامين بيان السبب الحامل له على ان لا يسجد لا التعليل بالمانع فقال ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

وكذا الكلام في قوله تعالى في سورة طه الآيتين ٩٢ و٩٣: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فإن التفريع في قوله ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ أفعصيت أمري يدل على أنه قد سبق السؤال عن المانع عن الاتباع وعن السبب الحامل على المعصية بتركه وأشير اليه بإدخال «لا» ولكن قال في الكشاف «لا» مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني.

وقال الله في سورة الأنبياء الآية ٩٥: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ وفي الكشاف فسر الإهلاك بالعزم عليه وفسر الرجوع بالرجوع من الكفر إلى الإسلام وهذا مختاره على الظاهر من الوجوه الثلاثة، ثم قال فيه و«لا» صلة مزيدة انتهى.

وليته أبقى الإهلاك على ظاهره وفسر الرجوع بالرجوع إلى الإيمان والتوبة عند مشاهدة آيات الهلاك وأحوال الموت كايمان فرعون عند الغرق كما في سورة يونس الآية ٩٠ وكما في سورة النساء الآية ١٨: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾. وكما ذكره الله في سورة المؤمنين في حال المشركين والظالمين الآيتين ٩٩ و١٠٠: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فان قولهم هذا رجوع إلى التوبة ولكنها لا تقبل كما قال الله في الموارد الثلاثة ويكون معنى الآية الكريمة هو أن أهل القرى التي أهلكها الله حرام عليهم بسبب مشاهدتهم لآيات الإهلاك وحضور الموت وممتنع في العادة ومنفي بالمرة كونهم لا يرجعون إلى التوبة والإيمان بحسب الفطرة وإن كان لا ينفعهم ويستمرون على ما هم فيه حتى إذا جاءت الساعة وصار يوم القيامة وعاينوا ما كانوا يوعدون قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة عن هذا.

وقال الله تعالى في سورة آل عمران الآيتين ٧٩ و٨٠: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾.

ولا يخفى أن قوله تعالى ولا يأمركم معطوف على (يقول) المعطوف بثم على المنفي بقوله تعالى (ما كان) أي ليس له وإن «لا» هنا نافية يؤتى بها لتثبيت النفي في الأمرين مثلها في قولك ليس

لك ان تقوم ولا أن تأكل لئلا يتوهم ان النفي للجمع بين الأمرين والجمع بين القيام والأكل كما قال في الكشاف في ثاني وجهيه في الآية.

وقال في الكشاف ان في الآية وجهين أحدهما أن نجعل «لا» مزيدة والمعنى ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم ان تتخذوا النبيين، والثاني ان نجعل «لا» نافية غير مزيدة والمعنى ما كان لبشر يستنبئه الله ان يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة أي ما كان له أن يجمع بين الأمر والنهي.

ويا للعجب ممن سوغ لنفسه في مثل بلاغة القرآن المجيد أن يفسر «لا يأمركم» بقوله ينهاكم ولو فسر بذلك كلام واحد من الناس لأوسعه من الملام ما أوسعه!.

ولم ينفرد الزمخشري بدعوى زيادة «لا» في هذه الموارد بل ادعى ذلك جماعة من المفسرين والنحويين كما ذكر ابن هشام في المغني في كلمة «لا» ولو ان زيادة «لا» محققة في كلام العرب متداولة في شعرهم ونثرهم لما ساغ لهؤلاء أن يقولوا بذلك في مثل بلاغة القرآن الكريم ومجدها وفي خصوص الموارد التي ادعوا فيها الزيادة فان البلاغة بل استقامة الكلام تقتضي تثبيت اثباتها ورفع أوهام النفي عنها لو كانت مثبتة، إذاً فكيف يقلق مضمونها الشريف بما يوهم النفي ويشوش الكلام. وان المخبر الذي يعرف كيف يتكلم لا يدخل على خبره ما يوهم نقيضه هذا مع اني لم اجد شاهداً ذكروه من الكلام على زيادة «لا» إلا قوله:

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه ... وللهو داع دائب غير غافل

ولو كان هذا من شعر العرب وكان المراد منه ما فهموه لجاز أن يضمر فيه وتأمرينني بأن لا أحبه أو وتدعينني إلى أن لا أحبه. ومن غرائبهم استشهاد بعضهم أيضاً بقول الشاعر:

أبى جوده لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

نعم لم يوافقهم الزمخشري على زعمهم لزيادة«لا» في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ١٠٩: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾وقوله تعالى فيها الآية ١٥١: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾.

ومن شواهد ذلك أنك سمعت كلام الكشاف في دخول لا النافية على القسم واستفاضته في كلامهم واشعارهم وما ذكره من الشواهد في الشعر ومع ذلك قال في تفسير سورة النساء في قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ معناه فوربك كقوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ﴾ و«لا» مزيدة لتأكيد مضي القسم كما زيدت في (لئلا يعلم) لتوكيد وجوب العلم انتهى..

فانظر فيه واعتبر وقل اين ما ذكرته من الاستفاضة واين معنى الاستشهاد بالشعر.

ولولا الحمل على التحامل لذكرنا عن الكشاف وغيره اكثر من ذلك وفي ذلك كفاية لأولي الألباب.

ومن ذلك ما نقله السيد الرضي في حقائق التأويل من قول بعضهم بزيادة الواو في قوله تعالى

في سورة آل عمران الآية ٩١: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ وإبراهيم الآية ٥٢: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ والزمر الآية ٧٣: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾.

أقول ولمثل هذه الواو في القرآن موارد وهي فيها كلها واو العطف على محذوف يدل عليه سياق القرآن بكرامة نهجه وبراعة أسلوبه في مناحي البلاغة ويجلوه المقام بإشراق تلك البراعة بأجلى المظاهر كما سيأتي التنبيه عليه في موارده إن شاء الله.

ومن شواهد ذلك مما جناه القصور أن جماعة وقفوا عن الوصول في بعض ما في القرآن الكريم من فرائد البراعة، وفوائد البلاغة حتى صار يلوح من ترددهم ان ذلك مخالف لقواعد العربية فاغتنم أعداء القرآن من ذلك فرصة الإعتراض وقد ساعد التوفيق على التعرض لتلك الإعتراضات وبيان خطئها بإيضاح براعة القرآن الكريم في مواردها بأسرار البلاغة ولباب الأدب العربي وبواهر أساليبه وقد كتب شيء من ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى وفي خصوص المقدمة الثالثة عشرة من صفحة ٣٢١ حتى آخره.

ومن شواهد ذلك أن كثيراً من مجازات القرآن الكريم واستعاراته الواضحة العلاقة والفائقة في لحاظ التشبيه ومرمى الإشارة والمؤيدة بأحكام العقل ومحكمات الكتاب هذه الاستعارات التي كانت من أزهار الأدب العربي الغريزي حينما كان روضه زاهيا زاهراً عادت بعدما ذوى خميله معركة للآراء وهدفاً للجحود وإن حامت عنها محكمات الكتاب ونصرتها البراهين العقلية في تقديس الله وتفرده بالكمال.

فمن ذلك ما في القرآن من نسبة الإضلال إلى الله جل اسمه في عدة آيات منها السابعة والعشرون من سورة الرعد والرابعة من سورة إبراهيم ونحوهما. فإن التعبير في ذلك بالإضلال مجاز فائق في الحسن يمثل ببراعته حاجة الإنسان مع نفسه الأمارة إلى لطف الله به وعنايته في توفيقه ويشير إلى ما في اللطف والتوفيق من الأثر الشريف الكبير في النعمة على الإنسان وينبه إلى أن خذلان الله للإنسان المتمرد برفع العناية في التوفيق وإيكاله إلى نفسه شبيه بإضلاله في قوة الأثر. كل ذلك لأجل التنويه والامتنان بنعمة الله في توفيقه لعباده ولأجل هذه المزايا الفائقة استعير الإضلال لخذلان الله لعبده المتمرد وإيكاله إلى نفسه والعياذ بالله.

ولقد كان يكفي في القرينة على التجوز في لفظ الإضلال هنا وصرفه عن مقتضى وضعه ما في القرآن من المحكمات مثل قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٢٨: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وفي سورة النحل الآية ٩٠: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فإن تمجد الله بذلك كاف في كونه قرينة على أن الإضلال المنسوب لله تعالى شأنه إنما هو مجاز. وإن مجده وألطافه جلت آلاؤه تعين المراد منه وهو ما ذكرناه وكيف يكون الإضلال المنسوب إلى الله على حقيقته مع أن الله يذم الضالين ويعذبهم على ضلالهم ويوبخهم بقوله تعالى

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟﴾ وتمام الكلام في الكتب الكلامية. وقد ذكر شيء منه في الجزء الثالث من الرحلة المدرسية صفحة ٢٩ إلى ٤٢ الطبعة الأولى.

ومن ذلك أن الفرقة الظاهرية لم تلتفت إلى المجاز ووجهه الواضح في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ولم يصرفهم عن المعاني الحقيقية لهذه الألفاظ ضرورة العلم من القرآن والبراهين القطعية في أن الله منزه عن الجسم والأين والمكان لكي يعرفوا أن المراد بالعرش هنا هو شأن القدرة والجلال واستيلاء السلطان على الملكوت في الأزل والأبد. ولأجل إحضار هذا الشأن العظيم في أذهاننا القاصرة وملء قلوبنا بعظمته مثل القرآن لتصورنا المحدود بتشبهه بما نعرفه ونعرف آثاره من العرش الجسماني للملك الأرضي الذي بالصعود عليه صعوداً زمنياً ينفذ سلطانه وتعم قدرته.

ومن آثار الظاهريين العجيبة ما أخرجه ابن مردويه والخطيب في تاريخه وابن منصور في سننه من مسند عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال حتى يسمع له أطيط (كأطيط) الرحل.

وانظر إلى كنز العمال الجزء الأول صفحة ٢٢٦ وكذا منتخب الكنز وأطيط الرحل والقتب صوته أي صوت أخشابه من ضغط ثقل الراكب والحمل وسيأتي شبيه ذلك في تفسير آية الكرسي.

وفي ميزان الذهبي من أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال يجلسه معه على العرش.

وفي شواهد الحق كتاب الشيخ يوسف النبهاني صفحة ١٣٠ قال ومن كتب ابن تيمية كتاب العرش قال في كشف الظنون ذكر فيه أن الله يجلس على العرش وقد أخلى فيه مكاناً يقعد معه فيه رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك أبو حيان في قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وقال يعني أبا حيان قرأت في كتاب العرش لأحمد بن تيمية بخطه ما صورته ما ذكرناه ونقلها كشف الظنون من طريق آخر عن السبكي انتهى.

وعلى هذا الوتر ضرب محمد بن عبد الوهاب في رسالته المطبوعة في ضمن مجموعة فيها عدة من الرسائل طبعت في مكة فانظر إلى صفحة ١٥٥ و١٥٦ من المجموعة وكذا عبد الرحمن بن حسن الوهابي في صفحة ٣٦ من المجموعة المذكورة.

المقام الثالث:

جاء في القرآن شيء كثير من الألفاظ العامة التي يراد بها الخاص أو التي هي نص في خاص باعتبار نزولها في شأنه وغير ذلك مما كان معروفاً في عصر نزوله ثم صارت أسباب الخفاء تختلسه شيئاً فشيئاً وتجعل ضده كما في خرافة الغرانيق وآية التمني.

والمفزع في تفسير ذلك هو ما يحصل به العلم من إجماع المسلمين او اتفاقهم في الرواية للتفسير. أو في الرواية عن الرسول ﷺ في الدلالة على من يفزع اليه بعده في تفسير كتاب الله وذلك كحديث الثقلين المتواتر القطعي الذي ذكره إخواننا من أهل السنة في كتبهم وأوردوا من روايته عن الصحابة الذين سمعوه من رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثين صحابياً وبقي على ذلك متواتراً في كل عصر إلى العصر الحاضر وهو قوله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

وان لفظ العترة والأحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في تعيين أهل البيت يعينان المراد من أهل البيت فضلا عن دلالة العرف والمحاورات.

وقوله ﷺ ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا مع قوله ﷺ فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يعينان الأئمة الاثني عشر المعصومين من عترة الرسول وذريته.

ومن دلائل ذلك إجماع المسلمين على أن من عدا هؤلاء ليس معصوما ولا يتصف بأنه مثل كتاب الله لا يضل من تمسك به.

وهاك أسماء الصحابة السامعين لهذا الحديث عن رسول الله ﷺ (١) علي عليه السلام أمير المؤمنين. (٢) عبد الله بن عباس. (٣) أبو ذر الغفاري. (٤) جابر الأنصاري. (٥) عبد الله بن عمر. (٦) حذيفة بن أسيد. (٧) زيد بن ارقم. (٨) عبد الرحمن بن عوف. (٩) ضميرة الأسلمي. (١٠) عاصم بن أبي ليلى. (١١) ابو رافع. (١٢) أبو هريرة. (١٣) عبد الله بن حنطب. (١٤) زيد بن ثابت. (١٥) أم سلمة. (١٦) أم هاني أخت أمير المؤمنين علي عليه السلام. (١٧) خزيمة بن ثابت. (١٨) سهل بن سعد. (١٩) عدي بن حاتم. (٢٠) عقبة بن عامر. (٢١) أبو أيوب الأنصاري. (٢٢) أبو سعيد الخدري. (٢٣) أبو شريح الخزاعي. (٢٤) أبو قدامة الأنصاري. (٢٥) أبو ليلى. (٢٦) أبو الهيثم بن التيهان.

وهؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم من بعد أم هاني قد رواه كل منهم منفرداً كمن تقدمه وقاموا في رحبة الكوفة مع سبعة من قريش فشهدوا أنهم سمعوه من رسول الله فهؤلاء ثلاثة وثلاثون.

ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب منقبة المطهرين مسنداً عن جبير بن مطعم وأسنده أيضاً عن أنس بن مالك وأسنده عن البراء بن عازب.

ورواه موفق بن أحمد أخطب خوارزم عن عمرو بن العاص.

وقلَّما يخلو عن رواية هذا الحديث مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل لأهل السنة من أول ما أخرج الحديث من الحفظ وصدور الحفاظ إلى صحف المحدثين ولا زال يروى فيها عن صحابي واحد أو أكثر وربما روي في واحد منها عن أكثر من عشرين صحابياً إما مجملا كما في الصواعق وإما مسنداً مفصلا كما في كتب السخاوي والسيوطي والسمهودي وغيرهم ومن أراد الاطلاع فليرجع إلى الجزأين المكتوبين في أسانيد هذا الحديث من كتاب العبقات للسيد ـ مير حامد حسين الهندي ـ طبع بالهند.

ورواه الإمامية في كتبهم بأسانيدهم المتكررة عن الباقر عليه السلام والرضا عليه السلام والكاظم عليه السلام والصادق عليه السلام عن آبائهم عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وبالأسانيد الأخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمر وأبي ذر وجابر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في غاية المرام وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني طاب ثراه وغير ذلك.

ولعلك تقول إن البخاري لم يذكر هذا الحديث في جامعه فاعرف إذاً أن المحدثين لا يلتفتون إلى استفاضة الحديث وتواتره وإفادته للعلم من هذه الجهة كما هو شأن العالم المحقق في حجته وبحثه عن الحقائق. وإنما المهم للمحدث والموضوع في فنه هو الحديث الآحادي الذي يأخذه بما عندهم في طرق الأخذ من رجل عن آخر على شروط يقررها في السند فكأن البخاري لم يحصل شرطه في سند من أسانيد الحديث الآحادية ولكن الحاكم في مستدركه استدرك عليه وعلى مسلم حديث زيد بن ارقم من طريق حبيب عن أبي الطفيل قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال صلى الله عليه وآله إني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

ومن طريق مسلم بن صبيح عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وقال الحاكم أيضاً هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت ولم أجد من تعقب الحاكم على استدراكه بهذين الحديثين فيكون ذلك موافقة ممن عاصر الحاكم ومن بعده على الاستدراك وصحة الحديثين على شرط البخاري ومسلم.

ومن طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل انه سمع زيد بن أرقم يقول: وساق نحو الحديث الأول وفيه إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي الحديث.

وتعقبه الذهبي بأن في طريقه محمد بن سلمة وقد وهّاه السعدي وذكر له ابن عدي أحاديث منكرة.

ومراده من السعدي هو إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني كما ذكره في ترجمة محمد بن سلمة.

(قلت) وما أدراك ما السعدي فإنه معروف بالنصب وفي الميزان عن ابن عدي كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي عليه السلام وقد قال في إسماعيل بن أبان الوراق شيخ البخاري إنه كان مائلا عن الحق.

قال ابن عدي ولم يكن يكذب الجوزجاني يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع.

إذن فاعرف السبب في تحامل الجوزجاني وابن عدي على محمد بن سلمة.

ولعمر العلم الحق إن الحديث بتواتره في غنى عن التعرض له في جامع البخاري.

هذا واما الرجوع في التفسير وأسباب النزول إلى أمثال عكرمة ومجاهد وعطاء وضحاك كما ملئت كتب التفسير باقوالهم المرسلة فهو مما لا يعذر فيه المسلم في أمر دينه فيما بينه وبين الله ولا تقوم به الحجة. لأن تلك الأقوال إن كانت روايات فهي مراسيل مقطوعة ولا يكون حجة من المسانيد إلا ما ابتني على قواعد العلم الديني الرصينة ولو لم يكن من الصوارف عنهم إلا ما ذكر في كتب الرجال لأهل السنة لكفى. وإن الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا.

أما عكرمة فقد كثر فيه الطعن بأنه كذاب غير ثقة ويرى رأي الخوارج وغير ذلك.

وقيل للأعمش ما بال تفسير مجاهد مخالف أو شيء نحوه قال أخذه من أهل الكتاب.

ومما جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال يجلسه معه على العرش.

وأما عطاء فقد قال أحمد: ليس في المراسيل أضعف من مراسيل الحسن وعطاء كانا يأخذان عن كل احد.

وقال يحيى بن القطان مرسلات مجاهد أحب إليَّ من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ من كل ضرب، وروى انه تركه ابن جريج وقيس بن سعد.

وأما الحسن البصري فقد قيل انه يدلس وسمعت كلام أحمد فيه وفي عطاء.

وأما الضحاك بن مزاحم المفسر فعن يحيى بن سعيد قوله الضحاك ضعيف عندنا وكان يروي عن ابن عباس وأنكر ملاقاته له حتى قيل إنه ما رآه قط.

وأما قتادة فقد ذكروا أنه مدلس.

وأما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع: كان كذابا. وقال النسائي كان مقاتل يكذب.

وعن يحيى قال: حديثه ليس بشيء، وقال ابن حيان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم.

وأما مقاتل بن حيان فعن وكيع أنه ينسب إلى الكذب وعن ابن معين ضعيف وعن أحمد بن حنبل لا يعبأ بمقاتل بن حيان ولا بابن سليمان فانظر إلى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقلا ودع عنك أن أصول العلم عندنا تأبى من الركون إلى روايتهم فضلاً عن أقوالهم إلا في مقام الجدل أو التأييد أو حصول الاستفاضة والتوافق في الحديث.

هذا وإن كثيراً من كتب التفسير قد لهج بأكذوبة شنيعة وهي ما زعموا من أن الرسول ﷺ قرأ سورة النجم في مكة في محفل من المشركين حتى إذا قرأ قوله تعالى ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ قال ﷺ في تمجيد هذه الأوثان وحاشا قدسه:

تلك الغرانيق الأولى منها الشفاعة ترتجى

فأخبره جبرائيل بما قال فاغتم لذلك فنزل عليه في تلك الليلة آية تسلية ولكن بماذا تسليه بزعمهم تسليه بما يسلب الثقة من كل نبي وكل رسول في قراءته وتبليغه. والآية هي قوله تعالى في سورة الحج الآية ٥٢: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ فقالوا معنى ذلك إذا تكلم أو حدث أو تلا وقرأ أدخل الشيطان ضلاله في ذلك.

إذن فما حال الأمم المساكين وما حال هداهم مع هذا الإدخال الذي لم يسلم بزعمهم منه نبي أو رسول ولم يسلم منه شيء من كلامهم أو حديثهم أو تلاوتهم على ما يزعمون «ما هكذا تورد يا سعد الإبل».

أفلا صدهم من ذلك أقلا أن سورة الحج مدنية أمر فيها بالأذان بالحج الآية ٢٧ وأذن فيها بالقتال الآية ٣٩ وأمر فيها بالجهاد الآية ٧٨ ولم يكن هذا الأمر وهذا الإذن إلا بعد الهجرة بأعوام. وان الذي بين ذلك وبين الوقت الذي يجعلونه لخرافة الغرانيق وخرافة نزول الآية هذه في ليلتها يكون أكثر من عشرة أعوام وقد ذكر شيء من الكلام في ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ١٢٣ ـ ١٢٩ فلا بأس بمراجعته.

ومن ذلك أن جملة من المفسرين والقراء يترددون في الوقف على بعض الكلمات لترددهم في ارتباطها بما بعدها أو بما قبلها. فلم يراعوا في ذلك مناسبات الكلام وجودته والحاجة إلى التقدير أو حسنه..

ومن ذلك كلمة «فيه» من قوله تعالى في أول سورة البقرة ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ زعما منهم أنها تكون خبراً مقدماً لقوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ويقدرون مثلها لقوله تعالى «لا ريب» مع أن الوقف على «لا ريب» يجعل الكلام قلقا مبتوراً بنحو لا يجدي فيه التقدير. ومع أنه لا حاجة لجعل الظرف خبراً. مقدماً لـ «هدى» وجملته تكون خبراً ثانياً لـ «ذلك الكتاب» فإن كلمة «هدى» هي بنفسها خبر. وهذا هو الأنسب بكرامة الكتاب المجيد فقد قال الله إنه هدى ورحمة كما في الأعراف الآية ٥٠ والنحل الآيتين ٦٤ و٨٩ وغير ذلك وإن القرآن هدى وبشرى للمؤمنين وهدى للناس وهدى ورحمة للمؤمنين وللذين آمنوا هدى وشفاء كما في سورة البقرة الآيتين ٩٧ و١٨٥ والنمل الآية ٧٧ وحم السجدة الآية ٤٤.

ومن ذلك كلمة «هذا» من قوله تعالى في سورة «يس» ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. فكأنهم لا يلتفتون إلى أن المقام غنيٌّ عن وصف المرقد باسم الإشارة حتى للإيضاح لأنهم يقولون ذلك عند خروجهم من الأجداث ومراقد القبور. وإن اخراج اسم الإشارة عن كونه مبتدأ «وما وعد» خبره ليخرج الكلام عن الانتظام ويجعل صورته الحسنى مشوشة هي للنفي أقرب منها للإثبات وهو ضد المعنى الذي سيقت لبيانه الآية.

هذا وأما الذين تهاجموا بآرائهم على تفسير القرآن ـ بما يسمونه تفسير الباطن ركوناً بآرائهم إلى مزاعم المكاشفة والوصول ونزعات التفلسف أو التجدد أو حب الانفراد والشهرة بالقول الجديد وإن كان فيها ـ ما فيها فقد آثروا متاهة الرأي على النهج السوي من أصول العلم وفارقوه من أول خطوة.

المقام الرابع:

إن القرآن الكريم كثيراً ما ينسب التعقل والإدراك والإهتداء ونحو ذلك إلى القلب والمتجددون ينسبون الإدراك آثاره وإلى الدماغ ويعتمدون في حدسهم في ذلك على أنهم رأوا تلافيف الدماغ أي عقده في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوانات وان الأعصاب الجمجمية المتصلة بظاهر الدماغ والمنتشرة أليافها في باطنه مرتبطة بأعصاب آلات الحس كالأذن والعين وغيرهما (بينما) مباحث التشريح تقف دون حدسهم هذا. فإن المجموع العصبي والنخاع الممتد إلى الفقرة القطنية الأولى التي هي تحت الفقرة ولكن الثانية عشرة من الظهر هذه كلها كمخ الدماغ في كونها مكونة من الجوهر السنجابي والجوهر الأبيض فلا ميزة لتكوين الدماغ لكي يحدس امتيازه عنها بكونه كرسي الإدراك والتعقل دونها. وإن الأعصاب كما ترتبط بآلات الحس ترتبط أيضاً بالقلب والكبد والمعدة بل حتى بالأسنان وأعضاء البدن إلى أنامل اليدين والرجلين.

وأما ما يتراءى من أن صغر الدماغ يقارن ضعف الإدراك والتعقل إلى أن يصل الحال إلى البله فلا يدل على مدعاهم بل يجوز أن يكون خروجه عن المقدار الطبيعي للإنسان ككثير من العوارض البدنية موجباً لضعف الجزء الآخر العاقل في أداء وظيفته.

وأما التفاوت بين أدمغة الرجال وبين أدمغة النساء فهو جار في قلوب الصنفين أيضاً.

هذا مع أن الدماغ يزيد نموه في زمان قلة القوة العاقلة إلى السنة السابعة ثم ينمو بطيئاً إلى الرابعة عشرة ويتقهقر نموه إلى العشرين ومنها إلى الثلاثين ويقف عند الأربعين ثم ينقص وزنه في كل عشر سنين نحو أوقية مع أن الإنسان من العشرين فما زاد يزداد في قوة التعقل ويترقى في كونه أقوى وأحسن تعقلا وإدراكاً.

والقلب لا يزال يأخذ بالنمو والزيادة إلى الأدوار الأخيرة من الحياة ولاسيما في الذكور وهذا أنسب بأزمنة حسن التعقل وجودة الإدراك. مضافاً إلى أن القلب هو مبدأ الحركة الحيوية المديرة للدورة الدموية وأسباب الحياة والنمو وتوزيع القوى على جميع أجزاء البدن فهو أنسب من غيره بأن تستخدمه الروح الحيوانية في أعمالها العقلية.

وأيضاً إن بناء القلب مؤلف من حلقات ليفية وألياف عضلية وكلها على نوع مدهش من التفمم والتصالب والتشبُّك بحيث يقال ان البناء العضلي للقلب لم يعرف كما ينبغي إلى الآن. وإن بناء القلب وأليافه العضلية أكثر وأكثر تفمماً وتصالباً وتشبكاً من البناء الذي امتازت به عضلات الحياة الحيوانية الحساسة للإرادة التي هي من أعمال النفس والممتثلة في أعمالها لأمرها.

وهذا كله يشير إلى أن لعضلة القلب وميزة بنائه عملاً نفسياً كبيراً فائقاً يفوق ما ذكر لعضلات الحياة الحيوانية وأنسب ما يكون بذلك هو الإدراك والتعقل. نعم يمكن أن يكون الدماغ محفظة لصور المدركات التي يستودعها القلب إياه.

وخلاصة الحجة في ذلك هو أن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم حجة على أنه منزل من الله

خالق القلب والدماغ بعلمه وحكمته.

وقد أخبر بأن محل الإدراك والتعقل وآثاره هو القلب.

(خاتمة) من جملة ما يحضرني عند كتابتي لهذا التفسير من كتب الشيعة ومن كتب التفسير وأنقل عنه تفسير القمي علي بن إبراهيم. والجزء الخامس من كتاب حقائق التأويل في متشابهات التنزيل للسيد الرضي طاب ثراه وهذا هو المقدار الموجود منه وابتداؤه من الآية الخامسة من سورة آل عمران إلى نهاية تأويل الآية الحادية والخمسين من سورة النساء. وكتاب مختصر التبيان للشيخ الطوسي، وهو قليل النسخة جداً وفيه إحالات على كتابيه الخلاف وشرح جمل العلم. وكتاب مجمع البيان للطبرسي. وكتاب البرهان للسيد هاشم البحراني وهو تفسير بالحديث وهو مع الوسائل واسطتي إلى تفسير العياشي وأما التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان أنه رواية وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ كما أشار إليه العلامة في الخلاصة وغيره.

ومن كتب آيات الأحكام كنز العرفان للمقداد.

وزبدة البيان للأردبيلي. والقلائد للجزائري[1].

ومن كتب الحديث. الكافي. والفقيه والتهذيبان. والوسائل. وعدة من كتب الصدوق وغيرها.

ومن كتب أهل السنة من كتب التفسير تفسير الطبري. والكشاف. والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي.

ومن كتب الحديث جوامعهم الستة. وموطأ مالك. ومسند أحمد. ومستدرك الحاكم وكنز العمال، ومختصره. وإن الدر المنثور أجمع من غيره للمأثور في التفسير باعتبار الأحاديث ورواتها ومخرجيها في كتبهم، فلذا كانت إحالتي في الغالب عليه وان أخرج الحديث عن صحاحهم التي هي أعلى منه سمعة. وقد أنقل عنها ما لم يذكره. وإنما أذكر عنه ما أسنده عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. أو عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم. وأما ما يرويه موقوفاً على التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه والله الموفق والمعين.

انتهت المقدمة لتفسير الإمام البلاغي قدس الله روحه.

---

(١) قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالاثر طبع حديثاً في ثلاثة مجلدات اخرجته مكتبة النجاح في النجف الأشرف ـ العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مؤلف التفسير

التي أوردها السيد الخوانساري في روضات الجنات وهي:

السيد عبد الله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشبَّر (على زنة سكر) كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر ومحدثيهم فقيها متبحراً جامعاً متتبعاً متوطناً بأرض الكاظمين المطهرة على مشرفيها السلام.

وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك ولم يحضرني الآن تاريخ ولادته ولا وفاته ومبلغ عمره الشريف غير أني رأيت صورة إجازة له للسيد السند المتصف عنده بالفرد الأوحد الجامع للفواضل، الحائز للفضائل، الفائق على الأقران والأماثل المقيم للبراهين والدَّلائل الناصب نفسه لكلِّ مسائل التقي النقي المهذَّب الصفي جناب السيد محمد تقي سلمه الله وأبقاه وأدام فضله وعلاه وأظن أن المراد به هو الآقا سيد محمد تقي الكاشي البشت مشهدي المتقدم ذكره في باب التاء مؤرَّخة سابع شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومائتين بعد الألف فظهر أنه رحمه الله كان حياً في ذلك التاريخ.

ومن جملة ما ذكره في تلك الإجازة هو أنَّ له مشايخ معظمين وأساتيذ كابرين وكان الأوَّل منهم العالم الأعلم والأستاذ الأقوم الشيخ جعفر النجفي رحمه الله، ثم ذكر بعده المرحوم المبرور الأمير سيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ره) وبعده الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، مطريا في أوصافه الشامخة بما لا مزيد عليه، وبعده الشيخ أسد الله الكاظمي، وبعده العالم المتبحر الأميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الراوي عن المحدث البحراني. وبعده الفاضل المحقق المدقق الأميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين ـ إلى أن قال ـ:

وقد أجزت لسيدنا السيد محمد تقي المشار إليه أن يروي عني إجازة بحق روايتي عن هؤلاء الأعلام المذكورين بطرقهم إلى مشايخهم المثبتة أساميهم في المواطن المألوفة والمواضع المعروفة جميع ما تقدم من الكتب والأخبار والآثار وكذلك جميع ما لمشايخي من المصنفات والفتاوى التي صحَّ نسبتها إليهم فليروها عني بالإجازة وكذلك جميع ما ظهر من هذا العبد الأحقر المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي عبد الله بن محمد رضا الشبر الحسيني، وهي وإن لم تكن من تلك الدرج ولكن قد يظهر مع اللؤلؤ شبح سيما وقد اشتملت جلها بل كلها على جمع متفرقات الأخبار ونظم متشتتات الآثار الصادرة عن النبي وآله الأطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار.

ثم أورد أسامي ما يزيد على خمسين مؤلفاً مختصراً ومطولاً، وعدَّ من جملة ذلك أولاً كتاب

(مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام) وقال إنه في إثني عشر مجلداً يقرب من مائتي ألف بيت، ومنها كتاب آخر له في شرح المفاتيح يكون بمقدار نصف شرحه الأول تقريباً، ومنها كتاب سماه (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبي والأئمة عليهم السلام) في إثنين وعشرين ألف بيت تقريباً ومختصر منه كتاب كبير في (المزار) ومختصر منه كتاب سماه (مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان) وكتاب في (التعقيبات) وكتاب في (عمل الأيام والأسابيع) وكتاب أكبر منه (فيما يتعلق بأعمال السنة) ومنها أربعة كتب في (الأخلاف) وثلاثة كتب في (تسلية الحزين) وكتاب (المواعظ المرتبة) وكتاب (المواعظ المنثورة) وكتاب (عجائب الأخبار ونوادر الآثار) وكتاب (العلوم الأربعة) ومنها ثمانية كتب صغار ورسائل مفصلة وغيرها في تمام أبواب الفقه وكتاب (مطلع النيرين في لغة القرآن والحديث) وكتاب (منية المحصلين في حقية طريقة المجتهدين) وكتاب (جامع المعارف والأحكام) في عدَّة مجلدات يشبه كتاب (بحار الأنوار) وكتاب (درر الأخبار) ملخص من أبواب فروع كتاب (الجامع) وكتاب آخر مختصر منه.

(قلت) وله أيضاً كتاب كبير في مباحث الظنون يقرب من عشرين ألف بيت، وكتاب آخر له في حل الأحاديث المشكلة في مجلدين سماه (مصابيح الأنوار) وكتاب في (جمع ما يتعلق بأصول الفقه) من الأخبار وتفسيرات ثلاثة للقرآن المجيد كبير ووسط وصغير وكتاب (المناهج في الفقه) عدة مجلدات ورسالة سماها (تسلية القلب الحزين عند فقد الأحبة والبنين) نظير كتاب (مسكن الفؤاد) للشهيد الثاني إلا أنه قليل الفائدة في المعنى جداً وما رأيت فيه شيئاً من المفرج كما رأيته كثيراً في كتاب المسكن وله أيضاً ترجمة بعض كتب أخبار سميِّنا المجلسي رحمه الله بالعربية مثل كتاب (جلاء العيون) و (زاد المعاد) وغير ذلك وليس ذلك إلا لكمال ركونه وحسن ظنونه بمصنفها المرحوم.

وبعد ذلك وصل إلينا في ترجمة مؤلف التفسير ما هو أبسط وأوفى مما في الروضات.

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله العظمى حجة الإسلام السيد عبد الله شبّر

اعتمدنا في هذه الترجمة على ترجمة ضافية كتبها السيد محمد معصوم أحد تلامذة السيد وخريجي مدرسته مولده ـ نشأته ـ ثروته العلمية ـ عمله ـ خلقه وخُلُقه ـ مشايخه ـ أولاده ـ تلامذته ـ صدى وفاته.

مولده: ولد رحمه الله بالنجف الأشرف سنة (١١٨٨ هـ) مائة وثمان وثمانين بعد الألف من الهجرة ثم ارتحل والده العلامة الكبير السيد محمد رضا إلى الكاظمية ومكث بها مكبا على الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف إلى أن وافاه الأجل.

نشأته: لا شك أن للتربية الأثر الكبير في نشوء الطفل وتهذيبه ورقيه ولكن مهما كانت التربية خصبة ومهما كانت صالحة ومنتجة فليست بمجدية إذا لم يكن الطفل ذا استعداد فطري يؤهله للرقي والتقدم ويعده للنبوغ والعبقرية ذلك أن التربية لا تكوِّن رجلا ولا تخلق شيئاً لم يكن إنما التربية كالمرآة تصقل العقل وتصفي الذهن وتصلح الناشىء على قدر استعداده وعلى قدر ما فيه من غرائز ومميزات فإذا كان للناشىء استعداد وأتيح له مدرسة تحضنه ومعلم يتعهده ويقوم بتهذيبه وتعليمه لا شك أنه سينمو نمواً باهراً ولا شك انه سيصبح رجل المستقبل والسيد المترجم من أولئك الذين جمعوا بين شدة الذكاء واعتناء الآباء ولذلك تراه قد أصبح من حجج الشيعة وقطباً من أقطاب الشريعة على علمه المعول وفي عمله يضرب المثل.

ثروته العلمية: لا نستطيع ونحن نريد أن نبحث عن شخصيته وأن نعرض إلى ثروته العلمية إلا أن نطأطىء الرأس إجلالاً لتلك الشخصية الكبيرة ونحني الظهور إحتراماً لتلك الثروة العلمية.

وسوف لا ننتهي من البحث إلا وكلنا كلمة إكبار وكلنا كلمة تقدير وإعجاب لهاتيك الآثار الخالدة التي تركها المترجم آية من آيات العلم ومعجزة من معجزات التأليف والتصنيف.

قد يعتريك الدهش إذا عرفت كثرة مؤلفات المترجم ومصنفاته وعرفت أن سنه لا تزيد على أربع وخمسين ربيعاً هذه السن الضئيلة التي لا تخرجه عن سن الكهولة لا محالة وسيعتريك هذا الدهش ولاسيما إذا عرفت أن آثاره منتوجات قيمة ومثمرة مخضها البحث وولدها الفكر الثاقب والنظر الصحيح.

إذا فتحت التاريخ وقلبت الكتب تجد أن أكثر علماء الإمامية تأليفاً وتصنيفاً هو العلامة رحمه الله ذاك الذي بيض صحائف التاريخ الشيعي وذاك الذي خلد التاريخ ذكره وذاك الذي يعده التاريخ أكبر شخصية علمية يعرف بها وأكبر شخصية ضمها بين دفتيه وحفظها في حقيبته وقد عدت مؤلفات

العلامة الكثيرة من يوم ولادته إلى حين وفاته فكانت كل يوم كراساً.

وأنت إذا رجعت إلى مؤلفات السيد المترجم رأيتها لا تقصر عن ذلك ولكثرة ما صنف وألف لقبه أهل عصره. بالمجلسي الثاني وفي ذلك أقوى دليل على قوته العلمية وعلى ما كان له من المنزلة السامية فشخصية (الإمام شبر) إذن من الشخصيات الخصبة التي سيخلدها التاريخ وشخصية (الإمام شبر) من الشخصيات الفذة التي سيمجدها الخلف كما كان يمجدها السلف ولقد ضم إلى ثروته العلمية حافظة نادرة واطلاعاً واسعاً وضبطاً شديداً فقد كان كثيراً ما يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند وهو تغمده الله برحمته يسندها إلى قائلها من أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الإحصاء.

أما طريقته في التأليف فلم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس والجلوس في غرفة خاصة بل كثيراً ما كان يجلس في مجلسه العام بيمناه القلم ويسراه القرطاس يؤلف تارة ويتحدث إلى زائريه أخرى ثم يأتي خلال ذلك الدعاوى فيحلها أحسن حل، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيرة. إذا كانت قد تذوقت حلاوة العلم فإنها لا محالة تذلل في سبيله كل صعب وهي لا محالة تجتاح من طريقه كل عقبة كؤود.

وها نحن نذكر مؤلفات السيد ومصنفاته لتعرف بهذه الشخصية الممتازة. ولنعلم مقدار ما بذله هذا الإمام البحاثة من الجهود والخدمات التي تذكر مصحوبة بكل إعجاب وإكبار وهي:

(١) نهج العارفين كتاب فارسي في الأخلاف يحتوي على ١٥٠٠ بيتاً[١].

(٢) رسالة فارسية في عمل اليوم والليلة الف بيت.

(٣) الدر المنثور في المواعظ المأثورة عن الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام والحكماء ٢٠ ألفاً.

(٤) رسالة في حجية خبر الواحد من الأخبار.

(٥) أعمال السنة كتاب على نمط زاد المعاد للعلامة المجلسي في سبعة آلاف بيت.

(٦) ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة على نمط المصابيح للمجلسي في ٥٥٠٠ بيت.

(٧) رسالة في حجية العقل وفي الحسن والقبح العقليين في أربعة آلاف.

(٨) رسالة في تكليف الكفار بالفروع.

(٩) شرح الحقائق في الأحكام لم يكمل.

(١٠) الدر المنظوم في مشكلات العلوم، لم يكمل.

(١١) علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين في ثلاثين ألفا.

(١٢) الجوهرة المضيئة في الواجبات الأصلية والفرعية.

---

(١) يصطلح القدماء على البيت ما اشتمل على خمسين حرفاً وهو ما يساوي سطراً.

(١٣) زينة المؤمنين وأخلاق المتقين في مكارم الأخلاق.

(١٤) الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات.

(١٥) سفينة النجاة في ١١٠٠ بيت.

(١٦) الشهب الثاقبة.

(١٧) مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام كتاب ضخم يحتوي على عدة مجلدات:

(الأول) مجلد في شرح ديباجته في ٢٢ الفاً. **(الثاني)** في الطهارة والصلاة في ٦٠ الفاً. **(الثالث)** في الزكاة والخمس والصوم في ٢٠ ألفاً. **(الرابع)** في الحج ١٠ آلاف. **(الخامس)** في النذر أو أخويه والحدود والجنائز في ٣٠ ألفاً. **(السادس)** في النكاح في ٣٥ الفاً. **(السابع)** المعاملات في ٣٧ الفاً. **(الثامن)** في القضاء والشهادات إلى الآخر في ١٥ ألفاً.

(١٨) المصباح الساطع في شرح المفاتيح ولكنه أخصر من الشرح السابق يحتوي على ست مجلدات في ١٠٠ ألف بيت.

(١٩) كتاب جامع الأحكام في الأخبار جمع فيه أحاديث الأصوليين والفقه من الكتب الأربعة وهو يشتمل على عشرين مجلداً:

(الأول) في التوحيد في ٢٥ ألفاً. **(الثاني)** في المبدأ والمعاد في ٣٠ ألفاً. **(الثالث)** الأصول الأصلية في ١٢ الفاً. **(الرابع)** قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ٣٠ ألفاً. **(الخامس)** أحوال خاتم الأنبياء ﷺ في ٤٠ ألفاً. **(السادس)** القرآن والدعاء في ٤٠ ألفاً. **(السابع)** الطب المروي. **(الثامن)** المواعظ والرسائل والخطب. **(التاسع)** فيما يتعلق بالنجوم. **(العاشر)** الطهارة في ٢٤ الفاً. **(الحادي عشر)** في الصلاة في ٥٠ الفاً. **(الثاني عشر)** الزكاة والخمس والصوم في عشرين ألفاً. **(الثالث عشر)** الحج خمسين الفاً. **(الرابع عشر)** المزار في ٢٠ الفاً. **(الخامس عشر)** الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **(السادس عشر)** المطاعم والمشارب إلى الغصب في ١٥ الفاً. **(السابع عشر)** الغصب والمواريث إلى الديات في ٢٧ الفاً. **(الثامن عشر)** النكاح في ٣٠ الفاً. **(التاسع عشر)** المعاملات في ٢٤ الفاً. **(العشرون)** الخاتمة الرجالية عشرة آلاف.

(٢٠) ملخص جامع الأحكام وهو تلخيص الكتاب السابق يبلغ ٦٠ الفاً.

(٢١) ثم اختصره اختصاراً آخر يبلغ ٤٠ ألفاً.

(٢٢) جلاء العيون معرب عن كتاب فارسي للمجلسي في مجلدين يبلغ ٢٢ الفاً.

(٢٣) منتخب الجلاء مختصر الكتاب السابق في ١٢ الفاً.

(٢٤) مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان خمسة آلاف.

(٢٥) تحفة الزائرين في ١٢ الفاً.

(٢٦) نخبة الزائر أربعة آلاف.

(٢٧) زاد الزائرين كتاب فارسي.

(٢٨) ذريعة النجاة تبلغ ٧٥٠٠ بيتاً.

(٢٩) أنيس الذاكرين في أربعة آلاف.

(٣٠) روضة العابدين في مجلدين (الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة وأدعية الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه، (الثاني) في أعمال السنة يبلغ ١٤ ألفاً.

(٣١) قصص الأنبياء يقرب من ستة آلاف.

(٣٢) كتاب المزار يجمع بين شرحي العربي والفارسي يقرب من سبعة آلاف.

(٣٣) تسلية الفؤاد في الموت والمعاد في سبعة آلاف.

(٣٤) تسلية الحزين في فقد الأقارب والبنين في أربعة آلاف.

(٣٥) تسلية الفؤاد في فقد الأولاد في ألفين.

(٣٦) منهج السالكين في علم الأخلاق في الف بيت.

(٣٧) صفاء القلوب في الأخلاق أيضاً في ٢٥٠٠ بيت.

(٣٨) كشف الحجة في شرح خطبة الزهراء عليها السلام. ١٥٠٠

(٣٩) كشف الحجاب للدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات. ٢٠٠٠

(٤٠) اللامعة في شرح الجامعة في أربعة آلاف.

(٤١) المواعظ المنثورة تبلغ ١١ ألفاً.

(٤٢) عجائب الأخبار ونوادر الآثار في ١٢ الفاً.

(٤٣) أنوار الساعة في العلوم الأربعة معارف وأخلاق وعجائب المخلوقات وفقه في ثمانية آلاف.

(٤٤) تحفة المقلد رسالة فتوى من أول الفقه إلى آخره تبلغ ٣٥ الفاً.

(٤٥) زبدة الفقه رسالة استدلالية في الفقه في أربعة آلاف.

(٤٦) خلاصة التكليف في الأصول والعبادات في. ٥٠٠٠

(٤٧) مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد الثقلين ٣٠ الفاً.

(٤٨) منية المحصلين في حقيقة طريقة المجتهدين في ١٢ الفاً.

(٤٩) طب الأئمة عليهم السلام في أحد عشر الفاً.

(٥٠) إرشاد المستبصر رسالة في الإستخارة في ألف بيت.

(٥١) البرهان المبين في فتح أبواب علوم الأئمة المعصومين في ٣٠ الفاً.

(٥٢) الحق اليقين في أصول الدين في مجلدين يبلغ ١٥ الفاً.

(٥٣) البلاغ المبين في أصول الدين في ثلاثة آلاف.

(٥٤) بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين ستة آلاف.

(٥٥) رسالة أخرى على نمط بغية الطالبين وأظن أن اسمها: المنهج القويم في طريقة القدماء والمحدثين.

(٥٦) الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة.

(٥٧) رسالة في الحج ٢٥٠٠ بيت..

(٥٨) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار مجلدان في ٢٢ الفاً.

(٥٩) صفوة التفاسير كتاب جليل في تفسير القرآن في ٦٠ الفاً.

(٦٠) الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين في مجلدين في ٣٠ الفاً.

(٦١) التفسير الوجيز مجلد واحد في ١٨ الفاً.

(٦٢) المهذب في الاخلاق في ١٢ الفاً.

(٦٣) طريق النجاة ١٣٠٠.

(٦٤) كتاب في شرح نهج البلاغة في ٤٠ الفاً.

(٦٥) رسالة فارسية في الفقه.

(٦٦) رسالة أخرى فارسية في الطهارة والصلاة.

(٦٧) أحسن التقويم رسالة تتعلق بالنجوم على حسب ما ورد في الشرع الأقدس.

(٦٨) رسالة فيما يجب على الإنسان.

(٦٩) رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده.

(٧٠) رسالة في عمل اليوم والليلة تشتمل على أربعين حديثاً على ترتيب الحروف.

وهناك حواشٍ وأجوبة مسائل كثيرة يطول المقام بذكرها.

عمله: عرفت انهماك السيد في التأليف والتصنيف وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته في النهار لهذه المهمة وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم أما الليل فقد فرغ منه قسماً كبيراً للعبادات والمناجاة وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره، وبالجملة فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالا مسألة ومشغولا بدفع مشغلة أو سائراً في قضاء حاجة، فسبحان الذي صنعه فاتقن صنعه وصوره فأحسن تصويره فقد جعله مثالاً للمكارم وجامعاً لشتى الفضائل.

خَلقَهُ وخُلُقَهُ: كان ربعة من الرجال في القامة وكان بديناً سميناً ووجهه كأنه فلقة قمر بهي المنظر وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج إذا نظر الناظر إلى وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلى عن كل شيء بمخاطبته، هكذا وصفه تلميذه، وهكذا حدثنا عنه.

وأما خُلُقَهُ: فقد كان آية في الأخلاق، كان باسما طلق المحيا يحنو على الصغير ويعطف على

الكبير، وكان ركنا حصيناً للضعفاء وصولاً لهم باراً بهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وكان يعود المرضى ويصلي على جنائز المؤمنين إلى غير ذلك من خلاله الفاضلة وصفاته الحميدة التي رفعت منزلته وأحلته مكاناً علياً بين محبيه ومناوئيه.

مشايخه: درس على العلامة السيد والده ردحاً من الزمن غير قليل كما أنه درس أيضاً على علامة عصره في ذلك الوقت الإمام الكبير السيد محسن الأعرجي صاحب المحصول والوسائل وشرح الوافية، وغير ذلك من المؤلفات الممتعة وأجازه الشيخ، شيخ الطائفة الإمام الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ذلك الكتاب الجليل الذي يعد مصدراً وثيقاً من مصادر الفقه الجعفري ومنبعاً فياضاً يستقى منه علماء الشيعة اليوم وقبل اليوم.

أولاده: أثر عن النبي ﷺ أنه قال: إن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به بعد حياته، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية.

هذه الصفات التي ذكرها النبي في هذا الحديث الذهبي الشريف هي الخلال التي تمجد الرجل وهي التي تخلد اسمه وهي التي ترفع منزلته وقد شاء ربك وهو اللطيف بالسيد المترجم أن لا ينقطع عمله وأن لا يحرمه من هذه الخلال الفاضلة التي لا يمنحها إلا لمن ارتضى فأفاض عليه بعد أن منحه علماً نافعاً ووفقه للصدقات الجارية من الأولاد الصالحين الذين جمعوا بين العلم والعمل وهم: العلامة السيد حسين، والعلامة السيد حسن المتوفى في الكاظمية سنة ١٢٤٦ هـ والبر التقي السيد محمد المتوفى بكربلاء سنة ١٢٥٢هـ والعلامة السيد جعفر وله شرح على شرائع الإسلام ظهر منه أربع مجلدات، والسيد موسى، والسيد محمد جواد وقد توفيا سنة ١٢٤٦هـ تغمد الله الجميع برحمته.

تلامذته: كان السيد المترجَم عليه الرحمة علماً من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محط رحال أهل العلم وموضع آمال المشتغلين من طلاب الدين فقد كان الطلاب يتهافتون على الحضور في حلقة بحثه ويبذلون الوسع في تفهم نظرياته ودرسه. وقد تخرج على يديه عدد من العلماء ليس بالقليل فقد خرج من درسه العلماء الآتية أسماؤهم:

الشيخ عبد النبي الكاظمي الرجالي المعروف، والشيخ إسماعيل نجل الشيخ أسد الله، والسيد علي العاملي، وولد المترجم السيد حسن، والشيخ محمد جعفر الدجيلي، والشيخ محمد رضا نجل الشيخ زين العابدين، والشيخ أحمد البلاغي، والشيخ محمد إسماعيل الخالصي، والشيخ مهدي نجل الشيخ أسد الله، والملا محمد علي التبريزي، والملا حسين التبريزي، والملا محمود الخوئي، والسيد محمد علي حفيد الإمام الكبير السيد محسن الأعرجي، والشيخ حسين محفوظ العاملي، والسيد هاشم نجل السيد راضي، وغير ذلك من العرب والعجم الذين حضروا بحث السيد واستفادوا منه.

وأما الذين عددنا أسماءهم فكلهم علماء وكثير منهم مؤلفون، ولولا ضيق المجال لذكرنا طرفاً

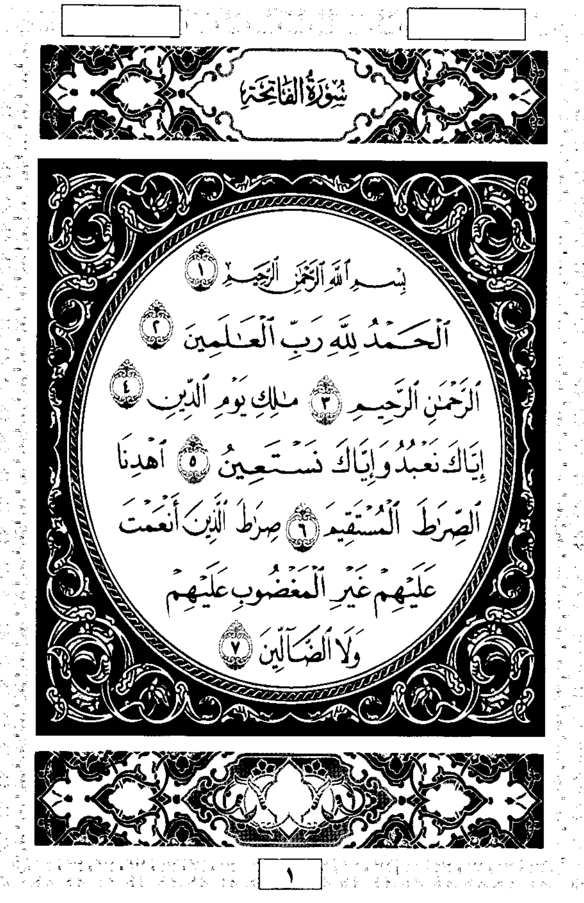
من آثارهم أفاض الله على الجميع من شآبيب رحمته وأسكنهم الفسيح من جنته.

صدى وفاته: في سنة ١٢٤٢هـ وفي ليلة الخميس من رجب في ـ الكاظمية ـ فارقت نفس السيد الزكية هذه الحياة وما أن أصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية بأهلها وجاءت بغداد بأسرها فكنت لا ترى الناس إلا باكياً وصارخاً ولاطماً ولادماً وقد استولى الدهش على الناس واعتراهم الجزع لهول المصاب فطفقوا يتدفقون كالسيل ويهرعون لتشييع جثمان الفقيد وقد حملوا النعش على الأكف وقلوبهم تكاد تنخلع أسى وأسفاً على ما حل بهم من هذه المصيبة المؤلمة وقد ساروا بالنعش حاسرين عن رؤوسهم لاطمين صدورهم ينشدون الأهازيج الشعبية المؤلمة إلى أن أوصلوه إلى الصحن الشريف(١) وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه وأئمة الجمهور المشيع خلفه، فصلوا عليه ثم دفنوه في رواق الكاظمين عليهما السلام في الحجرة التي دفن فيها أبوه (قدس سرهما) مما يلي الوجه الشريف، وانفضوا راجعين وكل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات ولسان حالهم يقول:

قد حططنا للمعالي مضجعاً ودفنا الدين والدنيا معا

(١) يضم ضريح الإمامين الكاظمين بمدينة الكاظمية ـ بالعراق.

تفسير القرآن الكريم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم والفرقان الحكيم على النبي الحليم الذي هو على خلق عظيم وجعله الدليل على خير سبيل وكتاباً فيه تفصيل وبيان وتحصيل، ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه والصّلاة على من أرسل حجة للعالمين وكان نبياً وآدم بين الماء والطين وآله بحار العلوم والحقائق وكنوز المعارف والدقائق الذين أوتوا علم الكتاب تأويلاً وتفسيراً وأذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً (أما بعد) فيقول المذنب الجاني والأسير الفاني أفقر الخلق إلى ربه الغني عبدالله (شبر) بن محمد رضا الحسيني رضي الله عنهما وأرضاهما وجعل الجنة مأواهما ومثواهما: هذه كلمات شريفة وتحقيقات منيفة وبيانات شافية وإشارات وافية تتعلق ببعض مشكلات الآيات القرآنية وغرائب الفقرات الفرقانية ونتحرى غالباً ما ورد عن خزان أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الذين نزل في بيوتهم جبرائيل بأوجز إشارة وألطف عبارة وفيما يتعلق بالألفاظ والأغراض والنكات البيانية تفسير وجيز فإنه ألطف التفاسير بياناً وأحسنها تبياناً مع وجازة اللفظ وكثرة المعنى والله المستعان وعليه التكلان.

(١ ـ سورة الفاتحة)

مكيّة وقيل نزلت ثانياً بالمدينة وتسمى فاتحة الكتاب لأنها مفتتحة وأمّ الكتاب لاشتمالها على جمل[(١)] معانيه والحمد لله لذكره فيها والسّبع المثاني لأنها سبع آيات إتفاقاً لكنّهم بين عاد للبسملة دون «**أنعمت عليهم**» وعاكس، وتثنى في الفريضة أو الانزال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة ومن كل سورة باجماعنا ونصوصنا والباء للاستعانة أو المصاحبة والإسم من السمو أو من السمة ولم يقل بالله لأن التبرّك باسمه وليعم كل أسمائه «**والله**» أصله إله حذفت الهمزة وعوضت عنها أداة التعريف وهو علم شخصي للذّات المقدس الجامع لكل كمال و«**الرحمٰن الرّحيم**» صفتان مشبهتان من رحم بالكسر ووصف تعالى بهما باعتبار غايتهما و«**الرّحمٰن**» أبلغ لاقتضاء زيادة المباني زيادة المعاني إما باعتبار الكمّ لكثرة أفراد المرحومين وقلتها وعليه حمل يا رحمن الدنيا لشمول المؤمن والكافر ورحيم الآخرة للاختصاص بالمؤمن أو باعتبار الكيف وعليه حمل يا رحمن الدّنيا والآخرة ورحيمهما لجسامة نعم الآخرة كلها بخلاف نعم الدُّنيا، وإنما قدم الرّحمن ـ ومقتضى الترقي العكس ـ لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم والوصف فناسب توسيطه بينهما أو لأن الملحوظة في مقام التعظيم جلائل النعم وغيرها كالتتمة فقدّم وأردف بالرّحيم للتعميم تنبيهاً على أنّ جلائلها ودقائقها منه تعالى وخصّ البسملة بهذه الأسماء إعلاما بأنّ الحقيق بأن يستعان به في مجامع الأمور وهو المعبود الحقيقي البالغ في الرّحمة غايتها المولي للنعم كلها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم علينا ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالك الجماعات

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها (جل).

من كلّ مخلوق وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم ومدبِّر أمورهم وحافظهم والعالم بالطبائع ما يعلم به الصانع من الجواهر والأعراض وإنما جمع والتعريف الإستغراقي يفيد الشمول للدلالة على أن للعالم أجناس مختلفة الحقائق كعالم الأرواح وعالم الأفلاك وعالم العناصر ونحوها وربوبيته تعالى شاملة لها وجمع بالياء والنون لما فيه من معنى الوصفية من الدلالة على العلم فغلب العقلاء واختص بهم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كرّر تأكيداً واهتماماً وبياناً لعلة تخصيص الحمد به تعالى ﴿مَٰلِكِ[1] يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي الجزاء أو الحساب وقُرىء ملك كما عن أهل البيت عليهم السلام وسوغ وصف المعرفة به قصد معنى المضي تنزيلا لمحقق الوقوع منزلة ما وقع أو قصد الإستمرار الثبوتي أي ملك الأمر كله في ذلك اليوم أو له الملك بكسر الميم فيه فإضافته حقيقية وكذا اضافة مَلك اذ لا مفعول للصفة المشبهة وتخصيص اليوم بالإضافة مع أنه مالك وملك جميع الأشياء في كل الأوقات لتعظيم اليوم ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ قدّم المعمول للحصر ولتقدمه تعالى في الوجود وللإشعار بأنّ العابد والمستعين ينبغي أن يكون نظرهما بالذّات إلى الحق وكرر الضمير للتنصيص على تخصيص كلٍّ منهما به تعالى ولبسط الكلام مع المحبوب ولعلّ تقديم العبادة لتوافق الفواصل ولأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة ولمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم ولأنَّ المتكلم لما نسب العبادة إلى نفسه كان كالمعتدِّ بما يصدر منه فعقَّبه بأنها أيضاً لا تتم إلاّ بمعونة الله تعالى والضمير المستكن في الفعلين للقارىء وأثره على المفرد والمقام مقام تحقير لدخول الحفظة أو حاضري الجماعة أو كل موجود أو كلِّ عضو من أعضائه ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[*] وإيذاناً بحقارة نفسه عن عرض العبادة وطلب المعونة منفرداً بدون الإنضمام إلى جماعة تشاركه كما يصنع في عرض الهدايا ورفع الحوائج إلى الملوك واحترازاً عن الكذب لو انفرد في ادعائه وحسن الالتفات هنا أنَّ إظهار مزايا المحمود يحسن عند غيره بخلاف العبادة ونحوها فإنه ينبغي كتمانها عن غير المعبود فناسب الخطاب ولأنه أقرب إلى الإخلاص والإشارة إلى قوله عليه السلام أعبدالله كأنك تراهُ والله تعالى لغاية ظهوره كأنه حاضر مشاهد ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ[2] ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به قبل حتى نطيعك بعد والهداية والرشاد والتثبت والصراط، الجادّة والمستقيم المستوي أي طريق الحق وهو ملة الإسلام ﴿صِرَٰطَ[3] ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ[4]﴾ بالتوفيق لدينك وطاعتك من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ[5]﴾ من اليهود الذين قال الله فيهم «**من لعنه الله وغضب عليه**» ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ النصارى الذين قال الله فيهم ﴿قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾[**] وصحَّ وقوع غير صفة للمعرفة إجراء للموصول مجرى النكرة إذ لم يقصد به معين معهود أو يجعل غير معرفة لأنه أضيف إلى ما له ضد وحد وإنما دخلت (لا) في ولا الضالين لما في غيره من معنى النفي وإنما صرح بإسناد النعمة إليه تعالى على طريق الخطاب دون الغضب والضلال تأدباً وإشارة إلى تأسيس مباني الرّحمة وإن الغضب كأنه صادر عن غيره تعالى ولحسن التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد كما في قوله ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾[***] دون «**لأعذبنكم**» إشارة إلى أنَّ العذاب والانتقام ونحوها عبارة عن أعمالهم تكون وبالاً عليهم . . .

(١) ملك.

(*) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٢) السراط.

(٣) سراط وقرىء صراط من أنعمت.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) عليهم: بضم الهاء. عليهم: بكسر الهاء وضم الميم بعدها واو الجماعة حيث وقع وكذا نظائره من ميمات الجمع نحو أنذرتهم ورزقكم وعليكم.

(**) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(***) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢ ـ سورة البقرة)
مائتان وست وثمانون آية مدنية

سُورَةُ البَقَرَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ قيل هي أسماء للسور وقيل مختصرة من كلمات فألم معناه أنا الله أعلم قيل: اشارة إلى مدة وآجال بحساب الجمل وقيل مقسم بها وقيل أسماء للقرآن وقيل أسماء الله تعالى وقيل سر الله وقيل من المتشابه ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي القرآن الذي افتتح بألم هو الكتاب الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم أخبروا بني إسرائيل ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾(١) لظهوره عندهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات وتسليط السفه على أنفسهم وهدى خبر محذوف أو خبر ثان لذلك والتوصيف به للمبالغة والتنكير للتعظيم واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به أو المراد زيادته وثباته لهم كـ «**اهدنا الصراط المستقيم**» ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ بما غاب عن حواسهم من معرفة الصانع وصفاته والنبوة وقيام القائم والرَّجعة والبعث والحساب والجنة والنار ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها أو ينقصها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الاموال والقوي والابدان والجاه والعلم ﴿يُنفِقُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾(٢) ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والشريعة ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل والزَّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وفي تقديم الظرف وبناء يوقنون على هم تعريض بغيرهم من أهل الكتاب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون وتكرير أولئك يفيد اختصاصهم وتميزهم عن غيرهم بكل واحدة من المزيتين وأدخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوما قيل نبَّه تعالى على اختصاص المتقين بذكر إسم الإشارة المفيد للعلية مع الإيجاز وتكريره وتعريف المفلحين وضم الفصل إعلاماً بفضلهم وحثّاً على لزوم نهجهم وإرادة الكامل من الهدى والفلاح توهن تمسك الوعيدية به في دوام عذاب الفاسق . . .

---

(١) فيهي حيث وقع وكذا نظائره مما كان قبل هاء الضمير ياء ساكنة نحو إليه، ولديه وإذا كان الساكن غير الياء وصل بواو نحو منه وعنه إلا إذا كان بعدهما ساكنا نحو عليه الله.

(٢) يومنون.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ (٦) خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ
أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ (٨)
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ
وَمَا يَشۡعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ
لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ (١١)
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ
لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُواْ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا
مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ (١٤) ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ
فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ (١٥) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ (١٦)

٣

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ[١] ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ أخوّفتهم ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ[٢]﴾ أخبر تعالى عن علمه فيهم ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته وأوليائه إذا نظروا اليها بأنهم لا يؤمنون وعن الرِّضا عليه السلام الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى «**بل طبع الله عليها بكفرهم**» ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ غطاء أقول: ويمكن أن يكون تهكما حكاية لقولهم: «**قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب**» أو في الآخرة والتعبير بالماضي لتحققه ويشهد له قوله «**ونحشرهم يومَ القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً**» وكرّر الجار ليكون أدلَّ على شدَّة الختم وأفرد السمع لا من اللبس أو لمح أصله المصدر أو بتقدير حواس سمعهم أو لمناسبة وحدة المدرك كالجمع لتكثره ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ أي في الآخرة العذاب المعد للكافرين ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ نزلت في الذين زادوا على كفرهم النفاق وتكرير الباء لادعاء الإيمان بكل على الاصالة ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ[٣]﴾ نفي وتكذيب لما ادعوه وعدل عما آمنوا المطابق لقولهم آمنا للمبالغة لأن إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ من نفي إيمانهم في الماضي ولذا أكد النفي بالباء ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعاملونهم معاملة المخادع ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ[٤]﴾ ما يضرّون بتلك الخديعة ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ رجوع وبال ذلك عليهم دنياً وآخرة ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكفرهم ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ نفاق أو شكٌّ أو كفر وغل أو جبن ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ بإعلاء شأن نبيه ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ[٥]﴾ بالتخفيف أي بسبب كذبهم بقولهم آمنا بالله وبالتشديد أي لتكذيبهم الرسول ولفظ كان للاستمرار ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ لأنا لا نعتقد دينا فنرضي محمداً في الظاهر فنعتق أنفسنا من رقه في الباطن ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ بما يفعلون في أمور أنفسهم لأن الله يعرِّف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ بذلك مع ظهوره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمار ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ[٦] كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ المذّلون أنفسهم لمحمد حتى إذا اضمحلَّ أمرهم

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يومنون.

(٣) بمومنين.

(٤) يخدعون: بضم الياء وكسر الدال.

(٥) يكذبون: بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال بالكسر.

(٦) انومن.

أهلكهم أعداؤه ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الأخفاء العقول والأراذل إذ عرفوا بالنفاق عند الفريقين ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على أسرارهم ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ صدر القصة بيان لمذهبهم وهذه بيان لصنعهم مع المؤمنين والكفار فلا تكرير ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ أخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرَّسول ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي في الدين والإعتقاد كما كنا وخاطبوهم بالإسمية تحقيقاً لثباتهم على دينهم وأكد بـ«أن» اعتناء بشأنه ورواجه منهم والمؤمنين بالفعلية أخباراً بأحداث الإيمان ولم يعتنوا به ولم يتوقعوا رواجه ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ[١]﴾ بالمؤمنين ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ[٢] بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء من يستهزىء به إما في الدنيا فباجراء أحكام الإسلام عليهم واما في الآخرة فبان يفتح لهم ـ وهم في النار ـ باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدَّ عليهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمهلهم ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ في التعدي عن حدهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون والعمه عمى القلب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ التي اختاروها ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ الذي فطروا عليه ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ ما رَبحوا في تجارتهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق والصواب إذ أضاعوا رأس مالهم باستبدالهم الضلالة ولا ربح لمن ضيع رأس المال. . .

---

(١) مستهزون.

(٢) يستهزى.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

٤

﴿مَثَلُهُمْ﴾ حالهم العجيبة ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ ليبصر بها ما حوله ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ بإرسال ريح أو مطر أطفأها وذلك لأنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق وأعطوا أحكام المسلمين فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الآخرة ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ بأن منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم وإسناد الاذهاب إليه تعالى لأنه المسبب للاطفاء وعُدّيَ بالباء لإفادتها الإستصحاب وعدل عن الضوء الموافق للإضاءة إلى النور للمبالغة إذ لو قيل ذهب بضوئهم لأوهم الذهاب بالزِّيادة وبقاء ما يسمى نوراً ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ يعني في الآخرة وفي الدّنيا عما يتعلق بالآخرة ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة إلى الهدى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ أو مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر إذ به حياة القلوب كما أنَّ بالمطر حياة الأرض ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من العلاء ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ مثل الشبهات والمصيبات المتعلقة به ﴿وَرَعْدٌ﴾ مثل للتخويف والوعيد ﴿وَبَرْقٌ﴾ مثل للآيات الباهرة ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ لئلاً يخلع الرَّعد أفئدتهم أو ينزل البرق بالصَّاعقة فيموتوا والمنافقون كانوا يخافون أن يعثر النبي على كفرهم ونفاقهم فيستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مقتدر عليهم لا يفوتونه ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يذهب بها هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق لم يغضوا عنه أبصارهم لتسلم من تلألئه ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة التي يشاهدونها ثم ينكرونها يبطل عليهم كل ما يعرفونه ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ[1]﴾ في مطرح ضوئه ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ وقفوا وتحيروا فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا بإظهار طاعتهم وإذا رأوا ما يكرهون فيها وقفوا ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن يقف على كفرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء وقيل التمثيل إما مركب تشبيه[2] لحال المنافقين من الشدَّة والدهشة بحال من أخذه المطر في ليل مظلم مع رعد عاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق أو مفرق تشبيه[3] لذواتهم بذوي الصيب وإيمانهم المشوب بالكفر بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق فانه وإن كان رحمة في نفسه لكنه عاد نقمة في هذه الصورة ونفاقهم حذراً مما يطرق به غيرهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت وتحيرهم بشدَّة الأمر بأنهم كلما أضاء لهم انتهزوا الفرصة فمشوا قليلا وإذا أظلم عليهم وقفوا متحيرين والمثل الأوّل يجري فيه الوجهان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ لما ذكر تعالى فرق المكلفين وأحوالهم التفت اليهم بالخطاب تنشيطاً للسامع وروي أنَّ لذة النداء أزالت مشقة

---

(١) فيهي.

(٢و٣) تشبيهاً ظاهراً.

التكليف ﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي خلقكم لتتقوه أي تعبدوه أو لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولا ينافي كرويتها لعظم حجمها ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا محفوظاً وقبة مضروبة عليكم يدير الكواكب لمنافعكم ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب أو مما فوقه إليه ومنه إلى الارض ﴿مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ أي بسببه بأن جعله سبباً في خروجها أو مادة لها ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أشباها وأمثالا نهي معطوف على اعبدوا أو نفي منصوب بإضمار أن جوابا له ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الأنداد لا تقدر على شيء من ذلك والجملة حال من فاعل تجعلوا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفة سورة أي كائنة من مثله والضمير لما ومن للتبعيض وللتبيين أو زائدة أي مماثلة للقرآن في الطبقة أو لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ﴿وَادْعُواْ﴾ إلى المعارضة ﴿شُهَدَاءَكُم﴾ كل من حضركم ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غير الله لأنه حاضر قادر على ذلك أو ادعوا من دون الله من يشهدون بصدقكم أي تشهدوا بالله كما يفعله العاجز عن البينة أو المعنى ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة ليعينوكم في المعارضة ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن محمداً يقوله من تلقاء نفسه ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ لم تأتوا ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت لأنها أشدّ الأشياء حرا أو الأصنام التي نحتوها لقوله «**انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**» وجيء بأن التي للشك مكان اذ التي للوجوب تهكماً بهم وعبر عن الإتيان بالفعل الاعمَّ منه ايجازاً وفيه إخبار بالغيب انهم لن يفعلوا كما دلَّ عليها ثبوت اعجاز المتحدي وتعريف النار للعهد ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين بكلامه ونبيِّه . . .

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها أو مساكنها ﴿الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ من تلك الجنات ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا فأسماؤه كأسمائه ولكنه في غاية اللطافة والطيب واللذة غير مستحيل إلى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار وبأنها متفقات الالوان مختلفات الطعوم ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الاقذار والمكاره ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وبه يتمُّ النعمة لان خوف الانقطاع ينغص العيش ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ﴿مَّا﴾ أي مثل كان ابهامية تزيد النكرة ابهاما أو زائدة للتأكيد نحو «**فبما رحمة**» ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لمثلا أو مفعول يضرب ومثلا حال منه مقدمة لتنكيره أو هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ والبعوض صغار البق وهو رد على الطاعنين في ضربه الامثال في كتابه بالذباب والعنكبوت وغيرهما ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أراد به الحق وإبانته ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا﴾ أي شيء ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ من جهة المثل ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ قيل هو جواب ماذا أي إضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين أي إن كلا من الفريقين موصوف بالكثرة وبسببية لهما نسبا اليه وروى أنه قول الكفار أي لا معنى للمثل لأنه وان نفع به من يهديه فهو يضرُّ به من يضلّ به فرد الله عليهم قولهم فقال ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن دين الله ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وصدق الرسل وما أخذ في عالم الذر من الاقرار لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاهل بيته بالولاية ﴿مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ أي أحكامه ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ من الارحام والقرابات سيما صلة النبي ومودة ذي القربى ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ الخطاب لكفار قريش ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ عناصر وأغذية وأخلاطا ونطفا وما يتعقبها إلى ولوج الأرواح في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بنفخ الأرواح فيكم وعطف بالفاء لتعقيب الموت بلا تراخ والبواقي بثم للتراخي ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبور وينعِّم فيها المؤمنين ويعذب فيها الكافرين أو في القيامة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[1]﴾ بعد النشور للجزاء أو تبعثون من قبوركم اليه للحساب فواو «وكنتم» للحال والحال هي العلم بجملة القصة لا كل جملة منها لمضي بعضها واستقبال بعضها ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم﴾ لانتفاعكم ﴿مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لتعتبروا به وتتوصّلوا به إلى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه والأرض داخلة فيما في الأرض إن أريد بها جهة السفل كالسماء جهة العلو وإلا فلا وجميعاً حال من ما ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ عدلهنّ عن العوج والفطور والضمير السماء إن فسرت بالجنس أو الجمع وإلا فمبهم يفسره ما بعده كرُّبه رجلا ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ بدل أو مفسر ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ علم المصالح فخلق ما فيه صلاحكم . . .

---

(١) إليه ترجعون: بفتح التاء.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ
لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

٦

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي أذكر الحادث فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه أو ظرف لقالوا ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن لافسادهم فيها ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يكون حجة لي في أرضي على خلقي ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ كما فعلته الجن والنسناس ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ ننزهك عما لا يليق بك متلبسين ﴿بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نطهر أرضك ممن يعصيك فاجعل ذلك الخليفة منا ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصلاح الكائن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو إبليس ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ أسماء المخلوقات قيل اضطره إلى العلم بها أو ألقاه في قلبه أي علمه أسماء الأجناس التي خلقها وخواصها وما يتبعها من المنافع الدينية والدنيوية وقيل أريد أسماؤه الحسنى التي بها خلقت المخلوقات وبتعليمها كلها اياه خلقه من أجزاء متباينة وقوى مختلفة ليستعدَّ لإدراك أنواع المدركات ليتأتى له بمعرفتها مظهريته لأسماء الله الحسنى كلها وجامعيته جميع الوجوه اللائقة به ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها بالأسماء والتذكير لتغليب ما فيها من العقلاء ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المعروضات تبكيتاً لهم وبياناً لأحقية آدم بالخلافة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم احق بالخلافة ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ إقرار بالقصور وايذان بأن سؤالهم كان استعلاما لا اعتراضا ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المصيب في كل فعل ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أخبرهم بالحقائق المكنونة منهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة في مخلوق واحد ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ فعرفوها ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ سرهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ من ردكم عليَّ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أنه لا يأتي أفضل منكم وفي الآيات دلالة على شرف الإنسان والعلم وفضله على العبادة وتوقف الخلافة عليه وأن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ لما في صلبه من نور محمد وأهل بيته وهذا السجود كان لهم تعظيما وإكراماً ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ ترفع ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي صار منهم باستكباره ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ حواء ولم يخاطبهما أوّلاً إشعاراً بانه المقصود وهي تبع له ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس وتغرب وقيل دار الثواب إذ لا معهود غيرها ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ واسعاً بلا تعب ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أيَّ مكان منها ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ هي الحنطة أو الكرمة أو التينة أو شجرة تحمل أنواع المطاعم والفواكه وهي شجرة علم محمد وآل محمد ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالإقدام على ما فيه عدم صلاحكما ﴿فَأَزَلَّهُمَا[1] ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ حملهما على الزلة بسبب الشجرة أو أزالهما عن الجنة أي أذهبهما بوسوسته وغروره بأن دخل بين لحيي الحيَة فأراهما أنَّ الحية تخاطبهما ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾ خطاب لهما بدليل **«اهبطا**

---

(١) فأزالهما: بتخفيف اللام.

منها» كأنهما الإنس كلهم فجمع الضمير أو مع إبليس مع الحية أو بدونها ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم وحوَّاء وولدهما عدو للحية ولإبليس وإبليس والحية وأولادهما عدو آدم ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل ومقر للمعاش ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تمتع ومنفعة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ الموت أو القيامة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ[1]﴾ وقرىء بنصب آدم ورفع كلمات على معنى تداركته وهي التوسل في دعائه بمحمد وآله الطيبين وقيل: «رَبَّنا ظلمنا أنفسنا» الآية ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته واكتفى به لأن حواء تبع ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ القابل للتوبات ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالتائبين. . .

(١) فتلقى آدم ـ بفتح الميم ـ من ربه كلمات بضم التاء منونة.

قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٧

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ﴾ أمر أولا بالهبوط وثانيا بأن لا يتقدم أحدهم الآخر وقيل الأول هبوط قرن بالتعادي والثاني للتكليف وقيل الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثاني منها إلى الارض وقيل تأكيد ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى[1]﴾ ما زائدة تؤكد ان الشرطية والجواب ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[2]﴾ حين يخاف الكافرون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حين الموت ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يا ولد يعقوب معناه صفوة الله وقيل عبدالله ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن بعثت محمداً في مدينتكم وأوضحت دلائل صدقه أو المراد ما أنعم على آبائهم من إنجائهم من فرعون والغرق ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ﴾ الذي أخذته عليكم بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمنن بمحمد ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالفوز بنعيم الأبد ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ[3]﴾ في نقض العهد وإياي نصب بمضمر يفسره المذكور وهو آكد في افادة التخصيص من إياي ارهبوا ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ على محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فإنه مماثل ما في كتابكم أو مطابقا لها في الدعاء إلى التوحيد والإقرار بمحمد والأمر بالعبادة وغير ذلك ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦۖ﴾ والواجب أن تكونوا أوّل مؤمن به لعلمكم بشأنه ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى﴾ بتحريف آيات من التوراة فيها صفة محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمد ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ لا تخلطوه به قالوا نعلم أن محمداً نبي ولكن لست أنت ذلك ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ في صفة محمد ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ صلوا في جماعتهم عبَّر عن الصلاة بالركوع لخلو صلاة اليهود عنه أو أريد به الخضوع والانقياد للحق ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ توبيخ وتعجيب من حالهم والبر يعم كلَّ خير ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ تتركونها ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ﴾ التوراة وفيها الوعيد على ترك البر ومخالفة القول للعمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قبح ذلك فيمنعكم منه نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم ويعم كل من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره ﴿وَٱسْتَعِينُواْ﴾ على مشقَّة التكليف والبر ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعات وعن المعاصي أو بالصيام ﴿وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا﴾ أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ الخائفين عقاب الله في مخالفته لتوطين أنفسهم عليها ويقينهم بجزائها ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ يوقنون أنهم يبعثون ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ إلى كراماته ﴿رَٰجِعُونَ﴾ ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ كرَّر تأكيداً ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ فضَّلت أسلافكم ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم بالإيمان والعلم وجعل الأنبياء فيهم وأنزل الكتاب عليهم ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ وقت النزع ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ بتأخير الموت ﴿وَلَا يُؤْخَذُ[4] مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء بأن يمات ويترك هي ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ في دفع الموت والعذاب والضمير للنفوس الكثيرة الدَّال عليها النفس النكرة في سياق النفي . . .

(١) هدى: بفتح الدال بدون تنوين.
(٢) فلا خوف عليهم: بضم الهاء.
(٣) فأرهبوني في الحالين.
(٤) ولا يوخذ.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

٨

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ واذكروا إذ أنجينا أسلافكم ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يعذبونكم ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ العذاب الشديد ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يبقونهنَّ ويتخذونهنَّ اماء ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ الإنجاء أو منعهم أو كليهما ﴿بَلَآءٌ﴾ اختبار بنعمة أو محنة أو بهما ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ فصّلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لسلوككم فيه ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ هناك ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه واقتصر عليهم للعلم بأولويَّته به ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إليهم وهم يغرقون ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾(١) ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وعده بعد هلاك فرعون أن يعطيه التَّوراة بعد ثلاثين ليلة فلما استاك فذهب طيب فمه تأخر عشرا ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلَها ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ باشراككم ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ عن أوائلكم حين تابوا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ للعجل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ أي التوراة الجامع بين كونه كتاباً وفارقاً بين الحق والباطل أو أريد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والباطل ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا بما فيه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾(٢) ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل من لم يعبد العجل منكم من عبده ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾(٣) من أن تعيشوا لأنه كفارتكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الكثير القبول للتوبة البليغ في الرحمة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى﴾(٤) ﴿ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إلى الصاعقة تنزل أو إلى أسباب الموت ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بسبب الصاعقة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة البعث وفيه حجة على صحة البعث والرجعة ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ لما كنتم في التيه ليقيكم حر الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾ الترنجبين ينزل عليكم بالليل فتأكلونه ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾(٥) السماني يجيء بالعشاء مشوياً فيقع على موائدهم فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ قول الله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ لما غيّروا وبدّلوا ما أمروا به ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إياها يضرون بالكفران. . .

---

(١) وإذ واعدنا موسي: بكسر السين.

(٢) باريكم بالاحالة وباسكان الهمزة وباختلاس حركتها وبابدالها ياء.

(٣) باريكم.

(٤) وإذ قلتم يا موسي لن نومن لك حتى نرى الله: بكسر الراء.

(٥) والسلوى: بكسر الواو.

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ
وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا
غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ
ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ
بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٩

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ حين خرجوا من التيه ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ هي اريحاء من بلاد الشام ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ(١) رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾ باب القرية أو بيت المقدس أو القبة التي كانوا يصلون إليها ﴿سُجَّدًا﴾ لله شكراً أو منحنين ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ سجودنا لله حطَّة لذنوبنا أو ثقلنا أو أمرك حطة ﴿نَّغْفِرْ(٢) لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ السالفة ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ من يقارف الذنوب منكم ثواباً بالامتثال كما جعلناه توبة للمسيء ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ(٣) لَهُمْ﴾ دخلوا باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل والقول ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ كرَّر تأكيداً في تقبيح أمرهم وإيذاناً بأن عذابهم بظلمهم ﴿رِجْزًا﴾ عذاباً ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بأن مات منهم في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ يخرجون عن طاعة الله ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ(٤) لِقَوْمِهِۦ﴾ لما عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ التي دفعها إليه شعيب من آس الجنة اهبط مع آدم طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة ﴿ٱلْحَجَرَ﴾ المعهود روي أنه حجر طوريّ مربع ينبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين يسيل في جدول وكانوا ستمائة ألف سعتهم اثنا عشر ميلاً فضربه بها ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ كل قبيلة ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ ولا يزاحم الآخرين في مشربهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ من المن والسلوى والماء ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾ تعتدوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وقيّد به لأنه منه ما ليس بفساد كمقابلة المعتدي «**من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه**» ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ(٥) لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ هو المن والسلوى أريد بالواحد أنه لا يتبدل وإن تعدد أوضرب واحد لأنهما طعام المتلذذين وهم فلاحة نزعوا إلى ما ألفوه ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا﴾ أطائب الخضر التي تؤكل ﴿وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ الحنطة أو الخبز أو الثوم ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ الله أو موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ(٦) بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ تستدعون الأدون ليكون لكم بدلاً من الأفضل ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ(٧) ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ الجزية والفقر فاليهود أذلاء مساكين إما على الحقيقة أو التكلف خوف تضاعف الجزية ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ رجعوا وعليهم الغضب واللعنة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ حججه من إفلاق البحر وإظلال الغمام وإنزال المن والسلوى وانفجار الحجر وبالإنجيل والقرآن أو ما في التوراة من صفة محمد ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ(٨) بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بلا جرم منهم إليهم ولا إلى غيرهم كما قتلوا شعيباً وزكريا ويحيى ﴿ذَٰلِكَ﴾ كرر تأكيداً ﴿بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بالآيات وقتلهم الأنبياء وقيل الإشارة إلى الكفر والقتل أي جرهم العصيان والاعتداء إلى الكفر والقتل. . .

---

(١) شيتم.
(٢) يغفر. تغفر: بضم الياء والتاء وفتح الفاء.
(٣) قيل: بضم القاف.
(٤) موسي: بكسر السين.
(٥) يا موسي: بكسر السين.
(٦) أدني: بكسر النون.
(٧) عليهم: بكسر الهاء وضمها.
(٨) النبيئين.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بأفواههم وهم المنافقون ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يقال هاد، وتهوّد إذا دخل في اليهودية ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ[1]﴾ جمع نصران كسكران ويا نصراني للمبالغة كياء أحمري سموا بذلك لنصرهم المسيح أو لكونهم معه في قرية تسمى ناصرة ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ[2]﴾ الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله وهم كاذبون وقيل هم كاذبون وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقيل دينهم يشبه دين النصارى يزعمون أنه دين نوح وقيل هم عبدة النجوم أو الملائكة ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم ونزع عن كفره ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ أي بالمبدأ والمعاد ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ الذي يستوجبونه على الإيمان والعمل ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوت الثواب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ عهودكم أن تعملوا بما في التوراة فأبيتم ذلك ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل رفع جبرائيل بأمرنا قطعة منه على قدر معسكر أسلافكم فوق رؤوسهم حتى قبلوا ﴿خُذُواْ﴾ بتقدير القول ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ من قلوبكم وأبدانكم قيل لهم إما أن تأخذوا بما أمرتم به فبه وإما أن ألقي عليكم هذا الجبل فالتجأوا إلى قبوله كارهين أو خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد وعزم ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على إبائكم له أو احفظوه أو اعملوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لتتقوا المخالفة أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عن القيام به ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بإمهالكم للتوبة وبمحمد يهديكم للحق ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بإهلاككم أنفسكم بالمعاصي ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السموك فيه وكانوا قد نهوا عنه وكانت قريتهم على البحر ولم يبق فيه حوت إلا أخرج خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ[3]﴾ مبعدين من كل خير ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي المسخة ﴿نَكَٰلًا﴾ عقوبة ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ما قبلها ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما بعدها من الأمم أو لمعاصريهم ومن بعدهم أو لأجل ذنوبهم المتقدمة والمتأخرة ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من قومهم أو كل متق سمعها ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ[4] أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ قيل كان فيهم شيخ موسر فقتل إبنه بنو أخيه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة وطالبوا بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيا ويخبرهم بقاتله وقيل قتلوا الشيخ وعن الصادق عليه السلام قتله ابن عمه ليتزوج إبنته وقد خطبها فردّه وزوّجها غيره ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا[5]﴾ سخرية نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أنسب إلى الله ما لم يقل لي ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ[6]﴾ ما صفتها ﴿قَالَ إِنَّهُۥ﴾ إن الله ﴿يَقُولُ﴾ بعد ما سأل ربه ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ لا كبيرة ولا صغيرة ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ وسط بين الفارض والبكر ﴿فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ[7]﴾ ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ حسن الصفرة ليس بناقص ولا مشبع ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ لحسنها . . .

---

(١) والنصارى: بكسر الراء. (٢) والصابين: بكسر الباء وسكون الياء. (٣) خاسيين: بابدال الهمزة ياء.

(٤) إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم: بضم الميم وسكون الراء. (٥) هزا قف ـ هزواً قف ـ هزاً صل.

(٦) ما هية وقفا. (٧) تومرون.

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ[1]﴾ ما صفتها يزيد في صفتها ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ إلى المراد من ذبحها أو القائل روي أنهم لو لم يستثنوا لما تبينت لهم أبداً ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ ولا هي مما تجر الدلاء وتدير النواعير ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها من غيرها ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ[2] بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا﴾ بعد ما اشتروها بملء جلدها ذهباً ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ من عظم ثمنها وكانت ليتيم وكانت البقرة حينئذ بثلاثة دنانير قيل كاد[3] كباقي سائر الأفعال في الأصح فلا ينافي الذبح عدم مقاربته لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ما قاربوا الفعل حتى انتهت سؤالاتهم ففعلوا ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ خوطب الجميع لوجود القتيل فيهم ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ[4] فِيهَا﴾ فاختلفتم وتدافعتم في القتل ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ اضربوا المقتول بذنب البقرة ليحيا ويخبر بقاتله ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ[5]﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على إحياء نفس قادر على إحياء الكل ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ غلظت وجفت وبئست من الخير والرحمة ﴿قُلُوبُكُم﴾ معاشر اليهود ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما بينت الآيات الباهرات ﴿فَهِىَ[6] كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أي زائده عليها في القسوة ولم يقل أقسى لأن أشدَّ أبلغ أي من عرفها شبهها بالحجارة أو ما هو أقسى منها ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بيان التفضيل في الأشدية ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ﴾ ينبع ﴿مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ وهو ما يقطر منه الماء حول الأنهار ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله أو أسماء أوليائه ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[7]﴾ بالياء والتاء وهو وعيدهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ[8]﴾ الخطاب للنبي والمؤمنين ﴿أَن يُؤْمِنُواْ[9] لَكُمْ﴾ اليهود بقلوبهم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ طائفة من أسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ إذا أدوه إلى من وراءهم ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه بعقولهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في تقوّلهم كاذبون فما طمعكم في سفلتهم وجهالهم ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ﴾ أي منافقوهم ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق وأن محمداً هو المبشر به في التوراة ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ﴾ أي الذين لم ينافقوا عاتبين على المنافقين ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من دلائل نبوة محمد ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم قد علمتم هذا فلم تؤمنوا به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الذي تخبرونه به حجة عليكم عند ربكم . . .

---

(١) ما هية.
(٢) جيت.
(٣) هنا سقط وخلل وعبارة القاضي كذا كاد من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا لا رجاء فاذا دخل عليه النفي قيد معناه الإثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح أنه كسائر الافعال ولا ينافي قوله ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ قوله ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ لاختلاف وقتيهما إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت مقالاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل (كتبه نصر الله التقوى).
(٤) فادرأتم.
(٥) الموتى: بكسر التاء.
(٦) فهيه.
(٧) يعملون.
(٨) فيطمعون.
(٩) أن يومنوا.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ أي القائلون لإخوانهم أتحدثونهم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ جميعه ومنه إسرارهم الكفر وإعلامهم الإيمان ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ لا يقرأون ولا يكتبون ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ[1]﴾ إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله لا يعرفون أن ما قرىء من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ لا علم لهم ويدل على منع التقليد ﴿فَوَيْلٌ﴾ تلهف شدّة من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ[2]﴾ يحرفون من أحكام التوراة ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ليأخذوا به عرضاً من الدنيا فإنه قليل وإن جلّ ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ[3]﴾ من المحرف ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم﴾ ثانية مضافة إلى الأولى ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي والرّشي ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قلائل أربعين يوما أيام عبادة العجل وقيل زعموا أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ان عذابكم على كفركم منقطع ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾أي إن اتخذتم فلن يخلف الخ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون فأم منقطعة بمعنى بل أو عديلة أي أي الأمرين كائن ﴿بَلَىٰ[4]﴾ رد عليهم ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾أي الشرك ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ[5]﴾ بأن تحيط بأعماله فتبطلها أو تخرجه عن جملة دين الله ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾دائمون ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ شفع قسم الوعد بالوعيد ليرجى ثوابه ويخشى عقابه وأخرج العطف العمل عن الإيمان ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾عهدهم المؤكد عليهم ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ أي لا تعبدوا ﴿إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾وأن تحسنوا بهما إحساناً وأفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾وأن تحسنوا بقراباتكم منهما ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ[6] وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾من سكن الضر والفقر حركته ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ﴾مؤمنهم ومخالفهم ﴿حُسْنًا[7]﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾عن الوفاء بالعهد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾عن العهد تاركيه. . .

---

(١) أماني: بكسر النون وفتح الياء مخففة.

(٢) بأيديهم: بضم الهاء.

(٣) أيديهم: بضم الهاء.

(٤) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٥) خطيئاته.

(٦) واليتامي: بكسر الميم.

(٧) حسنا: بفتح الحاء والسين.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ لا يريق بعضكم دماء بعض ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك الميثاق كما أقرَّ به أسلافكم ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المنافقون ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم(١)﴾ حال من فاعل تخرجون يعاون بعضكم بعضاً على الإخراج والقتل ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ الإفراط في الظلم ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾ الذين ترومون إخراجهم وقتلهم ﴿أُسَٰرَىٰ(٢)﴾ قد أسرهم الأعداء ﴿تُفَٰدُوهُمْ(٣)﴾ بأموالكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الضمير للشأن أو مبهم يفسره ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ أو لمصدر يخرجون وإخراجهم تأكيد ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ(٤) بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذي أوجب المفاداة ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ الذي حرم القتل والإخراج ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ ذل بضرب الجزية ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقيل هو قتل بني قريظة وأسرهم وإجلاء بني النضير ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء تأكيداً للوعد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ ابتاعوا حظوظ الدنيا الفانية بنعيم الآخرة الباقية ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ بنقص الجزية في الدنيا وعقوبة الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ بالدفع عنهم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى(٥) ٱلْكِتَٰبَ﴾ والتوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ جعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أعطيناه الآيات الواضحات ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ هو جبرائيل وقيل روح عيسى إذ لم تضمها الأصلاب والأرحام الطوامث أو الإنجيل أو الإسم الأعظم ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ﴾ يا أيها اليهود ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ(٦) أَنفُسُكُمُ﴾ بما لا تحبون ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان والاتباع ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ قتل أسلافكم كيحيى وزكريا من قبل وأنتم رمتم قتل محمد في العقبة وقتل علي بالمدينة وعبَّر بالمضارع حكاية للحال الماضية لتستحضر في النفوس للفظاعة والمفاضلة وأسند إليهم لأنه فعل أسلافهم ورضوا به ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ بضم اللام أوعية للخير والعلوم ومع ذلك لا نعرف لك فضلا وبسكونها أي في غطاء فلا نفهم حديثك ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر ﴿فَقَلِيلًا﴾ فإيماناً قليلاً ﴿مَّا يُؤْمِنُونَ(٧)﴾ ببعض ويكفرون ببعض. . .

(١) عليهم: بضم الهاء.
(٢) أسرى: أسرى بفتح الراء وكسرها.
(٣) تفدوهم.
(٤) أفتومنون.
(٥) موسي: بكسر السين.
(٦) لا تهوى.
(٧) يومنون.

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟
مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم
مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ
أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

١٤

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ أي اليهود ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ هو التوراة ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أن ظهر محمد بالرسالة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من أعدائهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟﴾ من الحق ﴿كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ حسداً وطلبا للرئاسة ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي عليهم أقيم الظاهر مقامه ليفيد أنهم لعنوا بكفرهم ﴿بِئْسَمَا[1]﴾ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس المستكن أي بئس شيئا ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ باعوها به صفة ما ﴿أَن يَكْفُرُوا۟﴾ هو المخصوص بالذم ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على موسى من تصديق محمد ﴿بَغْيًا﴾ لبغيهم وحسدهم ﴿أَن يُنَزِّلَ[2]﴾ لأن أو على أن ينزل ﴿ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي بالوحي ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ كما أنزل القرآن على محمد ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ حين كذبوا بعيسى فجعلوا قردة ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم السيف ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي لهم أظهر لما مر ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مذل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على محمد من القرآن أو كل كتاب أنزله ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ[3] بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وهو التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ حال من فاعل قالوا ﴿وَهُوَ[4] ٱلْحَقُّ﴾ الضمير لما وهو القرآن لأنه ناسخ لما تقدمه ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ حال مؤكدة رد لمقالهم إذ كفرهم بما يوافق التوراة كفر بها ﴿قُلْ فَلِمَ[5]﴾ كنتم ﴿تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[6]﴾ بالتوراة فإن فيه تحريم قتلهم فما آمنتم به بعد ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ[7] بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات التسع ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ معبوداً ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ حال أي اتخذتموه ظالمين بعبادته أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزم ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ ما يقال لكم ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ بآذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ بقلوبنا أو سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ[8] ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قيل لأنهم مجسمة استحسنوا جسمه فرسخ في قلوبهم حبه ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ[9] إِيمَٰنُكُمْ﴾ بموسى والتوراة أن تكفروا بي ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون . . .

---

(١) بيسما.

(٢) ينزل: سكون النون

(٣) نومن.

(٤) وهو: بسكون الهاء.

(٥) فلمه: بالهاء في الوقف سمى هذا هاء السكت.

(٦) مومنين.

(٧) موسي: بكسر السين.

(٨) في قلوبهم: بضم الهاء.

(٩) بيسما يأمركم.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ
مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنة ونعيمها ﴿عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة بكم كما زعمتم ﴿مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ للجنس أو العهد وهم المسلمون ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأن من أيقن الجنة اشتاقها وتمنى التخلص من دار الفناء والهوان وفي التوراة مكتوب إن أولياء الله يتمنون الموت ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ(١)﴾ موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة وعبَّر عن النفس باليد لأنها آلة للإنسان بها عامة صنائعه والجملة إخبار بالغيب وكان كما أخبر (ص) وعنه عليه السلام لو تمنوا الموت لغصَّ كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ تهديد لهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ ليأسهم عن نعم الآخرة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ محمول على المعنى أي أحرص من الناس ومن الذين أشركوا أفردوا بالذكر لشدة حرصهم إذ لم يعرفوا إلا الحياة الدنيا ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ حكاية لما ودوا و«لو» بمعنى ليت ﴿وَمَا هُوَ﴾ التعمير ألف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ بمباعده منه ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بدل التعمير عن الضمير لئلا يتوهم عوده إلى التمني أو الضمير لا إلى أحدهم وأن يعمر فاعل مزحزحه أي ما واحدهم منجيه عن النار تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليم بأعمالهم ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ(٢)﴾ وقرىء جبرئيل كسلسبيل بفتح الجيم وكسر الراء وبلا همزة كقنديل نزلت لما قال اليهود لو كان الذي يأتيك ميكائيل آمنا بك فإنه ملك الرحمة وجبرائيل ملك العذاب وهو عدونا ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي جبرائيل ﴿نَزَّلَهُ﴾ أي القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أي على فهمك وحفظك وكان حقه على قلبي فجاء على حكاية كلام الله كأنه قيل قل ما تكلمت به ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أحوال من مفعوله وجزاء الشرط فإنه نزله أي من عادى منهم جبرئيل فغير منصف لأنه ينزل كتاباً يصدق الكتب السالفة فحذف الجزاء وأقيم علته مقامه أو من عاداه فبسبب أنه نزل عليك ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ مخالفاً له ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ(٣)﴾ أفردا بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر ولأن النزاع كان فيهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو وأقيم الظاهر مقام المضمر ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة المذكورين كفر ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ القرآن ودلائله الواضحات نزلت حين قال اليهود ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ الهمزة للإنكار والواو عاطفة على مقدر أي اكفروا بالآيات وكلما ﴿عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ نقضه وطرحه وقيل منهم لأن بعضهم لم ينقض ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٤)﴾ بالتوراة فلا يبالون بنقض العهد ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ محمد أو عيسى أو القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة أو موسى ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ التوراة وسائر كتب الله لأن كفرهم بالمصدق لها كفر بها ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ مثل تركهم إياه كمن ترك المرمى وراء الظهر استغناء عنه ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه كتاب الله أي علموا وعاندوا. . .

(١) أيديهم: بضم الهاء. (٢) لجبرئيل. (٣) جبرئيل: جبريل. ميكائيل. (٤) لا يومنون.

وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ
ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ
وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ
مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟
وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ
﴿١٠٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟
ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾
مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ عطف على نبذوا ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة التي تقرأها أو تتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ على عهده زعماً منهم أنه بالسحر نال ما نال ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ ولا استعمل السحر كما زعم هؤلاء ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ كفروا بتعليمهم الناس السحر ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ وبتعليمهم إياهم ما نزل ﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ النازلين ﴿بِبَابِلَ﴾ يسميان ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ أظهرهما الله للناس بصورة بشرين ليقفا على حد[1] السحر وأن يبطلاه ونهاهم أن يسحرا ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ السحر وإبطاله ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ للمتعلم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امتحان للعباد ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بها باستعمال السحر ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ مما تتلو الشياطين ومما أنزل على الملكين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بتخليته فربما أحدث فعلا وربما لم يحدث ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في دينهم ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ فيه ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ أي هؤلاء المتعلمون أو اليهود ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ استبدل السحر بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه أو بكتاب الله واللام للابتداء علقت علموا ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ نصيب لاعتقادهم أن لا آخرة ﴿وَلَبِئْسَ[2] مَا شَرَوْا۟﴾ باعوا ﴿بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ ورهنوها بالعذاب ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يعلمون بعلمهم إذ علم من لا يعمل به كلا علم فلا ينافي إثبات العلم لهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ بمحمد والقرآن ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ المعاصي كنبذ كتاب لله واتباع السحر ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ خير جواب لو، أي لا يثابوا مثوبة فحذف الفعل وعدل إلى الإسمية ليفيد ثبات المثوبة ونكرت لأن المعنى لشيء من الثواب ﴿خَيْرٌ﴾ لهم ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أن ثواب الله خير مما هم فيه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ أي راع أحوالنا وتأنَّ بنا حتى نفهم ما تلقنًا وذلك لأن اليهود توصلوا بهذا اللفظ إلى شتم رسول الله وكانت في لغتهم سبّاً بمعنى اسمع لا سمعت وقيل نسبته إلى الرعونة ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ انظر إلينا ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ إذ قال لكم أمراً وأطيعوا ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ﴾ للشاتمين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وأتى بالظاهر إشعاراً بالعلة وبأن ذلك يجر إلى الكفر ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الود المحبة ومن للتبيين ﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لا لتأكيد النفي ﴿أَن يُنَزَّلَ[3] عَلَيْكُم﴾ مفعول يود ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ هو الوحي ومن مزيدة للاستغراق ﴿مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ بالنبوة ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يشعر بأن النبوة من الفضل. . .

---

(١) حل: ظاهراً.

(٢) ولبيس.

(٣) أن ينزل: بضم الياء وسكون النون.

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

١٧

﴿مَا نَنسَخْ[1] مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأن نرفع حكمها ﴿أَوْ نُنسِهَا[2]﴾ بان نمحو من القلوب رسمها ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ بما هو أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ من الصلاح أي لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ خطاب للنبي وأمته لقوله تعالى «**وما لكم**» وأفرد لأنه أعلمهم أو لذكر النسخ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فهو يملك أموركم ويجريها على ما يصلحكم من النسخ وغيره ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يقوم بأمركم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ أيها الكفار واليهود ﴿أَن تَسْـَٔلُوا۟[3] رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحوا من الآيات ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ[4] مِن قَبْلُ﴾ واقترح عليه نزلت في أهل الكتاب حين سألوه أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء أو في المشركين حين قالوا «**لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ـ إلى قولهم ـ أو تأتي بالله والملائكة قبيلا**» ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي وسطه فلا يصل إلى المقصود ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كحيّ بن أخطب ونظرائه ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ يرجعونكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ مفعول ثان لـ (يردون) أو حال من مفعوله ﴿حَسَدًا﴾ علة ود ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ متعلق بود أي تمنوا ذلك من قبل أنفسهم لا من قبل التدين أو حسداً منبعثاً من أنفسهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ صدق محمد ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ اتركوا العقوبة والتثريب ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة أو ضرب الجزية أو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الانتقام منهم ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كأنهم أمروا بهما للاستعانة على مشقة العفو ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة وإنفاق ﴿تَجِدُوهُ﴾ تجدوا ثوابه ﴿عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يضيع لديه عمل ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ جمع بين قوليهما لأمن اللبس بعلم السامع بالتعادي بينهما وهود جمع هائد وإفراد الإسم وجمع الخبر باعتبار اللفظ والمعنى ﴿تِلْكَ﴾ الأماني ﴿أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يتمنونها بلا حجة ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على اختصاصكم بالجنة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم إذ ما لا دليل عليه باطل ﴿بَلَىٰ﴾ رد لمقالتهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ أخلص نفسه ﴿لِلَّهِ﴾ لما سمع الحق ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ثابتاً لديه ومن شرطية أو موصولة والجملة جوابها أو خبرها والفاء لتضمنها معنى الشرط فالرد بـ (بلى) وحده أو من فاعل فعل مقدر أي بلى يدخلها من أسلم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة. . .

---

(١) ما ننسخ: بضم النون وكسر السين.

(٢) أو ننساها.

(٣) أن تسلوا.

(٤) كما سيل موسي.

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ
وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ
فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ
قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

١٨

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ[1] عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ من الدين ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ[2] لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ وقيل نزلت حين قدم وفد نجران على الرسول وأتاهم أحبار اليهود وتقاولوا بذلك ﴿وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ﴾ الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل التلاوة للكتب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ كعبدة الأصنام والدهرية ﴿مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ﴾ يكفر بعضهم بعضا وبَّخهم على تشبههم بالجهلة ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ بين الحزبين ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ بأن يكذبهم ويدخلهم النار أو بما يقسم لكل منهم من العقاب ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ قيل نزلت في الروم لما غزوا بيت المقدس وخرَّبوه وقتلوا أهله وأحرقوا التوراة أو المشركين حين منعوا رسول الله دخول المسجد الحرام عام الحديبية والحكم عام في كل مانع وساع في خراب كل مسجد وإن خص السبب ﴿أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ مفعول ثان لمنع أو مفعول له أي كراهة أن يذكر ﴿وَسَعَىٰ[3] فِي خَرَابِهَآۚ﴾ لئلا تعمر بطاعة الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المانعون ﴿مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ من عذابه أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله فهو وعد للمؤمنين بالنصر وقيل معناه النهي عن تمكينهم من دخول المسجد ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ القتل أو السبي أو الجزية أو فتح مدائنهم إذا قام المهدي أو طردهم عن الحرم ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ بظلمهم ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ يملكهما يعني بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها فإن منعتم الصلاة في المساجد فصلوا حيث كنتم ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾ إلى أي جهة صرفتم وجوهكم ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ جهته التي جعلها قبلة لكم أو ذاته أي عالم بما فعلتم فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ﴾ الرحمة فيوسع على عباده ﴿عَلِيمٞ﴾ بمصالحهم قيل منسوخة بآية **«فول»** وقيل مخصوصة بحال الضرورة والمروي عن أئمتنا (ع) أنها نزلت في قبلة المتحير وفي التطوع في السفر على الراحلة ﴿وَقَالُواْ[4] ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾ قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ملكا من جملة ذلك الملائكة وعزير والمسيح ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ منقادون لمشيئته وتكوينه ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ منشئهما لا من شيء ولا على مثال سبق ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ[5] أَمۡرٗا﴾ أراد خلقه وفعله ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ والمراد تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور بلا توقف لا حقيقة أمر وامتثال ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ جملة المشركين وأهل الكتاب ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾ كما تأتيك بزعمك ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ من الأمم ﴿مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ﴾ كـ**«أرنا الله جهرة»** و**«هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة»** ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ في العمى والعناد ﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾ لا جابراً على الإيمان تسلية له صلى الله عليه وآله إذ كان يغتم لإصرارهم على الكفر ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ[6]﴾ على النهي كما عن نافع والباقون على النفي ﴿عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ ما لهم لا يؤمنوا بعد تبليغك. . .

(١و٢) النصارى: بكسر الراء.
(٣) وسعي: بكسر العين بعدها ياء.
(٤) في مصاحف أهل الشام قالوا بغير الواو وفي سائر المصاحف مع الواو.
(٥) قضى: بكسر الضاد.
(٦) ولا تسأل: بفتح التاء وسكون اللام.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا
لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِىۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ
أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ[١] حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ إقناط له تعالى عن إسلامهم وكأنهم قالوا ذلك فحكاه تعالى ولذا قال ﴿قُلْ﴾ مجيباً لهم ﴿إِنَّ هُدَى[٢] ٱللَّهِ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ[٣]﴾ بالحق لا ما تدعون إليه ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ بدعهم ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ[٤] مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي الدين الصحيح أو البيان ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنك من قبيل إيّاك أعني ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ بالتدبر له والعمل بمقتضاه أو بالوقف عند ذكر الجنة والنار والسؤال في الأولى والاستعاذة في الأخرى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بكتابهم دون المحرّفين ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ من المحرفين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ حيث اشتروا الضلالة بالهدى ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فريضة أو فداء ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ مرّ مثل الآيتين والتكرير لبعد ما بين الكلامين تأكيداً للتذكير ومبالغة في النصح وإقامة الحجة ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ عامله معاملة المختبر وفسرت بذبح ولده والنار وبمناسك الحج وبالكوكب والقمر والشمس وبالعشر الحنيفية وبالكلمات التي تلقّاها آدم من ربه وهي أسماء محمد وأهل بيته عليهم السلام ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أداهن بغير تفريط ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ نسلي الواو للاستئناف أو العطف على محذوف ومن للابتداء أو التبعيض أو زائدة أي اجعلني إماماً واجعل من ذريتي أو بعضها أو ذريتي على جهة السؤال ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى﴾ الإمامة ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يكون السفيه إمام التّقي دلت على وجوب عصمة النبي والإمام لصدق الظالم على العاصي سواء فسّر بانتقاص الحق أو بوضع الشيء في غير موضعه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعاً ومحل عود أو موضع ثواب ﴿وَأَمْنًا﴾ من دخله كان آمناً ﴿وَٱتَّخِذُوا۟[٥]﴾ بتقدير القول ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ[٦]﴾ الحجر الذي قام عليه ودعا الناس إلى الحج أو بني البيت ﴿مُصَلًّى﴾ موضع صلاة أو قبلة ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ[٧] وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَن﴾ بأن أو أي ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ[٨]﴾ نحّيا عنه المشركين أو من الأصنام والأنجاس ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ الدائرين حوله ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ المقيمين عنده أو المعتكفين فيه ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ[٩] رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا﴾ البلد أو المكان ﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ذا أمن كعيشة راضية أو آمناً أهله كليل نائم ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ومن آمن بدل البعض من أهله ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ عطف على محذوف أي ارزق من آمن ومن كفر ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ[١٠]﴾ أزماناً أو متاعاً ﴿قَلِيلًا﴾ في الدنيا «**قل متاع الدنيا قليل**» ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ ألزمه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ[١١] ٱلْمَصِيرُ﴾ والمخصوص محذوف أي العذاب. . .

---

(١) النصارى. (٢) هدى الله: بكسر الدال. (٣) هو الهدى: بكسر الدال. (٤) جيئك.

(٥) واتخذوا: بفتح الخاء. (٦و٧و٩) ابراهام. (٨) بيتي: بكسر التاء بعدها ياء ساكنة.

(١٠) فأمتعه: بسكون الميم وتخفيف الميم المكسورة. (١١) عذاب النير وبيس.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ[١]﴾ حكاية حال ماضية ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ جمع قاعدة أي الأساس ورفعها البناء عليها أو السافات إذ كل ساف قاعدة ﴿مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ ولعل الفصل لأنه كان يناوله الحجارة قائلين ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائنا ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنياتنا ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ مخلصين أو منقادين ﴿لَكَ﴾ والمراد طلب الزيادة في الإخلاص أو الانقياد أو الثبات عليه ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ واجعل بعضها وخصًّا البعض لما علما أن فيهم ظلمة ﴿أُمَّةً﴾ من أمّه إذا قصده قيل للجماعة لأنها تام ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ أمة محمد لقوله «**وابعث فيهم**» وعن الصادق عليه السلام هم بنو هاشم خاصة ﴿وَأَرِنَا[٢] مَنَاسِكَنَا﴾ عرفنا متعبداتنا أو مذابحنا أو عبادتنا ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ[٣]﴾ في تلك الأمة ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من تلك الأمة ولم يبعث منهم غير محمد قال أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ[٤] ءَايَٰتِكَ﴾ دلائل التوحيد والنبوة الموحاة إليهم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ المعارف والأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ[٥]﴾ يطهرهم من خبائث العقائد والأخلاق والأعمال ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ لا تغلب على ما تريد ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المحكم له ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ[٦]﴾ إنكار واستبعاد وهي دين الإسلام والحنيفية العشر التي جاء بها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ أذلها واستخف بها قيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وفي السجادية ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ الرسالة ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المستقيمين على الخير ومن كان كذلك كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفيه ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ظرف لاصطفيناه أو لأذكر مقدراً ﴿وَوَصَّىٰ[٧] بِهَآ﴾ بالملة أو كلمة أسلمت ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ[٨] بَنِيهِ﴾ الأربعة إسماعيل وإسحاق ومدين ومدان ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ أي وصى بها يعقوب بنيه الإثني عشر قائلا ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ[٩] لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ إنكاري أي ما كنتم حاضرين ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ المراد به أخذ ميثاقهم على الثبات على الإسلام والتوحيد ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ[١٠] وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عطف بيان لآبائك وعدَّ إسماعيل منهم لأن العم يسمى أباً ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بدل من إله آبائك للتصريح بالتوحيد ورفع توهم ينشأ من تكرير المضاف أو نصب على الاختصاص ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منهما أو اعتراض ﴿تِلْكَ﴾ أي إبراهيم ويعقوب وبنوهما ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ لكل أجر عمله ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ[١١] عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ لا تؤاخذون بمعاصيهم كما لا تثابون بطاعاتهم. . .

(١و٦و٨و١٠) إبراهام.
(٢) وأرنا: بسكون الراء.
(٣) فيهم: بضم الهاء.
(٤) عليهم: بضم الهاء.
(٥) ويزكيهم: بضم الهاء.
(٧) ووصى: بكسر الصاد.
(٩) اصطفى: بكسر الفاء.
(١١) تسلون.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ
عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

٢١

﴿وَقَالُوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ[(١)]﴾ أي دعا كل من الفريقين إلى دينه ﴿تَهْتَدُوا﴾ جواب كونوا ﴿قُلْ بَلْ﴾ نتبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[(٢)] حَنِيفًا﴾ حال أي مائلا عن الباطل إلى الحق ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأهل الكتاب وغيرهم إذ دعوا أتباعه وهم مشركون ﴿قُولُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ[(٣)] وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ صحف إبراهيم فإنها منزلة إليهم لأنهم متعبدون بما فيها كما أن القرآن منزل إلينا والأسباط حفدة يعقوب ذراري بنيه الإثني عشر ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ[(٤)]﴾ التوراة والإنجيل وخصّا بالذكر لأنه احتجاج على أهل الكتابين ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ[(٥)]﴾ المذكورون وغيرهم ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ منزلا منه ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى وأضيفت بين إلى أحد لعمومه في سياق النفي ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ لله تعالى ﴿مُسْلِمُونَ﴾ منقادون مخلصون ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾ دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ مخالفة للحق فهم في شق غير شقه ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وعد له تعالى بالنصر عليهم ﴿وَهُوَ[(٦)] السَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك وهو مستجيب لك فهو من تمام الوعد أو وعيد للمعرضين أي يسمع أقوالهم ويعلم أعمالهم فيجازيهم عليها ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لـ (آمنّا) أي صبغنا الله صبغة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها أو هدانا دينه أو طهرنا بالإيمان تطهيراً سمّاه صبغة للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا لهم ومحققاً لنصرانيتهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا صبغة أحسن من صبغته ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ عطف على آمنّا ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا﴾ تجادلوننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ في أمره واصطفائه النبي من العرب دونكم قيل قال أهل الكتاب كل الأنبياء منّا فلو كنت نبيا لكنت منّا فنزلت ﴿وَهُوَ[(٧)] رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الكل عباده يصيب برحمته من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ دونكم ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ[(٨)] وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ[(٩)]﴾ أم منفصلة والهمزة للإنكار وقرىء بتاء الخطاب فيجوز كونها عديلة همزة أتحاجوننا ﴿قُلْ أَأَنتُمْ[(١٠)] أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ وقد قال «**ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً**» وقال «**وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده**» والمعطوفون عليه أتباعه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ تعريض لأهل الكتاب بكتمهم ما نزل في محمد ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كرر تأكيداً للزجر عن الاتكال على فضل الآباء وأريد بالأمة هناك الأنبياء وهنا أسلاف أهل الكتاب. . .

---

(١) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢و٣و٨) إبراهام.
(٤) موسي وعيسي: بكسر السين.
(٥) النبيؤن.
(٦و٧) وهو: بفتح الواو وسكون الهاء.
(٩) أو نصارى.
(١٠) آانتم.

۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ
آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ[1]﴾ ما صرفهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ[2] الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ أي بيت المقدس ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الأرض كلها ﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ[3] مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو ما توجبه الحكمة من المصلحة ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما جعلناكم مهتدين ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ عدولا أو خياراً وعنهم عليهم السلام نحن الأمة الوسط وإيانا عنى وفي قراءتهم أئمة ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بأعمالهم المخالفة للحق في الدنيا والآخرة أو حجة عليهم تبينون لهم أو تشهدون للأنبياء على أممهم المنكرين لتبليغهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ بما عملتم أو حجة تبين لكم أو يشهد بعدالتكم وعديت شهادته بعلى لأنه كالرقيب عليهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ نمتحن الناس فنميز ﴿مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ في الصلاة إليه ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فيرتد لإلفه بقبلة آبائه أو ليتعلق عليها به وجوداً أو ليعلم أولياءه الرسول والمؤمنون وفي الولاية إشعار بأن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس إلا لنعلم وقيل المراد الكعبة أي ما رددناك إلى ما كنت عليها إلا لنعلم الثابت من المرتد لأنه صلى الله عليه وآله كان يصلي بمكة إليها ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس ثم رد إليها بعد الهجرة ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ التحويلة أو القبلة وإن مخففة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ ثقيلة واللام فارقة ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ إلى الحكمة الثابتين على اتباع الرسول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ صلاتكم. نزلت حين قال المسلمون كيف حال من صلى إلى بيت المقدس ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ[4] رَّحِيمٌ﴾ لا يضيع أعمالهم ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ تردده ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ترقباً للوحي نزلت حين عيّرته اليهود بأنه تابع لقبلتهم واغتم لذلك وكان صلى الله عليه وآله يترقب أن يحوّله ربه للكعبة لأنها قبلة أبيه ابراهيم ودعا العرب إلى اتباعه ولمخالفة اليهود ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا[5]﴾ لمقاصد دينية وافقت حكمة الله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نحوه ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ أيها الناس ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ خصّه أولاً ثم عمّم تصريحا لعموم الحكم ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي التوجه إلى الكعبة ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ لتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[6]﴾ وعد ووعيد للحزبين وقرىء بتاء الخطاب ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ برهان وحجة ﴿مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ لتعصبهم وتصلبهم واليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ فرضاً ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ[7]﴾ بالوحي ﴿مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أكد الوعيد له لطفاً للسامعين وتحذيراً عن اتباع الهوى وتحريضاً على الثبات على الحق...

(١) ما وليهم: بكسر اللام المشددة.
(٢) قبلتهم: بضم الهاء والميم.
(٣) سراط.
(٤) لرءوف: بفتح اللام والراء.
(٥) ترضيها: بكسر الضاد.
(٦) تعملون.
(٧) جيئك.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ
فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ
فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ
أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي محمداً صلى الله عليه وآله بأوصافه ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ لا يشبهون عليهم بغيرهم أو الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ مبتدأ خبره ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ واللام للعهد إشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذي يكتمونه أو للجنس أي الحق ما كان من ربك أو الحق خبر محذوف أي هو الحق والظرف حال أو خبر ثان ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين في ذلك من قبيل إياك أعني ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ لكل أهل ملة قبلة أو لكل قوم من المسلمين جهة من الكعبة والتنوين للعوض ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا(١)﴾ وجهه أو الله تعالى موليها إياه وقرىء مولاها أي مولى تلك الجهة ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ الطاعات ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾ في أي موضع متم ﴿يَأْتِ(٢) بِكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى المحشر ﴿جَمِيعًا﴾ من موافق ومخالف مجتمع الأجزاء ومتفرقها وعنهم عليهم السلام: إنها في أصحاب القائم يفقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه جمعكم ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ من أي بلد ﴿خَرَجْتَ﴾ إلى السفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ في الصلاة ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٣)﴾ بالتاء والياء ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ قيل كرر تأكيداً لأمر القبلة وتثبيتاً للقلوب عن فتنة النسخ وذكر في كل آية غاية للتحويل من ابتغاء مرضاة الرسول وجري عادة الله على توليته كل أمة وجهة ودفع حجة المخالف ﴿لِئَلَّا(٤) يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ علة لولوا أي توليتكم عن الصخرة إلى الكعبة ترد احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلة الكعبة والمشركين بأنه يخالف قبلة إبراهيم ويدّعي ملّته ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ استثناء من الناس أي لئلا يكون حجة لأحد من الناس إلا المعاندين من اليهود القائلين ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبه لبلده وسمي حجة لسوقهم إيّاه مساقها أو من العرب القائلين رجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم إذ الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة إذ لا حجة للظالم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ من مطاعنهم ﴿وَٱخْشَوْنِى﴾ بمخالفة أمري ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ عطف على لئلا وعلة محذوف أي وأمرتكم لإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتداءكم ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ متصل بسابقه أي ولأتم نعمتي عليكم بالقبلة أو الثواب كما أتممتها بإرسال رسول منكم أو بلاحقه أي كما ذكرتكم بإرساله فاذكروني ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يعرفكم ما تكونون به أزكياء ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ مما لا سبيل إلى علمه إلا بالوحي ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ(٥)﴾ بطاعتي ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ برحمتي ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى﴾ نعمتي ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ(٦)﴾ بجحدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟﴾ على الجهاد أو الطاعات ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ عن الشهوات ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالنصر والتوفيق. . .

---

(١) مولاها.
(٢) يات: بحذف الهمزة.
(٣) يعملون.
(٤) ليلا.
(٥) فاذكروني: بفتح الياء.
(٦) تكفروني في الحالين.

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ أي هم أموات ﴿بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ كيف حياتهم في الصافي إن أرواح المؤمنين في الجنة على صور أبدانهم فلو رأيته لقلت فلان وعنه عليه السلام: إنها تصير في مثل قوالبهم ويعرفون القادم عليهم بصورته وعلى هذا فتخصيص الشهداء لمزيد قربهم ونزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ نختبرنكم اختبار الممتحن ﴿بِشَيْءٍ﴾ بقليل ﴿مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ قيل الخوف خوف الله والجوع الصوم والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد لأنهم ثمرة القلب ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقراراً بالملك ورضى بالقضاء ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالهلك والبعث للجزاء ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أنواع الأثنية الجميلة ويفيد أن الصلاة ليست من خصائص النبي فيجوز أن يصلي على غيره بانفراده فعلى آله بطريق أولى ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ وإحسان ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ للحق في الاسترجاع والتسليم ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ هما جبلان بمكة معروفان ﴿مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ من أعلام مناسكه ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ نزلت حين تحرج المسلمون من الطواف بهما وعليهما الأصنام أو حين ظنوا أن السعي بهما شيء صنعه المشركون ﴿وَمَن تَطَوَّعَ(١) خَيْرًا﴾ تبرع زيادة على الواجب من حج أو عمرة أو غيره أو الأعم أو من فعل طاعة من فرض أو نفل وقرىء يطوع وأصله يتطوع ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ مجاز على ذلك ﴿عَلِيمٌ﴾ به ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ من أهل الكتاب أو الاعم ﴿مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ في أمر محمد أو الاعم ﴿وَالْهُدَىٰ(٢)﴾ ما يهدي إلى الحق ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة والإنجيل أو الاعم ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ كل من يتأتى منه اللعن حتى أنفسهم يقولون لعن الله الظالمين ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من كتمانهم ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم وما كانوا أفسدوه ﴿وَبَيَّنُوا﴾ ما كتموا ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البالغ في العقود والإحسان ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من الكاتمين وغيرهم ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ لم يتوبوا ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ قيل الاول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتاً ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو النار ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ نظر رحمة أو لا يُمهلون ليعتذروا ﴿وَإِلَٰهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له في الالهية ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقرير لوحدانيته بنفي غيره وإثباته ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ المولى لجميع النعم أصولها وفروعها. . .

(١) ومن يطوع.

(٢) والهدى: بكسر الدال.

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ
بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ على هذا الطراز العجيب والنمط الغريب وما فيها من العجائب والغرائب والمنافع والمصالح ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما كل يخلف الآخر ﴿وَٱلْفُلْكِ﴾ السفن ﴿ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ بنفعهم أو بالذي ينفعهم والاستدلال بأحوالها وبالبحر وعجائبه ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ السحاب وما فوقه ﴿مِن مَّآءٍ﴾ بيان لما ﴿فَأَحْيَا[1] بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات ﴿وَبَثَّ﴾ فرّق ﴿فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ[2]﴾ تقليبها في مهابها وأحوالها وقرىء الريح ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾ للرياح تقلبه ﴿بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بمشيئة الله تعالى ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ دلائل على وجود الإله ووحدته وعلمه وقدرته تعالى وسائر صفاته ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتفكرون فيها بعقولهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ من الأصنام أو الرؤساء الذين يتبعونهم ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ يعظمونهم ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ لا يعدلون عنه إلى غيره ﴿وَلَوْ يَرَى[3]﴾ يعلم ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ بالشرك ﴿إِذْ يَرَوْنَ[4]﴾ حين يرون ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ في القيامة ﴿أَنَّ[5] ٱلْقُوَّةَ﴾ القدرة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي لندموا وقرىء ترى على الخطاب أي لرأيت أمراً عظيماً ﴿وَأَنَّ[6] ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ استئناف ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بدل من إذ يرون ﴿ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟﴾ الرؤساء ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ من الاتباع ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ حال بإضمار قد ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ[7] ٱلْأَسْبَابُ﴾ الوصل التي كانت بينهم من مودة أو قرابة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ الأتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ ليت لنا عودة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الأمر الفظيع ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ندامات ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ عدل عن (وما يخرجون) إليه مبالغة في الخلود وإقناطاً من الكرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من أنواع ثمارها وأطعمتها ﴿حَلَٰلًا﴾ مباحاً مفعول كلوا أو صفته مصدر محذوف ﴿طَيِّبًا﴾ ملتذاً أو طاهراً من الشبه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ[8] ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ما يخطو بكم إليه ويعزيكم به من مخالفة الرسول فتحرموا حلالا وتحللوا حراماً ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم[9] بِٱلسُّوٓءِ﴾ القبائح ﴿وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ ما تجاوز الحد في القبح ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كادعاء الأنداد والأولاد وتحريم حلاله وبالعكس . . .

---

(١) فأحيى.
(٢) الريح.
(٣) ولو نرى.
(٤) ترون.
(٥) إن.
(٦) وإن.
(٧) بهم: بضم الهاء والميم.
(٨) وقرىء خطؤات بضمتين وهمزة.
(٩) يامركم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ نزلت في المشركين أو اليهود ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ من الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ للحق ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ يصيح ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا تصويته ولا تفهم معناه ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ عن الهدى ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من مستلذاته أو حلاله ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ الذي رزقكموها ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فإن العبادة لا تتم إلا بالشكر ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ ما مات حتف أنفه ﴿وَالدَّمَ﴾ أي المسفوح منه لقوله «**أو دماً مسفوحا**» ﴿وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ وإن ذكي ﴿وَمَا أُهِلَّ﴾ صُوِّب ﴿بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ما ذبح للأصنام تقربا إليها فذكر إسم غير الله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[1] إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ خارج على الإمام أو باغ الصيد بطرا ﴿وَلَا عَادٍ﴾ متعد بقطع الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ ستار لعيوبكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم بإباحة المحرمات في الضرورة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ من اليهود وغيرهم ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة في بعث محمد ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا﴾ عوضاً ﴿قَلِيلًا﴾ من حطام الدنيا ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملأها يقال أكل في بطنه وفي بعض بطنه ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ إذ يؤديهم ذلك إليها ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خير بل بنحو اخسأوا أو بما عبر به عن غضبه ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم أو بالثناء عليهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ الكفر بالإيمان ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ إذ كتموا الحق للرشى ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ تعجب من التباسهم بموجبات النار بلا مبالاة ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ فكذبوه وكتموه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن فقالوا سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين أو كتب الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق. . .

(١) فمن اضطر: بضم الالف وسكون الضاد وكسر الطاء.

۞لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ
بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

﴿لَيْسَ الْبِرَّ[1]﴾ الطاعة ﴿أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ أيها النصارى ﴿وَالْمَغْرِبِ﴾ أيها اليهود ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ[2]﴾ بر ﴿مَنْ آمَنَ﴾ ولكن ذا البر من آمن ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ صدّق بالمبدأ والمعاد ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ جنسه أو القرآن ﴿وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى[3] الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي مع حب المال أو الإيتاء أو حب الله ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ للمعطي والرسول وهو مروي عن الصادق عليه السلام ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ المحاويج منهم ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ من لم يجدوا نفقة السنة ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر المنقطع به سمي إبنه للملازمة وقيل الضيف ﴿وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ بحدودها ﴿وَآتَى[4] الزَّكَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ عطف على من آمن ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ مجاهدة النفس أو الفقر ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الفقر والشدة أو المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدة القتال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتقائه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ المساواة أو التعويض ﴿فِي الْقَتْلَى[5] الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ يقتص به ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ[6] فَمَنْ عُفِيَ﴾ ترك ﴿لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ﴾ فعلى العافي اتباع ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير استزادة ولا تعنيف ﴿وَأَدَاءٌ﴾ من الجاني ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى العافي ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ من غير بخس ولا مماطلة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ لما فيه من التسهيل والنفع ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ[7]﴾ بالقتل أو التمثيل ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد قبول الدية ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لان من علم أن القصاص واجب لا يجترىء على القتل ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ نودوا للتأمل في حكمة القصاص ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل خوفاً من القصاص ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ظهرت أسبابه وأماراته ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالا كثيراً ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بكتب وتذكيره بتأويل أن توصوا ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل فلا يتجاوز الثلث ولا يفضل الغنى ولا يضر الوارث ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قيل وجوبها منسوخ وجوازها واستحبابها باق ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ غير ذلك الإيصاء ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ وتحققه ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ إثم التبديل ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وعيد للمبدل. . .

(١و٢) البر: بضم الراء.

(٣) والنبئين وآتى.

(٤) وآتى: بكسر التاء.

(٥) في القتلى: بكسر اللام.

(٦) والأنثى بالأنثى: بكسر الثاء.

(٧) فمن اعتدى: بكسر الدال.

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦

﴿فَمَنْ خَافَ[١]﴾ توقع وعلم ﴿مِن مُّوصٍ[٢] جَنَفًا﴾ ميلا عن الحق في الوصية خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تعمدا للجنف ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بالرد إلى الحق ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تبديل الباطل إلى الحق بخلاف العكس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمذنب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به فكيف للمصلح المستحق لأجر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي الأنبياء والأمم من لدن آدم والتشبيه في أصل الصوم وقيل في العدد والوقت ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ به المعاصي فإنه يقمع الشهوة كما قال خصاء أمتي الصوم ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ محصورات أو قلائل ونصبها بالصيام ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ بحيث يضر به الصوم ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ راكب سفر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وهو صريح في الوجوب ودعوى أنه رخصة بإضمار فافطر تعسف ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ هم الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر خيَّرهم بين الفدية وبين الصوم إذ لا يكلف إلا بما دون الطاقة ﴿فِدْيَةٌ﴾ عن كل يوم ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ[٣]﴾ إن أفطروا ﴿فَمَن تَطَوَّعَ[٤] خَيْرًا﴾ زاد في مقدار الفدية ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟﴾ أيها المطيقون ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الفدية وتطوع الخير ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ منهم وقيل كان القادرون على الصوم مخيرين بينه وبين الفدية ثم نسخ بقوله «**فمن شهد**» وقيل غير منسوخ بل المراد به الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن ومن كان يطيقه ثم أصابه كبر أو عطاش فصار لا يطيقه إلا بمشقة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ خبر محذوف أي الأيام المعدودات أو مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ[٥]﴾ نزل فيه جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة أو ابتدأ إنزاله فيه وأنزل في شأنه ﴿هُدًى[٦]﴾ هاد ﴿لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ﴾ آيات واضحات ﴿مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ حضر غير مسافر ولا مريض ﴿مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تأكيدا لوجوب الإفطار والقضاء ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ[٧]﴾ في جميع أموركم ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ فلذا أمر بالإفطار في السفر والمرض ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟[٨] ٱلْعِدَّةَ﴾ أيام الشهر بالصيام ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ[٩]﴾ تعظموه على هدايته إياكم أو فدية[١٠] تكبير صلاة العيد والتكبيرات بعد أربع صلوات ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الأمر لكم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ نزلت حين سألوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ عليم بأحوالهم سميع لدعائهم كما يسمع القريب كلام صاحبه ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ[١١]﴾ إذا أتى بشرائط الدعاء وعرف من يدعو ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى[١٢]﴾ وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يصيبون الحق ويهتدون إليه . . .

(١) خيف.
(٢) من موص: بفتح الواو وتشديد الصاد.
(٣) طعام: بكسر الميم ـ مساكين.
(٤) يطوع.
(٥) فيه القران.
(٦) هدى: بكسر الدال.
(٧) اليسر: بضم السين.
(٨) ولتكملوا بتشديد الميم.
(٩) هديكم.
(١٠) ظاهراً ـ أو أريد به.
(١١) الداعي إذا دعاني صل.
(١٢) وليومنوا بي.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ
وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ
إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ
وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ كناية عن المواقعة ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ[(١)]﴾ استئناف يبين سبب الإحلال وهو صعوبة الصبر عنهن لشدة الملابسة والمخالطة التي هي وجه تمثيل كل منهما باللباس لصاحبه أو بستر كل منهما حال صاحبه ومنعه عن الفجور ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ روى أنها نزلت حين كان النكاح في ليالي شهر رمضان والأكل فيها بعد النوم حراما فنكح قوم من الشبان فيها سرا ونام رجل قبل الإفطار وحضر حفر الخندق فأغمي عليه ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بياض النهار من سواد الليل وهو الفجر الصادق المعترض في الأفق الذي لا شك فيه ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ بيان حده ﴿وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾ التي يجوز الاعتكاف فيه وهي كل مسجد جامع على الأظهر ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ بالمخالفة نهوا عن قربها مبالغة في منع التعدي ﴿كَذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ تعدي حدوده ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم﴾ لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ بالوجه الذي لم يشرعه الله ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ﴾ عطف على تأكلوا أي ولا تلقوا أمرها ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ بالجور ﴿لِتَأْكُلُوا۟[(٢)]﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ﴾ بموجب الإثم كاليمين الكاذبة وشهادة الزور ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ[(٣)]﴾ ما الحكمة في اختلاف حالها وزيادتها ونقصانها ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ معالم لهم يوقتون بها معاملاتهم وعدد نسائهم وصومهم وفطرهم ومعالم للحج ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ[(٤)] مِن ظُهُورِهَا﴾ كان الرجل إذا أحرم نقب في مؤخر بيته نقبا منه يدخل ويخرج وروي معناه أن تأتوا الأمور من غير وجوهها ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ ما حرم الله ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ[(٥)] مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ ائتوا الأمور من وجوهها وعنهم عليهم السلام هي بيوت العلم ونحن أبوابها ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بالهدى ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جاهدوا في دينه لإعزازه ﴿ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾ لا الكافين فتكون منسوخة بـ«**قاتلوا المشركين**» أو أريد بهم من يتوقع منهم القتال ليخرج الشيوخ والصبيان والنساء ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ عما حد الله في القتل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ . . .

---

(١) لهنه وقفا.

(٢) لتاكلوا.

(٣) بالنقل والسكت في الوقف.

(٤) تاتوا البيوت بكسر الباء.

(٥) وآتوا البيوت.

وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ
أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ
فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ
ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ
بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ
عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ
وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ
فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ
ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ
مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ
فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ
إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم في حل أو حرم ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾ أي مكة ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ أي شركهم وصدهم إياكم عن الحرم أعظم من قتلكم إياهم فيه ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ(١)﴾ تفاتحوهم بالقتال ﴿عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ(٢) فِيهِۖ(٣) فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ(٤) فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ فإنهم هم الذين هتكوا حرمة الحرم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يفعل بهم كفعلهم ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن القتال والشرك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بهم ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن الشرك ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فلا تعتدوا على المنتهين وسمي جزاء الظلم ظلماً للمشاكلة كـ«**اعتدوا عليه**» ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ أي إذا قاتل المشركون في الشهر الحرام جاز قتالهم فيه ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ(٥) بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فلا تعتدوا في الانتصار ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فينصرهم ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ من أموالكم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في وجوه البر والجهاد ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ أي أنفسكم ﴿إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ بالإسراف وكل ما يؤدي إلى الإهلاك ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي المتصدقين ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ﴾ ائتوا بهما تامين كاملين ﴿لِلَّهِ﴾ لوجه الله خالصاً ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ منعكم خوف أو مرض بعدما أحرمتم ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ فعليكم إذا أردتم التحليل ما تيسر من الأنعام تبعثونه ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ مكانه الذي ينحر فيه وهو في المرض للحاج منى يوم النحر وللمعتمر مكة في الساعة التي وعد المبعوث معهم وفي العدو مكانه الذي صد فيه حين يريد الإحلال ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً محوجا للحلق ﴿أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ(٦)﴾ كقمل أو غيره ﴿فَفِدۡيَةٞ﴾ أي فحلق فالواجب فدية ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوۡ صَدَقَةٍ﴾ على عشرة مساكين لكل مدّ وروي ستة لكل مدّان ﴿أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ ذبح شاة ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ﴾ استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم عليه ﴿إِلَى ٱلۡحَجِّ﴾ إلى أن يحرم بالحج ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾ شاة ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ في أيامه أي في ذي الحجة ﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ إلى أهاليكم فإن أقام بمكة انتظر وصول أهل بلده ثم يصوم ما لم يتجاوز شهراً فيجتزىء به ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ في بدلية الهدي لا تنقص عن الأضحية الكاملة أو تأكيد آخر مبالغة في حفظ العدد ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي التمتع ﴿لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ من كان منزله على ثمانية وأربعين ميلا منه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ . . .

---

(١) ولا تقتلوهم.
(٢) يقتلوكم.
(٣) فيهي.
(٤) قتلوكم.
(٥) عليهي.
(٦) راسه.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ
خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

﴿ٱلْحَجُّ﴾ أي وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ معروفات هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وقيل تسعة من ذي الحجة بليلة النحر وقيل العشرة فالجمع لإقامة البعض مقام الكل أو لاستعماله فيما فوق الواحد وبناء الخلاف أن المراد بوقته وقت افعاله وإحرامه ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ(١) ٱلْحَجَّ﴾ بأن لبى أو أشعر أو قلد ﴿فَلَا رَفَثَ(٢)﴾ هو الجماع ﴿وَلَا فُسُوقَ(٣)﴾ هو الكذب والسباب ﴿وَلَا جِدَالَ(٤)﴾ هو قول لا والله وبلى والله ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ في أيامه ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ يجازيكم به ﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ لمعادكم التقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ(٥)﴾ وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ويكونون كلًّا على الناس فنزلت فيهم ﴿وَٱتَّقُونِ(٦) يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ خصوا بالخطاب إشعاراً بأن مقتضى العقل خشية الله وتقواه ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن تَبْتَغُوا۟﴾ في أن تطلبوا ﴿فَضْلًا﴾ رزقاً ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالتجارة قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع ذلك أو المراد مغفرة منه ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه ﴿عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ(٧)﴾ لدينه أي بإزاء هدايته أو كما علمكم المناسك وغيرها ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ قبل الهدى ﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الجاهلين ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟﴾ يا معشر قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ من عرفات وكان قريش يقفون بجمع ولا يقفون مع سائر الناس بعرفات ترفعا عليهم فامروا بمساواتهم فثم لتفاوت ما بين الإفاضتين إذ تلك حرام وهذه واجبة وقيل من جمع إلى منى بعد الإفاضة من عرفات إليها والأمر عام ويراد بالناس إبراهيم والأنبياء وهو الأنسب بثم والسوق ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ من جاهليتكم عند الإفاضة إلى المشعر أو من ذنوبكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ذكراً كثيراً ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون فيذكرون مفاخر آبائهم وأيامهم ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ بأن تزيدوا في ذكر آلائه وشكر نعمائه ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ اجعل عطاءنا ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ خاصة ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ نصيب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كالصحة والأمن وسعة الرزق وحسن الخلق ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ رضوانك والجنة ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ بالعفو وعن علي عليه السلام الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يحاسبهم في قدر لمحة. . .

---

(١) فيهن.
(٢) رفث.
(٣) فسوق.
(٤) جدال: بضمتين.
(٥) التقوى.
(٦) واتقوني.
(٧) هديكم.

۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي
يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ
بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ
رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ
فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ
إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
٢٠٩ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ كبروه أدبار الصلاة في أيام التشريق عقيب خمس عشرة صلاة في منى وعشر في غيرها أولها ظهر يوم النحر ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ استعجل النفر ﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ أي نفر في ثاني أيام التشريق بعد الزوال والرمي إلى الغروب ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ[١]﴾ بتعجيله ومن تأخر إلى الثالث فنفر فيه أي وقت شاء بعد الرمي قال الصادق عليه السلام لو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ[٢]﴾ أي ذلك التخيير للمتقي المعاصي لأنه الحاج على الحقيقة أو لمن اتقى الصيد والنساء في إحرامه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ[٣] تُحۡشَرُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ نزلت في المرائي أو المنافق أو الأخنس بن شريق ﴿مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي قوله في ذمها وزوالها أو يعجبك في الدنيا كلامه دون الآخرة إذ لا حقيقة له ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ يستشهده ويحلف به ﴿عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ أي أنه مضمر ما يقول ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ جمع خصم أي أشد الخصوم خصومة أو شديد المخاصمة ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ عنك أو صار والياً ﴿سَعَىٰ[٤] فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ﴾ كما فعل الأخنس بثقيف إذ بيتهم وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم أو كما تفسد ولاة السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يحبس الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ لا يرضاه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ﴾ حملته الحمية الجاهلية على الإثم الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ﴾ كفته عقوبة ﴿وَلَبِئۡسَ[٥] ٱلۡمِهَادُ﴾ الوطيء هي له ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ يبعها ويبذلها ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ نزلت في علي عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار وبات على فراشه يفديه بنفسه ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ الانقياد والطاعة أو الإسلام أو الصلح ﴿كَآفَّةٗ﴾ جميعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ[٦] ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ بتفرقكم أو تفريقكم ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾ عما أمرتم به ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ[٧] ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه البطش ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يبطش إلا بحق ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ معناه النفي ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ[٨]﴾ ﴿ٱللَّهُ﴾ بأسه أو أمره أو يأتيهم بنقمته أو عذابه ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ جمع ظلة وهي ما أظلك ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ السحاب الأبيض فإنه مظنة الرحمة فإتيان العذاب منه من حيث لا يحتسب ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ فرغ من تدميرهم والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ[٩] ٱلۡأُمُورُ﴾ ببناء الفاعل والمفعول . . .

---

(١) عليهي.
(٢) لمن اتقى.
(٣) إليهي.
(٤) سعى: بكسر العين.
(٥) ولبيس.
(٦) خطواته بسكون الطاء.
(٧) جيئتكم.
(٨) يأتيهم.
(٩) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أمر للرسول أو لكل أحد والسؤال تقريع ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ﴾ نعمة ﴿بَيِّنَةٍۗ﴾ معجزة واضحة على أيدي أنبيائهم أو حجة في الكتب على صدق محمد ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ آياته ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ[1]﴾ وعرفها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ له أو لمن عصاه ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من فقراء المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ من المؤمنين ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ لأنهم في عليين وهم في سجين ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ في الدارين ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ قبل نوح أو بين آدم ونوح أو أهل السفينة ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ[2] مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ليتخذ عليهم الحجة ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿لِيَحْكُمَ[3] بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي الله أو الكتاب ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ في الحق أو الكتاب ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أعطوا العلم به إذ جعلوا المزيل للاختلاف سبباً لحصوله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ[4] ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا﴾ ظلماً وطلباً للرئاسة ﴿بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى[5] ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ بيان لما ﴿بِإِذْنِهِۦۗ﴾ بلطفه وأمره ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[6] مُّسْتَقِيمٍ﴾ موصل إلى النجاة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم[7] مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمۖ﴾ أي مثل حالهم فتصبروا كما صبروا ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ استئناف بيان للمثل ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ أزعجوا بأنواع البلايا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ لاستطالة زمان الشدة وفناء الصبر ﴿مَتَىٰ[8] نَصْرُ ٱللَّهِۗ﴾ معناه طلب النصر وتمنيه ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي قل لهم ذلك إجابة لسؤالهم ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ قيل كان عمرو بن الجموح شيخاً ذا مال فقال للنبي (ص) بما أتصدق وعلى من أتصدق فنزلت ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ[9] وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ لا يضيعه. . .

---

(١) جيئته.
(٢) النبيئين.
(٣) ليحكم: بضم الياء.
(٤) جيئتهم.
(٥) فهدي: بكسر الدال.
(٦) سراط.
(٧) ياتكم.
(٨) متى: بكسر التاء.
(٩) واليتامى: بكسر الميم.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ
ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ
مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ[(١)] كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ طبعاً والوصف بالمصدر للمبالغة ﴿وَعَسَىٰٓ[(٢)] أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ[(٣)] خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في المال إذ فيه الظفر أو الشهادة ﴿وَعَسَىٰٓ[(٤)] أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا﴾ وهو ترك الجهاد والحياة ﴿وَهُوَ[(٥)] شَرٌّ لَّكُمْ﴾ إذ فيه الذل وحرمان الأجر ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما يصلحكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فامتثلوا ما أمرتم به وإن لم تعرفوا الحكمة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال قتل المسلمون مشركاً في غرّة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فاستعظمت قريش ذلك فنزلت ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أي ذنب عظيم ﴿وَصَدٌّ﴾ منع ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طاعته أو الإسلام أي ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الإسلام ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ بالله ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي وبه ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ وهم النبي والمؤمنون ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وزراً مما فعله المسلمون خطأ وهو خبر الأربعة المذكورة ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ أي الكفر والإخراج ﴿أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ المذكور ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي الكفار ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ لدوام عداوتهم لكم ﴿حَتَّىٰ﴾ كي ﴿يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ[(٦)] كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بفوات ثمرة الإسلام ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ بفوات الثواب ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لكفرهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ[(٧)]﴾ نصرته في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم وفيه إشعار بأن الرجاء إنما يليق مع وجود أسبابه لا بدونه فإنه رجاء كاذب وغرور ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ وهو كل شراب مسكر ﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾ كل ما تقومر عليه أي عن تعاطيهما ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ[(٨)]﴾ يؤدي إلى ارتكاب سائر المحرمات وترك الواجبات ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ من كسب المال واللذة والطرب ﴿وَإِثْمُهُمَآ﴾ الفساد الذي ينشأ منهما أو عقابهما الأخروي الدائم ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ الدنيوي الزائل روي نزلت حرمة الخمر في أربع آيات كل لاحقة أشد وأغلظ من سابقتها وهذه أولها ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ما قدر الإنفاق ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ[(٩)]﴾ هو نقيض الجهد أي ما تيسر بذله قيل نسخ بآية الزكاة وقيل هو الوسط بين الإسراف والإقتار أو ما فضل عن قوت السنة أو طيب المال ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التبيين لأمر النفقة والخمر والميسر أي ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الحجج في الأحكام تبييناً مثل ذلك التبيين ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ . . .

(١و٣و٥و٦) وهو: بسكون الهاء.

(٢و٤) وعسى: بكسر السين.

(٧) رحمت الله.

(٨) قل فيهما: بضم الهاء ـ اثم كثير.

(٩) العفو: بضم الواو.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)
وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
(٢٢٣) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتؤثرون إبقاءهما وأكثرهما نفعاً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ لما نزل قوله تعالى **«إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»** اجتنبوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم فنزلت ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ أي مداخلتهم لإصلاحهم ﴿خَيْرٌ﴾ من مجانبتهم ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ وتعاشروهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ في الدين ومن حق الأخ أن يخالط ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ لا يخفى عليه من داخلهم بإفساد وإصلاح فيجازيه بفعله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة ولم يطلق لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب قادر على ما يشاء ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل ما توجبه الحكمة ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ لا تتزوجوهن ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ[1]﴾ ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ مملوكة ﴿مُّؤْمِنَةٌ[2] خَيْرٌ مِّن﴾ حرة ﴿مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لمالها أو جمالها و(لو) بمعنى إن ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ لا تزوجوهم المؤمنات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا[3]﴾ ﴿وَلَعَبْدٌ﴾ مملوك ﴿مُّؤْمِنٌ[4] خَيْرٌ مِّن﴾ حر ﴿مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ ماله أو جماله ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي المشركون ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ أي الكفر المؤدي إلى دخولها فحقهم أن لا يواصلوا ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ إلى ما يوجبهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمره وتوفيقه ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ﴾ حججه أو أوامره ونواهيه ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يعلموا ويتذكروا ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ مصدر كالمبيت قيل كانوا في الجاهلية لم يؤاكلوا الحائض ولا يساكنوها كفعل اليهود فسئل صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت ﴿قُلْ هُوَ أَذًى[5]﴾ إنّ الحيض قذر مؤذ ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ فاجتنبوا مجامعتهن ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ[6]﴾ بالتشديد أي يتطهرن والتخفيف أي ينقين وجمع بينهما بحمل تطهر على معنى طهُر كتبيَّن بمعنى بان وكذا ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي طهرن أو غسلن الفرج ﴿فَأْتُوهُنَّ[7] مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ اطلبوا الولد من القبل الذي حلله لكم أو من قبل الطهر لا الحيض أو من قبل النكاح لا الفجور ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب أو الكبائر ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء أو من الصغائر ويدل على الأول ما روي أنهم كانوا يستنجون بالكرسف والأحجار فلانت بطن رجل من الأنصار فاستنجى بالماء فنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ﴾ محل حرث ﴿لَّكُمْ﴾ قيل نزلت رداً على اليهود قالوا إذا أتى الرجل المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد أحول ﴿فَأْتُوا[8] حَرْثَكُمْ﴾ نساءكم ﴿أَنَّىٰ[9]﴾ من أين ﴿شِئْتُمْ[10]﴾ وروى متى شئتم في الفرج ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ بالطاعة فيما أمرتم به وقيل التسمية على الوطء وقيل طلب الولد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك معاصيه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ أي ملاقو ثوابه وجزاءه ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ[11]﴾ بالثواب والجنة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾ معرضاً ﴿لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ فتبتذلوه بكثرة الحلف به قيل نزلت في عبدالله بن رواحة حلف لا يكلم ختنه ولا يصلح بينه وبين أخته ﴿أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا﴾ علة للنهي أي نهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ فإن الخلاف مجترىء على الله **«ولا تطع كل حلاف مهين»** وقيل أي لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه فيكون الايمان بمعنى المحلوف عليه وأن تبروا عطف بيان لها واللام متعلق بتجعلوا أو بعرضة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأسراركم . . .

(١) يومن. (٢) مومنه. (٣) يومنوا. (٤) مومن. (٥) أذى: بكسر الذال. (٦) يطهرن: بتشديد الطاء والهاء بالفتح. (٧) فاتوهن. (٨) فَاتوا. (٩) أنى: بتشديد النون بالكسر. (١٠) شيتم. (١١) مومنين.

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ
قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ
أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ
ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ
أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ
فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن
تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ
بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ
زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن
يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ[١] بِٱللَّغۡوِ﴾ الكائن ﴿فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ إذا حنثتم أي بما يسبق به اللسان من غير عقد معه ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم[٢] بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾ بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وعزَّرتموه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٞ﴾ لا يعجِّل بالعقوبة ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ[٣] مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ يحلفون أن لا يطأوهنَّ مطلقاً أو أزيد من أربعة أشهر وعدى بمن لتضمنه معنى البعد ﴿تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ﴾ انتظارها وابتداؤها وقت الإيلاء وقيل حين الحكم ﴿فَإِن فَآءُو﴾ رجعوا عن اليمين بالوطء للقادر وبإظهار العزم عليه للعاجز في المدة أو بعدها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بطلاقهم ﴿عَلِيمٞ﴾ بضمائرهم ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ﴾ إذا كنَّ مدخولات ذوات الإقراء ﴿يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ عن التزويج بقمع نفوسهن الطوامح إلى الرجال ومعناها الأمر والتعبير بالخبر للتأكيد ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ جمع قرء يقال للطهر والحيض والمراد به هنا الطهر على الأصح وذكر القروء وهو للكثرة والمقام للقلة وصيغتها الإقراء لاستعمال كل من الجمعين مكان الآخر وأوثر لكثرة استعماله ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ من الحمل أو الحيض استعجالا للعدة وإبطالا لحق الرجعة ويفيد قبول قولها في ذلك ﴿إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ[٤] بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ أي كمال الإيمان يمنع من الكتمان ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ إلى النكاح ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ في زمان التربص ﴿إِنۡ أَرَادُوٓاْ﴾ بالمراجعة ﴿إِصۡلَٰحٗاۚ﴾ لا ضرراً بهنَّ ﴿وَلَهُنَّ﴾ حقوق عليهم ﴿مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ[٥]﴾ في الوجوب لا في الجنس ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بالوجه الذي لا ينكر شرعاً وعرفاً ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ[٦] دَرَجَةٞۗ﴾ زيادة في الحق وفضيلة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق لا الجمع أو التطليق الرجعي إثنتان لما روي أنه صلى الله عليه وآله سئل أين الثالثة فقال «**أو تسريح بإحسان**» ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ بالمراجعة وحسن المعاشرة ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ﴾ طلاق ﴿بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ بأن لا يراجعها ضراراً حتى تبين وهو المروي عنهم عليهم السلام ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ أي الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ من لوازم الزوجية ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ أيها الحكام ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ نفسها واختلعت به ولو بأزيد من المهر أي لا إثم عليه في الأخذ ولا عليها في الإعطاء وإن أثمت في إظهار الكراهة ﴿تِلۡكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ تتجاوزوها بالمخالفة ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قيل ظاهرها تقييد الأخذ بالتباغض من الجانبين وهو في المباراة لا الخلع إذ شرطه البغض من المرأة فقط ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الطلاق المكرر المذكور في الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو ثالثه بعد المرتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ﴾ من بعد ذلك الطلاق ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ ولا بد من الوطء للإجماع والنص ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ[٧] أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ﴾ ما شرع من لوازم الزوجية ﴿وَتِلۡكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ وينتفعون بالبيان . . .

---

(١) يواخذكم الله. (٣) يولون. (٥و٦) عليهن: بضم الهاء.
(٢) يواخذكم. (٤) يومن. (٧) عليهما: بضم الهاء.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ
يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ
وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ
أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ
ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن بلا ضرار وكرر هذا الحكم للاهتمام به ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ نصب علة أو حالا كان المطلق يترك المطلقة حتى تقارب الأجل ثم يراجعها لتطوّل العدة عليها وهو الضرار ﴿لِّتَعْتَدُواْ﴾ لتظلموهن أو تلجئوهن إلى الافتداء ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ بتعريضها للعذاب ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا(١)﴾ لا تستخفوا بأوامره ونواهيه ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ(٢) ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام وبمحمد فقابلوها بالشكر أو بما أباحه لكم من زواج وأموال ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ السنة فاعملوا بهما ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ بما أنزل ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تهديد وتأكيد ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ تمنعوهن ﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ الخطاب عام أي ليس لأحد ذلك أو للأزواج الذين يمنعون نساءهم بعد العدة عن التزويج ظلما للحمية لقوله «**إذا طلقتم**» أو للأولياء ﴿إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم﴾ أي الخطاب والنساء ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً حال من الواو أو صفة مصدر محذوف ويفيد جواز العضل عن غير الكفء ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إذ هو المنتفع به ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي عملكم بموجب ما ذكر ﴿أَزْكَىٰ(٣)﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ من دنس الذنوب ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه الصلاح ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ خبر بمعنى الأمر مبالغة وهو للندب أو الوجوب فيختص بما إذا تعذر غير الأم أو بالمطلقات والمعني أن الإرضاع حقهن لا يمنعن منه إن أردنه ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ نعت لرفع احتمال التسامح ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق بـ(يرضعن) أي لأجل أزواجهن فإن نفقة الولد على والده وظاهره أن أقصى مدة الرضاع حولان ولا يعتد به بعدهما وجواز النقص ويحد بأحد وعشرين شهراً وبعض الأخبار يفيد جواز الزيادة على الحولين ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ أي الأب إذ الولد يولد له وعبّر به إشارة إلى المعنى الموجب للإرضاع عليه ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ قيل يفيد وجوب أجرة المثل وقيل المراد نفقة الزوجية وقد يختص بالمطلقة ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بحسب وسعه كما نبّه ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ(٤) وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ أي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾ وارث الوالد إن مات ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ ما على الوالد ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ أي الوالدان ﴿فِصَالًا﴾ قبل الحولين أو بعدهما صادراً ﴿عَن تَرَاضٖ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٖ﴾ مشتمل على مصلحة الطفل ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا(٥)﴾ فيه واشترط رضا الأب لولايته والأم لأحقيتها بالتربية وهي أعلم بحال الصبي ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ﴾ المراضع ﴿أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه ويفيد أن للأب استرضاع غير الأم لكنه مقيد بما إذا لم يستلزم الإضرار بها للنهي عنه ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ إلى المراضع ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم(٦)﴾ ما أردتم إعطاءه ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً صلة سلمتم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بالمحافظة على حدوده سيما في أمر الأطفال والمراضع ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وعد ووعيد . . .

(١) هزا ـ هزواً ـ هزأ.
(٢) نعمة.
(٣) أزكى: بكسر الكاف.
(٤) تضار: بالسكون والتخفيف.
(٥) عليهما: بضم الهاء.
(٦) أتيتم بالقصر.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ
وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟
ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ(١) مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ أي بعدهم أو أزواج الذين يتوفون يتربصن ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أنث باعتبار الليالي وتدخل الأيام معها والحكم يعم الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها والمسلمة والكتابية أما الحامل فبأبعد الأجلين إجماعا فتوى ونصا ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الحكام والمسلمون ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ الذي لا ينكر شرعاً ويشعر بأن عليهم منعهن لو فعلن ما ينكر فإن قصروا أثموا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ترغيب وترهيب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ المعتدات غير الرجعيات ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أضمرتم في قلوبكم بلا تصريح ولا تعريض ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ لرغبتكم فيهن فلا تصبرون على الكتمان ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ خلوة كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ بأن تعرضوا ولا تصرحوا ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ ينقضي مكتوب من العدة ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من العزم ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ ولا تعزموا ما لا يجوز ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية الله ﴿حَلِيمٌ﴾ بمهل العقوبة ﴿لَّا جُنَاحَ﴾ لاتبعة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من مهر أو لا إثم رفع لتوهم منع الطلاق قبل المسيس ﴿إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ(٢)﴾ تجامعوهن ﴿أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي وتفرضوا أو لا أن تفرضوا أي لا تبعة على المطلق من المطلق من المهر إذا لم يمس المطلقة ولم يسمّ لها مهراً إذ مع المس عليه المسمّى أو مهر المثل وبدونه مع التسمية نصف المسمى فمنطوقها ينفي وجوب المهر في الصورة الأولى ومفهومها يثبته في الجملة في الأخيرتين ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ حيث لا مهر ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ(٣)﴾ مقدار ما يليق به ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ الضيق الحال ﴿قَدَرُهُۥ(٤) مَتَٰعًۢا﴾ تمتيعا ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعا وعرفا بحسب المروءة ﴿حَقًّا﴾ واجبا أو حق ذلك حقا ﴿عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم بالامتثال أو إلى المطلقات بالتمتيع سموا بالمشارفة محسنين ترغيبا ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ(٥) وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي فعليكم أو فالواجب ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أي المطلقات عن حقهن كلا أو بعضا والصيغة للمؤنث ووزنها يفعلن ولا أثر لأن فيها لبنائها ويأتي للمذكر ووزنها يفعون بحذف اللام ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ(٦) عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ الولي إذا كانت صغيرة أو غير رشيدة إذ له العفو إذا اقتضته المصلحة ولكن لا عن الكل عند الأصحاب وقيل الزوج لأنه المالك لحله وعقده وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملا ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ خطاب للأزواج فعلى الأول لما ذكر عفو المرأة ووليّها ذكر عفو الزوج وعلى الثاني أعيد ذكره تأكيداً وجمع باعتبار كل زوج أو للزوجين معا بتغليب الذكورة ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ لا تتركوا أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عليم . . .

(١) وقرىء: بفتح الياء. (٢و٥) تماسوهن. (٣و٤) قدره: بسكون الدال. (٦) بيده بالقصر.

حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ بأدائها لأوقاتها بحدودها ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ[١]﴾ واختلف فيها وبكل واحدة من الخمس قائل والأشهر الأقوى عندنا أنها الظهر في غير الجمعة والجمعة يوم الجمعة ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ داعين أو ذاكرين أو خاشعين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ عدواً أو غيره ولم يمكنكم الصلاة بشرائطها ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ أي فصلوا راجلين أو راكبين على أي هيئة تمكنتم ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ صلوا صلاة الأمن أو اشكروه على الأمن ﴿كَمَا﴾ ذكر مثل ما ﴿عَلَّمَكُم﴾ من الشرائع أو شكراً يوازيه ﴿مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ موصولة أو موصوفة ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً[٢]﴾ بالنصب أي يوصون وصية أو ألزموا وصية وبالرفع أي عليهم وصية ﴿لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ بدل منه أو حال من أزواجهم أي غير مخرجات أي يجب على المقاربين للوفاة أن يوصوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا بالنفقة والسكنى وهي منسوخة إجماعا وعن الصادق عليه السلام نسخها بأربعة أشهر وعشراً ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من منزل الزوج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الحكام أو الأولياء ﴿فِيمَا[٣] فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من ترك الحداد ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ شرعا ويفيد أنها كانت مخيرة بين ملازمة المنزل والحداد وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحسب المصلحة ﴿وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قيل عمَّم وجوب المتعة لكل مطلقة بعد إيجابها لواحدة منهن وعندنا أن العموم مخصص بالآية السابقة وقيل التمتيع يعم الواجب والمندوب وقيل أريد به نفقة الزوجية ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ دلائله وأحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ هم أهل مدينة من مدائن الشام ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ كانوا سبعين الف بيت ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ إذ وقع فيهم الطاعون ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ فماتوا وصاروا رميماً ﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ بدعوة حزقيل النبي وعاشوا ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ كإحياء أولئك ليعتبروا وذكر خبرهم ليستبصروا ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ له حق شكره ﴿وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لما بيَّن أن الفرار من الموت غير منج أمرهم بالجهاد ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ ينفق في طاعته ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ خالصا لوجهه أو حلالاً طيبا ﴿فَيُضَـٰعِفَهُۥ[٤] لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يحصيها إلا الله ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ[٥]﴾ يمنع ويوسع بحسب المصلحة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[٦]﴾ تأكيداً للجزاء . . .

---

(١) الوسطى: بكسر الطاء.
(٢) وصية: بضمتين.
(٣) في ما مقطوع بلا خلاف.
(٤) فيضعفه: بتشديد العين بالكسر وبفتح الفاء وضمها.
(٥) ويبسط.
(٦) ترجعون: بفتح التاء وبكسر الجيم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟
لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ
هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ
لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ
قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ
مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ
يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ جماعة الأشراف ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من للتبعيض ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ من للابتداء أي بعد وفاته ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِيٍّ[1] لَّهُمُ﴾ هو إسماعيل وقيل شمعون أو يوشع ﴿ٱبْعَثْ﴾ سل الله أن يبعث ﴿لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ[2] إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ﴾ لأن جالوت والعمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فغلبوا على ديار بني إسرائيل وسبوا ذراريهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ[3] ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في ترك القتال وعيد لهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ[4] إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ[5]﴾ من أين ﴿يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ وهو من ولد بنيامين وكانت النبوة يومئذ في أولاد لاوي والملك في ولد يوسف ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وراثة ومكنة ﴿وَلَمْ يُؤْتَ[6] سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ﴾ ولا بد للملك من مال يعتضد به قيل كان سقاء أو دباغا فأنكروا تملكه لسقوط نسبه وفقره فرد عليهم ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾ اختاره ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وهو أعلم بالمصالح منكم ﴿وَزَادَهُۥ﴾ ما هو انفع مما ذكرتم ﴿بَسْطَةً[7]﴾ سعة ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾ ولا يتم امر الرئاسة إلا به ﴿وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ إذ الجسيم اعظم في النفوس واقوى على مكابدة الحروب وكان إذا مدَّ الرجل القائم يده نال رأسه أو المراد الشجاعة ﴿وَٱللَّهُ﴾ له الملك ﴿يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمن يصلح لذلك ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ[8]﴾ حين طلبوا منه الحجة على رئاسته ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ هو الذي أنزله الله على موسى فوضعته أمه فيه وألقته في اليم ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ امنة وطمأنينة وروي هو ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ[9] وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ هي الألواح وسائر آيات الأنبياء ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ﴾ وكان التابوت يدور في بني إسرائيل حيثما دار الملك فرفعه الله إليه بعد موسى حين استخفوا به ثم لما بعث طالوت أنزله إليهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[10]﴾ من كلام نبيهم أو خطاب عن الله تعالى . . .

---

(١) لنبيٍّ.
(٢) عسيتم: بكسر السين.
(٣) عليهم: بكسر الهاء.
(٤و٨) نبيئهم.
(٥) أنى: بكسر النون.
(٦) يوت.
(٧) بصطة
(٩) موسي: بكسر السين.
(١٠) مومنين.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ انفصل بهم عن بلده ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ ممتحنكم ﴿بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ من حزب الله ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ لم يذقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ[1]﴾ استثناء من فمن شرب ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب والذين شربوا كانوا ستين ألفاً ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ﴾ تخطى النهر طالوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا﴾ قال الذين اغترفوا منه ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ لكثرتهم وقوتهم ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يتيقنون ﴿أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾ وهم الذين لم يشربوا ﴿كَم مِّن فِئَةٍ[2] قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً[3] كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ونصره ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ في مداحض الحرب ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بنصره ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ وزوجه طالوت بنته ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ في الأرض المقدسة ولم يجتمعوا على ملك قبل داود ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ كمنطق الطير والسَّرد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ[4] اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر أو بنصر المسلمين على الكفار ﴿لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بغلبة المفسدين فيها ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في دينهم وديارهم ﴿تِلْكَ﴾ القصص المذكورة ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ دلائله ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق الذي لا يشك فيه أحد ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لاخبارك بها ولم تقرأ ولم تسمع . . .

---

(١) بيده مقصورة.

(٢و٣) فيه: بفتح الياء.

(٤) دفاع.

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ
مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا
شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ
مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ إشارة إلى جماعة الرسل المذكورة في السورة أو المعلومة له صلى الله عليه وآله ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ كمحمد خص بالعلوم الوافرة والآيات الباهرة والدعوة العامة والمعجزة المستمرة ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ[1]﴾ خصه وموسى لوضوح معجزاتهما وعظمها ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئة إلجاء ﴿مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ من بعد الرسل ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج الواضحة لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضاً ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ﴾ بتوفيقه ﴿وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ بخذلانه ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ كرّر تأكيداً ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من العصمة والخذلان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ﴾ الموت ﴿لَّا بَيْعٌ[2] فِيهِ﴾ فينتفع به ﴿وَلَا خُلَّةٌ[3]﴾ فيسامح لأجلها ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ[4]﴾ إلا لمن أذن له الرحمن حتى تتكلوا على شفيع يشفع لكم ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي التاركون للزكاة عبّر عنهم به تغليظاً ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لأنفسهم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ[5]﴾ الذي يصح أن يعلم ويقدر ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ فتور يتقدم النوم فلذا قدّم على ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ والقياس العكس والجملة نفي للتشبيه وتأكيد للقيوم إذ لا تدبير ولا حفظ لمن ينعس أو ينام ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وملكا ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ بيان لكبريائه أي لا أحد يتمالك يوم القيامة أن يشفع لأحد إلا بإذنه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما كان ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما لم يكن بعد أو ما قبلهم وما بعدهم أو عكسه أو أمور الدنيا والآخرة أو عكسه، والضمير لـ(ما في السموات والأرض) تغليباً للعقلاء أو لما دل عليه من الملائكة والأنبياء ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ[6] مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ بما يوحي إليهم ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ علمه أو ملكه أو الجسم المحيط دون العرش أو العرش ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ يثقله ﴿حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ عن المثل والند ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الشأن ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ لم يجر الله أمر الدين على الإجبار بل على الاختيار «**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**» ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ تميّز الحق من الباطل أو الإيمان عن الكفر بالدلائل الواضحة ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ الشياطين أو ما عبد من دون الله ﴿وَيُؤْمِنۢ[7] بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ[8]﴾ المحكمة تمثيل للمعلوم بالظاهر المحسوس ﴿لَا ٱنفِصَامَ﴾ لا انقطاع ﴿لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالضمائر والأحوال. . .

---

(١) القدس : بسكون الدال.
(٢) لا بيع: بفتح العين بدون تنوين.
(٣) ولا خلة.
(٤) ولا شفاعة: بفتح التاء بدون تنوين فيهما.
(٥) إلا هو الحي: بسكون الواو.
(٦) بشي: بكسرتين بتنوين غير مشدد
(٧) ويومن.
(٨) الوثقي: بكسر القاف بعدها ياء.

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ
أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى
بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى
كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ
عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ
فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى
ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ متولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُم﴾ بلطفه ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الكفر إلى الإيمان أو من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشياطين أو رؤساء الضلالة ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ بوسوستهم إليهم ﴿مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ من نور الإسلام الذي فطروا عليه إلى ظلمات الكفر ومن نور البينات إلى ظلمات الشبهات ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وعيد ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ(١) فِى رَبِّهِۦٓ﴾ تعجب من محاجة نمرود وكفر به ﴿أَنْ﴾ لأن ﴿ءَاتَىٰهُ(٢) ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ أي محاجته لبطره بإيتاء الملك ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ(٣) رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ يخلق الحياة والموت ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ أعفي عن القتل وأقتل ﴿قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ(٤) فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى(٥) بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ(٦) بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ لم يحب معارضته لظهور فسادها إذ المراد بالإحياء والإماتة خلقها لا الإبقاء والقتل عدل إلى ما لا يمكنه التمويه فيه، وعن الصادق عليه السلام أن إبراهيم قال له: فأحي من قتلته إن كنت صادقاً ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ صار مبهوتاً ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى المحاجّة أو الجنة ﴿أَوْ كَٱلَّذِى﴾ أي إذا رأيت مثل الذي ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هو أرميا النبي أو عزير ﴿وَهِىَ(٧) خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿قَالَ أَنَّىٰ﴾ أي متى وكيف ﴿يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قاله لما رأى أهلها موتى والسباع تأكل الجيف وكلامه اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الحشر أو لاستزادة البصيرة ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ(٨) عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ ثم أحياه ﴿قَالَ﴾ الله تعالى أو ملك أو نبي آخر ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ﴾ قول الظان ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قيل: أميت ضحى وبعث بعد المائة آخر النهار فقال ولم يعلم ببقاء الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية منها فقال: أو بعض يوم ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ(٩) عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ قيل: كان تينا وعنباً ﴿وَشَرَابِكَ﴾ كان عصيراً أو لبناً ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ(١٠)﴾ لم يتغير بمر السنين أخذ من السنة ولامها إما هاء أصلية أو واو فهاء السكت وإفراد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وجد الكل على حاله ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه وتفتّتت ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً﴾ حجة ﴿لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا(١١)﴾ نرفع بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ أمر الإحياء أو كمال قدرة الله ﴿قَالَ أَعْلَمُ(١٢) أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقرىء أعلم أمرا. . .

(١و٣و٤) إبراهام.
(٢) آتيه: بكسر التاء وضم الهاء.
(٥) يات.
(٦) فات.
(٧) وهي: بسكون الهاء.
(٨) مية: بالابدال ياء في الحالين.
(٩) مية كما مر: بفتح الياء.
(١٠) لم يتسن.
(١١) ينشرها: بضم الياء وسكون النون بعدها شين مكسورة وراء مضمومة وهاء بعدها ألف.
(١٢) قال اعلم: بسكون العين والميم.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ
لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًىۙ لَّهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ
أَذًىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ
صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ[١] رَبِّ أَرِنِي[٢] كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى[٣]﴾ سأل ذلك ليصير علمه عياناً ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن[٤]﴾ بقدرتي على الإحياء ﴿قَالَ بَلَى[٥] وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ[٦] قَلْبِي﴾ بمضامة العيان إلى الوحي والبيان وروي ليطمئن قلبي على الخلة لأن الله أوحى إليه: إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل فسأل ما سأل ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ الطاووس والديك والحمامة والغراب ﴿فَصُرْهُنَّ[٧]﴾ أضممهن ﴿إِلَيْكَ﴾ وقرىء بكسر الصاد لتتأملها فلا تلبَّس عليك بعد الإحياء فقطعهن واخلطهن واجعل مناقرهن بين أصابعك ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ وكانت الجبال عشرة وقيل أربعة ﴿مِنْهُنَّ جُزْءاً[٨] ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ قل لهن: تعالين بإذن الله ﴿يَأْتِينَكَ[٩] سَعْياً﴾ ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الابدان ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله وأقواله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في وجوه البر أي مثل نفقتهم ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ[١٠] لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً﴾ بالاعتداد بالإحسان ﴿وَلَا أَذًى﴾ بالتطاول بالإنعام ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[١١] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ رد جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ ستر على السائل أو عفو من الحاجة ﴿خَيْرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى[١٢] وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن إنفاقكم ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل بعقوبة من يمن ويؤذي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم﴾ أجرها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ المنافيين للإخلاص ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ كإبطال المنافق المرائي بإنفاقه ﴿وَلَا يُؤْمِنُ[١٣] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ﴾ المرائي ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ مطر عظيم القطر ﴿فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾ أجرد لا تراب عليه ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ لا يجدون ثواب ما عملوا رياء والضمير للذي ينفق مراداً به الجنس أو الفريق ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يقسرهم على الطاعة وفيه تعريض بأن المن والرياء من صفة الكافر لا المؤمن. . .

---

(١) إبراهام.
(٢) أرني: بسكون الراء.
(٣) الموتى: بكسر التاء.
(٤) تومن.
(٥) بلى: بكسر اللام.
(٦) ليطمين.
(٧) فصرهن: بكسر الصاد.
(٨) جزاء: بفتح الزاي المشددة منونة وجزء بضم الجيم والزاي وفتح الهمزة منونة.
(٩) يأتيك.
(١٠) يضعف: بفتح الضاد وتشديد العين.
(١١) عليهم: بضم الهاء.
(١٢) اذى: بكسر الذال.
(١٣) ولا يومن.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ(١) ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ توطيناً لها على الثبات على طاعة الله ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ﴾ أي مثل نفقتهم في النمو كمثل بستان ﴿بِرَبْوَةٍ(٢)﴾ موضع مرتفع إذ شجره أنضر وثمره أكثر ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ مطر عظيم القطر ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾ ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقيل: أربعة أمثاله ونصب حالا أي مضاعفاً ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو فيصيبها طل والمعنى أن نفقتهم زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن تفاوتت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ترغيب في الإخلاص وترهيب من الرياء ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ استفهام إنكاري ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ خصا بالذكر لأنهما أكرم أشجارها فغلبا ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يدل على احتوائها على سائر الأشجار ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ الواو للحال ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ صغار عجزة عن الكسب، فهو للشيخوخة والمعالة أحوج ما يكون إلى جنة ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ ريح مستديرة من الأرض نحو السماء كالعمود ﴿فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ روي: من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله: «أيود أحدكم» الخ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من جيده أو حلاله ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي ومن طيبات ما أخرجنا من الغلات والثمار والمعادن ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ﴾ لا تقصدوا الرديء أو الحرام من المال ﴿تُنفِقُونَ﴾ حال من فاعل «تيمموا» ويجوز تعلق منه به والضمير للخبيث والجملة حال منه ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ والحال أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لخبثه ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ تتسامحوا في أخذه ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن إنفاقكم ﴿حَمِيدٌ﴾ بقبوله ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ في الإنفاق ﴿وَيَأْمُرُكُم(٣) بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ بالبخل أو المعاصي ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم ﴿وَفَضْلًا﴾ خلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله للمنفق ﴿عَلِيمٌ﴾ بإنفاقه ﴿يُؤْتِى(٤) ٱلْحِكْمَةَ﴾ العلم النافع أو تحقيق العلم وإتقان العمل ﴿مَن يَشَآءُ﴾ قدم ثاني المفعولين اهتماما به ﴿وَمَن يُؤْتَ(٥) ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ نكر تعظيما أي: أيّ خير كثير ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ بالآيات ﴿إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول العالمون العاملون . . .

---

(١) بالهاء وقفا مع الإمالة.

(٢) بربوة: بضم الراء.

(٣) ويامركم.

(٤) يوتى.

(٥) يوت.

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ
وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ
لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ حسنة او قبيحة ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ في طاعة او معصية ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ الذين يمنعون الصدقات او ينفقون في المعاصي او ينذرون فيها او لا يوفون بالنذر ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ تمنعهم من عذاب الله ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ اي الزكاة المفروضة ﴿فَنِعِمَّا[1] هِىَ﴾ نعم شيئا إبداؤها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ يعني النافلة ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ سرا ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وقيل الآية على عمومها للفرض والنفل ﴿وَيُكَفِّرُ[2] عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سراً وجهراً ﴿خَبِيرٌ﴾ عليم ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ[3]﴾ لا يجب عليك وإنما عليك الابلاغ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يلطف بمن يعلم انه يصلح باللطف ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ ثوابه لا لغيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ ليس نفقتكم إلا طلبا لرضاء الله تعالى او معناه النهي ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ ثوابه اضعافا تأكيد للشرطية السابقة ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ لا تنقصون ثوابه ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ اي اعمدوا، او صدقاتكم للفقراء ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ احصرهم الجهاد ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لاشتغالهم به ﴿ضَرْبًا﴾ ذهابا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للكسب وقيل هم اهل الصفة وهم نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين كانوا في صفة المسجد دأبهم التعلم والعبادة والخروج في كل سرية يبعثها النبي ﴿يَحْسَبُهُمُ[4] ٱلْجَاهِلُ﴾ يخالهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ من جهة امتناعهم عن المسألة ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾ من صفرة الوجوه ورثاثة الحال ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ إلحاحا ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ ترغيب في الإنفاق ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعمون الأوقات والأحوال واموالهم بالصدقة نزلت في علي عليه السلام لم يملك إلا اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وواحد نهاراً وواحد سراً وواحد علانية ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ بالاستحقاق ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[5]﴾ من أهوال القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فيها. . .

(١) فنعما ـ فنعما: بكسر النون وفتحها أو تخفيف الميم أو تشديدها.

(٢) ونكفر: ونكفر. بضم النون وسكون الراء أو فتحها.

(٣) هديهم.

(٤) يحسبهم: بكسر السين.

(٥) ولا خوف عليهم: بفتح الفاء وضم الهاء.

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ
مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ
فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ[١]﴾ يأخذونه وذكر الأكل لانه أغلب منافع المال والربا الزيادة في المعاملة أصلا أو عوضا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ إذا بعثوا من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ﴾ إلا قياما كقيام المصروع بناء على زعمهم ان ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يخبطه فيصرع ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الجنون وهو على زعمهم ان الجني يمسه فيختلط عقله يعني انهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنه تعالى اربى في بطونهم الرباء فأثقلهم وتلك سيماهم في المحشر ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ قاسوا احدهما بالآخر وعكس التشبيه مبالغة كأنهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ رد لقياسهم إذ الاحكام تبع للحكمة ﴿فَمَن جَآءَهُۥ[٢] مَوْعِظَةٌ﴾ بلغه وعظ ونهي ﴿مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ[٣] فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ اخذه قبل النهي لا يلزم رده ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه أو يجازيه على انتهائه إن اتعظ لله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد ما تبين له تحريمه استخفافا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لكفرهم بتحليل ما حرم الله أو اريد به المكث الطويل ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ[٤]﴾ يهلكه ويذهب ببركته ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ مصر على تحليل الحرام ﴿أَثِيمٍ﴾ متماد في ارتكابه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطفهما على ما يعمهما لفضلهما ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[٥] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰاْ[٦]﴾ البقايا الذي اشترطتم على الناس وهي الرباء قيل كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[٧]﴾ إن صح إيمانكم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ[٨] بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ اي فاعلموا بها من أذن به اي علم وتنكير حرب للتعظيم ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ من الارتباء ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخذ الزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالنقصان ﴿وَإِن كَانَ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ[٩]﴾ إعسار ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ فالواجب أو فعليكم إنظاره ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ[١٠]﴾ يسار ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ[١١]﴾ بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أكثر ثواباً من الإنظار أو خير مما تأخذون لبقاء ثوابه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشر أو ما في التصدق من الأجر ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ[١٢] إِلَى ٱللَّهِ﴾ يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا للقائه ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ[١٣] كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزاءه خيراً كان أو شراً ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب وروي أنها آخر آية نزل بها جبرائيل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش الرسول بعدها أحداً وعشرين يوماً وقيل سبعة أيام. . .

---

(١) الربى: بكسر الباء.
(٢) جيئه
(٣) فانتهى: بكسر الهاء.
(٤و٦) الربوي.
(٥) ولا خوف عليهم: بفتح الفاء وضم الهاء.
(٧) مومنين.
(٨) فاذنوا.
(٩) ذو عسرة: بضم السين.
(١٠) ميسرة ـ ميسرة: بضم السين وكسرها.
(١١) تصدقوا: بتشديد الصاد.
(١٢) ترجعون فيهي.
(١٣) توفى: بكسر الفاء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ
مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم﴾ داين بعضكم بعضاً وتعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ بمعاملة أحد العوضين فيها مؤجل وذكر الدين مع تداينتم تأكيداً أو لرفع توهمه بمعنى تتاجرتم من أول الأمر وعن ابن عباس أنها في السلم خاصة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى[1]﴾ مؤقت ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ لأنه أوفق ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ بألا يزيد ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ[2] كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ لا يمتنع من الكتابة ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ من الكتابة بالعدل ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ أي المديون لأنه المشهود عليه والإملال الإملاء ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ في الإملال ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ﴾ ولا ينقص من الحق ﴿شَيْـًٔا﴾ قدراً ووصفاً ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ ناقص العقل مبذراً ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ في بدنه أو فهمه أو علمه ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ باشتغاله بما يهمه ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ نائبه والقيم بأمره ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ بلا حيف على المكتوب له وعليه ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ المسلمين ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ في دينه وأمانته وتيقظه ﴿أَن[3] تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا[4]﴾ الشهادة بأن تنساها ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ[5]﴾ وعلة اعتبار تعدد المرأة التذكير لكن جعل الضلال علة لكونه سبباً له كأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى أن ضلت ﴿وَلَا يَأْبَ[6] ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ لإقامة الشهادة أو تحملها وسموا شهداء لمجاز المشاركة ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ لا تملوا ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ الدين أو الحق ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ المسمى ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي الكتب ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ﴾ وأثبت ﴿لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ[7] أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ وأقرب إلى أن لا تشكوا في قدر الدين وأجله ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ التجارة ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً[8]﴾ حالة ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ تتعاطونها ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يداً بيد والاستثناء من التداين والتعامل أي وإن كانت المعاملة يداً بيد ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ لبعدها عن الشك والتنازع ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ مطلقاً للاحتياط والأمر للاستحباب أو الإرشاد ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ نهاهما عن ترك الإجابة والتحريف في الكتابة والشهادة إن بني للفاعل أو نهى عن الضرار بها باستعجالهما عن مهم أو تكليف الكاتب قرطاساً ونحوه أو الشهيد «الشاهد» مؤونة مجيئه من بلده إن بني للمفعول ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ﴾ المضارة ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ﴾ خروج عن الطاعة لا حق ﴿بِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ما فيه مصالحكم ويشعر بأن التقوى تورث العلم النافع ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولعل تكرار لفظ الله في الجمل الثلاث لكونه أدخل في التعظيم من الضمير. . .

---

(١) مسمي: بكسر الميم بعدها ياء.
(٢) ولا ياب.
(٣) ين بابدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.
(٤) إحديهما.
(٥) فتذكر ـ فتذكر: بكسر الكاف وفتح الراء أو ضمها.
(٦) ولا ياب.
(٧) وأدنى: بكسر النون بعدها ياء.
(٨) تجارة حاضرة: بضم التاء المربوطة منونة فيهما.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مسافرين ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ[١] مَّقْبُوضَةٌ﴾ تقوم مقام الوثيقة أو فالوثيقة رهان وتقيد الارتهان بالسفر وعدم وجدان الكاتب خرج مخرج الغالب وظاهره اعتبار القبض كما عليه أكثر الأصحاب ومالك وقرىء رهن كسقف وكلاهما جمع رهن معنى المرهون ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وثق الداين بالمديون ولم يرتهن منه ﴿فَلْيُؤَدِّ[٢] الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ أي دينه الذي ائتمنه عليه وسمي أمانة لذلك ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ مع تمكنه من أدائها ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ﴾ كافر ﴿قَلْبُهُ﴾ أسند الإثم إلى القلب لأن الكتمان فعله، أو لأنه رئيس الأعضاء ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ترهيب ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ من السوء ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ في القيامة ﴿فَيَغْفِرُ[٣] لِمَن يَشَاءُ﴾ فضلا ﴿وَيُعَذِّبُ[٤] مَن يَشَاءُ﴾ عدلا ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ على المغفرة والعذاب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ[٥] كُلٌّ﴾ منهم ﴿آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ[٦] وَرُسُلِهِ﴾ وقرىء وكتابه أي القرآن أو الجنس قائلين ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾ بمعنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه بين ﴿مِّن رُّسُلِهِ﴾ أي نؤمن بجميعهم ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ اغفر غفرانك ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع بعد الموت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ فيما افترض عليها ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تتسع فيه طاقتها ولا تضيق عنه أي ما دونها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر لا يثاب بطاعتها ولا يؤاخذ بذنبها وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لأن في الاكتساب اعتمالا والشر تشتهيه النفس الأمارة فهي أعمل في تحصيله بخلاف الخير وفيه إشعار بأن أدنى خير ينفعها والشر القليل غير ضار بل الذي يضرها كثيره لأن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني وفيه إشارة إلى أن الصغائر مكفرة بترك الكبائر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا[٧] إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا[٨]﴾ إن تعرضنا لما يؤدي بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو إغفال أو إن تركنا أو أذنبنا أو يكون الدعاء به لاستدامة فضله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ ثقلا أي تكليفا شاقا ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ كتكليف بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم وقرض ما أصابه البول من أبدانهم بالمقاريض ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا﴾ الأولى بنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبيده على أعدائهم. . .

---

(١) فرهن: بضم الراء والهاء كسقف.
(٢) فليود.
(٣) فيغفر: بسكون الراء.
(٤) ويعذب: بكسر الذال وسكون الياء.
(٥) والمومنون.
(٦) وكتابه.
(٧) تواخذنا.
(٨) أو أخطانا.

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ — ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ
شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾

(٣ ـ سورة آل عمران)

مائتا آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ مرّ تأويله[١] وعن الصادق عليه السلام معناه أنا الله المجيد ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ روي أنه إسم الله الأعظم ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق في أخباره أو بما يحقق أنه منه تعالى وهو حال وكذا ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ من الكتب ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ[٢] وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ جملة على موسى وعيسى ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل تنزيل القرآن ﴿هُدٗى[٣] لِّلنَّاسِ﴾ لقومهما ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ كلّ آية محكمة في الكتاب أو ما يفرق به بين المحقّ والمبطل أو القرآن وكرّر ذكره بوصفه المادح تعظيما لشأنه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ من كتبه وغيرهما ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ﴾ بكفرهم ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ﴾ غالب ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ لا يقدر على مثله أحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ[٤] عَلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ كلّي أو جزئي إيمان أو كفر كائن ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي في العالم فعبر عنه بهما إذ الحس لا يتجاوزهما ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ من حسن أو قبيح ذكر أو أنثى تقرير للقيومية وإثبات لعلمه تعالى بإتقان فعله في تصوير الجنين ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يعلم غيره علمه ولا يقدر قدرته ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ أحكمت عبارتها بالحفظ من الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أصله يرد اليها غيرها وأفرد أم على إرادة كل واحد أو المجموع ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ تحتمل وجوهاً وروي المحكم ما يعمل به والمتشابه ما يشتبه على جاهله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ ميل عن الحقّ إلى البدع ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ طلب إيقاع الناس في الكفر فيه أن يفتنوا عن تأويله ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ[٥]﴾ بما يناسب رأيهم الفاسد ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ[٦]﴾ تأويل القرآن كله الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ الثابتون فيه من لا يختلف في علمه عن الصادق عليه السلام نحن الرّاسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ومن وقف من الجمهور على الله فسّر المتشابه بما أستأثر تعالى بعلمه كوقت قيام الساعة ونحوه ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ حال من الراسخين أو خبر له إن جعل مبتدأ وروي أن القائل شيعتهم ﴿كُلّٞ﴾ أي من المتشابه والمحكم ﴿مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ مدح للراسخين بإلقاء الذهن وإعمال الفكر في رد المتشابه إلى المحكم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ من مقول الراسخين أي لا تبلنا ببلاء تزيغ فيه قلوبنا ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ إلى الحق ﴿وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ﴾ نعمة أو لطفا يثبت به على الإيمان ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ النعم ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ﴾ لحساب يوم أو جزائه ﴿لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ في وقوعه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ الوعد . . .

---

(١) انظر الآية (١) البقرة.

(٢) التورية.

(٣) هدى: بكسر الدال.

(٤) لا يخفى: بكسر الفاء.

(٥و٦) تأويله: بفتح اللام وضم الهاء.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى
ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ
وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي بدل رحمته أو من عذابه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ حطبها ﴿كَدَأْبِ[1]﴾ أي شأن هؤلاء كشأن ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ في الكفر أو النصب بتغني أو وقود أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك أو توقد بهم كما توقد بأولئك ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ عطف على آل فرعون ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ تفسير لدأبهم أو بيان لسببه أي ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ترهيب للكفرة ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مشركي مكة ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ أي بيوم بدر ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ[2] ٱلْمِهَادُ﴾ جهنم أو ما مهدوا لأنفسهم ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ خطاب للمشركين أو اليهود أو المؤمنين ﴿فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ يوم بدر ﴿فِئَةٌ[3] تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ[4] كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ[5]﴾ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريب ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين قللوا أو لا في أعينهم حتى اجترأوا عليهم كما قال «**ويقللكم في أعينهم**» فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا ثقة بالنصر الذي وعدوه به «**فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين**» وقرىء ترونهم بالخطاب ﴿رَأْىَ[6] ٱلْعَيْنِ﴾ رؤية ظاهرة ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ[7] بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ كما أيّد أهل بدر ﴿إِنَّ[8] فِى ذَٰلِكَ﴾ التقليل والتكثير ونصر القليل على الكثير ﴿لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ عظة لذوي العقول ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أي المشتهيات جعلها شهوات مبالغة ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل ملء مشك ثور وقيل مائة ألف دينار ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ مبنية منه للتأكيد كبدرة مبدرة ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المعلمة من السؤمة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدّابة وسوّمها ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الإبل والغنم والبقر ﴿وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[9] وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ المرجع ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم[10] بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ المتاع الفاني ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الأدناس وخلقاً وخلقاً ﴿وَرِضْوَٰنٌ[11] مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو أصل النعم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أي بأعمالهم فيجازيهم بها. . .

---

(١) كداب.

(٢) وبيس: بكسر الياء.

(٣) فيتين فيه بابدال الهمزة ياء.

(٤) أخرى بكسر الراء.

(٥) مثليهم: بضم الهاء.

(٦) راى.

(٧) يويد.

(٨) وان: بكسر الواو وتشديد النون

(٩) الديني.

(١٠) أونبؤكم اءنوبكم وفيه وجوه أخر.

(١١) رضوان: بضم الراء.

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ
ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ
ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ صفة المتقين أو مدح منصوب أو مرفوع ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الطاعة والبلاء عن المعاصي ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المطيعين ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم في سبيل الله ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ عن الصادق عليه السلام من استغفر الله سبعين مرة في السحر فهو من أهل هذه الآية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدلالته على وحدانيته يعجب صنعه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالإقرار بها ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ به ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ مقيما للعدل في أمور خلقه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرر تأكيداً ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي لا مغالب له ولا يخل بالعدل وهما مقرّان للوحدانية والعدل وعن الباقر عليه السلام إن أولي العلم الأنبياء والأوصياء ﴿إِنَّ[1] ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ أي الدين المرضي له تعالى الإسلام أو الإنقياد له في جميع أوامره ونواهيه ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى وأهل الكتب السالفة في دين الإسلام فأثبته قوم وخصه قوم بالعرب ونفاه قوم أو في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم اليهود إختلفوا بعد موسى وقيل النصارى إختلفوا في أمر عيسى ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ[2] ٱلْعِلْمُ﴾ بشرائعهم أو بعد أن علموا الحق أو تمكنوا من العلم به بالدّلائل ﴿بَغْيًۢا﴾ حسداً وطلباً للرئاسة ﴿بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وعيد لهم ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ في الدين ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ[3]﴾ أخلصت نفسي ﴿لِلَّهِ﴾ عبّر به عن النفس لأنه أشرف الأعضاء ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ[4]﴾ عطف على التاء وحسن للفصل ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ من لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ[5]﴾ بعد وضوح الحجج أم كنتم على كفركم ومثله «فهل أنتم منتهون» وفيه توبيخ لهم بالمعاندة ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ نفعوا أنفسهم بإخراجهم من الضلال ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ لم يضروك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ لا الجدال ولا الإجبار على الإسلام ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ تهديد لمن لا يسلم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ[6]﴾ ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فسر في البقرة[7] ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فيشتمل أهل الكتاب الذين قتلوا أنبياءهم ومتابعيهم ومن يقتل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا[8]﴾ لم ينالوا المدح والثناء وحقن الأموال والدماء ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ لم يستحقوا بها الأجر والثواب ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يدفعون عنهم العذاب . . .

---

(١) أن بفتح الألف

(٢) جيتهم.

(٣) وجهي: بكسر الهاء وسكون الياء.

(٤) ومن أتبعني صل.

(٥) أألسلمتم.

(٦) يقاتلون النبيئين.

(٧) انظر ص ٩ من المصحف.

(٨) في الدنى.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ
مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ
تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ التوراة أو جنس الكتب المنزلة وتنكير النصيب للتعظيم أو التحقير أريد بهم أحبار ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ القرآن او التوراة ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ في نبوة محمد او في أن دين إبراهيم الإسلام او في امر الرَّجم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ[1] فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ استبعاد لتوليهم مع علمهم بوجوب الرجوع إليه ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ شأنهم الإعراض ﴿ذَٰلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟﴾ بسبب قولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ قلائل ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من أنَّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ تهويل لما أعد لهم في الآخرة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الضمير لكل نفس لأنه بمعنى كل الناس ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ كله نداء ثانٍ أو صفته ﴿تُؤْتِى[2] ٱلْمُلْكَ﴾ أي ما تشاء منه ﴿مَن تَشَآءُ﴾ وكذا ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ فالملك الأول عام والآخران خاصان وقيل الملك هنا النبوة ونزعه نقلها من قوم إلى قوم ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ في الدنيا والدين بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ لم يذكر الشر إيماء إلى «**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**» أو لأن أفعاله تعالى بين نافع وضار للمصالح فكلها خير ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ بإدخال كل منهما في الآخر بالزيادة والنقص ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ[3]﴾ المؤمن من الكافر والحيوان من النطفة ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ[4] مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ بالعكس ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ غير محاسب له أو غير مضيق عليه ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إشارة إلى ان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من ولايته ﴿فِى شَىْءٍ﴾ إذ لا يجتمع موالاة متعاديين ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً[5]﴾ تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه وخص لهم إظهار موالاتهم إذا خافوهم مع إبطان عداوتهم وهي التقية التي تدين بها الإمامية ودلّت عليه الأخبار المتواترة وقوله تعالى «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه وهو ترهيب بليغ ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ من ولاية الكفار وغيرها ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيعلم سركم وعلنكم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . . .

---

(١) يتولى: بكسر اللام.

(٢) توتي.

(٣و٤) من الميت: بفتح الميم وسكون الياء.

(٥) تقية: بفتح التاء.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ﴾ بين ذلك اليوم ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ مسافة بعيدة ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ترهيب للحث على عمل الخير وترك السوء والأول للمنع من موالاة الكفرة فلا تكرار ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ومن رأفته أن حذرهم عقابه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي لا يكون العبد محبوباً لله حتى يعمل بطاعته متبعاً لحججه ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل نزلت حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه أو حين قال وفد نجران إنا نعبد المسيح حباً لله ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ ماض أو مضارع ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يرضى عنهم وعدل عن الضمير إلى الظاهر للتعميم والدلالة أن التولي كفر أو اختصاص محبته بالمؤمنين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ[1] ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ[2] عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بالنبوة والإمامة والعصمة وآل إبراهيم إسماعيل وإسحاق وأولادهما دخل فيهم النبي صلى الله عليه وآله، تلا الباقر عليه السلام هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب أو عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود ابن أيشا من ولد يهوذا بن يعقوب وكان بين عمرانين ألف وثلاثمائة سنة ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ من نسل بعض ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنيّات والأعمال ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ[3]﴾ بن ماثان حنة بنت فاقودا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من هارون فظن أن المراد امرأته ويبطله كفالة زكريا لمعاصرته لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع أم يحيى أخت مريم للأب ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ[4] إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولي ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنيتي ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ الضمير لما في بطني وأنث لأنه كان أنثى أو لتأويله بالنفس أو النسمة ﴿قَالَتْ﴾ تحسراً إذ كانت ترجو ذكراً ﴿رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ[5] وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ[6]﴾ إعتراض وهو قول الله وقرىء على التكلم فيكون كلامها تسلية لنفسها ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ[7]﴾ في الخدمة واللام للعهد وإن كان من قولها فللجنس أي وليس الذكر كالأنثى فيما نذرت ﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وهي في لغتهم بمعنى العابدة ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا[8]﴾ أجيرها ﴿بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ رضي بها في النذر مكان الذكر ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ بوجه حسن يقبل به النذور ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ رباها تربية حسنة بما يصلحها في جميع أحوالها ﴿وَكَفَّلَهَا[9]﴾ أي الله جعل كفيلها ﴿زَكَرِيَّا[10]﴾ وقرىء بالتخفيف وكان زوج أختها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا[11] ٱلْمِحْرَابَ﴾ الصومعة التي بناها لها أو المسجد أو أشرف مواضعه سمي به لأنه محل محاربة الشيطان ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ[12]﴾ من أين ﴿لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ قيل تكلمت صغيرة كعيسى وما رضعت قط وكان رزقها يأتيها من الجنة كرامة لها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير لكثرته أو بغير استحقاق تفضلا.

(١) اصطفى: بكسر الفاء.
(٢و٣) عمران: بكسر الميم.
(٤) منى: بفتح الياء.
(٥) أنثى: بكسر الثاء.
(٦) وضعت بسكون العين وضم التاء.
(٧) كالأنثى: بكسر الثاء.
(٨) أعيذها: بفتح الهمزة.
(٩) وكفلها: بفتح الفاء مخففة.
(١٠) زكرياء: بضم الهمزة في آخره.
(١١) زكرياء: بكسر الهمزة في آخره منونة.
(١٢) انى: بتشديد النون المكسورة.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ
كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ ءَايَةً
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي
وَارْكَعِي مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ
الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان أو الوقت ﴿دَعَا زَكَرِيَّا[١] رَبَّهُۥ﴾ لما رأى كرامة مريم على الله ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كما وهبتها لحنة العاقرة العجوز أو لما رأى الفاكهة في غير وقتها طمع في ولادة العاقر يسأل الولد ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾ مجيبه ﴿فَنَادَتْهُ[٢] الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ[٣] قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ[٤]﴾ أي بأن ﴿اللَّهَ يُبَشِّرُكَ[٥] بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي بعيسى لأنه وجد بقوله تعالى «كن» من غير أب ﴿وَسَيِّدًا﴾ رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وَحَصُورًا﴾ لا يأتي النساء ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ[٦] يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ تعجباً ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أدركني كبر السن وأضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ لا تلد ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ مثل خلق الولد من الهرمين ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ[٧] ءَايَةً﴾ علامة لوقت الحمل لأتلقاه بالشكر أو أعلم بها أن ذلك البشاره منك ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ بلياليهن ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة كان يومىء برأسه ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ في أيام المنع وفيه تأكيد لما قبله ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ﴾ من الزوال إلى الغروب ﴿وَالْإِبْكَٰرِ﴾ من الفجر إلى الضحى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰكِ[٨]﴾ أولا حين تقبلك من أمك رباك وأكرمك برزق الجنة ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ مما يستقذر من النساء أو من السفاح ﴿وَاصْطَفَىٰكِ﴾ آخراً بالهداية وتكليم الملائكة والولد بلا أب ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ الْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانك وفاطمة سيدة نساء العالمين مطلقاً ﴿يَٰمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ أمرت بالصلوات بذكر أركانها ﴿مَعَ الرَّٰكِعِينَ﴾ أي في الجماعة أو مع من يركع في صلاته لا مع من لا يركع ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ[٩] إِلَيْكَ﴾ أي ما سبق من الغيوب التي لا تعرف إلا بالوحي ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ[١٠] إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ التي كانوا يكتبون بها التوراة للإقراع أو قداحهم ليعلموا ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ[١١] إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ تنافسا في كفالتها ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ[١٢] بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ[١٣] الْمَسِيحُ﴾ في لغتهم مسيحا لأنه معناه المبارك ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا﴾ حال من (كلمة) سوغه وصفها ﴿فِي الدُّنْيَا[١٤]﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ من الله. . .

---

(١) زكرياء: بضم الهمزة في آخره.
(٢) فناداه.
(٣) وهو: بسكون الهاء.
(٤) إن.
(٥) يبشرك.
(٦) أني.
(٧) لي: بكسر اللام وفتح الياء.
(٨) أصطفيك: بكسر الفاء بعدها ياء.
(٩) نوحيهى.
(١٠و١١) لديهم: بضم الهاء.
(١٢) يبشرك: بضم الشين.
(١٣) إسمه.
(١٤) في الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦
قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧
وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ
أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ
وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩
وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ
هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٥١ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ
ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾ من غير تفاوت في الحالين بكلام الله قيل رفع شاباً فالمراد كهلا بعد نزوله وذكر تقلب أحواله دليل على نفي إلهيته ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ حال رابع من كلمة ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ[١] يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾ تعجب أو استفهام ﴿قَالَ﴾ جبرائيل أو الله وهو المبلغ ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ[٢] أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[٣]﴾ قادر أن يخلق الأشياء بلا أسباب كما خلقها بأسباب ﴿وَيُعَلِّمُهُ[٤] ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الكتابة أو جنس الكتب المنزلة ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ خصاً لفضلهما ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ أي بقبول أرسلت رسولا ﴿أَنِّيٓ[٥] أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ[٦] فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف بمعنى مثل ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا[٧] بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ وأمره إشارة إلى أن إحياءه من الله لا منه ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ قيل ربما اجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما يداوى إلا بالدعاء ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ[٨]﴾ وممن أحيا سام بن نوح ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ كرر لدفع توهم الألوهية ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ[٩]﴾ أي بالمغيبات من أحوالكم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ[١٠]﴾ مصدقين بالمعجزات ﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ أي وجئتكم مصدقاً ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ في شريعة موسى كلحم الإبل والشحوم والثرب وبعض الطير والسمك ﴿وَجِئۡتُكُم[١١] بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ ذكر ذلك أولا تمهيداً للحجة ثم كرره بعد ذكر الحجة تذكيراً يترتب عليه ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ[١٢] إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ إشارة إلى العلم والعمل ﴿هَٰذَا﴾ أي الجمع بين الأمرين ﴿صِرَٰطٞ[١٣] مُّسۡتَقِيمٞ﴾ موصل إلى النجاة ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ[١٤] مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ لما سمع ورأى أنهم يكفرون وعلم ذلك منهم كعلم ما يدرك بالحواس ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ[١٥] إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الجار متعلق بأنصاري أي من يضيف نفسه إلى الله في نصري ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ حواريو الرَّجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص لنقاء قلوبهم وخلوص نيتهم ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أنصار دينه ورسوله ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ إستشهدوه لأن الرسل يوم القيامة يشهدون لقومهم وعليهم. . .

---

(١) أني: بكسر النون الشديدة بعدها ياء.
(٢) وإذا قضى: بكسر الضاد بعدها ياء.
(٣) فيكون: بفتح النون.
(٤) ونعلمه.
(٥) أني: بفتح الهمزة والياء، وإني: بكسر الهمزة وفتح الياء.
(٦) كهيئة الطير: بتشديد الياء بعد الهاء والهمزة.
(٧) طايراً.
(٨) الموتي: بكسر التاء بعدها ياء.
(٩) بيوتكم: بكسر الباء.
(١٠) مومنين.
(١١) وجيتكم.
(١٢) وأطيعوني.
(١٣) سراط.
(١٤) عيسى: بكسر السين.
(١٥) أنصاري: بفتح الياء.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ[1] فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ بالوحدانية أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم أو مع أمة محمد لقوله «**لتكونوا شهداء على الناس**» ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ أي اليهود الذين أحس منهم الكفر بتوكيلهم من يقتله غيلة ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ برفعه عيسى وإلقاء شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل وأسند المكر إليه تعالى للمقابلة ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أنفذهم كيداً ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ ظرف خبر الماكرين أو لمكر الله ﴿يَٰعِيسَىٰٓ[2] إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ مستوفي أجلك وعاصمك من قتلهم إلى أجلك المسمى أو متسلمك من الأرض أو قابضك إلى غير موت ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من سوء جوارهم ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعلونهم بالحجة والسيف في أكثر الأحوال ومتبعوه هم المسلمون دون من كذبه وكذب عليه من اليهود والنصارى ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي عيسى ومن تبعه وكفر به ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ في أمر الدين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ[3] أُجُورَهُمْ﴾ تفصيل للحكم وقرىء يوفيهم بالياء والباقون بالنون ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يرضى عنهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من نبأ موسى وغيره ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ القرآن الناطق بالحكمة أو المحكم أو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ[4]﴾ في الخلقة من غير أب ﴿عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ من غير أب ولا أم، شبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر محذوف أي هذا أو هو أو مبتدأ خبره ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ نهيه صلى الله عليه وآله من باب التهييج لزيادة اليقين أو من باب إياك أعني ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ[5] مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ بأنه عبدالله ورسوله ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أي يدعو كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ومن هو كنفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نباهل بأن نلعن الكاذب منا والهبلة بالفتح والضم اللعنة ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ[6] ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ دعاهم إلى الشهادتين وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث فأبوا فقال فليحضر كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله فندعو على الكاذب من الفريقين فقبلوا فأتى صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام فخافوا ولم يرضوا ورضوا بالجزية وانصرفوا. . .

---

(١) الرسل.
(٢) عيسى: بكسر السين.
(٣) فنوفيهم: بالنون بعد الفاء وبضم الهاء.
(٤) عيسى: بكسر السين.
(٥) جيئك.
(٦) لعنة.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱللَّهُ وَلِىُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي قص من نبأ عيسى ﴿لَهُوَ[١] ٱلْقَصَصُ﴾ النبأ ﴿ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ رد على النصارى في تثليثهم ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ[٢] ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ لا يشارك في الحكمة والقدرة ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ وعيد لهم ولم يقل بهم ليدل على أن الإعراض عن الحجج والتوحيد إفساد للدين بل للعالم ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعم أهل الكتابين أو نصارى نجران أو يهود بالمدينة ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ مستوية ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا نخلف فيها الرسل والكتب وهي ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ في عبادة وغيرها ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لا نقول عزيراً ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحليل والتحريم إذ من أصغى إلى ناطق فقد عبده ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ[٣]﴾ على أنه ادعى كل من اليهود والنصارى أنه منهم ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة وقبل عيسى بألفين فكيف يكون على اليهودية والنصرانية «ها» للتنبيه ﴿هَٰٓأَنتُمْ[٤] هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ﴾ جادلتم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مما في التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ[٥] تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ولا ذكر في كتابيكم من دين إبراهيم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ذلك ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان الباطلة ﴿مُّسْلِمًا﴾ مخلصاً لله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فيه تعريض بشركهم ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ أخصهم به وأقربهم منه ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ سابقاً ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ[٦] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ معه لموافقتهم له في أكثر شريعته أصالة ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٧]﴾ ناصرهم ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ قيل هم اليهود دعوا حذيفة وعمار ومعاذ إلى اليهودية ولو بمعنى أن ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لا يلحق وبال ضلالهم إلا بهم إذ يضاعف به عذابهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ[٨] تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ في كتبكم الناطقة بنبوة محمد ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بصدقها . . .

(١و٢) لهو: بسكون الهاء.

(٣) في ابراهام.

(٤) هئنتم.

(٥) فلمه.

(٦) وهذا النبيء: بالهمزة المضمومة بعد الياء.

(٧) المومنين.

(٨) لمه.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ تخلطونه بالتحريف ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ من نبوة محمد ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أظهروا الإيمان بالقرآن ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أوله ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ﴾ به ﴿ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ في دينهم لذلك ويرجعون عنه ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ[1] إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ أي لا تصدقوا إلا لأهل دينكم أو لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإنهم أرجى رجوعاً ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى[2] ٱللَّهِ﴾ يوفق من يشاء للإسلام ويثبته عليه ﴿أَن[3] يُؤۡتَىٰٓ[4] أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ يتعلق بلا تؤمنوا أي لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم ولا تفشوه للمسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ولا للمشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام أو بمحذوف أي قلتم ذلك ودبرتموه لأن يؤتى يعني دعاكم الحسد إلى ذلك ويؤيده قراءته أن يؤتى على الإستفهام للتوبيخ أي لأن يؤتى دبرتم كذا وقوله «**إن الهدى هدى الله**» إعتراض حتى ﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ﴾ به ﴿عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾ فيقطعوكم والواو لأحد لأنه في معنى الجمع ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ[5] مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ فلا هداية ولا توفيق إلا من لطفه ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ[6] إِلَيۡكَ﴾ كعبدالله ابن سلام إستودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ[7] إِلَيۡكَ﴾ كفنحاص ابن عازورا استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ﴾ تطالبه بالعنف ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ في مال من ليس من أهل الكتاب ﴿سَبِيلٞ﴾ عقاب وذم ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ بما ادعوا ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ كذبهم ﴿بَلَىٰ[8]﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إستئناف مقرر لما نابته بلى، والضمير في بعهده لله أو لمن وعموم المتقين باب العائد من الجزاء إلى من وأقيم مقام الضمير إشارة إلى العلة واعتناء بالتقوى وهي أداء الواجبات وترك المحرمات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات ﴿وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ عرض الدنيا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ﴾ لا نصيب ﴿لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ بكلام خير ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ[9] يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لا يصيبهم بخير ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ[10]﴾ ولا يثني عليهم ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ على فعلهم قيل نزلت في أحبار كتموا أمر محمد وحرفوا التوراة للرشوة أو في رجل حلف كاذبا في انفاق سلعة. . .

(١) ولا تومنوا
(٢) إن الهدى هدى: بكسر الدال.
(٣) ءأن: بهمزتين.
(٤) يوتى.
(٥) يوتيه.
(٦و٧) يوده.
(٨) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٩) إليهم: بضم الهاء.
(١٠) يزكيهم: بضم الهاء.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ[١] أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يفتلونها بتلاوته عن المنزل إلى المحرف ﴿لِتَحْسَبُوهُ[٢] مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وتسجيل بتعمد الكذب على الله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ[٣] ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ[٤] ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تكذيب لعبده عيسى ﴿وَلَٰكِن﴾ يقول ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون وهو الكامل علماً وعملا ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ[٥] ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ تقرأون أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وبكونكم دارسين إذ ثمرة التعليم والتعلم كسب العلم والعمل ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ[٦] أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ[٧] أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم[٨] بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إنكار، والضمير المستتر للبشر أو الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ[٩] لَمَآ[١٠] ءَاتَيْتُكُم[١١] مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ[١٢] رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ[١٣] بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يبشروا أممهم به ويأمروهم بتصديقه ونصره أو أخذ على الأنبياء وأممهم بذلك واستغنى بذكرهم عن الأمم، وعن الصادق عليه السلام معناه أخذ ميثاق أممهم بالعمل بما أتوا به فما وفوا ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ[١٤] وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ عليكم وعلى أممكم وهو تحذير بليغ ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ[١٥] بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ[١٦]﴾ وقرىء بتاء الخطاب وقدم المفعول لتوجه الإنكار إليه ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ طائعين بالنظر إلى الحجج وكارهين بالسيف ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[١٧]﴾ بالتاء والياء. . .

---

(١) مكتوب بواو واحدة ومقروء بالواوين.
(٢) لتحسبوه: بكسر السين.
(٣) يوتيه.
(٤) والنبوءة.
(٥) تعلمون: بسكون العين وفتح اللام مخففة.
(٦) ولا يامركم: بسكون الراء.
(٧و٩) والنبيئين.
(٨) ايامركم: بسكون الراء أيامركم.
(١٠) لما: بكسر اللام.
(١١) آتيناكم.
(١٢) جيئتكم: بكسر الجيم وضم التاء.
(١٣) لتومنن.
(١٤) أأقررتم: بكسر الراء.
(١٥) تولي: بكسر اللام المشددة بعدها ياء.
(١٦) تبغون.
(١٧) ترجعون.

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ[١] وَٱلنَّبِيُّونَ[٢] مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون موحدون ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ غير الانقياد لله وتوحيده ﴿دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ[٣] فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ[٤] ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ أي كيف يلطف بهم وقد علم تصميمهم على الكفر ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لعنادهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ[٥] لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو العقوبة ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الارتداد ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فأرسل إلى قومه سلوا هل لي من توبة فأرسلوا إليه بالآية فأتى المدينة فتاب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ هم اليهود كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد أو بمحمد بإيمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم وطعنهم فيه وصدهم عن الإيمان ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لنفاقهم فيها، أو لأنهم لا يتوبون إلا عند المعاينة ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ[٦] ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ جيء بالفاء إشعاراً بأن سبب امتناع قبول الفدية الموت على الكفر ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ[٧] بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ قيل التقدير فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا أو لو افتدى بمثله أي معه وكثر حذف المثل إذ المثلان كشيء واحد. . .

(١) موسي وعيسى: بكسر السين فيهما.
(٢) والنبيئون.
(٣) وهو: بسكون الهاء.
(٤) جيئهم: بكسر الجيم وضم الميم.
(٥) عليهم: بضم الهاء.
(٦) مل: بنقل حركة الهمزة من ملأء إلى اللام وحذفها.
(٧) ولو افتدى: بكسر الدال بعدها ياء.

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ رحمة الله ورضوانه ولن تبلغوا كمال البر ولن تكونوا أبراراً ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من المال والجاه والنفس وعنهم عليهم السلام ما تحبون ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ﴾ طيب أو خبيث ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ يعقوب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ وهو لحم الإبل ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ فما حرم عليهم بعد نزولها كان لظلمهم وبغيهم ﴿قُلْ فَأْتُوا۟[1] بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن تحريم الطيبات كان قديما ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ[2] عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بزعمه أن تحريم ذلك قديم ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بعد لزوم الحجة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بمكابرة الحق الواضح ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ وأنتم الكاذبون ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ[3] حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بشركهم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ ليكون متعبداً لهم ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ لغة في مكة وقيل موضع المسجد ومكة البلد من البك أي الزحم أو الدق للازدحام فيها ودقّها أعناق العتاة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أول مسجد وضع المسجد الحرام ثم بيت المقدس، وعن علي عليه السلام كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للعبادة ﴿مُبَارَكًا﴾ كثير الخير والنفع ﴿وَهُدًى[4] لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ لأنه قبلتهم ومتعبدهم ﴿فِيهِ[5] ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ لقهره لمن تعرض له بسوء ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي منها المقام لتأثير قدميه في الحجر ومنها الحجر الأسود ومنها منزل اسماعيل ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ في الآخرة من النار، أو أمر ليؤمن من دخله جانيا خارجه ولا يتعرض له ولكن يلجأ إلى الخروج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ[6] ٱلْبَيْتِ﴾ أي الحج والعمرة جميعاً ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأن يكون صحيحاً في بدنه مخلى في سربه له زاد وراحلة ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ترك وهو مستطيع ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أكد أمر الحجّ بإيجابه بصيغة الخبر والجملة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق لله في رقاب الناس وتخصيص الحكم بعد تعميمه وهو تكرير للمراد وبيان بعد إبهام وتغليظ تركه بتسميته كفراً كما سمّي تاركه في الخبر يهودياً أو نصرانياً وذكر الاستغناء الدال على المقت والسخط وإبدال عن عنه بعن العالمين ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ[7] تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على صدق محمد ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم بها ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ[8] تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ حال من الواو، أي طالبين لها اعوجاجا بتلبيسكم على الناس لتوهموا أن فيه عوجا أو بإغوائكم بين المؤمنين ليختل أمر دينهم ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أنها سبيل الله والصاد عنها ضال ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ كما حكى الله عنهم «**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً**». . .

(١) فاتوا.
(٢) افترى: بكسر الالف والراء.
(٣) ابراهام.
(٤) وهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٥) فيهي.
(٦) حج: بفتح الحاء.
(٧و٨) لمه: بكسر اللام وفتح الميم بعدها هاء مضمومة.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ[١] عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ استبعاد لكفرهم حال وجود ما يدعوهم إلى الإيمان ويصرفهم عن الكفر ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ يتمسك بدينه ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[٢] مُّسْتَقِيمٍ﴾ جيء بالماضي لتحقق وقوعه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ[٣]﴾ عن الصادق عليه السلام، هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لا تكونوا على حال سوى الإسلام إذا أدرككم الموت وقرىء بالتشديد أي منقادون للرسول ثم الإمام من بعده ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ بدينه أو كتابه وعنهم عليهم السلام نحن حبل الله وروي القرآن والولاية فإنهما ﴿جَمِيعًا﴾ لا يفترقان ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ عن الحق تفرق أهل الكتاب باختلافهم ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ[٤] ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ متواصلين متحابين في الله ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بمحمد وبالإسلام ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ للناس ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تثبتوا على الهدى أو تزدادوه[٥] ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ بعضكم وهو خاص غير عامّ يدل على أنهما كفائيان ﴿أُمَّةٌ[٦]﴾ وقرىء أئمة ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ[٧] بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ روي: إنما يجب على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الأحقاء بالفلاح ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ في الدين كاليهود والنصارى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الدلائل الموجبة للاتفاق على الحق ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وعيد للمتفرقين ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ من النور ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ من الظلمة أو يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وشق النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل بضد ذلك ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فيقال لهم ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ توبيخ أو تعجب من حالهم وهم المرتدون أو أهل البدع أو أهل الكتاب كفروا بالنبي بعد إيمانهم به قبل مبعثه أو جميع الكفار كفروا بعد إقرارهم في عالم الذر أو تمكنوا من الإيمان بالنظر إلى الحجج ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ أمر إهانة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ثوابه الدائم ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ المتضمنة للوعد والوعيد ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ متلبسة ﴿بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ لأحد من خلقه إذ لا يظلم إلا جاهل أو محتاج وهو منزه عن ذلك وبين غناه بقوله...

---

(١) تتلى: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢) سراط.

(٣) تقيته: بتشديد الياء بالفتح.

(٤) نعمة.

(٥) تزيدوه ظاهراً.

(٦) أئمة.

(٧) يامرون.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
١٠٩ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١١١ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ١١٢ لَيْسُوا۟ سَوَآءً
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ١١٥

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ[١] ٱلْأُمُورُ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ[٢]﴾ هم آل محمد عليهم السلام وقرىء كنتم خير أئمة ﴿أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ[٣] بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ[٤] بِٱللَّهِ﴾ تضمن الإيمان بكل ما يجب الإيمان به ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إيمانا يعتد به ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ مما هم عليه ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام وأضرابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ ضرراً يسيراً كطعن ووعيد ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ منهزمين ولا يضروكم بقتل ولا أسر ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ عليكم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ[٥] ٱلذِّلَّةُ﴾ فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ وجدوا ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين ﴿وَبَآءُو﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ[٦] ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ فاليهود غالباً فقراء مساكين ﴿ذَٰلِكَ﴾ الضرب والبوء ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ[٧] بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ﴾ الكفر والقتل ﴿بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ حدود الله مع الكفر والقتل ويفيد خطابهم بالفروع ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ مستقيمة عادلة بيان لنفي استوائهم ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ عبر عن تهجدهم بالتلاوة والسجود لأنه أبلغ في المدح أو أريد صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها ﴿يُؤْمِنُونَ[٨] بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ[٩] بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين صلحت أحوالهم عند الله ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟[١٠] مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ[١١]﴾ لن ينقصوا ثوابه وقرىء بالباء ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ . . .

---

(١) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.
(٢) ائمة في تفسير علي بن إبراهيم.
(٣) تامرون.
(٤) تومنون.
(٥و٦) عليهم: إما بضم الهاء والميم وإما بكسر الهاء والميم.
(٧) الأنبياء.
(٨) يومنون.
(٩) يامرون.
(١٠) تفعلوا: بالتاء في أوله.
(١١) تكفروه: بالتاء في أوله.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ
مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ
بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ﴾ لن تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ عذابه ﴿شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۚ﴾ وملازموها ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ سمعة أو قربة أو في عداوة الرسول ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بالمعاصى ﴿فَأَهْلَكَتْهُۚ﴾ شبّه ما أنفقوا في ضياعه بحرث عصاة أهلكه البرد فذهب حطاما وهو من التشبيه المركب ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث لم يأتوا بها خالصة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾ هو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ كائنة من غير المسلمين أو متعلق بلا تتخذوا ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ[1] خَبَالًا﴾ لا يقصرون في الفساد والإلواء التقصير ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا ضرركم ومشقتكم ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ من عدم تمالكهم أنفسهم لفرط بغضهم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ﴾ مما بدا والواو للحال ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما بينا والجمل والأربع مستأنفات للتعليل وقيل الثلاث الأول نعوت لبطانة ﴿هَٰٓأَنتُمْ[2] أُوْلَآءِ﴾ الخطاؤون في موالاة الكفار ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ بيان لخطئهم ﴿وَتُؤْمِنُونَ[3] بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بجنسه ﴿كُلِّهِۦ﴾ أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ في أنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ نفاقاً وتعزيزاً وتغريراً ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ من أجله فإن المغتاظ والنادم يعض الأنامل ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ﴾ دعاء عليهم بزيادة غيظهم بازدياد عز الإسلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بخفياتها ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ نعمة ﴿تَسُؤْهُمْ[4] وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ محنة ﴿يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ موالاتهم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ[5] كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿غَدَوْتَ﴾ خرجت غدوة ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ لغزوة أحد ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[6]﴾ تهيّىء لهم ﴿مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ﴾ مواطن ومواقف له ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم. . .

---

(١) يالونكم.
(٢) هئنتم.
(٣) تومنون.
(٤) تسوهم.
(٥) لا يضركم: بكسر الضاد وسكون الراء.
(٦) تبوى المومنين.

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ أن تجبنا وتضعفا ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما فما لهما تفشلان ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ[١]﴾ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ضعفاء وجمع القلة للدلالة على قلتهم مع ذلتهم ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بتقواكم وروى أن عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ[٢]﴾ ظرف لينصركم أو بدل ثان من إذ غدوت ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ[٣]﴾ إنكار ألا يكفيهم ذلك وقرىء منزلين بالتشديد ﴿بَلَىٰٓ[٤]﴾ يكفيكم ﴿إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم[٥]﴾ أي المشركين ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ أي من ساعتهم ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بأنهم ملائكة وكانت عليهم العمائم البيض المرسلة ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي إمدادكم بالملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ[٦]﴾ بشارة ﴿لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي لا يغالب ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في النصر والخذلان بحسب المصلحة لا من العدد والعدة ولا من الملائكة وإنما أمدهم ووعدهم بذلك بشارة وتقوية لقلوبهم ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ متعلق بنصركم أو وما النصر أي ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤسائهم ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يخزيهم ﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ ينهزموا منقطعي الأمل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ مفترضة ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ[٧]﴾ إن أسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ إن أصروا أي إن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب أو يعذب ليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مأمور منذر وقرىء إن يتب عليهم أو يعذبهم وأن تتوب عليهم أو تعذبهم بتاء الخطاب فيهما ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ مستحقون للعذاب بظلمهم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فله الأمر كله ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ من مذنبي المؤمنين ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ممن لم يتب ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟[٨] أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً[٩]﴾ لا تأخذوا زيادة مكررة ولعل التقييد بحسب ما وقع إذ كان الرجل يربي إلى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى وهكذا وقرىء مضعفة ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في مناهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ راجين الفلاح ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ترغيب بالوعد بعد الترهيب بالوعيد. . .

(١ و٢) تومنون.

(٣) منزلين.

(٤) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٥) ياتوكم.

(٦) بشرى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٧) عليهم: بضم الهاء.

(٨) الربى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٩) مضعفة: بتشديد العين المفتوحة.

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾

﴿وَسَارِعُوٓاْ[(١)] إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي إلى ما يوجبها وهو أداء الفرائض أو الطاعة أو التوبة ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ إذا وضعتا مبسوطتين وقيل عرضها كعرضهما، وذكر العرض مبالغة في وصفها بالسعة لأنه دون الطول قيل: كسبع سموات وسبع أرضين لو تواصلت ﴿أُعِدَّتۡ﴾ هيئت ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ فهي مخلوقة اليوم كما تواتر في الأخبار ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ حال اليسر والعسر أو كل الأحوال إذ لا تخلو من مسرة ومضرة ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ إذا جنوا عليهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ العهد إشارة إلا هؤلاء أو الجنس ويدخلون فيه ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ سيئة بالغة في القبح بتعدي أثرها ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بارتكاب ذنب لا يتعدى ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ تذكروا وعيده وعظمته ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ إستفهام معناه النفي معترض لبيان سعة رحمته ومغفرته وحث على التوبة وتقوية للرجاء ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ لم يقيموا على الذنب ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أي لم يصروا على القبيح عالمين به ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ أجرهم ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ﴾ وقائع سنها الله في أمم مكذبة ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ لتتعظوا بحالهم ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى[(٢)] وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ إشارة إلى قوله «**قد خلت**» إلى ما ذكر من أمر المتقين والتائبين ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ما أصابكم من قتل وأذى ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ أعلى منهم لأن قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار، أو الأعلون في العاقبة ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ[(٣)]﴾ إن صح إيمانكم ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ[(٤)] فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ[(٥)] مِّثۡلُهُۥۚ﴾ بفتح القاف وضمها لغتان في الجراح أو الفتح لها والذم لآلها يعني إن نالوا منكم بأحد فقد نلتم منهم ببدر «**وأنتم الأعلون**» «**وترجون من الله ما لا يرجون**» ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرفها ﴿بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي ليتميز الثابتون على الإيمان وليس المراد ثبات علمه بل متعلقه أو المعنى ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجوداً ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ﴾ يكرم بعضكم بالشهادة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إعتراض...

---

(١) ﴿سارعوا﴾ بحذف الواو.

(٢) وهدى: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) مومنين.

(٤و٥) قرح: بضم القاف.

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ أَمۡ
حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن
قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ
ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَمَا كَانَ
لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ
مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ
وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ
إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ
أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يخلصهم من ذنوبهم إن كانت الدولة عليهم ﴿وَيَمۡحَقَ﴾ يهلك ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ﴾ إنكاري ﴿أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ أي ولما تجاهدوا أريد بنفي العلم نفي متعلقه ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ(١) تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾ بالشهادة حين سمعتم ما فعل الله بشهداء بدر من الكرامة ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ﴾ تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ معاينين لقتل من قتل منكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ فسيخلو كما خلوا ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ إنكار لانقلابهم عن دينهم لخلوه بموت أو قتل مع علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم، روي أن إبليس نادى فيهم: إنه قد قتل فانهزموا وارتدوا عن الدين ﴿وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ يرتد ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾ بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ نعمة الإسلام بثباتهم عليه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بعلمه وأمره وفيه تشجيع على الجهاد ﴿كِتَٰبٗا﴾ مصدر مؤكد أي كتب الموت كتاباً ﴿مُّؤَجَّلٗا(٢)﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ(٣) مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ(٤) مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ للنعمة الذين لم يؤثروا على الجهاد شيئاً ﴿وَكَأَيِّن(٥)﴾ كم ﴿مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ(٦) مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾ ربانيون علماء عباد أو جماعات وقرىء قتل ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ فتروا ﴿لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من قتل وذل ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾ خضعوا لعدوهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فينصرهم ويرضى عنهم ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ﴾ مع أنهم ربانيون ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم فاستغفروا ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ(٧) ٱللَّهُ﴾ بما قالوا ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ النصر والغنيمة وحسن الذكر ﴿وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الجنة والرضوان ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ خص ثواب الآخرة بالحسن إيذاناً بأنه المعتد به عنده. . .

---

(١) كنت.

(٢) موجلا.

(٣) الدنى نوته.

(٤) نوته.

(٥) وكأين: بتحقيق همزتها وبتسهيل الهمزة مع المد والقصر وكأي بالياء المشددة في الوقف.

(٦) نبيء قاتل: بكسر الهمزة منونة.

(٧) فاتيهم الله.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى
فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ
وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم
مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ
غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ قيل نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة إرجعوا إلى دين إخوانكم وقيل: عام في إطاعة الكفر فإنها تجر إلى موافقتهم ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ[١] خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ لا تحتاجون معه إلى غيره ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ[٢]﴾ قذف في قلوبهم الخوف يوم أحد فرجعوا من غير سبب ﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ[٣] بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ بسبب إشراكهم آلهة ليس على إشراكها حجة ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ[٤] ٱلنَّارُ وَبِئْسَ[٥] مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي مثواهم وعدل إلى الظاهر للتعليل ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إياكم بالنصر بشرط الصبر والتقوى وكان كذلك حتى خالفهم الرماة ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ تبطلون حسهم بقتلهم ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ من حسه أي أبطل حسه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم وضعف رأيكم ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ حين انهزم المشركون فقال بعض الرماة فما موقفنا هٰهنا، وقال آخرون لا نخالف أمر النبي فلبث أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو معنى ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ من النصر والغنيمة وحذف جواب إذا وهو ابتلاكم ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا[٦]﴾ وهم من أخلوا مراكزهم للغنيمة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ وهم من ثبتوا على طاعة أمر الرسول ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ كفكم ﴿عَنْهُمْ﴾ إذ كرّوا عليكم فغلبوكم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحن صبركم ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ بعد أن عصيتم أمر الرسول ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ[٧]﴾ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تفرون وتبعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو باذكر مقدراً ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ[٨] عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ ويقول إلى عباد الله ﴿فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ[٩]﴾ ساقتكم وجماعتكم الأخرى ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ عطف على صرفكم أي فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه الرسول بعصيانكم له أو فجازاكم عن فشلكم وعصيانكم غما متصلاً بغم بالإرجاف بقتل الرسول وظفر المشركين والقتل والجرح ﴿لِّكَيْلَا[١٠] تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من المنافع ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ من المضار ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالكم. . .

---

(١) وهو: بسكون الهاء.
(٢) الرعب: بضم العين.
(٣) ينزل: بكسر الزاي مخففة.
(٤) وماويهم.
(٥) وبيس.
(٦) الدنى.
(٧) المومنين.
(٨) تلون مكتوب بواو واحد ومقروء بالواوين.
(٩) اخريكم.
(١٠) لكيلا في سبعة مواضع أربعة منها موصولة وثلاثة مقطوعة وهنا موصول بالاتفاق.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾ أمناً مفعول ﴿نُّعَاسًا﴾ بدل عن أبي طلحة: غشينا الناس في مصافنا وكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ﴿يَغْشَىٰ[1]﴾ النعاس وقرىء بالتاء أي الأمنة ﴿طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ خلص المؤمنين ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ هم المنافقون ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ما بهم إلاّ هم خلاص أنفسهم ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف ﴿غَيْرَ﴾ الظن ﴿ٱلْحَقِّ﴾ الذي يجب أن يظن به ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للرسول ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الله أي النصر والفتح ﴿مِن شَىْءٍ﴾ نصيب ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ[2] لِلَّهِ﴾ النصر أو مطلقاً لله وأوليائه ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يظهرون أنهم مسترشدون ويبطنون النفاق ﴿يَقُولُونَ﴾ في أنفسهم أو بعضهم لبعض ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ النصر الموعود به ﴿شَىْءٌ﴾ أو كان لنا اختياره ﴿مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لما غلبنا وقتل أصحابنا هنا ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ[3] لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ[4] ٱلْقَتْلُ﴾ في علم الله ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم ليكون ما علم كونه ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ من الإخلاص علة لمحذوف أي فعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي برزوا للمصالح وللابتلاء ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ليخلصه من الشك ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بأسرارها قبل ظهورها وفيه وعد ووعيد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟﴾ انهزموا ﴿مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يوم أحد ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ﴾ حملهم على الزلة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ أي كان انهزامهم بسبب ترك المركز والميل إلى الغنيمة بتسويل الشيطان أو بسبب ذنوب قدّموها والذنب يجر إلى الذنب كالطاعة ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ لأجلهم وإخوتهم في النسب أو المذهب ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟﴾ سافروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لتجارة ونحوها ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ جمع غاز ﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾ مقول قالوا ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بقالوا واللام للعاقبة ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ لا الحضر والسفر ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[5] بَصِيرٌ﴾ ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ[6]﴾ في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[7]﴾ من منافع الدنيا لولم يموتوا...

(١) تغشى: بفتح التاء وبكسر الشين بعدها ياء.

(٢) كله: بضم اللام المشددة.

(٣) بيوتكم: بكسر الباء.

(٤) عليهم: بكسر الهاء مع فتح الميم أو بضم الهاء والميم.

(٥) يعملون.

(٦) متم: بكسر الميم.

(٧) تجمعون.

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
(١٦٢) هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣)
لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (١٦٤)
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لا غيره فيعظم أجركم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ ما مزيدة للتأكيد وتقديم الظرف للحصر ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ جافياً ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ قاسيه ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ وتفرقوا عنك ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما لله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الحرب ونحوه مما لم يوح إليك تطييباً لنفوسهم وتأسيساً لسنة المشاورة للأمة ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في إمضائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما نصركم ببدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ﴾ كما في أحد ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم[١] مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بمعنى النفي ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ[٢]﴾ إذ لا ناصر سواه ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحّ ﴿لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ[٣]﴾ يخون في الغنيمة، فقدت يوم بدر قطيفة حمراء من الغنيمة فقال رجل ما أظن إلا رسول الله أخذها فنزلت ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يأتي بالذي غل يحمله على ظهره كما في الخبر أو بما حمل من وباله ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ[٤] كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ تعطى جزاءه وافيا ولم يقل يوفّى ما كسبت للمبالغة فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله شمل الحكم الغال وغيره ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ[٥] ٱللَّهِ﴾ بالطاعة ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بالمعصية ﴿وَمَأْوَىٰهُ[٦] جَهَنَّمُ وَبِئْسَ[٧] ٱلْمَصِيرُ﴾ يفرق بينه وبين المرجع بمخالفته للحالة الأولى بخلاف المرجع ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي متفاوتون في الثواب والعقاب تفاوت الدرجات أو ذوو درجات ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليم بأعمالهم ودرجاتها يجازيهم بحسبها ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ[٨]﴾ خصوا مع عموم نعمة البعث لأنهم المنتفعون بها ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ[٩] رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ عربياً مثلهم ليسهل عليهم فهم كلامه أو من نسبهم ليكونوا عارفين صدقه ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ[١٠] ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن وكانوا من قبل جهالا لم يسمعوا وحيا ﴿وَيُزَكِّيهِمْ[١١]﴾ يطهرهم من دنس العقائد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ القرآن والسنة ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ الهمزة للتقريع والواو عطف الجملة على قصة أحد ولما ظرف قلتم مضاف إلى أصابتكم أي حين أصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم بأحد والحال أنكم ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ ضعفها ببدر ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ[١٢] هَٰذَا﴾ من أين هذا أصابنا وقد وعدنا النصر ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أنتم السبب فيه لترككم المركز أو لاختياركم الخروج من المدينة أو الفداء يوم بدر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النصر ومنعه...

---

(١) ينصركم: بسكون الراء

(٢) المومنون.

(٣) لنبي أن يغل: بضكم الياء وفتح الغين.

(٤) توفي: بكسر الفاء المشددة بعدها ياء.

(٥) رضوان: بضم الراء.

(٦) وماويه.

(٧) وبيس.

(٨) المومنين.

(٩) فيهم: بضم الهاء.

(١٠) عليهم: بضم الهاء.

(١١) ويزكيهم: بضم الهاء.

(١٢) أني: بكسر النون المشددة.

وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ
وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟
بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ بأحد ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بتخلية الكفار سميت إذناً لأنها من لوازمه ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١)﴾ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ ليتميز الفريقان فيظهر إيمان المؤمنين وكفر المنافقين ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ عطف على نافقوا أو كلام مبتدأ ﴿تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ خيروا بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع عن أنفسهم أو المعني قاتلوا العدو أو ادفعوا بتكثيركم سواد المجاهدين فإن كثرة السواد مما يروعهم ﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ﴾ لو نحسن ﴿قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ أو لو نعلم ما يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكنه ليس بقتال بل إلقاء النفس إلى التهلكة ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ أي هذا القول أمارة كفرهم، أو أنه تقوية لقول المشركين ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ لأهلهم يعني من قتل بأحد من جنسهم وأقاربهم ﴿وَقَعَدُوا۟﴾ أي قالوا وقد قعدوا عن القتال ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ على القعود ﴿مَا قُتِلُوا۟﴾ كما لم نقتل ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟﴾ فادفعوا ﴿عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم تقدرون على دفع الموت وأسبابه عمن كتب عليه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ(٢) ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ نزلت في شهداء بدر أو أحد والخطاب للرسول أو لكل أحد ﴿بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مقربون شرفا ﴿يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ(٣) ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ زمانا أو رتبة ﴿أَلَّا خَوْفٌ(٤) عَلَيْهِمْ(٥) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وازدياد الطاعة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ كرر ليتعلق به ما هو بيان لقوله أن لا خوف، أو الأول بحال إخوانهم والثاني بحال أنفسهم ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أجراً لأعمالهم ﴿وَفَضْلٍ﴾ زيادة عليه ونكر تعظيما ﴿وَأَنَّ(٦) ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(٧)﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ بالخروج إلى بدر الصغرى لغزوة أبي سفيان وقومه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ(٨)﴾ بأحد ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ومن للبيان إذ المستجيبون كلهم محسنون متقون لما رجع أبو سفيان وأصحابه فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالعود فبلغ ذلك النبي فندب أصحابه لطلبهم وقال لا يخرجنّ معنا إلا من حضر يومنا بالأمس فخرج في جماعة على ما بهم من القرح حتى بلغوا حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة فألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ هو نعيم بن مسعود الأشجعي كان أبو سفيان خرج في أهل مكة يريد قتال رسول الله ببدر الصغرى فألقى الله عليه الرعب فرجع فلقي نعيماً فوعده عشرة من الإبل إن ثبط أصحاب محمد من القتال ففترهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج في سبعين وهم يقولون «**حسبنا الله**» ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ أي أبو سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ(٩)﴾ المقول أو القول او القائل ﴿إِيمَٰنًا﴾ قوي يقينهم وعزمهم على الجهاد ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافيا ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ هو . . .

(١) المومنين.
(٢) تحسبن: بكسر السين وبالياء في أولها مع فتح السين أيضاً.
(٣) آتيهم.
(٤) خوف: بفتح الفاء بدون تنوين.
(٥) عليهم: بضم الهاء.
(٦) وإن: بكسر الهمزة.
(٧) المومنين.
(٨) القرح: بضم القاف.
(٩) فزيدهم: بفتح الفاء والدال وكسر الزاي.

فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿فَانقَلَبُواْ﴾ رجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بعافية وزيادة إيمان ﴿وَفَضْلٍ﴾ ربح من التجارة التي وافوا بها سوق بدر ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ من كيد عدو ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ(١) ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني المثبط نعيماً أو . . . . أي هو قول الشيطان ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ القاعدين عن الخروج مع النبي أو يخوفكم من أوليائه أبي سفيان وأتباعه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ(٢)﴾ فأطيعوا رسولي وجاهدوا معه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(٣)﴾ إذ المؤمن لا يخاف إلا الله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ(٤) ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾ يقعون فيه سريعاً ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾ بكفرهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ نصيباً من الثواب ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾ وفي ذكر الإرادة إشعار ببلوغهم الغاية في الكفر حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يرحمهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بدل الثواب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تكرير للتأكيد أو عام والأول خاص بالمنافقين أو المرتدين ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ(٥) ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ﴾ استئناف يعلل ما قبله وما كافة واللام للعاقبة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليترك ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من اختلاط ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ(٦)﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ بإخبار الرسول بأحوالكم أو بالتكاليف الصعبة كبذل النفس والمال لله ليظهر به ما تظهرون ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ فتعرفوا الإخلاص والنفاق ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ﴾ يختار لرسالته ﴿مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ﴾ مخلصين ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ(٧)﴾ حق الإيمان ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على ذلك ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ﴾ البخل ﴿شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ ويفسره ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ يلزمون وباله إلزام الطوق، وعنه عليه السلام: ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة وتلاها ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ يرث ما يمنعونه ويبقى عليهم وباله ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من إعطاء ومنع ﴿خَبِيرٌ﴾ فيجازيهم به وقرىء بالتاء على الالتفات. . .

(١) رضوان: بضم الراء.

(٢) وخافوني: بكسر النون بعدها ياء.

(٣) مومنين.

(٤) يحزنك: بكسر الزاي.

(٥) يحسبن: بكسر السين أو بالتاء المفتوحة في اوله.

(٦) يميز: بضم الياء الأولى وتشديد الثانية بالكسر وفتح الميم.

(٧) تومنوا.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ
اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَٰتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنَٰتِ
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا
وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ قالته اليهود حين سمعوا «من ذا الذي يقرض الله» أي أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقوبة ﴿سَنَكْتُبُ[1] مَا قَالُواْ﴾ في صحف الحفظة أو نحفظه في علمنا وقرنه بقوله ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنۢبِيَآءَ[2] بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بياناً بأنهما في العظم سيان فإن هذا ليس بأول عظيمة اجترحوها وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه هذا القول وقرىء سيكتب بالياء مجهولا ﴿وَنَقُولُ[3] ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ إن عذب فبعدله ﴿الَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ هم جماعة من اليهود ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ في التوراة ﴿أَلَّا﴾ بأن لا ﴿نُؤْمِنَ[4] لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ[5] النَّارُ﴾ كانت هذه معجزة لأنبياء بني إسرائيل أن يقرب بقربان فيدعو النبي فتنزل نار من السماء فيحترق قربان من قبل منه ﴿قُلْ﴾ في إلزامهم ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي﴾ كزكريا ويحيى ﴿بِالْبَيِّنَٰتِ﴾ الموجبة للتصديق ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ واقترحتم ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم تؤمنون بذلك ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنَٰتِ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه واليهود ﴿وَالزُّبُرِ﴾ وقرىء وبالزبر جمع زبور والكتاب المتضمن للحكم والزواجر ﴿وَالْكِتَٰبِ[6] الْمُنِيرِ﴾ التوراة والإنجيل والزبور ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ تعطون جزاء أعمالكم ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ نحي ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ظفر بالبغية ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ﴾ وشهوتها ﴿إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ لتمتحن ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ باخراج الزكاة ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالتوطين على الصبر بالقتل والأسر والجراح والمصائب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ من هجاء النبي والطعن في الدين والصد عن الإيمان، أخبروا بذلك قبل كونه ليوطنوا أنفسهم على الصبر حتى لا يرهقهم وقوعه ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ المعاصي ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ مما يجب العزم عليه منها أو مما عزم الله عليه أي أوجب . . .

---

(١) سيكتب: بضم الياء وفتح التاء.
(٢) وقتلهم: بضم اللام الانبياء.
(٣) ويقول.
(٤) لا نومن.
(٥) تاكله.
(٦) وبالكتاب.

وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا
قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ
بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٨٩ إِنَّ فِي
خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ
لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ
أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ
ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي العلماء به ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ حكاية مخاطبتهم وقرىء بالياء ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ أي الميثاق ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ كناية عن الطرح وترك الاعتناء ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ﴾ أخذوا بدله ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ من عرض الدنيا ﴿فَبِئۡسَ﴾ (١) ﴿مَا يَشۡتَرُونَ﴾ ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾ (٢) ﴿ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم﴾ (٣) ﴿بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ﴾ فائزين بنجاة منه ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ بكفرهم وكذبهم نزلت في اليهود إذ سألهم صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء في التوراة فأخبروه بخلاف ما فيها وأروه أنهم صدقوا وفرحوا بما فعلوا، أو في المنافقين إذ يفرحون بمنافقتهم المسلمين ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ فيملك أمرهم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقابهم ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ كل يخلف الآخر ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته عن النبي ويل لمن قرأها ولم يتفكر ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ يذكرونه دائماً على كل الحالات أو يصلون على هذه الأحوال ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ اعتباراً وهو أفضل العبادات عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا عبادة كالتفكر ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا﴾ يتفكرون قائلين ذلك ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ بالغت في جزائه نظير «**فقد فاز**»، لم يقل: أحرقته لأن العذاب الروحاني أشد ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ يدفعون عنهم العذاب ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ هو الرسول والقرآن ﴿أَنۡ﴾ بأن ﴿ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ فأجبنا ﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ كبائرنا ﴿وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ صغائرنا بتوفيقنا لاجتناب الكبائر ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ مصاحبين لهم معدودين من جملتهم ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ على تصديقهم من الثواب أو على ألسنتهم، أو متعلق بمحذوف أي ما وعدتنا منزلا على رسلك ﴿وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ لا تفضحنا أو لا تهلكنا ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ بإثابة المؤمن وإجابة الداعي، وتكرير ربنا للمبالغة في السؤال والابتهال أو باستقلال الطلبات. . .

---

(١) فبيس.

(٢) لا تحسبن: بفتح التاء وكسر السين أو بفتح الياء في أوله والسين.

(٣) تحسبنهم: بفتح التاء وكسر السين أو بفتح الياء في أوله وكسر السين.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا
مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ — ترتيبها ٤ — آياتها ١٧٦

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ ما طلبوا ﴿أَنِّي﴾ بأني ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ[1]﴾ بيان لعامل ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ بجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد أو الإسلام ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الشرك أو أوطانهم أو قومهم للدين ﴿وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾ من أجل ديني وبسببه ﴿وَقَاتَلُوا﴾ المشركين ﴿وَقُتِلُوا[2]﴾ واستشهدوا والواو لا توجب الترتيب إذ المراد لما قيل لهم قاتلوا ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ لأمحون ﴿عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يستحقونه منه ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ على الأعمال لا يقدر عليه أحد سواه ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ خطاب للنبي أريد به الأمة أو لكل أحد أي لا تنظر إلى ما هم عليه من السعة والحظ أو لا تغتر بما ترى من تصرفهم في البلدان يتكسبون فتقلبهم ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ في جنب ما أعد الله للمؤمنين لزواله ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ[3] جَهَنَّمُ وَبِئْسَ[4] الْمِهَادُ﴾ أي ما مهدوا لأنفسهم ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا﴾ ما يعد النازل من الكرامة ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ مما يتقلب فيه الفجار ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ[5] بِاللَّهِ﴾ نزلت في ابن سلام وأصحابه أو غيرهم ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتابين ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ حال من فاعل يؤمن وجمع نظرا إلى المعنى ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كما يفعل المحرفون ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الأجر المختص بهم الموعود في **«أولئك يؤتون أجرهم مرتين»** ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على المصائب ومشاق التكاليف وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ على الفرائض أو غالبوا عدوكم في الصبر على القتال أو على مخالفة الهوى ﴿وَرَابِطُوا﴾ على الأئمة أو على الصلاة أي انتظروا الصلاة بعد الصلاة أو أقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ما أمركم به وافترض عليكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بالبغية.

(٤ ـ سورة النساء)

مائة وست وسبعون آية مدينة

(١) أنثي: بكسر الثاء بعدها ياء.

(٢) وقتلوا وقاتلوا بالتقديم والتأخير.

(٣) ماويهم.

(٤) بيس.

(٥) يومن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا
مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا
الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب عام يفيد تكليف الكفار بالفروع ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ عطف على محذوف أي أنشأها وخلق منها من فضل طينتها أو من ضلعها أمكم أو على خلقكم أي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أمكم ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ بيان لكيفية التولد منهما روي أن الله أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه وتزوج الآخر إبنة الجان ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ يسأل بعضكم بعضا فيقول: أسألك بالله ﴿وَالْأَرْحَامَ(١)﴾ واتقوا الأرحام أن تقطعوها وهي أرحام الناس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حفيظا ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ(٢) أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا وآنستم منهم رشداً ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ﴾ الرديء من أموالكم ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ الجيد من أموالهم ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ مضمومة ﴿إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ حتى لا تفرقوا بينهما إلا قدر أجرة المثل بسبيل القرض أو الاستحقاق ﴿إِنَّهُ﴾ أي الأكل ﴿كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ ذنبا عظيما ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَىٰ(٣)﴾ يتامى النساء إذا تزوجتم بهن ﴿فَانكِحُوا﴾ فتزوجوا ﴿مَا طَابَ﴾ ما أحل ﴿لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها فربما جمع عنده عشراً منهن فيقصر فيما يجب لهن أو إن خفتم أن تجوروا في أمر اليتامى وتحرجتم منه فخافوا أيضا الجور في أمر النساء فانكحوا مقداراً تفون بحقه وروي أسقط المنافقون بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن ﴿مَثْنَىٰ(٤) وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ حال من (ما طاب) معدولة عن أعداد مكررة هي ثنتين ثنتين، ثلاث ثلاث، أربع أربع: منع صرفها للعدل والوصف أو لتكرار العدل باعتبار الصيغة والتكرير ومعناه الإذن لكل ناكح يريد الجمع أن ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه أو مختلفين، نظيره اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة ولو أفردت وقيل اثنتين وثلاثا وأربع ألزم جواز الجمع بين الأعداد دون التوزيع ولو قيل أو لمنع الاختلاف في العدد ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ بين هذه الأعداد أي في النفقة ﴿فَوَاحِدَةً(٥)﴾ فانحكوا واحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وإن تعددت لخفة مؤونتهن ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ(٦)﴾ أقرب ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ لا تميلوا ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ مهورهن ﴿نِحْلَةً﴾ عطية بلا توقع عوض ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ﴾ من الصداق ﴿نَفْسًا﴾ وهبن لكم عن طيب نفس ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ سائغاً من غير

---

(١) والأرحام: بكسر الميم.

(٢و٣) اليتامى: بكسر الميم بعدها باء.

(٤) مثنى: بكسر النون بعدها ياء.

(٥) فواحدة: بضمتين في آخره منونة.

(٦) أدني: بكسر النون بعدها ياء.

غص ﴿وَلَا تُؤْتُوا[١] ٱلسُّفَهَآءَ﴾ النساء والصبيان ومن لا تثق به[٢] ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا[٣]﴾ تقومون بها ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ﴾ واجعلوا لهم ﴿فِيهَا﴾ رزقا ﴿وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسنا شرعا أو عقلا من وعد جميل ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ[٤]﴾ اختبروهم قبل البلوغ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ حداً يتأتى منهم النكاح ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ عقلا وإصلاح مال ﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ[٥] أَمْوَٰلَهُمْ﴾ عند تحقق البلوغ والرشد بلا تأخير ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ مسرعين ومبادرين كبرهم أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ عن أكلها ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا﴾ من أوليائه ﴿فَلْيَأْكُلْ[٦] بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بقدر أجرته أو كفايته أو أقلهما ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم تسلموها نفيا للتهمة وفراراً من الخصومة ﴿وَكَفَىٰ[٧] بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسبا فلا تتعدوا حدوده. . .

(١) توتوا.

(٢) لا يوثق به.

(٣) قيما: بتشديد الياء بالكسر.

(٤) اليتامى: بكسر الميم بعدها ياء.

(٥) اليهم: بضم الهاء.

(٦) فلياكل.

(٧) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى
بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ هم المتوارثون بالقرابة ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ بدل (مما) بتكرير العامل ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ واجباً كانت العرب في الجاهلية لا تورث البنات فرد الله عليهم ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ قسمة التركة ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ[(١)]﴾ ممن لا يرث ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ[(٢)] وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ من المقسوم شيئا أمر ندب للورثة البلغ ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ بأن تلطفوا لهم في القول ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى ليفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم بعدهم أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا الله في أولاده ويحبوا لهم ما يحبوا لأولادهم ﴿فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أمر اليتامى ﴿وَلْيَقُولُوا۟﴾ لهم ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ كما يقولون لأولادهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ[(٣)] ظُلْمًا﴾ ظالمين أو على وجه الظلم ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ[(٤)] فِى بُطُونِهِمْ﴾ ملأها ﴿نَارًا﴾ لأن ذلك يكون ناراً في القيامة أو ما يجر إلى النار أو يأكلونها يوم القيامة ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ يأمركم ويعهد إليكم ﴿فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ في شأن ميراثهم ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمع الصنفان وقدم الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ﴿فَإِن كُنَّ﴾ مولودات ﴿نِسَآءً﴾ خلَّصاً ليس معهن ذكر ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ خبر ثان أو صفة النساء ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميت ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ أي المولودة ﴿وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ وحكم الاثنتين حكم ما فوقها إجماعا مما عدا ابن عباس ويعضده أن للواحدة الثلث مع أخيها فأولى أن تستحق مع أخت مثلها وإن للأختين الثلثين والبنتان ليس رحما ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ﴾ للميت ﴿وَلَدٌ﴾ وإن نزل[(٥)] ذكراً أو أنثى متعددا أو لا لكنهما يشاركان البنت في الباقي بعد السهام فيقسم أخماسا ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ[(٦)] ٱلثُّلُثُ﴾ مما ترك أجمع ولو مع أحد الزوجين عندنا وثلث ما بقي بعد نصيبه عند الجمهور ولم يذكر ما للأب لظهور أن له الباقي ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ اثنان فصاعدا لأب أو لأبوين وتنوب الأختان ذكراً ﴿فَلِأُمِّهِ[(٧)] ٱلسُّدُسُ﴾ يحجبها الإخوة عن الثلث إلى السدس ولا يرثون ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى[(٨)] بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ للإباحة وتفيد تساويهما في وجوب التقديم على القسمة انفردا أم اجتمعا وقدمت الوصية على الدين مع تقدمه شرعا اهتماما بشأنها لأنها شاقة على الورثة لشبهها بالإرث فهي مظنة التفريط بخلاف الدين لاطمئنانهم إلى أدائه ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ اعتراض مؤكد لأمر القسمة أو تنفيذ الوصية أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم فاقسموا على ما بينه الله ﴿فَرِيضَةً﴾ مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ في ما فرض. . .

---

(١) القربي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٢) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء.
(٣) اليتامي.
(٤) ياكلون.
(٥) ترك ظاهراً.
(٦و٧) فلامه: بكسر الهمزة.
(٨) يوصى: بفتح الصاد.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن
لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم
مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ
رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
(١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣)
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)﴾

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ وإن ترك ذكراً أو أنثى منكم أو من غيركم ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ في الصورتين ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ ولو من غيرهن ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وتستوي الواحدة والأكثر منهن في الربع والثمن ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ وهو الميت ﴿يُورَثُ﴾ منه صفة لرجل ﴿كَلَالَةً﴾ خبر كان أو الخبر يورث والكلالة حال من الضمير فيه والكلالة من ليس بولد ولا والد وأريد بها هنا الأخ أو الأخت من الأم خاصة ﴿أَوِ امْرَأَةٌ﴾ كذلك ﴿وَلَهُ﴾ لكل واحد منهما ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ من الأم إجماعا ونصّاً وبها قرىء ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يستوي الذكر والأنثى في القسمة ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ[1] بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ حال من فاعل يوصي على البناء للفاعل أو المدلول عليه بـ (يوصي) بالبناء للمفعول أي غير مضار لوارثه بالزيادة على الثلث أو قصد المضار بالوصية لا القربة أو الإيصاء بدين لا يلزمه ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن ضاره وغيره ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة في اليتامى والوصايا والمواريث ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ[2] جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة لا صفة جنات وإلا لأبرز الضمير لجريانها على غير من هي له وجمع للمعنى ﴿وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ[3] نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ حال لا صفة نار لما مرّ ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . . .

(١) يوصي: بكسر الصاد بعدها ياء.

(٢و٣) ندخله: بضم النون.

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ
عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا
﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا
وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا
﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ
مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾

﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ[١] ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ أي الزنى ﴿فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ[٢] أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ اطلبوا من قاذفهن أربعة رجال من المؤمنين ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ[٣] حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ[٤] ٱلۡمَوۡتُ﴾ كان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام فنسخ بالحد ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ هو النكاح أو الحد قيل لما نزلت آية الجلد قال صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل الله لهن سبيلا ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا[٥] مِنكُمۡ﴾ أي الزاني والزانية ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ بالتوبيخ والتعيير ﴿فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ﴾ وكفوا عن إيذائهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ علة الأمر بالاعراض قيل هذه سابقة على الأولى نزولا وكان عقوبة الزنى الأذى ثم الحبس ثم الجلد ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ﴾ أي قبول التوبة الذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده ﴿عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ﴾ متلبسين ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ إذ ارتكاب الذنب جهل وسفه قال صلى الله عليه وآله وسلم كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر في معصية ربه ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾ وهو ما قبل حضور الموت لقوله: «حتى إذا حضر أحدهم الموت» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه أو المعني قبل أن يصير رينا على قلوبهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ[٦] وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بتوبتهم ﴿حَكِيمٗا﴾ فيما يعاملهم به ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ وذلك إذا عاين أمر الآخرة ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾ نفي التوبة عمن سوفها إلى حضور الموت ومن مات كافراً وسوى بينهما في نفيهما لمجاوزة كل منهما وقت التكليف والاختيار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ بالضم والفتح كان الرجل إذا مات قريبه ألقى ثوبه على امرأته وقال أنا أحق بها فإن شاء تزوجها بصداقها الأول وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فنزلت: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ لا تمسكوهن إضراراً بهن وتمنعونهن من النكاح ﴿لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ كان الرجل يمسك زوجته إضراراً بها لتفتديَ بمالها فنهوا عن ذلك ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ[٧]﴾ زنى أو نشوزاً أو سوء خلق فيحل للزوج أن يخلعها ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بالنصفة ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ﴾ فلا تفارقوهن لكراهة النفس ﴿فَعَسَىٰٓ[٨] أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ[٩] خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ . . .

(١) ياتين.
(٢) عليهن: بضم الهاء.
(٣) البيوت: بكسر الباء.
(٤) يتوفيهن.
(٥) واللذان ياتيانها.
(٦) عليهم: بضم الهاء.
(٧) مبينة: بتشديد النون بالفتح.
(٨) فعسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٩) فيهي: بكسر الهاء بعدها ياء.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ
مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ تزويج امرأة ومفارقة أخرى ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ(١) قِنطَارًا﴾ ملء مسك ثور ذهبا أو مالا عظيما ﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟(٢) مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ(٣) بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ كان الرجل إذا أراد تزويج جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء ليصرفه في تزويج الجديدة ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ(٤) وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إنكار لأخذه والحال أنه وصل اليها بالملامسة ودخل بها ووجب المهر ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والمضاجعة، وروي الميثاق: الكلمة التي بها عقد النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفيضه إليها ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ وإن علوا ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ(٥) إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ استثناء من لازم النهي أي معاقبون بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف أو من اللفظ مبالغة في التحريم ك «**لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى**» أو منقطع أي ولكن ما سلف فلا تؤاخذون عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ موجبا لمقت الله وهو علة النهي ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ سبيل من دان به ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ أي نكاحهن لما قبله بعده والمتبادر كالأكل في «**حرّمت عليكم الميتة**» والأم: من ولدتك أو ولدت من ولدتك وإن علت ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ وإن سفلت ﴿وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ من الاب أو الأم أو منهما ﴿وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ﴾ وإن علون ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ وإن نزلن ﴿وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ﴾ سماها أماً وأختاً تنزيلاً للرضاع منزلة النسب قال صلى الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيحرم به السبع المحرمات بالنسب ﴿وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ وإن علون دخلتم بالبنات أم لا ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ﴾ بنات نسائكم من غيركم وإن سفلن ﴿ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾ في ضمانكم وتربيتكم وفائدته تقوية العلة وتكميلها لا تقييد الحرمة، وروى هن حرام كن في الحجور أو لم يكن ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ دائما أو منقطعا أو ملك يمين متعلق بربائبكم لقربه ﴿ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾ احترازاً عن المتبنّى لا أبناء الولد فيشملونهم وإن سفلوا ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ عطف على المحرمات والمحرم الجمع دون العين فلو فارق إحداهما حلت له الاخرى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ منقطع أي ولكن ما مضى مغفور لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فلا تيأسوا من رحمته. . .

---

(١) احديهن.

(٢) تاخذوا.

(٣) أتاخذونه.

(٤) تاخذونه.

(٥) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالساكنة أو ساكنة.

۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ
مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن
فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ
بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ
أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ
ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ(١)﴾ ذوات الازواج أحصنهن الزوج عطف على المحرمات ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ من سبايا دار الكفر المزوجات فإنهن حلال لرفع السبي النكاح أو ما ملكتم من الإماء المتزوجات فإن للمالك فسخ نكاحهن ووطأهن بعد العدة على وجه ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ كتب ذلك كتابا ﴿عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ(٢) لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما عدا ما ذكر من المحرمات إلا ما خص بالسنة كالمنكوحة على عمتها وخالتها وغيرهما ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ بدل اشتمال من ما أو مفعول له أي أحل ذلك إرادة أن تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَٰلِكُم﴾ بصداق أو ثمن ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ غير زناة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ من النساء والمراد به نكاح المتعة بإجماع أهل البيت ويدل عليه قراءة أبيّ وابن عباس وابن مسعود: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿فَرِيضَةً﴾ من الله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ من استئناف عقد آخر بعد انقضاء المدة بزيادة في الأجر والمدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع لكم ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ غنى أي من لم يجد غنى يبلغ به ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ(٣)﴾ الحرائر ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ(٤) فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ فليتزوج أو ليشترِ منهن ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾ إمائكم ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ(٥) وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم﴾ فاكتفوا بظاهر الإيمان وكلوا السرائر إليه فرب أمة تفضل الحرة في الإيمان وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ كلكم من آدم ودينكم الإسلام فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مالكيهن ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن لعل المراد آتوا أهلهن ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بلا مطل وضرار ﴿مُحْصَنَٰتٍ(٦)﴾ عفائف ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ معلنات بالزنى ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بالتزويج بالبناء للمفعول والفاعل ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ بزنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ(٧)﴾ أي الحرائر ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ من الجلد كقوله «**وليشهد عذابهما**» وليس الإحصان شرطا للحد وإنما ذكر لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا لأنه لا ينتصف ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي نكاح الإماء ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ خاف الوقوع في الزنى أو الحد ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم بالتوبة أو بفضله ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أحكام دينه ومصالحكم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من أهل الحق لتقتدوا بهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبر لكم . . .

---

(١) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالساكنة أو ساكنة.

(٢) وأحل: بفتح الهمزة والحاء المهملة.

(٣) المحصنات: بكسر الصاد.

(٤و٥) المومنات.

(٦) محصنات: بكسر الصاد.

(٧) المحصنات.

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ
وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ
نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرر للتأكيد وليبنى عليه ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ المبطلون أو الزناة أو اليهود أو المجوس فإنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات أو إحلال المحرمات ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ إذ لا ميل أعظم من ذلك ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر على الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ[(١)] أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ بما لم يبحه الشرع أو بما حرمه كالربا والقمار والنجس والظلم ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً[(٢)] عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ منقطع أي ولكن كون تجارة صادرة عن تراضي المتابعين غير منهي عنه وقيل أريد بالمنهي عنه صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرىء بنصب التجارة أي إلا أن تكون التجارة تجارة وبرفعها ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي القتل وما سبق من المنهيات ﴿عُدْوَٰنًا﴾ تجاوزاً عن الحق ﴿وَظُلْمًا﴾ إتيانا بما لا ينبغي ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينا لا مانع عنه ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ما أوعد الله عليه النار أو العقاب أو جعل فيه حدا أو كل ما نهى الله عنه وقيل سبع وقيل أكثر وقيل[(٣)] هي إلى السبعة أقرب منها إلى السبع ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ يغفر لكم ما سوى ذلك ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي موضعا ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة أو إدخالا مع كرامة ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ لا تقل: ليت ما أعطي فلان من المال والجاه كان لي، ولكن قل: اللهم اعطني مثله ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ لكل منهما حظ وفضل بالعمل فاطلبوا الفضل بالعمل ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ وقرىء وسلوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قيل قالت أم سلمة يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وإنما لنا نصف الميراث ليتنا رجال، فنزلت ﴿وَلِكُلٍّ﴾ لكل واحد ﴿جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ وراثا ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ هم أولى بميراثه وهم أولو الأرحام في المواريث فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره إليها ﴿ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ أي لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك أو لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ وقرىء عاقدت ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى اليد أو القسم أي الحلفاء الذين عاهدتموهم على النصرة ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقله أي ديته جنايته خطأ وروي: هم الأئمة بهم عقد الله إيمانكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يغيب عنه شيء...

---

(١) تاكلوا.

(٢) تجارة: بضم التاء المربوطة منونة.

(٣) عبارة القاضي كذا، وعن النبي ﷺ الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع.

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ
ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾ قيمون مسلطون ﴿عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ في السياسة والتدبير ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بسبب تفضيلهم عليهن كفضل الماء على الأرض ولولا الرجال ما خلقت النساء ﴿وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ في مهورهن ونفقتهن ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ مطيعات لله أو للأزواج ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ تحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾(١) بحفظه له إياهن ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن أو ترفعهن عن طاعتكم بظهور أماراته أو أريد بالخوف العلم ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ بالقول وخوفوهن الله ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ المراد فلا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تجامعوهن أو ولوهن ظهوركم ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ ضربا غير مبرح ولا مدم والثلاثة مترتبة فيدرج فيها ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ(٢) سَبِيلًا﴾ إلى التوبيخ والإيذاء إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ فاحذروه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ﴾ مخالفة مفرقة ﴿بَيْنِهِمَا﴾ الضمير للزوجين المدلول عليهما بذكر الرجال والنساء ﴿فَٱبْعَثُوا۟﴾ أيها الحكام ﴿حَكَمًا﴾ رجلا عدلا صالحا للحكومة والإصلاح ﴿مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ إذ الأقارب أعرف بأحوالهما وبما يصلحهما ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ الضميران للحكمين أي إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما وليس لهما أن يفرقا حتى يستأمراهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ بالبواطن ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ غيره أو شيئاً من الإشراك ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ أو أحسنوا ﴿إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٣) القرابة ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾(٤) ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ القريب في الجوار أو النسب أو الدين، وروي أن حدَّ الجوار أربعون دارا من كل جانب ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ البعيد جوارا أو نسابة أو دينا وقيل ليس حسن الجوار كف الأذى بل الصبر على الأذى ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الرفيق في السفر أو تعلم أو حرفة وقيل الزوجة ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر أو الضيف ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الاهل والخادم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ﴿فَخُورًا﴾ يفتخر عليهم ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ نصب بدلا ممن كان أو على الذم أو رفع عليه أو مبتدأ حذف خبره ﴿وَيَأْمُرُونَ(٥) ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ(٦) وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ المال والعلم أحقاء بالعقوبة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لهم قيل نزلت في اليهود الذين كانوا ينتصحون للأنصار ويقولون لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر والذين يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وآله. . .

---

(١) حفظ الله: بفتح الهاء من لفظ الجلالة.
(٢) عليهن: بضم الهاء.
(٣) القربي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٤) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء.
(٥) يامرون.
(٦) بالبخل: بفتح الباء وبعدها خاء مفتوحة.

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ
قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ
مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ
أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ
وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ
أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ
فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ
ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ مرائين أو مراءاة لهم ﴿وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ هم المنافقون أو مشركو مكة ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا﴾ صاحباً يتبع أمره كهؤلاء أو هو وعيد لهم بان يقرن بهم في النار ﴿فَسَآءَ قَرِينٗا﴾ هو ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ[1] لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ أي أي ضرر عليهم بالإيمان والإنفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم إذ كل منفعة في ذلك وإنما الضرر في ما هم عليه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ فيجازيهم باعمالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ زنة نملة صغيرة أو جزء من أجزاء الهباء لغناه عن الظلم وعلمه بقبحه ﴿وَإِن تَكُ﴾ أي مثقال الذرة، وأنث الضمير لتأنيث الخبر أو لإضافة المثقال إلى مؤنث ﴿حَسَنَةٗ﴾ بالرفع على التامة وبالنصب على الناقصة ﴿يُضَٰعِفۡهَا[2]﴾ يضاعف ثوابها ﴿وَيُؤۡتِ[3] مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ عطاء جزيلاً ﴿فَكَيۡفَ﴾ حال هؤلاء الكفرة ﴿إِذَا جِئۡنَا[4] مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ يشهد عليها بعملها ﴿وَجِئۡنَا[5] بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ[6] بِهِمُ[7] ٱلۡأَرۡضُ﴾ لو مصدرية أي أن يدفنوا فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ لا يقدرون على كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم، وقيل الواو للحال أي يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم «**لا يكتمون الله حديثاً**» ولا يقولون «**والله ربنا ما كنا مشركين**» فإنهم إذا قالوا ذلك ختم على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الأمر عليهم فيتمنون لو تسوى بهم الأرض وقرىء تسوى بفتح التاء أي تتسوى فادغم التاء في السين، وقرىء بحذف التاء الثانية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي مواضعها أو لاتصلوا مبالغة في النهي ﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ[8]﴾ من نحو نوم أو خمر وكل ما يمنع من حضور القلب ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ في الصلاة ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ عطف على وأنتم سكارى إذ محله النصب على الحال ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مجتازين أي لا تدخلوا المساجد جنبا في عامة الأحوال إلا حال الإجتياز ﴿حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾ غاية النهي عن القرب حال الجنابة ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ[9]﴾ مرضا يضره

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يضعفها: بتشديد العين بالكسر وضم الفاء.

(٣) ويوت.

(٤و٥) جينا.

(٦) تسوي: بفتح التاء وكسر الواو بعدها ياء.

(٧) بهم: بضم الهاء والميم.

(٨) سكاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٩) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

الماء أو يعجز عن تناوله ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ تفقدونه فيه ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ هو المطمئن من الأرض كني به عن الحدث ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أي جامعتموهن ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾ متعلق بكل من الأربع أي لم تتمكنوا من استعماله ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ فاقصدوا شيئاً من وجه الأرض طاهراً مباحاً قيل: وإنما نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين، والمرض والسفر سببان من أسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة لوجوب الغسل لأنه سبحانه أراد أن يرخص لمن وجب عليهم التطهير إذا عدموا الماء في التيمم فخص أولاً مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر ثم عمم كل من وجب عليه التطهير إذا عدموا الماء من هؤلاء وغيرهم ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ﴾ أي بعضها وهو الجبهة والجبينان إلى طرف الأعلى كما في السنة ﴿وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾ ظهرها من الزند إلى أطراف الأصابع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فلذا خفف ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود ﴿يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ يستبدلونها بالهدى بإنكار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ طريق الحق كما أخطأوه. . .

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ﴾ وقد أخبركم بهم فاحذورهم ﴿وَكَفَىٰ[1] بِٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَىٰ[2] بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ يعينكم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ بيان للذين أوتوا وما بينهما اعتراض أو لأعدائكم أو صلة لنصيراً أو خبر محذوف أي منهم قوم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ يميلونه ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ التي وضعه الله فيها بتبديله بغيره أو بتأويله على ما يشتهون ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ أمرك ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ حال تضمن الدعاء أي اسمع لا سمعت أو غير مجاب لك ﴿وَرَٰعِنَا﴾ يريدون به السب والسخرية كما مر في البقرة ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ فتلا بها وتحريفاً للحق إلى الباطل بوضعهم (راعنا) مكان (انظرنا) وغير مسمع مكان لا سمعت مكروهاً ﴿وَطَعۡنٗا﴾ عيباً ﴿فِي ٱلدِّينِۚ﴾ الإسلام ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ بدل وعصينا ﴿وَٱسۡمَعۡ﴾ فقط ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ راقبنا أو انظر إلينا بدل راعنا ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ﴾ أعدل ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ[3] إِلَّا قَلِيلٗا﴾ منهم كابن سلام وأصحابه أو إلا إيماناً قليلاً ببعض ما أنزل الله أو ضعيفاً لا إخلاص فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾ من التوراة ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ نطمسها عن الهدى بأن نمحو تخطيط صورها أو نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ في ضلالتها فلا يفلح أبداً أو على هيئة ادبارها وهي الأقفية أو ننكسها إلى خلف ﴿أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ﴾ نخزيهم بالمسخ ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾ وهو وعيد مشروط بعدم إيمانهم أجمع فلما آمن بعضهم رفع أو يقع في الآخرة أو منتظر يقع قبل القيامة أو أريد باللعن متعارفه، وقد لعنوا بكل لسان ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بكون شيء أو وعيده أو قضاؤه ﴿مَفۡعُولًا﴾ كائناً لا بد أن يقع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ﴾ أي الشرك ﴿بِهِۦ﴾ بدون توبة للإجماع على غفرانه بها ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ ما سواه من الذنوب بدون توبة ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾ تفضلاً ومقتضاه الوقوف بين الخوف والرجاء ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ[4] إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ ارتكبه، والإفتراء يقال للقول أو الفعل كالإختلاف ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ﴾ نزلت في أهل الكتاب حيث قالوا «**نحن أبناء الله وأحباؤه**» ويعم الحكم غيرهم ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ فتزكيته هي المعتد بها لعلمه بالسرائر والعواقب ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ﴾ بعقابهم على تزكيتهم أنفسهم ﴿فَتِيلًا[5]﴾ مقدار فتيلة وهو الخيط في شق النواة ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ في زعمهم أنهم أزكياء عنده ﴿وَكَفَىٰ[6] بِهِۦٓ﴾ بزعمهم هذا ﴿إِثۡمٗا مُّبِينًا﴾ بيناً ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ صنمان لقريش، أو كلما عبد من دون الله، تزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب: أديننا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم، أو في حي وكعب خرجا في جمع من اليهود يحالفون قريشاً إلى محاربة النبي فقالوا: أنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي فيهم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إشارة إليهم ﴿أَهۡدَىٰ[7] مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ أرشد طريقاً. . .

(١و٢و٦) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء. (٣) يومنون. (٥) فتيل: بضمتين فوق اللام منونة انظر.
(٤) افتري: بكسر الراء بعدها ياء. (٧) أهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ دافعاً عنه العذاب ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ إنكار نفسي ولو كان ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ قدر نقير وهو النقطة في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ النبي وأهل بيته نحن المحسودون[١] ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ من النبوة والإمامة ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة والفهم والقضاء ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ هو الطاعة المفروضة أو ملك يوسف وداود وسليمان فكيف يقرون بآل إبراهيم وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم أسلافهم ﴿فَمِنْهُم﴾ من اليهود ﴿مَّنْ آمَنَ بِهِ﴾ بمحمد ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن، أو فمن أمة إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر فلم يوهن ذلك أمره فكذا كفر هؤلاء لا يوهن أمرك ﴿وَكَفَىٰ[٢] بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ناراً موقدة يعذبون بها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بخلقها مكانها، ومدرك العذاب النفس العاصية لا الجلد وإنما هو آلة لإدراكها أو بإعادتها بنفسها على صورة أخرى كتبديل الخاتم خاتماً أو بإذهاب أثر الإحراق عنها ليعود أثر الإحساس بها وسئل الصادق عليه السلام ما ذنب الغير؟ فقال: هي هي، وهي غيرها كلبنة كسرت ثم ردت في ملبنها ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي ليدوم إحساسهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في تعذيب من يعذبه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من كل دنس وقذر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كنيفاً لا حر فيه ولا برد أو دائماً لا تنسخه الشمس وصف مؤكد كليل أليل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ[٣] أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ يعم كل مكلف وكل أمانة وعنهم عليهم السلام أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ بالنصفة والتسوية ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا[٤] يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لأقوالكم ﴿بَصِيرًا﴾ بأفعالكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ دل على وجود أولي الأمر في كل زمان بحيث يجب طاعتهم لعلمهم وفضلهم وعصمتهم ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية وفصل بين الله والرسول بالفعل للبينونة بين الواجب والممكن ولم يفصل بينه وبين أولي الأمر إشارة إلى انهم واحد وعنهم عليهم السلام: إيانا عنى خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ﴾ أيها المأمورون ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ الى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالأخذ بسنته والمراجعة إليه من أمر بالمراجعة إليه فإنها رد إليه وقرىء: فإن خفتم تنازعا في شيء فردوه إلى الله والى الرسول والى أولي الأمر منكم ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ[٥] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإن من أبى ذلك لا إيمان له ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الرد ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي والتشهي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[٦]﴾ من تأويلكم بلا رد وأحسن مآلا . . .

(١) هٰهنا سقط وفي مجمع البيان هكذا وفي تفسير العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ الآية (حرره نصر الله التقوى). (٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء. (٣) يامركم.

(٤) نعما: بكسر النون وسكون العين والميم مفتوحة مخففة ونعماً بفتح النون والعين والميم مشددة. (٥) تومنون. (٦) تاويلاً.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي
أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ من يحكم بغير ما أنزل الله ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في القرآن من الحكم ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ ليحكم به ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾ حال أي يعرضون ﴿عَنكَ﴾ الى غيرك ﴿صُدُودًا فَكَيْفَ﴾ يصنعون ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من النفاق والصد عنك ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾ ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بالتحاكم إلى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ تخفياً عنك أو صلحاً بين الخصمين ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ تأليفاً بينهما بالتوسط دون الحمل على مُرِّ الحق ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ في شأنها أو خالياً بهم إذ النصح سراً أنفع ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ بالغاً منهم مؤثراً فيهم وهو التوعد بالقتل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ في أمره وحكمه ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بسبب إذنه بطاعته وأمره المرسل إليهم بأن يطيعوه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بنفاقهم وتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ من ذلك بإخلاص ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى صرت شفيعاً لهم وعدل عن الخطاب تفخيماً لشأنه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا﴾ عليهم ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ[1] حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ اختلف واختلط ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ من حكمك ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ينقادوا لك انقياداً ظاهراً وباطناً . . .

(١) يومنون.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟[(١)] مِن دِيَٰرِكُم﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل قتل أنفسهم وخروجهم إلى التيه ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهم المخلصون وقرىء بنصب قليل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ من طاعة الرسول والإنقياد ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ آجلاً وعاجلاً ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ لإيمانهم ﴿وَإِذًا﴾لو ثبتوا ﴿لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ[(٢)] وَالصِّدِّيقِينَ﴾ الصادقين في القول والعمل المصدقين بما جاءت به الرسل﴿وَالشُّهَدَآءِ﴾ المقتولين في سبيل الله ﴿وَالصَّٰلِحِينَ﴾ الملازمين للصلاح ﴿وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ فيه معنى التعجب و(رفيقا) تمييز أو حال يقال للواحد والجمع كالصديق ولذا لم يجمع أو المراد حسن كل واحد منهم رفيقاً ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ تيقظوا واحترزوا من عدوكم والحذر الحذر كالإثر والأثر أو ما يحذر به كالسلاح ﴿فَانفِرُوا۟﴾ فاخرجوا إلى الجهاد﴿ثُبَاتٍ﴾ جماعات متفرقة جمع ثبة ﴿أَوِ انفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ أي من عدكم أيها المؤمنون ﴿لَمَن﴾ اللام للإبتداء دخلت على اسم إن للتأكيد ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ليتثاقلن ويتأخرن عن الجهاد وهم المنافقون ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ كقتل أو هزيمة﴿قَالَ﴾ المبطىء ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حاضراً فأصاب ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ متحسراً ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ[(٣)] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ حال من القائل أو اعتراض بين القول ومقوله ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ للإيذان بأن قوله هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وإنما أراد الكون معكم للمال لا للقتال﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْءَاخِرَةِ﴾ أي إن صد المنافقون عن القتال فليقاتل المخلصون المختارون للآخرة على الدنيا ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾ فيستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بالعدو ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ[(٤)] أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . . .

(١) عليهم: بضم الهاء أن اقتلوا ـ بضم النون وسكون القاف ـ أنفسكم أو أخرجوا بضم الواو.

(٢) النبئين.

(٣) يكن.

(٤) نوته.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في سبيل ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وهو خلاصهم من أيدي المشركين أو المراد وفي خلاص المستضعفين ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ ممن لم يستطع الهجرة ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ مكة ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ صفتها وذكر لتذكير فاعله ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ يعيننا فاستجاب الله لهم ويسر لبعض الخروج ولمن بقي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولياً وناصراً حين فتح مكة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في طاعته الموصلة إلى رضوانه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ في طاعة الشيطان ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أتباعه ينصركم الله عليهم ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ في جنب كيد الله للكافرين وفيه تشجيع للمؤمنين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾ في مكة قبل الهجرة ﴿كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفرة حين طلبوه لإيذائهم له ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اشتغلوا بما فرض عليكم ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ[1] ٱلْقِتَالُ﴾ في المدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ الكفار أن يقتلوهم ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أن ينزل عليهم بأسه ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ﴾ خوفاً من الموت ﴿رَبَّنَا لِمَ[2] كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ استزاده في مدة الكف عن القتال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ زائل ﴿وَٱلْأٓخِرَةُ﴾ أي ثوابها الباقي ﴿خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الله ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ[3]﴾ بالتاء والياء ﴿فَتِيلًا﴾ أدنى شيء ﴿أَيْنَمَا[4] تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ﴾ يلحقكم ويحل بكم ﴿ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ[5]﴾ في قصور أو حصون مرتفعة أو مجصصة فلا تنجيكم منه ترك القتال ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ أي اليهود أو المنافقين ﴿حَسَنَةٌ﴾ نعمة كالخصب ﴿يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ بلية كالجدب ﴿يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ بشؤمك يا محمد ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلٌّ﴾ من النعمة والبلية ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ صادر عن حكمته بحسب المصالح ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ لا يقاربون أن يفقهوا قولاً فيعلموا أن القابض والباسط هو الله ﴿مَّآ أَصَابَكَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ تفضلاً منه وامتحاناً ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ بلية ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ لأنك السبب فيها لارتكابك الذنوب الجالبة لها ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ حال مؤكدة ﴿وَكَفَىٰ[6] بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ على إرسالك . . .

(١) عليهم: بضم الهاء والميم، وعليهم بكسر الهاء والميم.

(٢) لمه.

(٣) يظلمون.

(٤) اين ما مقطوعاً في الأكثر.

(٥) مشيدة: بكسر الياء مشددة.

(٦) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٨١ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ لأنه يأمر بما أمر الله وينهى عما نهى الله ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ[١]﴾ أعرض عن طاعته ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ[٢] حَفِيظٗا﴾ نحاسبهم على أعمالهم بل نذيراً وعلينا حسابهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا أمرتهم بأمر ﴿طَاعَةٞ﴾ أي شأننا طاعة ﴿فَإِذَا بَرَزُواْ﴾ خرجوا ﴿مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ﴾ دبروا ليلاً ﴿غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ يثبته في صحائفهم ليجازيهم عليه ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ بالصفح ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ ثق به يكفك أمورهم ﴿وَكَفَىٰ[٣] بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ[٤]﴾ يتبصرون ما فيه من بلاغة ألفاظه وجزلة معانيه ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ كما زعم الكفار أنه قول بشر ﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ من تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه لقصور القوة البشرية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ﴾ من الرسول أو من أمر إياه ﴿أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾ أفشوه وتحدثوا به وكان فيه مفسدة ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ﴾ أي الأمر ﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ هم آل محمد عليهم السلام ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ يستخرجون تدبيره بأفكارهم وهم آل محمد عليهم السلام ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ بالإسلام والقرآن وروي بالنبي وعلي عليهما السلام ﴿لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ بالكفر ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ القليل منكم ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولو وحدك ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ إلا فعل نفسك ولا يهمك تقاعدهم، روي أنه كلف أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه ﴿وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ[٥]﴾ وما عليك في شأنهم إلا الترغيب لا التعنيف ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ[٦] ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ شدتهم وقد فعل بإلقاء الرعب في قلوبهم فلم يخرجوا ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا[٧]﴾ منهم ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ تعذيباً منهم ﴿مَّن يَشۡفَعۡ﴾ للناس ﴿شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ﴾ توافق الشرع ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ﴾ بسببها وهو أجرها ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ﴾ نصيب ﴿مِّنۡهَا﴾ وكأنه مختص بالشر منها بسببها وهو وزرها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ مقتدراً وحفيظاً ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ﴾ هي السلام المتعارف شرعاً لا الجاهلي وروي هي السلام وغيره من البر ﴿فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ بمثلها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ من تحية وغيرها ﴿حَسِيبًا﴾ محاسباً . . .

---

(١) تولي: بكسر اللام المشددة بعدها ياء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٣) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٤) القران.

(٥) المومنين.

(٦) باس.

(٧) باسا.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ ليحشرنكم ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ[1] مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي لا أحد أصدق منه ﴿حَدِيثٗا﴾ تمييز ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ في شأنهم ﴿فِئَتَيۡنِ[2]﴾ فرقتين ولم يجتمعوا على كفرهم وهو حال عاملها ما لكم ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم﴾ ردهم إلى حكم الكفر أو خذلهم حتى ارتكسوا فيه ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ من الكفر وهم قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا وأظهروا الشرك وسافروا إلى اليمامة وقيل هم المتخلفون يوم أحد ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ﴾ تعدوا من جملة المهتدين ﴿مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ من حكم بضلاله ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ حجة ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ تمنوا أن تكفروا ككفرهم ﴿فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَآءٗۖ﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ فلا توالوهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإيمان والهجرة ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ﴾ في الحل والحرم كسائر الكفرة ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ أي فخذوهم واقتلوهم إلا الذين يلجأون ﴿إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ عهد والقوم هم الأسلميون فإنه صلى الله عليه وآله وسلم وادع هلال بن عويم الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ﴾ عطف على الصلة أي أو الذين جاؤوكم ممسكين من قتالكم وقتال قومهم أو على صفة قوم والتقدير إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافين عن الحرب لكم وعليكم ويعضد الأولى فإن اعتزلوكم ﴿حَصِرَتۡ﴾ حال بإضمار (قد) أي ضاقت ﴿صُدُورُهُمۡ﴾ عن ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ أو كراهة أن يقاتلوكم مع قومهم ﴿أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ وهم بنو مدلج أتوا النبي (ص) غير مقاتلين قيل وهذا وما بعده نسخ بآية السيف ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ بتقويته قلوبهم ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ﴾ ولكنه لم يشأ فقذف في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ الانقياد ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ بأخذ وقتل ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ﴾ قيل هم ناس أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ عن قتالكم ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ﴾ صادفتموهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ حجة بينة على قتلهم وسبيهم لوضوح عداوتهم وكفرهم. . .

---

(١) بإشمام الصاد زايا ومن أصدق، ويصدقون، ويصدرون وشبهه إذا كان الصاد ساكنة وبعدها دال أشم الصاد زايا في كل القرآن.

(٢) فيتين.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح وما جاز ﴿لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق في حال من الأحوال أو لعلة من العلل ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ مخطئاً أو للخطأ أو إلا قتلا خطأ، أو أريد به النهي والإستثناء منقطع أي لا يقتله لكن قتله خطأ جزاؤه ما يذكر، الخطأ أن لا يقصد بفعله قتله ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعليه أو فالواجب في ماله ﴿مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ مؤداة من العاقلة إلى ورثته ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ عليهم بالدية بأن يعفو عنها استثناء من وجوب التسليم أي يجب تسليمها إليهم إلا حال تصدقهم أو زمانه ﴿فَإِن كَانَ﴾ القتل ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ محاربين ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ[1]﴾ ولم يعلم قاتله إيمانه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فعلى قاتله الكفارة ولا دية لأهله لأنهم حرب ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ﴾ عهد ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ تلزم عاقلة قاتله ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ يلزم قاتله كفارة ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ رقبة ﴿فَصِيَامُ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ ويتحقق التتابع بشهر ويوم من الثاني ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مصدر أو مفعول له أي قبل توبتكم بالكفارة قبولا، أو شرع ذلك للتوبة أي لقبولها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ قاصداً قتله عالماً بإيمانه ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ إن لم يتب ويعف الله عنه وحمل على المستحل لقتله وعن الصادق عليه السلام: هو أن يقتله على دينه وقيل كني بالخلود عن طول المكث ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سافرتم للجهاد في سبيله ﴿فَتَبَيَّنُوا۟[2]﴾ وقرىء فتثبتوا أي اطلبوا بيان الأمر أو ثباته ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ[3] إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ[4]﴾ حياكم بتحية الإسلام أو استسلم كقراءة السلم بحذف الألف ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا[5]﴾ مقول القول أي قلت ذلك تقية فتقتلونه ﴿تَبْتَغُونَ﴾ بذلك ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[6]﴾ حطامها النافد ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عنها ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ كفاراً ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن جعلكم في زمرة المسلمين ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟[7]﴾ كرر تأكيداً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فاحتاطوا في القتل وغيره قيل غزت سرية للنبي أهل فدك فهربوا وبقي مرداس لإسلامه وانحاز بغنمه إلى جبل فتلاحقوا فنزل وقال السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فقتله أسامة واستاق غنمه فنزلت . . .

---

(١) وهو مومن.

(٢و٧) فثبتوا.

(٣) ألقي: بكسر القاف بعدها ياء.

(٤) السلم.

(٥) مومنا.

(٦) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً
وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[١]﴾ عن الجهاد ﴿غَيْرُ[٢] أُولِي الضَّرَرِ﴾ من مرض أو عمى أو زمانة بالرفع صفة القاعدون إذ لم يعينوا، أو نصب على الحال أو الإستثناء ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ غير أولي الضرر ﴿دَرَجَةً﴾ قيل المراد به معنى الجنس لا المرة ﴿وَكُلًّا﴾ من المجاهدين والقاعدين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ[٣]﴾ المثوبة الحسنى وهي الحسنة بحسن نيتهم وإن فضل المجاهدين بالعمل ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ أبدال من أجر، قيل: القاعدون الأول الأضراء والثاني المأذون لهم في القعود اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأول من جاهد الكفار والأخر من جاهد نفسه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لعباده ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ﴾ أو مضارع أي تتوفاهم ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة للمتوفين توبيخاً لهم ﴿فِيمَ[٤]﴾ في أي شيء ﴿كُنتُمْ﴾ من أمر دينكم ﴿قَالُوا﴾ اعتذاراً ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ عاجزين عن الهجرة وإقامة الدين ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كمن هاجر إلى المدينة والحبشة ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ[٥] جَهَنَّمُ﴾ خبر إن والفاء لتضمن الإسم معنى الشرط ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي ويدل على وجوب الهجرة عن بلد لا يتمكن فيه من إقامة الدين ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ منقطع إذ لم يدخلوا في أولئك ﴿وَالْوِلْدَانِ﴾ الصبيان ذكروا مبالغة أو المماليك ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ صفة المستضعفين إذ لم يعينوا أو حال عنهم إذ لا يجدون أسباب الهجرة لعجزهم ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ لا يعرفون طريقاً إلى الهجرة وعن الباقر عليه السلام: لا يهتدون حيلة إلى الكفر فيكفروا ولا سبيلاً إلى الإيمان فيؤمنوا، وعنه عليه السلام: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ ترك الهجرة لضعف عقولهم وعجزهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿وَمَن يُهَاجِرْ﴾ يفارق أهل الشرك ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾ متحولاً إلى الرغام أي التراب أو طريقاً يرغم بسلوكه قومه أي يهاجرهم على رغم أنوفهم ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بتنصيف الرباعيات وهو صفة محذوف أي شيئاً من الصلاة أو مفعول تقصروا بزيادة من والقصر عندنا عزيمة إجماعاً ونصاً ولا ينافيه نفي الجناح كما في «**لا جناح عليه أن يطوف بهما**» ولعله لأن الطباع لما ألفت التمام كان مظنة أن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاً في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب أنفسهم ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يتعرضوا لكم بمكروه وهو شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذا لم يعتبر مفهومه ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ بيّني العداوة. . .

(١) المومنين.
(٢) غير: بفتح الراء.
(٣) الحسني: بكسر النون بعدها ياء.
(٤) فيمه.
(٥) ماويهم: بكسر الواو بعدها ياء وضم الهاء.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ في الخائفين ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بأن تؤمهم ﴿فَلْتَقُمْ﴾ في الركعة الأولى ﴿طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ وتقوم الأخرى تجاه العدو ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ(١) أَسْلِحَتَهُمْ﴾ لأنه أقرب إلى الإحتياط ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ سجدة الركعة الأولى فصلوا لأنفسهم ركعة أخرى ﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ وقفوا موقف أصحابهم يحرسونهم ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ(٢) لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ﴾ ركعتهم الأولى ﴿مَعَكَ﴾ وأنت في الثانية فإذا صلّوا قاموا إلى ثانيتهم وأتموها ثم جلسوا ليسلموا معك ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ﴾ تيقظهم ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ أي تمنوا أن يجدوا منكم غرة في الصلاة ﴿فَيَمِيلُونَ﴾ فيحملون ﴿عَلَيْكُم مَّيْلَةً﴾ حملة ﴿وَٰحِدَةً﴾ ولذا أمرتم بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ(٣)﴾ فيثقل عليكم حمل السلاح ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ يدل على أن الأمر بأخذ الأسلحة للوجوب ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ احترزوا إذ ذاك من عدوكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لما كان أمرهم بالحزم يوهم أنه لضعفهم وغلبة الكفار بل أزال الوهم بوعدهم إن الله يهين عدوهم وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فرغتم منها وأنتم محاربوا عدوكم ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال وإذا أردتم فعل الصلاة حال الخوف فصلوا كيف ما أمكن قياماً مقارعين وقعوداً مؤمنين وعلى جنوبكم منحنين ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ بالأمن ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فأدوها بحدودها وشرائطها أو أتموها ولا تقصروها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ(٤) كِتَٰبًا﴾ فرضاً ﴿مَّوْقُوتًا﴾ مفروضاً أو محدوداً بأوقات وفيه إشعار بأن المراد بالذكر الصلاة ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ لا تضعفوا في طلبهم للقتال ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ(٥)﴾ مما ينالكم ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ(٦)﴾ ليس ما تجدون من ألم القتال مختصاً بكم بل مشترك وهم يصبرون عليه فما بالكم والحال أنكم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ فأنتم أولى بالصبر والرغبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ﴾ عرفك ﴿ٱللَّهُ﴾ قيل: سرق أبو طعمة درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فقال: دفعها إليَّ أبو طعمة فانطلق قومه بنو ظفر إلى النبي فسألوه أن يجادل عنه ويبرئه فهمَّ أن يفعل فنزلت ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ للبراء. . .

---

(١) ولياخذوا.

(٢) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٤) الـمومنين.

(٥) تالمون.

(٦) يالمون كما تالمون.

وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ
عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ وَمَن يَعۡمَلۡ
سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا
ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣

﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ يخونونها بالمعصية إذ وبال خيانتهم عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾ كثير الخيانة والإثم مصراً عليهما ﴿يَسۡتَخۡفُونَ﴾ يسرون ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ حياء وخوفا ﴿وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ[1] مَعَهُمۡ﴾ عالم بهم ﴿إِذۡ يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون ﴿مَا لَا يَرۡضَىٰ[2] مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ من الحلف الكاذب وشهادة الزور ورمي البريء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ عليما ﴿هَٰٓأَنتُمۡ[3]﴾ مبتدأ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ خبره ﴿جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا[4] فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ حافظا من عذاب الله ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا﴾ ذنبا يسوء به غيره أو صغيرة أو ما دون الشرك ﴿أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ بذنب لا يتعداه إلى غيره أو كبيرة أو الشرك ﴿ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا﴾ لذنوبه ﴿رَّحِيمٗا﴾ به ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا﴾ ذنباً ﴿فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ﴾ «**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها**» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكسبه ﴿حَكِيمٗا﴾ في عقابه ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً[5]﴾ صغيرة أو ما لا يتعمده ﴿أَوۡ إِثۡمٗا﴾ كبيراً أو ما تعمده ﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾ كرمي أبي طعمة اليهودي ﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا﴾ برمي البريء ﴿وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ بيناً بكسبه ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ﴾ بالنبوة أو الصيانة ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ بالعصمة أو إعلامك سرهم بالوحي ﴿لَهَمَّت﴾ أضمرت ﴿طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ﴾ من بني ظفر ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾ عن الحكم بالحق ولم يرد نفي همتهم بل نفى تأثيره فيه ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ يعود وبالهم عليهم ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ﴾ لأن الله عاصمك ومسددك ﴿مِن شَيۡءٖۚ﴾ في محل المصدر أي شيئاً من الضرر ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ القرآن والأحكام ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ من الشرائع وخفيات الأمور ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ إذ ختم بك النبوة...

---

(١) وهو: بسكون الهاء.

(٢) يرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) هئنتم.

(٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٥) خطية: بقلب الهمزة ياء وإدغامها في الياء وقفا.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ(١)﴾ تناجيهم ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ أو منقطع أي ولكن من أمر ففي نجواه الخير ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ فرض أو عمل برّ أو إغاثة ملهوف أو صدقة تطوع ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ تأليف بينهم بالمودة ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿ابْتِغَاءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا لغرض دنيوي ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ(٢)﴾ بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ يخالفه ﴿مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ(٣)﴾ ظهر له الحق بالدلائل ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ(٤)﴾ الذي هم عليه من الدين ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ(٥)﴾ من الضلال ونخلي بينه وبينه ﴿وَنُصْلِهِ(٦) جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ كرر تاكيداً أو لقصة أبي طعمة ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿إِن يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ دون الله ﴿إِلَّا إِنَاثًا﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة قيل: كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وقيل: والأصنام كلها مؤنثة سماعية أو إلا جمادات لأن الجمادات مؤنث أو إلا ملائكة لقولهم الملائكة بنات الله ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿إِلَّا شَيْطَانًا﴾ لطاعتهم له فيها ﴿مَّرِيدًا﴾ عاتياً خارجاً عن الطاعة ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ طرده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ جامعاً بين لعنه(٧) وقوله ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مقطوعا فرضته لنفسي فكل من أطاعه فهو من نصيبه ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الأماني الكاذبة كطول العمر وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ فليقطعن أو يشققن ﴿آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ لتحريم ما أحل الله وقد فعلوه بالبحائر والسوائب ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ دينه بتحريم ما أحل وتحليل ما حرم أو فقوء عين الحامي أو خصاء العبد أو الوشم ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ بإيثار طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ إذ استبدل الجنة بالنار ﴿يَعِدُهُمْ﴾ الشيطان الأكاذيب ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ الأباطيل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ هو إيهام النفع فيما فيه الضرر ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ معدلاً من حاص أي عدل وعنها حال عنه لا صلة له. . .

---

(١) نجويهم.

(٢) نوتيه ـ يؤتيه.

(٣) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٤) المومنين.

(٥) نوله ما تولى.

(٦) نصله بسكون الهاء.

(٧) هنا سقط وعبارة القاضي كذا. لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً عطف عليه أي شيطانا مريداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس. (حرره نصر الله التقوى).

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ
اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ
وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة قبله وعد ﴿حَقًّا﴾ أي حق ذلك حقا ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ قولا تمييز ﴿لَّيْسَ﴾ ما وعد الله من الثواب ينال ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ[1]﴾ أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِيِّ[2] أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح أو ليس الإيمان بالتمني ولكن ما قر في القلب وصدقه العمل قيل: تفاخر المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب نبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت، وقيل: الخطاب للمشركين أي ليس الأمر بأمانيكم أن لا جنة ولا نار ولا أماني أهل الكتاب أنه «**لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى**» ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ آجلاً وعاجلاً بالآلام والمصائب ما لم يتب أو يعفو الله عنه ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ يحميه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينجيه من العذاب ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ أو بعضها وهو ما في وسعه وكلف به ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى[3] وَهُوَ مُؤْمِنٌ[4]﴾ حال ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ[5] الْجَنَّةَ﴾ بالياء للمعلوم والمجهول ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ قدر نقرة النواة ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أسلم نفسه أو أخلص قلبه ﴿لِلَّهِ وَهُوَ[6] مُحْسِنٌ﴾ قولاً وعملاً أو موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[7]﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ[8] خَلِيلًا﴾ صفياً خالص المحبة له ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ قدرة وعلما ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي﴾ ميراث ﴿النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ يبين لكم حكمه ﴿فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى[9] عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي والله يفتيكم وما في القرآن من آية المواريث تفتيكم أو ما يتلى عليكم مبتدأ خبره في الكتاب ويراد به اللوح المحفوظ ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ صلة يتلى أن عطف يتلى على ما قبله وإلا فبدل من فيهن والإضافة بمعنى من ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾ ما فرض ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن﴾ في أو عن ﴿تَنكِحُوهُنَّ﴾ كان الرجل يضم اليتيمة فإن كانت جميلة تزوجها وأكل مالها وإلا عضلها ليرثها والواو للعطف أو الحال ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ الصبيان عطف على يتامى النساء وكانوا لا يورثونهم كالنساء ﴿وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل في حقوقهم عطف عليه أيضاً أو منصوب بتقدير فعل أي ويأمركم أن تقوموا ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ في أمر هؤلاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فلا يضيعه. . .

---

(١) أمانيكم: بكسر النون بعدها ياء ساكنة.
(٢) أماني: بكسر النون بعدها ياء مكسورة.
(٣) أنثي: بكسر الثاء بعدها ياء.
(٤) مومن.
(٥) يدخلون: بضم أوله.
(٦) وهو.
(٧و٨) إبراهام.
(٩) يتلى.

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ فاعل فعل يفسره ﴿خَافَتْ﴾ علمت أو توقعت ﴿مِنۢ بَعْلِهَا﴾ لامارات ظهرت لها ﴿نُشُوزًا﴾ ترفعاً عنها يمنع حقوقها كراهة لها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بتقليل محادثتها وموانستها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا[(١)]﴾ يتصالحا ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ بأن تهب له بعض القسم أو المهر أو غيره فتستعطفه به ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة أو النشوز أو الإعراض أو من الخصومة أو في نفسه خير كما أن الخصومة شر ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ جبلت عليه وجعل حاضراً لها لا ينفك عنها فلا تكاد المرأة تسمح بنصيبها من زوجها ولا الرجل يسمح بإمساكها على ما ينبغي إذا كرهها ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟﴾ للعشرة ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ النشوز والإعراض ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في المودة القلبية أو في كل الأمور من جميع الوجوه ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك فلا تكلفون منه إلا ما تستطيعون ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ بترك المستطاع ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ التي ليست بأيم ولا ذات بعل ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟﴾ بترك الميل ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ الله فيه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فيغفر لكم ما سلف ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا﴾ عن صاحبه ﴿مِّن سَعَتِهِۦ﴾ من فضله بأن يرزقه زوجاً خيراً من زوجه وعيشاً أهنأ من عيشه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ غنياً مقتدراً ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تقرير لكمال سعته وقدرته ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ جنسه من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أطيعوه ولا تعصوه ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقاً فلا يضره كفركم كما لا تنفعه تقواكم وإنما وصاكم رحمة بكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وطاعتهم ﴿حَمِيدًا﴾ مستحقاً للحمد ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ذكر ثالثاً تقريراً لغناه واستحقاقه الحمد لحاجة الخلق إليه وإنعامه عليهم بأصناف النعم ﴿وَكَفَىٰ[(٢)] بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظا ومدبراً لخلقه ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يهلككم ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ بدلكم أو خلقا آخرين بدل الإنس ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ الإعدام والإبدال ﴿قَدِيرًا﴾ ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ بجهاده أو غيره ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا[(٣)]﴾ فليطلبه من عند الله ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا[(٤)] وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أو فما له يطلب أحدهما الذي هو الأخس دون الأشرف والأحسن ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يجازي كلاً بعمله. . .

---

(١) أن يصالحا: بفتح الياء بعدها صاد مشددة بالفتح.

(٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٣و٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن
تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى
ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ مجتهدين في إقامة العدل ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ بالحق خبر ثان أو حال ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بأن تقروا عليها ﴿أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ولو على والديكم وأقاربكم ويشعر بقبولها على الوالد كما هو الأقوى ﴿إِن يَكُنْ﴾ المشهود عليه أو كل منه ومن المشهود له ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما أو لهما ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ بالنظر لهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ[1]﴾ في شهادتكم إرادة ﴿أَن تَعْدِلُواْ﴾ عن الحق أو كراهة العدل بين الناس ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ[2]﴾ ألسنتكم وتحرّفوا الشهادة ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ عن إقامتها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في الظاهر أو نفاقاً أو حقيقة أو الخطاب لمؤمني أهل الكتاب ابن سلام وأصحابه إذ قال يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت ﴿ءَامِنُواْ﴾ في الباطن أو اثبتوا أو اخلصوا فيه أو آمنوا إيماناً عاماً ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ[3]﴾ منجما بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ أي جنسه ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ[4]﴾ جملة وفيه القراءتان ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كاليهود آمنوا بموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ بعبادة العجل ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ﴾ بعد ذلك ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ بعيسى ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو المنافقون تكرر منهم الإرتداد سراً بعد إظهار الإيمان ثم أصروا على الكفر ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾ الى الجنة أو لا يلطف بهم ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بشارة تهكم ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ القوة والمنعة بموالاتهم ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لا يعز إلا أولياءه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ[5]﴾ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن وقرىء بالبناء للفاعل والمفعول ﴿أَنْ﴾ أنه ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ حالان من الآيات ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ مع الكافرين والمستهزئين ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ وروي إذا سمعتم الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا﴾ بترك الإنكار ﴿مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ القاعدين والمقعود معهم...

---

(١) الهوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢) تلوا: بفتح التاء وضم اللام بعدها واو وألف.

(٣و٥) نزل بضم النون وكسر الزاي المشددة.

(٤) أنزل: بضم الالف وسكون النون وكسر الزاي.

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ
نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ
عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا
قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ
وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ
دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ
إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴿١٤٧﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الذين يتخذون أو صفة للمنافقين والكافرين أو ذم منصوب أو مرفوع ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمۡ﴾ وقوع أمر ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ مجاهدين فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ﴾ من الظفر ﴿قَالُوٓاْ﴾ لهم ﴿أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ﴾ نستولي ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ ونقدر على قتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾ بتخذيلهم عنكم وإفشاء اسرارهم إليكم فأعطونا مما أصبتم ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي حجة أو يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ فسر في البقرة ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ[1]﴾ متثاقلين ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ في صلاتهم ليحسبوهم مؤمنين ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه أو لا يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ إذ لا يفعلونه إلا بحضرة من يراؤونه أو لا يذكرون في الصلاة غير التكبير وما يجهر به ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ مترددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطرباً وأصله بمعنى الطرد ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ لا صابرين إلى المؤمنين بالكلية ولا إلى الكافرين ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ يمنعه اللطف بسوء اختياره ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ الى الحق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾ كصنع المنافقين فتكونوا مثلهم ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾ حجة واضحة إذ موالاتهم دليل النفاق أو سبيلا إلى عذابكم ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ[2]﴾ الطبق ﴿ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ في قعر جهنم ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا﴾ ينقذهم منه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من نفاقهم ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ نياتهم ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ وثقوا به ﴿وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ﴾ بلا رياء وسمعة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ رفقائهم في الدارين ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ[3] ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ فيشاركونهم فيه ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ﴾ يستجلب به نفعا أو يدفع ضراً كلاً وإنما عقاب المسيء هو سوء عمله عانقه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ يعطي الكثير بالقليل ﴿عَلِيمٗا﴾ بما يستحقونه . . .

(١) كسالي: بضم الكاف وكسر اللام بعدها ياء.
(٢) في الدرك: بفتح الراء.
(٣) يوت: وقفا.

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن
سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟
مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا
وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الشتم في الانتصار وغيره ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ إلا جهر من ظلم بأن يشكو ظالمه ويدعو عليه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾ للأقوال ﴿عَلِيمًا﴾ بالأفعال ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾ مع قدرتكم على الإنتقام من دون جهر بالسوء من القول ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ عن الجاني ﴿قَدِيرًا﴾ عليه فتخلقوا بأخلاق الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ من الرسل ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ منهم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي الإيمان والكفر ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الضلالة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كفرا ﴿حَقًّا﴾ ثابتاً ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لهم أقيم الظاهر مقام الضمير للعلة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ[1]﴾ بالنون والياء ﴿أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لزلاتهم ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ[2]﴾ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سأله أحبار اليهود أن يأتيهم بكتاب من السماء جملة كما أتي به موسى أو كتاباً مكتوباً من السماء كما كانت التوراة على الألواح أو كتاباً إلينا بأعياننا بأنك رسول الله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ[3]﴾ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ جواب شرط مقدر أي إن استعظمت ذلك فقد سألوا موسى أعظم منه ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا[4]﴾ ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ نار نزلت فأهلكتهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ وهو سؤالهم المستحيل ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ على التوحيد ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾ بترك استئصالهم ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ[5]﴾ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ عليهم إذ أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ بسببه ليخافوا فلا ينقضوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ﴾ وهو مطل عليهم ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟[6]﴾ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ بأخذ الحيتان ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ وثيقا على ذلك فنقضوه. . .

---

(١) نوتيهم: بضم النون والهاء.

(٢) تنزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٣و٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٤) أرنا: بسكون الراء.

(٦) تعدوا: بفتح العين وتشديد الدال بالضم.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ أي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ المصدقة لرسله ﴿وَقَتْلِهِمُ[١] ٱلْأَنۢبِيَآءَ[٢] بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ في غلاف لا تعي قولك ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾ منعها لطفه ﴿بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ[٣] إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم أو إيمانا ناقصاً ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ بعيسى ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ من أنها حملت بعيسى من رجل نجار إسمه يوسف ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ اجتراء على الله وافتخاراً ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي بزعمه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ مر في آل عمران[٤] ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ فمن قائل رفع إلى السماء وآخر قتلناه وثالث صلب النّاسوت وصعد اللاهوت ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ لالتباس الأمر عليهم ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ منقطع أي لكنهم يتبعون الظن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ قتلا يقينا كما زعموا أو متيقنين أو هو تأكيد للنفي ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ عرج به إلى بقعة من بقاع سماواته ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يدبر ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أحد ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ[٥] بِهِۦ﴾ بعيسى حين ينزل إلى الدنيا ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ موت عيسى أو قبل موت الكتابي حين يعاين ولا ينفعه إيمانه وروي: ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل موت الكتابي ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بكفر اليهود وغلوّ النصارى فيه ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ عظيم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ أي لحوم الأنعام إشارة إلى ما مر من قوله **«وعلى الذين هادوا حرّمنا»** ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إناسا أو صدّاً ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟[٦] وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ في التوراة ويدل على أن النهي للتحريم ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ بالرشى والربا ونحوهما ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ الثابتون في علم التوراة ﴿مِنْهُمْ﴾ كابن سلام وأصحابه ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ[٧]﴾ من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ[٨] بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ نصب على المدح أو عطف على ما أنزل إليك ويراد بهم الأنبياء والأئمة ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ[٩] ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطف على الراسخون أو مبتدأ والخبر أولٓئك ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ[١٠] بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ بالمبدأ والمعاد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ[١١]﴾ بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ على إيمانهم وعملهم. . .

---

(١) وقتلهم: بضم الهاء.

(٢) الأنبئاء.

(٣و٨) يومنون.

(٤) أنظر الآية ٥٥ منها.

(٥) ليومنن.

(٦) وأخذهم: بضم الهاء والميم، والربى بكسر الباء بعدها ياء.

(٧و١٠) والمومنون.

(٩) والموتون.

(١١) سنوتيهم ـ سيؤتيهم: بضم الهمزة وسيوتيهم.

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ[١] مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ[٢] وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَعِيسَىٰ[٣] وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ خصوا بالذكر بعد التعميم للتعظيم ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا[٤]﴾ ﴿وَرُسُلٗا﴾ أرسلنا رسلا ﴿قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ﴾ قبل ذلك اليوم ﴿وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ[٥] تَكۡلِيمٗا﴾ بلا واسطة ﴿رُّسُلٗا﴾ نصب على المدح أو بإضمار أرسلنا ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾ بالثواب للمطيعين ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعقاب للعاصين ﴿لِئَلَّا[٦] يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ فيقولوا **«لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين»** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمٗا﴾ فيما يدبر ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ من القرآن إن لم يشهد الكفار ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ متلبساً ﴿بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ بأنه معجز أو بأنك أهل بإنزاله ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ أيضاً ﴿وَكَفَىٰ[٧] بِٱللَّهِ شَهِيدًا إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دين الإسلام ﴿قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ عن الحق لجمعهم بين الضلال والإضلال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾ جمعوا بين الكفر والظلم أو ظلموا محمداً بتكذيبه أو آل محمد حقهم كما روي ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ﴾ في القيامة ﴿طَرِيقًا﴾ ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ هيناً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا﴾ يكن الإيمان خيراً ﴿لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ملكاً وخلقا فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٗا﴾ في تدبيره لهم...

---

(١) والنبئين.

(٢) إبراهام.

(٣) وعيسي بكسر السين بعدها ياء.

(٤) زبورا: بضم أوله.

(٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٦) ليلا.

(٧) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ خطاب للفريقين لأن اليهود غلت في عيسى وقالوا ولد لغير رشده والنصارى عبدوه أو النصارى خاصة لقوله ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ[1]﴾ أوصلها ﴿إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ وسمي كلمته لأنه وجد بكلمته ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ هي روح مخلوقة اختارها الله واصطفاها ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ﴾ الآلهة ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ الله وعيسى وأمه أو الأب والإبن وروح القدس ﴿ٱنتَهُواْ﴾ عن الثلاث يكن ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ لا شريك له ولا ولد ولا صاحبة ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ﴾ أنزهه تنزيهاً من ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ملكاً وخلقاً فما يصنع بالولد والصاحبة ﴿وَكَفَىٰ[2] بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ﴾ لن يأنف ﴿ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾ استنكف وفد نجران أن يقال عيسى عبدالله فنزلت ﴿وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾ بل كفاهم فخرا أن يكونوا عبيداً ﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا﴾ للمجازاة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ يحميهم ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يدفع عنهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ وهو محمد أو الدين أو القرآن أو معجزاته ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ بيناً وهو القرآن، وعن الصادق عليه السلام: ولاية علي، وروي: البرهان محمد والنور علي ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ﴾ الجنة ﴿وَفَضۡلٖ﴾ زائد على ما يستحقونه ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا[3] مُّسۡتَقِيمٗا﴾ يوفقهم له ويثبتهم عليه وهو الإسلام. . .

---

(١) ألقيها.

(٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٣) سراطا.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائدَة — ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي في الكلالة وفسرت في أول السورة[1] ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ ووالد للإجماع والسنة ودلالة الكلالة عليه إن فسرت بالميت ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ لأبوين أو لأب لسبق حكم الأخت للأم ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ بالفرض والباقي رد عليها لا للعصبة ﴿وَهُوَ[2] يَرِثُهَآ﴾ أي الامرؤ يرث أختِه كل المال إن انعكس الأمر ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى ولا والد لما مرَّ ﴿فَإِن كَانَتَا﴾ أي من يرث بالأخوة والتثنية باعتبار المعنى ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ فصاعداً خبر كان وفائدته بيان أن الحكم باعتبار العدد دون غيره من الصفات ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميت بالفرض والباقي بالرد ﴿وَإِن كَانُوٓا۟﴾ الضمير كما مرَّ ﴿إِخْوَةً﴾ تغليب للمذكر ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ بدل أو صفة أو حال ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أحكامه كراهة ﴿أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

(٥ ـ سورة المائدة)

مائة وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ في الخبر: العهود ويعم كل ما عقد الله على عباده وكلفهم به أو ويتعاقدونه بينهم ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هي الأزواج الثمانية والجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ[3] عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه كآية «حرمت عليكم الميتة» الخ ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ حال من ضمير لكم أو أوفوا ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ حال من ضمير محلي أي أحلت لكم حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من تحليل أو غيره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ حدوده أو فرائضه أو مناسكه أو دينه جمع شعيرة أي علامة ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ جمع قلادة هي ما قلد به الهدي من نعل وغيره علامة له ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ قاصدين ﴿ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا[4]﴾ ثوابه ورضاه عنهم في الآخرة والجملة حال من مستكن امين تشعر بعلة المنع ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَٱصْطَادُوا۟﴾ إن شئتم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يحملنكم ﴿شَنَـَٔانُ[5] قَوْمٍ﴾ شدة بغضهم ﴿أَن[6]﴾ لأن ﴿صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني عام الحديبية ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ بالإنتقام وقتالهم ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ[7]﴾ فعل الطاعة وترك المعصية ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ المعاصي وتعدي حدود الله ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه. . .

---

(١) أنظر الآية ١٢ منها.
(٢) وهو: بسكون الهاء.
(٣) يتلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٤) رضوانا: بضم الراء.
(٥) شنيان: بسكون النون الاولى.
(٦) إن.
(٧) والتقوي: بكسر الواو بعدها ياء.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ
بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ
مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ
لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ[1]﴾ التي تموت حتف أنفها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي المسفوح منه ﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ رفع الصوت به للصنم أو ما لم يسم الله سمي غيره أم لا ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ التي ماتت بالخنق ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ التي تضرب حتى تموت ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ التي تردت من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ التي نطحتها أخرى فماتت ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ منه فمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أدركتم ذكاته من المذكورات سوى الخنزير والدم ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ على حجر أو صنم ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ بالقداح هو قمار كان في الجاهلية فحرمه الله وفسر بميسر كان بينهم وهو استقسام الجزور بالأقداح العشرة على الأنصباء المعلومة ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ التناول للمذكورات ﴿فِسْقٌ﴾ حرام ﴿الْيَوْمَ﴾ أي الآن أو يوم نزولها وهو يوم الجمعة عرفة حجة الوداع ﴿يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ فيقطع طمعهم من ارتدادكم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يقهروكم ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ بإخلاص ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ببيان الأحكام والفرائض وأصول الشرائع أو ينصركم على عدوكم وروى العامة والخاصة أنها نزلت بعد نصب النبيّ عليًا خليفة يوم غدير خم ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بولاية علي أو إكمال الدين أو فتح مكة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ من بين الأديان ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ[2]﴾ الى تناول شيء من هذه المحرمات وهو متصل بالمحرمات وما بينهما اعتراض ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ غير متعمد أو مائل ﴿لِإِثْمٍ﴾ بأن يأكل تلذذاً أو يتعدى حد الضرورة أو يبغي على الإمام أو يقطع الطريق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بعباده لا يعاقب المضطر في ما رخص له ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ كأنهم لما تلى عليهم المحرمات سألوا عما أحل لهم ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ ما لم تستخبثه الطباع السليمة أو ما لم يدلّ دليل على حرمته ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾ عطف على الطيبات أو شرط جوابه فكلوا ﴿مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ كواسب الصيد على أهلها من الكلاب بقرينة ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أي حال كونكم صاحبي كلاب أو مؤدبين لها دون سائر الجوارح، فعنهم عليهم السلام: هي الكلاب وما عداها فلا تأكل من صيده إلا ما أدركت ذكاته ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من طرق التأديب إلهاماً أو اكتساباً ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته وإذا أكلته فكل ما بقي وقيل لا يؤكل ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي سموا على ما علمتم عند إرساله أو على ما أمسكن إذا أدركتم ذكاته ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في حدوده ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيؤاخذكم بتعديها ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ أي الحبوب والبقول كما في المستفيضة وأخذ بظاهره الجمهور حتى الذبائح ومنهم من استثنى نصارى تغلب واختلف في المجوس ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ لا عليكم أن تطعموهم ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ[3]﴾ عطف على الطيبات أي العفائف والحرائر وتخصيصهن للأولوية ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ[4] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ظاهره حلّ نكاح كل كتابية ذمية أو حربية دائماً أو منقطعاً أو ملكا فيخص آية «**ولا تنكحوا المشركات**. . .» إن شملت الكتابية وعن الباقر عليه السلام: أنه منسوخ بتلك ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ غير زانين جهراً ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ أخلاء تزنون بهن سراً والخدن يقال للذكر والأنثى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ بترك العمل أو ينكر شرائع الإسلام ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الهالكين. . .

(١) الميتة: بتشديد الياء بالكسر.
(٢) فمن اضطر بضم النون وكسر الطاء.
(٣) والمحصنات من المومنات: بكسر الصاد وحذف الهمزة.
(٤) والمحصنات: بكسر الصاد.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ
وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ
وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ
أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا
فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ
وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ٧ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ من النوم أو أردتم القيام إليها ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ أمرُّوا الماء عليها ولا يجب الدلك ولا تخليل الشعر إذ الوجه ما يواجه به ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ غاية للمغسول من اليد لا الغسل وكذا القول في الأرجل أو إلى بمعنى مع ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ أي بعضها بإجماعنا والنص الباقري ويختص بالمقدم إجماعاً منا ونصا ويكفي المسمى ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ[1] إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ بالجر كما عن حمزة وابن كثير وأبي عمر وأبي بكر ونصبه الباقون عطف على رؤوسكم محلا ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ عطف على فاغسلوا وتحتج به على وجوب الغسل لغيره أو لنفسه أو على إذا قمتم فيفيد الوجوب لنفسه ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ[2] أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ[3] ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم﴾ فسر في النساء[4] ﴿مِّنۡهُۚ﴾ من الصعيد أو التيمم ومن للتبعيض ويحتج بها لاشتراط علوق التراب ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم﴾ في الأمر بالوضوء والغسل والتيمم ﴿مِّنۡ حَرَجٖ﴾ من ضيق ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ بشرعه ما به يطهركم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ نعمته ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ بالإسلام ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم﴾ عاقدكم ﴿بِهِۦٓ﴾ من مبايعتكم النبي على السمع والطاعة في العسر واليسر وما بيّن لكم في حجة الوداع من الأحكام وفرض الولاية، أو بيعة العقبة وبيعة الرضوان ﴿إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ فيما تأمر وتنهى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في كفران النعمة ونقض ميثاقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بسرائرها فبغيرها أولى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ[5] قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ﴾ لا يحملنكم بغض الكفار على ترك العدل معهم ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ﴾ أي العدل ﴿أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ[6] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾...

---

(١) وأرجلكم: بكسر اللام.

(٢) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) لمستم: بفتح اللام والميم بغير مد بعد اللام.

(٤) انظر تفسير الآية ٤٢ منها.

(٥) شنيان: بسكون النون.

(٦) للتقوى: بكسر الواو بعدها ياء.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ[1] ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ﴾ يعني أهل مكة من قبل فتحها ﴿أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ بالقتل ﴿فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ﴾ بالصلح يوم الحديبية ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ[2]﴾ فإنه يكفي من توكل عليه ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بأن يخرجوا إلى أريحا لقتل جبابرتها ﴿وَبَعَثۡنَا﴾ إلتفات ﴿مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾ كفيلا شهيداً من كل سبط يأمرهم بالوفاء بما أمروا به ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ لَئِنۡ﴾ للقسم ﴿أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ﴾ نصرتموهم وأصله المنع ومنه التعزير ﴿وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ مصدر أو مفعول ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ جواب للقسم ناب عن جواب الشرط ﴿وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الحق ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ ما زائدة ﴿مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾ أبعدناهم من رحمتنا أو مسخناهم أو عذبناهم بالجزية ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ[3]﴾ منعناهم الألطاف حتى قست ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا﴾ تركوا نصيباً جزيلا ﴿مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ في التوراة من اتباع محمد إذ حرفوها أو زلّت أشياء منها بشؤم تحرفهم عن حفظهم ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ خيانة أو فرقة خائنة أي الخيانة عادتهم كأسلافهم ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾ إن تابوا أو بذلوا الجزية وقيل مطلق، نسخ بآية السيف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ الى الناس...

---

(١) نعمة.

(٢) المومنون.

(٣) قسية: بتشديد الياء بالفتح.

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ
فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن
كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ
مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ
ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ
أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾[1] ادعوا نصرة الله بهذا الإسم ﴿أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾ كما أخذنا من اليهود ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ في الإنجيل ﴿فَأَغۡرَيۡنَا﴾ ألزمنا من غرى به لصق به ﴿بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ بين فرق النصارى الثلاث أو بينهم وبين اليهود ﴿وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ بالحساب والعقاب ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ جنسه خطاب لليهود والنصارى ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ كالرجم ونعته صلى الله عليه وآله وسلم وبشارة عيسى به ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ مما تخفونه أو عن كثير منكم ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾ محمداً والقرآن ﴿وَكِتَٰبٞ﴾ القرآن ﴿مُّبِينٞ﴾ للحق ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾[2] من آمن ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ سبل الله أو السلامة من عذابه ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ بلطفه ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ﴾[3] ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ﴾[4] ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾ طريق الحق أو طريق الجنة ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾ قيل: هم اليعقوبية القائلون بالإتحاد، وقيل: لم يصرحوا به ولكن لزمهم ذلك لزعمهم أنه لاهوتي وقولهم بوحدة الإله ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من يمنع من أمره ﴿شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ فالمسيح مقهور لا يملك دفع الهلاك عن نفسه كسائر الممكنات فكيف يكون إلهاً ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ﴾ ومنه المسيح ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ يخلق من ذكر وأنثى، ومن ذكر بلا أنثى كحواء، ومن أنثى بلا ذكر كعيسى، ومن غير ذكر وأنثى كآدم. . .

(١) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢) رضوانه: هنا بالكسر خاصة.
(٣) ويهديهم: بضم الهاء الثانية.
(٤) سراط.

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ
نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ
ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ
فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ
فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ[1] نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ أشياع ابنيه عزير والمسيح كما يقول حشم الملك نحن ملوك أو مقربون عنده قرب الأولاد من والدهم ﴿قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ بالقتل والأسر والمسخ والنار أياما معدودة كما زعمتم والأب لا يعذب إبنه ولا الحبيب حبيبه ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾ كسائر الناس ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ ما يحتاج إلى البيان ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل إذ ليس بينه وبين عيسى رسول[2] بل أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي ومدة ذلك ٦٦٩ سنة ستمائة وتسع وستون سنة ﴿أَن﴾ كراهة أن أو لأن ﴿تَقُولُواْ﴾ اعتذاراً ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من الإرسال وغيره ﴿قَدِيرٞ﴾ ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ[3]﴾ هداكم وأعزكم بهم ولم يجعل في أمة ما جعل منكم من الأنبياء، وقيل: هم الأنبياء ما بين موسى وعيسى مدة (١٧٠٠ سنة) ألف وسبعمائة سنة وهم ألف نبي ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾ لملك فرعون أو ذوي دور وخدم أو مالكين لأموركم بعد أن كنتم مملوكين للقبط ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ[4] أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من المن والسلوى وفلق البحر وتظليل الغمام وغيرها أو أريد عالمي زمانهم ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ الشام أو بيت المقدس أو الطور وما حوله ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ أن تكون لنا مسكنا، أو أمركم بدخولها ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ﴾ لا ترجعوا ﴿عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ منهزمين خوفا من الجبابرة، أو لا ترتدوا على دينكم بالعصيان ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ الدارين ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ من العمالقة ولا يتأتى لنا مقاومتهم ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ إذ لا نطيقهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله قيل: كانا من الجبابرة أسلما وأتيا موسى ﴿أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ بالتوفيق للإيمان صفة أخرى لهما أو اعتراض ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ[5] ٱلۡبَابَ﴾ باب قريتهم ولا تخشوهم فإنهم أجسام بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ﴾ علما ذلك من أخبار موسى وقوله: «كتب الله لكم» أو مما عهدا من قهر الله أعداء موسى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ[6]﴾ به وبوعده . . .

(١) والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) رسل ظ.

(٣) أنبئاء.

(٤) يوت.

(٥) عليهم: بكسر الميم وعليهم بضم الهاء.

(٦) مومنين.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ
يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
٢٦ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا
فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ
لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ
لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي
سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا
ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ بدل بعض من أبداً ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ﴾ فافصل ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ﴾ لا يدخلونها ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يسيرون فيها متحيرين ﴿فَلَا تَأۡسَ[1]﴾ لا تحزن ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ روي: لبثوا في التيه أربعين سنة يسيرون من المساء إلى الصباح فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه، ومات فيه هارون ثم موسى ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ قابيل وهابيل ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ اسم لما يتقرب به إلى الله روي: أن آدم أمر أن يدفع الوصية إلى هابيل فغضب قابيل وكان أكبر فقال: قربا قربانا فمن أيكما يقبل دفعتها إليه ﴿فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا﴾ هابيل إذ قرب من خير غنمه ﴿وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ قابيل إذ قرب أردى زرعه ﴿قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ﴾ توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه ﴿قَالَ﴾ جواباً له ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ أي إنما أصبت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي﴾ ظلما ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ[2] إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾ دفعا ومقابلة ﴿إِنِّيٓ[3] أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿إِنِّيٓ[4] أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ﴾ ترجع متلبساً ﴿بِإِثۡمِي﴾ بإثم قتلي ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ الذي كان منك من قبل، أو ان تحمل إثمي لو بسطت اليك يدي وإثمك ببسطك يدك إلي ولم يرد بالذات معصية أخيه وشقاوته، أو أريد بالإثم عقوبته ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ بظلمك ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿فَطَوَّعَتۡ﴾ سهلت ﴿لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾ قيل وهو ابن عشرين سنة بالهند، أو عقبة حراء، أو موضع مسجد البصرة ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ للدارين إذ بقي عمره طريداً فزعاً ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ روي لما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمخالبه ودفن فيه صاحبه ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي﴾ يستر ﴿سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ جسده الميت فإنه يستقبح أن يرى ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ[5]﴾ احضري فهذا وقتك وألفها بدل ياء المتكلم ﴿أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ في العلم ﴿فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ على قتله لاسوداد جسده وتبرّؤ أبيه منه وحمله له سنة إذ تخير فيه ولم يندم عن توبة . . .

---

(١) تاس.

(٢) يدي: بسكون الياء بعد الدال المكسورة.

(٣و٤) إني: بفتح الياء.

(٥) يا ويلتاه وقفا.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وغيرهم ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ﴾ قتل ﴿نَفْسٍ أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كالشرك وقطع الطريق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ فإنه هتك حرمة الدماء وسنَّ القتل وجرَّأ الناس عليه، أو لاستواء قتل الواحد والجميع في استجلاب العذاب ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ أنقذها من سبب هلكة ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ لما مر ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا[1] بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما كتبنا عليهم وجاءتهم الرسل بالآيات الواضحة ﴿فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ مجاوزون الحدَّ بالقتل والشرك ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ روي: أن المحارب من شهر السلاح وأخاف الطريق في المصر أو لخارجه ﴿أَن يُقَتَّلُوٓا۟﴾ قصاصا أو حداً ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟﴾ مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ من بلد إلى بلد بحيث لا يمكنون من القرار في بلد إن أخافوا فقط، والآية لا تفيد التفصيل بل ظاهرها تخير الوالي بينها في كل محارب كما في بعض الروايات المعتبرة وفي بعضها التفصيل ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ﴾ فضيحة ﴿فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مع ذلك ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ قيل استثناء بالنسبة إلى حق الله فقط ويؤيده ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ ما تتوسلون به إلى ثوابه من الطاعة ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ أعداءه لإعزاز دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بنعيم الأبد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من المال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

(١) رسلنا: بسكون اللام.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ
أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ﴿أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وأبدل ما هم بخارجين عن وما يخرجون للمبالغة ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ﴾ دخلت الفاء لشبهه بالجزاء لأن (ألـ) موصولة ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ من أصول الأصابع وبترك الإبهام عندنا فإن عاد قطعت رجله اليسرى من أصل الساق ويترك العقب فإن عاد خلد في السجن ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ مفعول له أو مصدر، وكذا ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ خطاب للنبي أو لكل أحد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ من العصاة ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ منهم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة وقدم عليها لمقابلة تقدم السرقة على التوبة أو لتقدم استحقاقه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ[1] ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ بيان ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ متعلقة بقالوا ﴿وَلَمْ تُؤْمِن[2] قُلُوبُهُمْ﴾ حال أو عطف على قالوا ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ زيدت اللام لتضمين السماع معنى القبول أي قابلون لما تفتريه أحبارهم أو للعلة والمفعول محذوف أي سماعون قولك ليكذبوا عليك ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ[3]﴾ أي قابلون لقول قوم آخرين من اليهود لم يحضروا عندك تكبراً أو بغضاً لك أو سماعون منك لاجلهم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ عن مواضعه التي وضعه الله فيها ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أفتاكم محمد بهذا الحكم المحرف فاقبلوه ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ[4]﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَٱحْذَرُواْ﴾ أن تقبلوه نزلت في عبدالله بن أبيّ حيث قال له بنو النضير: إن بيننا وبين قريظة عهد في القتل مخالف للتوراة فسل محمداً أن لا ينقضنا إن تحاكمنا إليه فقال ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾ اختياره ليفتضح ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ في دفع أمره ﴿شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ حيث اختاروا تدنيسها بالكفر لعلمه بأن لطفه لا ينجع فيهم ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا[5] خِزْىٌ﴾ ذل بالخزية والفضيحة ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بتخليدهم النار والضمير للفريقين أو اليهود . . .

---

(١) يحزنك: بضم الياء وكسر الزاي وضم النون.

(٢) تومن.

(٣) ياتوك.

(٤) توتوه.

(٥) في الديني: بكسر الياء بعدها ياء.

سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ
وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا
هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ
هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ
وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ
بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ
قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن
لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ كرر تأكيداً ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ[١]﴾ الحرام كالرشاء ﴿فَإِن جَاءُوكَ﴾ متحاكمين إليك ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ خير صلى الله عليه وآله وسلم بين الحكم والإعراض وكذا الأئمة والحكام وقيل نسخ بآية «وأن احكم بينهم» ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ لن يقدروا لك على ضرر ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ فيثيبهم ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به مع صراحة الحكم في كتابهم وتنبيه على أنهم ما قصدوا به معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ[٢]﴾ بكتابهم لإعراضهم عنه وعما يوافقه ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى﴾ الى الحق ﴿وَنُورٌ﴾ بيان للأحكام ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ[٣]﴾ من بني إسرائيل وموسى ومن بعده فيما تتوافق فيه الشريعتان ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة مادحة ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ الكاملون علما وعملا ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ العلماء ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ بسبب الذي كلفهم الله حفظه عن التبديل ﴿مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ بيان لما ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أنه حق أو رقباء لئلا يبدل ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ أيها الحكام في حكوماتكم أو أيها اليهود في إظهار الحق ﴿وَاخْشَوْنِ[٤]﴾ في الحكومة أو كتمان الحق ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ رشوة أو جاها ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ للإستهانة ويأتي إن شاء الله وصفهم بالظلم لحكمهم بخلافه والفسق لخروجهم عنه والصفات الثلاث (عامة) وقيل في اليهود خاصة وقيل هذه في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ فرضا على اليهود في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ[٥]﴾ ذات قصاص إن أمكن وإلا فالأرش والحكم مقرر في شرعنا أيضاً ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي بالقصاص وعفا عنه ﴿فَهُوَ[٦] كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ للمتصدق تكفر به ذنوبه أو للجاني يسقط ما لزمه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من الأحكام ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . . .

(١) للسحت: بضم الحاء.

(٢) بالمؤمنين.

(٣) النبيئون.

(٤) واخشوني: صل بكسر النون بعدها ياء.

(٥) والعين: بضم النون بالعين والانف بضم الفاء بالأنف والاذن بضم النون بالاذن والسن بضم النون المشددة بالسن والجروح بضم الحاء.

(٦) فهو: بسكون الهاء.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ حـال ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلْيَحْكُمْ[1] أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ دلّت الآية على اشتمال الإنجيل على الأحكام واستقلال شرع عيسى ونسخه لليهودية ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ من جنس الكتب السماوية ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ ورقيبا على سائر الكتب يشهد بصحتها ويحفظها عن التبديل ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ عادلا ﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعَةً﴾ للدين ﴿وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ طريقاً واضحاً ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على دينٍ واحد لم ينسخ أبداً ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ[2]﴾ من الشرائع المختلفة ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ﴾ فابتدروها ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ استئناف يعلل فاستبقوا ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ[3] تَخْتَلِفُونَ﴾ بالفصل بين محقكم ومبطلكم ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عطف على الكتاب أو الحق أي أنزلنا الكتاب وأن احكم، أو أنزلناه بالحق وان احكم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ أن يضلوك ﴿عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الحكم المنزل ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ﴾ تنبيه على أن المجازاة بجميع الذنوب يكون في الآخرة كقوله «**لنذيقهم بعض الذي عملوا**» ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ من الميل والمداهنة ﴿يَبْغُونَ ۚ[4]﴾ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي عندهم واللام للتبيين أي هذا الإستفهام لقوم يوقنون فإنهم الذين يثبتون أن لا أحسن من الله حكما . . .

---

(١) وليحكم: بفتح الميم.

(٢) آتيكم: بكسر التاء وضم الميم.

(٣) فيهي.

(٤) تبغون.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ
يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ
إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ[1] أَوۡلِيَآءَ﴾ توادونهم وتعتمدون عليهم ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ تعليل المنهي أي إنما يوالي بعضهم بعضا لاتخاذهم في الدين ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ حكمه حكمهم من أحب قوما فهو منهم وفيه تغليظ في وجوب مجانبتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسهم بموالاتهم الكفار ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ شك ونفاق كابن أُبيّ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ أي في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين عنها ﴿نَخۡشَىٰٓ[2] أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ من دوائر الزمان بأن ينقلب الأمر فتكون الدولة للكفار ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ بالنصر لرسوله على أعدائه ﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ بقتل اليهود وإجلائهم من ديارهم ﴿فَيُصۡبِحُواْ﴾ أي المنافقين ﴿عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ من الشك في أمر النبي وموالاتهم اليهود ﴿نَٰدِمِينَ[3]﴾ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ﴾ يقول بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين واغتباطاً بما وفقوا به من الاخلاص أو يقولونه لليهود إذ حلف لهم المنافقون بالنصرة ونصب جهداً مصدراً أو حالاً أي حلفوا يجتهدون جهد أيمانهم أي أغلظها فحذف الفعل ونابه المصدر فجاز تعليقها[4] ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ من القول أو قول الله أي بطلت أعمالهم التي تكلفوها رياء ﴿فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ للدارين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ[5] مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ فلن يضر الله ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ﴾ ويوفقهم لرضاه أو بحسن ثوابهم ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ يطيعونه ولا يعصونه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ[6]﴾ عاطفين عليهم بتواضع ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أشداء عليهم من عزه إذا غلبه ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾ بتقلبهم في دينهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ[7] مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وهؤلاء الموصوفون قيل هم أهل اليمن وقيل هم الفرس وقيل الأنصار والأصح ما روي عن أهل البيت(ع) أنها في علي وأصحابه وقتالهم للناكثين والمارقين والقاسطين. وروي انها في المهدي وأصحابه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ الأولى بكم والمتولي أموركم ﴿ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وأفرد الولي إيذاناً بأن الولاية لله تعالى أصالة ولغيره تبعا ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ[8] ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع في صلاته فأومأ إليه بخنصره أخذ خاتمه منها بإطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين وتدل على إمامته دون من سواه للحصر وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات وعبر عنه بصيغة الجمع تعظيما أو لدخول أولاده الطاهرين ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يتخذهم أولياء ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ وضع موضع فإنهم إيذاناً بأنهم حزبه أي اتباعه تفخيما لشأنهم واعتراضا[9] بأضدادهم بأنهم حزب الشيطان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا[10] وَلَعِبٗا مِّنَ﴾ بيانية ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ[11] أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في مناهيه ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ[12]﴾ . . .

---

(١) والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢) نخشي: بكسر الشين بعدها ياء.
(٣) نادمين يقول بحذف الواو.
(٤) ظاهر لعله تعريفها لعله ظ.
(٥) يرتدد. (٦) المومنين. (٧) يوتيه. (٨) يوتون.
(٩) ظاهر ولعله وتعريضا ظاهراً.
(١٠) هزءا بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة منونة هزا هزوا بسكون الزاي هزءا بسكون الزاي وهمزة بعدها مفتوحة منونة.
(١١) والكفار: بكسر الراء.
(١٢) مومنين.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾ بالأذان ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ أي الصلاة أو المناداة ﴿هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ سخرية وقحة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإتخاذ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ قبح الهزء بالحق ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ﴾ تنكرون ﴿مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ عطف على (أن آمنا) أي ما تنكرون منا إلا مخالفتكم إذ دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه فالمستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة أو بحذف مضاف أي واعتقاد ان أكثركم فاسقون أو على المجرور أي ما تنقمون منا إلا إيماناً بالله وبما انزل إلينا وبأن أكثركم فاسقون ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ المنقوم ﴿مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولعل ذكرها بدل العقوبة تهكم ونصب تمييزا ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ لكفره ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ مسخوا أصحاب السبت قردة وكفار مائدة عيسى خنازير وقيل المسخان في أهل السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ[1]﴾ الشيطان بطاعته أو العجل بضم الباء وجر التاء على أنه وصف كحذر وبفتح الباء ونصب التاء عطفا على صلة من ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الملعونون ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ تمييز كنى عن شرارتهم بشرارة مكانهم وهو سقر لأنه أبلغ ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق المستقيم ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ﴾ أي منافقو اليهود ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا﴾ إليك متلبسين ﴿بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندك متلبسين ﴿بِهِۦ﴾ ولم يؤثر فيهم وعظك والجملتان حال من فاعل قالوا ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ﴾ الكذب أو الكفر ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ تعدي حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ[2] لَبِئْسَ[3] مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ[4] ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ[5]﴾ الحرام كالرشى ﴿لَبِئْسَ[6] مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ذم علماءهم على ترك نهيهم بأبلغ من ذمهم من حيث إن العمل إنما يسمى صنعا بعد التدرب فيه فيفيد أن ترك إنكار المعصية أقبح من ارتكابها ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة من الرزق روي أنهم كانوا أكثر الناس مالا فلما كذبوا النبي ضيق عليهم فقالوا ذلك، وغل اليد وبسطها كناية عن البخل والجود ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ دعاء عليهم بالبخل أو بغل الأيدي حقيقة بأغلال الأسر في الدنيا وأغلال النار في الآخرة ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ في تثنية اليد أبلغ رد لإفادتها غاية الجود، إذ غاية ما يبذل الجواد أن يعطي بيديه. أو اشارة إلى منح الدارين ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ من توسيع وتضييق وفق حكمته ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي يزدادون عند نزول القرآن بحسدهم ﴿طُغْيَٰنًا﴾ تماديا في الجحود ﴿وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ **«تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى»** ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ مع النبي ﴿أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي للفساد باجتهادهم في المعاصي ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ . . .

---

(١) وعبد: بضم الدال ـ الطاغوت: بكسر التاء. (٣و٦) لبيس .

(٢و٥) وأكلهم: بضم الهاء والميم ـ وأكلهم بكسر الهاء والميم ـ السحت: بضم الحاء. (٤) قولهم بضم الهاء والميم.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ بمحمد ﴿وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ مع المؤمنين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ عملوا بما فيهما ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من سائر كتبه أو القرآن ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أوسع عليهم الرزق بإفاضة من كل جهة أو بإنزال بركات السماء والأرض عليهم ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ معتدلة لم يغالوا ولم يقصروا وهم من آمن بالرسول ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ بئس عملهم أو شيء أو الذي يعملونه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ جميعه لا تكتم منه شيئاً خوف أحد ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ ذلك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وقرىء رسالاته أي كأنك لم تؤد شيئاً إذ كتمان البعض ككتمان الكل في استحقاق العقاب ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يضمن لك العصمة منهم أن يقتلوك فما عذرك، عن أهل البيت وابن عباس وجابر: إن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فنزلت فأخذ بيده فقال ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يمكنهم من إيصال مكروه إليك ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يعتد به من الدين ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من الكتب بالعمل بما فيها ومنه الإيمان واتباعي ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ[1] عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ لا تحزن عليهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ[2]﴾ والصابئون مبتدأ نوى تأخيره وحذف خبره لدلالة خبر إن عليه أي والصابئون كذلك فهو كاعتراض يفيد أن الصابئين مع وضوح ضلالتهم يثاب عليهم إن صح إيمانهم وصلح عملهم فغيرهم اولى ولم يعطف على محل اسم إن لعدم مضيّ خبرها ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مبتدأ خبره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والجملة خبر إن والرابط محذوف أي من آمن منهم أو خبرها فلا خوف ومن آمن بدل من اسمها وما عطف عليها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على الإيمان بالله وبرسله وبما جاءت به ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ لإرشادهم ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ[3] أَنْفُسُهُمْ﴾ من التكاليف ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ جواب الشرط محذوف أي استكبروا كما قال: **«أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون»** وجملة فريقاً كذبوا استئناف كأنه قيل فما يفعلون بالرسل فأجابهم بذلك وإنما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الحال[4] الشنيعة . . .

---

(١) تاس.

(٢) والصابون والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) تهوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٤) كذا ولعله: الحالة ظاهرا.

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا
يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ
ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ
يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ[1] فِتۡنَةٞ﴾ أي ظن بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بتكذيبهم الأنبياء وقتلهم ﴿فَعَمُواْ﴾ من الحق فلم يبصروه ﴿وَصَمُّواْ﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ حين قتلوا أنفسهم ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾ بعد ما تاب الله عليهم وكثير بدل من الضمير ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ فيؤاخذهم به ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ هم اليعقوبية القائلون بالإتحاد ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ فإني لست بإله بل عبد مربوب مثلكم ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ في عبادة غيره ﴿فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ[2] ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ أي ما لهم ناصر وعبر بالظاهر إيذاناً بأنهم ظلموا بإشراكهم وهو من قول عيسى أو كلام الله ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ﴾ آلهة ﴿ثَلَٰثَةٖ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه ﴿وَمَا﴾ في الوجود ﴿مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾ من للبيان وعدل عن وليمسنهم تكريرا للشهادة بكفرهم أو للتبعيض أي الذين بقوا منهم على الكفر لأن منهم من تاب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مما هم فيه ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ﴾ يوحدونه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ترغيب لهم ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ فهو مثلهم ليس بإله ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ[3]﴾ بيّن غاية كمالهما وأنه لا يوجب إلهيتهما ثم بيّن نقصهما المنافي للألوهية بقوله ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ ويحتاجان إليه كغيرهما ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الدالة على بطلان قولهم ﴿ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ[4]﴾ كيف يصرفون عن تدبرها ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ﴾ يعني عيسى فإنه كسائر عباد الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا بتمليك الله فكيف لغيره، وعبر عنه بما تبعيداً له عن مرتبة الألوهية وقدم الضر لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بالأحوال . . .

(١) تكون بضم النون.

(٢) وماويه: بكسر الواو الثانية وبعدها ياء.

(٣) صديقة: بتخفيف الدال المكسورة.

(٤) أنى: بكسر النون المشددة بعدها ياء ـ يوفكون.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟﴾ لا تجاوزا الحق ﴿فِى دِينِكُمْ﴾ غلواً ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ فترفعوا عيسى وتجعلوه إلهاً أو تضعوه وتجعلوه لغير رشدة. أو خطاب للنصارى فقط ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ عن الحق وهم أسلافهم ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل بعث محمد ﴿وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ تبعهم في ضلالهم ﴿وَضَلُّوا۟﴾ حين بعثه صلى الله عليه وآله وسلم فكذبوه ﴿عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق المستقيم أي الإسلام ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ لعن داود أهل أيلة حين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة ولعن عيسى أصحاب المائدة حين كفروا فمسخوا خنازير ﴿ذَٰلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم واعتدائهم ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ لا ينهي بعضهم بعضاً أو لا ينتهون ﴿عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ عن معاودته أو عن مثله ﴿لَبِئْسَ[1] مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ قسم مؤكد لذم فعلهم ﴿تَرَىٰ[2] كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يوالون المشركين بغضا لك ﴿لَبِئْسَ[3] مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ من الزاد لمعادهم ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ[4] بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ[5]﴾ محمد أو موسى ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ القرآن أو التوراة ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ لمنع الإيمان ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ خارجون عن الإيمان ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ لتضاعف كفرهم وفرط بغضهم للحق وحسدهم للنبي ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ[6]﴾ لميلهم إلى الإسلام ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي قرب مودتهم ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ علماء وعباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق أو يتواضعون، قيل هم النجاشي وأصحابه هاجر إليهم جعفر بن أبي طالب وأصحابه ووصف لهم النبي ودينه وتلا عليهم سورة مريم فآمنوا . . .

(١و٣) لبيس.

(٢) تري بكسر الراء بعدها ياء.

(٤) يومنون.

(٥) والنبيء.

(٦) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ
اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ
فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا
أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ[1] أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ لرقة قلوبهم ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ بنبيك وكتابك ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ بنبوته أو من أمته الشاهدين على الأمم يوم القيامة ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ[2] بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الموحدين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ في ذكر أحوال المصدقين بالآيات وتعقيبه بحال المكذبين بها ترغيب وترهيب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ مستلذاته لعله تعالى لما مدح النصارى على ترهبهم عقبه بالنهي عن الإفراط في ذلك، وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم وصف القيامة فبالغ فهم قوم من الصحابة أن يلازموا الصيام والقيام ويجانبوا الفرش والنساء فيسيحوا في الأرض فبلغ ذلك النبي فقال: (إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) ونزلت ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ حدوده بتحريم الحلال وبالعكس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ[3]﴾ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ[4] بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو الحلف بلا قصد: كلا والله وبلى والله أو على ما أظن أنه كذلك ولم يكن أي لا يؤاخذكم به بعقاب ولا كفارة ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ[5]﴾ وثقتم ﴿الْأَيْمَانَ﴾ عليه إذا حنثتم، أو بنقض[6] ما عقدتم وقرىء عاقدتم ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ كفارة نكثه ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ويجزي الأعلى ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ عطف على إطعام وهو مسماها كثوب يواري العورة وقيل ثوبان ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إعتاقها وظاهره إجزاء كل رقبة واشترط بعض إيمانها وأو للتخيير الواجب احدى الخصال الثلاث مطلقاً والتعيين للمكفر ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ إحداها ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحنثتم ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أن تنكثوها ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه بتبيين الأحكام . . .

(١) تري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢) نومن.
(٣) مومنون.
(٤) يواخذكم.
(٥) يواخذكم بما عقدتم: بفتح القاف مخففة وعاقدتم.
(٦) أو بنكث(خ ل).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ
أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ
مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا
سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ الأصنام التي نصبت للعبادة ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ القداح التي يستقسمون بها ﴿رِجْسٌ﴾ خبيث مستقذر ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لأنه بتزيينه ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي الرجس أو التعاطي ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ باجتنابه أكد تحريم الخمر والميسر بحصرهما في الرجس وقرنهما بالأصنام والأزلام وجعلهما من عمل الشيطان والأمر باجتنابهما وجعله من الفلاح وبيان مفاسدهما في الدنيا والدين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ لما يحصل فيهما من الشرور والفتن ﴿وَيَصُدَّكُمْ﴾ بالإشتغال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ وإنما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر تنبيها على أنهما المقصودان بالبيان وأن الأنصاب والأزلام مذكوران بالتبع للدلالة على أنهما مثلهما وأفرد الصلاة بالذكر مع أن الذكر يعمها للاشعار بتعظيمها وبأنها عماد الدين وبأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ عنهما بعد بيان ما فيهما من الصوارف وهو أبلغ من (فانتهوا) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ عصيانهما ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ لا يضره توليكم وإنما يضركم ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ من الحلال والمستلذات ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرم ﴿وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ ثبتوا على اتقاء المعاصي ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ عملهم قيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة للنبي كيف إخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت. وقيل في الذين تعاهدوا على ترك الطيبات ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يثيبهم ويكرمهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ﴾ في حال إحرامكم ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ كالبيض والفراخ ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ هو كبار الصيد ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليتميز من يخاف عقابه غائباً في الآخرة فيتجنب الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾ فصاد ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الإبتلاء ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مر في إبهامه تشديد الحال الصيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾ المحلل وبعض المحرم كالثعلب والأرنب والضب واليربوع والقنفذ والقمل ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ جمع حرام بمعنى محرم ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ ذاكراً للإحرام والحرمة ومثله الناسي والمخطيء، ذكر المتعمد لنزولها فيه وهو أبو البشر قتل حمار وحش برمحه محرما ﴿فَجَزَاءٌ[1] مِثْلُ مَا قَتَلَ﴾ أي فعليه جزاء مماثل ما قتله ﴿مِنَ النَّعَمِ﴾ صفة للجزاء أو تفسير المثل ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي بمثل ما قتل ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ مسلمان عادلان فقيهان يعرفان المماثل في الخلقة وقرأ الباقر والصادق (ذو عدل) وفسراه بالإمام ﴿هَدْيًا﴾ حال من الهاء في به أو من جزاء ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ صفة هديا أو إضافة لفظية، قيل بلوغه الكعبة: ذبحه في الحرم والتصدق به، وعندنا ذبحه بفناء الكعبة في الجزورة والتصدق به فيها للمعتمر وبمنى كذلك للحاج ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ[2]﴾ عطف على جزاء ﴿طَعَامُ[3] مَسَاكِينَ﴾ عطف بيان أو خبر محذوف أي يكفر بإطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي ﴿أَوْ عَدْلُ﴾ أو مساوي ﴿ذَٰلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ تمييز عدل فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ أي فعليه كذا ليذوق ثقل جزاء فعله ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد محرم أول مرة مع الجزاء أو قبل التحريم أو في الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ الى ذلك ﴿فَيَنْتَقِمُ﴾ فهو ممن ينتقم ﴿اللَّهُ مِنْهُ﴾ وعنهم عليهم السلام: ليس عليه الكفارة إن أصابه ثانياً متعمداً بل هو ممن ينتقم الله منه وإن أصاب خطأ فعليه الكفارة وإن عاد مراراً ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن عصاه. . .

(١) فجزاء: بالضم للهمزة من غير تنوين. (٢) أو كفارة: بضم التاء المربوطة بدون تنوين. (٣) طعام: بكسر الميم.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟
عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ مصيداته أن ينتفعوا به مما يؤكل ومما لا يؤكل ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ما يطعم من صيده أي وأحل لكم المأكول منه وهو السمك أو المراد وأحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ مفعول له أي تمتيعاً لكم ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ أي مسافريكم يتزودونه قديداً ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ ما صيد فيه مما يفرخ فيه ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ محرمين وإن صاده محل عندنا ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ عطف بيان ﴿قِيَٰمًا(١) لِّلنَّاسِ﴾ أي ما يقوم به أمر دينهم بحجه ودنياهم بأمن داخله وربح التجارة عنده وقرىء قيما مصدر قام ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ لأمه للجنس أي الأشهر الحرم الأربعة ﴿وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ فسرا في أول السورة(*) ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجعل ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فإن من تأمل في أعمال الحج وشرائعه علم أن فيها حكماً ومصالح لا تحصى وأن شارعها هو الحكيم الخبير ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ وقد فعل وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التفريط ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من الأعمال فاحذروه ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى﴾ عند الله ﴿ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ حرام المال وحلاله وصالح العمل وطالحه ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ أيها السامع ﴿كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ فإن قليل الطيب خير من كثير الخبيث ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وأدوا ما هو خير ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا بالثواب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ لم تبرز لكم ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ(٢)﴾ تغمكم ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ(٣) تُبْدَ لَكُمْ﴾ وإذا ظهرت غمتكم فلا تسألوا عنها ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم التي سلفت فلا تعودوا ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي الأشياء بحذف عن أو المسألة بقرينة تسألوا ﴿قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ فأجيبوا ببيانها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ أي بسببها إذ لم يقبلوها ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ ردّ لبدع الجاهلية أي ما شرع ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ من مزيدة ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قيل كانوا إذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها وحلبها وكان الرجل يقول: إن قدمت فناقتي سائبة ويحرم منافعها كالبحيرة وإذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم وإن ولدت ذكراً كانت لآلهتهم وإن ولدتهما لم يذبحوا الذكر لها إذا وصلته أخته وإذا أنتج من الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره وقالوا: حمي ظهره ولم يمنع ماء ولا مرعى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا كبارهم . . .

---

(١) قيما: بفتح الياء والميم مفتوحة منونة.

(*) أنظر الآية ٢ منها.

(٢) تسوكم.

(٣) ينزل: القران بفتح النون.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَٰنِهِمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ من الدين وتمسكهم بالتقليد دليل نقص عقلهم ﴿أَوَلَوْ﴾ همزة إنكار دخلت على واو الحال أي حسبهم ذلك ولو ﴿كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ من الحق ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الزموا صلاحها ونصب أنفسكم بعليكم لأنه اسم لالزموا ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ أي الضلال ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ أي الإشهاد الذي شرع بينكم وأضيفت إلى الظرف اتساعاً ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ظرف للشهادة ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ بدل منه ﴿ٱثْنَانِ﴾ خبر شهادة بحذف مضاف أو فاعلها أي عليكم أن يشهد اثنان ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مسلمان وهما صفتان ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾ عطف على اثنان وظاهره اعتبار عدالتهما في دينهما ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من أهل الذمة ولا تسمع شهادتهم إلا في هذه القضية عندنا ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي قاربتم والجزاء محذوف دل عليه أو آخران ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ تقفونهما صفة آخران والشرط اعتراض يفيد أنه لا يعدل عن المسلمين إلا إذا تعذر مطلقاً أو في سفر فقط ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ صلاة العصر كما روي لاجتماع الناس حينئذ أو أي صلاة ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ إن ارتاب الوارث وهو إعتراض يخصص القسم بحال الريبة ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ﴾ لا نستبدل بالقسم أو بالله ﴿ثَمَنًا﴾ عوضاً من الدنيا بأن يحلف به كاذباً لأجله ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقسم له ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾[(١)] قريباً منا ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ التي أمرنا بأدائها ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾ أي إن كتمنا ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ اطلع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ بخيانة وتحريف ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في الحلف ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾[(٢)] جيء عليهم وهم الورثة الأوليان الأحقان بالشهادة خبر محذوف أي هما ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[(٣)] ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ﴾ أصدق ﴿مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ وما تجاوزنا الحق فيها ﴿إِنَّآ إِذًا﴾ إذا اعتدينا ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿أَدْنَىٰٓ﴾[(٤)] أقرب إلى ﴿أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ﴾ أدنى إلى أن يخافوا ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ على الورثة المدعين فيحلفوا على كذبهم فيفتضحوا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أن تكذبوا أو تخونوا ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ وصية سماع قبول ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته إلى حجته أو الجنة . . .

---

(١) قربى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) استحق: بضم التاء وكسر الحاء ـ عليهم: بكسر الهاء والميم ـ عليهم بضم الهاء والميم.

(٣) الأولين.

(٤) أدنى.

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ
لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ظرف لـ(اذكر) مضمراً ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخا لقومهم ﴿مَاذَا﴾ في موضع المصدر أي إجابة ﴿أُجِبْتُمْ قَالُوا﴾ تشكياً ورداً للأمر إلى علمه بما كابدوا منهم ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بما أنت تعلمه أي لا حاجة إلى شهادتنا ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[١]﴾ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ[٢]﴾ جبرئيل أو ملك أعظم منه أو روحك المطهرة من الأدناس ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ طفلاً ﴿وَكَهْلًا﴾ بلا تفاوت في كمال العقل ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ[٣] بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا[٤] بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ فسر في آل عمران[*] ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اليهود ﴿عَنكَ﴾ عن قتلك ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَا﴾ الذي جئت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أمرتهم على ألسنة رسلي ﴿أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ أن مصدرية أو مفسرة ﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ معمول لـ(اذكر) مضمراً ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تقترحوا عليه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[٥]﴾ كما ادعيتم ﴿قَالُوا نُرِيدُ﴾ سؤالها من أجل ﴿أَن نَّأْكُلَ[٦] مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ تسكن بزيادة اليقين ﴿وَنَعْلَمَ أَن﴾ مخففة ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء الرسالة ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لله بالوحدانية ولك بالرسالة عند من لم يحضرها . . .

---

(١) الغيوب: بكسر الغين.
(٢) القدس: بسكون الدال.
(٣) كهية: بياء مشددة بالفتح. الطاير: بياء مكسورة.
(٤) طايرا: بياء مكسورة.
(*) أنظر الآية ٤٩ منها.
(٥) مومنين.
(٦) تاكل.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ
يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

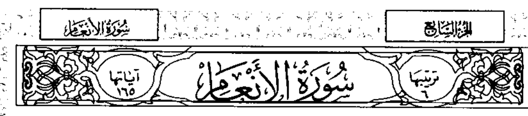
﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قال كان يوم نزولها يوم عيد الأحد ﴿لِّأَوَّلِنَا﴾ أهل زماننا بدل من لنا بإعادة الجار ﴿وَآخِرِنَا﴾ من يأتي بعدنا ﴿وَآيَةً﴾ كائنة ﴿مِّنكَ﴾ على قدرتك ﴿وَارْزُقْنَا﴾ إياها أو شكرها ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مجيبا لهم ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ﴾ الهاء للمصدر ﴿أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ فنزلت الملائكة بها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها، وروي أنها كانت تنزل فيأكلون منها ثم ترفع فمنع مترفوهم سفلتهم منها فرفعت ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ[1] قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ[2] إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك أن يكون لك شريك ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي ﴿لِي[3] أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي معلوماتك وذكر النفس للمشاكلة ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ يقرر الجملتين منطوقاً ومفهوماً ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ أقر بأنه عبد مأمور ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً أمنعهم أن يقولوا ذلك ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ تحفظ أعمالهم وتطلع على حالهم ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عالم به ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الأحقاء بالعذاب إذ عبدوا غيرك ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المنيع القادر على الثواب والعقاب بمقتضى الحكم ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بعملهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ما عدد من النفع هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه سعادة الأبد ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من ذلك عيسى وأمه وغلّب غير العقلاء لفرط بعدهم عن رتبة الألوهية ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

---

(١) آأنت.

(٢) وأمي: بياء ساكنة.

(٣) لي: بكسر اللام وفتح الياء.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ
وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ (١) هُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ
تَمۡتَرُونَ (٢) وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ
وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ (٣) وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ
ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ (٤) فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٥) أَلَمۡ
يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ
نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا
ءَاخَرِينَ (٦) وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧) وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨)

(٦ ـ سورة الأنعام)

مائة وخمس وستون آية مكية

وقيل إلا **«وما قدروا الله»** الآيات الثلاث **«وقل تعالوا»** الثلاث.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ أي أوجدهما بمقدار تقتضيه الحكمة ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ جمعت دونه لكثرة أسبابها إذ لكل جرم ظل وقدمت لتقدم العدم على الملكة ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ عطف على الحمد لله أي هو حقيق بالحمد على ما خلق للعباد ثم الذين كفروا به يعدلون عنه ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم﴾ ابتداء خلقكم ﴿مِّن طِينٖ﴾ إذ خلق عنه أصلكم آدم ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ[1] أَجَلٗاۖ﴾ أجل الموت أو ما بين الخلق والموت ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ أجل القيامة أو ما بين الموت والبعث، وعنهم عليهم السلام ما حاصله قضى أجلا محتوماً لموتكم لا يتقدم ولا يتأخر وأجل مسمى عنده يمحوه ويثبته ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾ تشكون استبعاد لشكهم في البعث فإن القادر على الإبتداء على الإعادة أقدر ﴿وَهُوَ[2] ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي المعبود فيها كذلك هو الله في كل مكان ﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ تقرير له ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم به ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم[3] مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ حجة من حججه المعجزات كآيات القرآن وغيرها و (من) الأولى مزيدة والثانية للتبعيض ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا﴾ أي عن النظر فيها ﴿مُعۡرِضِينَ﴾ لم يلتفتوا إليها ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ[4] أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ عند حلول العذاب بهم في الدنيا والآخرة ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ﴾ كثيراً من كل طبقة ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ أعطيناهم ما لم نعطكم ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ السحاب أو المطر ﴿عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا﴾ غزيراً ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ﴾ تحت مساكنهم ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾ ولم يغن ذلك عنهم شيئاً ﴿وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾ مكانهم فاحذروا أن يفعل ذلك بكم ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ﴾ مكتوباً في ورق كما اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ[5]﴾ أبلغ في نفي الريب من عاينوه وذكر الأيدي للتأكيد ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ تعنتاً وعناداً ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ نعاينه فنصدقه ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا﴾ كما اقترحوه فلم يؤمنوا ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ لحق إهلاكهم بمقتضى الحكمة ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون بعد ذلك كعادة الله في من قبلهم بأنه تعالى إذا أوجد مقترح قوم ثم كذبوا بعد ذلك يهلكهم[6] . . .

---

(١) قضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٢) وهو: بسكون الهاء.

(٣و٤) تاتيهم: بحذف الهمزة وضم الهاء.

(٥) بأيديهم: بضم الهاء.

(٦) كذا ولعله: أهلكهم ـ ظ.

وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا
يَلۡبِسُونَ (٩) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (١٠)
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ (١١) قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ
(١٢) ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ
(١٣) قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ
وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٤) قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥) مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ
رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ (١٦) وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ (١٧) وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ (١٨)

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ﴾ أي الذي طلبوه جواب ثان أو الرسول فهو جواب اقتراح آخر كقولهم «**لو شاء ربنا لأنزل ملائكة**» ﴿مَلَكٗا﴾ يعاينوه ﴿لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾ على صورة رجل كما مثل جبرائيل في صورة دحية الكلبي غالباً إذ لم يقدروا أن يروا الملك بصورته ﴿وَلَلَبَسۡنَا﴾ أي لو جعلناه رجلاً لخلطنا ﴿عَلَيۡهِم[1] مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلا بشر مثلكم وهذا من قبيل قوله تعالى: «**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً**» ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ[2] بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ﴾ فأحاط ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ[3]﴾ أي جزاؤه من العذاب وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ كيف أهلكوا لتعتبروا بالنظر في أحوالهم ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ملكاً وخلقاً سؤال تبكيت ﴿قُل لِّلَّهِۚ﴾ إذ لا جواب غيره بالإتفاق ﴿كَتَبَ﴾ أوجب ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ التي منها اللطف بكم بنصب الأدلة على توحيده في الدنيا وإثابة مطيعكم في الآخرة ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ قسيم للوعيد على إشراكهم وترك النظر ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ أي فيه أو مبعوثين إليه فيجازيكم بعملكم ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ في اليوم ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ أهلكوها بتعريضها للعقاب لاختيارهم الكفر نصب ذما أو رفع خبراً أي أنتم الذين أو مبتدأ خبره ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ[4]﴾ ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ من السكنى أي ما حل فيهما أو من السكون أي ما سكن وتحرك فاكتفى بأحدهما عن الآخر ﴿وَهُوَ[5] ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل صوت ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا﴾ معبوداً قدّم لفظ (غير) وولي الهمزة لأن الإنكار لاتخاذ غير الله ولياً لا اتخاذ الولي ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ[6] يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ يرزق ولا يرزق وخص الطعام لشدة الحاجة إليه ﴿قُلۡ إِنِّيٓ[7] أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾ لله من أهل عصري ﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ أي قيل لي لا تكونن ﴿مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ﴿قُلۡ إِنِّيٓ[8] أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي﴾ كما عصيتموه بعبادة غيره ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ ﴿مَّن يُصۡرَفۡ[9] عَنۡهُ﴾ العذاب ﴿يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾ نجاه وأثابه ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الرحم ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ ببلاء كفقر ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ﴾ كغنى وصحة ﴿فَهُوَ[10] عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ومنه إدامته فلا يقدر أحد على رفعه ﴿وَهُوَ[11] ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ بالقدرة والغلبة ﴿وَهُوَ[12] ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبيرهم ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بهم...

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) ولقد: بضم الدال. واستهزى: بفتح الياء بدون همز.

(٣) يستهزون: بحذف الهمزة وضم الواو.

(٤) لا يومنون.

(٥و٦و١٠و١١و١٢) وهو: بسكون الهاء.

(٧و٨) إني: بفتح الياء.

(٩) يصرف: بفتح الياء وكسر الراء.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ
الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا
إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ
فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً[١]﴾ تمييز نزلت حين قالوا له صلى الله عليه وآله وسلم إن أهل الكتاب أنكروك فأرنا من يشهد برسالتك ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أي الله أكبر شهادة ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ خبر محذوف أو الله ويلزمه أنه أكبر شهادة ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ[٢] لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ عطف على مفعول أنذركم أي ولأنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامة ﴿أَئِنَّكُمْ[٣] لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ[٤] قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ بغير اشتباه ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[٥]﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ[٦] عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كالقرآن ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ[٧] جَمِيعًا﴾ عامل اليوم محذوف أي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت ﴿ثُمَّ نَقُولُ[٨] لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركاء ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن[٩] فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا[١٠] مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الفتنة الكفر أي لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه طول أعمارهم وافتخروا به إلا التبرؤ منه ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ بنفي الشريك عنها ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ حين تقرأ القرآن ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية كراهة ﴿أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً مانعاً عن قبوله عقوبة لإصرارهم على الكفر أو كناية عن منع اللطف لسوء أفعالهم ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا[١١] بِهَا﴾ عناداً وتقليداً ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم أي إن تكذيبهم الآيات بلغ إلى أنهم يجادلونك فيجعلون أصدق الحديث خرافات الأولين ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ عن القرآن أو الرسول وإثباته ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾ يتباعدون ﴿عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ضرر ذلك ووبال عليهم ﴿وَلَوْ تَرَىٰ[١٢]﴾ يا محمد أو أيها الرائي ﴿إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ أروها أو اطلعوا عليها أو أدخلوها لرأيت أمراً هائلاً ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ الى الدنيا ﴿وَلَا نُكَذِّبَ[١٣] بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[١٤]﴾ . . .

---

(١) شهادة: بكسر الدال.
(٢) القران.
(٣) أإنكم: أينكم.
(٤) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٥) يومنون.
(٦) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٧) يحشرهم.
(٨) يقول.
(٩) يكن.
(١٠) ربنا: بتشديد الباء بالفتح.
(١١) يومنوا.
(١٢) تري: بكسر الراء بعدها ياء.
(١٣) نكذب: بضم الباء.
(١٤) ونكون: بضم النون الثانية من المومنين.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

﴿بَلْ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان المتمنى ﴿بَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ من الكفر أو القبائح بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ الى الدنيا ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في وعدهم بالإيمان ﴿وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ﴾ أي الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا[1]﴾ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ على جزائه أو عرفوه حق التعريف أو مجاز عن حبسهم للسؤال لرأيت أمراً عظيماً ﴿قَالَ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ البعث أو الجزاء ﴿بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ[2] وَرَبِّنَا﴾ أكدوا إقرارهم بالقسم لوضوح الأمر ﴿قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ بالبعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة حال أو مصدر ﴿قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا﴾ احضري فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ في الدنيا أو في الساعة أو في شأنها ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ كما اعتيد حمل الأثقال على الظهور ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيئاً يحملونه حملهم ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ[3]﴾ أي أعمالها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ اشتغال بما لا يعقب نفعاً ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ[4] خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي أو الله وقرىء (ولدار الآخرة) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿لَيَحْزُنُكَ[5] ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ كقولهم «ساحر كذاب» ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ[6]﴾ بقلوبهم أو بالحقيقة وقرىء (لا يكذبونك) من أكذبه أي وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب كما عن علي والصادق عليهما السلام ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع ولكنهم إيذاناً بأنهم ظلموا بجحودهم القرآن والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ ما مصدرية ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ فتأسَّ بهم فاصبر حتى يأتيك نصرنا ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ لمواعيده بنصر رسله ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بعض قصصهم ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن دينك ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا﴾ سربا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾ مصعداً ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم[7] بِـَٔايَةٍ﴾ فافعل أي إنك لا تستطيع ذلك ولو استطعت لفعلت حرصاً على إسلامهم ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ[8]﴾ بإلجاء لكن لم يفعل لمنافاته الحكمة ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ بذلك . . .

(١و٣) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٢) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٤) ولدار: بلام واحدة ودال مفتوحة مخففة. الآخرة.

(٥) وليحزنك: بضم الياء وكسر الزاي.

(٦) لا يكذبونك: بفتح أوله وكسر الذال مخففة.

(٧) فتاتيهم.

(٨) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ
مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ
يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

١٣٢

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ الى الإيمان ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وهؤلاء كالموتى لا يسمعون ﴿وَالْمَوْتَى﴾(١) ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ من قبورهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(٢) للجزاء فيستمعون حينئذ ولكن لا ينفعهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ غير هذه الآيات ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿آيَةً﴾ يلجئهم إلى الإيمان أو يهلكون بجحودها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن إنزالها وبال أمرهم ﴿وَمَا مِنْ﴾ مزيدة ﴿دَابَّةٍ﴾ تدب ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ في الجو صفة لدفع مجاز السرعة ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ في كسب أرزاقها وآجالها وأحوالها والقادر المدبر لذلك قادر على إنزال الآية ﴿مَا فَرَّطْنَا﴾ ما تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ في اللوح أو القرآن ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فيقتص حتى للجماء من القرناء ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن وغيره ﴿صُمٌّ﴾ عن سماع الآيات ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي الكفر أو الجهل ﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يلطف به لأنه أهل اللطف ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ أي أخبروني ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ وهولها فمن تدعون ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ تبكيت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن الأصنام آلهة فادعوها ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ لا غير ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ الذي تدعونه إلى كشفه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كشفه ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ تتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ به من آلهتكم فلا تدعونها إذ لا نفع لغيره ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ رسلاً ﴿إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يتذللون لنا فيؤمنون ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾(٣) عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي لم يتضرعوا مع وجود الداعي ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فذلك الذي منعهم عن التضرع ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهِ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحْنَا﴾(٤) بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ﴾(٥) ﴿أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أصناف النعم امتحاناً لهم بالشدة والرخاء لتلزمهم الحجة أو استدراجاً لهم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من النعم وبطروا ولم يشكروا ﴿أَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون متحسرون . . .

---

(١) والموتي: بكسر التاء بعدها ياء.

(٢) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٣) باسنا.

(٤) فتحنا: بتشديد التاء بالفتح.

(٥) عليهم: بضم الهاء.

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ﴾ آخر ﴿ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أي استؤصلوا ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ على إهلاكهم فإنه نعمة تحمد ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ﴾ أصمكم وأعماكم ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ أذهب عقلها بالتغطية عليها ﴿مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ أي بما أخذ وختم عليه ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ نبينها أو نوجهها حججا عقلية وترغيباً وترهيباً وتذكيرا بمن مضى ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ[1]﴾ يعرضون عنها بعد ظهورها ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾ فجأة بلا أمارة قبله ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ أي تسبقه أمارتها أو ليلاً ونهاراً ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ أي ما يهلك به هلاك سخط ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[2]﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بفوت الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ بخروجهم عن الطاعة ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ مقدوراته أو مرزوقاته ﴿وَلَآ﴾ اني ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ السموات ما لم يوح إلي ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ من الملائكة أقدر على مقدورهم ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ[3] إِلَىَّ﴾ أي لم أدع ما يسبقه من إلهية وملكية بل أدعي النبوة وهي من كمالات البشر ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الجاهل والعالم أو الكافر والمؤمن ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعلموا الحق أو فتؤمنوا ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ أي بالذي يوحى ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ من عصاة المؤمنين أو كل مقر بالبعث من مسلم أو كتابي أو مجوّز له ولو متردد ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ حال من يحشروا ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ كي يخافوا ويتوبوا ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعبدونه ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ[4] وَٱلْعَشِىِّ﴾ بالدوام في صلاة الصبح والعصر ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ حال أي يدعونه مخلصين فيه رد على المشركين القائلين **«أنؤمن لك واتبعك الأرذلون»** وطعنوا في إيمان الفقراء وقالوا إن إيمانهم إنما هو للطمع من المال والرفعة وسألوا رسول الله أن يطردهم فنزلت ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ فتستحقر أعمالهم أو تطعن في إيمانهم ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم[5] مِّن شَىْءٍ﴾ أي كما أن حسابك ليس عليهم وإنما ذكر هذا استطراداً لتكون الجملتان بمنزلة قوله **«ولا تزر وازرة وزر أخرى»** ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ جواب النهي والمخاطب بالآية الرسول، والمراد توبيخ المشركين والآية نظير قوله تعالى **«قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون، قال وما علمي بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين»** . . .

---

(١) باشمام الصاد زايا.

(٢و٥) عليهم: بضم الهاء.

(٣) يوحي: بكسر الحاء بعدها ياء.

(٤) بالغدوة: بضم الغين وسكون الدال وفتح الواو.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥٤
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٥٥
قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهْوَآءَكُمْۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ٥٦
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦۚ مَا عِندِى مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلْفَٰصِلِينَ ٥٧ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨
۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ
فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٥٩

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الفتن ﴿فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الغني والشريف بالفقير والوضيع بأن وفقناه للسبق بالإيمان ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ أي الأغنياء إنكاراً واللام للعاقبة أو للعلة بتضمين فتنا معنى خذلنا ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الفقراء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ﴾ أنعم ﴿عَلَيْهِم﴾(١) بالتوفيق للخير ﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ دوننا ونحن الرؤساء وهم الضعفاء «**لو كان خيراً ما سبقونا إليه**» ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فيوفقهم ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾(٢) ﴿بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ نزلت في من أذنب ثم تاب ﴿أَنَّهُۥ﴾ بدل من الرحمة وعلى الكسر استئناف ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك ﴿فَأَنَّهُۥ﴾(٣) ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ به ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبين آيات القرآن ليظهر الحق ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾(٤) ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بالتاء خطاباً للنبي وبالياء ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ﴾ عن ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدونهم أو تسمونهم آلهة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ إن اتبعت أهواءكم ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ تعريض بهم ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّى﴾ من معرفته أو كائنة منه ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ بربي حيث أشركتم به أو بالبينة بمعنى القرآن ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ من العذاب ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في عذاب وغيره ﴿يَقُصُّ﴾ القصص ﴿ٱلْحَقَّ﴾ وقرىء يقضي الحق ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ القاضين ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى﴾ في قدرتي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أهلككم فأستريح ولكنه من عند الله ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وبما توجبه الحكمة من أخذهم وإمهالهم ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ ما يتوصل به إليه مستعار من المفاتيح جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح أي هو المتوصل إليه وحده أو خزائنه جمع مفتح بالفتح وهو المخزن ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من شجرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ حال سقوطها وقبله وبعده ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ورقة ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ هو علمه تعالى أو اللوح والإستثناء بدل كل من الإستثناء قبله أو بدل اشتمال منه . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يومنون.

(٣) فانه: بهمزة مكسورة بعد الفاء.

(٤) ليستبين سبيل: بفتح اللام قبلها ياء.

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ
يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ
أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ
ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا
مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم
بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥
وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦ لِّكُلِّ
نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٦٧ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨

﴿وَهُوَ(١) ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم(٢) بِٱلَّيۡلِ﴾ بقبض أرواحكم عند النوم كما قال «يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم﴾ ما كسبتم ﴿بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾ يوقظكم في النهار ﴿لِيُقۡضَىٰٓ(٣) أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ ليستوفي المستيقظ أجله المضروب له في الدنيا ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ بالموت أو البعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به ﴿وَهُوَ(٤) ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾ ملائكة تحصي أعمالكم وفيه لطف للعباد لأنهم إذا علموا أن أعمالهم تكتب وتعرض في القيامة كان أزجر عن الذنب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ(٥) رُسُلُنَا(٦)﴾ ملك الموت وأعوانه وقرىء توفاه ﴿وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لا يقصرون فيما أمروا به ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى حكمه ﴿مَوۡلَىٰهُمُ(٧)﴾ المتولي أمرهم ﴿ٱلۡحَقِّ﴾ الثابت العدل في حكمه ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ يومئذ لا لغيره ﴿وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ يحاسبهم بمقدار لمح البصر لا يشغله حساب عن حساب ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ شدائدهما يقال لليوم الشديد مظلم وذو كواكب ﴿تَدۡعُونَهُۥ﴾ حال ﴿تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ(٨)﴾ علانية وسراً حالان أو مصدران ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا(٩)﴾ وقرىء أنجينا ﴿مِنۡ هَٰذِهِۦ﴾ الظلمات ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾ سواها ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ﴾ به ولا تشكرون ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ هو الدخان أو الصيحة أو الطوفان أو الريح أو الحجارة ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ وهو الخسف والغرق ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ(١٠)﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نبين الدلائل ﴿لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ يميزون الحق من الباطل ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾ بالقرآن أو العذاب ﴿قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ الصدق أو الثابت الوقوع ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ فأحفظكم من التكذيب أو أجازيكم إنما أنا منذر ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ﴾ خبر ومنه عذابكم ﴿مُّسۡتَقَرّٞ﴾ وقت استقرار وحصول ﴿وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ ما يحل بكم تهديد لهم ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالطعن والإستهزاء بها ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ فلا تقعد معهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾ غير الخوض فيها ﴿وَإِمَّا﴾ هي إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يُنسِيَنَّكَ(١١)﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بوسوسة مجالسهم ولا يلزم نسيانه صلى الله عليه وآله وسلم لأن فرض الإنساء لا يستلزم وقوعه أو خوطب صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره ﴿فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ(١٢)﴾ ذكرك النهي ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي معهم، وأقيم الظاهر مقامه إيذاناً بظلمهم بوضع الإستهزاء موضع التعظيم . . .

(١و٤) وهو: بسكون الهاء.

(٢) يتوفيكم.

(٣) وليقضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٥) توفاه ـ توفيه بفاء مكسورة مشددة بالإمالة.

(٦) رسلنا: بسكون السين.

(٧) موليهم. بفتح أوله وسكون الواو بعدها لام.

(٨) خفية: بكسر الخاء.

(٩) أنجيتنا.

(١٠) بأس بعض: بضم الضاد منونة.

(١١) ينسينك: بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد السين بالكسر وفتح الياء والنون المشددة بعدها.

(١٢) الذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ
كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ
يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن
فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ما يلزمهم بمجالسة الخائضين ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ مما يحاسبون عليه من القبائح ﴿مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ[1]﴾ عليهم أن يذكروهم ذكرى ويبصّرونهم ما استطاعوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ نزلت لما قال المسلمون إن كان كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ تهاونوا به أي أعرض عنهم ولا تبال بهم ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فألهتهم عن العقبى ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ بالقرآن ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلكة ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ بسوء عملها ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ﴾ ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ ينجيها من العذاب ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ تفد كل فداء أو نصب كل مصدراً ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ المسند إليه منها لا ضمير المصدر بخلاف «**ولا يؤخذ منها عدل**» أي فدية ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ أسلموا للهلكة بسوء عملهم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء يغلي حار ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ هو النار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟﴾ أنعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ إن عبدناه ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ إن تركناه ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ ونرجع إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿كَٱلَّذِى﴾ مشبهين الذي أو رداً كرد الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ[2] ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ذهبت به المردة من هوى أي ذهب ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جعلته مردة الجن تائهاً في المفازة التي لا ماء فيها ﴿حَيْرَانَ﴾ متحيراً لا يدري كيف يصنع ﴿لَهُۥٓ﴾ المستهوي ﴿أَصْحَٰبٌ﴾ رفقاء ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾ أي يدعونه إلى طريق الحق يقولون له ﴿ٱئْتِنَا﴾ فيعرض عنهم فيهلك ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ وحده ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ وقد أمرنا بالإسلام ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أو أمرنا بذلك لنسلم، واللام بمعنى الباء أو للتعليل ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾ عطف على لنسلم أي لإقامتها أو بإقامتها ﴿وَهُوَ[3] ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ بعد الموت للجزاء ﴿وَهُوَ[4] ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قائماً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ والحكمة ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ خبر لقوله ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ أي تكوينه الحق والحكم حين تكون الأشياء وقيل نصب عطفاً على السموات أو الهاء في اتقوه ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ مختص به ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قرن من نور التقمه إسرافيل ينفخ فيه وفيه بعدد كل إنسان ثقب فيها روحه ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ[5]﴾ ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ[6] ٱلْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بكل شيء . . .

---

(١) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) استهويه بالإمالة: استهواه.

(٣و٤و٦) وهو بسكون الهاء.

(٥) والشهادة: بكسر الدال.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ
أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ[١]﴾ هو عمه والعم يدعى أباً، وأبوه تارخ إجماعاً ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً[٢]﴾ نكر أصناماً للتحقير والإستفهام للتوبيخ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ[٣] وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق ﴿مُّبِينٍ﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التبصير ﴿نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ تبصرة ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكهما والتاء للمبالغة روي كشط له عن الأرضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا[٤] كَوْكَبًا﴾ أي الزهرة أو المشتري ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ على طريق الإنكار أو على طريق من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكي قوله ثم يظهر بطلانه ليكون ادعى إلى الحق ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ أن أتخذهم أرباباً لأن الأفول من صفات المحدث ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ طالعاً ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى﴾ بلطفه وتوفيقه ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ تعريض بضلال قومه بعبادة المصنوع ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ ذكر المبتدأ لتذكير الخبر ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ من الأولين ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالخالق من الأجرام المخلوقة المحتاج إلى محدث يحدثها ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ[٥]﴾ نفسي وعبادتي ﴿لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ خلقهما وهو الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى توحيده ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ جادلوه في التوحيد ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى[٦] فِى ٱللَّهِ﴾ في وحدانيته ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ[٧]﴾ الى توحيده ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ من آلهتكم أن تضرني إذ لا تضر ولا تنفع ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾ من سوء يصيبني من جهتها ﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ﴾ أحاط به ﴿عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا الحق من الباطل ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يضر ولا ينفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾ أي إشراككم ﴿بِٱللَّهِ﴾ الخالق القادر على الضرر والنفع ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ[٨] بِهِۦ﴾ بإشراكه ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ حجة وهو آلهتكم المخلوقة العاجزة ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ من الموحدين والمشركين ﴿أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من أولي العلم . . .

---

(١) آزر: بضم الراء.
(٢) آلهة.
(٣) أريك.
(٤) رإي: بكسر الراء والهمزة بعدها ياء. رأى: بكسر الراء والهمزة مفتوحة.
(٥) وجهي. بكسر الهاء بعدها ياء.
(٦) أتحاجوني: بكسر النون الخفيفة بعدها ياء.
(٧) هداني: بكسر النون بعدها ياء.
(٨) ينزل: بسكون النون وبكسر الزاي مخففة.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ
وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ ولم يخلطوا ﴿إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك وشك ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ من تمام قوم إبراهيم ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ألهمناه إياها ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ﴾ في العلم والحكمة ﴿مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا﴾ منهما أو منهم ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ قبل إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ الهاء لنوح لقربه ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبراهيم وقيل لإبراهيم ومن ذكر في الآية الثالثة عطف على نوحاً ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما جزيناهم ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ[1]﴾ نسب الله عيسى إلى إبراهيم من قبل أمه فيدل على شمول الذرية لأولاد البنت كالحسنين عليهما السلام وأنهما ذرية النبي حقيقة ﴿وَإِلْيَاسَ كُلٌّ﴾ منهم ﴿مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ عملا ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ﴾ ابن إبراهيم ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ ابن أخطوب ﴿وَيُونُسَ﴾ ابن متى ﴿وَلُوطًا﴾ ابن هاران أخي إبراهيم وقيل ابن خالته ﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم بالنبوة ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ﴾ عطف على كلا ومن للتبعيض لأن بعضهم ليس نبياً أو على نوحا ويلزم أن يكون في والديهم من ليس بمهدي لجواز أن يراد ببعض آبائهم من عدا العمومة لأن أب العم أب ﴿وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ﴾ اصطفيناهم ﴿وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ كرر لبيان ما هدوا إليه من الدين الحق ﴿ذَٰلِكَ﴾ الهدى الذي منحوه ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ممن يعلمه أهلاً له ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ﴾ هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شانهم ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ كما يحبط عمل غيرهم لو أشرك ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ جنسه ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الحكمة أو الفصل الحق ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ[2] فَإِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ بهذه الثلاثة ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ بمراعاتها ﴿قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ﴾ وهم الأنبياء المذكورون أو الملائكة أو من آمن بالنبي ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ الأنبياء ﴿ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ بطريقهم من التوحيد والصبر والتبليغ ﴿ٱقْتَدِهْ[3]﴾ الهاء للسكت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ أو القرآن ﴿أَجْرًا﴾ كما لم يسأل الأنبياء قبلي وهذا مما يقتدى بهم فيه ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما التبليغ أو القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ[4]﴾ عظة ﴿لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ للثقلين . . .

(١) يحيي: بكسر الياء بعدها ياء. وعيسي بكسر السين بعدها ياء.

(٢) والنبوءة.

(٣) اقتد: بكسر الدال وحذف الهاء من آخره ـ اقتده: بكسر الدال والهاء.

(٤) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ(١) ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ ما عرفه اليهود حق معرفته حين أنكروا الرسل والوحي إذ من عرف الله أنه قادر حكيم لم يخلق الخلق عبثاً وأنهم إليه راجعون **«ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى»** لزمه أن يقر بأنه يبعث إليهم **«رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»** ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ(٢) نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ(٣) قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ(٤) كَثِيرًا﴾ وقرىء الأفعال الثلاثة بالياء وهو إلزام لهم وذم على تفريقهم التوراة في ورقات وإبداء ما يشتهون منها وإخفاء كثير كنعت محمد (ص) ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ على لسان محمد ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ فـ **«إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون»** ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي أنزله الله إذ لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حال من ذرهم أو من خوضهم ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير النفع ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ(٥)﴾ عطف على محذوف ولتنذر أهل مكة لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم أو لأن فيها أول بيت وضع أو لدحو الأرض من تحتها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ سائر الناس ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ(٦) بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ(٧) بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فإن خوف المعاقبة يبعث على الإيمان بالرسول والقرآن ﴿وَمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ(٨) عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة أو الأعم منه ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قيل نزلت في مسيلمة أو ابن أبي سرح كان يكتب للنبي فلما نزل **«ولقد خلقنا الإنسان»** - إلى قوله - **«خلقاً آخر»** قال متعجباً **«فتبارك الله أحسن الخالقين»** فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك فقال إن صدق محمد فقد أوحي إليّ كما أوحي إليه وإن كذب فقد قلت كما قال ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وهم الذين قالوا **«لو نشاء لقلنا مثل هذا»** وقيل هو ابن أبي سرح ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ(٩) إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ شدائده وسكراته من غمره الماء إذا غشيه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ لقبض أرواحهم أو بالعذاب يقولون تغليظاً عليهم ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ لنقبضها أو خلصوها من العذاب ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ الهوان وإضافته إليه لتمكنه فيه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ كالإشراك ودعوى الإيحاء بالكذب ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ عن الإيمان بها ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وجواب لو محذوف أي لرأيت أمراً فظيعاً ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ(١٠)﴾ منفردين عن الأهل والمال ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بدل منه أو حال مرادفة أو مداخلة أي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ ما أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ لم تحتملوا منه شيئاً ولا قدمتموه ﴿وَمَا نَرَىٰ(١١) مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ الأصنام ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ الله ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ وصلكم ﴿وَضَلَّ﴾ ضاع ﴿عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ من شفاعتها أو أن لا بعث . . .

(١) أنزل.
(٢) موسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٣) يجعلونه.
(٤) يبدونها ويخفون.
(٥) ولينذر أم القرى: بكسر الراء بعدها ياء.
(٦و٧) يومنون.
(٨) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٩) تري: بكسر الراء بعدها ياء.
(١٠) جيتمونا فرادي: بكسر الدال بعدها ياء.
(١١) نري بكسر الراء بعدها ياء.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

١٤٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ شاقه بالنبات ﴿وَٱلنَّوَىٰ[١]﴾ وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ[٢]﴾ الحيوان من النطفة والطائر من البيضة والنامي من الحب والنوى ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ[٣]﴾ هذه الأشياء ﴿مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الحيوان والنامي ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفالق والمخرج ﴿ٱللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ[٤]﴾ تصرفون عنه مع وضوح الدليل ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ شاق عمود الصبح من ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ[٥] سَكَنًا﴾ يسكن الخلق فيه أو للإستراحة والطمأنينة ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ نصباً بإضمار جعل أو بالعطف على محل الليل ﴿حُسْبَانًا﴾ حساباً للأوقات ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بتدبير خلقه ﴿وَهُوَ[٦] ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ﴾ خلق لنفعكم ﴿ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ في ظلمات الليل فيهما وأضيفت إليهما للملابسة وهو تخصيص لبعض منافعهما بعد الإجمال، القمي[٧] النجوم آل محمد ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ﴾ بينا الحجج ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأنهم المنتفعون به ﴿وَهُوَ[٨] ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ هو آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ[٩] وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فلكم استقرار في الأرحام أو فوق الأرض والإستيداع في الأصلاب أو القبور أو مكان استقرار واستيداع وقرىء بكسر القاف إسم فاعل أي قار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ مواقعها وذكر في السابقة يعلمون وهنا يفقهون لأن إنشاء الإنس من آدم وتصريف أحوالهم أدق فيحتاج إلى دقة نظر ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من جهتها أو السحاب ﴿مَآءً فَأَخْرَجْنَا﴾ التفات عن الغيبة ﴿بِهِۦ﴾ بالماء ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ رزقة أو نبات كل صنف ينبت ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ من النبات أو الماء ﴿خَضِرًا﴾ شيئاً أخضر ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً كالسنبل ونحوه ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ﴾ خبر ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ بدل منه قنوان مبتدأ أي وحاصلة من طلع النخل ﴿قِنْوَانٌ﴾ جمع قنو وهو العذق ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة التناول أو قريب بعضها من بعض واقتصر عليها دون البعيدة لفهمها منها وفضلها ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على نبات وعن علي عليه السلام بالرفع مبتدأ أي ولكم جنات ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ[١٠]﴾ حال من الجميع أي بعضه

---

(١) والنوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢و٣) الميت: بسكون الياء.

(٤) فأني: بتشديد النون المكسورة بعدها ياء توفكون.

(٥) وجاعل: بضم اخره ـ الليل: بكسر آخره.

(٦و٨) وهو: بسكون الهاء.

(٧) القمي المقصود بها [في تفسير القمي].

(٩) فمستقر: بكسر القاف.

(١٠) متشابه: بضم آخره منونا.

متشابه طعماً ولونا وحجما وبعضه غير متشابه ﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾ معتبرين ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾[١] ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ أو إخراجه كيف هو ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ وإلى نضجه إذا أدرك كيف يعود كبيراً ذا نفع ولذة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على الصانع ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٢] خصوا لأنهم المنتفعون به ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ﴾ وقالوا الملائكة بنات الله وسموا جنا لاجتنانهم أو الشياطين إذ أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَخَلَقَهُمۡۖ﴾ حال أي وقد خلق الله الجاعلين دون الجن أو خلق الجن ﴿وَخَرَقُواْ﴾[٣] بالتخفيف والتشديد اختلقوا ﴿لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾ كقول أهل الكتابين «**عزير ابن الله**» و«**المسيح ابن الله**» ومشركي العرب الملائكة بنات الله ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ بحقيقة ما قالوا ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾[٤] ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الشرك ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أَنَّىٰ﴾[٥] كيف ﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ﴾ زوجة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ﴾[٦] ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ والخالق لكل مخلوق والعالم بكل معلوم غني عن الولد وغيره . . .

(١) ثمره: بضم أوله وثانيه.
(٢) يومنون.
(٣) خرقوا: بتشديد الراء.
(٤) تعالي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٥) أني: بكسر النون بعدها ياء.
(٦) وهو بسكون الهاء.

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا
جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف بما سبق مبتدأ خبره ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ فإن المستجمع لهذه الصفات هو المستحق للعبادة ﴿وَهُوَ[1] عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ متولي الأمور ومدبرها وحافظها ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لا تحيط به الأوهام ﴿وَهُوَ[2] يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ يحيط بها أو لا تدركه حواس النظر وهو يدركها فيراها ولا تراه ﴿وَهُوَ[3] اللَّطِيفُ﴾ النافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك ﴿الْخَبِيرُ﴾ لا يعزب عنه شيء ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾ حجج ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ تبصركم الحق ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ الحق وآمن ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أبصر وإياها نفع ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عنه ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وبال عماه ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أحفظ أعمالكم إنما أنت منذر والكلام عن لسان النبي ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التصريف ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نبينها ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ نصرفها واللام للعاقبة أو بمعنى لئلا يقولوا درست أي قرأت وتعلمت وقرىء دارست أي ذاكرت أهل الكتاب ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾ الضمير للآيات بمعنى القرآن ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من الدين ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا تخالطهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم على ترك الإشراك ﴿مَا أَشْرَكُوا﴾ لكنه لم يشأ جبرهم على ذلك لمنافاته الحكمة ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيبا ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على التوحيد ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدونهم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا[4]﴾ تعديا للحق وقرىء بالتشديد ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جاهلين بالله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التزيين ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الكفرة ﴿عَمَلَهُمْ﴾ أي لم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم أو أمهلنا الشيطان حتى زينه لهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بالمجازاة عليه ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ مجتهدين فيها ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مما اقترحوه ﴿لَيُؤْمِنُنَّ[5] بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا عندي فينزلها متى شاء كيف يشاء ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا[6]﴾ أي الآية المقترحة ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ[7]﴾ أي لا تدرون ذلك خطاب للمؤمنين إذ طمعوا في إيمانهم فتمنوا مجيء الآية وقيل لا زائدة وقيل إن بمعنى لعل وقرىء تؤمنون بالتاء خطابا للكفرة ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ نطبع عليها عقوبة فلا يفقهون الحق ولا يبصرونه فلا يؤمنون بها ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا[8] بِهِ﴾ بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي لا نكفهم عن ضلالهم حتى يترددوا متحيرين . . .

(١و٢و٣) وهو: بسكون الهاء.

(٤) عدوا: بضم الدال وفتح الواو مشددة.

(٥) ليومنن.

(٦) يشعركم: بسكون الراء ـ إنها.

(٧) يومنون.

(٨) يومنوا.

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا
شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ[١] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ[٢]﴾ كما اقترحوه وقالوا «**لولا أنزل علينا الملائكة**» وقالوا «**فأتوا بآبائنا**» ﴿وَحَشَرْنَا﴾ جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ بضم أوليه جمع قبيلة أي جماعات أو جمع قبيل بمعنى كفيل أو كفلاء أو مصدر بمعنى مقابلة كما قرىء بكسر القاف وفتح الباء ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟[٣]﴾ عند هذه الآيات ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم على الإيمان ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ذلك فيطمعون في إيمانهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدواً ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ[٤] عَدُوًّا﴾ أسند الجعل إليه تعالى لأنه بمعنى التخلية أي لم يمنعهم من العداوة ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ مردتهما بدل من عدو ﴿يُوحِى﴾ يوسوس ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ باطله المموه ﴿غُرُورًا﴾ مفعول له ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي الإيحاء أو الزخرف ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ من الكفر تهديد لهم، أو منسوخ بآية السيف ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ[٥]﴾ عطف على غرور أي تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الإيحاء أو الزخرف ﴿أَفْـِٔدَةُ﴾ قلوب ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[٦] بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ ليكتسبوا ﴿مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ من الآثام ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ أي قل لهم أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ﴿وَهُوَ[٧] ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل وهو بإعجازه مغن عن كل آية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي مؤمنوهم كابن سلام وأضرابه ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ[٨]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ في أنه منزل منه من باب التهييج أو في علمهم بذلك والخطاب لكل أحد، أو من باب إياك أعني ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[٩] رَبِّكَ﴾ إخباره وأحكامه ووحدها الكوفيون أي ما تكلم به أو القرآن ﴿صِدْقًا﴾ في الأخبار حال أو تمييز وكذا ﴿وَعَدْلًا﴾ في الأحكام ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ بخلف أو نقض أو لا أحد يبدلهما بما هو أصدق وأعدل ﴿وَهُوَ[١٠] ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأعمالهم ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وهو ظنهم أن آباءهم على حق أو آراءهم الفاسدة ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون أن الله أحل كذا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ[١١] أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ أي أعلم بالفريقين ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ على ذبحه لا مما ذكر عليه إسم غيره ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ[١٢]﴾ . . .

---

(١) إليهم: بضم الهاء والميم ـ إليهم: بكسر الهاء والميم.
(٢) الموتي: بكسر التاء بعدها ياء.
(٣) ليومنوا.
(٤) نبيء.
(٥) ولتصغي: بكسر الغين بعدها ياء.
(٦) يومنون.
(٧و١٠و١١) وهو: بسكون الهاء.
(٨) منزل: بسكون النون وتخفيف الزاي المفتوحة.
(٩) كلمت ـ كلمة ـ وبالهاء وقفا.
(١٢) مومنين.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ
بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ
أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى
ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ
ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟
صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ[1]﴾ والحال أنه قد بين ﴿لَكُم مَّا حَرَّمَ[2] عَلَيْكُمْ﴾ في آية **«حرمت عليكم الميتة»** ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ[3] إِلَيْهِ﴾ مما حرم عليكم فهو حلال لكم للضرورة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بغير حجة وبرهان يفيد علما ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ المجاوزين عن الحلال إلى الحرام ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ[4]﴾ ما أعلن وما أسر وما بالجوارح وما بالقلب والإثم قيل الزنى وقيل كل معصية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ يكتسبون ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ﴾ أي الأكل منه ﴿لَفِسْقٌ﴾ خروج عن طاعة الله ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ الكفار ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ في تحليل الميتة بقولهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ بترك دين الله إلى دينهم ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا[5]﴾ أي كافراً بالتخفيف والتشديد ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ بالهدى إلى الإيمان ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ علماً بالحجج الفاصلة بين الحق والباطل ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ﴾ صفته ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمات الكفر ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ حال من فاعل الظرف ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما زين للمؤمن إيمانه ﴿زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ زينه الشيطان أو الله بتخليتهم وشأنهم والآية نزلت في حمزة أو عمار وأبي جهل ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جعلنا فسّاق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ﴾ مفعول ثان ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ أول خليناهم ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ وخص الأكابر لأن الناس لهم أطوع ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ لعود وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿ءَايَةٌ﴾ على صدق النبي ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ[6] حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ[7] مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ قيل قال أبو جهل زاحمنا بني عبد مناف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ وقرىء رسالاته ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ﴾ ذل بعد كبرهم﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ في القيامة ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾ بمكرهم . . .

---

(١) فصل: بضم أوله وتشديد الصاد بالكسر.
(٢) حرم: بضم الحاء وتشديد الراء بالكسر.
(٣) ما اضطررتم: بكسر الطاء.
(٤) وباطنه: بكسر النون.
(٥) ميتا: بتشديد الياء بالكسر.
(٦) نومن.
(٧) نوتي: بكسر التاء بعدها ياء.

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ
أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ
وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ
أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ
أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ﴾ أي يلطف به ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بأن يفسح فيه وينوّر قلبه ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا(١)﴾ يمنعه الطاقة حتى ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان ﴿حَرَجًا(٢)﴾ بفتح الراء وكسرها أي شديد الضيق ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ(٣)﴾ يتصعد وقرىء يصاعد أي يتصاعد ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه أو كأنما يتصاعد إليها نبوّاً عن الحق ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجعل ﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ الخذلان وضع اللطف أو العذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ(٤)﴾ وضع موضع عليهم تعليلاً ﴿وَهَٰذَا﴾ البيان أو الإسلام أو التوفيق والخذلان ﴿صِرَٰطُ(٥) رَبِّكَ﴾ والذي هو طريقه الذي ارتضاه والذي اقتضته حكمته ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج له أو عادلاً حال مؤكدة عاملها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتذكرون أي يتعظون فإنهم المنتفعون بها ﴿لَهُمْ﴾ للمتذكرين ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي السلامة أو دار الله وهي الجنة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في ضمانه ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ متولي أمرهم أو ناصرهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ(٦) جَمِيعًا﴾ وقرىء بالياء بإضمار أذكر أو نقول ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ أي الشياطين ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ من إغوائهم أو منهم بالإغواء ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ هؤلاء دلونا على الشهوات ونحن أطعناهم ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ أي القيامة فيكف يكون حالنا اليوم ﴿قَالَ﴾ الله لهم ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ(٧)﴾ مقامكم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ أي ينتصر بعضهم ببعض أو نكل بعضهم إلى بعض في القيامة أو نقرنه في النار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الشر ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من مجموعكم وهم من الإنس خاصة ك«**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**» وقيل كل من الثقلين وقيل رسل الجن رسل الرسل إليهم، وروى أن الله بعث نبياً إلى الجن يقال له يوسف فقتلوه وأرسل محمداً إلى الثقلين ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟﴾ مجيبين: ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ بالكفر واعترفنا باستحقاق العذاب ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فكفروا ﴿وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي إرسال الرسل خبر محذوف أي الأمر ذلك ﴿أَن﴾ مخففة أو مصدرية بتقدير لام أي لأنه ﴿لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ﴾ أي لانتفاء كونه ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ(٨)﴾ أو بدل من ذلك ﴿بِظُلْمٍ﴾ بسبب ظلم منها أو ظالماً ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ لم ينبهوا برسول . . .

---

(١) ضيقاً: بكسر أوله وسكون الياء.
(٢) حرجا: بكسر الراء.
(٣) يصعد: بفتح الياء وسكون الصاد وفتح العين مخففة ـ يصاعد: بتشديد الصاد المفتوحة بعدها ألف.
(٤) يومنون.
(٥) سراط.
(٦) يحشرهم.
(٧) مثويكم.
(٨) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ١٣٢ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَءَاتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ١٣٤ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
١٣٥ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْۗ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ١٣٦ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١٣٧

﴿وَلِكُلٍّ﴾ من المكلفين ﴿دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ من جزاء أعمالهم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفي قدر جزائه وقرىء بالتاء ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وإطاعتهم ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للنفع الدائم ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يهلككم أيها العصاة ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ بيان لقدرته على استخلاف قوم مكان قوم ﴿إِنَّ مَا[1] تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ الله من إتيان ما وعد ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ[2]﴾ تمكينكم أو طريقكم أو حالتكم وقرىء مكاناتكم وهو تهديد أي اثبتوا على كفركم كقوله **«اعملوا ما شئتم»** ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على ما أنا عليه من الإسلام ومغايرتكم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ[3] لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ أي العاقبة الحسنى في الدار الآخرة ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وضع موضع الكافرين لعمومه ﴿وَجَعَلُواْ﴾ أي المشركون ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ حظاً يطعمونه الضيفان والمساكين ولآلهتهم منه نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ[4] وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى جهته ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ[5] يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾ كانوا إذا رأوا نصيب الله أزكى بدلوه بنصيب آلهتهم وإن رأوا نصيبها أزكى تركوه لها وقيل إن سقط في نصيبه شيء من نصيبها التقطوه وإن عكس تركوه ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما زين لهم فعلهم ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ[6]﴾ بالوأد ونحرهم للأصنام ﴿شُرَكَآؤُهُمْ[7]﴾ من الشياطين أو السدنة وهو فاعل زين وقرىء بالبناء للمفعول ونصب أولادهم وجرّ شركائهم وفيه تعسف ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ ليهلكوهم ﴿وَلِيَلْبِسُواْ﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ أي ما كانوا عليه من دين إسماعيل واللام للعلة إن كان المزين الشيطان وللعاقبة إن كان السدنة ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قسرهم ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ ما فعل المشركون أو الشركاء ذلك ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ وافتراؤهم أو ما يفترونه . . .

---

(١) مقطوع بالاتفاق.

(٢) مكاناتكم.

(٣) يكون.

(٤) بزعمهم: بضم الزاي.

(٥) فهو: بسكون الهاء.

(٦) زين: بضم الزاي وتشديد الياء بالكسر ـ لكثير من المشركين قتل: بضم اللام ـ أولادهم: بفتح الدال وضم الهاء.

(٧) شركائهم: بكسر الهاء.

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾ حرام ﴿لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ من خدم الأصنام والرجال دون النساء ﴿بِزَعۡمِهِمۡ[١]﴾ بلا حجة ﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾ فلا تركب كالبحائر والسوائب والحوامي ﴿وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ عند ذبحها ويذكرون اسم أصنامهم أو لا يحجون عليها ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ﴾ حال أو مفعول له أو مصدر لأن قالوا بمعنى افتروا على الله بنسبة ذلك إليه ﴿سَيَجۡزِيهِم[٢] بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ بسببه أو مقابله ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ أجنة البحائر والسوائب ﴿خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾ حلال لهم تأنيثها بمعنى ما أي الأجنة أو تاؤها للمبالغة كرواية الشعر ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾ ذكر للفظ ما ﴿عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾ أي الإناث إن ولد حيا ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ[٣] فَهُمۡ﴾ الذكور والإناث ﴿فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ[٤] وَصۡفَهُمۡۚ﴾ جزاء وصفهم الكذب على الله ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ في فعله ﴿عَلِيمٞ﴾ بخلقه ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ[٥]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾ وبناتهم مخافة السبي والفقر والعار ﴿سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ مما ذكر ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ الى الحق ﴿وَهُوَ[٦] ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ﴾ بساتين ﴿مَّعۡرُوشَٰتٖ﴾ مرفوعات بالدعائم أو ما غرسه الناس فعرشوه ﴿وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ ملقيات على الأرض أو ما ينبت في البراري ﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ[٧]﴾ ثمره وحبه في الهيئة والطعم والضمير لكل واحد منها ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا﴾ أي بعض أفرادهما طعماً ولوناً ﴿وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ أي بعضها ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ[٨]﴾ ثمر كل من ذلك ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ وإن لم يدرك ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ[٩]﴾ هذا في غير الزكاة في الضعث من السنبل والكف من البسر ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ في التصدق ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ لا يرضى فعلهم ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ وأنشأ منها ﴿حَمُولَةٗ﴾ ما يحمل الأثقال أو الكبار الصالحة للحمل ﴿وَفَرۡشٗاۚ﴾ ما يفرش للذبح أو يفرش ما نسج من صوفه ونحوه أو الصغار الدانية من الأرض كالفرش لها ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فإنه مباح لكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ[١٠] ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ طرقه في التحليل والتحريم ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ بيِّن العداوة. . .

---

(١) بزعمهم: بضم الزاي.
(٢و٤) سيجزيهم: بضم الهاء.
(٣) تكن ميتة: بضم التاء المربوطة منونة.
(٥) قتلوا: بتشديد التاء بالفتح.
(٦) وهو: بسكون الهاء.
(٧) أكله: بسكون الكاف.
(٨) ثمره: بضم الثاء والميم.
(٩) حصاده: بكسر أوله.
(١٠) خطوات: بسكون الطاء.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ
قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا
ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ بدل من حمولة وفرشاً، والزوج ما معه آخر من جنسه ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية أزواج ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ جمع ماعز ﴿قُلْ﴾ إنكار على من حرم ما أحل الله ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ منهما ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أم ما حملت الإناث منهما ذكراً كان أو أنثى ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ﴾ بحجة تدل على أن الله حرم شيئاً من ذلك ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ألزمهم الله بأن التحريم إن كان للذكورة فكل ذكر حرام أو للأنوثة فكل أنثى حرام أو لاشتمال الرحم فالصنفان فمن أين التخصيص ببعض دون بعض ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ كما مر ﴿أَمْ﴾ بل ﴿كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَّىٰكُمُ[1] ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ التحريم إذ لم تؤمنوا بنبي فلا طريق إلى معرفته إلا المشاهدة ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة تحريم ذلك إليه ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الى ثوابه أو لا يلطف بهم ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ يفيد أن لا تحريم إلا بالوحي ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً[2] أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ خبيث قذر ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ عطف على لحم خنزير ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ذبح على اسم الصنم وسمي فسقاً لتوغله فيه ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ[3]﴾ الى تناول شيء من ذلك ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ اللذة ﴿وَلَا عَادٍ﴾ حد الضرورة ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ له ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ كل ما له إصبع كالإبل والطيور والسباع أو كل ذي مخلب وظفر ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ[4] شُحُومَهُمَآ﴾ الثروب وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ اشتملت عليها ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ أو ما اشتمل عليه الأمعاء جمع حاوية أو حويّة ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الالية لاختلاطه بالعصعص ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في ما نقول. . .

(١) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.
(٢) أن تكون: بتاء مفتوحة ـ ميتة: بتشديد الياء بالفتح.
(٣) فمن اضطر: بكسر الضاد.
(٤) عليهم: بضم الهاء.

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ لأهل طاعته أو لكم حيث أمهلكم ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ[(١)]﴾ عذابه ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إذا نزل ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ تعللوا بقول المجبرة والأشاعرة ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الحجج ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا[(٢)]﴾ عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾ حجة توجب علماً فيما زعمتم ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ تكذبون فيه ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ البينة التي بلغت قطع عذر المحجوج ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بإلجائكم إلى الإيمان لكنه لم يشأ لمنافاته الحكمة ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ أحضروهم ﴿ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فلا تصدقهم إذ التصديق كالشهادة معهم بالباطل ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ وضع موضع ولا تتبع أهواءهم ليدل على أن مكذب الآيات متبع هواه لا غيره ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[(٣)] بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ كعبدة الأصنام ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يجعلون له عديلاً وتفيد الآية منع التقليد ووجوب اتباع الحجة دون الهوى ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ﴾ أن مفسرة وتعليق المفسر وهو أتل بما حرم لا يمنع عطف الأوامر عليه لرجوع التحريم فيها إلى أضدادها وإن جعل ناصبة فهي منصوبة بـ(عليكم) على الإغراء أو بالبدل من ما على زيادة لا أو مجرور بلام مقدرة ﴿شَيْـًٔا﴾ مفعول أو مصدر ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ وأحسنوا بهما ﴿إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ من خشية فقر ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ الكبائر أو الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ علانيتها وسرها كقوله «**ظاهر الإثم وباطنه**» ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ كالقود وحد المحصن والمرتد ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّىٰكُم[(٤)] بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما وصاكم ولا تضيعونه . . .

---

(١) باسه.
(٢) باسنا.
(٣) يومنون.
(٤) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى﴾ بالخصلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾ ما يفعل بماله كحفظه وتنميته ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قوته ويصير بالغاً رشيداً ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا ما يسعها ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكم ونحوه ﴿فَٱعْدِلُوا۟﴾ فيه ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَا قُرْبَىٰ[1]﴾ قرابة ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ ما عهد إليكم مما أوجبه عليكم ﴿أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم[2] بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون ﴿وَأَنَّ[3] هَٰذَا﴾ المذكور في السورة من بيان الدين ﴿صِرَٰطِى[4]﴾ ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ حال ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ الطرق المختلفة ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ تتفرق أي تميل ﴿بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ دينه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الأتباع ﴿وَصَّىٰكُم[5] بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الضلال عن الحق ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ للنعمة مفعول له ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ بالقيام به أو بتبليغه وهو موسى ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ بيانا ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم﴾ أي أمة موسى ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ[6]﴾ أي بالبعث ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير الخير ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ اعملوا بما فيه ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ مخالفته ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ باتباعه ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾ أي أنزلنا كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ تلاوتهم ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ أي لا نعرف مثلها واللام فارقة ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ[7] مِنْهُمْ﴾ لذكائنا ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ﴾ حجة واضحة بلسانكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ لمن اتبعها ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ﴾ صد أو أعرض ﴿عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ[8] عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ شدته ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ[9]﴾ بصدفهم . . .

---

(١) قربى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢و٥) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

(٣) وإن: بكسر الهمزة وتشديد النون ـ وأن: بفتح الهمزة وسكون النون.

(٤) سراطي.

(٦) يومنون.

(٧) أهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

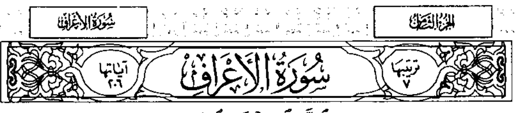
(٨و٩) بالاشمام.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ
خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ[1] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ لتوفيهم أو بالعذاب وقرىء بالياء ﴿أَوْ يَأْتِىَ[2] رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ أي أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغيره ﴿يَوْمَ يَأْتِى[3] بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ عنهم عليهم السلام أنه العذاب في الدنيا ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ لزوال التكليف ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ صفة نفساً ﴿أَوْ﴾ لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ طاعة ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟﴾ إتيان أحد الثلاثة ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟[4] دِينَهُمْ﴾ اختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ فرقاً كل فرقة تشيع إماماً ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ أي من السؤال عن تفرقهم أو من عقابهم أو نهي عن قتالهم ونسخ بآية السيف ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في مجازاتهم ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ بالمجازاة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فضلاً ورفع أمثالها صفة لعشر ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ[5] إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أي جزاء عدلاً منه تعالى ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[6] مُّسْتَقِيمٍ دِينًا﴾ بدل من محل صراط أي هداني صراطاً ﴿قِيَمًا[7]﴾ فيعل من قام كسيد من ساد وقرىء بكسر القاف وفتح الياء مخففاً كالقيام وصف به مبالغة ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ[8]﴾ عطف بيان لدنيا ﴿حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى[9]﴾ عبادتي أو قرباني وحياتي وموتي أو ما آتيه في حياتي وأموت عليه من الإيمان ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ لا أشرك فيها غيره ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لأنه أول من أجاب في (الذر) أو من هذه الأمة ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ أطلب غيره إلهاً ﴿وَهُوَ[10] رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فكل ما سواه مربوب لا يصلح للربوبية ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فلا تنفعني إن أشركت به اشراككم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لاتحمل نفس آثمة ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ[11] ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بتميز الحق من الباطل ﴿وَهُوَ[12] ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ يخلف بعضكم بعضاً أو خلفاء الأمم السالفة ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ بالشرف والمال ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ من ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ فاحذروه ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

---

(١) يأتيهم: بالياء في أوله والهمزة ساكنة ـ ياتيهم ـ ياتيهم: بدون همزة فيهما.
(٢و٣) ياتي.
(٤) فارقوا.
(٥) يجزي: بكسر الزاي بعدها ياء.
(٦) سراط.
(٧) قيما: بفتح القاف وتشديد الياء بالكسر.
(٨) إبراهام.
(٩) ومماتي: بفتح الياء
(١٠و١٢) وهو: بسكون الهاء.
(١١) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣
وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ
٤ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ٥ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١

(٧ ـ سورة الأعراف)

مائتان وست آيات مكية

إلا ثمان آيات من «**واسألهم عن القرية**» ـ إلى قوله ـ «**وإذ نتقنا**»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓصٓ﴾ روي معناه أنا الله المقتدر الصادق ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر محذوف أو آلمص ﴿أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ ضيق من تبليغه أو شك ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ متعلق بأنزل ﴿وَذِكۡرَىٰ[1] لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عطف على كتاب أو محل لتنذر ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ من القرآن والسنة ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ ولا تتخذوا غير الله ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ[2]﴾ أي تذكراً قليلاً تتذكرون ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ أردنا إهلاكها أو خذلناها ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا[3]﴾ عذابنا ﴿بَيَٰتًا﴾ حال كونهم بائتين ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ عطف عليه وحذفت واو الحال استثقالاً والقيلولة استراحة نصف النهار وخص الوقتان مبالغة في غفلتهم ولأن مجيء العذاب فيهما أفظع ﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ دعاؤهم ﴿إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ[4]﴾ ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ إلا إقرارهم بظلمهم ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ[5]﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل ﴿وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ عن تأدية ما حملوا من الرسالة ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم﴾ على الرسل والمرسل إليهم أحوالهم ﴿بِعِلۡمٖ﴾ عالمين بها أو بمعلومنا منها ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عنها فتخفى علينا ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾ أي القضاء أو العدل أو وزن الأعمال بعد تجسيمها أو صحائفها بميزان له لسان وكفتان يراه الخلق إظهاراً للعدل وقطعاً للعذر ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ خبر الوزن أي يوم السؤال ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ العدل صفة الوزن ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ حسناته أو ميزانها جمع موزون أو ميزان وجمع باعتبار تعدد الحسنات أو تعدد الميزان للعقائد والأعمال والأخلاق ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بالثواب ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ بتعريضها للعقاب ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ يكذبون ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في التصرف فيها ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ أسبابا تعيشون بها جمع معيشة ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ على ذلك ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ أنشأناكم أو أباكم آدم غير مصور ﴿ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ أفضنا على مواد خلقكم هذه الصورة ﴿ثُمَّ قُلۡنَا﴾ بعد خلق آدم وتصويره ﴿لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ تكرمة له ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ . . .

---

(١) وذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) ما تذكرون: بتشديد الذال بالفتح

(٣) فجيئها باسنا.

(٤) جيئهم باسنا.

(٥) إليهم: بضم الهاء.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ لا زائدة أو أريد ما حملك على أن لا تسجد إذ الممنوع من شيء محمول على خلافه ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ قاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ من الجنة أو السماء أو من المنزلة الرفيعة هبوطاً معنوياً ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إذ لا يسكنها متكبر ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الأذلاء فالتواضع رفعة والتكبر ضعة ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أمهلني إلى النفخة الثانية ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ وبيّن غاية الإنظار في الآية الأخرى بقوله **«الى يوم الوقت المعلوم»** ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ دل على أنه أشعري أو جبري حيث إنه نسب الإغواء إليه تعالى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لبني آدم ﴿صِرَاطَكَ[1] الْمُسْتَقِيمَ﴾ طريق الحق ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ أي من جهاتهم الأربع فأضلهم عن سلوكه ولم يقل من فوقهم لنزول الرحمة منه ولا من تحتهم لإيحاش الإتيان منه وقيل من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا والآخران من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومجيء من في الأولين لتوجهه منها إليهم وعن في الآخرين لانحراف الآتي منها إليهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مؤمنين ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ مذموماً ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطروداً ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ لام الإبتداء موطئة للام القسم في ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ منك ومن ذريتك ومنهم غلب الحاضر ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا[2] وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فسر في البقرة[3] ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أوهمهما النصيحة لهما ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾ اللام للعاقبة أو للغرض أي ليظهر لهما ﴿مَا وُورِيَ[4]﴾ ستر ﴿عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا﴾ عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا[5] رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ في الجنة ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ أي أقسم لهما بالله على ذلك أخذ من فاعل مبالغة وقيل أقسما له بالقبول ﴿فَدَلَّاهُمَا[6]﴾ أي جعلهما عن درجتهما العالية إلى رتبة سافلة ﴿بِغُرُورٍ﴾ بأن غرهما بقسمه لظنهما أن أحداً لا يقسم بالله كذبا ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي ابتدآ بالأكل منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أي أخذا يرقعان ورقة على ورقة ﴿عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا[7] رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ عتاب على مخالفة النهي وإن كان نهي تنزيه . . .

(١) سراطك.

(٢) شيتما.

(٣) انظر الآية ٣٥ منها.

(٤) ما وري: بكسر الراء بعدها ياء مفتوحة.

(٥) نهيكما: بكسر الهاء بعدها ياء.

(٦) فدليهما: بتشديد اللام بالكسر بعدها ياء.

(٧) وناديهما: بكسر الدال بعدها ياء.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا
يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ
إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟
فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ بترك الأولى ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ تستر علينا ﴿وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بتضييع حظنا ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟﴾ خطاب لهما ولذريتهما أو لهما ولإبليس ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أي متعادين ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مصدر أو اسم مكان ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الى انقضاء آجالكم ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ(١)﴾ بالبعث وقرىء بالبناء للفاعل ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ خلقناه لكم بأسباب سماوية ومثله **«وأنزلنا الحديد»** ﴿يُوَٰرِى﴾ يستر ﴿سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ جمالا أي ما يتجملون به أو مالاً يقال تريش أي تمول ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ(٢)﴾ خشية الله أو الإيمان أو العمل الصالح أو لباس الحرب ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ لهم ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيؤمنون ويشكرون ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ بفتنته ﴿يَنزِعُ﴾ حال من الفاعل أو المفعول ﴿عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ(٣) هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطافة أجسامهم أو شفافيتها وهذا لا يمنع تمثلهم لنا أحياناً ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ(٤)﴾ أي مكناهم من خذلانهم باختيارهم ترك الإيمان أو حكمنا بذلك لتناصرهم على الباطل ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ ما يتناهى قبحاً كالشرك أو طوافهم عراة فنهوا عنها ﴿قَالُوا۟﴾ معتذرين ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ فقلدناهم ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ ولو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فهم مجبرة ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ(٥) بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إنكار لافترائهم على الله ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل في كل الأمور ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ نحو القبلة أو استقيموا متوجهين إلى عبادته ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وقت سجود أو مكانه أي في كل صلاة أو في أي مسجد أدركتم صلاته ولا تؤخروها لمسجدكم ﴿وَٱدْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ العبادة فإنكم ملاقوه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ابتداء ﴿تَعُودُونَ﴾ أي يعيدكم أحياء للجزاء أو كما بدأكم من التراب تعودون إليه ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ(٦)﴾ لطف بهم فآمنوا ﴿وَفَرِيقًا﴾ نصب بخذل الدال عليه الكلام ﴿حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيْهِمُ(٧) ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ الخذلان ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يطيعونهم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ(٨) أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ . . .

---

(١) تخرجون: بفتح أوله وضم الراء.

(٢) التقوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٣) يريكم: بكسر الراء بعدها ياء

(٤) يومنون.

(٥) يامر.

(٦) هدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٧) عليهم: بضم الهاء ـ عليهم بكسر الهاء والميم.

(٨) يحسبون: بكسر السين .

۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ
وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ
سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾
يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ لباسكم لستر عورتكم وللتجمل ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ لصلاة أو طواف ويفيد وجوب ستر العورة فيهما، وروي أجود ثيابكم في كل صلاة وروي التمشط عند كل صلاة، وروي الغسل عند لقاء الإمام ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ ما طاب وأحل لكم ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ لا تتعدوا بتحريم حلال وبالعكس في المأكل والمشرب والملبس أو بالشره في الطعام جمع الله الطب في نصف آية «**كلوا واشربوا ولا تسرفوا**» ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ من الثياب وسائر ما يتجمل به ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ﴾ من الأرض ﴿لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ المستلذات من المآكل والمشارب ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالإستحقاق وإن شاركهم الكفرة فيها ﴿خَالِصَةً﴾ لهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ مختصة بهم ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ نبين الأحكام كذلك البيان ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ[(١)] ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ الكبائر أو الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ جهرها وسرها ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ الذنب أو الخمر ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ الظلم والكبر ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ تأكيد للبغي ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ[(٢)] بِهِۦ﴾ بإشراكه ﴿سُلْطَـٰنًا﴾ حجة ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالافتراء عليه ومنه الفتوى بغير علم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة أو وقت لاستئصالهم ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ لا يتأخرون ولا يتقدمون أو لا يطلبون التقدم والتأخر لدهشتهم ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ[(٣)]﴾ التكذيب ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[(٤)] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ﴾ تكبروا عن قبولها ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ[(٥)] عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة ما لم يقله إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ بالقرآن ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ مما كتب لهم من الرزق والأجل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا[(٦)]﴾ الملائكة ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا[(٧)] كُنتُمْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ﴾ اعترفوا عند الموت بكفرهم . . .

---

(١) ربي: بكسر الباء وياء ساكنة.
(٢) ينزل: بسكون النون.
(٣) اتقي: بكسر القاف بعدها ياء.
(٤) عليهم: بضم الهاء.
(٥) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٦) رسلنا: بسكون السين.
(٧) مقطوع بالإتفاق.

قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ
فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا
جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ
عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨
وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ
فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ
ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ
وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣

﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت على الكفر ﴿مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ﴾ في النار ﴿لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ التي خلت باتباعها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ﴾ تداركوا وتلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ[1]﴾ دخولاً وهم الأتباع ﴿لِأُولَىٰهُمۡ[2]﴾ لأجلهم وهم القادة ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ[3] أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا﴾ مضاعفاً ﴿مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ إذ ضلوا وأضلوا ﴿قَالَ لِكُلّٖ﴾ من الفريقين ﴿ضِعۡفٞ﴾ عذاب مضاعف لاجتماع الكل على الكفر ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ[4]﴾ ما لكل فريق وقرىء بالياء ﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ[5] فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾ بل تساوينا في استحقاق الضعف ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ من قولهم أو قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لَا تُفَتَّحُ[6] لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ لرفع أعمالهم أو لأرواحهم ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ يدخل البعير في ثقب الإبرة وهو مما لا يكون فكذا دخولهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ﴾ فراش ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ أغطية منها وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة وقيل للصرف ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وعد بعد الوعيد ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾ ما دون طاقتها من العمل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾ أخرجنا من قلوبهم الغش والحقد حتى لا يكون بينهم إلا التوادّ وعبر بالماضي لتحققه ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ[7]﴾ تحت أبنيتهم ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ المنزل أو لما هذا ثوابه ﴿وَمَا[8] كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ فاهتدينا بهم ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ إذا رأوها أو دخلوها وأن مفسرة أو مخففة وكذا الأربع الآتية ﴿أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ . . .

(١و٥) أخريهم: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) أوليهم: بكسر اللام بعدها ياء.

(٣) هؤلاي: بابدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.

(٤) يعلمون.

(٦) يفتح: بضم الياء وسكون الفاء وفتح التاء الخفيفة.

(٧) تحتهم: بضم الهاء.

(٨) ما: بحذف الواو.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا
فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن
لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا
عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ
رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ
لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ
أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ
وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

﴿وَنَادَىٰٓ[1] أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ تقريعاً وتقريراً لهم ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾ من العذاب ﴿قَالُواْ نَعَمۡ[2]﴾ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ[3]﴾ فنادى مناد ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ بين الفريقين ﴿أَن لَّعۡنَةُ[4] ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ يطلبون السبل معوجّة أو يبغون لها العوج ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ﴾ بين الفريقين أو أهل الجنة والنار سور حاجز ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ هو الحجاب أو أعرافه أي شرفة جمع عرف وهو ما ارتفع من الشيء ﴿رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ بعلامتهم، روي الأعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع ضعفاء جيشه وقد سبق المحسنون إلى الجنة ﴿وَنَادَوۡاْ﴾ يعني هؤلاء المذنبين ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أي الذين سبقوا إليها ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ دخولها بشفاعة النبي والإمام ﴿وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في النار ﴿وَنَادَىٰٓ[5] أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ هم الأنبياء والخلفاء ﴿رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ من رؤساء الكفار ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ[6] عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ واستكباركم ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ﴾ إشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحلفون أن لا يدخلهم الله الجنة ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ ﴿وَنَادَىٰٓ[7] أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ﴾ أي صبوا ﴿عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ منعهما عنهم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا﴾ فحرموا وأحلوا ما شاؤوا بشهواتهم ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ[8]﴾ نتركهم في النار فعل الناسي ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ فلم يعملوا ولم يتأهبوا له ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ وكما جحدوها . . .

(١و٥و٧) ونادي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٢) نعم: بكسر أوله.

(٣) موذن.

(٤) أن: بتشديد النون بالفتح لعنة بفتح آخره.

(٦) أغني: بكسر النون بعدها ياء.

(٨) ننسيهم.

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم[(١)] بِكِتَٰبٍ﴾ هو القرآن ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ بيناه عقائد وأحكاماً ومواعظ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من الفاعل أي عالمين بتفصيله أو من المفعول أي مشتمل على علم ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[(٢)]﴾ حال من الهاء ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ ما يؤول إليه أمره ﴿يَوْمَ يَأْتِى[(٣)] تَأْوِيلُهُۥ﴾ وهو يوم القيامة ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ تركوه كالمنسي ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فليتنا لم نكذبهم ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ﴾ الى الدنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ جواب أو نرد ﴿قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ أهلكوها بالعذاب ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من دعوى الشركاء وشفاعتهم ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في مقدارها إذ لا شمس حينئذ ولا زمان والخلق التدريجي مع القدرة على الدفعي أعظم دليل على الإختيار ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ[(٤)]﴾ من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء أو استقام أمره أو استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الجسم المحيط بسائر الأجسام ﴿يُغْشِى[(٥)] ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يغطيه بظلامه وحذف عكسه للعلم به وقرىء بتشديد يغشى ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾ يعقبه كالطالب له ﴿حَثِيثًا﴾ سريعاً صفة مصدر أو حال من الفاعل أو المفعول ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ مذللات بتصرفه ونصب عطفاً على السموات ومسخرات حال وقرىء برفع الجميع على الإبتداء والخبر ﴿أَلَا لَهُ﴾ وحده ﴿ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ يخلق ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ تعالى أو تكاثر خيره ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً[(٦)]﴾ تذللاً وسراً ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ للحد في الدعاء كطلب منزلة النبي والإمام أو الصباح أو في كل أمر ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ بالرسل والكتب ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا﴾ خائفين من رده أو عقابه أو عدله ﴿وَطَمَعًا﴾ في إجابته أو عفوه أو فضله ﴿إِنَّ رَحْمَتَ[(٧)] ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ تقوية للطمع وذكر قريب لإضافة الرحمة إلى الله أو لأنها بمعنى الرحم ﴿وَهُوَ[(٨)] ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ وقرىء الريح ﴿بُشْرًۢا﴾ بالنون جمع نشور كرسول وبالباء جمع بشير ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ قدام المطر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ﴾ حملت ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالماء جمع للمعنى أي سحائب ﴿سُقْنَٰهُ﴾ أفرد الضمير للفظ ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ[(٩)]﴾ لا نبات فيه أي لإحيائه ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ بالبلد أو السحاب ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ﴾ الإخراج ﴿نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ[(١٠)]﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتوقنون بالصانع والبعث . . .

---

(١) جيناهم.
(٢) يومنون.
(٣) ياتي.
(٤) استوي: بكسر الواو بعدها ياء.
(٥) يغشي: بفتح الغين وتشديد الشين بالكسر.
(٦) خفية: بكسر الخاء.
(٧) رحمت.
(٨) وهو: بسكون الهاء.
(٩) ميت: بسكون الياء.
(١٠) الموتى: بكسر التاء بعدها ياء.

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الأرض العذبة التراب ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾ زاكياً ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ بأمره وتيسيره ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ ترابه كالسبخة ﴿لَا يَخْرُجُ[1]﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ قليلاً بلا نفع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعم الله فيؤمنون به والآية مثل لمن اتعظ بالآيات ومن أعرض عنها ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ وهو ابن أربعين أو أكثر ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[2]﴾ ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ الاشراف الذين يملأون الصدر هيبة ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾ مبالغة في النفي وتعريض بهم ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أُبَلِّغُكُمْ[3] رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ من العقائد والأحكام والمواعظ ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ بالوحي ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾ إنكار عطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم من ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ رسالة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ من جنسكم ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ وبال الكفر ﴿وَلِتَتَّقُوا۟﴾ الله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بالتقوى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ ممن آمن به ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ السفينة ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ عمي القلوب عن الحق ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ أي أرسلنا إليهم ﴿أَخَاهُمْ﴾ أي من هو منهم ﴿هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[4] أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ نقمته ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ[5]﴾ منغمساً ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ خفة عقل ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . . .

---

(١) يخرج: بضم أوله وكسر الراء.

(٢) غيره: بكسر الراء.

(٣) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة وسكون الغين.

(٤) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٥) لنريك.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَاذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَانتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ
الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَالَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِيٓ أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

﴿أُبَلِّغُكُمْ[١] رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ كما عرفتموني بذلك ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ في الأرض ما بين عمان إلى حضرموت ذكرهم نعمة الله بعد تخويفهم نقمته ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْۜطَةً[٢]﴾ قوة وطولاً من ستين إلى مائة ﴿فَاذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ اللَّهِ﴾ نعمه عليكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إذا ذكرتموها وشكرتم ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا[٣] لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿فَأْتِنَا[٤] بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ وجب أو حق فهو كالواقع ﴿عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ عذاب ﴿وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ﴾ أصنام ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ آلهة ﴿مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ حجة ﴿فَانتَظِرُوٓاْ﴾ حلول العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ لحلوله بكم ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَالَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ في الدين ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ عليهم ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾ القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي استأصلناهم ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ[٥]﴾ ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ قبيلة من العرب أبوهم ثمود بن عامر بن آدم من سام بن نوح أرسلنا ﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ ولد ثمود ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ[٦] قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ معجزة على صدقي ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ حال عاملها الإشارة وإضافتها إلى الله للشرف والتعظيم كبيت الله ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ اللَّهِ﴾ الكلأ ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ[٧] عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾...

---

(١) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة وسكون الغين.

(٢) بسطة.

(٣) أجيتنا.

(٤) فاتنا.

(٥) مومنين.

(٦) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٧) فياخذكم.

وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ﴾ أسكنكم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا﴾ تبنون في سهولها ﴿قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ حال مقدرة أو مفعول بتقدير من الجبال ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿قَالَ[1] ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ من الإيمان به ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ أي استذلوهم ﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من الذين استضعفوا ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ[2]﴾ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ لعلهم لم يقولوا بما أرسل به حذر أن يفوهوا برسالته ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ أسند فعل البعض إلى الكل لرضاهم به ﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ استكبروا عن امتثاله ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ صيحة من السماء وزلزلة فهلكوا ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿فَتَوَلَّىٰ[3]﴾ أعرض صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ[4] ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ السيئة العظيمة القبح أي إتيان الذكران ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ[5]﴾ بالإستفهام والإخبار ﴿لَتَأْتُونَ[6] ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿شَهْوَةً﴾ مفعول له أو حال ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ المخلوقة لكم ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أضرب عن الإنكار إلى الإخبار بأنهم مجاوزون الحلال إلى الحرام. . .

---

(١) وقال: مع الواو.

(٢) مومنون.

(٣) فتولي: بلام مشددة بالكسربعدها ياء.

(٤) أتاتون.

(٥) أينكم. أإنكم. آإنكم. آينكم.

(٦) لتاتون.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٗاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٞ مِّن
رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجٗاۚ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ
مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمْ يُؤْمِنُواْ
فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ لم يجيبوا نصحه إلاّ بالمقابلة بالسفه بقولهم ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ﴾ أي لوطا ومن اتبعه ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزهون عن أدبار الرجال ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم[1] مَّطَرٗاۖ﴾ فظيعا وقد بين بقوله «وامطرنا عليهم حجارة من سجيل» ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ أي وأرسلنا إليهم وهو أولاد مدين بن إبراهيم ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبٗاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ[2] قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمْۖ﴾ معجزة على صدقي ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ﴾ المكيال ﴿وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ﴾ بالرسل والشرائع ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[3]﴾ مريدين الإيمان فاعملوا ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ[4]﴾ طريق من طرق الدين أي شعبة من أصوله وفروعه ﴿تُوعِدُونَ﴾ تخوفونهم بالقتل وتمنعونهم عن الإيمان به وهو حال ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ بالله ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجٗاۚ﴾ وتطلبون السبل معوجة بإلقاء الشبه كقولكم هذا كذب ونحوه ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلٗا﴾ عدداً أو عدة ﴿فَكَثَّرَكُمْۖ﴾ بالنسل أو المال ﴿وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ من قبلكم واعتبروا بهم ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمْ يُؤْمِنُواْ[5] فَٱصْبِرُواْ﴾ فانتظروا ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ﴾ أي بين الفريقين بإنجاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وَهُوَ[6] خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ إذ لا جور في حكمه . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٣) مومنين.

(٤) سراط.

(٥) يومنوا.

(٦) وهو: بسكون الهاء.

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا
كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ
عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ
أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ
ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ غلبوا الجمع على الواحد في الخطاب إذ لم يكن شعيب في ملتهم قط ﴿قَالَ﴾ انكاراً ﴿أَوَلَوْ﴾ أي أنعود ولو ﴿كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ لها ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا﴾ اختلقنا ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ بأن نشرك بالله ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ﴾ بتوفيقه والحجج الموضحة للحق ﴿وَمَا يَكُونُ﴾ يصح ﴿لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ حسم لطمعهم في العود بتعليقه على الممتنع وهو مشيئة الكفر ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ﴾ أحاط علمه بكل شيء فيعلم حالنا وحالكم ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ﴾ في كل أمورنا ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ﴾ احكم أو اكشف الأمر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ليتميز المحق والمبطل ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة وفي هود الصيحة ولا منافاة ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الدارين ﴿فَتَوَلَّىٰ[1] عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ﴾ فلم تصدقوني ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ[2]﴾ أحزن ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ وضع موضع عليكم للتعليل والإستفهام لمعنى النفي ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ[3]﴾ فلم تؤمنوا به ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ كي يتذلّلوا ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أعطيناهم ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾ البلاء ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾ النعمة ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ كثروا عدداً أو عدة وأصله الترك أي تركوا حتى كثروا ومنه إعفاء اللحى ﴿وَّقَالُواْ﴾ كفراً للنعمة ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ كما مسنا فهذه عادة الدهر بنا وبهم فلم يدعوا دينهم فنحن مثلهم ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بنزوله . . .

---

(١) فتولي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢) آسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٣) نبيء.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[١] التي أهلكناها أو مطلقاً ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بالله ورسله ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ المعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم[٢] بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي من كل جانب أو المطر والنبات ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟﴾ الرسل ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالقحط والشدة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٣] المكذبون، الهمزة للتوبيخ والفاء للعطف وكذا في الثلاثة الآتية بالواو والفاء ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾[٤] عذابنا ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلاً ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ في فرشهم ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾[٥] نهاراً عند ارتفاع الشمس ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يلهون فيما لا ينفعهم ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ استدراجه إياهم بالنعم وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ بالكفر وترك النظر ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ يتبين ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ أي يخلفونهم في ديارهم بعد هلاكهم ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ[٦] أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بجزائهم كما أصبنا من قبلهم ﴿وَنَطْبَعُ﴾ ونحن نختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وإسناده إليه تعالى كناية من تمكن الكفر في قلوبهم أو إسناد إلى السبب أو مجاز عن ترك قسرهم على الإيمان ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الوعظ سماع قبول ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾[٧] المذكورة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ بعض أخبار أهلها ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾[٨] ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾[٩] عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ بما كفروا به قبل مجيئهم بل استمروا على كفرهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يخليهم وشأنهم من رسوخ الكفر في قلوبهم ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم﴾ لأكثر الناس والآية اعتراض أو لأكثر المهلكين ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾ من وفاء بما عهده الله إليهم في الإيمان بنصب الحجج أو عهدوه إليه حين يقعوا في بلية أن يؤمنوا ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ اللام فارقة وقيل بمعنى إلا وإن نافية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ بعد الرسل والأمم ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ المعجزات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ أي اشراف قومه ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ بوضعها غير موضعها فأبدلوا الإيمان بها بالكفر ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بالكفر من إهلاكهم ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إليك . . .

(١و٣و٧) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٤) ياتيهم باسنا.

(٥) أو امن أهل القرى: بكسر الراء بعدها ياء أن ياتيهم باسنا ضحى.

(٦) بإبدال الهمزة الثانية واواً في الوصل.

(٨) جيتهم رسلهم: بسكون السين.

(٩) ليومنوا.

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم
بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ
جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠
قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ١١٢ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ
لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ
لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ
أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦
۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا
يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠

١٦٤

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ[١] أَن لَّآ[٢] أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ أي بأن لا أقول ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ[٣] بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أطلقهم من أسر العبودية وخل بيني وبينهم ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿إِن كُنتَ جِئۡتَ[٤] بِـَٔايَةٖ﴾ تصدق دعواك ﴿فَأۡتِ[٥] بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيها ﴿فَأَلۡقَىٰ[٦] عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ حية عظيمة بينة لا يشك فيها ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ﴾ ذات شعاع يغلب نور الشمس ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ خلاف نورها من الأدمة ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ حاذق بالسحر ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ تشيرون في أمره ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ[٧] وَأَخَاهُ﴾ أخر أمرهما ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ جامعين ﴿يَأۡتُوكَ[٨] بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾ وقرىء سحار فحشروا ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهم سبعون أو أكثر ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ[٩] لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ وقرىء على الإخبار ﴿قَالَ نَعَمۡ[١٠] وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ أنعم عليهم بالأجر وزاد عليه ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾ ما معك ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾ ما معنا خيروه تجلداً أو تأدباً ولكن لحرصهم على الإلقاء قبله غيروا الأسلوب إلى الأبلغ بتعريف الخبر وتوسيط الفصل ﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ﴾ كرماً وتوثقاً بأمره ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ﴾ حبالاً طوالاً وخشبا غلاظاً ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ أرهبوهم بالتخييل إليهم أنها حيات ملأت الوادي ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ عند الناس ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ[١١] أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ﴾ فألقاها فصارت حية ﴿فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ[١٢]﴾ ما يقلبونه عن وجهه بالتمويه ﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ﴾ ظهر وثبت ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من السحر ﴿فَغُلِبُواْ﴾ أي فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ صاروا أذلاء مبهوتين ﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ ألقاهم ما يبهرهم من الحق حتى يتمالكوا أنفسهم أو الله بإلهامهم ذلك ليكسر فرعون بمن أراد بهم كسر موسى . . .

---

(١) علي: بتشديد الياء بالفتح.

(٢) أن لا: مقطوع بالإتفاق.

(٣) معي: بكسر العين وسكون الياء.

(٤) جيت.

(٥) فات.

(٦) ألقي: بكسر القاف.

(٧) أرجه: بفتح الراء وكسر الجيم والهاء. وارجئه: بالقصر.

(٨) ياتوك.

(٩) أين. أين. إن. إإن.

(١٠) نعم: بكسر النون.

(١١) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(١٢) تلقف: بفتح اللام وتشديد القاف بالفتح، ما يافكون.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
١٢٦ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ولئلا يتوهم إرادة فرعون به أبدل منه ﴿رَبِّ مُوسَىٰ﴾[١] ﴿وَهَٰرُونَ﴾ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ءَامَنتُم﴾[٢] ﴿بِهِۦ﴾ بموسى أو ربه ﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ﴾ شيء صنعتموه أنتم وموسى ﴿فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ في مصر قبل خروجكم ﴿لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة أمركم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ لتفتضحوا ويعبر (يعتبر) بكم غيركم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الى ثوابه راجعون بعد الموت ﴿وَمَا تَنقِمُ﴾ تنكر ﴿مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ عند فعل ما توعدونا به لئلا نرتد كفاراً ﴿وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ ثابتين على الإسلام ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾ لـه ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾[٣] ﴿وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بدعاء الناس إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ قيل اتخذ لقومه أصناماً وأمرهم بعبادتها تقرباً إليه ولذلك قال «**أنا ربكم الأعلى**» وقيل كان يعبد البقر ويأمرهم بعبادتها وعن علي عليه السلام والهتك أي عبادتك ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ﴾[٤] بالتخفيف والتشديد ﴿أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ متسلطون ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾[٥] ﴿لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ﴾ على أذاه ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ وعد لهم بالنصر ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي بنو إسرائيل ﴿أُوذِينَا﴾ بقتل الأنبياء ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾[٦] بالرسالة ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾[٧] قالوه استبطاء لوعده إياهم بالنصر فجدده لهم ﴿قَالَ عَسَىٰ﴾[٨] ﴿رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ أخيراً أم شراً فيجازيكم به ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ بالقحط والجدب ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ بكثرة العاهات والآفات ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون . . .

(١و٣و٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٢) وامنتم: بزيادة واو مفتوحة بعدها ألف ساكنة.
(٤) سنقتل: بكسون القاف وكسر التاء غير مشددة.
(٦) تاتينا.
(٧) جيتنا.
(٨) عسي: بكسر السين بعدها ياء.

فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ السعة والسلامة أو الخصب والرخاء ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ استحقاقاً ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ حروب وبلاء أو جدب ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ[1] وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ يتشاءموا بهم ويقولون ما أصابنا إلا بشؤمهم ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ﴾ سبب خيرهم وشرهم ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك وذكرت الحسنة معرفة مع إذا لكثرة وقوعها والسيئة منكرة مع أن لندورها ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بزعمك ﴿لِّتَسْحَرَنَا﴾ لتموه علينا ﴿بِهَا﴾ الهاء بمعنى ما، أو آية ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ[2] ٱلطُّوفَانَ﴾ المطر الذي طاف بهم أو الطاعون أو الجدري روي أنه خرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾ فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ كبار القردان فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ فامتلأت منها بيوتهم وثيابهم وأوانيهم ﴿وَٱلدَّمَ﴾ فصارت مياههم في فم القبطي دماً وفي فم الإسرائيلي ماء ﴿ءَايَٰتٍ﴾ حال ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ مبينات ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن الإيمان ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ[3] ٱلرِّجْزُ﴾ العذاب وروي الثلج الأحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا عنه وجزعوا وأصابتهم ما لم يعهدوه ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ من إجابة دعوتك ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ[4] لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ ليتهيأوا فيه ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ بادروا إلى نقض ما عهدوه ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ البحر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ معرضين حتى صاروا كالغافلين عنها أو عن النقمة بقرينة فانتقمنا ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالإستعباد وهم بنو اسرائيل ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ أرض مصر والشام تمكنوا في نواحيها بعد إهلاك العتاة ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب والسعة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[5] رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهي قوله في القصص «ونريد أن نمنّ» الخ ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الشدائد ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾ من العمارات ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ[6]﴾ من الشجر أو يرفعون من البنيان . . .

(١) بموسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢و٣) عليهم: بكسر الهاء والميم ـ وعليهم: بضم الهاء والميم.

(٤) لنومنن.

(٥) كلمة.

(٦) يعرشون: بضم الراء.

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ
مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا
وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ
أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً
وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿وَجَٰوَزْنَا﴾ عبرنا ﴿بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا﴾ فمروا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ من العمالقة أو لخم ﴿يَعْكُفُونَ﴾(١) ﴿عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قَالُوا يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ صنماً نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ ما كافة للكاف ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لبعد ما طلبتم وقد شاهدتم الآيات من العقل ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ القوم ﴿مُتَبَّرٌ﴾ مهلك ﴿مَّا هُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿وَبَٰطِلٌ﴾ مضمحل ﴿مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من عبادة الأصنام ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ أطلب لكم معبوداً ﴿وَهُوَ﴾(٢) ﴿فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في زمانكم بنعمكم الجسام فقابلتموها بأن قصدتم أن تشركوا به مخلوقه (و) اذكروا ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم﴾(٣) ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يولونكم ويذيقونكم ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أشده ﴿يُقَتِّلُونَ﴾(٤) ﴿أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يستبقونهن للخدمة ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَآءٌ﴾ نعمة أو محنة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَوَٰعَدْنَا﴾(٥) وقرىء ووعدنا ﴿مُوسَىٰ﴾(٦) ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ ذا القعدة ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ وقت وعده ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قيل وعد قومه أن يأتيهم بكتاب من الله فأمر بصوم ثلاثين فصامها فاستاك لخلوف فيه فأمر بعشر أخرى لإفساد السواك ريحه وقيل أمر بصوم ثلاثين ثم كلمه وأنزل عليه التوراة في العشر ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾(٧) ﴿لِأَخِيهِ هَٰرُونَ﴾ عند خروجه إلى الجبل للمناجاة ﴿ٱخْلُفْنِى﴾ كن خليفتي ﴿فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ أمورهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ طريقهم في المعاصي ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ بلا واسطة سمعه من كل جهة ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ﴾(٨) ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ روي لما كرروا سؤال الرؤية وأوحى الله إليه يا موسى [سألني](٩) ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ﴾(١٠) ﴿إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾(١١) علق على المحال ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ﴾(١٢) ﴿رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ ظهر له أمره واقتداره أو نوره أو عظمته ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾(١٣) مدكوكاً أي مدقوقاً ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ مغشيا عليه لهول ما رأى ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك من الرؤية وغيرها ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من طلب الرؤية أو السؤال بلا إذن ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١٤) بأنك لا تُرى . . .

---

(١) يعكفون: بكسر الكاف.

(٢) وهو: بسكون الهاء.

(٣) أنجاكم.

(٤) يقتلون: بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء الخفيفة.

(٥) ووعدنا.

(٦و٧) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٨) رب ارني: بكسر الراء.

(٩) كذا في الأصل والظاهر أنها [سألتني].

(١٠) تريني ولكن: بضم النون انظر.

(١١) تريني.

(١٢) تجلي: بكسر التاء واللام المشددة بعدها ياء.

(١٣) دكاء.

(١٤) المومنين.

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَتِى وَبِكَلَـٰمِى
فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ
دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟
بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟
سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا
وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ
فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ[1] إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ من أهل زمانك ﴿بِرِسَـٰلَتِى﴾ وقرىء برسالتي ﴿وَبِكَلَـٰمِى﴾ وبتكليمي إياك ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ من النبوة والدين ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ لنعمي ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ ألواح التوراة وكانت سبعة أو عشرة من خشب أو ياقوت أو زمرد ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزيمة ﴿وَأْمُرْ[2] قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟[3] بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها من الفرائض والنوافل إذ هي أحسن من المباحات أو بحسنها وكلها حسن ﴿سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ فرعون وقومه وهي مصر أو منازل عاد وثمود وأمثالهم ليعتبروا بهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ[4]﴾ عن إبطال دلائلي ﴿ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ متلبسين بالباطل وهو دينهم ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا﴾ لعنادهم ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ[5]﴾ الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ﴾ الصرف ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾ بسبب تكذيبهم بها وإعراضهم عنها ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ البعث وما يتبعه ﴿حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ هَلْ﴾ ما ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاء عملهم ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ[6] مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد ذهابه للمناجاة ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ من ذهب لا روح فيه ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ صوت قيل لما صاغه السامري ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبرئيل فصار حياً وقيل احتال لدخول الريح جوفه فصوَّت ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذونه إلها ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ إلهاً ﴿وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ﴾ باتخاذه واضعين للعبادة في غير موضعها ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ ندموا إذ النادم يعض يده فيصير مسقوطاً فيها ﴿وَرَأَوْا۟﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ بعبادة العجل ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا[7]﴾ بقبول التوبة ﴿وَيَغْفِرْ[8] لَنَا﴾ ذنبنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ . . .

---

(١) يا موسي: بكسر السين بعدها ياء إني بفتح الياء.
(٢) وامر.
(٣) ياخذوا.
(٤) اياتي.
(٥) الرشد بتشديد الراء بالفتح وضم الشين.
(٦) موسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٧) ترحمنا ربنا: بتشديد الباء بالفتح.
(٨) وتغفر.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ[1] إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ حزيناً أو شديد الغضب ﴿قَالَ بِئْسَمَا[2] خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ[3]﴾ ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ وعده الذي وعدنيه من الأربعين فلم تصبروا وقدرتم موتي وأشركتم ﴿وَأَلْقَى[4] ٱلْأَلْوَاحَ﴾ ألواح التوراة غضباً لله وحمية للدين فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بذؤابته ولحيته ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ غضبان إلى قومه كما يفعل الغضبان بنفسه أو سحبه معه حتى ينزل بهم العذاب ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ[5]﴾ بفتح الميم وكسرها وذكر الأم استعطافاً واستبعاداً للعداوة بين بني أم واحدة وكان الأب واحد ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ لشدة إنكاري عليهم ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ لا تسرهم بأن تفعل بي ما ظاهره الإهانة ﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بعبادة العجل أي من جملتهم في إظهار الغضب عليّ ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ﴾ بالإنعام علينا ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أرحم منا بأنفسنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ عذاب الآخرة أو أمرهم بقتل أنفسهم ﴿وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[6]﴾ الجلاء أو الجزية ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ على الله بالإشراك وغيره ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ من شرك وغيره ﴿ثُمَّ تَابُوا۟﴾ عنها ﴿مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟﴾ واستقاموا على الإيمان ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ بعد التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ التي ألقاها ﴿وَفِى نُسْخَتِهَا﴾ فيما نسخ فيها أي كتب ﴿هُدًى﴾ بيان للحق ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ دعاء إلى الخير ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يخشون ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ[7] قَوْمَهُۥ﴾ أي من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قيل أمره الله أن يختارهم ليكلمه بحضرتهم ليشهدوا عند بني إسرائيل فلما سمعوا كلامه قالوا **«لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة»** فأخذتهم الصاعقة أو الزلزلة فصعقوا ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ[8] أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾ قبل خروجي بهم ﴿وَإِيَّٰىَ﴾ لئلا يتهمني بنو إسرائيل ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ استفهام استعطاف أي لا تؤاخذنا بذنب غيرنا من طلب الممتنع وهو الرؤية فيكون الطالب بعضهم وقيل عبادة العجل ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ما الرجفة إلا ابتلاؤك ليتميز الصابر من غيره أو عذابك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ بلطفك فيصبر ﴿أَنتَ[9] وَلِيُّنَا﴾ متولي أمرنا ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا ﴿وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ . . .

(١و٧) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢) بيسما.

(٣) بعدي: بفتح آخره.

(٤) وألقي: بكسر القاف بعدها ياء.

(٥) أم: بكسر الميم المشددة

(٦) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٨) شيت.

(٩) من تشاء وأنت.

﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩﴾

﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا﴾(١) ﴿حَسَنَةٗ﴾ نعمة وتوفيق طاعة ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ حسنة الجنة ﴿إِنَّا هُدۡنَآ﴾ تبنا ﴿إِلَيۡكَ﴾ من هاده أماله ﴿قَالَ عَذَابِيٓ﴾(٢) ﴿أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ﴾ من العباد ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ في الدنيا البر والفاجر ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا﴾ أثبتها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَيُؤۡتُونَ﴾(٣) ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ خصت بالذكر لفضلها أو لأنها أشق ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره يأمرهم أو خبر محذوف أي هم الذين ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ﴾(٤) محمد ﴿ٱلۡأُمِّيَّ﴾ المنسوب إلى أم القرى أو الذي لا يكتب ولا يقرأ ﴿ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ باسمه ونعته ﴿يَأۡمُرُهُم﴾(٥) ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ مما حرم في شرعهم ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ﴾(٦) ﴿ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ كالميتة ونحوها ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾(٧) ما يشق عليهم من التكاليف ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ﴾ العهود ﴿ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ بالعمل بما في التوراة ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾ وقروه ﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ أي مع رسالته وهو علي عليه السلام أو القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ الى الثقلين ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ صفة الله أو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ تقرير لاختصاصه بها ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ﴾(٨) ﴿ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ﴾(٩) ﴿بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ القرآن والوحي والكتب المتقدمة ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ الى الثواب أو الجنة ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ﴾(١٠) ﴿أُمَّةٞ﴾ جماعة ﴿يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ في الحكم هم الثابتون على الإيمان من أهل زمانه أو مؤمنو أهل الكتاب، وروي هم قوم وراء الصين مسلمون يخرجون مع قائم آل محمد. . .

---

(١) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٢) عذابي: بفتح الياء.
(٣) يوتون.
(٤) النبيء.
(٥) يامرهم.
(٦) عليهم: بكسر الهاء والميم عليهم: بضم الهاء والميم.
(٧) اصارهم.
(٨) النبيء.
(٩) يومن.
(١٠) موسي: بكسر السين.

وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ
فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ
مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ
وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذۡ
قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ
شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ
لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ
فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ
يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ
حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ
حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ
لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ﴾ فرقنا بني إسرائيل ﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾ قبائل بدل ﴿أُمَمٗا﴾ صفة أسباطاً ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ[1] قَوۡمُهُۥٓ﴾ في التيه ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ انفجرت ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ﴾ كل سبط ﴿مَّشۡرَبَهُمۡ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ[2] ٱلۡغَمَٰمَ﴾ تقيهم الشمس ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ[3] ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ[4]﴾ وقلنا لهم ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ فسر في البقرة ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ بيت المقدس ﴿وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ[5] وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ﴾ وقرىء خطاياكم وخطيئتكم ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ثواباً ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ[6] رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ فسر في البقرة[*] ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ﴾ توبيخا ﴿عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ عن أهلها وما وقع بهم ﴿ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ بقرية وهي أيلة بين مدين والطور وقيل مدين ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ﴾ يتجاوزون حد الله ﴿فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ بالصيد فيه وذلك أنهم نهوا عن ذلك فاتخذوا حياضاً لا يتهيأ للحيتان الخروج منها فكانت تدخلها في السبت فيصيدونها يوم الأحد ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا﴾ ظاهرة على الماء ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ﴾ البلاء ﴿نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ بفسقهم . . .

---

(١) موسي: بكسر السين بعدها ياء إذ استسقيه.

(٢و٣) عليهم: بكسر الهاء والميم ـ عليهم بضم الهاء والميم.

(٤) والسلوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٥) شيتم.

(٦) عليهم: بضم الهاء.

(*) انظر الآية ٥٧، ٥٨، ٥٩ منها.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ وكانوا ثلاث فرق فرقة صادوا وفرقة نهوا وفرقة أمسكوا فقالت الماسكة للناهية ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة ﴿قَالُوا۟﴾ جواباً لسؤالهم موعظتنا ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ وقرىء بالنصب مصدراً أي نعتذر معذرة ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لئلا ننسب إلى ترك النهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الله فلا يعصونه ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ من الوعظ فلم ينتهوا ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ بتعدي الحد ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ[١]﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ بفسقهم ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا[٢] نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ تكبروا عن تركه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ مطرودين ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ بمعنى أذن أي اعلم أجري مجرى القسم كعلم الله فأجيب بجوابه وهو ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ[٣]﴾ ليسلطن على اليهود ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يوليهم شدته بالذل وأخذ الجزية ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ لمن آمن ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ﴾ فرقناهم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بالمنح والمحن ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة عن أسلافهم يتلونها ﴿يَأْخُذُونَ[٤] عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ حطام هذا الشي الدنيء أي الدنيا من الحرام كالرشى وغيرها ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ[٥] عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ حال من المستكن في لنا أي يرجون المغفرة مصرين على ذنبهم عائدين إليه ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ[٦]﴾ تقرير ﴿عَلَيْهِم[٧]﴾ ﴿مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الإضافة بمعنى في ﴿أَن لَّا[٨] يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ متعلق بالميثاق أي بأن أو عطف بيان ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ تركوه حتى صار دارساً ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من عرض الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ذلك بالتاء والياء ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ[٩] بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ عطف على الذين يتقون، و(أفلا تعقلون) اعتراض أو مبتدأ خبره ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ بتقدير منهم وضع الظاهر موضع المضمر . . .

---

(١) بئس: بضم أوله وحذف الياء بعد الهمزة بئيس.

(٢) عن ما مقطوع بالإتفاق.

(٣و٧) عليهم: بضم الهاء.

(٤) ياخذون.

(٥) ياتهم.

(٦) يوخذ.

(٨) أن لا مقطوع بالإتفاق.

(٩) يمسكون: بضم الياء وسكون الميم وتخفيف السين المكسورة.

وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ رفعناه ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ وهو ما اظلك من غمامة أو سقيفة ﴿وَظَنُّوٓا۟﴾ أيقنوا وقوي في نفوسهم ﴿أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم إذ وعدهم الله وقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وقلنا لهم ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ من التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزم ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ بدل اشتمال ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وقرىء ذرياتهم أي أخرج من أصلابهم على نحو توالدهم نسلا بعد نسل، وروي أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرفهم نفسه وأراهم صنعه ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ⁽¹⁾ شَهِدْنَآ﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بربوبيته حتى صاروا بمنزلة من شهدوا وأقروا ﴿أَن تَقُولُوا۟⁽²⁾ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ لم نتنبه له بحجة ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟⁽³⁾ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التفصيل والبيان ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ليستدلوا بها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الباطل إلى الحق ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ⁽⁴⁾﴾ أي اليهود ﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ بلعم بن باعور كان عنده الإسم الأعظم فسئل أن يدعو على موسى فدعا فانقلب عليه ﴿فَٱنسَلَخَ﴾ خرج ﴿مِنْهَا﴾ بكفره كالذي ينسلخ من جلده ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ لحقه ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ فصار من الهالكين ﴿وَلَوْ شِئْنَا⁽⁵⁾ لَرَفَعْنَٰهُ﴾ الى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بسبب الآيات قبل كفره لكن أبقيناه اختباراً له فكفر ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ركن إلى الدنيا ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ في إيثاره على العقبى ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر ﴿يَلْهَثْ﴾ يدلع لسانه ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ﴾ وشأنه ﴿يَلْهَث﴾ والشرطية حال أي لاهثاً في الحالين بخلاف سائر الحيوانات والمراد التشبيه في الضعة والخسة، وقيل لما دعا على موسى اندلع لسانه على صدره ﴿ذَّٰلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرونها فيعتبرون ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ أي مثل القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بعد علمهم بها ﴿وَأَنفُسَهُمْ﴾ لا غيرها ﴿كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ بالتكذيب إذ وباله لا يتعداهم ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ الى الإيمان بلطفه لعلمه أنه أهل اللطف أو إلى الجنة بسبب إيمانه ﴿فَهُوَ⁽⁶⁾ ٱلْمُهْتَدِى﴾ الفائز بالنعيم الباقي ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ بالتخلية ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ وفي تغيير الأسلوب بإفراد المهتدي وجمع الخاسر اشارة إلى أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين . . .

---

(١) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢و٣) يقولوا.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) شينا.

(٦) فهو: بسكون الهاء.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا[١]﴾ خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ ممن علم الله أنهم للنار باختيارهم واللام للعاقبة ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الحق لتركهم تدبر دلائله ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ آيات قدرته ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ مواعظه للقرآن[٢] سماع اتعاظ ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والإبصار والإستماع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ لأنها لا تدع ما فيه صلاحها من جلب منفعة ودفع مضرة وهؤلاء يقدمون على النار عناداً ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ إذ لم يتنبهوا بالحجج ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ[٣]﴾ التي لا يسمى بها غيره ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ سموه بتلك الأسماء ﴿وَذَرُوا﴾ واتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ[٤]﴾ يميلون عن الحق ﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾ فيطلقونها على أصنامهم ويشتقون أسماءهم منها كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان أو يسمونه بما لا يليق به أي ذروهم وإلحادهم فيها ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم هم الأئمة وأتباعهم ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سنقربهم إلى الهلاك درجة درجة ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بأن تتواتر عليهم النعم وهم يزدادون غيا حتى يحل بهم العذاب ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ بطشي شديد سماه كيداً لمجيئه من حيث لا يشعرون ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ فيعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِهِم﴾ محمد ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ نزلت حين حذرهم بأس الله فنسبوه إلى الجنون ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ موضح للإنذار ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا﴾ اعتباراً ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ من أصناف خلقه فيستدلوا به على الصانع ﴿وَأَنْ عَسَىٰ[٥] أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عطف على ملكوت السموات وأن مصدرية أو مخففة واسمها ضمير الشان أي أو لم ينظروا في اقتراب أجلهم فيتبادروا إلى الإيمان لئلا يموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ[٦]﴾ أي القرآن يؤمنون مع وضوح دلالته ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يتركه وسوء اختياره ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ يقسره على الإيمان ﴿وَيَذَرُهُمْ[٧] فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بالرفع على الإستئناف وقرئ بالنون ﴿يَعْمَهُونَ﴾ متحيرين ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ القيامة أو وقت موت الخلق ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا[٨]﴾ متى إرساؤها أي إثباتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ لم يطلع عليه أحد ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا﴾ لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عظمت على أهلها لهولها ﴿لَا تَأْتِيكُمْ[٩] إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة فتكون أعظم أو أهول ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ مستقص في السؤال ﴿عَنْهَا﴾ حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن علمها عند الله استأثر به . . .

---

(١) ذرانا.
(٢) مواعظ القرآن ـ ظ.
(٣) الحسني: بكسر النون بعدها ياء.
(٤) يلحدون: بفتح الياء والحاء.
(٥) عسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٦) يومنون.
(٧) يذرهم: بسكون الراء نذرهم: بضم الراء.
(٨) مرسيها.
(٩) تاتيكم.

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ
يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ
يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا﴾ بجلب ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ بدفع ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أن يملكنيه من ذلك بإلهامه ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ من المنافع ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ من فقر وغيره لاحترازي من أسبابه ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ آدم ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا﴾ من ضلعها أو فضل طينتها أو جنسها ﴿زَوۡجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾ وذكر نظراً إلى المعنى ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ جامعها ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾ هو النطفة ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ﴾ فاستمرت به يجيء ويذهب لخفته ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ بكبر الحمل في بطنها ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا﴾ ولداً سوياً ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لك على ذلك ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ[١] فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد اللات وعبد العزّى ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ وقيل ضمير جعلا للنسل الصالح السوي وثني لأن حواء كانت تلد توأما، وقيل المعنى خلق الله كل واحد منهم من نفس واحدة وجعل زوجها من جنسها وضمير جعلا للنفس وزوجها من ولد آدم وضمير يشركون للجميع ﴿أَيُشۡرِكُونَ﴾ توبيخ ﴿مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ أي الأصنام التي سموها آلهة وأفرد للفظ ما وجمع لمعناها ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ﴾ أي لعبدتهم ﴿نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾ بدفع ما يعتريها ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ أي المشركين ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ[٢]﴾ الإيمان ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ[٣] سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة مذللة ﴿أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ﴾ في مهامكم ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنهم آلهة ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾ أي ليس لهم شيء من ذلك مما لكم فأنتم أفضل وأتم منهم ولم يستحق بعضكم عبادة بعض فكيف يستحقون عبادتكم ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ[٤] شُرَكَآءَكُمۡ﴾ وتظاهروا بهم عليَّ ﴿ثُمَّ كِيدُونِ[٥]﴾ فاجتهدوا أنتم وهم في هلاكي ﴿فَلَا تُنظِرُونِ[٦]﴾ فلا تمهلوني فإني لا أبالي بكم . . .

(١) شركا: من غير همزة وبكسر أوله.
(٢) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٣) لا يتبعوكم: بسكون التاء.
(٤) قل ادعوا: بضم الألف الأولى.
(٥) كيدوني.
(٦) تنظروني.

إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ
أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ
وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟
فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ
فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ﴾(١) متولي أموري وناصري ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ القرآن حجة لي عليكم ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى﴾(٢) ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ بنصرهم بالدفع عنهم بالحجة ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ فكيف أبالي بهم ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾(٣) ﴿لَا يَسْمَعُوا۟﴾ أي الأصنام ﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾(٤) ﴿يَنظُرُونَ﴾ كالناظرين ﴿إِلَيْكَ﴾ إذا قابلت صورهم ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ ما عفي وتسهل من أخلاق الناس أو من أموالهم ﴿وَأْمُرْ﴾(٥) ﴿بِٱلْعُرْفِ﴾ ما حسن عقلاً وشرعاً ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ فقابل سفههم بالحلم ﴿وَإِمَّا﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ﴾ أي ينخسك منه نخس أي وسوسة من باب إياك أعني ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ يكفكه ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ لدعائك ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصلحك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ﴾(٦) خاطر ولم يطوف حول القلب ﴿مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ أي جنسه بقرينة جمع ضميره ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ للرشد فيرهبون إليه بسبب التذكر ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾(٧) أي إخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين أو إخوان الكفار من الشياطين يمدون الكفار ﴿فِى ٱلْغَىِّ﴾ بتزيينه لهم ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ لا يكفون عن إغوائهم أولا يكف الإخوان عن الغي كما يكف المتقون ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم﴾(٨) ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ مما اقترحوا ومن القرآن ﴿قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ هلا تقولتها من نفسك كسائر ما تتقوله، أو هلا طلبتها من ربك ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ﴾(٩) ﴿إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ لست بمتقول ولا بمقترح للآيات ﴿هَـٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَآئِرُ﴾ دلائل تبصر القلوب بها الحق ﴿مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١٠) مرّ تفسيره ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾(١١) ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ روي أنه في الفريضة خلف الإمام وقيل بوجوب الإستماع والإنصات مطلقاً تعظيماً للقرآن ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ يعم كل ذكر، وروي إذا كنت خلف إمام تأتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الإمام فيه بالقراءة ﴿تَضَرُّعًا﴾ مستكينا ﴿وَخِيفَةً﴾ خائفا من عذابه ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ القراءة أي لافظاً لفظاً فوق السر ودون الجهر ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ﴾ بالبكر والعشيات ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾ عن ذكر ربك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ ينزهونه ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ يخصونه بالخضوع والتذلل تعريض بمعنى ليس كذلك . . .

---

(١) ولي بياء واحدة في الكتابة ومقروء بياءين.
(٢) يتولي: بكسر اللام المشددة وفتح الياء.
(٣) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٤) وتريهم.
(٥) وامر.
(٦) طيف.
(٧) يمدونهم: بضم الياء وكسر الميم الأولى.
(٨) تاتهم.
(٩) يوحي: بكسر الحاء بعدها ياء.
(١٠) يومنون.
(١١) القرآن.

سُورَةُ الأَنفَال — ترتيبها ٨ — آياتها ٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

(٨ ـ سورة الأنفال)

خمس وسبعون آية مدنية

وقيل إلا من «وإذ يمكر» إلى آخر سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ عن حكمها وهي كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض لا رب لها، والمعادن والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك، وميراث من لا وارث له وقرىء يسألونك الأنفال أي أن تعطيهم ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يختص بهما وجعله الرسول لمن قام مقامه من بعده ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في الإختلاف والخلاف ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي بينكم أو حقيقة وصلكم بالمواصلة وترك الشقاق ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في أوامرهما ونواهيهما ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[١]﴾ كاملي الإيمان ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ[٢]﴾ كاملو الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت لذكره تعظيماً له أو إذا ذكر وعيده تركوا المعاصي خوفاً من عقابه ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ[٣] ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ أي تصديقاً لرسوخ اليقين بظاهر الحجج ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فسر في البقرة[٤] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ المستجمعون لهذه الخصال ﴿هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي إيماناً حقاً لا يشوبه شك أو حق ذلك حقاً ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة يرتقونها بأعمالهم ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ دائم كثير في الجنة ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ كما متعلق بما دل عليه «**الأنفال لله والرسول**»، أي جعلها لك وإن كرهوا ولم يعلموا أنها صالح لهم كإخراجك من وطنك بالمدينة للحرب وإن كرهوه، أو خبر محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها كإخراجك في كراهتهم له ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ حال أي أخرجك في حال كراهتهم، قيل إن عير قريش أقبلت من الشام وفيها أبو سفيان وجماعة فعلم بها النبي(ص) فانتدب أصحابه ليغنموها فخرجوا وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فعلمت قريش فخرج أبو جهل بأهل مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذت العير الساحل فنجت فأشير على أبي جهل بالرجوع فأبى وسار إلى بدر وقد وعد الله نبيه إحدى الطائفتين فاستشار أصحابه فكره بعضهم قتال النفير فقالوا لم نتأهب له إنما خرجنا للعير فقال العير مضت وهذا أبو جهل قد أقبل فرادّوه فغضب صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد بن عبادة والمقداد وسعد بن معاذ امض لما أردت فإنا معك ولم يتخلف منا أحد عنك فسرّ بذلك وقال سيروا على بركة الله ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾ أي القتال إذ قالوا هلا أخبرتنا لنستعد له ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر وعرفوا صوابه ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي هم في كراهتهم له كمن يساق إلى الموت وهو يعاين أسبابه ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي تريدون العير لقلة الناس والسلاح فيها دون النفير لكثرة عدّهم وعددهم والشوكة الحدة كنى بها عن الحرب ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ يثبته ويظهره ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ السابقة بالوعد بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يستأصلهم ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ أي أمركم بقتال النفير ليظهر الإسلام ويمحق الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك. . .

---

(١) مومنين. (٢) المومنون. (٣) عليهم: بضم الهاء. (٤) أنظر الآية ٣ منها.

إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ
مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ
وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾
إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ
سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ
ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ
بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾

﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ﴾ متعلق بـ (ليحق) أو بمضمر أي اذكروا إذ تطلبون منه الغوث بنصركم عليهم ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم﴾ معينكم ﴿بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ(١)﴾ متبعين بعضهم بعضاً ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشۡرَىٰ(٢)﴾ بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ تسكن إليه من الروع ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ لا من [العدد والعدد](٣) والملائكة وإنما أمدهم بشارة وتقوية لقلوبهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل للمصالح ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ(٤)﴾ يغلبكم بدل من إذ تستغيثون أو متعلق يجعل أو بالنصر أو بإضمار اذكر وقرىء يغشاكم ﴿أَمَنَةٗ مِّنۡهُ﴾ أمناً من الله مفعول له ﴿وَيُنَزِّلُ(٥) عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الجنابة والحدث أو منهما ومن الخبث ﴿وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ الجنابة لأنها من تخييله أو وسوسته وذلك أنهم نزلوا على تل رمل تسوخ فيه أقدامهم فباتوا على غير ماء فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فتمثل لهم إبليس وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقتم إلى الماء وتصلون بالجنابة والحدث وأنتم ظماء فمطروا فتلبد الرمل لتثبت عليه أقدامهم فصنعوا الحياض واغتسلوا وتوضأوا واطمأنوا وزالت الوسوسة ﴿وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ﴾ باليقين والثقة بالنصر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ﴾ أي المطر بتلبيده الرمل أو بالربط ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ﴾ بالنصر فأعاينهم ﴿فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالبشارة بالنصر أو بقتل أعدائهم ﴿سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ(٦)﴾ كالبيان لأني معكم ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ أطرافهم وأيديهم وأرجلهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الضرب ﴿بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي بسبب مخالفتهم لهما ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ بالاهلاك في الدنيا وبالنار في الآخرة ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي الأمر ذلكم ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكافرون في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ عطف على ذلكم ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ في الآخرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا﴾ متدانين لقتالكم كأنهم لكثرتهم يزحفون أو يدنون إليكم وتدنون إليهم ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ منهزمين ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم لقائه ﴿دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ﴾ منعطفاً يريهم الفر وهو يريد الكر مكيدة ﴿أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ﴾ منحازاً إلى جماعة من المسلمين يستعين بها ﴿فَقَدۡ بَآءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ(٧) جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع هي . . .

(١) مردفين: بضم الميم وفتح الدال.
(٢) بشري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) يغشاكم النعاس: بضم السين.
(٥) وينزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.
(٦) الرعب: بضم العين.
(٧) وماويه.

فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ
وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ
فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ
تَسۡمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ
لَا يَسۡمَعُونَ ٢١ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ
وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ
تُحۡشَرُونَ ٢٤ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥

﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ﴾ ببدر بقوتكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ(١) قَتَلَهُمۡ﴾ بنصره لكم وإرعابهم ﴿وَمَا رَمَيۡتَ﴾ يا محمد ﴿إِذۡ رَمَيۡتَ﴾ بها نحوهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ(٢)﴾ إذ لا قدرة للبشر أن يبلغ كفا من الحصى أعين الجيش الكثير ﴿وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ(٣) مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أي فعل ذلك ليقهر المشركين ولينعم على المؤمنين نعمة بالنصر والغنيمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعائهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي الأمر ذلكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ(٤) ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ عطف على ذلكم ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ﴾ تطلبوا الفتح أي النصر ﴿فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾ نصر محمد(ص) عليكم ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾ عن الكفر وجواب الرسول ﴿فَهُوَ(٥) خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ عاجلاً وآجلاً ﴿وَإِن تَعُودُواْ﴾ لحربه ﴿نَعُدۡ﴾ بنصره ﴿وَلَن تُغۡنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ(٦)﴾ جماعتكم ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من العذاب ﴿وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ(٧)﴾ بالنصر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ﴾ تعرضوا ﴿عَنۡهُ﴾ عن الرسول ﴿وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ القرآن والمواعظ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ كالكفرة في دعواهم السماع ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ سماع قبول فكأنهم لم يسمعوا ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ ما دب على الأرض ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ عن سماع الحق ﴿ٱلۡبُكۡمُ﴾ عن قوله ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ جعلوا شراً من البهائم لإبطالهم ما ميزوا به ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ(٨) خَيۡرٗا﴾ انتفاعاً باللطف ﴿لَّأَسۡمَعَهُمۡ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ﴾ وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن قبوله عناداً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ الرسول ﴿لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ من العقائد والأعمال المورثة للحياة الباقية ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ بالموت ونحوه ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ﴾ عذاباً أي موجبه كإقرار المنكر بين أظهركم وترك الأمر بالمعروف ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ(٩)﴾ بل تعمّهم وغيرهم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ للعصاة . . .

---

(١) ولكن الله: بكسر النون مخففة وضم الهاء.

(٢) ولكن الله رمي: بكسر النون مخففة وضم الهاء وكسر الميم بعدها ياء.

(٣و٧) المومنين.

(٤) موهن: بفتح الواو وتشديد الهاء بالكسر وضم النون منونة ـ موهن بضم النون منونة ـ كيد بفتح الدال.

(٥) فهو: بسكون الهاء.

(٦) فيتكم.

(٨) فيهم: بضم الهاء.

(٩) خاصة: بتخفيف الصاد.

وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وَاذْكُرُوٓاْ﴾ معشر المهاجرين ﴿إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ قبل الهجرة ﴿مُّسْتَضْعَفُونَ﴾ لقريش ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يأخذكم بسرعة كفار قريش أو غيرهم ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ الى المدينة ﴿وَأَيَّدَكُم﴾ قواكم ﴿بِنَصْرِهِۦ﴾ يوم بدر بالملائكة أو بالأنصار ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ بترك الفرائض والسنن أو بترك شيء من الدين ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنها أمانة، أو قبح الخيانة ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ تلهيانكم عن ذكر الله أو ابتلاء واختبار ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أطاعه فيهم وآثر رضاه عليهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بطاعته وترك معاصيه ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ ما تفرقون به بين الحق والباطل ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالعفو عن ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يبتدىء بالنعم قبل استحقاقها ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ واذكر إذ يحتالون بمكة في أمرك ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ليحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ بمجازاتهم بمكرهم أو ردّه عليهم أو بمعاملتهم معاملة الماكر بهم بمبيت عليّ (ع) في الفراش حين أخرجوك إلى الغار ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أعلمهم بالتدبير ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ[1] ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ قالوه عناداً ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ما سطروه من القصص ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي يتلوه محمد، أو قوله في عليّ عليه السلام (من كنت مولاه فعليّ مولاه) كما روي ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الثابت تنزيله ﴿مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا[2] بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ على جحوده وقائله النضر وأبو جهل أو النعمان بن الحارث تهكماً وإظهاراً للجزم ببطلانه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ[3]﴾ بيان لسبب إمهالهم في ما سألوه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يستغفر فيهم بقية المؤمنين الذين لم يهاجروا عجزاً . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) أويتنا: بكسر الواو بعدها ياء.

(٣) فيهم: بضم الهاء والميم.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿وَمَا﴾ أي شيء ﴿لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يمنع تعذيبهم بعد خروجك منهم وخروج البقية ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمنعون النبي والمؤمنين ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بإلجائهم إلى الهجرة وإحضارهم عام الحديبية ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾ كما زعموا أنهم ولاة البيت الحرام ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ لا المشركون ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً﴾ صفيراً ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ تصفيقاً باليدين أي وضعوا ذلك موضع الدعاء أو الصلاة التي أمروا بها فمن هذه صلاته لا يصلح لولاية المسجد، قيل كانوا يفعلون ذلك في طوافهم عراة رجالاً ونساء، وقيل يفعلونه إذا صلى النبي (ص) ليخلطوا عليه ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ أي القتل ببدر أو عذاب الآخرة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ في حرب الرسول ﴿لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا﴾ بأجمعها ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ تصير في العاقبة ﴿عَلَيْهِمْ[1] حَسْرَةً﴾ غماً لفواتها وفوات مقصودهم ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الحرب ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ يساقون ﴿لِيَمِيزَ[2]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ الكافر من المؤمن ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ يجمعه حتى يتراكب بعضه على بعض لازدحامهم أو يضم ما أنفقوه إليهم ليعذبوا به كالكافرين ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ المنفقون ﴿هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ أنفسهم إذ اشتروا العذاب لها بأموالهم فخسروا الدنيا والآخرة ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ لأجلهم كأبي سفيان وأصحابه ﴿إِن يَنتَهُوا۟﴾ عن الكفر وحرب الرسول ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِن يَعُودُوا۟﴾ الى حربه ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الذين حاربوا الأنبياء فدمّروا ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ لا يوجد فيهم الشرك ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ بالإجتماع على الدين الحق ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فلا يضيع أجرهم ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن دين الله ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ[3]﴾ متولي أموركم وناصركم ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ[4]﴾ يحفظ من تولاه ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ لا يخذل من نصر . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) ليميز: بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية بالكسر.

(٣) موليكم.

(٤) المولي: بكسر اللام بعدها ياء.

۞ وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَٰدِ ۙ
وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ
وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ استفدتم ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ وإن قل ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ أي فالحكم، أو فواجب أن لله خمسه ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ[1]﴾ الإمام ﴿وَالْيَتَٰمَىٰ[2]﴾ يتامى الرسول ﴿وَالْمَسَٰكِينِ﴾ منهم ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ منهم ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ﴾ جوابه محذوف دل عليه اعلموا أي فاعلموا حكمه في الخمس واعملوا به ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ من الفتح والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر إذ فرق فيه بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم الفرقان ﴿أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا[3]﴾ جانب الوادي الأدنى من المدينة ﴿وَهُم﴾ أي النفير ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ[4]﴾ جانبه الأبعد منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ثم علمتم ضعفكم وقوتهم ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ﴾ انتم ﴿فِي الْمِيعَٰدِ﴾ رهبة منهم ﴿وَلَٰكِن﴾ جمعكم بلا ميعاد ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ واجباً كونه وهو نصركم وقهركم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ عن حجة واضحة قامت عليه وهي وقعة بدر أو غيرها ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ[5]﴾ بالفك والإدغام ﴿عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ يعلم الباقون أن الله نصره ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالعقائد والأعمال ﴿إِذْ﴾ اذكروا ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ أي يقللهم في عينك في نومك لتخبر أصحابك فيجترئوا عليهم ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ[6] كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ جبنتم ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال من الإقدام والإحجام ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ سلمكم من القتل والتنازع ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما يحدث في القلوب ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ أو سبعين أو مائة وهم نحو ألف لتثبتوا لهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ ليجترئوا عليكم ولا يتهيّأوا لكم ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ كرر لأن المراد بالأمر هناك الإلتقاء على تلك الصفة وهنا إعزاز الإسلام وإذلال الشرك ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ[7] الْأُمُورُ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ قابلتم جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ مستعينين بذكره ودعائه على قتالهم ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بالنصر والثواب . . .

(١) القربي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٢) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء
(٣) بالعدوة: بكسر العين ـ الدنيي: بكسر الياء. بعدها ياء.
(٤) بالعدوة: بكسر العين ـ القصوي: بكسر الواو بعدها ياء.
(٥) حيي: بكسر الياء الاولى وفتح الياء الثانية.
(٦) أريكهم.
(٧) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ
وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ باختلاف كلمتكم ﴿فَتَفْشَلُواْ﴾ فتجبنوا جواب النهي ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ﴾ دولتكم، استعير لها الريح لمشابهتها لها في نفاذ الأمر ﴿وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالنصر والحفظ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ أي قريش خرجوا من مكة لمنع غيرهم ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ(١) ٱلنَّاسِ﴾ حالان أو مفعولان له، قيل بعث اليهم أبو سفيان ارجعوا فقد نجت عيركم فقال أبو جهل لا نرجع حتى نرد بدراً أو ننحر الجزور ونشرب الخمور وتعزف لنا القيان ويسمع بها الناس فوافوها ولقوا ما لقوا ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ عطف على بطر ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ من حرب الرسول وغيره بوسوسته إليهم ﴿وَقَالَ﴾ حين تصور بصورة سراقة بن مالك وأخذ الراية [يقدمهم](٢) ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ لكثرة [عددكم وعددكم](٣) ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ﴾ مجيركم ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ التقى الجمعان ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ رجع هارباً أي بطل كيده ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ(٤) أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من جنود الملائكة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ(٥) ٱللَّهَ﴾ أن يهلكني بأيديهم ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ من كلامه أو مستأنف ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك في الإسلام مع إظهاره ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي المسلمين ﴿دِينُهُمْ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم إلى قتال الجيش الكثير ظانين النصر بسببه فأجيبوا ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يغلب حزبه وإن قل ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ(٦) إِذْ يَتَوَفَّى(٧) ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ببدر ومفعول ترى مقدر أي لو ترى الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ حال منهم أو من الملائكة أو منهما ﴿وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ ظهورهم أو أستاههم ﴿وَذُوقُواْ﴾ أي يقال ذوقوا ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي نار الآخرة أو مقامع حديد كلما ضربوا التهبت ناراً وجواب لو محذوف تهويلاً ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي بسبب ما فعلتم ﴿وَأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ بتعذيبهم بغير ذنب ﴿كَدَأْبِ(٨)﴾ أي دأب هؤلاء وعاداتهم كدأب ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ من الأمم ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بيان لدأبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿بِذُنُوبِهِمْۗ﴾ كأخذه هؤلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ لا يمنع ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمستحقه . . .

---

(١) ورياء.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) إني: بكسر النون المشددة وفتح الياء ـ أري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٥) أخاف: بضم الهمزة.
(٦) تري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٧) يتوفي: بكسر الفاء بعدها ياء.
(٨) كداب.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ
مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ
وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم
مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن
قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ
تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ
لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ
لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ التعذيب لهم ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ﴾ مبدلاً لها بنقمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ من النعم بكفرها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٞ﴾ بأفعالهم ﴿كَدَأۡبِ[1] ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَكُلّٞ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ[2]﴾ لإصرارهم على الكفر ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ بدل بعض من الذين كفروا وعدّى بمن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ عاهدوا فيها وهم قريظة عاهدهم النبي(ص) أن لا يعينوا المشركين عليه بالسلاح فأعانوهم وقالوا نسينا ثم عاهدهم فأعانوهم يوم الخندق ﴿وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ الله في نقض العهد ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ﴾ تدركنهم ﴿فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم﴾ ففرق ونكل بمعاقبتهم وقتلهم ﴿مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ من الكفرة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ لعل من خلفهم يتعظون بهم ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ﴾ [عاهدك][3] ﴿خِيَانَةٗ﴾ نقض عهد بأمارة تجدها ﴿فَٱنۢبِذۡ﴾ عهدهم ﴿إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾ أي مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به قبل حربك لهم لئلا يتهموك بالخيانة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ استئناف يعلل الأمر بالنبذ على سواء ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ[4]﴾ يا محمد ومفعولاه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ﴾ فأتوا الله وقرىء بالياء بجعل فاعله الذين كفروا والمفعول الأول محذوف أي أنفسهم ﴿إِنَّهُمۡ[5] لَا يُعۡجِزُونَ﴾ استئناف إن كسرت أو بتقدير اللام إن فتحت أي لأنهم لا يفوتونه ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ لحربهم ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ مما يتقى به في الحرب وروي أنها الرمي ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ فعال معنى مفعول أي التي تربط في سبيل الله أو مصدر أي ربطها وحبسها فيه ﴿تُرۡهِبُونَ[6]﴾ تخوفون ﴿بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ أي كفار مكة ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾ من غيرهم من اليهود أو المنافقين أو الفرس ﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ بأعيانهم ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ أجره ﴿وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ بنقص شيء منه ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ مالوا ﴿لِلسَّلۡمِ[7]﴾ بفتح السين وكسرها الصلح ﴿فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ للمسالمة وهو منسوخ بآية السيف أو خاص بأهل الكتاب ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأسرارهم . . .

(١) كداب.
(٢) يومنون.
(٣) كذا في الأصل والأصح: عاهدوك.
(٤) تحسبن: بكسر السين بالياء والتاء.
(٥) أنهم.
(٦) ترهبون: بفتح الهاء.
(٧) للسلم: بكسر السين المشددة.

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ
بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ﴾ كافيك ﴿ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ[1]﴾ جميعا ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ﴾ مع تضاغنهم ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من المال لتؤلف بينهم ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ لشدة عداوتهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ﴾ بقدرته معجزة لك ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ[2] حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[3]﴾ من عطف على الله أي كافيك الله والمؤمنون أو على الكاف على رأي، أو مفعول معه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ[4] حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[5]﴾ حثهم ﴿عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ[6] وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ خبر معناه الأمر بمقاومة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة إن صبروا ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أنهم مغالبون الله ومغالبه مغلوب، أو يجهلون الآخرة فلا يرجون ثوابها ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ[7]﴾ عن مقاومة الواحد للعشرة ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالعون والحفظ ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ[8]﴾ وقرىء بالتاء ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ[9] حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ يكثر قتل الكفار ويذلهم ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا[10]﴾ حطام الدنيا بأخذ الفداء ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿ٱلْـَٔاخِرَةَۗ﴾ أي ثوابها بقتلهم وقهرهم ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يغلب ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ﴾ حكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ وهو أنه لا يعذب بما لم ينه عنه صريحاً وأنه سيحل لكم الفداء ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ لأصابكم ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من باب إياك أعني ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الغنائم قيل امسكوا عنها فنزلت أو من الفداء فإنه من الغنائم ﴿حَلَٰلًا﴾ حال من ما أو أكلا حلالا كذا ﴿طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ أباحكم ما غنمتم . . .

---

(١) بالمومنين.

(٢و٤) النبيء.

(٣و٥) المومنين.

(٦) ميتين: ومية بإبدال الهمزة ياء.

(٧) ضعفا: بضم الضاد. ضعفاء بضم الضاد والعين وبآخرها همزة.

(٨) لنبيء أن تكون.

(٩) الأسارى.

(١٠) الدنيي.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ
ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ
بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ
بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ
بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ(١) قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ(٢)﴾ وقرىء الأسارى ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ إيماناً خالصاً ﴿يُؤۡتِكُمۡ(٣) خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾ من الفداء ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ نزلت في العباس وعقيل ونوفل ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ نقض العهد ﴿فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ﴾ بالكفر ﴿مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ﴾ يوم بدر بالقتل والأسر فيمكن منهم إن خانوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾ ديارهم ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ بالإنفاق ﴿وَأَنفُسِهِمۡ﴾ بالقتال ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهم المهاجرون ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ﴾ النبي والمهاجرين ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾ المذكورين على أعدائهم وهم الأنصار ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ في النصرة أو الميراث كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة دون الأقارب فنسخه «**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض**» ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم(٤)﴾ بفتح الواو وكسرها ﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ فلا توارث بينكم وبينهم ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ﴾ فواجب عليكم ﴿ٱلنَّصۡرُ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ في النصرة أو الميراث ومفهومه نفي الولاية بينهم وبين المؤمنين ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ أي تولي بعضكم بعضاً أيها المؤمنون وقطع الكفار ﴿تَكُن﴾ تحصل ﴿فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قوة الكفر ﴿وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ ضعف الإسلام ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ(٥) حَقّٗاۚ﴾ أي حق إيمانهم حقاً وهم الكاملون في الإيمان ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي بعد السابقين بالإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ ذوو القرابات ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ(٦) بِبَعۡضٖ﴾ في الميراث من الأجانب ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ أي حكمه أو اللوح أو القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ ومنه الميراث . . .

---

(١) النبيء.

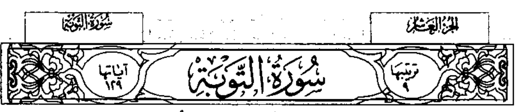
(٢) الأسارى.

(٣) يوتكم.

(٤) ولايتهم: بكسر الواو.

(٥) المومنون.

(٦) أولي: بكسر اللام بعدها ياء.



بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

١٨٧

(٩ ـ سورة التوبة)

مائة وتسع وعشرون آية مدنية

وقيل إلا آيتين آخرها لم تصدر بالبسملة روي عن علي عليه السلام أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وروي أنها آخر سورة نزلت(أعوذ بالله من النار ومن شر الكفار العزة لله ولجميع المؤمنين).

﴿بَرَآءَةٌ﴾ واصلة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين أي خروج من عهودهم ﴿فَسِيحُوا۟﴾ أيها المشركون أي سيروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أجلهم الله من يوم النحر إلى تمام أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ لا تفوتونه وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مذلهم في الدارين ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ إيذان إعلام ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ سمي الأكبر لأنها كانت سنة حجَّ فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة ﴿أَنَّ﴾ بأن ﴿ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ[1] مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ عطف على المستكن في بريء وقرىء بالنصب عطفاً على إسم أن أو بواو المعية ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ من الشرك ﴿فَهُوَ[2]﴾ فتوبتكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ غير فائتيه في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين أو استدراك أي ولكن من عاهدتم منهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من عدوكم ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ[3] عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهد ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ﴾ انقضى ﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ التي هي مدة الأمان للناكثين ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ في حل وحرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ وأسروهم ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ امنعوهم دخول مكة أو من الخروج إن تحصنوا ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ طريق يسلكونه ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ من الشرك ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي التزموا فعلهما وقبلوه ﴿فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ دعوهم ولا تعرضوا لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ المأمور بقتلهم رفع بما يفسره ﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك ﴿فَأَجِرْهُ﴾ أمنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ويتدبره ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ موضع أمنه أي وطنه إن لم يؤمن ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمن ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ الإيمان فآمنهم حتى يستمعوا فيعلموا . . .

(١) بري: بتشديد الياء بالضم منونة بقلب الهمزة ياء والإدغام.

(٢) فهو: بسكون الهاء.

(٣) إليهم: بضم الهاء.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿كَيْفَ﴾ إنكار أي لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾ يفون به لهما مع إضمارهم الغدر ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ هم المستثنون قبل ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ على الوفاء به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فسر ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم عهد وحذف للعلم به كرّر إنكار وفائهم بالعهد أو بقاء حكمه مع ما بينهم العلة ﴿وَإِن يَظْهَرُوا۟﴾ بكم يظفروا ﴿عَلَيْكُمْ﴾ والواو للحال ﴿لَا يَرْقُبُوا۟﴾ لا يرعوا ﴿فِيكُمْ إِلًّا﴾ قرابة أو حلفاً ﴿وَلَا ذِمَّةً[1]﴾ عهداً أي لا يبقون عليكم بجهدهم ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يظهرون لكم الموالاة بكلامهم ﴿وَتَأْبَىٰ[2] قُلُوبُهُمْ﴾ إلا العداوة والغدر ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ متمردون لا وفاء لهم ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن أي استبدلوا باتباعه ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضاً يسيراً من اتباع الشهوات ﴿فَصَدُّوا۟﴾ الناس أو أعرضوا ﴿عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ دينه ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ[3] إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ لا تكرار إذ الأول عام (و) هذا يخص المشترين ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ في الطغيان ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ كسائر المؤمنين ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتأملونها ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم﴾ مواثيقهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ عقدهم ﴿وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ عابوه ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ[4] ٱلْكُفْرِ﴾ وضعوا موضع المضمر لصيرورتهم بذلك ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ[5] لَهُمْ﴾ أي لا يحفظون إيمانهم وقرىء بالكسر كما عن الباقر عليه السلام أي الإيمان أو لا إسلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ التي عقدوها معكم ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ من مكة حين تشاوروا في أمره في دار الندوة ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ﴾ بالمعاداة أو المقاتلة ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ في أمره ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[6]﴾ فإن المؤمن لا يخشى إلا الله . . .

---

(١) ذمة: بتشديد الميم بالكسر.
(٢) تابي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٣) مومن.
(٤) أيمة.
(٥) إيمان.
(٦) مومنين

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٨٩

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ(١)﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ(٢) وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ(٣)﴾ ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ حنقها لما فعل بهم وقد وفى بما وعدهم ففيه إعجاز ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ ممن يتوب مخلصاً منهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يتوب ﴿حَكِيمٌ﴾ في أحكامه ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتُمْ﴾ إنكار خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين ﴿أَن(٤) تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟﴾ ولم يظهر المجاهدون ﴿مِنكُمْ﴾ بإخلاص من غيرهم وأريد بنفي العلم نفي المعلوم مبالغة فإنه مهما كان شيء علمه الله ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً(٥)﴾ بطانة يناجونهم ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿مَا كَانَ﴾ ما صحّ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ(٦) ٱللَّهِ﴾ شيئاً منها أو المسجد الحرام وجمع لأنه قبلة المساجد فكأنه الجميع ﴿شَٰهِدِينَ﴾ حال من الواو ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ أي يدل قولهم وفعلهم على كفرهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ التي هي من جنس الطاعة لفقد شرطها ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لا يعمرها إلا من جمع فيه هذه الخصال وعمارتها رمّها وكنسها وفرشها والإسراج فيها وزيارتها وشغلها بالعبادة والذكر ﴿وَلَمْ يَخْشَ﴾ في أمر الدين ﴿إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ(٧) أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ إلى طريق الجنة أي هم منهم لأن عسى من الله واجب وفيها ردع للمؤمنين أن يغتروا بحالهم ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ(٨) ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي أهل السقاية والعمارة ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كإيمان من آمن. نزلت حين افتخر العباس وشيبة بالسقاية والحجابة وعلي وحمزة وجعفر بالإيمان والجهاد في سبيل الله ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ(٩) عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين بل يتركهم وما اختاروا من الضلال وهو بيان لعدم استوائهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ أعلى رتبة وأكثر فضلاً من غيرهم ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ الظافرون بالبغية . . .

---

(١) يخزهم: بضم الهاء.
(٢) عليهم: بضم الهاء.
(٣) مومنين.
(٤) إن.
(٥) المومنين وليجة: بكسر آخره.
(٦) مسجد.
(٧) فعسى: بكسر السين بعدها ياء.
(٨) سقية: بضم السين ـ الحج وعمرة: بفتح العين.
(٩) لا يستوون بالإشباع.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

١٩٠

﴿يُبَشِّرُهُمْ[١]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ[٢] وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ زماناً لا نهاية لــه ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يصدونكم عن الدين قيل لما أمر الناس بالهجرة فمنهم من تعلق به أبواه وأهله وولده فترك الهجرة لأجلهم فنزلت ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ﴾ اختاروه ﴿عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بوضع التولي في غير محله ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ[٣]﴾ أقرباؤكم وقرىء عشيراتكم ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ عدم نفاقها ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ فآثرتموه على الهجرة والجهاد ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ فانتظروا ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ[٤] اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعقوبته أو بحكمه تهديد لهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ إلى ثوابه ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ عنهم عليهم السلام أنها ثمانون ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ واد بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ حتى قال أبو بكر وغيره لن نغلب اليوم من قلة وكانوا إثني عشر ألفاً والعدو أربعة آلاف ﴿فَلَمْ تُغْنِ﴾ تدفع ﴿عَنكُمْ﴾ كثرتكم ﴿شَيْئًا﴾ من السوء ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها أي مع سعتها فلم تطمئنوا إلى موضع تفرون إليه لشدة خوفكم ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم﴾ العدو ظهوركم ﴿مُّدْبِرِينَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ بعد الهزيمة ﴿سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ورحمته ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ[٥]﴾ حين رجعوا أو الثابتين منهم ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة والتقى الجمعان ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَٰلِكَ﴾ التعذيب ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ في الدنيا. . .

---

(١) يبشرهم: بسكون الباء.

(٢) رضوان: بضم الراء.

(٣) عشيراتكم.

(٤) ياتي.

(٥) المومنين.

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن
شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ
٢٩ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١

١٩١

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ ممن يتوب منهم مخلصاً ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ قذر مصدر نجس ولذا لم يجمع وقيل أريد نجاستهم عيناً وقيل حكماً لشركهم فإنه بمنزلة النجس أو لأنهم لا يتطهرون ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ النهي عن القرب مبالغة أو للمنع من دخول الحرم ﴿بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ عام براءة تسع ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾ فقراً بانقطاع متاجرهم منكم ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالصالح ﴿حَكِيمٞ﴾ في التدبير ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إيماناً صحيحاً فإيمانهم كلا إيمان ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ الثابت الناسخ لغيره ﴿مِنَ﴾ بيانيّة ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى وألحقوا بهم المجوس، وروي أن لهم نبياً قتلوه وكتاباً حرّفوه ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ ما ضرب عليهم من المال ﴿عَن يَدٖ﴾ حال من الجزية أي نقداً مسلمة عن يد إلى يد أو من الواو أي منقادين مسلمين بأيديهم لا بنائب أو عن قهر عليهم أي مقهورين ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ أذلاء ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ﴾ أي بعض أسلافهم أو من بالمدينة ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾(١) ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى﴾ أي بعضهم ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾ إنكار لحصول ولد بلا أب ﴿ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ لاحجة لهم عليه ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾(٢) يضاهي قولهم ﴿قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ من قبلهم أي أسلافهم أو المشركين القائلين الملائكة بنات الله ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ أهلكهم أو لعنهم ﴿أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾(٣) كيف يصرفون عن الحق مع قيام الحجة ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ عباد النصارى ﴿أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ إذ جعلوه إبنه وعبدوه ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في كتابهم ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم به . . .

---

(١) عزير ابن: بضم الراء من غير تنوين وضم الباء.

(٢) يضاهون: بنقل الحركة الى ما قبلها وحذفها وإبدال الهمزة ياء وتخفيفها في الوقف.

(٣) يوفكون.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ يبطلوا برهانه ودينه والقرآن ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ بتكذيبهم ﴿وَيَأْبَى[1] ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ بإظهار حججه وإعزاز دينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إتمامه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ محمداً ﴿بِٱلْهُدَىٰ[2] وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على جميع الأديان بالحجة والغلبة فينسخها أو على أهلها فيقهرهم، وعن الباقر عليه السلام أن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ[3] أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ كالرشى في الحكم وسمي الأخذ أكلاً لأن معظمه له ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ من المسلمين وغيرهم ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لا يؤدون زكاتها قال صلى الله عليه وآله وسلم ما أدى زكاته فليس بكنز ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ[4]﴾ يوقد ﴿عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ حتى تصير ناراً ﴿فَتُكْوَىٰ[5] بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ لأنها أصول الجهات الأربع من مقاديم البدن ومؤخره وجنبه فيستوعبه الكي ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ بتقدير القول ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ لنفعها صار ضرراً لها ﴿فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي وباله ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾ المعتبرة للسنة ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ ثابتة ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ اللوح أو حكمه ﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي تحريمها ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ القويم دين إبراهيم ومنه ورثه العرب ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ[6] أَنفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي فإن الوزر فيهن أعظم، قيل نسخ تحريم القتال فيها لأن غزاة حنين والطائف في شوال وذي القعدة وقيل الضمير لكل الشهور ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ جميعاً مصدر وقع حالاً ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بالنصر والحفظ . . .

---

(١) ويأبي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) بالهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) لياكلون.

(٤) يحمي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٥) فتكوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٦) فيهن: بضم الهاء.

إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ
إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ
فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ[1]﴾ مصدر نسأه أخره أي تأخير حرم شهر إلى آخر كانوا إذا أهلَّ المحرم وهم في حرب أحلوه وحرَّموا مكانه صفراً وعن الصادق عليه السلام تخفيف الياء بلا همز ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إذ تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل كفر ﴿يُضَلُّ[2] بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ﴾ أي الشهر المنسأ ﴿عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾ يتركونه على حرمته ﴿عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟﴾ ليوافقوا بتحليل أشهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي الأربعة الحرم ﴿فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ إذ لم يراعوا وقت العدة ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ﴾ قبيحها فحسبوه حسناً والمزين الشيطان ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ لا يلطف بهم بل يتركهم وما اختاروا من الضلال ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ تثاقلتم ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ والمقام فيها حين أمروا بغزاة تبوك في وقت عسر وحر مع بعد الشقة فشق عليهم ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[3]﴾ ودعتها بدلاً ﴿مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ ونعيمها ﴿فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[4]﴾ أي فوائدها ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ في جنب متاع الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حقير ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟﴾ الى ما دعيتم إليه ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَيَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ مطيعين كأهل اليمن أو ابناء فارس ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي الله ﴿شَيْـًٔا﴾ بترك نصرة دينه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ورسوله ببلدكم وبلا مدد ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ أي الرسول ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ألجأوه إلى الخروج من مكة لما هموا بنفيه أو حبسه أو قتله ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ حال أي معه واحد لا غير ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ نقب في ثور وهو جبل بقرب مكة ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ﴾ ولا مدح فيه إذ قد يصحب المؤمن الكافر كما «**قال له صاحبه وهو يحاوره**» ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاه عن ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ عالم بنا «**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم** - إلى قوله - **إلا هو معهم**» أي عالم بهم ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ على الرسول وفي افراده صلى الله عليه وآله وسلم بها ههنا مع اشتراك المؤمنين معه حيث ذكرت ما لا يخفى وجعل الهاء لصاحبه بنفي كونها للرسول قبل وبعد ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ بالملائكة في الغار وفي حروبه ﴿وَجَعَلَ﴾ بنصره لرسوله ﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ[5]﴾ أي الشرك أو دعوته ﴿وَكَلِمَةُ[6] ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ أي التوحيد أو دعوة الإسلام ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه . . .

---

(١) النسيء: بكسر السين وضم الياء.
(٢) يضل: بكسر الضاد.
(٣و٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٥) السفلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٦) كلمة: بفتح آخره.

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ
عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم
مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

١٩٤

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير نشاط أو ركباناً ومشاةً أو أغنياء وفقراء أو صحاحاً ومرضى ونسخ بآية «**ليس على الأعمى**» و«**ليس على الضعفاء**» ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بما أمكن منهما ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ والخير علمتم أنه خير ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما دعوا إليه ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ غنيمة سهلة المأخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ وسطاً ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ طمعاً في المال ﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ(١) الشُّقَّةُ﴾ المسافة التي يشق قطعها ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ قائلين اعتذاراً ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ الخروج ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ بالحلف الكاذب حال من الواو ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حلفهم ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم أذن لجماعة في التخلف عنه وكان الأولى ترك الإذن فعوتب عليه ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ في التخلف ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في عذرهم ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ(٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ(٣) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بإخلاص في ﴿أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ أو بالتخلف عن أن يجاهدوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ما ينافي الإخلاص ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ(٤)﴾ في التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ(٥) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ شكت ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ يتحيرون ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أهبة من سلاح وزاد ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ خروجهم لعلمه بما يكون فيه الفساد ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ فكسلهم عنه لذلك ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ المرضى والنساء والصبيان أي ألقى الله في قلوبهم ذلك ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ﴾ شيئاً ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ فساداً أو شراً ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أسرعوا بإبلهم في الدخول بينكم بالنميمة والتخذيل من وضعت الناقة أي أسرعت ﴿يَبْغُونَكُمُ﴾ حال يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ(٦)﴾ بتخويفكم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي قابلون لقولهم أو عيون ينقلون حديثكم إليهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وما أضمروا لكم . . .

---

(١) عليهم: بكسر الهاء والميم ـ عليهم: بضم الهاء والميم.
(٢و٤) يستاذنك.
(٣و٥) يومنون.
(٦) الفتنة: بكسر آخره.

لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ
مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ
وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ
أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ
أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ
إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ توهين أمرك وتخذيل أصحابك ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي يوم أحد ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾ إجالة الرأي في كيدك وإبطال أمرك ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ نصر الله ﴿وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ علا دينه ﴿وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ ذلك ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي﴾ في التخلف قاله جد بن قيس ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾ توقعني في الفتنة أي الإثم بمخالفتك بأن لا تأذن لي أو الفتنة ببنات الروم قال إني مولع بالنساء وأخاف أن أفتتن ببنات الأصفر ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ بتخلفهم وحذرهم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لا خلاص لهم ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ﴾ فتح وغنيمة ﴿تَسُؤۡهُمۡۖ﴾ لحسدهم ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ﴾ نكبة ﴿يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا﴾ حذرنا بتخلفنا ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّواْ﴾ عنك وعن ناديهم ﴿وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ بما أصابك ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ في اللوح من رخاء أو شدة أو في القرآن من نصر أو شهادة ﴿هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ﴾ متولي أمرنا وناصرنا ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ لا على غيره ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ﴾ بحذف إحدى التاءين أي تنتظرون ﴿بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى﴾ العاقبتين ﴿ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ﴾ النصر أو الشهادة تثنية حسنى مؤنثة أحسن ﴿وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ﴾ من السماء فيهلككم ﴿أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾ بأن يأمرنا بقتلكم ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا[(١)]﴾ معناه الخبر أي ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ﴾ ما أنفقتم طوعاً أو كرهاً ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ علة ما سبق ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ[(٢)] مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ فاعل ﴿وَلَا يَأۡتُونَ[(٣)] ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ[(٤)]﴾ متثاقلون ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ إذ لا يرجون نفعاً ولا يخشون بتركهما ضراً . . .

(١) كرهاً: بضم أوله.

(٢) يقبل.

(٣) ياتون.

(٤) كسالي: بكسر اللام.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ
أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ
فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْۚ﴾ لأنها استدراج لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا(١)﴾ بمشقة جمعها وحفظها والمصائب فيها ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ تخرج ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ أي مؤمنون ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ لكفرهم باطناً ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ يخافون القتل والأسر فيظهرون الإيمان ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ حرزاً يجيئون إليه ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ غيراناً ﴿أَوْ مُدَّخَلًا(٢)﴾ سرباً يدخلونه ﴿لَّوَلَّوْاْ﴾ عنكم ﴿إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يسرعون لا يردهم شيء كالفرس الجموح ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ في قسمتها ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ قال الصادق عليه السلام أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ من الصدقة أو الغنيمة ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾ فيوفر حظنا ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ أن يغنينا، وجواب لو مقدر أي لكان خيراً لهم ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ أي الزكاة للمذكورين لا غير واللام لبيان المصرف فلا يجب البسط على الأصناف كما عليه الأصحاب وأكثر الجمهور وقيل للملك فيجب البسط عليهم والفقير والمسكين العاجزان عن قوت السنة لهما ولو أجبي نفقتهما ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ السعاة في جمعها ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ(٣) قُلُوبُهُمْ﴾ من الكفار ليسلموا أو ليذبوا عن المسلمين أو قوم أسلموا يعطون لتقوى نياتهم وليرغب نظائرهم في الإسلام ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ في فكها بإعانة المكاتبين وابتياع المماليك وعتقهم إذا كانوا في شدة أو عدم المستحق، وقيل مطلقاً وعدل عن اللام إلى في إيذاناً بأن الصرف في الجهة لا إلى الرقاب ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ المديونين في غير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو في إصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الجهاد وجميع سبل الخير والمصالح ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في السفر ولو غنيا في بلده ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ أي فرضها لهم فريضة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ(٤)﴾ باغتيابه ونم حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لمن ينهاهم منهم عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أُذُنٌ(٥)﴾ يسمع كل قول ويقبله فإذا قلنا له لم نقل صدقنا، سمي بالجارحة مبالغة كالعين للربيئة أو من أذن أذناً استمع ﴿قُلْ أُذُنُ(٦) خَيْرٍ﴾ مستمع خير ﴿لَّكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ(٧) بِٱللَّهِ﴾ يصدق به لدلائله ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ(٨)﴾ يصدقهم لخلوصهم واللام زائدة للفرق بين إيمان الإذعان وغيره (و) هو ﴿وَرَحْمَةٌ(٩) لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ﴾ ظاهراً إذ يقنع ذلك ولا يكشف سركم ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ(١٠) رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ في نفسه أو في أهل بيته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي سلمك سلمي وحربك حربي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

---

(١) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٢) مدخلاً: بفتح الميم وسكون الدال.
(٣) المؤلفة.
(٤) يوذون النبيء.
(٥و٦) أذن: بسكون الذال.
(٧) يومن.
(٨) يومن للمومنين.
(٩) رحمة: بكسر اخره منوناً.
(١٠) يوذون.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ
أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾

١٩٧

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون أنهم لم يقولوا ما بلغكم عنهم ﴿لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ بالطاعة وأفرد الضمير لتلازم الرضاءين أو يقدر الآخر ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ[1]﴾ حقاً ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ الشأن ﴿مَنْ يُحَادِدِ﴾ يشاقق ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ يخافون خبراً أو أمراً ﴿أَنْ تُنَزَّلَ[2] عَلَيْهِمْ[3]﴾ على المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الشرك فتفضحهم وقيل أظهروا الحذر فيما بينهم استهزاء ﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوا﴾ تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إظهاره من نفاقكم ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك وبالقرآن ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ﴾ في أمرنا لا في أمرك ﴿وَنَلْعَبُ﴾ نمزح ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالأكاذيب ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعْفُ[4] عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً[5] بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على نفاقهم ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ في الدين أي النفاق ﴿يَأْمُرُونَ[6] بِالْمُنْكَرِ﴾ بالشرك وبالمعصية ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الخير ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ تركوا طاعته فتركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المتمردون في الكفر ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ عقوبة ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم . . .

---

(١) مومنين.
(٢) تنزل بسكون النون وفتح الزاي.
(٣) عليهم: بضم الهاء.
(٤) يعف: بضم أوله وفتح آخره.
(٥) يعذب طائفة: بضم اخره منوناً.
(٦) يامرون.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ
كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

﴿كَالَّذِينَ﴾ أي أنتم[1] أيها المنافقون مثل الذين ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ وفيه التفات ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾ بطشاً ومنعة ﴿وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ بنصيبهم من شهوات الدنيا الفانية وآثروها على نعم الآخرة الباقية ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم﴾ أنتم ﴿بِخَلَٰقِكُمْ﴾ وآثرتم الحقير الفاني على الجليل الباقي ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ﴾ في الباطل ﴿كَٱلَّذِى﴾ كالذين ﴿خَاضُوٓاْ﴾ أو كخوضهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ فلا يثابون عليها ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ للدارين ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ[2] نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ أهلكوا بالغرق ﴿وَعَادٍ﴾ وقوم هود بالريح ﴿وَثَمُودَ﴾ وقوم صالح بالرجفة ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ بسلب النعم ونمرود ببعوض ﴿وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب بعذاب يوم الظلمة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ[3]﴾ قرى قوم لوط إئتكفت بهم أي انقلبت ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم[4] بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الواضحة فكذبوهم فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إذ عرضوها للهلاك بكفرهم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ[5] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ذكروا في مقابلة أضدادهم المنافقين ﴿يَأْمُرُونَ[6] بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ[7] ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يمنع عما يريد ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع كل شيء موضعه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ يطيب فيها العيش قصور من لؤلؤ وزبرجد ﴿فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ إقامة وخلداً واسم إحدى الجنان عن النبي(ص) عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ﴿وَرِضْوَٰنٌ[8] مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . . .

---

(١) أي مثلكم ـ ظ.

(٢) ياتهم.

(٣) والموتفكات.

(٤) رسلهم: بسكون السين.

(٥) المومنون والمومنات.

(٦) يامرون.

(٧) يوتون.

(٨) رضوان: بضم الراء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ
مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ
وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ
ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟
ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١٩٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالوعظ والحجة ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ[١]﴾ بالقول والفعل ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ[٢] جَهَنَّمُ وَبِئْسَ[٣] ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع هي ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ شيئاً يسوؤك ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار كلمة الإسلام ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ من قبل النبي (ص) ليلة العقبة في عوده من تبوك وهم إثنا عشر فأخبره الله بذلك فأمر حذيفة فضرب وجوه رواحلهم فردوا أو إخراجه من المدينة ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟﴾ ما أنكروا ﴿إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالغنائم بعد فقرهم وحاجتهم أي لم يصبهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فَإِن يَتُوبُوا۟﴾ عن النفاق ويخلصوا ﴿يَكُ﴾ أي التوب ﴿خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟﴾ عن الخير ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعه منهم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفعه عنهم ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ منعوا حق الله منه ﴿وَتَوَلَّوا۟﴾ عن إعطائه ﴿وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الدين هو ثعلبة بن خاطب كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه بخل به ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أورثهم البخل ﴿نِفَاقًا﴾ متمكناً ﴿فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يوم البعث ﴿بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ بسبب إخلافهم الوعد وكذبهم ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ أي المنافقون ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما يضمرون في أنفسهم ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ ما يتناجون به بينهم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ[٤]﴾ بما غاب عن خلقه ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الضمير في سرهم أو ذم مرفوع أو منصوب ﴿يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ يعيبون المتطوعين ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٥] فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ طاقتهم فيتصدقون به قيل لما نزلت آية الصدقة أتى رجل النبي (ص) بمائة وسق تمر فقالوا إنما أعطى رياء وأتاه آخر بصاع تمر فقالوا: إن الله غني عن صاعه ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فيستهزئون بهم ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.
(٢) وماويهم.
(٣) وبيس .
(٤) الغيوب: بكسر الغين.
(٥) المومنين.

ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ
فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ
بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ
وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا
جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ
مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن
تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ
مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ
عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ
٨٤ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥ وَإِذَآ
أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ
أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦

﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ أي الأمران سواء في عدم نفعهم ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ قيل أريد بالسبعين المبالغة في الكثرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفرت لزدت ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لإصرارهم على كفرهم ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ بقعودهم خلفه أي بعده ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إيثاراً للراحة على طاعة الله ﴿وَقَالُواْ﴾ للمؤمنين تثبيطاً أو بعضهم لبعض ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ﴾ وقد آثرتموها بهذه المخالفة ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ ما اختاروها ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا﴾ في الدنيا ﴿وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾ في النار أو في الآخرة إخبار عن حالهم بصيغة الأمر ليؤذن بتحتمه ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ ردك في تبوك ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ ممن تخلف بالمدينة ﴿فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ[1] لِلۡخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ[2] أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ[3] عَدُوًّا﴾ إخبار في معنى النهي معلل بقوله ﴿إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ المتخلفين لعذر كالنساء والصبيان أو المخالفين ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ قيل ذهب صلى الله عليه وآله وسلم ليصلي على ابن أُبيّ حين مات فنزلت وقيل صلى عليه فنزلت ﴿وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ لدفن أو دعاء ﴿إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ علة للنهي ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم﴾ الله ﴿بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ فسرت وكررت تأكيداً أو في فريق آخر ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ﴾ أي بأن ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾ ذو السعة ﴿مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ المتخلفين لعذر . . .

---

(١) فاستاذنوك.

(٢و٣) معي: بكسر العين بعدها ياء.

رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ
جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ
ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ
مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ النساء جمع خالفة أي متخلفة أو السفلة ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما هو خير لهم ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ حسنات الدارين الغنائم والثواب أو الحور ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ لدوامه بالإجلال والإكرام ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ المقصرون من عذر أي قصر معتذراً لا عذر له أو المعتذرون أدغمت التاء في الذال ونقلت فتحتها إلى العين قيل هم من لهم عذر وهم نفر من بني غفار ﴿لِيُؤْذَنَ[1] لَهُمْ﴾ في القعود لعذر باطل أو حق ﴿وَقَعَدَ﴾ لا لعذر أو لعذر باطل ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بادعاء الإيمان أو بعذرهم ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ القتل والنار ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ[2]﴾ كالزمنى ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إثم في التخلف ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ في حال قعودهم بالطاعة وما فيه صلاح الدين ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك أو الأعم منه ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ طريق بالعقوبة أو حجة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ[3] لِتَحْمِلَهُمْ﴾ على مركب للغزو معك وقيل على الخفاف والبغال وهم سبعة من الأنصار أو من قبائل شتى ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال بتقدير قد ﴿تَوَلَّواْ﴾ انصرفوا جواب إذا ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ نصب محلاً تمييزاً ومن بيانية ﴿حَزَنًا﴾ مفعول له أو حال أو مصدر ﴿أَلَّا﴾ لئلا ﴿يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ بالعقوبة ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ[4] وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ بالمال ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مرَّ تفسيره[*] . . .

---

(١) ليوذن.

(٢) المرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) آتوك.

(٤) يستاذنونك.

(*) انظر الآية: ٤٣، ٤٤ من التوبة.

يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾

﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ[١]﴾ من تبوك ﴿قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ﴾ بالكذب ﴿لَن نُّؤۡمِنَ[٢] لَكُمۡ﴾ لن نصدقكم إذ ﴿قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ﴾ أعلمنا ﴿مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡ﴾ بعضها وهو ما أضمرتم من النفاق ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ هل تتوبون أو تصرون على كفركم ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي إلى الله ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ[٣]﴾ رجعتم من تبوك أنهم تخلفوا لعذر ﴿لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡ﴾ فلا توبخوهم ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞ﴾ قذر خبيث الباطن لا ينفع فيهم التوبيخ ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ[٤] جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ﴾ مصدر أو علة ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ ﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ﴾ بالحلف ﴿فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ[٥] عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ أي رضاكم لا ينفعهم مع سخط الله والمراد النهي عن الرضا عنهم ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ من أهل المدن لغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ومخالطة العلماء ﴿وَأَجۡدَرُ أَلَّا﴾ وأحق بأن لا ﴿يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ من الفرائض والسنن ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال خلقه ﴿حَكِيمٞ﴾ في حكمه فيهم ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ﴾ يعد ﴿مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغۡرَمٗا﴾ غرماً وخسراناً إذ لا يرجو ثواباً بل ينفقه خوفاً ورياء وهم أسد وغطفان ﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ صروف الزمان وانقلابه عليكم ليخلصوا منكم ﴿عَلَيۡهِمۡ[٦] دَآئِرَةُ﴾ منقلبة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ بالفتح الرد إنه مصدر وبالضم المكروه أي ينقلب عليهم البلاء والضرر لا عليكم ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالهم ﴿عَلِيمٞ﴾ بحالهم ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ[٧] بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ قيل هم جهينة ومزينة ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ﴾ سبب تقرب ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ وسبب دعائه له إذ من السنة الدعاء للمصدقين ولو بلفظ الصلاة ومعها على غيره الأمنة لأنها منصبه فله التفضل به على غيره ﴿أَلَآ إِنَّهَا﴾ أي نفقتهم ﴿قُرۡبَةٞ[٨] لَّهُمۡ﴾ عند الله ﴿سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ جنته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن أطاعه ﴿رَّحِيمٞ﴾ به . . .

(١و٣) إليهم: بضم الهاء.

(٢) نومن.

(٤) ماويهم.

(٥) يرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٦) عليهم: بضم الهاء.

(٧) يومن.

(٨) قربة: بفتح التاء منونة.

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ أهل بدر أو من صلوا القبلتين أو من أسلموا قبل الهجرة ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ أهل بيعة العقبة الأولى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ في العقائد والأعمال إلى يوم القيامة ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ حول مدينتكم ﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ غفار وأسلم وغيرهم ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ منافقون أيضاً ﴿مَرَدُوا۟﴾ مرنوا ونبتوا ﴿عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ بأعيانهم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة أو القتل وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ النار ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ مبتدأ صفته ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بتخلفهم وخبره ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ اعترافهم بالذنب أو غيره ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ تخلفهم أو غيره ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ[1] إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ هي الزكاة المفروضة ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ الصدقة أو أنت ﴿وَتُزَكِّيهِم[2] بِهَا﴾ تنمي حسناتهم ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ[3]﴾ ترحم عليهم بالدعاء لهم ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ[4] سَكَنٌ﴾ طمأنينة ﴿لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لدعائك ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ تقرير وحث على التوبة والصدقة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ ضمن معنى التجاوز فعدى بعن ﴿وَيَأْخُذُ[5] ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يقبلها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ يقبل توبة التائبين ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟﴾ ما شئتم ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ من خير وشر ولا يخفى عليه ﴿وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ[6]﴾ أئمة الهدى فروي أن أعمال الأمة تعرض عليهم وفي قراءتهم والمأمونون ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالمجازاة عليه ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مُرْجَوْنَ[7]﴾ بالهمز وبدونها أي مؤخرون وموقوفون ﴿لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فيهم ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ[8]﴾ والترديد باعتبار عدم علم العباد بحالهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في ما فعل بهم . . .

(١و٣و٨) عليهم: بضم الهاء فيهما.

(٢) وتزكيهم.

(٤) صلواتك: بكسر التاء.

(٥) ياخذ.

(٦) المومنون.

(٧) مرجئون: بفتح الجيم.

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ
وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

٢٠٤

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ مضارة لأهل مسجد قباء إذ بنوه وسألوا النبي(ص) أن يأتيهم فأتاهم وصلى فيهم فحسدهم منافقو بني غنم وبنوا مسجداً وسألوه صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلي فيه وكان متجهزاً إلى تبوك فقال أنا على جناح سفر ولو قدمنا صلينا فيه إن شاء الله فلما رجع نزلت ﴿وَكُفْرًا﴾ وتقوية لما يضمرونه من الكفر ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[1]﴾ الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء ﴿وَإِرْصَادًا﴾ ترقباً ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قبل بنائه ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ﴾ ببنائه ﴿إِلَّآ﴾ الخصلة ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ من الصلاة والتوسعة على الضعفاء ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في حلفهم﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ فبعث صلى الله عليه وآله وسلم نفراً أحرقوه وهدموه وصار محلاً للجيف﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾ بني أصله﴿عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ بني حين قدمت دار الهجرة وهي مسجد قباء وقيل مسجده صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ﴾ أولى بأن تصلي ﴿فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ بالماء عن الغائط والبول أو من الذنوب وهم الأنصار ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ أصله بتاء أدغمت في الطاء قيل لما نزلت أتاهم صلى الله عليه وآله وسلم مسجد قباء فقال ماذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن الثناء عليكم فقالوا نغسل أثر الغائط بالماء وفي رواية نتبع الغائط بالأحجار ثم نتبع الأحجار بالماء فتلا «**رجال**» الخ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ[2] عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ[3] عَلَىٰ شَفَا﴾ حدّ ﴿جُرُفٍ[4]﴾ جانب وهو ما يجرفه السيل أي يقلع أصله ﴿هَارٍ﴾ مستداع إلى السقوط ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ فسقط ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بل يتركهم وما اختاروا ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً﴾ شكا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لازديادهم نفاقاً ببنائه وهدمه﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ[5] قُلُوبُهُمْ﴾ تنقطع بأن يموتوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بضمائرهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في حكمه فيهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ[6] مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[7]﴾ ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ أي جازاهم على بذلها ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ بالبناء للفاعل ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ بالبناء للمفعول وقرىء بالعكس ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدر أن حذف فعلها ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ[8] وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ إلتفات ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . . .

(١و٧) المومنين.
(٢و٣) أسس: بضم أوله ـ بنيانه: بضم النون الثانية.
(٤) جرف: بسكون الراء.
(٥) تقطع: بضم أوله.
(٦) اشترى: بكسر الراء بعدها ياء.
(٨) والقران.

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن
يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ خبر محذوف للمدح أو مبتدأ خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر الجامعون لهذه الصفات ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ لله مخلصين له الدين ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ له على السراء والضراء ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الصائمون فعنه صلى الله عليه وآله وسلم سياحة أمتي الصوم ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ المصلون ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ خُصَّا بالعطف تنبيهاً على أنها خصلة واحدة وفي ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾ بامتثال أوامره ونواهيه على أنه مجمل ما فصل ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وضع موضع بشّرهم إشعار بأن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وحذف المبشر به تعظيماً ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ[1] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ[2]﴾ ذوي قرابة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ بأن ماتوا على الشرك ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ[3] لِأَبِيهِ﴾ أي عمه أو جده لأمه آزر ﴿إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ وعده أن يسلم فاستغفر له أو قال لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفر لك ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ﴾ بالوحي أنه لن يؤمن أو بموته مشركاً ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ ولم يستغفر له ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ[4] لَأَوَّٰهٌ﴾ كثير الدعاء والبكاء أو رحيم بعباد الله ﴿حَلِيمٞ﴾ صبور على الأذى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا﴾ يحكم بضلالهم ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ فيعلم حالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ حافظ ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ دافع ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ[5] وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ افتتح به لأنه سبب توبتهم وفي قراءتهم عليهم السلام (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار) ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ﴾ في وقت ﴿ٱلۡعُسۡرَةِ[6]﴾ في الخروج إلى غزوة تبوك مع قلة الظهر والماء والزاد وشدة الحر ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ﴾ أي الشأن أو القوم ﴿يَزِيغُ﴾ بالياء والتاء ﴿قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ الى الإنصراف عنه لشدة ما هم فيه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ[7]﴾ بثباتهم ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ قدم الأبلغ إذ الرأفة شدة الرحمة للفاصلة . . .

(١) للنبيء.
(٢) قربي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٣و٤) ابراهام.
(٥) النبيء.
(٦) العسرة: بضم السين.
(٧) عليهم: بضم الهاء.

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ
عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ
ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةًۚ
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ﴾ وتاب على الثلاثة مرار بن الربيع، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك ﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عن الغزو، وفي قراءتهم خالفوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ[1] عَلَيْهِمُ[2] ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها لهجر الناس لهم وهو مثل لحيرتهم ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ[3] أَنفُسُهُمْ﴾ غار[4] وحشة ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عقابه ﴿إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ وفقهم للتوبة ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ أو قبل توبتهم ليثبتوا على التوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ كثير التوبة ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في معاصيه ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الإيمان والقول والعمل، وعن ابن عباس مع علي وأصحابه، وعنهم عليهم السلام مع آل محمد ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إذا غزا، نفي معناه النهي ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ بأن يطلبوا لها الدعة وهو يكابد المشاق ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ جوع ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ قتلا أو قهراً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ يستحقون عليه الثواب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي أجرهم، وفيه حث على الجهاد وأعمال الخير ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الله ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ قليلة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ كثيرة ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ يسيرهم ﴿إِلَّا كُتِبَ﴾ أثبت ذلك ﴿لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ به ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ جزاء أحسنه ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ[5] لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ ما ساغ لهم أن ينفروا جميعاً عن بلدانهم لغزو أو طلب علم ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ جماعة وبقيت جماعة أخرى ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ[6] لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ما ينذرونه أمرهم الله أن ينفروا إلى رسوله ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلمونهم، وقيل بل أمر طائفة أن ينفروا للغزو ويقيم طائفة مع النبي للتفقه وإنذار النافرة وتعليمها بعد رجوعهم . . .

---

(١) ضيقت: بكسر الضاد.

(٢و٣) عليهم: بضم الهاء.

(٤) فرط ـ ظ ـ.

(٥) المومنون.

(٦) إليهم: بضم الهاء.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ
وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ
إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا
إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ
أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ
سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ
ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ
عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ
رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ — ترتيبها ١٠ — آياتها ١٠٩

٢٠٧

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ أي الأقرب منهم فالاقرب داراً ونسباً ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ شدة أي أغلظوا عليهم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ بعونه ونصره ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم﴾ فمن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ﴾ لباقيهم استهزاء ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ﴾ السورة ﴿إِيمَٰنٗاۚ﴾ تصديقا ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ بانضمام تصديقهم بها إلى إيمانهم ﴿وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ فرحا بها ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ شك ﴿فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ﴾ كفراً بها ضموه إلى كفرهم ﴿وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ رسخوا في الكفر حتى ماتوا عليه ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ﴾ أي المنافقون وقرىء بالتاء ﴿أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ﴾ أي يبتلون ﴿فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾ بالتشديد أو الغزو مع النبي(ص) فيعاينوا آيات نصره ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾ فيها ذكرهم ﴿نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ تغامزاً يريدون الهرب يقولون إشارة ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم[1] مِّنۡ أَحَدٖ﴾ إن قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ عن المجلس خوف الفضيحة ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن رحمته خيراً ودعاء ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ بسبب عدم تدبرهم ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ عربي من ولد إسماعيل وقرىء بفتح الفاء أي أشرفكم ﴿عَزِيزٌ﴾ شديد ﴿عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ عنتكم أي مشقتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ أن تؤمنوا ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ[2] رَّحِيمٞ﴾ ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ كافي ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ به وثقت، لا بغيره ﴿وَهُوَ[3] رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ﴾ الملك ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ أو الجسم الأعظم المحيط قيل هاتان الآيتان آخر ما نزل.

(١٠ ـ سورة يونس)

مائة وتسع آيات مكية

إلا «فإن كنت في شك» الثلاث أو «ومنهم من يؤمن» الآية . . .

---

(١) يريكم.

(٢) رؤوف.

(٣) وهو: بسكون الهاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر﴾ روى معناه أنا الله الرؤوف ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات المنزلة ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم ﴿أَكَانَ﴾ إنكار ﴿لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ أي إيحاؤنا ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ محمد قيل قالوا إن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب، وقيل تعجبوا من إرساله بشراً ﴿أَنْ﴾ مفسرة أو مخففة ﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ خوفهم بالعذاب ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ﴾ بأن ﴿لَهُمْ قَدَمَ﴾ سابقة ﴿صِدْقٍ﴾ أي منزلة رفيعة بما قدموا أو شفاعة محمد(ص) ﴿عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا﴾ القرآن المتضمن ذاك ﴿لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن وقرىء لسحر ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرهن ولم يخلقهن دفعة مع قدرته لحكم منها إثبات الاختيار وتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ(1) عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فسر في الأعراف(2) ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يقدّره وينفذه على مقتضى حكمته ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ يشفع لأحد عنده ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ رد لزعمهم شفاعة أصنامهم لهم ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف بهذه الصفات ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لا إله ولا رب لكم غيره ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ وحده ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتفكرون وتتعظون ﴿إِلَيْهِ﴾ لا إلى غيره ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بعد الموت ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران قدر فعلهما ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ يبتدىء به ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد إفنائه ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ بعدله أو عدلهم أي إيمانهم ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء من «عين» غير الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفرهم أو بمقابلته وعدل عن أسلوب المقابلة إشعاراً بأن الغرض بالذات من الإبداء والإعادة الإثابة والتعذيب واقع بالعرض ولشدة اعتنائه بالرحمة نسب الجزاء بها لنفسه بخلاف ضدها ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ ذات ضياء ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ ذا نور قيل الذاتي ضوء والعرضي نور، فما في الشمس من ذاتها وما في القمر مكتسب ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ أي كل واحد منهما من حيث المسير ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين أو الضمير للقمر وخصّ بالذكر لظهور نزوله بها ولتعلق أكثر الأحكام به ﴿لِتَعْلَمُوا۟﴾ بذلك ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ للأيام والشهور ومنافع دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا﴾ متلبسا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ لا باطلا تعالى عنه ﴿نُفَصِّلُ﴾ نبين وقرىء بالياء ﴿ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيتدبرونها ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالتعاقب والطول والقصر ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من نيرات وملائكة وغيرها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من أجناس الكائنات ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لوجوده ووحدته وعلمه وقدرته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ فيصدقون بها . . .

---

(١) استوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢) أنظر الآية ٥٤ منها.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون ﴿لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من الآخرة لأنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ لا يتدبرونها ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ[١] النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ للجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ[٢] الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿دَعْوَاهُمْ[٣]﴾ دعاؤهم ﴿فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ نسبحك تسبيحا يا ألله ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ من الملائكة أو فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ[٤] أَنِ﴾ مفسرة أو مخففة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ إذا دعوا على أنفسهم وأولادهم ضجرا ﴿اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي كتعجيله لهم ﴿بِالْخَيْرِ﴾ إذا استعجلوه ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ[٥] أَجَلُهُمْ﴾ أي لأهلكوا ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يتوقعون البعث ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ الجهد والبلاء ﴿دَعَانَا﴾ لكشفه ﴿لِجَنْبِهِ﴾ أي مضطجعاً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي في جميع حالاته ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ استمر على طريقته وكفره ﴿كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ﴾ التزيين ﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ أهل الأعصر السابقة ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا[٦] كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ خلفاء ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد القرون التي أهلكناها ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ خيراً أو شراً فيجازيكم به . . .

---

(١) ماويهم.

(٢) تحتهم: بكسر الهاء والميم ـ تحتهم: بضم الهاء والميم.

(٣و٤) دعويهم.

(٥) لقضي: بفتح القاف. اليهم: بضم الهاء.

(٦) ليومنوا.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ
ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا
ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ[1] ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ[2] غَيْرِ هَٰذَآ﴾ لا يتضمن عيب آلهتنا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ فاجعل مكانه آية تتضمن ذلك غيرها ﴿قُلْ مَا يَكُونُ﴾ ما يصح ﴿لِيٓ[3] أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ[4]﴾ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ[5] ﴿إِلَيَّ﴾ فليس لي التصرف فيه بوجه ﴿إِنِّيٓ[6] أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بتبديله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم﴾ أعلمكم الله ﴿بِهِۦ﴾ على لساني وقرىء لادراكم باللام ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مكثت ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾ أربعين سنة ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ قبل القرآن لا آتيكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بذلك أنه ليس من قبلي ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ[7] عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بزعمه الشريك والولد له تعالى ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن لم يعبدوه ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إن عبدوه ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأصنام ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا أو في الآخرة إن بعثنا ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ أتخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ من أن له شريكا أو هؤلاء شفعاؤنا عنده أي لو صحّ ذلك لعلمه ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ حال من العائد المقدر ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَٰلَىٰ[8] عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الحق من عهد آدم إلى نوح أو على الكفر في فترة ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ تفرقوا إلى مؤمن وكافر ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم الفصل يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإهلاك الكفرة ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ﴾ هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي مما اقترحوه ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ لا يعلمه إلاً هو فلا ينزل إلا ما يعلم فيه صلاحا ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ نزولها أو العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ لهلاككم . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.
(٢) بقران.
(٣) لي: بكسر اللام بعدها ياء مفتوحة.
(٤) نفسي: بفتح الياء.
(٥) يوحي: بكسر الحاء.
(٦) اني: بفتح الياء.
(٧) افتري: بكسر الراء.
(٨) تعالي بكسر اللام بعدها ياء.

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ
ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟
ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ
أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ
يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ نعمة وخصبا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ شدة وجدب ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ بتكذيبها والقدح فيها ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مجازاة على المكر ﴿إِنَّ رُسُلَنَا[1]﴾ الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ وقرىء بالياء ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ يمكنكم من السير وقرىء وينشركم ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ إلتفات إلى الغيبة كأنه خوطب غيرهم للتعجب منهم ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ لينة ﴿وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة الهبوب ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ جهة ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ فلا مخلص لهم من الهلاك ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشدّة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ المؤمنين ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ﴾ إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ يظلمون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بالشرك والفساد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ﴾ ظلمكم كائن ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ لأن وباله عليها ﴿مَّتَٰعُ﴾ بالرفع خبر محذوف وبالنصب مصدر، أي تمتعون متاع ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[2]﴾ الزائلة ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء به ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[3]﴾ أي صفتها في سرعة زوالها بعد إقبالها ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ بسببه ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ[4] ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ من الحبوب والبقول والكلأ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ زينتها من نباتها ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ بالحصد ودفع الغلات ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ حكمنا وعذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ كالمحصود بآلة ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ لم تكن من قبل ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ليعتبروا بها ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ السلامة أو دار الله أي الجنة ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ موصل إليها وهو الإيمان . . .

---

(١) رسلنا: بسكون السين.

(٢و٣) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٤) ياكل.

۞ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ
اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩)
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ المثوبة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾[1] ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ أضعافاً مضاعفة أو ترك حسابهم بنعيم الدنيا ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ هوان ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾ وللذين ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ بلا زيادة ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من سخطه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾ ألبست ﴿وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾[2] ﴿مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ أي الخلق ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ إلزموا مكانكم ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ أي الأصنام ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ قطعنا المواصلة ﴿بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ بل عبدتم أهواءكم أو ما شعرنا بعبادتكم لنا، وقيل الشركاء الشياطين، وقيل الملائكة ﴿فَكَفَىٰ﴾[3] ﴿بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ إن مخففة أي ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ اللام فارقة ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان ﴿تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ تختبر وتعلم ما عملت وقرىء تتلو من التلاوة ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ الى حكمه ﴿مَوْلَاهُمُ﴾[4] مالكهم ﴿الْحَقِّ﴾ على الحقيقة والثابت ﴿وَضَلَّ﴾ وبطل ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يدعون أن له شركاء ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بالمطر والنبات ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ أي خلق الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾[5] من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾[6] النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر العالم ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ لوضوح ذلك بحيث لا يمكنهم إنكاره ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه فتوحدونه ﴿فَذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿فَمَاذَا﴾ إنكار أي ليس ﴿بَعْدَ الْحَقِّ﴾ وهو عبادته ﴿إِلَّا الضَّلَالُ﴾ فمن أخطأه ضل ﴿فَأَنَّىٰ﴾[7] فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما حققت[8] ألوهيته وربوبيته ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ﴾[9] ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ كفروا ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سبق علمه بعدم إيمانهم اختياراً . . .

---

(١) الحسني: بكسر النون بعدها ياء.
(٢) قطعاً: بسكون الطاء.
(٣) فكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.
(٤) مواليهم: بضم الهاء.
(٥و٦) الميت: بسكون الياء.
(٧) فأني: بكسر النون المشددة.
(٨) حقت.
(٩) كلمت.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ
أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ(١)﴾ تصرفون عن الإيمان ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ﴾ بنصب الحجج والتوفيق للنظر ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ وهو الله ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ(٢)﴾ غيره أو لا يهتدي وقرىء بتسكين الهاء وتخفيف الدال وشددها الأكثر ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ﴾ وهذا وصف أشرف الشركاء كالمسيح والملائكة ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل سليم ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ﴾ من تقليد آبائهم ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ من العلم الثابت ﴿شَيْـًٔاۚ﴾ مفعول به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من الإشراك به فيجازيهم عليه ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ(٣) أَن يُفْتَرَىٰ(٤)﴾ أي افتراء ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من غيره ﴿وَلَٰكِن﴾ كان أو أنزل ﴿تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تبيين ما كتب وأثبت من أمور الدين ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ﴾ محمد ﴿قُلْ فَأْتُواْ(٥) بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ في البلاغة على وجه الإفتراء فإنكم مثلي عرب فصحاء ﴿وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ لمعاضدتكم عليه ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنه افتراه ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ أي القرآن قبل أن يتدبروه ويعلموا ما فيه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ(٦)﴾ أي لم يقفوا على معانيه أو لم يأتهم عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التكذيب ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فكذا عاقبة هؤلاء ﴿وَمِنْهُم﴾ من قومك ﴿مَّن يُؤْمِنُ(٧) بِهِۦ﴾ في المستقبل أو في نفسه ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ﴾ لعدم تدبره ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ من لم يؤمنوا ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ﴾ لكل جزاء عمله ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ﴾ إذا قرأت القرآن ولا يقبلون ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ أي من هم كالصم في عدم الانتفاع بما تقرأة ﴿وَلَوْ كَانُواْ﴾ مع صممهم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ إن ضم إلى صممهم عدم تعقلهم . . .

---

(١) توفكون.
(٢) يهدي: بضم الهاء يهدي: بفتح الهاء يهدي: بكسر الهاء.
(٣) القران.
(٤) يفتري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٥) فاتوا.
(٦) ياتهم تاويله.
(٧) يومن.

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ
ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا
سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ
وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ
أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ﴾ ويرى شواهد صدقك ولا يصدقك ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ﴾ من هم كالعمي في عدم الاهتداء ﴿وَلَوْ كَانُواْ﴾ مع العمي ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ لا يعتبرون بالبصائر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ يمنعهم الانتفاع في الحجج ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بترك تدبرها ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون والياء ﴿كَأَن﴾ كأنهم لهول ما يرون ﴿لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا والقبور ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ وحجة التشبيه حال منهم أو صفة يوم أي كأن لم يلبثوا قبله ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف للأهوال وهو حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ للصواب ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب أو جواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الاخرة ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ مطلع ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم به وثم لترتيب مقتضى الشهادة وهو عقابهم على رجوعهم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿رَّسُولٌۖ﴾ يدعوهم إلى الله ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ إليه فكذبوه ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل فيهلكون ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بعقوبة بغير ذنب ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا﴾ بدفع ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ بجلب ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ أن أملكه فكيف أملك لكم تعجيل العذاب ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ﴾ مضروب لهلاكهم ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ(١)﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ﴾ عذاب الله ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلاً ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا﴾ أي شيء ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ من العذاب ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وضع موضع الضمير وجواب إن محذوف أي تندموا على استعجالهم ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ أي أبعد وقوع العذاب ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾ بالله أو العذاب حين لا ينفعكم الإيمان والهمزة لإنكار التأخير ﴿ءَآلْـَٰٔنَ(٢)﴾ ويقال لكم الآن تؤمنون بالهمزة وبحذفها ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ﴾ أي ما تعدنا به من البعث والعذاب أو ما جئت به من القرآن والشريعة ﴿قُلْ إِي وَرَبِّيٓ(٣) إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ﴾ لا شك فيه ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين العذاب . . .

---

(١) أريتم.
(٢) الان.
(٣) وربي: بفتح الياء.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ أشركت ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من الأموال ﴿لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ﴾ من العذاب ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ﴾ أخفوها كراهة لشماتة الأعداء أو أخفاها رؤساؤهم عن الأتباع خوف ملامتهم ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم﴾ بين الخلائق ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾ بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بالجزاء ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ يفعل به ما يشاء ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر المؤدي إلى العلم ﴿هُوَ يُحْيِۦ﴾ الخلق بعد كونهم أحياء[1] ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث فيجازي كلا بعمله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ في كتابه ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يرغب في محاسن الأعمال ويزجر عن مساوئها ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ من أمراض الشكوك وسوء الاعتقاد ﴿وَهُدًى[2]﴾ الى الحق ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ[3]﴾ لنجاتهم به من النار إلى الجنة ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ بإنزال القرآن وتعلقت الباء بـ«ما» يفسره ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ[4]﴾ أي إن فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا ﴿هُوَ﴾ أي ذلك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[5]﴾ من عرض الدنيا ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ أخبروني ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ خلق ﴿لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ من الزرع والضرع بالمطر وجعله حلالا ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا﴾ كالبحيرة وغيرها ﴿وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ﴾ في التحليل والتحريم ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ أي شيء ظنهم به ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ أيحسبون أنه لا يؤاخذهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بإنعامه إليهم وإمهالهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أمر ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ﴾ من الشأن أو الله ﴿مِن قُرْءَانٍ[6]﴾ ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ أنت وأمتك ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ رقباء ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ تخوضون في العمل ﴿وَمَا يَعْزُبُ[7]﴾ ما يغيب وما يبعد ﴿عَن رَّبِّكَ﴾ عن علمه ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وزن نملة صغيرة ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ بالفتح إسمان لـ(لا)، والرفع على الابتداء ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ . . .

---

(١) أمواتاً ـ ظ ـ.
(٢) وهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٣) للمومنين.
(٤) فلتفرحوا.
(٥) تجمعون.
(٦) قران.
(٧) يعزب: بكسر الزاي.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ أهل طاعته ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[١] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ[٢] فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[٣]﴾ هي ما بشر الله به المتقين في القرآن أو بشرى الملائكة عند الموت، وروي (هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له) ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالجنة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ لا خلف لعداته ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من البشرى ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ[٤] قَوْلُهُمْ﴾ تكذيبهم لك وغيره وقرىء بضم الياء من أحزن ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ استئناف معلل كأنه قيل لا تحزن لقولهم لأن الغلبة لله فينصرك عليهم ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بعملهم فيجازيهم به ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعبدون غيره ﴿شُرَكَآءَ﴾ له في الحقيقة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ في اتخاذ الشركاء ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ذلك ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أن يبصر فيه فأسند إليه الإبصار مجازاً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ على وحدانيته ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تعقل ﴿قَالُوا۟﴾ أي أهل الكتاب أو مشركو العرب ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيها له عما قالوا ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن كل شيء ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إِنْ﴾ ما ﴿عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ حجة ﴿بِهَٰذَآ﴾ الذي قلتم ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ توبيخ على قولهم ذلك ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بنسبة الولد والشريك اليه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا يفوزون بثواب لهم ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا[٥]﴾ يتمتعون به أياما قلائل ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ بالنار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) البشري: بكسر الراء.

(٣و٥) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٤) يحزنك: بضم الياء وكسر الزاي.

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾ خبره ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾ إقامتي فيكم ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾ وعظي إياكم ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بحججه ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ به وثقت ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ اعزموا على أمر تكيدونني به ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ(١)﴾ أي مع شركائكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾ مغطى أي أظهروه ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ امضوا لما في أنفسكم ﴿وَلَا تُنظِرُونِ(٢)﴾ لاتمهلوني فإن الله يعصمني منكم ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عن نصحي ﴿فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ﴾ ثواب عليه فيثقل عليكم فتولوا ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ(٣)﴾ ما ثوابي على أداء الرسالة ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ المستسلمين لأمره ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ تثبتوا على تكذيبه ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ من الغرق ﴿وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ السفينة وكانوا ثمانين ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾ من المغرقين ﴿وَأَغۡرَقۡنَا﴾ بالطوفان ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ فليحذر غيرهم ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ(٤) بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ﴾ أي أوائلهم وهم قوم نوح ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل بعث الرسل ﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ بالكفر وإسناد الطبع إليه تعالى مجاز عن ترك قسرهم على الإيمان ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ بعد أولئك الرسل ﴿مُّوسَىٰ(٥) وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ على الإيمان ﴿وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ عاصين ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ واضح ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡ﴾ إنه لسحر ﴿أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾ إنكار لما قالوا ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ لا يظفرون بحجة فلو كان سحراً لبطل ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا(٦) لِتَلۡفِتَنَا﴾ تصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ من الدين ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ الملك ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ(٧)﴾ بمصدقين. . .

---

(١) شركاؤكم.

(٢) تنظروني.

(٣) أجري: بكسر الراء وياء ساكنة.

(٤) ليومنوا.

(٥) موسي: بكسر السين.

(٦) أجيتنا.

(٧) بمومنين.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ
خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ وقرىء سحار ﴿عَلِيمٍ﴾ حاذق في السحر ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ[1] أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ حبالهم وعصيهم ﴿قَالَ مُوسَىٰ[2] مَا﴾ الذي ﴿جِئْتُم[3] بِهِ﴾ هو ﴿ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ سيمحقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ لا يقويه ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يثبته بمواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ[4] إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ كمؤمن آل فرعون وزوجته وماشطتها وجارية وزوجه ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ﴾ الضمير لفرعون على أن يراد به آله أو للقوم ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يعذبهم فرعون فيصرفهم عن دينهم وإفراد الضمير لأن الخوف من الملأ بسببه ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ متكبر ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين للحدّ في العتو بادعاء الربوبية ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ[5]﴾ لمن آمن به ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾ به ثقوا ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ منقادين لحكمه ﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا تسلطهم علينا فيفتتنوا بنا ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من كيدهم ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ[6] وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا﴾ اتخذا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا[7]﴾ للسكن أو العبادة ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ[8] قِبْلَةً﴾ مصلى إذا منعكم فرعون الصلاة في مساجده ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أديموها ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[9]﴾ بالنصر والجنة خطاب لموسى أو لمحمد ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[10] رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟[11]﴾ اللام للعاقبة ﴿عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ امسخها ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أهلكهم واخذلهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟[12] حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ جواب الدعاء . . .

(١و٢و٤و٥و٦) موسي: بكسر السين.
(٣) جيتم.
(٧) بيوتاً: بكسر أوله.
(٨) بيوتكم: بكسر أوله.
(٩) المومنين.
(١٠) الدنيي: بكسر الياء.
(١١) ليضلوا.
(١٢) يومنوا.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ فاثبتا على الدعوة قيل مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ[1] سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة في استعجال القضاء ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي جوزناهم ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ حتى جاوزوه ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ لحقهم ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ مفعول له أو حال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ[2] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لم يؤمن إلا حين لم يقبل الإيمان فقيل له ﴿ءَآلْـَٰٔنَ[3]﴾ آمنت ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ بالكفر ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بالضلال والإضلال عن الإيمان ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ بالتخفيف نلقيك على نجوة من الأرض وبالتشديد نخرجك ملاقيا[4] على الماء ﴿بِبَدَنِكَ﴾ بجسدك خالياً من الروح أو بدرعك وكانت من ذهب يعرف بها ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ وراءك ﴿ءَايَةً﴾ أي علامة تعرف بها أنك عبد مقهور أو عبرة وعظة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ لا يعتبرون بها ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا[5] بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أنزلناهم منزلاً محموداً وهو مصر أو الشام ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ اللذيذة ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ أي كانوا على الكفر فلما جاءهم العلم من جهة موسى وكتابه آمن فريق وكفر آخر وكانوا مقرين بمحمد (ص) حتى جاءهم القرآن أو معلومهم الذي اختلفوا في أمره ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإنجاء المحق وتعذيب المبطل ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضا أو من باب إياك أعني ﴿فَسْـَٔلِ[6] ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت في كتبهم مطابق لما قصصنا ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ إذ لا مجال للشك فيه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ خطاب له صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ﴾ وجبت ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ[7] رَبِّكَ﴾ لعنته أو وعيده ﴿لَا يُؤْمِنُونَ[8]﴾ مع قدرتهم على الإيمان ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ لرسوخهم في الكفر ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ . . .

(١) تتبعان: بسكون التاء الثانية وتخفيف النون المكسورة. تتبعان: بسكون التاء الثانية وكسر الباء وتخفيف النون المكسورة
(٢) إنه .
(٣) آلان .
(٤) طافياً ـ ظ .
(٥) بوانا .
(٦) فسل .
(٧) عليهم: بضم الهاء كلمات .
(٨) يومنون .

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَٰنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْءَايَٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ من القرى المهلكة ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل حلول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَا إِيمَٰنُهَا إِلَّا﴾ لكن ﴿قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا﴾ حين رأوا أمارة العذاب ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا(١) وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ آجالهم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ مشيئة قسر ﴿لَءَامَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(٢)﴾ مع أنك لا تقدر عليه وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم من تحسره وحرصه على إيمانهم ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ(٣) إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بلطفه وتوفيقه ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا﴾ أي الذي أو أي شيء ﴿فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الدلائل على الصانع ﴿وَمَا تُغْنِي الْءَايَٰتُ وَالنُّذُرُ﴾ الحجج والرسل ﴿عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ(٤)﴾ لا يقبلونها ولا يريدون الإيمان ﴿فَهَلْ﴾ فما ﴿يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي مثل وقائعهم ﴿قُلْ فَانتَظِرُوا﴾ ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ له ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا(٥) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ(٦)﴾ ﴿قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ وحقيقته(٧) ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ(٨)﴾ بقبض أرواحكم وفيه تهديد ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٩)﴾ به ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إليه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ تعبد ﴿مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ إن دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن تركته ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ فرضاً أو من باب إياك أعني ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّٰلِمِينَ﴾ . . .

---

(١) الدنيي: بكسر الياء.

(٢) مومنين.

(٣) تومن.

(٤) يومنون.

(٥) رسلنا: بسكون السين.

(٦و٩) المومنين.

(٧) حقيقته ـ ظ.

(٨) يتوفيكم.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ — ترتيبها ١١ — آياتها ١٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

٢٢١

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ﴾ يصبك ﴿بِضُرٍّ﴾ شدة وبلاء ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ رافع ﴿لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ نعمة ورخاء ﴿فَلَا رَآدَّ﴾ مانع ﴿لِفَضْلِهِۦ﴾ الذي أرادك به ﴿يُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالخير ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ[1]﴾ ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوبهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ رسوله وكتابه ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ[2]﴾ باتباعه ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن اتباعه ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لعود وباله إليها ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ بالامتثال ﴿وَٱصْبِرْ﴾ على أذاهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

(١١ ـ سورة هود)

مائة وثلاث وعشرون آية مكية

وقيل إلا آية «وأقم الصلاة»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر﴾ مبتدأ ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر، أو خبره محذوف ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أتقنت فلا خلل فيها في اللفظ والمعنى ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بينت بالاحكام والمواعظ والقصص ﴿مِن لَّدُنْ﴾ من عند ﴿حَكِيمٍ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٍ﴾ بمصالح خلقه ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعقاب لمن كفر ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب لمن آمن ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ إرجعوا إليه بالطاعة أو اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ في الدنيا بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ اي الموت ﴿وَيُؤْتِ[3]﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِى فَضْلٍ﴾ عمل صالح ﴿فَضْلَهُۥ﴾ جزاء فضله، أو الهاء لله أي ثوابه ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ تعرضوا ﴿فَإِنِّىٓ[4]﴾ ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فيه ﴿وَهُوَ[5]﴾ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الإثابة والتعذيب ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يطوونها على عداوة النبي ﴿لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ من الله أو النبي ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ أي الله ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بمكنونات القلوب . . .

(١و٥) وهو: بسكون الهاء.

(٢) اهتدي: بكسر الدال.

(٣) يوت.

(٤) فاني: بفتح آخره.

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٦ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ
عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ
إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٧ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٨
وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ١٠
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١١ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٢

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ تدب عليها ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ معاشها تكفل به تفضلاً منه ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ منزلها ومسكنها ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في مماتها والرحم ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿وَهُوَ(١) ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها كما مر من الأحد إلى الجمعة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قبل خلقها والماء قائم بقدرة الله أو على متن الريح ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ متعلق بخلق ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أصوبه ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ﴾ القول ﴿إِلَّا سِحْرٌ(٢) مُّبِينٌ﴾ تمويه بيّن لا حقيقة له وقرىء ساحر والضمير للنبي(ص) ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ أوقات قليلة قال الصادق عليه السلام: هي أصحاب المهدي عدة أصحاب أهل بدر ﴿لَّيَقُولُنَّ﴾ استهزاء ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ يمنعه من الحلول ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ(٣)﴾ العذاب ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ منحناه نعمة كصحة وسعة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا﴾ سلبناها ﴿مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ شديد اليأس من رحمة الله ﴿كَفُورٌ﴾ شديد الكفر به أو بالنعم ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ﴾ بلاء وشدة ﴿مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ﴾ الشدائد ﴿عَنِّيٓ(٤)﴾ فلا تعود إلى ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ بطر ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أعطي ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على الضراء استثناء من الإنسان العام باللام وإن حمل على الكافر فمنقطع ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ شكراً للنعماء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ(٥) إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لاستهزائهم به ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ بتلاوته عليهم كراهة ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ ينفقه ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ وما عليك إلا البلاغ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ فيجازيهم بقولهم وفعلهم . . .

---

(١) وهو: بسكون الهاء.

(٢) ساحر.

(٣) ياتيهم: بضم الهاء.

(٤) عني: بفتح الياء.

(٥) يوحي: بكسر الحاء.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿أَمْ﴾ أم منقطعة والهمزة فيها للإنكار ﴿يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي القرآن ﴿قُلْ فَأْتُوا۟(١) بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ مختلقات فإنكم عرب فصحاء مثلي تحداهم أولاً بعشر، ثم لما عجزوا بسورة ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ليعينوكم على المعارضة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أني افتريته ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ خطاب له صلى الله عليه وآله وسلم على التعظيم أو للمؤمنين معه أو للمشركين واللام للمدعوين ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيها المؤمنون أو المشركون ﴿أَنَّمَآ أُنزِلَ﴾ متلبساً ﴿بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ بمواقع تأليفه في علو طبقته أو بأنه حق من عنده ﴿وَأَن﴾ مخففة أي واعلموا أنه ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لعجز غيره عن مثل هذا المعجز ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ثابتون على الإسلام أو داخلون فيه بعد قيام الحجة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا(٢) وَزِينَتَهَا﴾ بأعماله البر ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ(٣) أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ جزاؤها بالصحة والسعة ونحوهما ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ في الدنيا ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾ لا ينقصون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ﴾ بطل ﴿مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾ في الآخرة فلا ثواب لهم لأنهم لم يريدوا به وجه الله ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ لأنه لا لغير الله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهو النبي أو المؤمنون ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عنهم عليهم السلام: الذي على بينة من ربه الرسول والشاهد منه علي (ع) وقيل: هو جبرائيل أو القرآن ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ(٤)﴾ التوراة ويتلوه أيضاً في التصديق ﴿إِمَامًا﴾ يؤتم به حال ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وخبر قوله أفمن محذوف أي كمن ليس كل ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الكائنون على بينة ﴿يُؤْمِنُونَ(٥) بِهِۦ﴾ بالقرآن أو بمحمد ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ فرق الكفار ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ مصيره ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِّنْهُ﴾ من القرآن ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ(٦)﴾ لتركهم النظر ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ(٧) عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فنسب إليه شريكا أو ولداً ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة فيحبسون ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ جمع شاهد أو شهيد وهم الملائكة أو الأنبياء أو أئمة الحق من كل عصر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بكذبهم على الله ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبون لها الانحراف ويصفونها به ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ حال وكرر (هم) تأكيداً . . .

---

(١) فاتوا.

(٢) الدني: بكسر الياء.

(٣) إليهم: بضم الهاء.

(٤) موسي: بكسر السين.

(٥) يومنون به.

(٦) يومنون.

(٧) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.

أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ
ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ
وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا
مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ﴾ فايتين الله أن يعذبهم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿يُضَٰعَفُ[1] لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ للحق لبغضهم له فكأنهم لم يستطيعوا سماعه ﴿وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ ما يدل عليه لتركهم تدبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بتعريضها للعقاب السرمدي ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ من الشركاء لله ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا محالة أو حقاً ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ الأكثر خسارة من غيرهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ﴾ أخشعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ واطمأنوا إليه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ﴾ الكفرة والمؤمنين ﴿كَٱلۡأَعۡمَىٰ[2] وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ من قبيل اللف والنشر ﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ تشبيهاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتأمل في الأمثال ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي[3]﴾ بأني بفتح الهمزة وكسرها ﴿لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ للإنذار ﴿أَن﴾ أي بأن أو أي ﴿لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾ لا تفضلنا بشيء يوجب طاعتك علينا ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا﴾ أخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه ﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ[4]﴾ ظاهره بلا تعمق من البدو أو ابتدائه من البدأ أي وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أوله ﴿وَمَا نَرَىٰ[5] لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِ﴾ تستحقون به أنت وأتباعك أن نتبعكم ﴿بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ في دعوى الرسالة ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ حجة تصدق دعواي ﴿مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي﴾ منه ﴿رَحۡمَةٗ﴾ نبوة ﴿مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ[6]﴾ خفيت ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ لقلة تدبركم فيها ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ أنلجئكم على قبولها ﴿وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ لا تريدونها . . .

---

(١) يضعف: بتشديد العين المفتوحة.

(٢) كالأعمي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٣) إني: بفتح الياء.

(٤) بادىء الرأي: بكسر الياء.

(٥) نري بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) فعميت: بفتح العين وتخفيف الميم.

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّيٓ إِذًا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مَا لًا﴾ أجراً ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾(١) إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ كما سألتموني ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ فيكرمهم ويجازي طاردهم ﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾(٢) أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ الحق وأهله أي في سؤال طردهم ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعني من عذابه ﴿إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ مقدوراته أو خزائن رحمته ﴿وَلَآ﴾ أقول إني ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ حتى تستعظموا ذلك ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ﴾ تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ﴾ فإنه يؤتيهم في الآخرة ثوابه وكفى به خيراً ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ﴾ من الإخلاص وغيره ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الوعيد ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ فتعجيله وتأخيره إليه لا إليّ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ﴾(٣) إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ﴾ يخيبكم من ثوابه أو يهلككم ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ مالككم ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤) فيجازيكم بأعمالكم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ كفار مكة ﴿ٱفْتَرَىٰهُۖ﴾ أي نبأ نوح ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ وباله ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ ونسبة الافتراء إليّ ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ﴾(٥) مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ لا تحزن حزن بائس ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ فقد حان وقت الانتقام لك منهم ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿وَوَحْيِنَا﴾ وتعليمنا ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ كفروا بإمهالهم ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ لا محالة . . .

---

(١) أجري: بسكون الياء

(٢) ولكني: بفتح الياء.

(٣) نصحي: بفتح الياء.

(٤) ترجعون: بفتح التاء وكسر الجيم.

(٥) يومن.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ أي كان يصنعه ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ﴾ لأنه كان يعملها في برّية بعيدة من الماء ﴿قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾ إذا غرقتم ﴿كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ اليوم ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن﴾ أي الذي ﴿يَأۡتِيهِ[١] عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾ يفضحه وهو الغرق ﴿وَيَحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ دائم في الآخرة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ بتعذيبهم ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ ارتفع الماء منه عنهم عليهم السلام إن فور الماء من التنور كان ميعاداً بينه وبين ربه في اهلاك قومه ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِن كُلّٖ[٢]﴾ من كل نوع من الحيوان ﴿زَوۡجَيۡنِ﴾ اثنين ذكرا وأنثى على قراءة التنوين وعلى الإضافة معناه من كل زوجين ذكر وأنثى من جميع أنواعهما احمل ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكراً وأنثى ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ واحمل أهلك وهم زوجته وبنوه ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾ الوعد بإهلاكه وهو إبنه كنعان ﴿وَمَنۡ ءَامَنَۚ﴾ من غيرهم ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ قيل كانوا ثمانين وقيل أقل ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا[٣] وَمُرۡسَىٰهَآۚ[٤]﴾ أي قائلين بسم الله إجراؤها وإرساؤها حبسها أو وقتهما أو مكانهما ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ إذ نجانا من الغرق ﴿وَهِيَ[٥] تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ﴾ في عظمها وارتفاعها ﴿وَنَادَىٰ[٦] نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ﴾ عن نوح أو دينه ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الدين والتخلف ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ يمنعني من الغرق ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ إلا الراحم وهو الله أي لكن من رحمه الله بإيمانه فهو المعصوم ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ قيل علا الماء تلال الجبال ثلاثين ذراعاً ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ اشربيه فشربته ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ قلّ وغار ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ وتم بهلاك من هلك ونجاة من نجا ﴿وَٱسۡتَوَتۡ﴾ استقرت السفينة ﴿عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا﴾ هلاكاً ﴿لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قيل والآية حوت البلاغة بحسن نظمها وجزالة لفظها وبيان الحال بإيجاز بلا إخلال وبنيت الأفعال للمفعول لتعظيم الفاعل ويقينه إذ لا يقدر على هذه الأمور سوى الله ﴿وَنَادَىٰ[٧] نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ وقد وعدتني أن تنجيهم ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ[٨]﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ أعدلهم . . .

---

(١) ياتيه.

(٢) من كل: بتشديد اللام بالكسر بغير تنوين.

(٣) مجريها: بضم الميم وكسر الراء بعدها ياء ـ مجريها: بضم الميم وفتح الراء.

(٤) مرسيها: بضم الميم وكسر السين.

(٥) وهي: بسكون الهاء.

(٦و٧) نادي: بكسر الدال.

(٨) الحق بتشديد القاف بالكسر.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدت نجاتهم ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ[1] صَٰلِحٍ﴾ أي ذو عمل أو جعل نفس العمل مبالغة أنه عمل ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ[2] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مصلحة هو أم لا ﴿إِنِّىٓ[3] أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ بأن تفعل خلاف الأولى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ[4] أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ﴾ بالتوفيق ﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ قاله تخشعاً لا لذنب ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ﴾ انزل من السفينة ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ بسلامة أو بتحية ﴿مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ﴾ وخيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ وهم المؤمنون بك ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا فيكفرون ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة بكفرهم ﴿تِلْكَ﴾ أي قصة نوح هي ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ القرآن ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على أذى قومك كما صبر نوح ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ﴾ المحمودة عاجلا وآجلا ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ أرسلنا إلى عاد ﴿أَخَاهُمْ﴾ نسباً لا دينا ﴿هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ[5] إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ على الله بجعلكم الأوثان شركاء ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على دعائكم إلى التوحيد ﴿أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ[6] إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ خلقني ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قولي فتعلمون أنه الحق ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ بالمطر وكانوا قد أجدبوا ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ كثير الدر ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ بالمال والنسل وكانوا قد عقمت نساؤهم ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا[7] بِبَيِّنَةٍ﴾ بحجة تصدق دعواك ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا﴾ أي عبادتهم ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ لقولك أو بقولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ[8]﴾ بمصدقين . . .

---

(١) عمل: بفتح العين واللام وكسر الميم ـ غير: بفتح الراء.

(٢) تسألن: بتشديد النون بالكسر ـ تسألن ـ بضم التاء وتشديد النون بالفتح ـ تسألني ـ بتشديد النون بالكسر بعدها ياء ـ تسألني ـ بكسر النون بعدها ياء.

(٣و٤) اني: بفتح الياء.

(٥) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٦) أجري: بياء ساكنة.

(٧) جيتنا.

(٨) بمومنين.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟
فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا
بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن
نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

﴿إِن نَّقُولُ﴾ فيك ﴿إِلَّا﴾ قولنا ﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾ أصابك ﴿بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ بخبل لسبك اياها فصرت تهذي ﴿قَالَ إِنِّىٓ[1] أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟﴾ أنتم أيضا ﴿أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بـه ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ من آلهتكم التي تزعمونها خبلتني ﴿فَكِيدُونِى﴾ فاحتالوا في ضري ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وآلهتكم ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ[2]﴾ لا تمهلون ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم﴾ وثقت به ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ أي مالكها وقاهرها ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ[3] مُّسْتَقِيمٍ﴾ على الحق والعدل ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي تتولوا أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾ أديت ما عليَّ وألزمتكم الحجة ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ بعد إهلاككم ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾ بإهلاككم بإشراككم ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ يحصي أعمالكم ويجازيكم بها ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو الريح التي أهلكت بها عاد أو المراد من عذاب الآخرة أيضاً ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى القبيلة وآثارهم ﴿جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ﴾ إذ من عصى رسولا فقد عصى الكل ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟﴾ أي سفلتهم ﴿أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معرض عن الحق من رؤسائهم ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا[4] لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي ابعدوا عن رحمة الله في الدارين ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ أي به أو جحدوه ﴿أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله أو هلاكا ﴿لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ[5] هُوَ أَنشَأَكُم﴾ خلقكم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي خلق أصلكم آدم منها ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عمارها وسكانها أو عمركم فيها من العمرى ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ﴾ برحمته ﴿مُّجِيبٌ﴾ للدعاء ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ القول والآن يئسنا من خيرك ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ من الأصنام ولم نشك في أمرها ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريبة . . .

---

(١) اني: بفتح الياء.
(٢) تنظرني: بفتح النون وضم الظاء.
(٣) سراط.
(٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٥) غيره: بكسر الراء والهاء.

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ
فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ
عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا
وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ
قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ
فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾

٢٢٩

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ نبوة ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعني من عذابه ﴿إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ﴾ بترك التبليغ ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بما تقولون لي ﴿غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ﴾ أن أنسبكم إلى الخسران ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ﴾ حال عاملها الإشارة ولكم حال منها ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ[١] فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾ عشبها وتشرب ماءها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ عقراً وغيره ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ[٢] عَذَابٞ قَرِيبٞ﴾ عاجل بعد ثلاثة أيام ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ العاقر [قدار][٣] برضاهم فنسب إليهم ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ﴾ وبعدها تهلكون ﴿ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾ فيه أو غير كذب ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ﴾ أي ونجيناهم من عذاب يومئذ أي إهلاكهم بالصيحة أو من فضيحتهم يوم القيامة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ ميتين ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ﴾ كأنهم لم يقيموا ﴿فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ[٤] كَفَرُواْ رَبَّهُمۡ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ[٥]﴾ ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ[٦]﴾ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، عن الصادق عليه السلام: رابعهم كروبيل ﴿إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ[٧]﴾ بالولد أو بهلاك قوم لوط ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ سلمنا عليك سلاما ﴿قَالَ سَلَٰمٞ[٨]﴾ عليكم أو أمركم سلام حياهم بالأحسن لاسمية الجملة ﴿فَمَا لَبِثَ﴾ فما توقف في مجيئه ﴿أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ مشوي ظنهم أضيافاً ﴿فَلَمَّا رَءَآ[٩] أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ﴾ لا يمدونها ﴿إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ﴾ أضمر ﴿مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ﴾ ملائكة ﴿أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ لنهلكهم ولسنا ممن نأكل ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ سارة ﴿قَآئِمَةٞ﴾ خلف الستر أو تخدمهم ﴿فَضَحِكَتۡ﴾ فرحا بالأمن أو بهلاك قوم لوط وقيل أي حاضت ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾ من بعده ﴿يَعۡقُوبَ[١٠]﴾ . . .

---

(١) تاكل.
(٢) فياخذكم.
(٣) كذا في الأصل والظاهر أن هناك نقص.
(٤) ثمودا.
(٥) لثمودا.
(٦) رسلنا: بسكون السين.
(٧) بالبشرى: بكسر الراء.
(٨) قال سلم: بكسر السين وسكون اللام.
(٩) رئي ـ بكسر الهمزة ـ رء ـ بكسر الراء والهمزة مكسورة منونة.
(١٠) يعقوب: بضم الباء.

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ(١) ءَأَلِدُ(٢) وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إبنة تسع وتسعين ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ ابن مائة حال عامله الإشارة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد ولد لهرمين ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ من قدرته ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ جعلت من أهل بيته لأنها إبنة عمه ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ الخوف ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ(٣)﴾ بالولد ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ أقبل يجادل رسلنا ﴿فِي﴾ شأن ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾ بقوله «**إن فيها لوطا**» ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ ذو أناة ﴿أَوَّٰهٌ﴾ دعّاء مترحم ﴿مُّنِيبٌ﴾ رجّاع إلى الله قالت الملائكة ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ الجدال ﴿إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ مدفوع عنهم ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا(٤) لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ اغتم بسببهم إذ جاؤوا في صورة غلمان أضياف ﴿وَضَاقَ(٥) بِهِمْ ذَرْعًا﴾ صدرا كناية عن فقد الحيلة في دفع المكروه ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شديد ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ حين أعلمتهم امرأته بهم بتدخينها ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ كأنهم يساقون سوقا ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ قبل ذلك اليوم ﴿كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إتيان الذكور في أدبارهم ﴿قَالَ﴾ لمّا هموا بأضيافه ﴿يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجوهن وكانوا يخطبوهن فلا يجيبهم لعدم الكفاءة لا للكفر إذ ليس مانعا في شرعه، وقيل أراد نساءهم لأن كل نبي أبو أمته ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أنظف وأحل ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بإيثار الحلال على الحرام ﴿وَلَا تُخْزُونِ(٦) فِي ضَيْفِيٓ(٧) أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ من إتيان الذكور ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ منعة ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أو انضم إلى عشيرة تنصرني لدفعكم ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ بسوء وضرب جبرائل بجناحه وجوههم فأعماهم ﴿فَأَسْرِ(٨) بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ إلى ورائه أو ولا يتخلف ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ(٩) إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ فسألهم لوط تعجيل عذابهم فقالوا ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ . . .

---

(١) يا ويلتي بكسر التاء.

(٢) آألد.

(٣) البشري: بكسر الراء.

(٤) رسلنا: بسكون السين.

(٥) ضيق: بكسر الضاد.

(٦) تخزونني.

(٧) ضيفي: بفتح الياء.

(٨) فاسر.

(٩) إلا امرئتك.

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ بالعذاب ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أي مدينتهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ معرب سنك كل، وقيل الآجر ﴿مَّنضُودٍ﴾ متتابع بعضه على إثر بعض ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة للعذاب ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي الحجارة ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من أمتك ﴿بِبَعِيدٍ﴾ تهديد لقريش والتذكير لأنها حجر ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ نسبا ﴿شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ[1] وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ كانوا مع شركهم يطففون فأمرهم بالتوحيد وأنهاهم عن التطفيف ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم[2] بِخَيْرٍ﴾ بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة فلا تزيلوها به ﴿وَإِنِّيٓ[3] أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن لم تتوبوا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ لا يفلت منه أحد ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم المقدرة وغيرها ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾ لا تفسدوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالشرك والبخس وغيرهما ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ ما أبقاه الله لكم من الحلال أو طاعته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما تأخذون بالبخس ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[4]﴾ شرط لخيريتها ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ أحفظ أعمالكم فأجازيكم بها أو أحفظكم منها وإنما أنا نذير ﴿قَالُوا۟﴾ تهكما ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ[5] تَأْمُرُكَ[6] أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ من الأصنام ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ﴾ أي أو نترك فعلنا ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟[7]﴾ من البخس ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء أو أرادوا ضده ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ بيان وبصيرة ﴿مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالاً حلالا وتقدير جواب الشرط أفأكفر نعمه ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ وأقصد ﴿إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ[8] عَنْهُ﴾ فأرتكبه ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ بما آمركم به وأنهاكم عنه ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ لكم دينا ودنيا ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ مدة استطاعتي ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ[9] إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ لا على غيره ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع من النوائب أو في المعاد . . .

---

(١) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٢و٣) إني: بفتح الياء. أريكم.

(٤) مومنين.

(٥) أصلواتك.

(٦) تامرك.

(٧) ما نشا.

(٨) أنهيكم.

(٩) توفيقي.

وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ
قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم
بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى
رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌۖ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ[١]﴾ لا يكسبنكم خلافي ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من الريح ﴿أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ من الرجفة ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ فاعتبروا بهم ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ﴾ بالتائبين ﴿وَدُودٌ﴾ محب لهم أي مريد لمنافعهم ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ﴾ نفهم ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ[٢] فِينَا ضَعِيفًا﴾ بدنا أو ذليلا ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ عشيرتك وحرمتهم ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ بالحجارة أو لشتمناك ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ بل لعزة قومك ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ[٣] أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فتتركون رجمي لأجلهم لا لله ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ كالمنبوذ خلف الظهر فنسيتموه ﴿إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ لا يفوته شيء ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ[٤] إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ مر في الأنعام[٥] تفسيره ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟﴾ انتظروا ما أعدكم به ﴿إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ منتظر ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل فماتوا ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم موتى ﴿كَأَن﴾ كأنهم ﴿لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾ لم يقيموا ﴿فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ عن رحمة الله أو هلاكا لهم ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ أهلكوا بصيحة أيضا لكن من تحتهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ[٦] بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بمعجزاتنا ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ العصا أو غيرها ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ طريقه وهو الضلال وتركوا طريق موسى وهو الهدى ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ لأنه داع إلى الشر وصاد عن الخير . . .

---

(١) شقاقي: بفتح الياء.
(٢) لنريك.
(٣) أرهطي: بفتح الياء.
(٤) مكاناتكم.
(٥) أنظر الآية ١٣٥ منها.
(٦) موسي: بكسر السين.

يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ
ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ
ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ
أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي
ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾

﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ﴾ يتقدمه ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ إلى النار كما تقدمهم في الدنيا إلى الضلال ﴿فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ عبَّر بالماضي لتحققه ﴿وَبِئۡسَ[١] ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾ ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ﴾ الدنيا ﴿لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ لعنة ﴿بِئۡسَ[٢] ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ العون المعان رفدهم وهو اللعنتان ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ[٣]﴾ المهلكة ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا﴾ أي القرى ﴿قَآئِمٞ﴾ على بنائه ﴿وَحَصِيدٞ﴾ دارس كالزرع المحصود ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ بكفرهم الموجب له ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ﴾ دفعت ﴿عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ﴾ عذابه ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ تخسير أو تدمير ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك الأخذ ﴿أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ[٤]﴾ أي أهلها ﴿وَهِيَ[٥] ظَٰلِمَةٌۚ﴾ حال ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ رجع لا يرد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي يوم القيامة ﴿لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ لما فيه من الحساب والجزاء ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ يشهده أهل السماء والأرض ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ[٦]﴾ أي اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾ متناه ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾ اليوم أو الجزاء ﴿لَا تَكَلَّمُ[٧]﴾ تتكلم ﴿نَفۡسٌ﴾ بما ينفع كشفاعة وغيرها ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ﴾ بسوء عمله ﴿وَسَعِيدٞ﴾ بحسن عمله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ بأعمالهم القبيحة ﴿فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ صوت شديد ﴿وَشَهِيقٌ﴾ صوت ضعيف، ويقالان لأول الشهيق وآخره ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ أي مدة دوامها في الدنيا أريد به التأبيد ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ قيل إلا بمعنى سواء مثل لك ألف إلا ألفان سبقا أي سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا منتهى لها على مدتها والمعنى خالدين فيها أبدا أو استثناء من خلودهم في النار لأن منهم فساق الموحدين وهم يخرجون منها ويصح الاستثناء بذلك لزوال حكم الكل بزواله عن البعض وهم المستثنى في الآتية إذ يفارقون الجنة وقت عذابهم وقد شقوا بعصيانهم وسعدوا بإيمانهم فجمعوا الوصفين باعتبارين ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا مانع له ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ[٨] فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً﴾ نصب مصدرا ﴿غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ مقطوع . . .

(١و٢) بيس.

(٣و٤) القرى: بكسر الراء.

(٥) وهي: بسكون الهاء.

(٦) نوخره.

(٧) تكلم: بضم التاء.

(٨) سعدوا. بفتح السين.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من الأوثان في أن عبادتها ضلال أو من عبادتهم في أنها تجر إلى النار ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ كالذي عبدوه من الأوثان أو كعبادتهم وسيحل بهم ما حل بآبائهم ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ﴾ كآبائهم ﴿نَصِيبَهُمْ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ حال أي تاما ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ من مصدق به ومكذب كاختلاف قومك في القرآن فلا تحزن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بالإمهال إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الحال بإهلاك المبطل وإنجاء المحق ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع للريبة ﴿وَإِنَّ[1] كُلًّا﴾ المختلفين مصدقيهم ومكذبيهم ﴿لَّمَّا[2] لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ أي لمن الذين يوفيهم ﴿رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بخفيه كجليه ﴿فَٱسْتَقِمْ﴾ على الدين والعمل به والدعاء اليه ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ في القرآن ﴿وَمَن تَابَ﴾ من الشرك وآمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ تتعدوا حدود الله ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾ لا تميلوا ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بمودة أو طاعة أو نصح ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ بركونكم اليهم ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي سواه ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ أنصار يدفعون عذابه عنكم ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ أصلا ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ أي صلاة الصبح وعشية أي المغرب أو العصر أو الظهرين اذ ما بعد الزوال عشاء ﴿وَزُلَفًا[3] مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعات منه قريبة من النهار أي صلاة العشاء أو العشاءين ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ[4] لِلذَّٰكِرِينَ﴾ ﴿وَٱصْبِرْ﴾ على الصلوات الخمس أو الطاعات أو على أذى قومك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الصابرين على الطاعة وترك المعصية ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا بمعنى النهي أي ما ﴿كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ[5]﴾ أصحاب دين أو خير أو فضل ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا﴾ لكن ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ نهوا عنه فأنجيناهم ومن بيانية ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بالفساد وترك النهي عنه ﴿مَآ أُتْرِفُواْ﴾ أنعموا ﴿فِيهِ﴾ من اللذات ﴿وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ كافرين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ[6] بِظُلْمٍ﴾ منه لها ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ مؤمنون أو ما يهلكهم بشركهم وهم على النصفة فيما بينهم . . .

---

(١) وإن: بسكون النون.

(٢) لما: بفتح الميم مخففة.

(٣) زلفا: بضم اللام.

(٤) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٥) بقية: بسكون القاف وفتح الياء مخففة.

(٦) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

ترتيبها ١٢ — سُورَةُ يُوسُفَ — آياتها ١١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ
بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾ مشيئة حتم وجبر ﴿لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ في الإيمان ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين بين محق ومبطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ لطف بهم لعلمه بأن اللطف ينفعهم فاتفقوا على الحق بلطفه ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي للرحم أو لاتفاقهم في الإيمان أمة واحدة «**وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون**» وقيل الإشارة إلى الإختلاف واللام للعاقبة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ووجب قوله أو مضى حكمه ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ بكفرهم ﴿وَكُلًّا﴾ أي كل نبإ وناصبه ﴿نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ[1]﴾ نقوّي به قلبك أو نزيد ثباتك على التبليغ واحتمال أذى قومك ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ﴾ السورة أو الأنبياء ﴿ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ[2]﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بتدبرها ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[3] ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ[4]﴾ حالتكم ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ على حالتنا ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ عقوبة كفركم ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ثواب إيماننا ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ له وحده علم ما غاب فيهما ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ[5]﴾ يعود أو يرد بالبناء للفاعل أو للمفعول ﴿ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ﴾ وحده ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[6]﴾ بل هو محصيه ومجازيهم.

(١٢ ـ سورة يوسف)

مائة وإحدى عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ﴾ أي الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ السورة أو القرآن البين الإعجاز أو المبين له ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي الكتاب ﴿قُرْءَٰنًا[7] عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أنه من عند الله أو تفهمونه ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ بإيحائنا ﴿إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ[8]﴾ أي السورة أو الكل ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عما فيه من قصة يوسف او الأعم ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ[9] إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ[10] كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ كرر رأيت تأكيداً أو لأن إحداهما بصرية والأخرى من الرؤيا . . .

---

(١) فوادك.
(٢) للمومنين.
(٣) يومنون.
(٤) مكاناتكم.
(٥) يرجع: بفتح الياء وكسر الجيم.
(٦) يعملون.
(٧) قرانا.
(٨) القران.
(٩) يا أبت: بفتح الباء ـ يا أبه: بسكون الهاء ـ يا أبى.
(١٠) عشر: بسكون الشين.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ فإنهم الكواكب والشمس والقمر أبوك وأمك خاف أن يحسدوه فيغتالوه ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الاجتباء بهذه الرؤية ﴿يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ يختارك للنبوة أو لحسن الخَلق والخُلق ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ[1] ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا أو معاني كتب الله ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ بالنبوة ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ بنيه يجعل النبوة فيهم ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ﴾ بالنبوة ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبلك ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يصلح للنبوة ﴿حَكِيمٞ﴾ في صنعه ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ﴾ في خبرهم وهم أحد عشر ﴿ءَايَٰتٞ﴾ عبر عجيبة وقرىء آية ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ عن خبرهم ﴿إِذۡ قَالُواْ﴾ أي الإخوة ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ لأبويه بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ والحال أنا جماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ[2]﴾ عن كوننا أنفع له ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾ في أرض بعيدة والقائل شمعون ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ عن شغله بيوسف ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بعد قتله أو طرحه ﴿قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾ بالتوبة عما فعلتم أو في أمر دنياكم أو مع أبيكم ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ﴾ يهوذا أو روبيل ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ[3] ٱلۡجُبِّ﴾ قعر البئر المغيب ما فيه عن الحس ﴿يَلۡتَقِطۡهُ﴾ يأخذه ﴿بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ المسافرين ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ للتفرقة ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا[4] عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ عاطفون عليه قائمون بمصالحه ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرۡتَعۡ[5]﴾ يتنعم ويأكل ﴿وَيَلۡعَبۡ[6]﴾ بالرمي والاستباق ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ حتى نرده إليك ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ[7] أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ وتغيبوه عني ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ[8]﴾ وكانت أرضهم مذأبة ﴿وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾ مشغولون بشغالكم ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ[9] وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ ولم نمنعه منه ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ عجزة ضعفاء فأرسله معهم . . .

---

(١) تاويل.
(٢) مبين: بضم النون منونة.
(٣) غيابات.
(٤) تامنا.
(٥) يرتع: بكسر العين ـ نرتع: بسكون العين نرتعى.
(٦) نلعب.
(٧) ليحزنني: بضم الياء الاولى وكسر الزاي.
(٨و٩) الذيب.

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ عزموا ﴿أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الجب إيناساً له ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ لتخبرنهم فيما بعد بصنعهم بك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنك يوسف إشارة إلى ما قال لهم حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نرمي أو نعدو ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ[1]﴾ بمصدق ﴿لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ لاتهامك لنا ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وصف به مبالغة أو ذي كذب أي مكذوب فيه فإنه دم سخلة ذبحوها ولطخوه به وذهلوا أن يمزقوه فقال يعقوب كيف أكله ولم يمزق قميصه ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ فصنعتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لاجزع فيه أجمل أو فأمري صبر ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ على دفعه أو على الصبر عليه ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر بعد إلقائه في الجب بثلاث سنين ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ من يرد الماء ليستقي لهم ﴿فَأَدْلَى[2]﴾ أرسل في الجب ﴿دَلْوَهُ﴾ فتعلق بها يوسف فلما رآه ﴿قَالَ يَا بُشْرَى[3]﴾ احضري فهذا أوانك ﴿هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ﴾ وأخذوه عن رفقتهم وقالوا دفعوه لنا أهل الماء لنبيعه لهم أو أسره إخوته حين علموا به فقالوا هذا عبدنا أبق وسكت خوفا أن يقتلوه ﴿بِضَاعَةً﴾ حال ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بسرهم أو بكيد إخوته ﴿وَشَرَوْهُ﴾ أي باعوه أي إخوته أو اشتراه الرفقة منهم ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ نقص أوزيوف ﴿دَرَاهِمَ﴾ بدل من ثمن ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قليلة عشرين أو ثمانية وعشرين ﴿وَكَانُوا﴾ أي إخوته أو الرفقة ﴿فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ﴾ العزيز ﴿لِامْرَأَتِهِ﴾ راعيل ولقبها زليخا ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ مقامه عندنا ﴿عَسَى[4]﴾ أن ينفعنا ﴿في أمورنا ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ كان عقيما وتفرس فيه الرشد ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا له مخرجا حسنا ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ليقيم العدل فيها ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ[5] الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ لا يغلبه شيء أو على أمر يوسف حتى بلغه ما قدر له ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال شدته وقوته ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ بين الناس أو حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾ بتعبير الرؤيا وفقها في الدين ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء له ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في أعمالهم . . .

---

(١) بمومن.

(٢) فأدلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٣) يا بشراي ثلاثة أوجه الإمالة المحضة وبين بين وفتح.

(٤) عسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٥) تاويل.

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ طلبت منه أن يواقعها ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ وكانت سبعة ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ[1] لَكَۚ﴾ اسم فعل أي هلم أو أقبل واللام للتبيين ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعوذ به معاذا ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ[2]﴾ أي زوجك سيدي ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ مقامي بإكرامي فلا أخونه في أهله أو الهاء لله أي خالقي رفع محلي فلا أعصيه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بالخيانة أو الزنى ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ﴾ قصدت مخالطته ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ مال طبعه إليها لا القصد الإختياري والمدح لمن كف نفسه عن الفعل ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا[3] بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أي لولا النبوة المانعة من القبيح لهم ولكنه لم يهم لذلك ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾ الخيانة والزناء ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ[4]﴾ دينهم لله على الكسر أو المختارين للنبوة على الفتح ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ بادراه هو للهرب وهي لتمسكه فلحقته وجذبته ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ من خلفه ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وجدا زوجها ﴿لَدَا ٱلۡبَابِ قَالَتۡ﴾ له ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ﴾ إلا سجن أي حبس ﴿أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ضرب مؤلم ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ طالبتني بالسوء ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ صبي في المهد ابن أختها أو ابن عمها وقيل رجل كان مع زوجها فقال ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ﴾ من قدامه ﴿فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ لدلالته على أنه قصدها فدفعته ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ﴾ من خلفه ﴿فَكَذَبَتۡ وَهُوَ[5] مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ لدلالته على أنه فر وتعلقت به ﴿فَلَمَّا رَءَا[6] قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ﴾ أي الصنع ﴿مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ يا ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ الحديث ولا تذكره لئلا يفشو ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ﴾ يا زليخاء ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ ذكر تغليبا ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ مصر ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا[7] عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ تدعو عبدها إلى الفجور بها ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غشاءه ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا[8] فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ . . .

---

(١) هيت ـ هئت بكسر أوله وفتح التاء فيهما ـ هئت ـ هيت بكسر أوله وضم التاء فيهما.

(٢) ربي: بفتح الياء.

(٣و٦) رئي: بفتح الراء وكسر الهمزة ـ رئي بكسر الراء والهمزة.

(٤) المخلصين: بكسر اللام الثانية.

(٥) وهو: بسكون الهاء.

(٧) فتيها.

(٨) لنريها.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ
(٣٣) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ (٣٧)

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ بتعبيرهن لها سمّي مكراً لإرادتهن بذلك رؤية يوسف ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ[١]﴾ ودعتهن في جملة أربعين امرأة ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أعدت ﴿لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا[٢]﴾ وسائد يتكئن عليها وقيل أترجا ﴿وَءَاتَتْ﴾ أعطت ﴿كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ ليقطعن بها الفواكه واللحم ﴿وَقَالَتِ[٣]﴾ ليوسف ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ[٤] فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أعظمنه وبهتن لجماله وقيل حضن ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحنها بالسكين للدهشة ﴿وَقُلْنَ حَـٰشَ[٥] لِلَّهِ﴾ تنزيها له ﴿مَا هَـٰذَا بَشَرًا﴾ إذ لم يعهد حسنه لبشر ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لجماله وعفته ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ﴾ هذا هو الفتى ﴿ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ في حبه فقد رأيتن ما أصابكن برؤيته مرّة فكيف ألام وأنا أشاهده دائما ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ امتنع طلبا للعصمة ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾ الأذلاّء ﴿قَالَ﴾ حين توعدنه ودعونه إلى أنفسهن ﴿رَبِّ﴾ يا رب ﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ من الفاحشة ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ﴾ أي ضرره بالتثبت على العصمة ﴿أَصْبُ﴾ أمل بطبعي ﴿إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ بعضه بلطفه وتوفيقه لقمع الشهوة والصبر على السجن ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعاء من دعاه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بحاله ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ ظهر للعزيز وصحبه ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ الدلائل على براءة يوسف كقد القميص ونطق الطفل وقطع اليدين ونحوها ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ عبدان للملك ساقيه وخبازه اتهما بإرادة سمه فسجنا فرأياه يعبر للناس رؤياهم ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ الساقي ﴿إِنِّىٓ[٦] أَرَىٰنِىٓ[٧]﴾ في المنام ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ عنبا سماه بما يؤول اليه ﴿وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ﴾ الخباز ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ[٨] أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى[٩] خُبْزًا تَأْكُلُ[١٠] ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ[١١]﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لتأويل الرؤيا أو إلى أهل السجن ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا[١٢] طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في منامكما أو من أهلكما ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقظة أو بصفته ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا﴾ تأويله أو الطعام ﴿مِمَّا﴾ التأويل ﴿مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ[١٣]﴾ بوحي أو إلهام ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَـٰفِرُونَ﴾ . . .

---

(١) اليهن: بضم الياء.
(٢) متكا.
(٣) وقالت: بضم التاء.
(٤) عليهن: بضم الهاء.
(٥) حاشا.
(٦) إني: بفتح الياء.
(٧و٨) أراني: بفتح الياء.
(٩) راسي.
(١٠) تاكل.
(١١) بتاويله.
(١٢) ياتيكما.
(١٣) ربي: بفتح الياء.

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ دينهم ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ﴾ ما جاز ﴿لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بعثنا لهدايتهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ شتى لا تضر ولا تنفع ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ الذي لا ثاني له ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ الغالب على الكل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ يا أهل مصر ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي غير الله ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ آلهة ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها ﴿مِن سُلْطَٰنٍ ۚ﴾ حجة ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾ فلا يستحق العبادة إلا هو ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ المستقيم لا ما أنتم عليه من الشرك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ أي الساقي فيرد إلى عمله بعد ثلاث ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾ سيده ﴿خَمْرًا ۖ﴾ كعادته ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ﴾ أي الخباز فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ﴾ فقالا ما رأينا شيئا فقال ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ثم فهو حال بكما رأيتما أم لا ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ﴾ علم ﴿أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ وهو الساقي ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ سيدك بأني حبست ظلما ﴿فَأَنسَىٰهُ[1]﴾ أي الساقي ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ أن يذكر لسيده أو أنسي يوسف ذكر الله حتى استعان بمخلوق ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ سبعا بعد الخمس والبضع ما دون العشرة إلى الثلاثة ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ[2]﴾ في منامي ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ[3]﴾ ﴿سَبْعٌ﴾ أخرى ﴿عِجَافٌ﴾ هزال ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ قد انعقد حبها ﴿وَأُخَرَ﴾ وسبعاً أخر ﴿يَابِسَٰتٍ ۖ﴾ قد التوت على الخضر وغلب عليها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ اللام للبيان أو لتقوية الفعل لتأخره . . .

(١) فأنسيه.

(٢) إني أري: بفتح الياء الاولى وكسر الراء.

(٣) ياكلهن.

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢

﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ﴾ تخاليط ﴿أَحۡلَٰمٖ﴾ كاذبة ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ﴾ الكاذبة ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ أي الساقي ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ أصله ادتكر قلبت تاؤه دالا وأدغمت أي تذكر شأن يوسف ﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ جملة من الحين ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ[1]﴾ إلى من يعلمه فأتى يوسف فقال يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ الكثير الصدق ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ رآها الملك ﴿لَّعَلِّيٓ[2] أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي الملك ومن معه ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ فضلك أو تأويلها ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ باجتهاد أو على عادتكم حال أي دائبين أو مصدر أي تدأبون دأبا وهذا تأويل البقرات السمان والسنبلات الخضر ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ﴾ فاتركوه ﴿فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ فدوسوه ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ أي السبع المخصبة ﴿سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾ مجدبات وهي تأويل العجاف واليابسات ﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ﴾ أي تأكلون فيهن ما ادخرتم لأجلهن في السنين المخصبة من الحب وهو تأويل أكل العجاف السمان ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ تحرزون ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ الجدب في السبع ﴿عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يمطرون من الغيث أو ينقذون من القحط من الغوث ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ الثمار كالعنب والزيتون أو ينجون، والعصرة النجاة، وعن علي عليه السلام: يعصرون أي يمطرون من «**وأنزلنا من المعصرات**» ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ﴾ بالمعبر ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ ليخرجه ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ[3] مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾ سله أن يعرف حالهن ولم يذكر سيدته كرما وتأدبا ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ أي الله أو سيدي ﴿بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ فرجع وأخبر الملك فدعاهن ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ﴾ شأنكن ﴿إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾ هل بدا منه خيانة ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ ظهر ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فعاد الرسول فأخبر يوسف بمقالتهن فقال ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإستظهار للبراءة ﴿لِيَعۡلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ لا ينفذه أو لا يهديهم بكيدهم . . .

(١) فارسلوني .

(٢) لعلي: بفتح الياء.

(٣) فسله.

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣﴾

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾(١) عن الميل الطبيعي ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ﴾ أي جنسها ﴿لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ بميلها الطبيعي إلى الشهوات ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾(٢) أي إلا من رحمه فعصمه أو إلا وقت رحمته ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ﴾ لعباده ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم وقيل الحكاية لقول زليخاء وهاء (لم أخنه) ليوسف ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ﴾ أجعله خالصا ﴿لِنَفۡسِي﴾ فأتاه الرسول فدعاه فودع أهل السجن وخرج واغتسل ولبس ثياباً جدداً ودخل وسلم ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ وعرف فضله وعقله ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ﴾ ذو قدرة وجاه ﴿أَمِينٞ﴾ على أمرنا ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ في مصر ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ لها أو للحساب ﴿عَلِيمٞ﴾ بأمرها ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ ينزل ﴿مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ في الدارين ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم وغيرهم ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾ من الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ﴾ غير بنيامين ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ لم يعرفوه لبعد العهد إذ مدة مفارقتهم أربعون سنة ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ أوقر لكل رجل بعيراً ﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡ﴾ بنيامين ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ﴾(٣) ﴿أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ المضيفين ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي﴾(٤) ﴿بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾ نهي أو عطف على محل الجزاء ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾ نطلبه منه بجهدنا ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ ذلك ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ﴾ لغلمانه وقرىء لفتيته ﴿ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ﴾ عن ميرتهم وكانت ورقا أو نعالا وأدما ﴿فِي رِحَالِهِمۡ﴾ أوعيتهم ردوها عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا أو خوفا أن لا يجد أبوه ما يعودون به ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ﴾ وفتحوا متاعهم ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ لإكرامنا لهم أو لعدم استحلالهم إمساكها ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾ بعد هذا إن لم نأته بأخينا ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا﴾ بنيامين ﴿نَكۡتَلۡ﴾(٥) الطعام ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ . . .

(١) نفسي: بفتح الياء.
(٢) ربي: بفتح الياء.
(٣) أني: بفتح الياء.
(٤) تاتوني.
(٥) يكتل.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ وقد ضمنتم حفظه وقد فعلتم ما فعلتم ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ[1] أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يرحمني بحفظه ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ[2] قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾ أي شيء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ نحمل لهم الميرة أي الطعام ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ﴾ وقر ﴿بَعِيرٍ﴾ لأجله ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي كيل البعير سهل على الملك أو ما جئنا به قليل لا يكفينا فنحتاج إلى الرجوع للمضاعفة والزيادة ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ[3] مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ عهداً ﴿لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ إلا أن تهلكوا أو تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ عهدهم ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شاهد حافظ فأجابهم إلى إرساله معهم ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟﴾ مصر ﴿مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ خاف عليهم العين ﴿وَمَآ أُغْنِى﴾ أدفع ﴿عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ قدر لكم ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لا رادّ لقضائه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ أي من أبواب متفرقة ﴿مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم﴾ دخولهم كذلك ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من قضائه ﴿مِن شَىْءٍ﴾ تصديق ليعقوب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا[4]﴾ أي شفقة في نفس يعقوب أبداها ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾ ففعله وقوله عن علم ﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ من أجل تعليمنا إياه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ هم المشركون ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما ألهم الله أولياءه ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ بنيامين ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠[5] أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بنا . . .

---

(١) حفظا وهو: بسكون الهاء.

(٢) اليهم: بضم الهاء.

(٣) توتوني مع الهمز وبدونه.

(٤) قضيها.

(٥) إني: بفتح الياء ـ أنا.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ هي مشربة من ذهب أو فضة جعلت صاعا للكيل ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ ثم انطلقوا ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ القافلة ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ روي ما سرقوا وما كذب يوسف وانما عنى سرقتهم يوسف من أبيه وقيل هو استفهام ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم[(١)] مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ أي شيء ضل لكم ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ صاعه ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ طعاما ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ كفيل ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم﴾ بما رأيتم من أمانتنا ﴿مَّا جِئْنَا[(٢)] لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ قط ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي السارق أو السرق ﴿إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾ بتبرئكم ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ والخبر ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾ أي جزاء السرق استرقاق من وجد في رحله هو شرع آل يعقوب وقوله ﴿فَهُوَ[(٣)] جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مؤكد أي فالاسترقاق جزاء السرق ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالسرقة فردوا إلى يوسف بالتفتيش ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ ففتشها ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ إزالة للتهمة ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية أو الصواع لأنه يذكر ويؤنث ﴿مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ﴾ الكيد ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ علمناه الأحتيال في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ[(٤)] أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ حكم ملك مصر لأن حكمه الضرب وتغريم ضعف ما سرق لا الاسترقاق ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ لكن بمشيئة الله أخذه بدين أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه أن سأل إخوته ما جزاؤه وجوابهم بشرعهم ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ[(٥)]﴾ بالعلم كما رفعنا درجته ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ حتى ينتهي إلى الله ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ وذلك أن عمة يوسف كانت تحضنه وتحبه فأراد أبوه انتزاعه منها فشدت منطقة أبيها على وسطه تحت ثيابه وبعثت به إلى أبيه وقالت سرق المنطقة فوجدت عليه وكان الحكم أن يدفع إليها فأخذته ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾ أي تلك المقالة ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ لم يظهرها ﴿لَهُمْ ۚ قَالَ﴾ في نفسه ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ منزلة فيما فعلتم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ وهو يعلم أنه لم يسرق ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ بدله ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلى الناس وإلينا.

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) جينا.

(٣) فهو: بسكون الهاء.

(٤) لياخذ.

(٥) درجات من يشاء.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم
مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى
وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ نعوذ به معاذاً من ﴿أَن نَّأْخُذَ[1] إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴿إِنَّآ إِذًا﴾ إن أخذنا بريئا بمجرم ﴿لَّظَٰلِمُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ يئسوا من إجابة يوسف ﴿خَلَصُوا۟﴾ اعتزلوا ﴿نَجِيًّا﴾ متناجين ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ سناً هو يهوذا أو شمعون أو ربيل ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ قصرتم في أمره وما زايدة أي مصدرية عطف على مفعولي تعلموا ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن أفارق أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ[2] لِىٓ أَبِىٓ[3]﴾ في الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾ يقضي لي بالخروج ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ فتخلف يهوذا وقال ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ في الظاهر ﴿وَمَا شَهِدْنَآ﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ وشاهدنا من إخراج الصاع من رحله ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ أي لم نعلم حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو لم نعلم باطن الأمر أنه سرق أو دس الصاع في رحله ﴿وَسْـَٔلِ[4] ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر أي ارسل إلى أهلها واسألهم عن ذلك ﴿وَٱلْعِيرَ﴾ واسأل أهل القافلة ﴿ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في خبرنا فرجعوا اليه وقالوا له ما قال أخوهم ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ فصنعتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ بتقدير مبتدأ أي فأمري صبر أو خبر أي أجمل ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ بيوسف واخوته ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بحالنا ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَتَوَلَّىٰ[5]﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ لتهييجهم حزنه ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ[6]﴾ احضر هذا وقتك والألف بدل ياء الإضافة ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ تأسف عليه دون أخويه لأن مصيبته أصل كل مصيبة أو لتحققه حياتهما دون حياته ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ الموجب لكثرة البكاء الماحق سوادهما قيل عمى وقيل ضعف بصره ﴿فَهُوَ[7] كَظِيمٌ﴾ مكظوم أي مملوء حزنا وغيظا ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟﴾ لا تفتأ ولا تنفك ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ مشرفا على الموت أو ذائباً من الغم أو دنفا فاسد العقل وهو مصدر تصلح للواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ الموتى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى﴾ هو الهم الذي لا يصبر عليه حتى يبث ﴿وَحُزْنِىٓ[8]﴾ ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا إليكم ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من رحمته وقدرته أو من إلهامه ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وصدق رؤياه . . .

---

(١) ناخذ.

(٢) ياذن.

(٣) لي: بفتح الياء أبي: بفتح الياء.

(٤) وسل.

(٥) وتولي: بكسر اللام.

(٦) أسفي: بكسر الفاء.

(٧) فهو: بسكون الهاء.

(٨) حزني: بفتح الياء.

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ﴾ فتفحصوا ﴿مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾(١) ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ من رحمته وفرجه ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ﴾(٢) ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ على يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ الجوع ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ رديئة هي المقل أو مدفوعة يدفعها كل تاجر لرداءتها أو قلتها ﴿فَأَوۡفِ﴾ أتم ﴿لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ بالمسامحة والإغماض عن الرديء أو بردّ أخينا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ لا يضيع أجرهم فرق لهم ثم باح بمكتومه ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ﴾ من القبيح ﴿وَأَخِيهِ﴾ من افراده عن شقيقه واذلاله ﴿إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾ قبحه لغرة الصبا، تلقين لهم بالعذر وحث على التوبة ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ﴾(٣) ﴿لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ استفهام تقرير وقرىء على الخبر ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾ بكل خير أو بالجمع ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾(٤) الله ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ على البلاء وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بالتقوى والصبر وضع موضع الضمير ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ﴾ فضلك ﴿عَلَيۡنَا﴾ بحسن الخلق والخلق ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ آثمين بصنعنا بك ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ﴾ توبيخ ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ الذي هو مظنة فغيره أولى ﴿يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ دعاء لهم ﴿وَهُوَ﴾(٥) ﴿أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ فينعم بالمغفرة وغيرها ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ وهو المتوارث الذي كان في تعويذه ﴿فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ﴾(٦) بعد ﴿بَصِيرٗا وَأۡتُونِي﴾(٧) ﴿بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾ خرجت من مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمۡ﴾ لمن عنده ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ وصلها الله إليه من مسيرة عشرة أو أكثر ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾(٨) الفند ضعف الرأي وجواب لولا محذوف أي لصدقتموني ﴿قَالُواْ﴾ له ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ بعدك عن الصواب بإفراطك في حبه ورجاء لقائه . . .

---

(١) تايسوا.

(٢) يايس.

(٣) إنك ـ أنك ـ آانك.

(٤) يتقي

(٥) وهو: بسكون الهاء.

(٦) يات.

(٧) آتوني.

(٨) تفندوني.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿فَلَمَّآ أَن﴾ زائدة ﴿جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ يهوذا ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ طرح البشير أو يعقوب القميص ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ وجه يعقوب ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ عاد ﴿بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ﴾[١] ﴿أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وكشف الشدة ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ فيما فعلنا ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾[٢] ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ روي آخره إلى السحر ليلة الجمعة ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قيل استقبله يوسف والملك وأهل مصر ودخلوا في مكان خارج مصر ﴿ءَاوَىٰٓ﴾[٣] ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ أباه وخالته تزوجها أبوه بعد أمه فسميت أماً للوجهين ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ من كل مكروه وتعلقت المشيئة بالدخول المكيف بالأمن ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ معه ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ على سرير الملك ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ كان سجودهم لله طاعة وشكرا أو ليوسف تحية وإعظاماً وقرىء (وخروا لله ساجدين) ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ﴾[٤] ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ﴾[٥] ﴿رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ وكان بعد رؤياه وتأويلها ثمانون سنة أو أربعون ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾[٦] ﴿إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ ولم يذكر الجب لأنه نوع تثريب ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ البادية وكانوا سكنوها لمواشيهم ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أفسد ﴿بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ بالحسد ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّهُۥ﴾[٧] ﴿هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بالمصالح ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في التدبير ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ بعضه ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن﴾ أي بعض ﴿تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الرؤيا أو الكتب ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اي خالقهما ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ﴾ متولي أمري ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في ثوابهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المقصوص ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾[٨] عند إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ﴾ عزموا على أن يكيدوه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به أي لم تحضرهم فتعلم نبأهم وإنما علمته من جهة الوحي ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم واجتهدت في دعائهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ . . .

---

(١) اني: بفتح الياء.

(٢) ربي: بفتح الياء.

(٣) آوي: بكسر الواو.

(٤) أبت: بفتح التاء ـ أبه: بسكون الهاء. أبي.

(٥) تاويل.

(٦) بي: بفتح الياء.

(٧) وإنه.

(٨) لديهم: بضم الهاء.

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ
وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جعل تأخذه منهم ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَكَأَيِّن(١)﴾ وكم ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ دلالة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ دالة على توحيد الله وقدرته ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ في اعترافهم بآلهيته وربوبيته ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ بعبادته غيره أو بجحد القرآن ونبوة محمد أو بطاعة الشيطان في المعاصي أو بنحو قولهم لولا فلان لهلكت، روى أنه شرك طاعة لا شرك عبادة ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها بعلامة متقدمة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ﴾ الدعوة إلى الإيمان ﴿سَبِيلِيٓ(٢)﴾ سنتي ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى دينه ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ كائنا على حجة بينة ﴿أَنَا۠﴾ تأكيد للمستكن ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ عطف عليه ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزيهاً له عما أشركوا ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ شيئا ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة ﴿نُّوحِيٓ إِلَيْهِم(٣) مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأعقل من أهل البدو ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من مكذبي الرسل فيعتبروا بهم ﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ الله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تتفكرون بعقولهم لتعلموا ذلك وقرىء بالياء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ(٤) ٱلرُّسُلُ﴾ غاية لما دلّ عليه «**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا**» أي أمهلنا مكذبيهم كما أمهلنا مكذبيك حتى يئس الرسل من إيمانهم ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ(٥)﴾ أيقن الرسل أن قومهم كذبوهم تكذيبا لا إيمان بعده وخففه الكوفيون أي أيقن الرسل أن قومهم أخلفوهم وعدهم بالإيمان أو ظن الأعم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من النصر عليهم أو ظنوا أن الرسل أخلفوا ما وعدوه من النصر ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ﴾ بنونين مضارعا وبنون ماضيا مجهولا ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ المؤمنين ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي الرسل أو يوسف وإخوته ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ عظة لذوي العقول ﴿مَا كَانَ﴾ القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ما تقدمه من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ بيان ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ بيانا ونعمة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون . . .

---

(١) وكائن ـ وكأي بالتشديد في الوقف.

(٢) سبيلي: بفتح الياء.

(٣) يوحى: بفتح الحاء. اليهم: بضم الهاء.

(٤) استايس.

(٥) كذبوا: بتشديد الذال المكسورة.

سورة الرعد — ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ
قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ
جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ
فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

(١٣ ـ سورة الرعد)

ثلاث وأربعون آية مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓر﴾ مروى معناه أنا الله المحيي المميت الرازق ﴿تِلْكَ﴾ الآيات هي ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن أو السورة ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحقيقته[1] لتركهم تدبره ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ استئناف أي وأنتم ترون السموات كذلك أو صفة لعمد ويصدق بأن لا عمد أصلا وروي فثم عمد ولكن لا ترون ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ[2] عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ بالتدبير ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ذللهما لمنافع خلقه ﴿كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت مضروب هو يوم القيامة ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته على مقتضى حكمته ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ ينزلها مفصلا أو يبين دلائل وحدانيته ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لكي تتأملوا فتعلموا أن من قدر على هذه الأمور قادر على البعث ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ بسطها لمنافع خلقه ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالا ثوابت ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ قرنت بالجبال لأنها أسباب لتفجرها ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ من أنواعها ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ كالحلو والحامض والليل والنهار ونحوها ﴿يُغْشِى[3] ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يلبسه بظلمته وترك العكس للعلم به ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ دلالات على وحدانيته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ بقاع متلاصقات مختلفات لكل قطعة كيفية ليست للأخرى منها طيّبة وسبخة وسهلة وحزنة واختلافها مع اشتراكها في الأرضية وعوارضها إنما يكون بتخصيص قادر مختار عليم حكيم ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ بساتين ﴿مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ[4]﴾ جمع صنو وهي نخلات أصلها واحد ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ متفرقة الأصول ﴿يُسْقَىٰ[5] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ[6] بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ[7]﴾ في الثمر طعما ولوناً وشكلا وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمد في تكذيبهم ﴿فَعَجَبٌ﴾ حقيق بالعجب ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في إنكار البعث ﴿أَءِذَا[8] كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا[9] لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فإنهم مع إقرارهم بابتداء الخلق أنكروا الإعادة وهي أهون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ لجحدهم قدرته على البعث ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ يوم القيامة أو أريد كفرهم ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون . . .

(١) بحقيته ظ.
(٢) استوى: بكسر الواو.
(٣) يغشي: بفتح الغين وتشديد الشين بالكسر.
(٤) وزرع ونخيل صنوان بتنوين الثلاث بالكسر.
(٥) تسقى.
(٦) ويفضل.
(٧) في الاكل: بفتح الهمزة وسكون الكاف.
(٨) آإذا ـ أذا ـ إذا.
(٩) آإنا ـ أننا.

وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ بالعذاب قبل الرحمة استهزاء ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِهِمُ[١] ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾ جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء أي عقوبات أشباههم في التكذيب فهلا يعتبرون بها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾ أنفسهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن استحقه ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ﴾ كالناقة والعصا إذ لم يعتدوا بمعجزاته ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ[٢]﴾ كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أنا المنذر وعليّ الهادي) ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ[٣]﴾ من ذكر أو أنثى ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ تنقص ﴿ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ هو كل حمل دون تسعة أشهر ﴿وَمَا تَزۡدَادُۚ﴾ على التسعة بعدد أيام التي رأت الدم في حملها، وقيل ما تنقصه وما تزداده من مدة الحمل وخلقته وعدده أو من دم الحيض ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ بقدر وحدٍّ لا يتعداهما ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ من كل شيء يقهره أو عما لا يجوز عليه وقرىء المتعالي بالياء ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم﴾ في علمه ﴿مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ﴾ مستتر بظلمته ﴿وَسَارِبُۢ﴾ سالك في سربه بفتح السين أي طريقه ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾ يراه الناس ﴿لَهُۥ﴾ للمسر والجاهر والمستخفي والسارب ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ملائكة يتعاقبون في حفظه ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ من جوانبه أو مما قدّم وأخر من عمله ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ من المهالك أو يحفظون أعماله ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ من أجل أمره أو بأمره أي كائنة بأمره وفي قراءتهم عليهم السلام (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ﴾ من عاقبة ونعمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ من الطاعة بالمعصية ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ عذابا أو بلاء ﴿فَلَا مَرَدَّ﴾ لا مدفع ﴿لَهُۥۚ﴾ من أحد ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ[٤]﴾ يلي أمرهم ويرد السوء عنهم ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا﴾ من الصواعق أو للمسافر أو لمن يضره المطر ﴿وَطَمَعٗا﴾ في المطر أو لمن ينفعه أو للحاضر حالان من البرق بإضمار ذا أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين أو علتان أي إخافة وإطماعا أو إرادة خوف وطمع ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ بالماء ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ هو ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب كما روي أو سامعوه متلبسين بحمده أو يدعو الرعد إلى تسبيحه وحمده لما فيه من الآيات ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ أي الله ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ فتحرقه ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ﴾ أي الكفار مع مشاهدتهم هذه الآيات يخاصمون النبي ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ في توحيده وقدرته على البعث ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ الكيد لأعدائه أي الأخذ أو النقمة. . .

---

(١) قبلهم: بضم الهاء والميم.

(٢) هادي قف.

(٣) أنثي: بكسر الثاء.

(٤) والي قف.

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا
وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ١٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ
نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ
عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ
يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧
لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ
لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨

﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ أي كلمته وهي «**لا إله إلا الله**» أو الدعوة المجابة فإنه يجيب من دعاه أو دعوة المدعو الحق وهو الله ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ أي الأصنام الذين ﴿يَدۡعُونَ﴾ يعبدهم المشركون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي غيره ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ من مطالبهم ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ﴾ إلا استجابة كاستجابة باسط ﴿كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ يدعوه ﴿لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾ بانتقاله من مكانه إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ ولن يبلغ فاه لأنه جماد لا يشعر فكذا آلهتهم ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ ضياع ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾ كالملائكة أو المؤمنين ﴿وَكَرۡهٗا﴾ كالكفرة المكرهين بالسيف وهما حالان أو علتان ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ بتبعيتهم أو أريد خضوعهم لنفوذ مشيئته فيهم ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ بالبكر والعشيات أي دائما ظرف لـ(يسجد) أو حال لـ(ظلالهم) ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ خالقهما أو مدبرهما ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ مجيبا عنهم إذ لا جواب غيره ﴿قُلۡ﴾ تبكيتا لهم ﴿أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ﴾ أي غيره ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ جمادات تعبدونها ﴿لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ﴾ فضلا عن غيرهم ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ المشرك والموحد ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي[1] ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾ الشرك والتوحيد ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ﴾ صفة شركاء ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ﴾ خلق الله وخلقهم ﴿عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ لا خالق سواه فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ﴾ المتوحد في الربوبية ﴿ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ لكل شيء ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرا ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ أي مياهها ﴿بِقَدَرِهَا﴾ في الصغر والكبر ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا﴾ وهو الأبيض المنتفخ على وجه الماء ﴿رَّابِيٗاۖ﴾ عاليا عليه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ[2] عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ من الفلزات كالذهب والفضة والنحاس والحديد ﴿ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ﴾ طلب زينة ﴿أَوۡ مَتَٰعٖ﴾ ينتفع به كالأواني وغيرها ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ أي من هذه الأشياء زبد مثل زبد السيل هو خبثها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ﴾ أي مثلهما فالصافي المنتفع به من الماء والفلز مثل الحق والزبد المضمحل منهما مثل الباطل ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ﴾ من السيل والفلز المذاب ﴿فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾ حال أي مرميا به باطلا ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من الماء والفلز ﴿فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يبقى دهرا ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ للحق الباقي والباطل الفاني ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ[3]﴾ لدعوته فآمنوا به المثوبة ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۚ[4]﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ المناقشة فيه ولا يغفر لهم ذنب وروي هو أن لا تقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ[5] جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ الفراش هي . . .

---

(١) يستوي.

(٢) توقدون.

(٣) لربهم: بضم الهاء والميم.

(٤) الحسني: بكسر النون.

(٥) وماويهم.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٤ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ٢٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ٢٧ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨﴾

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ فيتبعه ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ لا يعلمه أو لا يتبعه إنكار أن يتوهم تشابههما ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ويعتبر ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ ما ألزمهم إياه عقلا أو سمعا أو ما أخذه عليهم في عالم الذر ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾ ما وثقوه بينهم وبين الله أو بينه وبين العباد تأكيد أو تعميم بعد تخصيص ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالرسل والرحم وحقوق الخلق ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي عقابه ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ المداقة والاستقصاء فيه ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على البلاء والتكاليف ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ طلب رضاه لا رياء وسمعة ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يمكن شمولها النفل وكذا ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ في الطاعة ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يدفعونها بها أو يمحونها بها أو يقابلونها بها إذا أسيء إليهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ العاقبة الحميدة في الدار الآخرة ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يلحقون بهم وإن لم يعملوا كعملهم كرامة لهم ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أو الهدايا قائلين ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ تهنئة بالسلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بسبب صبركم ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ما أنتم فيه ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ ما وثقوه به ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالظلم والكفر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ عذاب النار أو سوء العاقبة فيها ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه ﴿وَفَرِحُواْ﴾ أي الكفرة بطرا ﴿بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما أوتوه فيها ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ في جنبها ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ يتمتع به ويزول ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كالناقة والعصا ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ يخذله بسوء فعله وعدم اعتداده بالآيات المنزلة ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ رجع عن العناد إلى الانقياد ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أنسا وثقة به أو بالقرآن ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ لإزالته الشكوك الموجبة للاضطراب. . .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ
مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ
قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ
بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ
وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾

٢٥٣

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مبتدأ وخبره ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ أي طيب عيش أو فرح أو غبطة أو شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وعلي وفرعها على أهل الجنة ﴿وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ مرجع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أرسلنا الرسل قبلك ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ﴾ فهي آخر الأمم وأنت آخر الرسل ﴿لِّتَتۡلُوَاْ﴾ لتقرأ ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ البليغ الرحمة العميم النعمة حيث «**قالوا وما الرحمن**» حيث أمروا بالسجود له ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في أموري ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ توبتي أي رجوعي ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ أزيلت عن مواضعها ﴿أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ شققت أنهارا وعيونا ﴿أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ بعد إحيائهم وجواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن أو لما آمنوا لفرط عنادهم قيل قالوا له إن كنت نبيا فسير لنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنزرع واحيي لنا أمواتنا ليكلمونا فيك فنزلت ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾ لا لغيره فهو القادر على ذلك ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أفلم يعلموا سمى العلم بأسا لأنه سببه إذ من علم شيئا يئس من خلافه وقيل المعنى أفلم يقنطوا ﴿أَن﴾ مخففة ﴿لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ﴾ إلى الجنة لكنه كلفهم لينالوها باستحقاق أو لو يشاء إلجاءهم لالجأهم ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ﴾ من الكفر ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تقرعهم من الجدب والأسر والقتل ﴿أَوۡ تَحُلُّ﴾ القارعة ﴿قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ فيخافونها أو تحل أنت بجيشك قريباً من دارهم مكة ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ﴾ القيامة أو فتح مكة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أمهلتهم ملاوة أي مدة والملوان الليل والنهار ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ﴾ أهلكتهم ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ[١]﴾ عقابي لهم فكذا آخذ من استهزأ بك ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ﴾ حفيظ ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾ من خير وشر وهو الله والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك من الأصنام أو لم يوحده ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ استئناف أو عطف على الخبر المقدر أخيراً ﴿قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾ استحقار لهم أي ليس لهم إسم يستحقون به الإلهية ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي بشركاء لا يعلمهم ﴿أَم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾ بزعم باطل لا حقيقة له ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ﴾ شركهم ﴿وَصُدُّواْ﴾ أعرضوا أو صرفوا غيرهم وضم الكوفيون الصاد أي صرفوا ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ طريق الحق ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ[٢]﴾ ﴿لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ﴾ أشد ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِن وَاقٖ[٣]﴾ دافع . . .

---

(١) عقابي: وقفا.

(٢) هادي: قف.

(٣) واقي: قف.

۞ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ (٣٥) وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ (٣٦)
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧) وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ (٣٩)
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ (٤٠) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٤٢)

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا(١)﴾ ثمرها ﴿دَآئِمٌ﴾ باق ﴿وَظِلُّهَا﴾ كذلك لا ينسخه شمس ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى﴾ مآل ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ الله ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي من أسلم منهم ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ لموافقته كتابهم أو المراد المسلمون ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا عليك بالعداوة من المشركين وكفرة أهل الكتاب ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ وهو ما خالف أحكامهم ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ بما أنزل إليَّ ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟﴾ لا إلى غيره ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ(٢)﴾ مرجعي ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿حُكْمًا﴾ حكمة أو يحكم بين الناس ﴿عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ فيما يدعونك من ملتهم ﴿بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ بنسخها ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ(٣)﴾ دافع عقوبته من باب إياك أعني ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فلا معنى لتعييرهم لك بكثرة النساء ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ﴾ مقترحة عليه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ومشيئته ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ وقت ﴿كِتَابٌ﴾ حكم مكتوب على الخلق ما يوجبه تدبيرهم ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مما كان ثابتا من رزق وأجل وسعادة وشقاوة ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء منها مما لم يكن ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصله وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ما فيه ﴿وَإِن مَّا(٤)﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب في حياتك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ فحسب ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ والجزاء ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ نقصد أرض الشرك أو الأعم ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتوح على النبي(ص) أو بموت العلماء كما روي أو بإذهاب أهلها ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ لا راد له ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ للعباد ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ أي يملك جزاء المكر ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من خير وشر ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ(٥) لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ لهم أم للرسول والمؤمنين . . .

---

(١) أكلها: بسكون الكاف.

(٢) مابي.

(٣) واقي: قف.

(٤) وان ما مقطوع.

(٥) الكافر.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

ترتيبها ١٤ — سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ — آياتها ٥٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ
قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ﴾ لهم ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ بإظهار المعجزات الشاهدة بصدقي ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أو الإحاطة بالقرآن وهو عليّ عليه السلام والأئمة كما استفاض، وعن الصادق عليه السلام: إيانا عنى.

(١٤ ـ سورة إبراهيم)
إثنتان وخمسون آية مكية

إلا «ألم تر إلى الذين بدلوا» الآيتين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ﴾ هذا القرآن أو السورة كتاب ﴿أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الضلال إلى الهدى ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ بأمره ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾[1] طريق ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ ﴿ٱللَّهِ﴾[2] ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ خلقا وملكا ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ يؤثرونها ﴿عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبون لها زيغا فحذفت اللام وأوصل الفعل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ﴾ عن الحق ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ بلغتهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ ما أتى به فيفهموه ويُفهموه غيرهم ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ يخذل ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ممن أعرض عنه ﴿وَيَهۡدِي﴾ بلطفه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ممن تدبر وتعقل ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ الغالب المدبر بحكمته ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ المعجزات التسع ﴿أَنۡ﴾ أي بأن أو أي ﴿أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ بنعمه وبلائه في الأيام العظام ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التذكير ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٖ﴾ لنعمائه . . .

(١) سراط.

(٢) الله: بضم الهاء.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

﴿وَإِذْ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ بالاستعباد وغيره ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يستبقونهن للخدمة ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَآءٌ﴾ نعمة أو ابتلاء ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أي أعلم ﴿رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمي بالإيمان والطاعة ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ نعما ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ جحدتم النعم بالكفر والمعاصي ﴿إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ صرح بالوعد وعرَّض بالوعيد كما هي عادته تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لن تضروا إلا أنفسكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود في الملأ الأعلى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ﴾ لا يعلم عددهم لكثرتهم ﴿إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالدلائل على صدقهم ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ عضوها على الرسل غيظا أو وضعوها عليها أمراً للرسل بالسكوت أو استهزاء بهم كمن غلبه الضحك أو وضعوا أيدي الرسل على أفواههم أو أريد بالأيدي النعم وهي ما نطقت به الرسل من الحجج أو ردوا حججهم في حيث جاءت بأن كتبوها ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ بزعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ﴾ من الدين ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريب ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ رفع بالظرف والهمزة للإنكار ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقها ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ إلى توحيده ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها وهو حقه لسقوطه بالإسلام لا المظالم ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا مؤاخذة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت الموت ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا تفضلونا بما يوجب إيثاركم علينا ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ حجة واضحة لم يعتدوا بما جاؤوا به من المعجزات واقترحوا غيرها.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ كما قلتم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ بالنبوة ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره وليس ما اقترحتم في وسعنا وإنما هو متعلق بمشيئته تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ لا عذر لنا في ذلك (و) الحال أنه ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا[1]﴾ الموصلة أي معرفته ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ فإنه تعالى يكفيناكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ فإنه يكفيهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ حلفوا أن يخرجوهم إلا أن يصيروا كفرة مثلهم ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ[2]﴾ إلى الرسل ﴿رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ أرضهم ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ في الخبر (من آذى جاره أورثه الله داره) ﴿ذَٰلِكَ﴾ الموعود به ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ في الحساب أو قيامي عليه رقيبا ﴿وَخَافَ وَعِيدِ[3]﴾ أي عقابي وقرىء بالياء وصلا ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ طلب الرسل من الله الفتح على الكفار والحكم بينهم أو سأله الكفار نصر المحق على المبطل ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي فأفلح الرسل وخسر الجبارون ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي أمامه وهو من الأضداد يصلاها ﴿وَيُسْقَىٰ[4] مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ ماء يسيل من فروج الزناة في النار من القيح والدم ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ يشربه جرعة جرعة ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ لا يقارب أن يزدرده لشؤمه ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من جسده أو من كل جهة ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ أمامه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ هو الخلود في النار أو من بعدها عذاب أشد منه ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ[5]﴾ ذرته ﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ شديد الريح ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ عملوا في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي لا ينتفعون به يوم القيامة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي عملهم ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ عن الحق أو عن النفع . . .

---

(١) سبلنا: بسكون الباء.

(٢) فأوحي: بكسر الحاء ـ إليهم: بضم الهاء.

(٣) وعيدي صل.

(٤) ويسقي: بكسر القاف.

(٥) الرياح.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ
فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها السامع ﴿أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ[1] بِٱلْحَقِّ﴾ والحكمة ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ صعب ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ﴾ عبر بالماضي لتحققه أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ عن الإيمان وهم قادتهم المتبوعون ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى طريق الخلاص من العقاب ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ مفر ومنجى ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ فرغ منه ودخل السعداء الجنة والأشقياء النار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء فوفى لكم ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد ﴿وَمَا كَانَ لِىَ[2] عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ تسلط وقهر فأجبركم ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ لكن دعائي إياكم إليّ بالوسوسة ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ باختياركم ﴿فَلَا تَلُومُونِى﴾ بدعائي لكم ﴿وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ حيث أجبتم ويدل على الاختبار وفيه رد على الجبرية والأشاعرة ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ بمغيثي بفتح الياء وكسرها ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ[3] مِن قَبْلُ﴾ بإشراككم إياي مع الله في الدنيا ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من قوله أو ابتداء وعيد من الله تعالى ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ من الملائكة أو فيما بينهم ﴿سَلَٰمٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ كيف بيّنه جعل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ كلمة التوحيد أو ما دعا إلى الحق ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ النخلة أو شجرة في الجنة أو شجرة بهذا الوصف وإن لم نشاهدها، وعن الباقر عليه السلام (إنها النبي وفرعها عليّ وغصنها فاطمة وثمرها أولادها وورقها شيعتنا) ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الارض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ رأسها ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾...

---

(١) خالق السموات والارض.

(٢) لي: بسكون الياء.

(٣) أشركتموني.

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا[1] كُلَّ حِينِۭ﴾ يعطي ثمرها كل ستة أشهر أو كل سنة أو كل وقت ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ بأمره ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يبينها ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون بتدبرها ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ[2]﴾ هي كلمة الكفر أو ما دعا إلى الباطل ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ هي الحنظل أو الكشوت أو ما لا ينتفع بها، وعن الباقر عليه السلام: إنها بنو أمية ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ اقتلعت جثتها ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ استقرار ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ أي بكلمة التوحيد المتمكنة في قلوبهم بالحجة ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ﴾ أي في القبر أو في الموقف ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ لا يثبتهم في الدارين بظلمهم وكفرهم ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من تثبيت المؤمن وتخلية الكافر وكفره ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ[3] ٱللَّهِ﴾ أي شكرها ﴿كُفْرًا﴾ فوضعوها موضعه أو بدلوا نفسها كفراً أي سلبوها فاعتاضوا عنها بالكفر، وفي الصافي نحن والله نعمة الله وبنا يفوز من فاز ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ أتباعهم ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ الهلاك ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ﴾ يدخلونها ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ المقر هي ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أمثالاً ﴿لِّيُضِلُّوا۟﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَن سَبِيلِهِۦۗ﴾ عن دينه ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟﴾ في دياركم أمر تهديد ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ما لكم إلى الخلود فيها ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مقول قل محذوف دل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ[4]﴾ لا افتداء ﴿فِيهِ﴾ بمال ﴿وَلَا خِلَٰلٌ[5]﴾ أي صدقة نافعة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا﴾ طعاماً ولباساً وهو مفعول أخرج ﴿لَّكُمْۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ﴾ بإرادته إلى مقاصدكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ العذبة لانتفاعكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ﴾ جاريين لا يفتران لمصالحكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ لسباتكم ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ لمعاشكم . . .

---

(١) تؤتي أكلها: بسكون الكاف.

(٢) خبيثة: بضم الثاء منونة.

(٣) نعمة.

(٤) بيع: بفتح آخره بدون تنوين.

(٥) خلال: بفتح آخره بدون تنوين.

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ شيئاً ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ[١] ٱللَّهِ﴾ أي أنعامه ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ لا تطيقوا عدها لعدم تناهيها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ﴾ كثير الظلم للنعمة بترك شكرها أو لنفسه بالمعاصي ﴿كَفَّارٌ﴾ شديد الكفران أو ظلوم في الشدة يجزع كفار في النعمة يمنع ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ﴾ مكة ﴿ءَامِنًا﴾ ذا أمن لمن فيه ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ﴾ عن ﴿أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ بعبادتهم لهن ﴿فَمَن تَبِعَنِى﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ أي بعضي لشدة اختصاصه بي ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى﴾ بعضها وهو إسماعيل ومن ولد منه قال الباقر عليه السلام (نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا) ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ هو وادي مكة ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ الذي حرمت التعرض له أو منعت منه الطوفان ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ عند بيتك ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ﴾ تحن وتميل ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قيل لو قال أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ لك فأجاب الله دعاءه ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى﴾ ما نسر ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ نظهر ﴿وَمَا يَخْفَىٰ[٢] عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ من قول إبراهيم أو تصديق من الله لإبراهيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ مع كبر السن واليأس من الولد ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ ولد وله تسع وتسعون سنة ﴿وَإِسْحَٰقَ﴾ ولد وله مائة وإثنتا عشرة ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ مجيبه ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى﴾ بلطفك ﴿مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ منهم من يقيمها ولم يدع للكل لإعلام الله أن فيهم كفاراً ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ بالياء وبدونها ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ يثبت كالقائم على رجله أي يقوم أهله له ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ[٣] ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ[٤]﴾ يؤخر عقابهم ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أبصارهم فلا تستقر أو لا تنطبق للرعب من هول المطلع . . .

---

(١) نعمة.

(٢) يخفي: بكسر الفاء.

(٣) تحسبن: بكسر السين.

(٤) نوخرهم.

مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾

﴿مُهۡطِعِينَ﴾ مسرعين وينظرون في ذل وخشوع ﴿مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ﴾ رافعيها إلى السماء ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ﴾ لا يغمضون عيونهم بل هي شاخصة دائماً ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ قلوبهم خالية من العقل للدهشة والفزع أو خالية من الخير ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ﴾(١) ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة أو يوم الموت ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ ردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد من الزمان قريب ﴿نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ﴾ في الدنيا ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ عنها إلى الآخرة ﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالكفر والتكذيب من الأمم الماضية ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ﴾ بتواتر أخبارهم ومعاينة آثارهم ﴿كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ﴾ من صنوف العقوبات ﴿وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ بينا لكم صفات ما فعلوا وفعل بهم ﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ﴾ جهدوا في إبطال أمر الرسل أو أمر محمد والمراد قريش ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾ أي عمله أو جزاؤه ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ﴾(٢) ﴿مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ إن نافية واللام لتأكيد النفي أي مكرهم أضعف من أن يزيل ما هو كالجبال الثابتة وهو دين الرسل أو دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو مخففة أي وإن الشأن كان مكرهم العظيم معداً لذلك ولذا قرىء بفتح اللام ورفع تزول ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ﴾ قدم ثاني المفعولين ليعلم أنه لا يخلف وعده مطلقاً فكيف يخلف رسله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ﴾ غالب لا يغالب ﴿ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ من الكفرة ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ ظرف للانتقام أو منصوب بأذكر مقدراً ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾ وتبدل السموات غيرها، عنهم عليهم السلام (تبدل الأرض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب) ﴿وَبَرَزُواْ﴾ من قبورهم ﴿لِلَّهِ﴾ لمحاسبته ﴿ٱلۡوَٰحِدِ﴾ الذي لا نظير له ﴿ٱلۡقَهَّارِ﴾ لكل ما سواه ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ في القيود مشدودين مع الشياطين أو يقرن بعضهم ببعض أو يقرن أيديهم وأرجلهم إلى ورائهم(٣) ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قمصهم ﴿مِّن قَطِرَانٖ﴾ دهن أسود لزج منتن تشتعل فيه النار بسرعة أو من صفر مذاب متناه حرّه ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ تعلوها خصت بالذكر لأنها أعز الأعضاء وأشرفها فعبر بها عن الكل ﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ﴾ متعلق ببرزوا ﴿مَّا كَسَبَتۡۚ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شيء عن شيء ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن أو السورة ﴿بَلَٰغٞ﴾ كفاية ﴿لِّلنَّاسِ﴾ لينصحوا ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ بهذا البلاغ ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ﴾ بتأمل دلائله ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي الله ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ﴾ يتذكر أي يتعظ ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ذوو العقول . . .

(١) يأتيهم: بكسر الهاء والميم. يأتيهم: بضم الهاء والميم.

(٢) لتزول: بضم آخره.

(٣) الى رقابهم ـ ظ.

(١٥ ـ سورة الحجر)
تسع وتسعون آية مكية

سُورَةُ الحِجْر — ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟
وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا
مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ
ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟
إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى
قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ
﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

٢٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي القرآن والإضافة بمعنى من أو السورة ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي آيات الجامع لكونه كتاباً وقرآناً مبيناً للحق من الباطل ونكر تفخيما ﴿رُّبَمَا﴾ بالتخفيف والتشديد وما كافة أو نكرة موصوفة ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يوم القيامة إذا صاروا إلى النار وصار المسلمون إلى الجنة ﴿لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ ﴿ذَرْهُمْ﴾ دعهم ﴿يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بدنياهم ﴿وَيُلْهِهِمُ﴾[(١)] يشغلهم ﴿ٱلْأَمَلُ﴾ الطويل الكاذب عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال ما صنعوا إذا حل بهم ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أجل مضروب بهلاكها كتب في اللوح ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ يتأخرون عنه والتذكير باعتبار المعنى ﴿وَقَالُوا۟﴾ للنبي(ص) تهكما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ إذ تدّعي أنه نزل عليك ﴿لَّوْ مَا﴾ هلا ﴿تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ليشهدوا بصدقك أو ليعاقبونا على تكذيبك ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾[(٢)] وقرىء بالتاء مبنياً للفاعل والمفعول ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا﴾ أي حين نزولهم ﴿مُّنظَرِينَ﴾ ممهلين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن وأكد لأنه رد لانكارهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ عند أهل الذكر واحداً بعد واحد إلى القائم أو في اللوح وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ رسلا ﴿فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فرقهم ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ كما استهزأ هؤلاء بك وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما أنزلنا الذكر أو كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب الشيع ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ ندخل الذكر أي القرآن ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ مشركي قومك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ حال من الهاء في نسلكه أي غير مؤمنين به ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي مضت سنة الله فيهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم وهؤلاء مثلهم ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم[(٣)] بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ﴾ في الباب ﴿يَعْرُجُونَ﴾ يصعدون إليها أو تصعد الملائكة وهم يرونهم ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ[(٤)] أَبْصَٰرُنَا﴾ سدت عن الإبصار ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ سحرنا محمد . . .

---

(١) ويلههم: بكسر الهاءين والميم ـ ويلههم: بضم الهاء الثانية والميم.

(٢) ما ننزل الملائكة: بضم آخره ـ ما تنزل: بفتح التاء.

(٣) عليهم. بضم الهاء.

(٤) سكرت: بكسر الكاف مخففة.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ
لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ
صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ إثنى عشر دالة باختلاف طباعها وخواصها مع تساويها في الحقيقة على صانع حكيم ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ نظر اعتبار بل لكل ناظر اليها ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ فلا يدخلونها ولا يطلعون على حالها ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ خطفه منها ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ شعلة نار ظاهرة لمن يراها ويقال للكوكب ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ بميزان الحكمة أو مناسب كقولهم كلام موزون أو ما يوزن من معدن ونبات ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ ما تعيشون به من المطاعم والملابس ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ عطف على معايش ويراد به العبيد والأنعام والدواب فإنما رازقهم الله ومن لتغليب العقلاء أو على محل لكم ويراد به العيال والخدم وغيرهم أي أعشناكم وإياهم ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ أي القدرة على إيجاده متضاعفاً إلى ما لا نهاية له والخزائن تمثيل لاقتداره تعالى ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾ نوجده ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ تقتضيه الحكمة ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ﴾ وقرئ الريح ﴿لَوَاقِحَ﴾ ملقحات للسحاب أو الشجر أو لاقحات أي حوامل للسحاب أو الماء ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ(١)﴾ جعلناه لكم سقيا ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ أي ليس عندكم خزائنه أو لا تقدرون على حفظه في العيون والآبار ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الباقون بعد فناء الخلق ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ(٢)﴾ متقدمي الخلق زماناً ومتأخريهم أو من تقدم في الخبر ومن أبطأ عنهم من الأموات والأحياء أو الأعم من الجميع ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ للجزاء لا يقدر على ذلك سواه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي صوت ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ طين متغير أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ مصبوب أي أفرغ صورة كما يفرغ الجواهر المذابة ﴿وَالْجَانَّ﴾ أبا الجن ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل آدم ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ نار الريح الحارة النافذة في المسام أو نار لا دخان لها فمن قدر على ابتداء خلق الثقلين من العنصرين وإفاضة الحياة عليهم قدر على إعادتهم وإحيائهم مرة أخرى ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدلت صورته وأتممته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ النفخ إجراء الريح في تجويف جسم وإضافته تعالى للتشريف ﴿فَقَعُوا لَهُ﴾ لتكريمه ﴿سَاجِدِينَ﴾ لله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الملائكة تأكيد ثان للمبالغة في الشمول ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ . . .

---

(١) ليس في القرآن كلمة أطول من كلمة فأسقيناكموه ومثلها ليستخلفنكم على تقدير أن النون المشددة بحرفين.

(٢) مستأخرين.

قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ لأنه جسماني وأنا روحاني عارض النص بالقياس الباطل ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة أو السماء ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود أو مرجوم بالشهب ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إما يراد به التأبيد عرفاً أو أنه يعذب بعده بما ينسى معه اللعن ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾ أخرني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ استنظره إلى وقت لا موت فيه لئلا يموت فلم يجبه إليه بل ﴿قَالَ﴾ له ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ الى النفخة الأولى أو وقت أجلك المسمى وقيل يوم القيامة ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ نسب الإغواء إليه تعالى على طريقة الأشاعرة والجبرية ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ المعاصي ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في الدنيا ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالدعاء إلى الضلال حتى يضلوا ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بكسر اللام أي أخلصوا دينهم لله وبفتحها أي أخلصتهم لطاعتك ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿هَـٰذَا﴾ أي الإخلاص ﴿صِرَٰطٌ عَلَىَّ[1] مُسْتَقِيمٌ﴾ أي عليَّ أن أراعيه أو على رضواني مروره ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ تسلط ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ فإنه باختياره جعل لك على نفسه سلطاناً والإستثناء منقطع إن أريد بالعباد المخلصون ومتصل إن عمم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ أي إبليس ومن اتبعه ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للضمير ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ أطباق أسفلها جهنم ثم لظى ثم الجحيم ثم الهاوية ثم السعير وقيل قسم قرار جهنم سبعة أقسام لكل قسم بابه ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ من الأتباع ﴿جُزْءٌ[2] مَّقْسُومٌ﴾ مقرر على حسب مراتبهم في المتابعة ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ للشرك والمعاصي ﴿فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ[3]﴾ هي الأنهار من ماء وخمر وعسل ولبن أو منابع ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ بتقدير القول ﴿بِسَلَـٰمٍ﴾ بسلامة من الآفات ﴿ءَامِنِينَ﴾ من كل مخوف ﴿وَنَزَعْنَا﴾ في الجنة ﴿مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ حقد كان في الدنيا ﴿إِخْوَٰنًا﴾ حال منهم وكذا ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض لدوران الأسرة بهم ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أبداً وذلك تمام النعمة ﴿نَبِّئْ﴾ خبر ﴿عِبَادِىٓ أَنِّىٓ[4] أَنَا ٱلْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿وَأَنَّ عَذَابِى﴾ لمستحقيه ﴿هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ الآيتان تقرير لما مر من الوعد والوعيد ﴿وَنَبِّئْهُمْ[5] عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . . .

---

(١) صراط علي بالإضافة كما في بعض الأخبار.

(٢) جزءا: بضم الزاي وتنوين الهمزة بالفتح ـ جزء: بضم الجيم وتشديد الزاي بالضم.

(٣) عيون: بكسر العين.

(٤) عبادي اني بفتح الياء فيهما.

(٥) ونبيهم.

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا﴾ الملائكة سلمنا ﴿سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ خائفون لدخولهم بلا اذن وامتناعهم من الأكل ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ وهو اسحاق ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ حال أي مع مسه إياي قاله بالنظر إلى خرق العادة لا شكا في قدرته تعالى وكذا قوله ﴿فَبِمَ﴾ فبأي شيء ﴿تُبَشِّرُونَ[1]﴾ ﴿قَالُوا بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بما يقع البتة أو بوجه هو حق وهو أمر الله القادر أن يخلق بشراً من الأبوين فكيف من هرمين ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ الآيسين ﴿قَالَ وَمَن﴾ أي لا ﴿يَقْنَطُ[2] مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ الجاهلون قدرته وسعة رحمته ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي قوم لوط ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ استثناء منقطع من قوم لتقيدهم بالإجرام أو متصل من الضمير في مجرمين أي إلى قوم أجرم كلهم إلا آل لوط منهم ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ[3] أَجْمَعِينَ﴾ متصل بآل لوط كالخبر لكن إن انقطع الإستثناء واستئناف إن اتصل ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ استثناء من آل لوط أو من ضمير (هم) ﴿قَدَّرْنَآ[4]﴾ أي قضينا ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين مع المهلكين ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ لهم لوط ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي إني أنكركم خاف أن يطرقوه بشر ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَٰكَ[5] بِمَا﴾ يسرك وهو العذاب الذي ﴿كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون حين توعدتهم ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بعذابهم المتيقن ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في قولنا ﴿فَأَسْرِ[6]﴾ بالقطع والوصل ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ سر خلفهم لتعلم حالهم وتسوقهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ لا ينظر وراءه لئلا يرى عذابهم فيفزع أو لا يتخلف فيعمه العذاب ﴿وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ[7]﴾ بالمضي إليه وهو الشام أو مصر ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ أي أوحينا إليه مقضياً ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ يفسره ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ أي يستأصلون عن آخرهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصبح ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بالملائكة طمعاً فيه إذ كانوا في صور مرد حسان ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ[8]﴾ بفضيحتهم ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ فيما حرم ﴿وَلَا تُخْزُونِ[9]﴾ بسببهم أو تخجلوني فيهم ﴿قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عن أن تضيف منهم أحداً أو أن تجير أحداً . . .

---

(١) تنشرون.
(٢) يقنط: بكسر النون.
(٣) لمنجوهم: بسكون النون وضم الجيم مخففة.
(٤) قدرنا: بفتح الدال مخففة.
(٥) جيناك.
(٦) فاسر.
(٧) تومرون.
(٨) تفضحوني.
(٩) تخزوني.

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ
ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ[١]﴾ من الصلب أو أراد نساءهم كما مر في هود[٢] ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ قضاء الوطر فتزوجوهن ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ قسمي أقسم تعالى بحياة النبي وقيل هو قول الملائكة للوط ﴿إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ﴾ ضلالتهم ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ يتحيرون ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ الهائلة ﴿مُشۡرِقِينَ﴾ في حال شروق الشمس ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ بأن رفعها جبرائيل وقلبها ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ المتفرسين الذين ينظرون الأشياء بنورانية فيعرفونها ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي قراهم ﴿لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ﴾ ثابت يسلكه المارة ويرون آثارهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ لعبرة ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ﴿وَإِن﴾ إنه ﴿كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ الشجر الملتف وهو غيضة بقرب مدين وهم قوم شعيب كانوا يسكنونها ﴿لَظَٰلِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ بإهلاكهم بالحر والظلة وهي سحابة استظلوا بها من الحر فأحرقتهم بصاعقة ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي سدوم والأيكة أو الأيكة ومدين لدلالة الأيكة عليها لأنه بعث إليهما ﴿لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ بطريق واضح وسمي إماماً لأنه يؤم وكذا اللوح ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ﴾ واد بين المدينة والشام وهم ثمود كانوا يسكنونه ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ لأن تكذيبهم صالحاً تكذيب لسائر الرسل لمجيء الكل بالتوحيد ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ الناقة وما فيها من المعجزات ﴿فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ لا يعتبرون بها ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا[٣] ءَامِنِينَ﴾ من خرابها وسقوطها عليهم أو من العذاب ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ[٤]﴾ دفع ﴿عَنۡهُم﴾ العذاب ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من نحت القصور وجمع المال ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ إلا متلبسة بالحكم والأغراض الصحيحة ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾ فيجازي كلا بعلمه ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ أعرض عن قومك إعراضاً بحلم قيل نسخ بآية السيف وقيل هو في حقوقه فلا نسخ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ الكثير الخلق ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بخلقه وتدبيرهم ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا﴾ هي الفاتحة وقيل السور السبع الطوال ﴿مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ بيان للسبع وهي من الثناء لأنها تثني على الله أو من التثنية لأنها [تثنى][٥] تلاوتها أو ألفاظها ﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ[٦] ٱلۡعَظِيمَ﴾ من عطف الكل على الجزء، وعنهم عليهم السلام نحن المثاني التي أعطاها الله نبيه، أقول وجهه أن أسماءهم بعد إسقاط المكرر سبع وأنهم ثاني الثقلين ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ﴾ لا تنظرن نظر راغب ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أصنافاً من الكفار فإنه حقير بالنسبة إلى ما أوتيته من القرآن وغيره فإنه المؤدي إلى النعيم الباقي ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ[٧]﴾ إن لم يؤمنوا ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ للخلق من عذاب الله ﴿ٱلۡمُبِينُ﴾ للإنذار بالحجج ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا﴾ متعلق بآتيناك أي أنزلنا عليك القرآن كما أنزلنا ﴿عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ وهم أهل الكتاب . . .

---

(١) بناتي: بفتح الياء.
(٢) انظر الآية ٧٨ منها.
(٣) بيوتا: بكسر الباء.
(٤) أغني: بكسر النون بعدها ياء.
(٥) كذا في الأصل والظاهر أنها (يثني).
(٦) القرآن.
(٧) عليهم: بضم الهاء.

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ
أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ[١] عِضِينَ﴾ أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي المقتسمين أو جميع المكلفين ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم عليه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ[٢]﴾ أجهر به أو فرق بين الحق والباطل ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لا تبال بهم ولا تلتفت إليهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ بإهلاكهم وكانوا خمسة أو ستة من أشراف قريش أهلك كل منهم بآية ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك والطعن في القرآن ﴿فَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ المصلين وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفزعه أمر فزع إلى الصلاة ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ الموت لأنه متيقن أي اعبده ما دمت حيا.

(١٦ ـ سورة النحل)

مائة وثمان وعشرون آية مكية

إلا «**وإن عاقبتم**» إلى آخرها وقيل أربعون من أولها مكية والباقي مدنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَىٰٓ[٣] أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ الموعود به وهو يوم القيامة وعبر بالماضي لتحققه ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قبل وقته ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزه عن إشراكهم به ﴿يُنَزِّلُ[٤] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ بالوحي أو القرآن فإنه حياة القلوب ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ بإرادته ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ خوفوا الكفرة بالعقاب واعلموهم ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ[٥]﴾ خافوا مخالفتي ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ[٦]﴾ به من خلقه ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ منطيق يجادل عن نفسه ﴿مُّبِينٌ﴾ لحجته ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ لانتفاعكم ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يستدفأ به من البرد من لباس ونحوه ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ من نسل ودر وركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ما يؤكل منها كاللحوم والألبان وقدم الظرف للفاصلة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تردونها إلى مراحها بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ترسلونها إلى مرعاها بالغداة . . .

(١) القرآن: بسكون النون.

(٢) تومر.

(٣) أتى.

(٤) ينزل: بكسر الزاي مخففة.

(٥) فاتقوني.

(٦) تشركون.

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ أحمالكم ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ﴾ بأنفسكم فضلاً عن أثقالكم ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ بكم حيث أنعم بـهـا ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾ ولتتزينوا بها زينة ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من أنواع الحيوانات وغيرها أو مما أعد في الجنة أو النار ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ بيان الطريق المستقيم المفضي إلى الحق ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾ ومن السبل ما هو مائل عن القصد ﴿وَلَوۡ شَآءَ﴾ مشيئة حتم ﴿لَهَدَىٰكُمۡ[(١)] أَجۡمَعِينَ﴾ أو لهداكم إلى الجنة تفضلاً ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾ ما تشربونه ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ﴾ ينبت بسببه ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون أنعامكم ﴿يُنۢبِتُ[(٢)] لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَةٗ﴾ على وحدانيته وقدرته ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه المحكم العجيب ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ[(٣)] بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ حال من جميعها أي أعدها لمنافعكم حال كونها مسخرة لحكمه وقرىء برفع الشمس وما بعدها مبتدأ وبره مسخرات ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتدبرون ﴿وَمَا ذَرَأَ﴾ وسخر ﴿لَكُمۡ﴾ ما خلق ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من حيوان ونبات ومعدن ﴿مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ﴾ مع اتحاده جنساً أو نوعاً أو صنفاً ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ أن ذلك إنما يصدر من قادر حكيم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ هيأه لانتفاعكم به ركوباً وأكلا أو لبساً ﴿لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾ هو السمك ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ جواري تمخر الماء أي تشقه بصدرها ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ﴾ تطلبوا ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ الله . . .

---

(١) لهديكم.

(٢) ننبت.

(٣) والشمس: بضم السين. والقمر: بضم الراء. والنجوم: بفتح الميم. مسخرات: بكسر التاء منونة.

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَلْقَىٰ[1] فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ كراهة أن تضطرب (و) جعل فيها ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾ طرقاً ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لمقاصدكم أو إلى توحيده تعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ تستدلون بها على الطرق من جبل ونحوه نهاراً ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ أي الجنس أو الثريا أو الفرقدان أو الجدي أو نبات نعش ﴿هُمْ﴾ أي السائرة الدّال عليهم ذكر السبيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطرق وروي بالجدي يهتدي إلى القبلة، وعن الصادق عليه السلام: (نحن العلامات والنجم رسول الله) ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء وهو الله ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ شيئاً وهو الأصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ذلك فتوحدوا الله ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ لا تحصروا عددها فضلاً عن شكرها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لتقصيركم في شكرها ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث لم يقطعها بتقصيركم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من نية وعمل وفيه توبيخ ووعيد على إشراكهم بعالم السر والعلن جمادات لا يشعرون ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ تعبدونهم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ هم ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي الأصنام ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وقت بعثهم وبعث عبدتهم فكيف يعبدون وإنما يعبد الخالق الحي العالم بالغيب ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا إله معه ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ للوحدانية ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن التوحيد أو كل متكبر ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾ لمقيمي طرق مكة لصد الناس والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون ﴿مَّاذَا﴾ أي شيء ﴿أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ وما الذي أنزله ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي المنزل في زعمكم أكاذيب الأولين ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ أي كانت عاقبة أمرهم حين قالوا ذلك إضلالاً للناس أن حملوا ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا يُخفّف من عقابهم شيء ﴿وَمِنْ﴾ وبعض ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ شاركوهم في إثم ضلالهم لأنهم دعوهم إليه فاتبعوهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي جاهلين كونهم ضلالاً ولا عذر لهم بجهلهم إذ كان عليهم الفحص ليميزوا المهتدي من الضال ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيء يحملونه حملهم هذا ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ﴾ أي أمره ﴿بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ الأساس ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ[2] السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ أي وكانوا تحته ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يحتسبون . . .

---

(١) وألقى: بكسر القاف.

(٢) عليهم: بكسر الميم عليهم: بضم الهاء وكسر الميم.

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ
ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٧) ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى
هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ
(٣٠) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣١) ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣) فَأَصَابَهُمْ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤)

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ يفضحهم أو يدخلهم النار ﴿وَيَقُولُ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾[1] بزعمكم ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ﴾[2] تعادون المؤمنين ﴿فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الأنبياء والعلماء والملائكة ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ﴾ الذل والعذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقولونه شماتة بهم ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾[3] ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بكفرهم ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ استسلموا عند الموت قائلين ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ كفر فتكذبهم الملائكة ﴿بَلَىٰٓ﴾[4] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ على حسب منازلكم في دركاتها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ هي ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ هم المؤمنون ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟﴾ أنزل ﴿خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ كرامة معجلة ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي ثوابهم في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ منها وهو وعد للذين اتقوا أو من قولهم تفسيراً لـ(خير) ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ هي ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامة خبر محذوف أو المخصوص بالمدح أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ النكتة في تقديم فيها للدلالة على أن الإنسان لا يجد كل ما يريده إلا فيها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾[5] ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين من الشرك أو طيبة وفاتهم لا صعوبة فيها ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ لتوفيهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ القيامة أو العذاب المعجل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كذبوا رسلهم فدمّروا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بتدميرهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بسوء عملهم ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ جزاؤها ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب أو جزاء استهزائهم . . .

---

(١) شركاي.

(٢) تشاقون: بضم القاف مخففة.

(٣و٥) تتوفيهم.

(٤) بلي: بكسر اللام ـ بعدها ياء.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ
حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ كأنهم كانوا جبريَّة أو أشعرية ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فنسبوا إليه مشيئة ما فعلوه من شرك ونحوه كما مر في الأنعام[1] ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ للحق وتنزيه الله عن الظلم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ كما بعثنا في هؤلاء ﴿أَنِ﴾ أي بأن أو أي ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أي عبادته ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ لطف به لأنه من أهله فآمن أو هداه إلى الجنة بإيمانه أو حكم بإيمانه ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ أي ثبت عليه الخذلان لعلمه بتصميمه على الضلال أو حكم بضلاله أو أضله عن الجنة أو وجب عليه العذاب ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل والحجج ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ[2]﴾ أي إيمانهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي[3] مَن يُضِلُّ﴾ لا يلطف بمن يخذل أو لا يهتدي من يخذله ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من العذاب ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مجتهدين فيها ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ[4]﴾ يبعثهم وعد ذلك ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ إنجازه حقه ﴿حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة البعث لجهلهم وجه الحكمة فيه أو لتوهمهم امتناعه ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ الحق ﴿ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ فيميز المحق من المبطل بالثواب والعقاب ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ في نفيهم البعث ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[5]﴾ فالبعث والحشر لا يتوقف إلا على أمره ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ في سبيله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ بالأذى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ لننزلنهم ﴿فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ مباءة حسنة وهي المدينة ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ﴾ ثوابها ﴿أَكْبَرُ﴾ مما نعطيهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ أي الكفار ما للمهاجرين من خير الدارين لوافقوهم أو المهاجرون ما أعد لهم لزاد اجتهادهم ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على الأذى والهجرة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيكفيهم أمورهم . . .

(١) انظر الآية ١٤٨ منها.

(٢) هديهم .

(٣) لا يهدي: بضم الياء الأولى.

(٤) بلى: بكسر اللام.

(٥) فيكون: بفتح النون.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ﴾ بالنون والياء، ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ لا ملائكة رد لإنكارهم كون الرسول بشراً بأن هذا هو السنة مستمرة على مقتضى الحكمة ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ[1] أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أهل العلم من كانوا أو أهل الكتاب أو أهل القرآن، وعنهم عليهم السلام (نحن أهل الذكر) ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك فيعلمونكم ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ متعلق بمقدر أي أرسلناهم بالمعجزات ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ فيه من الشريعة والأحكام ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه فيعلمون ما هو الحق ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي المنكرات السيئات بالرسول من إرادة حبسه أو قتله أو إخراجه ﴿أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ من جهة لا يتوقعونه كقوم لوط أو ما قد وقع يوم بدر ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ في أسفارهم أو بالليل والنهار ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ بفائتين الله ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ وهم يتخوفون بأن أهلك غيرهم فتوقعوا البلاء أو على تنقص شيئاً فشيئاً حتى يفنوا ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ حيث لم يعجل النقمة ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ وقرىء بالتاء ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يتميل والفيء والظل بعد الزوال وأصله الرجوع ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ جمع شمال أي عن جانبي ذوات الظلال وإفراد اليمين وجمع الشمائل لعله للفظ «ما» ومعناه كافر إذ الضمير في ظلاله وجمعه في ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ حال من الظلال أي منقادة لأمره في تقلبها وكذا ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون لما فيهم من التسخير ودلائل التدبير وجمع بالواو لأن الدخور للعقلاء ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ينقاد لأمره وإرادته ﴿مِن دَآبَّةٖ﴾ بيان لما فيهما على أن في السماء خلقاً يدبون والملائكة، من عطف الخاص على العام للتفخيم أو بيان لما في الأرض ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تعيين لما في السموات تفخيماً و(ما) لتغليب ما لا يعقل لكثرته ﴿وَهُمۡ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ أي غالباً عليهم بالقهر ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ به ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ تأكيد يؤذن بمنافاة الإثنينية للإلهية ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أكد تنبيهاً على لزوم الوحدة للإلهية ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ[2]﴾ فخافوني لا غيري التفات من الغيبة إلى التكلم للمبالغة في الترهيب ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ حال عاملها له أي له الطاعة دائمة أو الجزاء دائما أي الثواب والعقاب ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ تخشون ولا يقدر على النفع والضر غيره ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ كمرض وفقر ﴿فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ تضجون بالإستغاثة والدعاء لا إلى غيره ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ . . .

---

(١) فسلوا.

(٢) فارهبوني.

لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة كأنهم قصدوا بالشرك كفرانها ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ بما أنتم فيه أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتكم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا﴾ للأصنام التي ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ﴾ توبيخاً وفيه التفات من الغيبة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ بدعوى إلهيتها والتقرب إليها ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن قولهم ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي البنون ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ(١)﴾ بولادتها ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ متغيراً من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلىء غيظا فكيف تجعلون البنات له تعالى ﴿يَتَوَارَىٰ(٢) مِنَ الْقَوْمِ﴾ يختفي من قومه مخافة العار ﴿مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ عنده مفكراً ماذا يصنع به ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أيتركه على هوان وذل ﴿أَمْ يَدُسُّهُ﴾ يخفيه بدفنه ﴿فِي التُّرَابِ﴾ حيا وهو الوأد وذكر الضمير للفظ ما ﴿أَلَا سَاءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا حيث جعلوا ما هذا محله عندهم لربهم المتنزه عن الأولاد ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ الصفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ(٣)﴾ كالتفرد والغنى والجود ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ بعصيانهم ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ على الأرض بقرينة الناس والدابة ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ تدب عليها فيهلك الظلمة عقوبة لهم وغيرهم بشؤمهم أو أهلك الآباء بظلمهم لبطل نسلهم ولهلكت الدواب المخلوقة لهم أو من دابة ظالمة ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى أعمارهم أو القيامة ليتوالدوا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عليه فيؤاخذون حينئذ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة وإهانة الرسل ورديء المال ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾ مع ذلك وهو زعمهم ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ(٤)﴾ عند الله أي الجنة إن صح البعث ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ لا الحسنى ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ(٥)﴾ مقدمون إلى النار ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ رسلاً ﴿إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة فأصروا عليها ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ متولي أمورهم في الدنيا أو ناصرهم في القيامة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في القيامة ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ للناس ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من التوحيد والعدل والأحكام والبعث ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . . .

---

(١) بالأنثي: بكسر الثاء.

(٢) يتواري: بكسر الراء.

(٣) الأعلي: بكسر اللام.

(٤) الحسني: بكسر النون.

(٥) مفرطون: بكسر الراء.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ
أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ يبسها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ دالة على التوحيد والبعث ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع اعتبار ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ لاعتباراً ﴿نُّسْقِيكُم(١) مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ أي الأنعام فإن لفظه مفرد ومعناه جمع كالرهط ﴿مِنۢ﴾ ابتدائية تتعلق بنسقيكم ﴿بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه لون ولا رائحة ولا طعم من الفرث والدم ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ سهل الجواز في حلوقهم ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ خبر محذوف أي ثمر صفته ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ مصدر سمي به الخمر وفيه إشعار بتحريمها بوصف قسيمها بالحسن ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل فلا تكون هي حسنة فليست بحلال فالآية جامعة بين العتاب والمنة، وقيل السكر الأشربة الحلال والرزق الحسن المأكول اللذيذ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَأَوْحَىٰ(٢) رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ ألهمها ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا(٣)﴾ يأوين إليها للتعسيل ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ(٤)﴾ يرفعون من سقف وكرم والبعضية لأنها لا تبنى بكل جبل وشجر وما يعرش بل في ما يوافقها من ذلك ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ التي تشتهيها ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرقه التي ألهمك في عمل العسل أو أسلكي ما أكلت في مسالك ربك التي تحيله فيها بقدرته عسلاً ﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذلول أي مذللة حال من السبل أو من فاعل أسلكي أي منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أصفر وأحمر وأبيض وأسود ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ منفرداً ومع غيره وقيل التنكير للتبعيض وقيل للتعظيم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ(٥)﴾ كلا بأجله ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أرداه أي الهرم والخرف ﴿لِكَىْ لَا(٦) يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ليصير كالطفل في النسيان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء من تصريفهم ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ فأغنى بعضاً وأفقر بعضا ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟﴾ من الموالي ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ بجاعلي ما رزقناهم رزقاً لمماليكهم أي لم يرزقوهم وإنما ينفقون عليهم رزقهم الذي جعله الله عندهم ﴿فَهُمْ فِيهِ﴾ فالموالي والمماليك في الرزق ﴿سَوَآءٌ﴾ في أنه من الله تعالى أو معناه فما هم بجاعلي ما رزقناهم شركة بينهم وبين مماليكهم حتى يتساووا فيه ولم يرضوا بذلك وهم يشركون عبيدي معي في الإلهية ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ حيث يشركون به غيره وقرىء بالتاء ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ من جنسكم لتسكنوا إليها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أولاد أولاد أو أعواناً أو أختاناً على البنات أو ربائب والحفد الإسراع في العمل ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المستلذات أي بعضها إذ كلها إنما تكون في الجنة ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ﴾ الأصنام وتحريم الحلال ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ(٧) ٱللَّهِ﴾ التي عددها ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث أشركوا به غيره . . .

(١) نسقيكم ـ تسقيكم: بفتح نون الأولى وتاء الثانية.
(٢) أوحي: بكسر الحاء.
(٣) بيوتاً: بكسر أوله.
(٤) يعرشون: بضم الراء.
(٥) يتوفيكم.
(٦) لكي لا مقطوع بالإتفاق.
(٧) نعمة.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦) وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(٧٨) أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ من مطر ونبات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا يقدرون على شيء وهم الأصنام ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ لا تجعلوا له أشباها في الإلهية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ لنفسه وما يشرك به ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ عاجز عن التصرف وهذا مثل الأصنام ﴿وَمَن﴾ نكرة موصوفة أي وحرا ﴿رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالاً وافراً ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ أي يتصرف فيه كيف شاء وهو مثله تعالى ﴿هَلْ﴾ لا ﴿يَسْتَوُۥنَ﴾[1] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا يستحقه سواه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اختصاص الحمد به ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ ولد أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من نطق وتدبير لأنه لا يفهم ولا يُفهم ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ ثقل على ولي أمره ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يرسله في حاجة ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ بنجح ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ من هو فصيح فهم نافع للناس يحثهم على العدل ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ﴾[2] ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو مثل له تعالى وللأصنام أو للمؤمن والكافر ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أمر إقامتها في قدرته ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ كرد الطرف ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ منه في السرعة والسهولة و(أو) للتخيير أو بمعنى بل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إقامة الساعة وإحياء الخلق ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[3] لا تعلمون شيئا﴾ جملة حالية ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا على ذلك ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾ بالياء وتاء الخطاب ﴿إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ مذللات للطيران بأجنحتها ﴿فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ الهواء البعيد من الأرض ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ومن جملة الآيات خلقها بحيث يمكنها الطيران فيه وإلهامها بسط الجناح وقبضه وإمساكها . . .

---

(١) يستوون: بالاشباع.

(٢) سراط.

(٣) امهاتكم بتشديد الميم بالفتح أمهاتكم: بتشديد الميم بالكسر.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ
فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا
إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعاً تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ القباب من الأدم أو ما يعم المتخذة من الشعر والصوف والوبر فإنها من جلودها لنباتها عليها ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل والنقل ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ بوقت رحلتكم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في مكان تنزلون فيه لا يثقل عليكم ضربها ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ أي الضان ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ أي الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ أي المعز ﴿أَثَاثًا﴾ فراشاً وأكسية ﴿وَمَتَاعًا﴾ تمتعون به ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ تبلى فيه أو إلى موتكم ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والأبنية وغيرها ﴿ظِلَالًا﴾ تقيكم حر الشمس جمع ظل ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ كالكهوف والغيران جمع كن ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ قمصاناً من النبات وغيره ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ أي والبرد وخص بالذكر الأهم ﴿وَسَرَابِيلَ﴾ دروعاً وجواشن ﴿تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ حربكم أي الطعن والضرب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أنعم عليكم بهذه النعم ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا بتدبير أموركم ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ تتفكرون في نعمه فتوحدونه وتطيعونه ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان فلا لوم عليك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغت ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يعترفون بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ بإشراكهم أو عرفوا نبوة محمد ثم أنكروها عناداً ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المنكرون عناداً وذكر الأكثر لأنه يستعمل في الكل أو أن بعضهم لم يقم عليه الحجة كالمجنون وغير البالغ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر أو خوفهم يوم ﴿نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هو نبياً أو إمام زمانها يشهد لها أو عليها يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى رضا الله ﴿وَإِذَا رَأَى[1] الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿الْعَذَابَ﴾ النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون ﴿وَإِذَا رَأَى[2] الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ الأصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو﴾ نعبدهم ﴿مِن دُونِكَ﴾ فحملهم بعض عذابنا ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ[3] الْقَوْلَ﴾ أي أنطقهم الله فقالوا لهم ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولكم إننا شركاء الله وأنكم عبدتمونا وإنما عبدتم أهواءكم ﴿وَأَلْقَوْا﴾ أي المشركون ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ بطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أن آلهتهم تشفع لهم . . .

(١و٢) رئي: بكسر الهمزة ـ رئي: بكسر الراء والهمزة.

(٣) إليهم: بكسر الميم ـ إليهم: بضم الهاء وفتح الميم.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ
ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ
وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ
٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ
بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ
غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا
بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٣

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا﴾ لصدهم ﴿فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ لكفرهم ﴿بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ بإفسادهم بالصد ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ هو نبيهم أو إمام زمانهم ﴿وَجِئۡنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ أي أمتك شهيداً قال الصادق عليه السلام نزلت في أمة محمد(ص) خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿تِبۡيَٰنٗا﴾ بياناً ﴿لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ من أمور الدين تفصيلاً أو إجمالاً محالاً إلى الحجة المقرون به ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ التوحيد والإنصاف بين الخلق ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ أداء الفرائض أو التفضل على الناس أو ما يعم كل خير ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ إعطاء الأقارب أو قرابة النبي(ص) ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ ما قبح من الفعل والقول أو الزنى ﴿وَٱلۡمُنكَرِ﴾ ما أنكره الشرع ﴿وَٱلۡبَغۡيِ﴾ الظلم والكبر ﴿يَعِظُكُمۡ﴾ بالأمر بالخير والنهي عن الشر ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ أي تتعظون عن ابن مسعود هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ وهو كل ما يجب الوفاء به وقيل البيعة للرسول ﴿إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ توثيقها باسم الله تعالى ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ شهيداً بالوفاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ من نقض ووفاء ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾ ما غزلته ﴿مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾ إحكام له وفتل ﴿أَنكَٰثٗا﴾ حال أو مفعول ثان لنقضت جمع نكث وهو ما ينكث فتله ومعناه تشبيه الناقض بمن فعلت ذلك أو بريطة بنت عمرو القرشية وكانت خرفاء هذا شأنها ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا﴾ غدراً ومكراً وهو ما يدخل في الشيء للفساد ﴿بَيۡنَكُمۡ أَن﴾ أي لأن ﴿تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ﴾ جماعة هي أكثر من جماعة كانوا إذا رأوا في أعادي حلفائهم شوكة نقضوا عهدهم وخالفوا أعاديهم فنهوا عنه ﴿إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ﴾ يختبركم بالأمر بالوفاء أو بكونهم أربى لينظر أتفون لله مع قلة المؤمنين أم تعذرون لكثرة قريش ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ بإثابة المحق وتعذيب المبطل ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئة إلجاء ﴿لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ مهتدين ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه لأنه من أهله ﴿وَلَتُسۡـَٔلُنَّ﴾ تبكيتا ﴿عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فتجازون به . . .

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ كرر تأكيداً ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ﴾ أي أقدامكم عن طريق الحق ﴿بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ عليه وهو مثل لمن وقع في بلاء بعد عافية ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ العذاب في الدنيا ﴿بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ أي بصدكم عن الوفاء أو بصدكم غيركم عنه لأنه يقتدي بسنتكم ﴿وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في الآخرة قال الصادق عليه السلام هذه الآيات في ولاية علي وما كان من قول النبي (ص) سلموا عليه بإمرة المؤمنين ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ تستبدلوا به عرضاً يسيراً من الدنيا تنقضوه لأجله ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب على الوفاء بالعهد ﴿هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من عرض الدنيا﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك فاوفوا ﴿مَا عِندَكُمۡ﴾ من الدنيا ﴿يَنفَدُ﴾ يفنى ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿بَاقٖۗ﴾ لاينقطع ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ﴾ بالياء والنون ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على مشاق التكذيب ﴿أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الطاعة ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ أي أردت قراءته ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ﴾ تسلط ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فإنهم لا يطيعونه ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ يطيعونه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ بسببه أو بالله ﴿مُشۡرِكُونَ﴾ ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ بالنسخ لمصالح العباد ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ[1]﴾ بمصالحه بحسب الأوقات ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الكفار ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾ على الله تأمر بشيء ثم تنهى عنه ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فوائد النسخ ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ[2]﴾ جبرئيل ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متلبساً ﴿بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ به على إيمانهم ﴿وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ . . .

(١) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٢) القدس: بسكون الدال.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ﴾ القرآن ﴿بَشَرٌ﴾ هو عايش غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل بلعام كان قيناً بمكة رومياً نصرانياً وقيل سلمان الفارسي ﴿لِّسَانُ﴾ لغة ﴿ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ﴾(١) ﴿إِلَيْهِ﴾ يميلون قولهم عن الإستقامة إليه ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ غير بين ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ ذو فصاحة وبيان فكيف يعلمه أعجمي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي بأنها من عنده ﴿لَا يَهْدِيهِمُ﴾(٢) ﴿ٱللَّهُ﴾ الى الجنة ولا يثيبهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم بالقرآن ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فإنهم لا يخشون عقاباً ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم إنما أنت مفتر أو الكاملون في الكذب لا أنت ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ على كلمة الكفر فقالها ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ثابت عليه ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ فتحه أي طابت نفسه به ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أكره قريش جماعة على الارتداد منهم عمار وأبواه فقتلوا أبويه وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقال قوم كفر عمار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلا إنه مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتاه عمار يبكي فمسح عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم فنزلت ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ آثروها ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ﴾ وبسبب أن ﴿ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يخذلهم بكفرهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أسند إليه تعالى الطبع مجازاً عن منعهم اللطف حين أبوا قبول الحق وأعرضوا عنه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ عما يراد بهم ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ عذبوا كعمار بالنصرة وثم لتباعد هؤلاء من أولئك وقرىء بالمعلوم أي فتنوا غيرهم ثم أسلموا وهاجروا ﴿ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾ على المشاق ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم . . .

---

(١) يلحدون: بفتح أوله وفتح الحاء وضم الدال.

(٢) لا يهديهم: بكسر الميم لا يهديهم: بضم الهاء الثانية.

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ
جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ﴾ تحاج ﴿عَن نَّفْسِهَا﴾ ذاتها لا يهمها غيرها ﴿وَتُوَفَّىٰ[1] كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في ذلك ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ بدل أي أهلها قيل هي مكة وقيل غيرها ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ من المخاوف ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ قارة بأهلها ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ ناحية ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ جمع نعمة ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ استعير الذوق لإدراك أثر الشدة واللباس لما غشيهم منها وأوقع الإذاقة عليه نظراً إلى المستعار له وهو الإدراك أي عرفها الله على أثر لباس الجوع والخوف ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ بصنعهم ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ محمد(ص) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ الجوع بالقحط والخوف من الغارات أو ما نالهم ببدر ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الغنائم وغيرها ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ لذيذاً ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ[2] ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ[3] وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ[4] غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فسر في البقرة[*] والحصر إضافي بالنسبة إلى ما حرموه على أنفسهم ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا ينالون خيراً ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ أي لهم أو متاعهم متاع زائل ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ اليهود ﴿حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ في الأنعام في الآية ١٤٦ **«وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر»** ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بالتحريم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمعاصيهم الموجبة لذلك . . .

---

(١) توفى: بكسر الفاء.

(٢) نعمة.

(٣) الميتة: بتشديد الياء بالفتح.

(٤) فمن اضطر: بضم النون.

(*) انظر الآية ١٧٣ منها.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى الْءَاخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوٓءَ﴾ المعاصي ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ أي جاهلين بالله وبعقابه ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا﴾ عملهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ أي التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره أو مؤتماً به في الخير ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ مطيعاً له ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قط ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ جمع قلة أي قليلها فضلاً عن كثيرها ﴿اجْتَبَىٰهُ﴾ اصطفاه ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ التوحيد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ التفات ﴿فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الرسالة والخلة والثناء الحسن عند سائر أهل الأديان ﴿وَإِنَّهُۥ فِى الْءَاخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ﴾ أهل الجنة ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ في الدعاء إلى التوحيد ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كرر رداً على قريش وأهل الكتاب في زعمهم أنهم على دينه ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ فرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم وهم اليهود إذ أمروا بتعظيم الجمعة فأبوا إلاّ السبت فألزموه وشدّد عليهم فيه أو إنما جعل وبال السبت أي المسخ على الذين اختلفوا فيه فحرموا الصيد فيه ثم أحلوه بما احتالوا له ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المطيع وتعذيب العاصي ﴿ادْعُ﴾ الثقلين ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالحجج الكاشفة عنه ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الأقوال المقبولة المقنعة في الترغيب والترهيب ﴿وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ طرق المناظرة كالرفق واللين في النصح ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فهو مجازيهم ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ أي أردتم عقوبة جان قصاصا ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ من دون زيادة ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عن المؤاخذة ﴿لَهُوَ﴾ الصبر ﴿خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ من العقوبة ﴿وَاصْبِرْ﴾ أيها النبي ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين حرصا على إيمانهم أو على قتلى أحد ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدر من مكرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ معاصيه ﴿وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ . . .



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ
إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ
هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢
ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣
وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا
عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ
وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ
وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦
إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ
وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ٧

(١٧ ـ سورة الاسراء)

مائة وإحدى عشرة آية مكية

وقيل إلا «**وإن كادوا ليفتنونك**» الثمان آيات

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ محمد ﴿لَيۡلٗا﴾ ظرف للإسراء وفائدته ـ مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل ـ تقليل مدة الإسراء وأنه أسري به في بعض الليل مسيرة أربعين ليلة ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا[1]﴾ بيت المقدس لبعد ما بينهما ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ في الدين والدنيا بجعله مقر الأنبياء ومهبط الوحي وحفه بالأشجار والأنهار وفيه التفات ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾ العجيبة في السمٰوات والأرض وما بينهما ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ أن مفسرة أو زائدة ﴿مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ تكلون إليه أمركم ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾ إذ الناس كلهم منه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ كثير الشكر ﴿وَقَضَيۡنَآ﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ التوراة ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾ أولهما قتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ بالاستكبار عن طاعة الله وظلم الناس ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ وعد عقاب أولى المرتين ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ﴾ بختنصر وجالوت أي خليناهم وإياكم ﴿أُوْلِي بَأۡسٖ﴾ بطش في الحرب ﴿شَدِيدٖ فَجَاسُواْ﴾ ترددوا يطلبونكم ﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ وسطها فقتلوا كباركم وسبوا صغاركم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ كائناً لا خلف فيه ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ﴾ الدولة ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على المبعوثين بتسخير بعض ملك الفرس لكم فردكم إلى الشام واستولى على اتباع بختنصر أو بتسليط داود على جالوت فقتله ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ عدداً ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ العقوبة وذكر اللام إزدواجاً وروي فلها رب يغفر ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ[2] وُجُوهَكُمۡ﴾ أي بعثناهم ليجعلوا وجوهكم ظاهرة فيها آثار المساءة ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ ليهلكوا ﴿مَا عَلَوۡاْ﴾ ما غلبوا عليه أو مدة علوهم ﴿تَتۡبِيرًا﴾ وذلك بعد أن قتلوا يحيى وبقي دمه يغلي فسلط الله عليهم الفرس فقتلوا منهم ألوفاً وسبوا ذراريهم وخربوا بيت المقدس. . .

---

(١) الاقصى في الكل.

(٢) لنسوء ـ ليسوء: بتشديد السين بالضم ـ بالنقل والإدغام والحذف في الوقف.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ إلى الفساد ﴿عُدْنَا﴾ إلى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط عليهم بقتل [بني] قريظة وإجلاء [بني] النضير وضرب الجزية ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ سجنا ومحبسا ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ للطريقة التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ[1] الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله ضجراً ﴿دُعَاءَهُ﴾ كدعائه له ﴿بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ﴾ أي جنسه ﴿عَجُولًا﴾ بالدعاء بالشر لم ينتظر عاقبته ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ دالتين على قدرتنا وعلمنا ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ الآية التي هي الليل أي طمسنا نورها بالظلام ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ﴾ الآية التي هي النهار ﴿مُبْصِرَةً﴾ مضيئة أو متبصراً فيها وقيل بتقدير مضاف أي جعلنا نيري الليل والنهار آيتين ومحو القمر بجعله غير ذي شعاع ترى الأشياء به أو بالكلف الذي فيه وهو مروي روي لو لم يكن لما عرف الليل من النهار ﴿لِّتَبْتَغُوا﴾ في النهار ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالتصرف في وجوه معاشكم ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ للأوقات ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ تحتاجون إليه من أمر الدين والدنيا ﴿فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ بيناه تبيينا ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ عمله من خير وشر ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ لزوم الطوق في عنقه ﴿وَنُخْرِجُ[2] لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ وهو صحيفة عمله ﴿يَلْقَاهُ[3] مَنشُورًا﴾ ويقال له ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ محاسبا ولقد أنصفك من جعلك حسيب نفسك ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فتلزمهم الحجة ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ أي أهلها بعد قيام الحجة عليهم، وإذا دنا وقت إهلاكهم ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ متنعميها أي رؤساءها بالطاعة وخصوا لأن غيرهم تبع لهم ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فتمادوا في العصيان والخروج عن الطاعة ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالوعيد بانهماكهم في المعاصي ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ أهلكنا أهلها وخربناها ﴿وَكَمْ﴾ كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم بيان لكم ﴿مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ كعاد وغيرهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالما ببواطنها وظواهرها . . .

(١) يبشر: بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين.

(٢) يخرج: بضم الياء وفتح الراء ـ يخرج: بفتح الياء وضم الراء.

(٣) يلقيه: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف بالكسر وضم آخره.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ
ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ
رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا
﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بعمله ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ التعجيل له ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا(١)﴾ يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوماً ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطروداً من رحمة الله ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ حق السعي لأجلها بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذ لا نفع للعمل بدون الإيمان ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ مقبولا عند الله مثابا عليه ﴿كُلًّا﴾ كل واحد من الفريقين ﴿نُّمِدُّ﴾ نعطي ﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ بدل من كلا ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ رزقه ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ممنوعا في الدنيا من مؤمن ولا كافر ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ﴾ فتصير ﴿مَذْمُومًا﴾ على لسان العقلاء ﴿مَّخْذُولًا﴾ لا ناصر لك ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أمر أمراً جزما ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ وأن تحسنوا ﴿إِحْسَٰنًا﴾ عظيما ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ(٢) عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ(٣)﴾ فلا تضجر منهما عن الصادق عليه السلام (أدنى العقوق أف ولو علم الله شيئا أهون منه لنهى عنه) ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ لا تزجرهما بإغلاظ ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلا رفيقا ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ الإضافة البيانية أي جناحك الذليل ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ من الرقة عليهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ كرحمتهما لي بتربيتهما إياي صغيراً فإني عاجز عن مكافأتهما ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ من بر وعقوق ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾ طائعين له ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ التوابين عن تقصير صدر منهم في حق الوالدين ﴿غَفُورًا﴾ لتقصيرهم أو لذنب كل تائب ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ من صلة الرحم بالمال والنفس، وعن أهل البيت المراد به قرابة الرسول ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أتباعهم وعلى سنتهم في الإسراف ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ شديد الكفر فكذا متبعه المبذر . . .

(١) يصليها.

(٢) يبلغان: بتشديد النون بالكسر.

(٣) أف ـ أف: بالتشديد بالكسر والفتح من غير تنوين.

وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا
مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا
كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ
خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ
سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن
قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي
ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ
مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ
ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ
إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ
ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾

٢٨٥

﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾ عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل إذ لم تجد ما تعطيهم ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ لطلب رزق منه تنتظره أن يأتيك فتعطيهم منه ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ لينا أي عدهم وعدا جميلا أو ادع لهم باليسر مثل يرزقنا الله وإياكم ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ لا تقبضها عن الإنفاق كل القبض ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا﴾ فيه ﴿كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ﴾ فتصير ﴿مَلُومٗا﴾ بالإسراف عند الله وغيره ﴿مَّحۡسُورًا﴾ نادما أو منقطعا بك أو عريانا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه بمشيئته بحسب المصلحة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ عالما بسرهم وعلنهم وما يصلحهم من وسعة وتقتير ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ﴾ مخافة فقر ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا(1) كَبِيرٗا﴾ إثما عظيما ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ نهى عن قربه مبالغة في النهي عنه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾ ظاهر القبح ﴿وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ وبئس طريقا ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ كالقود والردة وحد المحصن ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا﴾ بغير حق ﴿فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ تسلطا على القاتل ﴿فَلَا يُسۡرِف﴾ الولي بتجاوز الحد ﴿فِّي ٱلۡقَتۡلِ﴾ بالمثلة أو قتل غير القاتل ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ من الله بإيجاب القصاص ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحۡسَنُ﴾ لحفظه وتثميره ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ يصير بالغا رشيدا ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ﴾ اليكم من الله أي تكاليفه أو بما عاهدتموه غيره ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ عنه ناكثه أو مطلوبا من العاهد أن يفي به ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾ أتموه ﴿إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ مآلا ومرجعا ﴿وَلَا تَقۡفُ﴾ تتبع ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ في العقائد والأعمال ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ﴾ القلب ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الأعضاء ﴿كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾ ذا مرح أي مختالا ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ تشقها بكبرك حتى تبلغ آخرها ﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ بتطاولك فكيف تختال وأنت بهذه المثابة ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ(2)﴾ المنهي عنه منه ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ . . .

---

(١) خطاء.

(٢) سيئة: بتنوين آخره بالفتح.

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم
بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا
﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن
لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا
مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ
وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا
﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ
إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ الكلام المحكم الذي لا دخل فيه للفساد ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ كرر ايذانا بأن التوحيد رأس الحكمة وملاكها ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ لنفسك أو غيرها ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطرودا من رحمة الله ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ انكار لقولهم الملائكة بنات الله اي أخصكم ﴿رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ الذين هم أشرف الأولاد ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ لنفسه ﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ بناتا ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ بنسبة الأولاد إليه ثم بتفضيل أنفسكم عليه ثم يجعل أشرف الخلق أخسهم ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا الدلائل والعبر ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟[1]﴾ يعتبروا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق نسب إليه مجازاً أي ازدادوا نفوراً عند زواله ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ[2]﴾ إِذًا ﴿لَّٱبْتَغَوْا۟﴾ طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ بالمغالبة فعل الملوك بعضهم ببعض أو بالتقرب إليه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ تعالياً متباعدا عن صفات الممكنات ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ بالتاء والياء ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ ينزهه عما لا يليق بشأنه بلسان الحال والمقال ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ من عقوبتكم ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ ساترا أو ذا ستر أو مستورا عن الحس ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا يسمعونه مثل نبوّ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله وأسند إليه تعالى إيذانا بتمكنه منهم كالجبلة ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ بدون ذكر آلهتهم ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ جمع نافر أو مصدر أي نفرة ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ بسببه من الهزء ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ ظرفان لـ(أعلم) ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في تناجيهم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ سحر فذهب عقله أو مخدوعا ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ شبهوك بمسحور وساحر وشاعر وكاهن ومجنون ﴿فَضَلُّوا۟﴾ بذلك عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه أو إلى الطعن فيك ﴿وَقَالُوٓا۟﴾ إنكاراً للبعث ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ . . .

---

(١) ليذكروا: بسكون الذال وضم الكاف.

(٢) تقولون.

قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ يعظم عندكم عن قبول الحياة فضلا عن العظام الرفات فإن الله لا يعجز عن إحيائكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾ يحيينا ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإن من قدر على البدء فهو على الإعادة أقدر ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ﴾ يحركون نحوك ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ تعجبا واستهزاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ أي البعث ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ فإن ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ من قبوركم على لسان إسرافيل عند النفخة الثانية ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ تجيبون حامدين له أو مطاوعين لبعثه مطاوعة الحامد له ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا أو في البرزخ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لهول ما ترون ﴿وَقُل لِّعِبَادِى﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُوا۟﴾ للكفار الكلمة ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ألين ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يفسد بينهم بسبب الغلظة فتشتد النفرة ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ[1] يَرْحَمْكُمْ﴾ بفضله ﴿أَوْ إِن يَشَأْ[2] يُعَذِّبْكُمْ﴾ بعدله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ فتقرهم على الإيمان وما عليك إلا البلاغ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيخص كلا منهم بما يليق به وفيه رد لإنكار قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كإبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أنهم آلهة ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ كالملائكة والعزير والمسيح ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾ كالقحط والمرض ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ له عنكم إلى غيركم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعونهم آلهة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ بالقربة بالطاعة ﴿أَيُّهُمْ﴾ هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ كسائر عباده فكيف تزعمونهم آلهة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ حقيقا بأن يحذر ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبا . . .

(١و٢) يشا ـ قف.

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ
وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا
جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ
فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ٦٠
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ
قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ
مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ
فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ
فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٦٦

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ التي [اقترحها][1] قريش ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ لما اقترحوها وأرسلنا إليهم وأهلكناهم وكذا هؤلاء ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ﴾ آية واضحة تبصر من تأملها ﴿فَظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بها بعقرها أو فكفروا ﴿بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ للعباد من عذابنا ليؤمنوا ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخشهم فهو عاصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ﴾ . . . .

. . . .

. . . . ﴿إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ امتحانا لهم ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ . . . .

. . . . . . ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ﴾ ذلك ﴿إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾ عتوا عظيما ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ فسر في البقرة[2] ﴿قَالَ ءَأَسۡجُدُ[3] لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ من طين ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ[4] هَٰذَا﴾ مفعول أول إذ لا محل لكاف الخطاب ﴿ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ﴾ والمفعول الثاني مقدر أي أخبرني عن هذا الذي فضلته عليّ بأمري بتعظيمه لم فضلته ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ[5] إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ لأستأصلنهم بالإغواء ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ﴾ أنت وهم ﴿جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا﴾ مكملا ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ﴾ استخف واستنزل ﴿مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ بدعائك إلى الشر ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ﴾ فرسانك ﴿وَرَجِلِكَ﴾ اسم جمع للراجل أي اجمع عليهم كيدك وأعوانك ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ المكتسبة من الحرام والمنفقة فيه ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ من الزنى ﴿وَعِدۡهُمۡۚ﴾ الباطل كنفي البعث أو شفاعة آلهتهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلا يزينه لهم ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ الخلص أو مطلقا ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ﴾ تسلط الا من اتبعك باختيار ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا﴾ حافظا من شرك لمن التجأ اليه ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ يجريها ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ بالتجارة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ حيث سخرها لكم . . .

---

(١) كذا في الأصل والأصح اقترحتها.

(٢) أنظر الآية ٣٤ منها.

(٣) آأسجد.

(٤) أرآيتك.

(٥) أخرتني: بفتح الخاء مخففة.

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ
فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ
بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ
وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ خوف الغرق ﴿فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ﴾ غاب عن أوهامكم ﴿مَن تَدْعُونَ﴾ تعبدون من آلهتكم فلا تدعون ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ اذ لا يكشف الضر سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾ من الغرق ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن توحيده ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ للنعم ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ انكار عطف على مقدر أي أنجوتم فأمنتم حتى أعرضتم ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ أي يقلبه وأنتم عليه ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحا ترميكم بالحصى والمعنى ان القادر على اغراقكم في البحر قادر على اهلاككم في البر ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ حافظا منه ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ بأن يحوجكم إلى ركوبه فتركبوه ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ كاسرا شديدا ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾[1] ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بكفركم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ تابعا مطالبا بثأركم أو دافعا عنكم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ بالعقل والنطق واعتدال الخلق وتسخير الأشياء لهم وغير ذلك ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ على الدواب والسفن ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المستلذات ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ والكثير ما عدا الملائكة أو خواصهم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ نبيهم أو كتاب أعمالهم، وعنهم عليهم السلام: إمام زمانهم وأن الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ﴾ كتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ فرحا بما يرون فيه وجمعوا باعتبار معنى من ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ لا ينقصون من حقهم قدر ما في شق النواة ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ﴾ أي الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ القلب عن الحق ﴿فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن طريق الجنة أو أعمى العين فلا يقرأ كتابه وقيل هو للتفضيل ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وأبعد طريقا عن الحق ﴿وَإِن﴾ مخففة أي الشأن ﴿كَادُوا۟﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يستنزلونك واللام فارقة ﴿عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ من الأحكام ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ غير ما أوحينا إليك ﴿وَإِذًا﴾ لو اتبعت مرادهم ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وليًا لهم ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ على الحق بالعصمة ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا﴾ ركونا ﴿قَلِيلًا﴾ لكن عصمناك فلم تقارب الركون فضلا عن أن تركن إليهم ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة أي مثل ما يعذب غيرك في الدارين ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ دافعا عنك . . .

---

(١) فتغرقكم ـ فنغرقكم.

وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ٧٧ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن
لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ٨٠ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ
إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ٨٢ وَإِذَآ
أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا
٨٣ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ٨٤ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى
وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ٨٦

﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كَادُواْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ ليزعجونك ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا﴾ لو أخرجوك ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ فيها وقرىء خلفك ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ زمانا يسيرا وقد كان ذلك وهو قتلهم ببدر بعد هجرته بسنة ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ أي كسنتنا في رسلنا من إهلاك من أخرجهم ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ تبديلاً ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ زوالها من الدلك لأن الناظر اليها يدلك عينيه ليتبينها واللام بمعنى الوقت ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ظلامه وهو وقت العشاءين، وعنهم عليهم السلام: دلوكها زوالها ففيما بينه إلى غسق الليل وهو انتصافه أربع صلوات ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح وتسميتها قرآنا لتضمنها له كتسميتها ركوعا وسجودا ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾ فدع الهجود للصلاة بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ خاصة زيادة على الفرائض أو فضيلة لك تخصك ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ يقيلك في الاخرة ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام شفاعة ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى﴾ فيما حملتني من الرسالة بأدائها أو من مكة أو عند البعث ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ادخالا مرضيا ﴿وَأَخْرِجْنِى﴾ من أعباء الرسالة بادائها أو من مكة عند البعث ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ اخراجا لا أرى فيه مكروها ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قوة تنصرني بها على أعدائك أو ملكا أقهر به العصاة فنصره بالرعب من مسيرة شهر ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الشرك ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ مضمحلا زائلا ﴿وَنُنَزِّلُ[1] مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ من الأمراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة والجسمانية ببركة تلاوته للاستشفاء ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون به ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لكفرهم به ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بالصحة والغنى ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكرنا ﴿وَنَـَٔا[2] بِجَانِبِهِۦ﴾ بعد بنفسه عنه وثنى عطفه مستكبراً وقرىء نآء على القلب أو بمعنى نهض ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ كمرض أو فقر ﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾ قنوطاً من روح الله ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ من المؤمن والكافر ﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ خليقته التي تخلق بها أو طريقته التي اعتادها ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ أوضح طريقا وأصوب دينا ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ التي يحيا بها بدن الإنسان ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ حصل بإرادته المعبر عنها بـ(كن) بلا مادة أو حدث بتكوينه على أن سؤالهم عن قدمه وحدوثه أو بعلمه الذي استأثر به لما قيل إن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح فإن أجاب فليس نبيا وإن أبهم كما في التوراة فهو نبي وقيل الروح القرآن من أمر ربي من وحيه، وعنهم عليهم السلام: الروح خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل يكون مع النبي والأئمة يسددهم ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ **«وفوق كل ذي علم عليم»** ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ . . .

---

(١) وننزل: بسكون النون الثانية وكسر الزاي.

(٢) ناء ـ ناي.

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ متصل كأن رحمته تعالى تتوكل بالرد أو منقطع أي ولكن رحمة من ربك أبقته عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ بإرسالك وإنزال القرآن وإبقائه عليك وغير ذلك ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ وفيهم الفصحاء والبلغاء ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ معينا نزلت ردا لقولهم «**لو نشاء لقلنا مثل هذا**» ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا وبينا ﴿لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ ليعتبروا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا وسوغ الاستثناء معنى النفي ﴿وَقَالُوا۟﴾ اقتراحا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ[1]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿يَنۢبُوعًا﴾ عينا ينبع ماؤها ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيرًا﴾ ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا[2]﴾ حال كقطع لفظا ومعنى ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ كفيلا بما تدعي أو مقابلة وعياناً ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ[3] فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ مراقيها ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لو فعلته ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ[4] عَلَيْنَا﴾ منها ﴿كِتَٰبًا﴾ يصدقك ﴿نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾ تعجبا من تحكمهم أو تنزيها له منه ﴿هَلْ﴾ ما ﴿كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ كسائر الرسل ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ الحجج البينة ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ إلا قالوا إنكارا ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ وهلا بعث ملكا ﴿قُل﴾ جوابا لهم ﴿لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ﴾ كالبشر ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ قاطنين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ إذ لا بد من تجانس الرسل للمرسل إليهم ليمكنهم إدراكه أو التلقي منه وأما إرسال الملك إلى النبي فلتمكنه من ذلك لقوة نفسه ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي بإظهار المعجز الدال عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ . . .

---

(١) تفجر: بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم بالكسر.

(٢) كسفا: بسكون السين.

(٣) ترقي: بكسر القاف.

(٤) تنزل: بسكون النون وكسر الزاي.

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا
وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ بلطفه أو يحكم بهديه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[(١)] وقرىء بالياء ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يمنعه اللطف أو يحكم بضلاله ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ يهدونهم ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يسحبون عليها أو يمشيهم الله عليها بقدرته ﴿عُمْيًا﴾ لا يرون ما يسرهم ﴿وَبُكْمًا﴾ لا ينطقون بما ينفعهم ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون ما ينفعهم وقيل يحشرون من الموقف إلى النار موفي الحواس ﴿مَّأْوَىٰهُمْ﴾[(٢)] جَهَنَّمُ ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ سكن لهبها بإفنائهم ﴿زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ تلهبا واشتعالا بهم بإعادتهم ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟﴾ إنكاراً للبعث ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي يعيدهم فالقادر على الأعظم قادر على الأدون ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ هو الموت أو البعث ﴿فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا للحق ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ رزقه وسائر نعمه ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ بخلا ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ خوف النفاد بالنفاق ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾ بخيلا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ هي العصا واليد واللسان والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل الحجر والطمس بدل اليد واللسان وقيل السنون ونقص الثمرات بدل البحر واللسان ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عما جرى لموسى وفرعون ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ وعن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ سحرت فخولط عقلك ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون ﴿مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ أي الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ حججا تبصرك صدقي ولكنك تعاند ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ هالكاً أو مصروفا عن الخير ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ يزعج موسى وقومه بالنفي أو القتل ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ جمعا عارضناه بنقيض مراده ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي قيام الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ مختلطين أنتم وهم للحكم والجزاء...

(١) المهتدي.

(٢) وماويهم.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي ما أردنا بإنزال القرآن إلا تركيز الحق في مركزه وما نزل إلا بالدعاء إلى الحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من أطاع بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من عصى بالنار ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ أنزلناه مفرقا نجوما في نحو عشرين سنة أو فرقنا به الحق من الباطل فحذفت الجار ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ بالضم مهل وتثبت كي يسهل فهمه وحفظه ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ منجما على حسب المصالح ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ تهديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ يسقطون على وجوههم ﴿سُجَّدًا﴾ تذللا وخضوعا لله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تنزيها له عن خلف الوعد ﴿إِن﴾ مخففة ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بإنزاله وبعث محمد في كتبنا ﴿لَمَفْعُولًا﴾ منجزا واللام فارقة ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ كرر إيذانا بتكرير الفعل منهم ولتقييد الثاني بالحال وهي ﴿يَبْكُونَ﴾ من خوف الله ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ لين قلب وتواضعاً لله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ[١]﴾ نزلت حين قال المشركون وقد سمعوه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا الله يا رحمن نهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهين أو قالت اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة ﴿أَيًّا مَّا﴾ أي هذين الاسمين ﴿تَدْعُوا﴾ تسموا فهو حسن ﴿فَلَهُ﴾ أي للمسمى بهما ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الدالة على صفات الجلال والإكرام وهذان منها ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ لا ترفع بها صوتك شديدا بحيث لا تعد مصليا ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ بحيث لا تسمع أذنيك فلا تعد قارئا ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ الجهر والمخافتة ﴿سَبِيلًا﴾ وسطا ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ﴾ يواليه ﴿مِّنَ الذُّلِّ﴾ من أجل ذل به ليدفعه بموالاته أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ عظمه تعظيما وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أهله هذه الآية.

(١٨ ـ سورة الكهف)

مائة وعشرة آيات مكية

إلا «واصبر نفسك» الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا[٢]﴾ باختلال الألفاظ وتناقض المعنى ﴿قَيِّمًا﴾ مستويا لا تناقض فيه أو قيما بمصالح العباد أو على الكتب مصدقا لها وانتصابه بمقدر أي جعله قيما أو على الحال من الكتاب ﴿لِّيُنذِرَ﴾ كفار قريش ﴿بَأْسًا﴾ عذابا ﴿شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ[٣]﴾ صادرا من عنده ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ[٤]﴾ ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو الجنة بدليل ﴿مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ لا إلى نهاية ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ كرر الإنذار مخصصا بهم لعظم كفرهم وحذف المنذر به لسبق ذكره . . .

---

(١) قل ادعو الله أو أدعو الرحمن.

(٢) عوجا بدون تنوين.

(٣) لدنه: بسكون الدال وكسر النون والهاء.

(٤) يبشر: بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين والراء ـ المومنين.

مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ وإنما صدر عن جهل وتقليد ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ﴾ القائلين به من قبلهم ﴿كَبُرَتْ﴾ عظمت مقالتهم هذه أو الضمير مبهم يفسره ﴿كَلِمَةً﴾ وهي تمييز ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ﴾ قاتل ﴿نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ بعد توليهم عنك ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسَفًا﴾ على إيمانهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ومن المواليد الثلاثة وغيرها ﴿زِينَةً لَّهَا﴾ لأهلها ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه وهو الأزهد فيه ومن لا يغتر به ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ أرضا مستوية ﴿جُرُزًا﴾ لا نبات فيها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ هم فتية هربوا من ملكهم إلى كهف وكان جبارا عاتيا ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ هو لوح من رصاص رقم فيه حديثهم وأسماؤهم أو اسم الوادي أو الجبل الذي فيه كهفهم أو قريتهم ﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ أي ما كانوا عجبا فإن خلق السموات والأرض وما فيهن أعجب ﴿إِذْ أَوَى﴾ التجأ ﴿ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ هربا بدينهم من دقيانوس وقد ادعى الربوبية وكانوا من خواصه ويسرون الإيمان ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ مغفرة ورزقا وأمنا ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ نكون به راشدين ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ ألقينا عليهم النعاس ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ذوات عدد ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليظهر معلومنا أو لنعلم واقعا ما علمنا أنه سيقع ﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين في مدة لبثهم من الكتابيين والمؤمنين ﴿أَحْصَىٰ[1]﴾ فعل ماض أي ضبط ﴿لِمَا لَبِثُوٓا۟﴾ للبثهم حال من المفعول وهو ﴿أَمَدًا﴾ غاية ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ شباب ﴿ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ بالتثبت ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قويناها بالألطاف فأظهروا الحق وصبروا على المشاق ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ بين يدي دقيانوس أو خلف المدينة ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط أي بعد مفرط عن الحق أن دعونا إلها غيره ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ على عبادتهم ﴿بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ بحجة ظاهرة ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه . . .

---

(١) أحصى: بكسر الصاد.

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
١٦ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠

﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ﴾ خطاب بعضهم لبعض ﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ﴾ ومعبوديهم ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فإنهم كانوا يعبدونه والأصنام ﴿فَأۡوُۥٓاْ[1] إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ يبسطها لكم في الدارين ﴿وَيُهَيِّئۡ﴾ يسهل ﴿لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا[2]﴾ ما ترتفقون به أي تنتفعون ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ﴾ لو رأيتها ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ[3]﴾ تميل عنه ﴿عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ تقطعهم وتجوزهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ فلا تصيبهم فتؤذيهم لأن باب الكهف كان مستقبلا للقطب الشمالي فتميل عنهم طالعة وغاربة أو لأن الله أمالها عنهم ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ متسع من الكهف ينالهم النسيم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ بلطفه ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ[4]﴾ كأهل الكهف ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ يخذله ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ[5] أَيۡقَاظٗا﴾ ترى أعينهم مفتوحة أو لتقلبهم ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ نيام ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾ لئلا تأكلهم الأرض ﴿وَكَلۡبُهُم﴾ واسمه قطمير كلب راع مروا به فتبعهم فطردوه فقال أنا أحب أولياء الله فناموا حتى أحرسكم ﴿بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ﴾ حكاية حال ماضية ولذا عمل ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ بفناء الكهف أو العتبة أو الباب لم ينم ولم يقم وقيل هو مثلهم في النوم والتقلب ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ ورأيتهم ﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾ هربت منهم ﴿وَلَمُلِئۡتَ[6] مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا[7]﴾ خوفا لهيبة ألبسهم الله إياها أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنمناهم بقدرتنا ﴿بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ أيقظناهم ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ ظناً منهم إذ لا ضبط للنائم ﴿قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ[8]﴾ وقيل دخلوا الكهف غدوة وبعثوا عصراً فظنوه يومهم أو الذي بعده فترددوا فيهما فلما رأوا تغير أحوالهم قالوا هذا ثم أخذوا في فهم آخر وقالوا ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ[9] هَٰذِهِۦٓ﴾ الورقة الفضة مضروبة أم لا ﴿إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ﴾ أي أهلها ﴿أَزۡكَىٰ[10] طَعَامٗا﴾ أحل وأطيب ﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ[11]﴾ في التخفي لئلا يعرف ﴿وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾ ﴿إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ﴾ يطلعوا ﴿عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ إن عدتم في ملتهم. . .

---

(١) فاووا.
(٢) مرفقا: بفتح الميم وكسر الفاء.
(٣) تزاور: بتشديد الزاي بالفتح تزور بسكون الزاي وتشديد الراء بالضم.
(٤) المهتدي.
(٥) تحسبهم: بكسر السين.
(٦) ولمليت: بتشديد اللام بالكسر.
(٧) رعبا: بضم العين.
(٨) لبثم: بتشديد الباء بالكسر.
(٩) بورقكم: بسكون الراء.
(١٠) أزكي: بكسر الكاف.
(١١) نصف القرآن بحسب الحروف عند لام وليتلطّف.

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

٢٩٦

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنمناهم وبعثناهم ﴿أَعْثَرْنَا﴾ اطلعنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أهل المدينة ﴿لِيَعْلَمُوٓا﴾ أي المطلعون عليهم ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ فإن من قدر على إنامتهم وإيقاظهم قدر على الموت والبعث ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أمر دينهم من بعث الأرواح فقط أو مع الأجساد أو أمر الفتية فقيل ماتوا وقيل ناموا ﴿فَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿ٱبْنُوا عَلَيْهِم﴾ حولهم ﴿بُنْيَٰنًا﴾ يسترهم من الناس ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ يصلى فيه بنوه في جهة باب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي المتنازعون في عدهم هم ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قاله اليعقوبية من نصارى نجران ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قاله النسطورية منهم ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ ظنا فيما غاب عنهم مفعول له أو مصدر يرجع إلى القولين ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ هو قول المؤمنين علموه من النبي لرد الأولين ولزيادة الواو وهو مروي عن علي عليه السلام ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ كالنبي وأوصيائه ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ لا تجادل في شأن الفتية ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ وهو أن تتلو عليهم ما أوحي اليك بلا تعنيف ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ لا تسأل أحدا من أهل الكتاب عنهم فان فيما أوحينا إليك كفاية ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ﴾ لأجل شيء تعزم ﴿إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ أي فيما يستقبل ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ أي مشيئته مستثنياً بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ الاستثناء ثم ذكرته وروي ولو بعد سنة أو المعنى أذكره بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء أو أذكره إذا اعتراك نسيان ليذكرك المنسي ولعل الخطاب من باب إياك أعني ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ﴾ بالياء وبدونها ﴿رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا﴾ من بناء أهل الكهف ﴿رَشَدًا﴾ أي لما هو أظهر منه دلالة على نبوتي وقد فعل ﴿وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ﴾ نياماً ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ بالتنوين وبدونه ﴿سِنِينَ﴾ بدل وأضافها بعض على وضع الجمع موضع الواحد ﴿وَٱزْدَادُوا تِسْعًا﴾ تسع سنين وإنما فصل لأن اللبث ثلاثمائة بسني الشمس وزيادة التسع بسني القمر وروى سأل يهودي علياً عليه السلام عن ذلك فأخبره بما في القرآن فقال في كتبنا ثلاثمائة فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ فخذوا بما أخبر به ودعوا قول أهل الكتاب ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ أي بالله ﴿وَأَسْمِعْ﴾ به صيغتا تعجب أي ما أبصره وأسمعه والهاء فاعل والباء زائدة ﴿مَا لَهُم﴾ لأهل السموات والأرض ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولى أمورهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ[1] فِى حُكْمِهِۦٓ﴾ في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ لا أحد يقدر على تبديلها ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ . . .

(١) تشرك.

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن
شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ
وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ
لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا
بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ
تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ احبسها ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ[1] وَٱلۡعَشِيِّ﴾ في عامة أوقاتهم ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ رضاه ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ لا تجاوزهم نظرك إلى غيرهم من الأغنياء الكفرة الذين دعوك إلى طردهم حتى يؤمنوا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ حال من الكاف أي مريداً مجالسة الأشراف طمعاً في إيمانهم ﴿ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾ نسبناه إلى الغفلة أو وجدناه غافلا ﴿عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ متقدما على الحق ﴿وَقُلِ﴾ الدين ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ حصل ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ أو هذا القرآن الحق منزلا من ربكم ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ تهديد لهم يفيد أنه تعالى لا ينفعه إيمانهم ولا يضره كفرهم ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ فسطاطها شبه به النار المحيطة بهم أو دخانها ولهبها أو حائط من نار ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ﴾ من العطش ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ كالنحاس المذاب أو كدردى الزيت ﴿يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ لحره ﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾ هو ﴿وَسَآءَتۡ﴾ النار ﴿مُرۡتَفَقًا﴾ متكأ مقابل **«حسنت مرتفقا»** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ منهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ[2] ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة وهي جمع سوار ﴿مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا﴾ وهي أبهى الألوان ﴿مِّن سُندُسٖ﴾ ما رق من الديباج ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ ما غلظ منه ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ﴾ كهيئة الملوك جمع أريكة وهي سرير في الحجلة وهي بيت زين للعروس ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتۡ﴾ الأرائك ﴿مُرۡتَفَقٗا﴾ متكأ ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا﴾ للكافر والمؤمن ﴿رَّجُلَيۡنِ﴾ بدل وهما أخوان من بني إسرائيل كافر ومؤمن ورثا من أبيهما مالا فاشترى الكافر به ضياعا وعقاراً وتصدق المؤمن به ﴿جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ﴾ بستانين ﴿مِنۡ أَعۡنَٰبٖ﴾ كروم ﴿وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾ فهما جامعتان للفواكه والأقوات والمنافع المتواصلة ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ ثمرها ﴿وَلَمۡ تَظۡلِم﴾ تنقص ﴿مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ بل أدته تماماً ﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا﴾ وسطهما ﴿نَهَرٗا﴾ يسقيهما بسهولة ويزيدهما نضارة ﴿وَكَانَ لَهُۥ﴾ مع جنته ﴿ثَمَرٞ[3]﴾ أموال مثمرة نامية ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يراجعه الكلام ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ رهطا أو خدما أو ولداً . . .

---

(١) بالغدوة.

(٢) تحتهم: بكسر الهاء والميم ـ تحتهم: بضم الهاء.

(٣) ثمر ـ ثمر بضم الثاء فيهما وبسكون الميم وبضمها.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ بصاحبه يريه ما فيها ويفاخره وأفرد الجنة لأنها في حكم الواحدة لتواصلهما ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بكفره ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾ تفنى ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ الجنة ﴿أَبَدًا﴾ اغترارا بما هو فيه ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ كائنة ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا[1] مُنقَلَبًا﴾ مرجعا أقسم على ذلك اعتقادا أنه إنما أعطاه الله ذلك لاستحقاقه له فهو يجده حيث كان ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ لأنه مادة أصله آدم أو النطفة ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ نطفة مادته القريبة ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ[2]﴾ عدلك وكملك ﴿رَجُلًا﴾ إشارة إلى أن القادر على البدء أقدر على الإعادة ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ لكن أنا حذفت الهمزة وأدغمت النون في النون ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ ﴿وَلَوْلَآ﴾ وهلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ وأعجبت بها ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي الأمر ما شاء الله أو ما شاء كائن ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ اعترافا بأنك إنما عمرتها بالله لا بقوتك ﴿إِن تَرَنِ[3] أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ[4] خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ عاجلا أو آجلا ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جمع حسبانه سهم صغير يعني الصواعق أو مصدر بمعنى الحساب أي الحكم بتخريبها أو عذاب حساب ما كسبت ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرض ملساء يزلق عليها القدم ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ غائرا ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ حيلة ترده بها ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ[5]﴾ أهلكت أمواله وخبأه من أحاط به العدو أهلكه ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ تحسرا وندما ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ في عمارها[6] ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ دعائم كرومها سقطت وسقط عليها الكروم ﴿وَيَقُولُ﴾ يا قوم ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ جماعة ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ ممتنعا بقوته ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام أو يوم القيامة ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ وحده ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ من ثواب غيره ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا[7]﴾ عاقبة للمؤمنين ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ صفتها هي ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ فأتلفت بسببه ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ كسر مهشوما[8] ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ[9]﴾ تطيره وتذهبه شبهت بنبات أخضر بالماء فيبس فتفتت فأذهبته الرياح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ قادرا . . .

---

(١) منهما.

(٢) سويك: بتشديد الواو بعدها ياء.

(٣) ترني.

(٤) فعسي: بكسر السين ربي أن يؤتيني.

(٥) بثمره ـ بضم الثاء والميم ـ بثمره ـ بضم الثاء وسكون الميم.

(٦) عمارتها ـ ظ.

(٧) عقبا: بضم القاف.

(٨) كانت: كبر مقتا.

(٩) الريح.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يتزين بهما ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الطاعات لله الباقي ثوابها وفسرت بصلاة الخمس ومودة أهل البيت والتسبيحات الأربع ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ من المال والبنين ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لنيل فاعلهما ما يأمله فيها ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ[(١)]﴾ في الجو كالسحاب أو نذهب بها فنعدمها ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ لا يسترها جبل ولا غيره أو بارزة ما في بطنها ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ جمعناهم إلى الموقف وجاء ماضيا لتحققه ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ من الأولين والآخرين ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ مصطفين لا يحجب بعضهم بعضا ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ بتقدير القول ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لا شيء معكم من المال والولد ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ للبعث ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ جنسه أي صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل أو هو كناية عن الحساب ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من السيئات ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ هلكنا دعاء على أنفسهم بالهلاك ﴿مَالِ[(٢)] هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ تعجبا من شأنه ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ مكتوبا كأنهم فعلوه تلك الساعة ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لا يزيد عقاب مسيء ولا ينقص ثواب محسن ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ ذكر القصة تقريراً للتشنيع على أهل الكبر بأنه من سنن ابليس ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ خرج عن طاعته ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ بنيه وأتباعه ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ وأنا لكم ولي ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ من الله إبليس وأتباعه ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ[(٣)]﴾ أي إبليس وذريته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ لم أستعن بهم على ذلك ﴿وَمَا كُنتُ[(٤)] مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للمشركين وقرىء بالنون ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ﴾ أضيف على زعمهم توبيخا ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم شركاء ليشفعوا لكم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ بين الكفار وآلهتهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ مهلكا يعم جميعهم من وبق هلك أو جعلنا توصلهم الدنيوي هلاكا في الآخرة ﴿وَرَءَا[(٥)] ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ معدلا . . .

---

(١) نسير الجبال: بفتح الراء وضم اللام الثانية.

(٢) مال هذا مقطوع بالاتفاق.

(٣) ما أشهدناهم.

(٤) كنت بفتح التاء.

(٥) رئي: بكسر الهمزة ـ رئي: بكسر الراء والهمزة.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ٥٤ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ٥٥ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ٥٦ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ٥٧ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ٥٨
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ٥٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ٦١

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بينا ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ خصومة بالباطل وهو تمييز ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ من الإيمان ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ الدلالة البينة ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ﴾ طلب ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الإهلاك ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ بالسيف أو في الآخرة ﴿قُبُلًا﴾ عيانا أو بضمتين جمع قبيل أي أنواعا ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمطيعين ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ للعاصين ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ من إنكار إرسال البشر ونحوه ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ ليبطلوا أو يزيلوا بجدالهم الحق ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ من النار ﴿هُزُوًا﴾(1) استهزاء ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ بالقرآن ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ولم يتعظ بها ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفهموا القرآن ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمما فلا يسمعونه مثل لنبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله وأسند إليه تعالى إيذانا بتمكنه منهم كالجبلة ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ وقد وقع ما أخبر به فماتوا كفارا ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ في الدنيا ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ منجى وملجأ ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهم ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ وقتا معلوما ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾ إذ ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع بن نون سمى فتاه لأنه كان يتبعه ويخدمه ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه أو لا أزول عما أنا عليه من السير ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحري فارس والروم ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أسير دهرا طويلا ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ موضع اجتماع البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ تركاه أو ضل عنهما أو نسي موسى تعرف حاله ويوشع أن يحمله ﴿فَٱتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ مسلكا قيل أمسك الله جري الماء من الحوت فصار كالكوة لا يلتئم . . .

---

(1) هزواً ـ هزءاً: بسكون الزاي فيهما ـ هزا.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ تعبا ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ﴾ ما وقع ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ[1] إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ بدل اشتمال ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ سبيلا يتعجب منه موسى وفتاه وقيل مصدر أضمر فعله ختم به كلامه أو أجابه موسى تعجبا من ذلك وقيل اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي فقد الحوت ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ[2]﴾ لأنه علامة لمن تطلبه ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ رجعا في الطريق الذي جاءا فيه يقتصان ﴿قَصَصًا﴾ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ هو الخضر ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ نبوة ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ أو ولاية ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ من علم الغيب ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ بدون الياء وبها ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا[3]﴾ علما فأرشد ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وقرىء بفتح ياء معي في الثلاث أي يشق عليك لأن كلا منا يعلم ما لا يعلمه الآخر وموكل بأمر لا يطيقه الآخر ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ وظاهره منكر عندك ولا تعلم باطنه ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ تأمرني به ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي[4] عَن شَيْءٍ﴾ تنكره ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أبتدئك بتفسيره ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ يمشيان على الساحل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾ التي مرت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر بأن قلع لوحا منها بفأس ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا[5]﴾ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ عظيما منكرا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ تكلفني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا[6]﴾ مشقة بل عاملني باليسر والمسامحة ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ يلعب مع الصبيان ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ أضجعه فذبحه أو اقتلع رأسه بيده أو ضربه برجله فمات ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[7]﴾ طاهرة من الذنوب ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بغير قود وقرىء زاكية ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ منكرا . . .

---

(١) أنسانيه: بكسر آخره.

(٢) نبغي.

(٣) رشدا: بضم الشين.

(٤) تسالني: بفتح اللام وتشديد النون بالكسر بعدها ياء ـ تسألن: بفتح اللام وتشديد النون بالكسر.

(٥) ليغرق أهلها.

(٦) عسراً: بضم السين.

(٧) زاكية.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ٧٦ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ٨٠ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ٨٢ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ٨٣﴾

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ زاد فيه على ما قبله تأكيدا لتكرر الإنكار منه ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي[1]﴾ من قبلي ﴿عُذْرًا﴾ في مفارقتك ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي أنطاكية أو أيلة وعن الصادق عليه السلام هي ناصرة ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ سألاهم الطعام ضيافة وكرر الأهل لئلا يلزم خلو الصفة من ضمير الموصوف إذ استطعما صفته وجملة قال جواب ولم يحذف من الأول فيقال أتيا قرية إشعارا بأن المقصود إتيان الأهل لا القرية ويمكن أن يقال تكرير الأهل للتصريح بأن من استطعماه من أهل القرية لا الغرباء الموجودين فيها تنصيصا على قبح فعلهم أو المراد بالأهل الثاني غير الأول ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ[2]﴾ يقرب أن يسقط استعيرت الإرادة للمشارفة بميلانه ﴿فَأَقَامَهُ﴾ رفعه بيده فقام أو نقضه وبناه ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ[3] عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ جعلا نسد به جوعنا حيث لم يضيفونا ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ أي هذا الإنكار سبب الفراق أو هذا وقته ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ عشرة خمسة زمنى وخمسة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ يتكسبون فيه بالسفينة ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ قدامهم أو خلفهم ورجوعهم عليه ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صحيحة ﴿غَصْبًا﴾ قيل مقتضى الظاهر أن تتأخر (فاردت أن أعيبها) عن (وكان وراءهم) لأن إرادة التعقيب سبب عن خوف الغصب لكنه قدم لأن السبب مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملاك فرتبه على أقوى الجزأين وعقبه بالآخر على جهة التتميم ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وقرىء (وهو طبع كافراً) وقرىء (فكان كافراً وأبواه مؤمنين) ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ باتباعهما له بحبهما له وقيل فخشينا قول الله أي فعلمنا أو كرهنا ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا[4] رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً﴾ طهارة وصلاحا ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا[5]﴾ رحمة بأبويه قال الصادق عليه السلام أبدلهما الله جارية فولدت سبعين نبيا ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ من ذهب وفضة وروي من كتب العلم وروي لوح من ذهب فيه كلمات علم ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظا بصلاحه ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي الحلم وإيناس الرشد ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ بل بأمر الله ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي تستطع حذفت التاء تخفيفاً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي اليهود أو قريش ﴿عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ عن علي عليه السلام كان عبداً صالحا أحب الله فأحبه فأمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب ثم رجع فدعاهم فضربوه على قرنه الآخر وقيل لأنه ملك فارس والروم أو المشرق والمغرب أو كان له قرنان أي ضفيرتان أو انقرض في وقته قرنان ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ . . .

---

(١) لدني: بسكون الدال وتخفيف النون ـ لدني: بضم الدال وتخفيف النون.

(٢) ينقض: بضم أوله وسكون النون وفتح الضاد مخففة.

(٣) لتخذت.

(٤) يبدلهما: بتشديد الدال بالكسر.

(٥) رحما: بضم الحاء.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا
لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ
مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ
سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ
وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ
قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ﴾ أمره ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبَبٗا﴾ طريقا يوصله إلى مراده ﴿فَأَتۡبَعَ[1] سَبَبًا﴾ فاتخذ طريقا نحو المغرب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾ أي آخر العمارة من جانب المغرب ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وقرىء حامية أي حارة ولعلها جمعت الوصفين فلا تنافي بين القراءتين وغروبها في بحر العين وهو البحر المحيط في رأي العين ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ﴾ كفاراً ﴿قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ القوم بالقتل بكفرهم ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾ بالهداية إلى الإيمان وقيل بالأسر ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ بالإصرار على كفره ﴿فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ في الآخرة ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا[2]﴾ منكرا غير معهود ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ[3]﴾ فعلته الحسنى أو الإضافة بيانية وقرىء بالتنوين منصوبا حالا ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا﴾ بما تأمرنا به ﴿يُسۡرٗا﴾ ذا يسر أي تأمره بما يسهل عليه ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ[4] سَبَبًا﴾ أخذ طريقا نحو المشرق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾ من لباس ولا بناء لأنهم لم يعلموا صنعة البيوت أو لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم أسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها ﴿كَذَٰلِكَۖ﴾ أي أمر ذي القرنين كما حكينا ﴿وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ﴾ من الجند والعدة والأسباب ﴿خُبۡرٗا﴾ علما ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ[5] سَبَبًا﴾ طريقا ثالثا آخذا من الجنوب إلى الشمال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ[6]﴾ وهما جبلان بمنقطع أرض الترك سد الإسكندر ما بينهما ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ[7] قَوۡلٗا﴾ لغرابة لغتهم ﴿قَالُواْ﴾ بترجمان ﴿يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالقتل والنهب والإتلاف قيل يأكلون الناس وما دبَّ ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا[8]﴾ شيئا نخرجه من مالنا وقرىء خراجا ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا[9]﴾ حاجزا فلا يخرجون علينا ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي[10]﴾ بنونين بلا إدغام أو به ﴿فِيهِ رَبِّي﴾ من المال والملك ﴿خَيۡرٞ﴾ مما تجعلونه لي من الخرج ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ بما أتقوى به من عمل أو آلة ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ حاجزا حصينا متراكباً بعضه على بعض ﴿ءَاتُونِي[11] زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾ قطعة على قدر الحجارة التي يبنى بها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ[12]﴾ بين جانبي الجبلين بنضد الزبر جعل الفحم بينها ﴿قَالَ ٱنفُخُواْۖ﴾ بالمنافخ في النار في الحديد فنفخوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ﴾ الحديد ﴿نَارٗا﴾ كالنار ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ[13] أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ نحاسا مذابا ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ﴾ بحذف التاء استثقالا ﴿أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ بعلو لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ خرقاً لصلابته وثخنه قيل كان ارتفاعه مائتي ذراع وثخنه خمسين . . .

(١) فاتبع: بتشديد التاء بالفتح.
(٢) نكرا: بضم الكاف.
(٣) جزاء: بضم الهمزة ـ الحسني: بكسر النون.
(٤ و٥) ثم اتبع: بتشديد التاء.
(٦) السدين: بتشديد السين بالضم.
(٧) يفقهون: بضم الياء وسكون الفاء وكسر القاف.
(٨) خراجا.
(٩) سدا: بضم أوله.
(١٠) مكنني: بفتح النون الأولى وكسر الثانية.
(١١و١٣) إيتوني ـ ائتوني: بضم أوله.
(١٢) الصدفين: بضم الصاد المشددة وضم الدال.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿هَٰذَا﴾ أي السد أو الإقدار عليه ﴿رَحْمَةٌ﴾ نعمة ﴿مِّن رَّبِّي﴾ على عباده ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروج يأجوج ومأجوج ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾(١) مدكوكا مسوى بالأرض ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ كائنا البتة ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ جعلنا بعض يأجوج ومأجوج يوم خروجهم ﴿يَمُوجُ﴾ يختلط ﴿فِي بَعْضٍ﴾ كموج البحر لكثرتهم أو بعض الخلق الجن والإنس يختلط ببعض ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي الخلائق للجزاء ﴿جَمْعًا﴾ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ أبرزناها لهم ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي يعتبر بها ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي يعرضون عن استماع ذكري والقرآن ذكر له فكأنهم صم عنه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ الملائكة وعيسى وعزير ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ آلهة ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ أي هيأناها لهم كالشيء المهيأ للضيف ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بطل عملهم لكفرهم وعجبهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾(٢) ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملا ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائله من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ بلقاء جزائه ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت بكفرهم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ لا نجعل لهم قدرا بل نهينهم ونعاقبهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من حبط أعمالهم ونحوه ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾(٣) مهزوءا بهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ منزلا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يطالبون ﴿عَنْهَا حِوَلًا﴾ تحويلا إلى غيرها إذ لا أطيب منها ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماؤه ﴿مِدَادًا﴾ يكتب به ﴿لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ﴾(٤) ﴿كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ فإنها لا تنفد لعدم تناهيها كعلمه ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفد ولم تنفد هي ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي يوحى إليَّ وحدانية الإله ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ يأمل لقاء جزائه بالبعث ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ خالصا لله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ عن الصادق عليه السلام «الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس»...

---

(١) دكا.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

(٣) هزءاً: بسكون الزاي هزا، قف ـ هزوا، قف بسكون الزاي.

(٤) ينفد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

(١٩ - سورة مريم)

ثمان وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ روي معناه أنا الكافي الهادي الولي الصادق الوعد ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ[1] رَبِّكَ﴾ خبر (كهيعص) إن أوّل بالسورة والقرآن أو خبر محذوف أي هذا ذكر رحمة ربك ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ[2]﴾ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ سراً لأن الدعاء الخفي أقرب للإجابة ﴿قَالَ رَبِّ﴾ يا رب ﴿إِنِّي وَهَنَ﴾ ضعف ﴿ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ خص لأنه أساس البدن وأصلب ما فيه ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ شبه الشيب في بياضه بالنار وانتشاره في الشعر باشتعالها ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ خائبا بل عودتني الإجابة ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ الذين يلونني في النسب وهم بنو عمه ﴿مِن وَرَآءِي﴾ بعد موتي أن يرثوا مالي فيصرفوه فيما لا ينبغي إذ كانوا أشراراً ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ ابنا ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ[3]﴾ وقرىء ويرثني وارث ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مرضيا عندك ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ[4] بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم نسم قبل أحداً بـ(يحيى) وقيل مثلا ﴿قَالَ﴾ تعجبا من خرق العادة ﴿رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا[5]﴾ يبسا وجفافا قيل كان له تسع وتسعون ولامرأته ثمان وتسعون ﴿قَالَ﴾ الله أو الملك ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ[6] مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ موجوداً ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ علامة لوقت الحمل ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ سليما بلا آفة وتدخل الأيام كما في آل عمران[7] ثلاثة أيام ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ المصلى ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ أومأ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أو كتب في الأرض ﴿أَن سَبِّحُوا۟﴾ صلوا أو نزهوا الله ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ طرفي النهار . . .

---

(١) وقرىء ذكر بصيغة الامر ونصب رحمة اهـ من المجمع.

(٢) زكرياء.

(٣) يرثني ويرث: بسكون الراء فيهما.

(٤) يا زكرياء إنا نبشرك: بفتح أوله وسكون وضم الشين والراء.

(٥) عتيا: بضم العين.

(٦) خلقناك.

(٧) أنظر الآية ٤١ منها.

﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾ أي فوهبنا له يحيى وقلنا ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ النبوة أو فهم التوراة ﴿صَبِيًّا﴾ ابن ثلاث سنين ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ ورحمة منا عليه أو على العباد ﴿وَزَكَوٰةً﴾ عملا زاكيا أو زكيناه بالثناء عنا عليه أو صدقة منا على أبويه أو على الناس ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مطيعا لم يهم بخطيئة ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ متكبرا ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيا لربه ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ﴾ من الله ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ من عبث الشيطان به ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ من عذاب القبر ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ من هول المطلع والنار ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ قصتها ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ اعتزلت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ في مكان نحو المشرق من بيت المقدس أو من دارها ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ سترا يسترها لتفلي رأسها أو تغتسل ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبرئيل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ في صورة شاب تام الخلق ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ تتقي الله وترتدع بالاستعاذة فإني عائذة به منك أو فاتعظ بتعوذي ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ[1] لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ طاهراً من الأدناس أو ناميا على الخير أو نبيا ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ بالحلال ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن يؤمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ في علم الله ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ بأن نفخ في جيب درعها فأحست بالحمل ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ تنحت بالحمل ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيداً من أهلها حياء منهم وكان مدة حملها تسع ساعات وقيل ساعة وسنها عشر سنين أو ثلاث عشرة ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ ألجأها الطلق ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ ساقها لتستند إليها وكانت نخرة لا رأس لها ﴿قَالَتْ﴾ استحياء من الناس أن يتهموها (يا) للتنبيه ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ[2] قَبْلَ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنتُ نَسْيًا[3]﴾ بالكسر ما من حقه أن ينسى وقرىء بالفتح ﴿مَّنسِيًّا﴾ متروكا لا يذكر ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ[4]﴾ عيسى أو جبرئيل ﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ جدولا ضرب عيسى برجله أو جبرئيل فظهر ماء يجرى وقيل شريفا وهو عيسى ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ[5] عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ طريا . . .

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

---

(١) ليهب.

(٢) مت: بضم الميم.

(٣) نسيا: بكسر النون.

(٤) تحتها: بفتح التاءين.

(٥) تساقط: بفتح التاء ـ تساقط. تساقط: بتشديد السين فيهما.

فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا
فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ
أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي
نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي
جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ
وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ
ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ
بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ
وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾

﴿فَكُلِي﴾ من الرطب ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ من السرى ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ بالأكل والشرب والتسلية بما فيها من المعجزات المنزهة لها ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا﴾ يسألك عن ولدك ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ إمساكا عن تكليم الأناسي ﴿فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ بعد إخباري بنذري وقيل أخبرتهم به بالإشارة ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ منكراً عظيما إذ ولدت من غير زوج ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ هو رجل صالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما أو طالح شبهوها به أو أخو موسى لأنها من ولده وكان بينهما ألف سنة ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ زانيا ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ زانية فكيف أتيت بولد ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ إلى عيسى أن كلموه ليجيبكم ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ رداً على من يزعم ربوبيته ﴿ءَاتَىٰنِيَ[1] ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ نفاعا معلما للخير ﴿أَيۡنَ مَا[2] كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي﴾ أمرني ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾ ﴿وَبَرَّۢا﴾ وجعلني باراً ﴿بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا﴾ متكبراً ﴿شَقِيّٗا﴾ عاصيا لله ﴿وَٱلسَّلَٰمُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ مر تفسيره[3] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي وصفناه هو ﴿عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ لا ما تصفه النصارى ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ يشكون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ﴾ زيدت من لتأكيد النفي ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ من ذلك خلق عيسى من غير أب ﴿وَإِنَّ[4] ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ فسر في آل عمران[5] ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ اليهود والنصارى أو فرقهم فمن قائل هو الله ومن قائل ابنه وآخر ثالث ثلاثة أو عبده ونبيه ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بقولهم في عيسى ﴿مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ من حضورهم يوم القيامة وهوله العظيم أو وقت حضورهم أو مكانهم فيه ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ أي ما أسمعهم وأبصرهم ﴿يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ﴾ في الآخرة ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أقيم مقام الضمير إيذانا بالعلة ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي في الدنيا ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ . . .

---

(١) آتان.

(٢) أين ما مقطوع بالاتفاق.

(٣) انظر الآية ١٥ السابقة من مريم.

(٤) أن.

(٥) انظر الآية ٥١ منها.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
٣٩ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٤٠ وَاذْكُرْ
فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ٤٢ يَا أَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
سَوِيًّا ٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي
يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ٤٦ قَالَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ
أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ٤٨ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ٤٩
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ٥٠
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ٥١

﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ خوف كفار مكة ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يوم القيامة بتحسر المسيء فيه هلا أحسن العمل ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من الحساب أو أدخل قوم الجنة وقوم النار (و) إذ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حال متعلقة بأنذرهم يعطي التعليل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بأن نهلكهم فلا يبقى فيها مالك ولا ملك غيرنا ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ(١)﴾ يردون للجزاء ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ مبالغا في الصدق أو كثير التصديق للحق ﴿نَّبِيًّا﴾ لله ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر وهو عمه أو جده لأمه ﴿يَا أَبَتِ(٢) لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ﴾ لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من جلب نفع ودفع شر ﴿يَا أَبَتِ(٣) إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ طريقا مستقيما ﴿يَا أَبَتِ(٤) لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ أي لا تطعه في عبادة الأصنام فتكون كمن عبده ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ كثير العصيان ﴿يَا أَبَتِ(٥) إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ ذكر الخوف ونكر العذاب مجاملة أو تجويزاً للتوبة ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ لاحقا في اللعن أو قرينا في النار ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ دهراً طويلا ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع ومهاجرة أي لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ بأن يوفقك لما توجب مغفرته ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ باراً لطيفا ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ أجانبكم وما تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾ بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ خائبا مثلكم في دعاء الأصنام ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ بالهجرة إلى الشام ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عوضا عن من فارقهم ﴿وَكُلًّا﴾ منهما أو منهم ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم﴾ للثلاثة ﴿مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ نعم الدين والدنيا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ثناء حسنا رفيعا في جميع أهل الأديان عبر باللسان عما يوجد به ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا(٦)﴾ أخلص عبادته أو نفسه لله وحده ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ من الله إلى الناس ﴿نَّبِيًّا﴾ أخر لتأخر الإنباء عن الإرسال وللفاصلة . . .

---

(١) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٢و٣و٤و٥) يا أبت: بفتح التاء يا أبه: بسكون آخره.

(٦) مخلصا: بكسر اللام.

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن
رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ
وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ
وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ
عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾

٣٠٩

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ بـ**«ياموسى اني أنا الله»** ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ جبل بالشام ﴿ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ الذي يلي يمين موسى أو الميمون من اليمن ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ﴾ تقريب كرامة ﴿نَجِيّٗا﴾ مناجيا ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ﴾ من أجل نعمتنا أو بعضها ﴿أَخَاهُ﴾ أي مؤازرة أخيه إجابة لدعوته **«واجعل لي وزيراً من أهلي»** ﴿هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَ﴾ ابن إبراهيم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ إذا وعد شيئا وفى به وقد وقع الصبر على الذبح فوفى وروي أنه إسماعيل بن حزقيل انتظر من وعده سنة حتى أتاه وهو في مكانه ﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يبدأ بإصلاح من هو أقرب إليه لأنه الأهم **«وأنذر عشيرتك الأقربين»** **«قوا أنفسكم وأهليكم ناراً»** وقيل أهل أمته ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ في أفعاله وأقواله ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ﴾ هذا جد أبي نوح ويسمى هرمس وهو أول من خط بالقلم وخاط الثياب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هو شرف النبوة وسمو القدر وقيل السماء الرابعة أو السادسة وقيل الجنة بعد أن قبض روحه في الرابعة وأحيي

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورين من زكريا إلى إدريس ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ بالنعم الدينية والدنيوية ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ كإدريس ﴿وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا﴾ في السفينة ﴿مَعَ نُوحٖ﴾ وهو إبراهيم من ذرية سام ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي ومن ذرية إسرائيل ويعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ويفيد أن ولد البنت من الذرية ﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا﴾ أي ومن جملتهم ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآ﴾ واخترنا ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا[1]﴾ حالان جمع ساجد وباك وأصل بكي بكوى قلبت الواو ياء وأدغمت وكسر ما قبلها، قيل لعل المراد بالآيات الكتب المنزلة عليهم ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بتركها أو تأخيرها عن وقتها ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ فيما حرم عليهم ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ شراً أو جزاء غي أو غيا عن طريق الجنة، أو هو واد في جهنم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ[2] ٱلۡجَنَّةَ﴾ ببناء المعلوم والمجهول ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ﴾ ينقصون ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من ثوابهم ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ حال أي غائبين عنها أو غائبة عنهم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ﴾ أي موعوده ﴿مَأۡتِيّٗا﴾ بمعنى آت أي وموعوده الجنة يأتيها أهلها ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا﴾ قولا لا طائل تحته ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلَٰمٗا﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض أو الاستثناء متصل أي إن كان للتسليم لغواً فلا يسمعون سواه ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ أي على قدرهما في الدنيا إذ لا نهار فيها ولا ليل بل ضوء ونور، وقيل أريد دوام الرزق ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ[3]﴾ نعطى ونملك كما يملك الوارث مال مورثه ﴿مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ بطاعته ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾ من الأماكن أو الأزمنة الماضية والآتية ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ من المكان والزمان الذي نحن فيه أو له ما يستقبل من أمور الآخرة وما مضى من أمور الدنيا وما بين النفختين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ ناسياً تاركا لك أي إنما تأخر النزول لعدم الأمر به لا لترك الله لك كقوله تعالى **«ما ودعك ربك وما قلى»**. . .

(١) بكيا: بكسر الباء. (٢) يدخلون: بضم الياء. (٣) نورث: بفتح الواو وتشديد الراء بالكسر.

رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ
أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن
كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى
وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ أي واصبر عليها وعدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ أي ليس له مثل ولا شريك له في اسمه فإن الصنم إن سمي إلها لم يسم الله قط ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي جنسه أو المنكر للبعث ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ[1] لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ من القبر أو من حال الموت وقدم الظرف مصدراً بهمزة الإنكار لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ[2] ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ كائنا فيستدل بالابتداء على الإعادة ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي منكري البعث ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ مقرونين بهم ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا[3]﴾ على الركب لما يدهشهم من الهول ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ لنميزن ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ فرقة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا[4]﴾ أي الأعتى فالأعتى فنلقيهم فيها ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق بجهنم ﴿صِلِيًّا[5]﴾ دخولا ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّنكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ واصلها ومشرف عليها وقيل داخلها فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فتكون برداً وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما على الكافرين ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ واجبا أوجبه على نفسه وقضى بأنه يكون ﴿ثُمَّ نُنَجِّى﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ الشرك ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالشرك على حالهم ﴿فِيهَا جِثِيًّا[6]﴾ على الركب ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات الإعجاز أو الحجج ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أي نحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا[7]﴾ موضع قيام أو إقامة ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلسا ﴿وَكَمْ﴾ وكثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أهل عصر ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ أي متاعا وزينة ﴿وَرِءْيًا[8]﴾ ومنظراً من الرؤية ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ أي يمده بطول العمر والتمتع استدراجا له ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ غاية المد وتفصيل الموعود ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ أي القيامة ودخولهم النار فيها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أهم أم المؤمنون ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أعوانا مقابل لـ«**أحسن نديا**» ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ بالتوفيق ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الطاعات الباقي ثوابها وفسرت بالصلوات الخمس ومودة أهل البيت والتسبيحات الأربع ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ عاقبة ومنفعة يرد إليها مما تمتع به الكفار من النعم الزائلة التي يفتخرون بها والخير هنا لمجرد الزيادة . . .

---

(١) آءذا ما مت: مع ضم الميم الثانية.

(٢) يذكر: بتشديد الذال والكاف بالفتح.

(٣و٦) جثيا: بضم الجيم.

(٤) عتيا: بضم العين.

(٥) صليا: بضم الصاد.

(٧) مقاما: بضم أوله.

(٨) ريا بكسر أوله والياء مشددة بالفتح.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ٧٨ كَلَّا
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ٧٩ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ٨١ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ٨٣ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ٨٤
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ٨٥ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ٨٦ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ٨٧ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ٨٨ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا
٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ٩٥

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي أخبر بقصة هذا الكافر عقيب قصة أولئك وهو العاص بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت حين طالبه بدين وقال له تبعث بعد الموت ﴿لَأُوتَيَنَّ﴾ على تقدير البعث كما تزعم ﴿مَالًا وَوَلَدًا[1]﴾ فأقضيك ثمة ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أشرف على علم الغيب المتفرد به الله تعالى حتى علم أن يؤتى مالا وولداً ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ عهد الله إليه أن يؤتيه ذلك وقيل العهد العمل الصالح أو كلمة الشهادة ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر له ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ إذ الحفظة يكتبونه ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ تزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره ﴿وَنَرِثُهُۥ﴾ بإهلاكه ﴿مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد ﴿وَٱتَّخَذُوا۟﴾ أي كفار مكة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ أصناما يعبدونها ﴿لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء يعتززون بهم ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ تجحد الآلهة عبادتهم ونكذبهم كقوله تعالى «**فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون**»[١٦:٨٦] أو ستجحد الكفرة أنهم عبدوها ويقولون «**والله ربنا ما كنا مشركين**»[٦:٢٣] ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي آلهة ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي أعداء وأعوانا في عذابهم أو ضد العز وهو الذل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ خلينا بينهم وبينهم كما يقع لمن خلى بين الكلب وغيره أرسله عليه ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تعزيهم أو تحثهم على المعاصي بالتسويلات ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب هلاكهم ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الأيام والأنفاس ﴿عَدًّا﴾ وما دخل تحت العدد كأنه قد نفد ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ نجمعهم ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ إلى دار كرامته ولعل العدول من قوله إلينا لما في لفظ الرحمن المولى النعم من الإشارة ﴿وَفْدًا﴾ وافدين، عن علي عليه السلام ركبانا على نوق رحالها من ذهب ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ نحثهم على السير إليها واردين عطاشا كالإبل التي ترد الماء ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي الناس المعلوم من القسمين ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ إلا من استظهر بالإيمان والعمل الصالح أو بكلمة الشهادة أو إلا من وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ الضمير لليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ﴾ إلتفات للتسجيل عليهم بالجرأة على الله ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ منكرا ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ وقرىء بالياء ﴿يَتَفَطَّرْنَ[2] مِنْهُ﴾ يتشققن ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ تسقط عليهم ﴿هَدًّا﴾ كسراً وهدما ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ منصوب بنزع الخافض علة لتكاد أو لهذا أو مجرور بدل من هاء منه ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي لا يليق به اتخاذ الولد ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما منهم أحد ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ مقرا بالعبودية خاضعا ذليلا ومنهم عزير وعيسى والملائكة ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ أحاط بهم علما وقدرة ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ بعلمه فلا يخفى عليه شيء من أحوالهم ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ لا مال له ولا نصير و«**لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم**» [٦:٩٤] . . .

---

(١) ولدا: بضم الواو وسكون اللام.

(٢) ينفطرن: بسكون النون وكسر الطاء.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

ترتيبها ٢٠ — سُورَةُ طه ١ — آياتها ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً
لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ
فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ عن ابن عباس أنها في علي عليه السلام فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة وقيل إنها عامة في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة في قلوب الصالحين ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بأن أنزلناه بلغتك ﴿لِتُبَشِّرَ[1] بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ للشرك والكبائر بالجنة ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ جمع ألد أي شديد الجدال بالباطل ﴿وَكَمْ﴾ أي كثير ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم وتهديداً للكفرة ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ تبصر ﴿مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ من مزيدة ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ صوتا خفياً فكما أهلكناهم نهلك هؤلاء.

(٢٠ - سورة طه)

مائة وخمسة وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه[2]﴾ روي هو اسم من أسماء النبي معناه يا طالب الحق الهادي إليه وقيل معناه يا رجل ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ لتتعب بالعبادة وقيام الليل على ساق أو بالحزن على كفر قومك وقيل هو رد لقول الكفرة إنك لتشقى بترك ديننا ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ استثناء منقطع أي لكن تذكيراً ﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ الله فإنه المنتفع به ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ اقتصر عليها لأن الحس لا يتجاوزها بعد الأرض ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء أو استقام أمره واستولى أو قصده أي أقبل على خلقه ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ملكا وتدبيرا ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من الأرض فما تحته هو سائر طبقاتها وما فيها من المعادن وغيرها ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ بذكر الله ودعائه فهو غني عن جهرك ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ ما أسررته إلى غيرك ﴿وَأَخْفَى﴾ منه ما خطر ببالك أو السر هذا وأخفى الغيب الذي لا يخطر ببال، وعنهم عليهم السلام السر ما أخفيته في نفسك وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ ﴿إِذْ رَءَا[3] نَارًا﴾ حين استأذن شعيبا في المسير إلى أمه فخرج بأهله فأضل الطريق في ليلة مظلمة مثلجة وتفرقت ماشيته فلاحت له النار من بعيد ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ أبصرتها ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ بشعلة أقتبسها بعود ونحوه ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ هاديا يهدى الطريق ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ ﴿إِنِّىٓ[4] أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ المطهر والمبارك ﴿طُوًى﴾ عطف بيان الوادي أو كثني مصدر، المقدس أي قدس مرتين. . .

---

(١) لتبشر: بفتح التاء وسكون الباء وضم الشين.

(٢) طه: بكسر الطاء والهاء. طه: بفتح الطاء وكسر الهاء.

(٣) رئي: بكسر الراء والهمزة - رئي: بفتح الراء وكسر الهمزة.

(٤) أني: بفتح الياء.

وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا
وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن
لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ
أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ[1]﴾ للرسالة ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ إليك ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ لتذكرني فيها أو لأذكرك بالثناء أو لأني ذكرتها وأمرت بها أو لذكري خاصة لا تشوبها بغيره أو لأوقات ذكري أي لمواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي وهو مروي ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ لا محالة ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ أريد إخفاءها لتأتي بغتة أو أكاد أظهرها من أخفاه أزال خفاءه ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ متعلق بآتية أو أخفيها ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا﴾ عن الإيمان بالساعة أو عن الصلاة ﴿مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ﴾ فتهلك ﴿وَمَا تِلۡكَ﴾ سؤال تقرير ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها ﴿بِيَمِينِكَ﴾ حال معنى تلك أوصلتها ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ﴾ اعتمد ﴿عَلَيۡهَا﴾ إذا مشيت أو أثبت ﴿وَأَهُشُّ﴾ أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَىٰ غَنَمِي﴾ فترعاه ﴿وَلِيَ[2] فِيهَا مَـَٔارِبُ﴾ جمع مأربة مثلث الراء أي حاجات ﴿أُخۡرَىٰ﴾ كحمل الزاد والإداوة في السفر بها وإلقاء الكساء عليها للاستظلال به ووصل الرشاء بها إذا قصر وطرد السباع بها ﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ ﴿فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ﴾ اسم يعم الصغير وهو الجان والعظيم وهو الثعبان، قيل صارت حية صفراء دقيقة ثم كبرت فالتعبير عنها بالجان والثعبان نظراً إلى الحالين وقيل كانت في شخص الثعبان وسرعة الجان ﴿قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ حالتها السابقة ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ تحت العضد ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾ تضيء كشعاع الشمس على خلاف لونها من الأدمة ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ مرض وقبح كناية عن البرص ﴿ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ معجزة ثانية ﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾ ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ وادعه إليَّ ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ تجبر في كفره ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ وسعه لتحمل أعباء الرسالة وذكر «لي» إبهاما للمشروح أولا ثم بينه بذكر الصدر تأكيدا ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ للقيام بهذا الخطب العظيم ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ حصلت من جمرة أدخلها فاه وهو طفل لما أمر فرعون بقتله لأنه حمله فأخذ لحيته فشقها فقالت آسية إنه صبي لا يميز بين الدرة والجمرة فأحضرتا لديه فأخذ الجمرة ووضعها في فمه ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾ ﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾ يعاضدني في التبليغ وكان أسن منه وأفصح وألين ﴿ٱشۡدُدۡ[3] بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ ظهري على الدعاء ﴿وَأَشۡرِكۡهُ[4] فِيٓ أَمۡرِي﴾ أي الرسالة ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحا ﴿كَثِيرٗا﴾ ﴿وَنَذۡكُرَكَ﴾ ذكرا ﴿كَثِيرًا﴾ فإن التعاون يتزايد به الخير ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾ بأحوالنا عالما فإليك فوضنا أمرنا ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي مسؤولك ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ﴾ . . .

---

(١) وأنا اخترناك.

(٢) ولي: بسكون الياء.

(٣) أشدد: بهمزة مفتوحة مقطوعة.

(٤) أشركه: بضم أوله.

إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ
فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ
عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ
فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ
عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ
فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ
أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾

﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ إلهاماً أو مناماً أو على لسان ملك أو نبي في عصره لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ ما يجب أن يوحى لعظم شأنه أو ما لا يعلم إلا بالوحي ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ﴾ ضعيه ﴿فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ البحر يعني النيل ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ أي بشاطئه أمر معناه الخبر ﴿يَأۡخُذۡهُ﴾ جواب فليلقه ﴿عَدُوّٞ لِّي﴾ في الحال ﴿وَعَدُوّٞ لَّهُۥ﴾ في المآل وهو فرعون وكرر (عدو) مبالغة ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ يحبك من رآك حتى أحبك فرعون ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ تربى وأنا راعيك وحافظك ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ﴾ مريم لتعرف خبرك فرأتهم يطلبون له مرضعة ﴿فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ﴾ فقالوا نعم فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ لما وعدنا «**إنا رادوه إليك**» ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾ برؤيتك ﴿وَلَا تَحۡزَنَ﴾ بفراقك ﴿وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا﴾ هو القبطي وخفت القصاص ﴿فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ بالأمن منه ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾ واختبرناك اختبارات متعددة على أنه جمع فتن ﴿فَلَبِثۡتَ سِنِينَ﴾ عشراً ﴿فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ عند شعيب بعد هجرتك إليها وهي على ثمان مراحل من مصر ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾ على وقت قدرته لإرسالك أو نوحي [فيه] إلى الأنبياء وهو ابن أربعين سنة ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ اخترتك لرسالتي وإقامة حجتي ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾ التسع أو التي في العصا واليد ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تفترا أو تقصرا ﴿فِي ذِكۡرِي﴾ بتسبيح ونحوه أو في تبليغ رسالتي ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ أمر لهما والأول لموسى فلا تكرار ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ بكفره ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ العقاب ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ أي يعجل عقوبتنا قبل إظهار الحجة من فرط تقدم ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ يتكبر علينا أو يزداد كفراً ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ بالحفظ والنصرة ﴿أَسۡمَعُ﴾ قوله ﴿وَأَرَىٰ﴾ فعله فأدفع شره عنكما ﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أطلقهم ﴿وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ﴾ باستعمالهم الأعمال الشاقة وقتل ولدانهم ﴿قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ بحجة تصدق دعوانا والمراد جنسها فلا ينافي تعددها ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ ﴿إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ بما جئنا به ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عنه فأتياه وقالا له ما أمرا به ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ خصه بالنداء لأنه الأصل ولتربيته له ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ من المخلوقات ﴿خَلۡقَهُۥ﴾ صورته التي هو عليها المطابقة لكماله الممكن له أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ دله على جلب النفع ودفع الضر اختيارا أو طبعا ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ ما حال الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود من السعادة والشقاوة ذهب بالحجة فصرف الكلام عنها. . .

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ
وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞مِنۡهَا
خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا
مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ
فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا
سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ
وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم
مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ
كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿عِلْمُهَا﴾ أي علم حالهم مثبت ﴿عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يخطىء شيئا ﴿وَلَا يَنسَى﴾ لا يذهل عن شيء ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا﴾ فراشا وقرىء مهادا ﴿وَسَلَكَ﴾ جعل ﴿لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ طرقا تسلكونها ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرا ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ﴾ إلتفت إلى التكلم على الحكاية لقول الله إيذانا باختصاصه بانقياد الأشياء المختلفة لأمره ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ أصنافا ﴿مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ﴾ جمع شتيت كمرضى لمريض أي متفرقات في الألوان والطعوم والمنافع ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ لعبرا ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ لذوي العقول جمع نهية سمي بها العقل لنهيه عن القبيح ﴿مِنۡهَا﴾ أي الأرض ﴿خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ فإنها أصل خلقة أبيكم آدم والنطف التي خلقتم منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾ إذا أمتناكم ﴿وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ﴾ إذا بعثناكم ﴿تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ كما أخرجناكم حين ابتدأنا خلقكم ﴿وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ﴾ بصرنا فرعون ﴿ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها عنادا ﴿وَأَبَىٰ﴾ قبولها ﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا﴾ مصر وتستولي عليها ﴿بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ نسبه إلى السحر تلبيسا على قومه ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ يقابله ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا﴾ وعداً ﴿لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى[(١)]﴾ وسطاً تستوي مسافته إلينا وإليك ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ وكان يوم عيد يتزينون فيه ويجتمعون وإنما عينه ليعلم الحق من الباطل على رؤوس الأشهاد ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ أي يجتمع أهل مصر ﴿ضُحٗى﴾ فينظرون في أمرنا ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ﴾ انصرف ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ أي أسباب كيده من السحرة وآلاتهم ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الموعد ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ بإشراك أحد معه ﴿فَيُسۡحِتَكُم[(٢)] بِعَذَابٖ﴾ فيستأصلكم به ﴿وَقَدۡ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ على الله كذباً كفرعون ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ أي السحرة في أمر موسى حين قال ويلكم الآية فقالوا ما هذا بقول ساحر ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ الكلام بينهم بأن موسى إن غلبنا اتبعناه والضمير لفرعون وقومه ويفسر النجوى ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ[(٣)] لَسَٰحِرَٰنِ﴾ على لغة جعل المثنى كالمقصور أو الاسم ضمير الشأن محذوف أو إن بمعنى نعم أو إن مخففة واللام بمعنى إلا ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ بدينكم الأفضل كاظهارهما دينهما وقيل الطريقة أشراف القوم أي بأشرافكم بصرف وجوههم إليهما ﴿فَأَجۡمِعُواْ[(٤)] كَيۡدَكُمۡ﴾ أحكموه واجعلوه مجمعاً عليه ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ[(٥)] صَفّٗا﴾ مصطفين ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ فاز من غلب . . .

---

(١) سوى. سوى: بالتنوين وغيره بكسر السين فيهما. سوى. سوى: بالتنوين وغيره وبضم السين فيهما.

(٢) فيسحتكم بفتح الحاء.

(٣) ان هذين ـ إن هذان.

(٤) فاجمعوا: بفتح الميم.

(٥) آتوا.

قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟
كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٣١٦

﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ راعوا الأدب في التخيير ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ مقابلة لأدبهم وعدم احتفال بكيدهم وجوداً بما مالوا إليه من البدء ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ قيل لطخوها بالزئبق فلما حميت الشمس تحرك بحرها فخيل إليه أنها تسعى ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فأضمر ﴿فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ من أن يشك الناس فلا يتبعوه أو للطبع البشرى ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الغالب ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أبهم تصغيراً للعصا وتهويناً لأمر السحرة أي ألق العويد الذي معك أو تعظيماً لها ﴿تَلْقَفْ[1]﴾ تتلقف ﴿مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟﴾ إن الذي افتعلوه ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ[2]﴾ أفرد لقصد الجنس ونكر لتنكير الكيد ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾ أي جنسه ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أين كان فألقاها فتلقفت فحققوا أنه ليس سحراً ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ لله تعالى، ألقاهم تحقق الحق لهم ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ أخر للفاصلة قيل رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَامَنتُمْ[3] لَهُۥ﴾ أي لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ رئيسكم أو أستاذكم ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ حال أي مختلفات الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ﴾ يعني نفسه وموسى أو رب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ[4]﴾ نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أي صانع أو حاكم به ﴿إِنَّمَا تَقْضِي﴾ تصنع أو تحكم لسلطانك ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ أي فيها ونصير إلى النعيم الباقي في الآخرة ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ أي تعلمه وعمله في معارضة المعجزة ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثواباً للمطيع ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ عقاباً للعاصي ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ كافراً ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ممتعة ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الفرائض قيل والنوافل ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ طهر من الذنوب . . .

---

(١) تلقف: بفتح اللام وتشديد القاف بالفتح.

(٢) سحر.

(٣) آآمنتم.

(٤) نوثرك.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ
وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن
قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم إلى الله ولا يجيبوه ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ ليلاً من مصر ﴿فَٱضْرِبْ﴾ اجعل أو تبين[1] ﴿لَهُمْ﴾ بالضرب بعصاك ﴿طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ يابساً ﴿لَّا تَخَٰفُ[2] دَرَكًا﴾ أي آمنا أن يدرككم فرعون ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ غرقاً ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم﴾ أي علاهم ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾ من البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ إيجاز بليغ أي غشيهم ما سمعته ولا يعلم كنهه إلا الله ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ عن الحق ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ رد لقوله **«وما أهديكم إلا سبيل الرشاد»** (٢٩ : ٤٠) ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم[3] مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ[4] جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ لنؤتي موسى التوراة بياناً لما تحتاجون إليه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ في التيه ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ أي الترنجبين والطير السماني ﴿كُلُوا۟﴾ بتقدير القول ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ[5] وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ بترك شكره وتعدي حدود الله فيه ﴿فَيَحِلَّ[6] عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ بكسر الحاء أي يجب ﴿وَمَن يَحْلِلْ[7] عَلَيْهِ غَضَبِى﴾ بكسر الحاء أي يجب وضمها الكسائي من حل يحل نزل ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ هلك أو سقط في النار ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الكفر ﴿وَءَامَنَ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ استمر على ما ذكر، وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ سؤال عن سبب عجلته عنهم إلى ميعاد أخذ التوراة فيه إنكار لها فقدم جواب الإنكار لأهميته ﴿قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى[8] وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ طلبا لزيادة رضاك ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ امتحناهم بتشديد التكليف لما أخرج لهم العجل فألزمناهم النظر ليعلموا أنه ليس بإله ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾ بعد انطلاقك منهم ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ بالدعاء إلى عبادة العجل فعبدوه ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ بعد أخذ التوراة ﴿غَضْبَٰنَ﴾ عليهم ﴿أَسِفًا﴾ حزيناً لضلالهم ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ أي صدقاً أن يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ زمان مفارقتي إياكم ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ﴾ يجب ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ وعدكم إياي بالإقامة على ديني وباللحاق لي ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ بالفتح والكسر والضم لغات من مصدر ملك أي بأن ملكنا رأينا إذ لو ملكناه ولم يغلبنا كيد السامري لما أخلفناه ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ[9] أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ أثقالاً من حلى القبط استعاروها منهم لأجل عيد لهم فبقيت عندهم وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ ألقيناها في النار بأمر السامري قال وهي حرام فألقوها ﴿فَكَذَٰلِكَ﴾ كما ألقينا ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾ ما منعه منها . . .

---

(١) ابن ظ.
(٢) تخف.
(٣) أنجيتكم.
(٤) وعدناكم. واعدتكم.
(٥) رزقكم.
(٦) فيحل بضم الحاء.
(٧) يحلل ـ بضم اللام الأولى.
(٨) إثري.
(٩) حملنا: بفتح الحاء وتشديد الميم بالفتح.

فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا
يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ
أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ
أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ
إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ
قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ
بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ
مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ
عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ
إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾

﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا﴾ صاغه من الحلي المذابة ﴿جَسَدٗا﴾ بدل منه لحماً وذنباً أو جسماً بلا روح ﴿لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ صوت العجل ﴿فَقَالُواْ﴾ أي السامري ومن تبعه ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ أي فتركه موسى هنا وذهب يطلبه أو ترك السامري الإيمان ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ﴾ يعلمون ﴿أَلَّا﴾ أنه لا ﴿يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ لا يرد عليهم جواباً ﴿وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ﴾ قبل عود موسى ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم﴾ امتحنكم الله أو أضلكم السامري ﴿بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ لا غيره ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ في عبادته ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾ بلزومها ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ على عبادته مقيمين ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى لما رجع ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ(١)﴾ أن تلحقني أو تتبعني في قتالهم بمن أطاعك إذ لو كنت فيهم لقاتلتهم ولا زائدة ﴿أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ إقامتك فيهم أو ترك مجاهدتهم ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ﴾ بالكسر والفتح وكانا لأب وأم ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ أخذ بلحيته وذؤابته يجره فعل الغضبان بنفسه ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ لو فارقت أو قاتلت بعضهم ببعض ﴿وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾ لك «**اخلفني في قومي وأصلح**» فإن الإصلاح كان فيما فعلت ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ﴾ شأنك الذي حملك على ما صنعت ﴿يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ(٢)﴾ علمت ما لم يعلموه أو رأيت ما لم يروه ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ من تراب موطىء جبرائيل أو موقع حافر فرسه ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ ألقيتها في جوف العجل والحلي ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ﴾ زينت ﴿لِي نَفۡسِي﴾ وحدثتني أن آخذ القبضة وألقيها فيه ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ﴾ طريداً ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ أي ما دمت حياً ﴿أَن تَقُولَ﴾ لمن لقيته ﴿لَا مِسَاسَۖ﴾ أي لا تمسني وكان إذا مسه أحدهم ومن مسه أخذته الحمى فصار يهيم في البرية وحيداً يتحامى الناس ويتحامونه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا﴾ بعذابك ﴿لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ(٣)﴾ لن يخلفك الله إياه في الآخرة وقرىء بكسر اللام أي لن تخلف الوعد إياه ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ ظللت على عبادته مقيماً ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ(٤)﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ نذريه في البحر ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ﴾ المستحق للعبادة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء . . .

---

(١) تتبعني.

(٢) تبصروا.

(٣) نخلفه.

(٤) لنحرقنه: بفتح النون وضم الراء.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قصصنا عليك قصة موسى ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مضى من الأمور والأمم تبصرة لك وتكثيراً لمعجزاتك ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ أعطيناك من عندنا قرآناً فيه ذكر ما يحتاج إليه في الدنيا والدين ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم أي عقوبته ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ في الوزر ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ تمييز يفسر المضمر المبهم في ساء والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قرن مخصوص ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب أو عميا إذ الأعمى تزرق عينه ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارون من شدة الهول ﴿بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ليال في الدنيا استقصاراً لمدة لبثهم فيها لزوالها ودوام عذابهم أو في القبور ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ فيه ذلك ومدة لبثهم في النار أقرب من العشر ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ ما حالها في القيامة ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ يجعلها كالرمل ثم يطيرها بالرياح ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيدع أماكنها أو الأرض المعلومة من الجبال ﴿قَاعًا﴾ أملس ﴿صَفْصَفًا﴾ مستوياً ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضاً ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ارتفاعاً ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾ الى المحشر وهو إسرافيل بالنفخ أو بقوله هلموا إلى العرض على الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ لا يميل عنه أحد ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ سكنت لعظمته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوتاً خفياً وهو صوت وطء الأقدام ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ إلا شفاعة من أذن له أو لا ينفع أحداً إلا من أذن أن يشفع له ﴿وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ في الشفاعة لمكانه عند الله أو أرضى لأجله قول الشافع له في حقه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما كان في حياتهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ بعد مماتهم ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ لا يحيط علمهم بمعلوماته وبذاته ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ خضعت له خضوع العاني أي الأسير في يد من قهره ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركا ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بعض الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذ لا يصح طاعة غيره ﴿فَلَا يَخَافُ[1] ظُلْمًا﴾ بزيادة سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ينقص من حسناته ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنزلنا ما ذكر ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ كله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ القرآن ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ عظة بعقوبات الأمم الماضية فيتعظون . . .

---

(١) يخف.

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ارتفع عن مماثلة المخلوقين ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ النافذ تصرفه في ملكوته ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الذي يحق له الملك أو الثابت ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ(١)﴾ لا تعجل بقراءته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه، كان صلى الله عليه وآله وسلم يساوقه في القراءة حرصاً عليه أو في تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتيك بيانه ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ إلى ما علمتني أو قرآناً فإنه كلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أمرناه بالكف عن الأكل بالشجرة ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل زمانك يا محمد ﴿فَنَسِىَ﴾ ما أمر به من الكف ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ ثباتاً وتصلباً فيما أمر به أو عزماً في العود إلى الذنب أو على الذنب لأنه لم يتعمده ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ فسر في البقرة(٢) ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ تتعب في كسب المعاش وخص بإسناد الشقاء إليه لأن الإكتساب وظيفة الرجل ولرعاية الفاصلة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّكَ(٣) لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ ألا تعطش ولا يصيبك حر الشمس إذ لا شمس في الجنة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أنهى إليه وسوسة وبيانها ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ أي التي من أكل منها خلد ولم يمت ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ لا ينقطع ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ فسر في الأعراف(٤) ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ خالف أمره الندبي فإن تارك النفل والإرشاد يمسي عاصياً ﴿فَغَوَىٰ﴾ خاب من ثوابه أو مما رجاه من الخلد ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختاره للرسالة ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾ الى حفظ أسباب العصمة ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ خطاب لآدم وحواء بما اشتملا عليه من الذرية ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ للتظالم في أمر المعاش ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ شريعة وبيان ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ أي القرآن وسائر كتب الله ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ضيقة ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ القلب أو البصر ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا أو عند البعث قيل يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره . . .

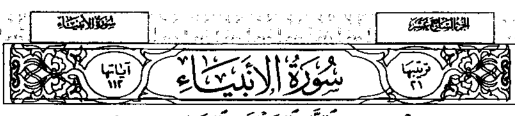
---

(١) أن نقضي اليك وحيه: بفتح النون الثانية والياء الثالثة.
(٢) انظر الآية ٣٤ منها.
(٣) وإنك.
(٤) انظر الآية ٢٢ منها.

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا﴾ دلائلنا ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ تركتها وأعرضت عنها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما تركتها ﴿ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تترك في العذاب أو العمى ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ﴾ أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ وأدوم ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لهم لقريش الله أو الرسول أو ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أي إهلاكنا كثيراً من الأمم الماضية المكذبة للرسل كعاد وثمود ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير لهم ﴿فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ ويرون آثار هلاكهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ﴾ لعبرا ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ لذوي العقول ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير عذابهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾ الأخذ العاجل ﴿لِزَامًا﴾ لازمهم ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ عطف على كلمة أي لولا العدة بتأخير عذابهم وأجل مضروب لهم وهو الآخرة أو يوم بدر للزمهم الأخذ العاجل أو على مستكنّ كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل متلبساً بحمده ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر والظهرين ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ أي ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صل العشاءين وقدم الظرف اهتماماً للصلاة فيه لأنها أشوق والبال فيه أجمع ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاة الظهر لأن أول وقتها نهاية النصف الأول وبداية النصف الثاني وجمع لأمن اللبس أو تكرير صلاتي الصبح والعصر اعتناء بهما ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بما يعطيك ربك في الدارين ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تنظرن ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ زينتها وبهجتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم أو لنعذبهم به ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ ما وعدك به في الآخرة أو ما رزقك من العلم والنبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما متعهم به الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أهل بيتك ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ حافظ عليها ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ﴾ لا نكلف ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لأهلك ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وإياهم ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ لأهلها ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ مقترحة لم يعتدوا بما أتى به من الآيات ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بالياء والتاء ﴿بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ بيان ما في سائر الكتب المنزلة يعني القرآن لتضمنه أصول ما فيها من العقائد والأحكام ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ قبل محمد أو القرآن ﴿لَقَالُوا۟﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ المرسل بها ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ في المحشر أو في الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ في جهنم ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ منتظر عاقبة الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ تهديد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ الدين المستقيم ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ لطريق الحق نحن أم أنتم . . .

(٢١ ـ سورة الأنبياء)
مائة واثنتا عشرة آية مكية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

٣٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ وصف بالقرب لأن كل آت قريب ولأن ما بقي من الدنيا أقل مما ذهب ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ عن التأهب له ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ تنزيله شيئاً فشيئاً ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون به حال من الواو وكذا ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة عن تدبره أو حال من واو يلعبون ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ بالغوا في إخفائها أو أخفوا التناجي به فلم يتفطن له ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدل من واو أسروا أو ذم مرفوع أو منصوب بتقديرهم أو أعني ﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ بدل من النجوى أو مفعول لقالوا منصوب أي هو ليس بملك فليس برسول فما يأتي به سحر ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾ فتحضرونه وتقبلونه ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ترون أنه بشر أو تعلمون أنه سحر ﴿قَالَ[1] رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعلم ما أسروه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ تخاليط أباطيل رآها في النوم ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾ اختلقه من نفسه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فما أتى به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ كالناقة والعصا ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيب الآيات المقترحة عند مجيئها ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يؤمنون لو أتيتهم بها وإذا لم يؤمنوا استحقوا الإهلاك كمن قبلهم فلم نجبهم إبقاء عليهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة جواب لقولهم «**هل هذا إلا بشر مثلكم**»[2] ﴿نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب لوثوقكم به أو أهل القرآن، وعنهم عليهم السلام نحن أهل الذكر والذكر الرسول ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرجال ﴿جَسَدًا﴾ أجساداً على إرادة الجنس ﴿لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل جعلناهم أجساداً يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ بل يموتون فهم أبشار مثلك لخلوهم من خاصتي الملائكة عدم الطعم والخلود على اعتقادهم ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بالإنجاء والنصر ﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ﴾ ممن آمن بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ شرفكم أو ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتم به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون به . . .

---

(١) قل.

(٢) من الآية ٣ من نفس السورة.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ (١١) فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢)
لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ (١٣) قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ
عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
(١٨) وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
(٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ (٢٣) أَمِ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤)

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ مكانهم ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ أدرك أهل القرية عذابنا بحواسهم ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا﴾ من القرية ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ﴾ نعمتم ﴿فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن أعمالكم أو يسألكم الناس شيئاً من دنياكم ﴿قَالُواْ﴾ ندما حين عاينوا العذاب ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ هلكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ﴾ الدعوى ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ كالزرع المحصود ﴿خَٰمِدِينَ﴾ موتى لا يتحركون كما تخمد النار اي أهلكناهم بالعذاب أو بقتل بختنصر لهم ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ عابثين بل خلقناهما لغرض صحيح ومنافع للخلق دينية ودنيوية ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ما يتلهى به قيل هو الولد وقيل الزوجة ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ من قدرتنا أو من عندنا أي من الملائكة والحور لا من الإنس ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي من جملته اللهو ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ فيعلوه واستعير لذلك القذف وهو الرمي بنحو الحجر والدمغ وهو إصابة الدماغ بالشجة تصويرا لإذهاب الباطل بالحق للمبالغة ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ مضمحل ﴿وَلَكُمُ﴾ أيها الكفرة ﴿ٱلْوَيْلُ﴾ الهلاك ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله به ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ أي الملائكة المقربون منه بالشرف لا بالمسافة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يترفعون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يعيون منها ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ ينزهونه دائماً ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ عن التسبيح فهو لهم كالنفس لنا لا يشغلهم عنه شاغل ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً﴾ كائنة ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الحجر أو غيره ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ يحيون الموتى إذ من لوازم الإلهية القدرة على كل ممكن وأورد الضمير المخصص للإنشاء بهم مبالغة في التهكم ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي السموات والأرض ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ غير الله وصف بإلا حين تعذر الإستثناء لعدم دخول ما بعدها فيما قبلها ولإفادته لزوم الفساد لوجود آلهة دونه ومفهومه عدم لزومه لوجودها معه وهو خلاف المراد ﴿لَفَسَدَتَا﴾ سواء توافقا أم تخالفا أما الثاني فظاهر وأما الأول فلأن تأثير كل منهم فيه يمنع تأثير الآخر فيه مرة أخرى لاستحالته ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾ الحاوي لأجزاء العالم ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الشريك والصاحبة والولد ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأن كل ما يفعله حكمة أو صواب ﴿وَهُمْ﴾ أي الآلهة والعباد ﴿يُسْـَٔلُونَ﴾ عن أفعالهم ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ كرر استفظاعاً لكفرهم ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على ذلك عقلاً ونقلاً ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ[1]﴾ عظة أمتي وهو القرآن ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ من الأمم وهو سائر كتب الله ليس فيها أن مع الله إلهاً، بل فيها ما ينفيه ولو كان له شريك لأتت رسله وكتبه تترى ولأخبر عن شريكه وصح إثبات التوحيد بالنقل لعدم توقف البعثة عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ أي توحيد الله لتركهم النظر ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الحق لعدم تمييزهم بينه وبين الباطل . . .

---

(١) معي: بسكون الياء.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ
بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم
بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
٢٨ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ
جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ
يَهۡتَدُونَ ٣١ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ
ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ
ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥

٣٢٤

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾ بالنون والياء ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ[1]﴾ فوحدوني ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ قالوا الملائكة بنات الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ لديه ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ لا يقولون إلا ما يقوله ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ أن يشفع له ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ﴾ من مهابته ﴿مُشۡفِقُونَ﴾ وجلون ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ﴾ من الملائكة فرضاً وقيل عنى إبليس لأنه دعا إلى طاعته ﴿إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ﴾ والتعذيب ينافي النبوة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين ﴿أَوَلَمۡ[2] يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ ذواتي رتق أو مرتوقتين أي ملتصقتين ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ بالمطر والنبات ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ خلقنا منه كل حيوان لفرط حاجته إليه وقلة صبره عنه أو صيرنا كل شيء حي حياً بسبب من الماء لا بد له منه وقيل بشمول الحي للنبات أيضاً ﴿أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ وقد لزمتهم الحجة ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثوابت كراهة ﴿أَن تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض أو الرواسي ﴿فِجَاجٗا﴾ طرقاً واسعة ﴿سُبُلٗا﴾ بدل ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ الى مقاصدهم في الأسفار أو إلى وحدانية الله بالإعتبار ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا﴾ للأرض في النظر ﴿مَّحۡفُوظٗاۖ﴾ عن السقوط بقدرته أو [عن] الشياطين بالشهب ﴿وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا﴾ أوضاعها وأحوالها الدالة على الصانع ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٖ﴾ أي جنسه ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ أي يسرعون بسرعة كالسابح في الماء جمع العقلاء تشبيهاً بهم أو لما قيل أنهم ذوو أنفس ناطقة ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ﴾ أي البقاء في الدنيا نزلت حين قالوا إن محمداً سيموت ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ[3] فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ والفاء في الشرط لتعلقه بما قبله والهمزة لإنكار جملة الجزاء أي فهم أيضاً يموتون فلا يشمتوا بموته ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ تقرير للإنكار ﴿وَنَبۡلُوكُم﴾ نختبركم ﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ﴾ بالمحن والمنح ﴿فِتۡنَةٗۖ﴾ ابتلاء مصدر من غير لفظه ﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ فنجازيكم . . .

---

(١) فاعبدوني.

(٢) ألم.

(٣) مت: بضم أوله.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ
ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

﴿وَإِذَا رَءَاكَ[(١)] ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ مهزوءاً به يقولون ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي يعيبها ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بتوحيده أو بكتابه ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ جاحدون كرر«هم» تأكيداً أو لبعد الخبر بحيلولة صلته ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ لفرط عجله في الأمور كأنه خلق منه ﴿سَأُو۟رِيكُمْ[(٢)] ءَايَٰتِى﴾ وهو القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ فيها وقد أراهم القتل ببدر ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ وعد القيامة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ﴾ أي لو يعلمون الوقت الذي لا يدفعون ﴿عَن وُجُوهِهِمُ[(٣)] ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ لإحاطتها بهم من كل جانب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منها فيه وهو الوقت الذي استعجلوا به بقولهم **«متى هذا الوعد»** وجواب لو محذوف أي لما استعجلوا ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾ القيامة أو النار ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ فتحيرهم أو تغلبهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ عنهم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون بعد إمهالهم في الدنيا ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَحَاقَ﴾ حل ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب أو جزاء استهزائهم فكذا يحيق بمن استهزأ بك ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يحفظكم ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من بأسه ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم﴾ أي القرآن أو المواعظ ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه فضلاً عن أن يخافوا بأسه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم﴾ من العذاب ﴿مِّن دُونِنَا﴾ من غيرنا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي الآلهة استئناف لبيان عجزهم ﴿نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ فكيف ينصرونهم ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ بالنصر أو من عذابنا يجارون فكيف يجيرون وقيل ضمير (هم) للكفرة ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ فاغتروا بذلك وحسبوا أنه بسبب ما هم عليه ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ نقصد أرض الشرك أو الأعم منها ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ بفتحها على الرسول أو بتخريبها وموت أهلها وروي بموت العلماء ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أي ليسوا غالبين بل نحن الغالبون. . .

---

(١) رآك بفتح أوله ـ رإك: بكسر أوله.

(٢) سأوريكم في القواعد الرسمية بإثبات الواو وهو الأكثر لكن المقروء بدون الإشباع.

(٣) وجوههم: بكسر آخره ـ وجوههم: بكسر الهاء الأولى وضم الثانية.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ
﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي
أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا
أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ بما أوحي إلي ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ بالياء والتاء ﴿الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي هم لتصاممهم وعدم التفاتهم إلى الإنذار كالصم ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ أقل أثر ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بتكذيب محمد ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ العدل وصف بالمصدر مبالغة أو ذوات العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لأهله أو فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ من حقها أو من الظلم ﴿وَإِن كَانَ﴾ العمل ﴿مِثْقَالَ﴾ زنة ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها وأنت ضمير مثقال لإضافته إلى الجنة ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ عالمين أو محصين ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ التوراة الفارقة بين الحق والباطل ﴿وَضِيَاءً﴾ يستضاء بها ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ عظة بها أو ذكر ما يحتاجون إليه ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ حال أي غائباً عن حواسهم أو غائبين عن الناس أو في خلواتهم ﴿وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ﴾ من أحوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَهَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ كثير الخير ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ على محمد ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ هداه والنبوة ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل موسى وهارون أو قبل بلوغه ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أي بأنه أهل لما أتيناه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ الصور الممثلة ﴿الَّتِي﴾ لا تضر ولا تنفع تحقير لها وتوبيخ لهم ﴿أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ أي على عبادتها مقيمون وعُدّي باللام لتضمنه معنى العبادة أو للاختصاص ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فاقتدينا بهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر لعدم استناد الجميع إلى حجة ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ بالجد فيما تقوله ﴿أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ فيه ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ خلقهن، أضرب عما قالوا بإثبات دعواه بالحجة وهن للسموات والأرض أو التماثيل وهو أدخل في تضليلهم وإلزامهم الحجة ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ الذي ذكرته ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ المحققين له ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ لأدبرن في كسرها ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا﴾ الى عيدكم ﴿مُدْبِرِينَ﴾ عنها قاله سراً فسمعه رجل فأفشاه. . .

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
٥٨ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ٦٥ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ٦٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ٦٨ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ٦٩
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ٧٢

﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى عيدهم ﴿جُذَاذًا﴾ قطاعاً (قطعاً) وقرىء بالكسر ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ لم يكسره وعلق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ الى إبراهيم رجا ذلك لتفرده بسب آلهتهم فيبكتهم بقوله: «**بل فعله كبيرهم**» أو إلى الكبير فيسألونه عن الكاسر كما يرجع إلى الرب في المشاكل فيعلمون جهلهم ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بجرأته عليه أو بتعريض نفسه للقتل ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ يعيبهم ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي مرئياً مشهوداً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ بقوله أو فعله أو يحضرون عقابه ﴿قَالُوا﴾ له بعد إحضاره ﴿أَأَنتَ[1] فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ[2] إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ أي إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وإلا فلا فما نطقوا وما كذب إبراهيم وقيل أسند الفعل إليه لتسببه له لأن غيظه لزيادة تعظيمهم له أو للتقرير لنفيه مع تبكيت بطريق التعريض أو حكاية لما يلزمهم كأنه قال ما تنكرون أن يفعله كبيرهم ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الى عقولهم ﴿فَقَالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بعبادة ما لا ينطق أو بسؤال إبراهيم ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ انقلبوا إلى الجدال بعد استقامتهم بالتفكر فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ فكيف تأمرنا بسؤالهم وهذا اعتراف بما هو حجة عليهم ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي بدله ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ إن عبدتموه ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن تركتموه ﴿أُفٍّ[3]﴾ صوت المتضجر بمعنى نتنا وقبحا ﴿لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بقبح فعلكم ﴿قَالُوا﴾ حين ألزمهم الحجة ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ بحرقه ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ناصريها ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي ابردي برداً لا يضره فلم تحرق إلا وثاقه وزال حرها فجلس في روضة ومعه جبرئيل ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ هو تحريقه ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ فيما أرادوا به لانقلابه عليهم ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ من قرية (كوثى) ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بالخصب والسعة والمنافع الدينية وهي الشام فإن أكثر الأنبياء بعثوا فيها ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ لإبراهيم حين سأل ولداً ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً[4]﴾ عطية حال منهما أو زيادة على ما سأل وهو ولد الولد فيختص بيعقوب ﴿وَكُلًّا﴾ من الثلاثة ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ للنبوة أو وفقناهم للصلاح أو حكمنا بصلاحهم . . .

---

(١) آأنت.
(٢) فسلوهم.
(٣) أف ـ أف: بالتشديد فيهما بالفتح والكسر بدون تنوين.
(٤) نافلة: بكسر اللام.

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

٣٢٨

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً[1]﴾ يقتدى بهم ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس إلى الحق ﴿بِأَمْرِنَا﴾ لهم بذلك ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي أن يفعل ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وأن تقام وحذف تاء إقامة تخفيفا ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ وأن تؤتى وعطف الخاص على العام للأفضلية ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ مخلصين للعبادة ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ فصلا بين الناس أو حكمة أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بما يحتاج إلى العلم به ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ سدوم ﴿ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ﴾ أي أهلها ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ من اللواط وغيره ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ حال من قوم أو خبر ثان ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ في أهلها أو الجنة ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (و) اذكر ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءه ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ من معه في الفلك ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الغرق وأذى قومه ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ متعناه أو جعلناه منتصراً أي منتقماً ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الدالة على صدقه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالطوفان ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ الزرع والكرم ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ رعته ليلاً ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ لحكم الحاكمين والخصوم عالمين حكم داود بالغنم لأهل الحرث وقال سليمان ينتفع أهل الحرث بدرها ونسلها وصوفها ويقوم أهلها على الحرث حتى يعود كما كان ثم يترادان وحكمهما بوحي من الله والثاني ناسخ للأول ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾ أي الحكومة ﴿سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا﴾ منهما ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾ حكمة أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بأمور الدين ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ ينزهن الله بإنطاقه إياها أو بلسان الحال ﴿وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ لمثل ذلك وإن استغربتموه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ أي الدرع لأنها تلبس وكانت صفائح فحلقها وسردها ﴿لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم﴾ أي داود أو اللبوس بالياء والتاء والنون ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ حربكم بالسلاح ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ نعمي ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ وسخرنا له ﴿ٱلرِّيحَ[2] عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب في عملها طيبة في نفسها كما قال «رخاء» أو يختلف حالها حسب إرادته ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ فلا نفعل إلا ما تقتضيه الحكمة . . .

---

(١) أإمة.

(٢) الرياح.

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ في البحر فيخرجون جواهره ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أن يمتنعوا عليه أو يفسدوا ما عملوا ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ لما ابتلي بالضر والمرض ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾[١] ﴿الضُّرُّ﴾ الجهد والشدة ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [نداء][٢] ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ بإذهاب مرضه ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم وولد له مثلهم ﴿رَحْمَةً﴾ كائنة ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ عليه ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ قيل هو إلياس وقيل يوشع وقيل رجل صالح وليس بنبي وعن الباقر عليه السلام أنه نبي مرسل ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله وطاعته وعن معصيته ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ من النبوة ونعم الآخرة ﴿إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ عملاً ﴿وَذَا النُّونِ﴾ صاحب الحوت يونس بن متى ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا﴾ لقومه أي غضبان عليهم لما كان منهم وهاجر قبل أن يؤذن له ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾[٣] ﴿عَلَيْهِ﴾ نضيق عليه بشدة أي نقضي عليه ما قضيناه من حبسه ببطن الحوت ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ﴿أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ﴾ عما لا يليق بك ﴿إِنِّي كُنتُ﴾ في ذهابي بلا إذن ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بترك الأولى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ ببطن الحوت بأن قذفه إلى الساحل بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما نجيناه ﴿نُنجِي﴾[٤] ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ برغمهم ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ﴾[٥] ﴿رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ بلا ولد يرثني ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الباقي بعد فناء خلقك ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾ ولداً ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بجعلها ولوداً بعد عقمها أو بتحسين خلقها وكان سيئاً ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي زكريا وأهله ومن ذكر من الأنبياء ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ راغبين في ثوابنا وراهبين من عقابنا ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ خاضعين . . .

---

(١) مسني: بياء ساكنة.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (نداءه).

(٣) يقدر: بضم أوله وفتح الدال.

(٤) نجي: بضم النون وتشديد الجيم بالكسر ـ ننجي: بضم وفتح وتشديد الجيم بالكسر.

(٥) وزكريا إذ نادى: بكسر الدال.

وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

﴿وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من حلال وحرام أي مريم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ من جهة روحنا جبرئيل حيث نفخ في جيبها فحملت بعيسى ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ﴾ أي حالهما حيث ولدته من غير أب ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ دالة على كمال قدرتنا ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ أي ملة الإسلام ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ حال أي مجتمعة غير متفرقة ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ﴾ لا غيري ﴿فَٱعْبُدُونِ[1]﴾ وحدي ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ التفت من الخطاب إلى الغيبة تقبيحاً لفعلهم إلى غيرهم ﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر دينهم قطعاً متفرقة فتفرقوا فيه ﴿كُلٌّ﴾ كل الفرق ﴿إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ فنجازيهم ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ فلا جحود استعير لمنع الثواب كالشكر لإعطائه ونفى جنسه مبالغة ﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾ لسعيه ﴿كَٰتِبُونَ﴾ في صحيفته فنجزيه به ﴿وَحَرَٰمٌ[2]﴾ ممتنع ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ قدرنا إهلاك أهلها ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي ممتنع عليهم عدم رجوعهم للجزاء أو رجوعهم إلى الدنيا على زيادة لا أو تعليل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أي سدهما أو تأنيث الفعل لأنهما قبيلتان ﴿وَهُم﴾ أي يأجوج ومأجوج أو الخلق ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ نشز في الأرض ﴿يَنسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ أي القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قائلين ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لأنفسنا بعبادة الأوثان وترك النظر ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان والشياطين فإنهم عبدوهم بطاعتهم لهم ﴿حَصَبُ[3] جَهَنَّمَ﴾ محصوبها وهو ما يحصب فيها أي يرمى يعني وقودها ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ داخلون ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المعبودون ﴿ءَالِهَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ إذ دخولها ينافي الألوهية ﴿وَكُلٌّ﴾ من العبدة والمعبودين ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ تنفس بشدة ونسب إلى الكل تغليباً لغير الجماد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ما يسرهم أو شيئاً لشدة العذاب، قيل لما نزلت قال ابن الزبعرى قد عبد عزير وعيسى والملائكة فهم في النار فقال النبي إنما عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ونزل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا﴾ الخصال ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ وهي العدة بالجنة أو السعادة أو التوفيق للطاعة ومنهم المذكورون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ . . .

---

(١) فاعبدوني.

(٢) حرم: بكسر فسكون.

(٣) وقرىء بالطاء: حطب.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

ترتيبها ٢٢ سُورَةُ الحَجِّ آياتها ٧٨

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ حال من ضمير مبعدون ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ من الملاذ ﴿خَالِدُونَ﴾ أبداً ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ النفخة الأخيرة أو الإنصراف إلى النار أو إطباقها على أهلها ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تستقبلهم بالتهنئة قائلين ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ وقت ثوابكم ﴿الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَ﴾ مقدر باذكر أو ظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ[1]﴾ طيا ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ الطومار ﴿لِلْكُتُبِ﴾ لأجل الكتابة أو لما كتب فيه، وقرىء للكتاب أي للمعاني المكتوبة فيه، وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم إذا ماتوا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الإبداء ﴿وَعْدًا﴾ وعدناه وعداً وهو يؤكد ما قبله ﴿عَلَيْنَا﴾ إنجازه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدنا ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ[2]﴾ جنس أي الكتب المنزلة ﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ أي أم الكتاب وهو اللوح وقيل الزبور كتاب داود والذكر التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة أو الدنيا ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ[3] الصَّالِحُونَ﴾ المطيعون أو أمة محمد بالفتوح، وقال الباقر عليه السلام هم أصحاب المهدي ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَبَلَاغًا﴾ لكفاية أو لوصلة ألى البغية ﴿لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ لله بإخلاص ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ للملائكة والثقلين البر في الدارين والفاجر في الدنيا ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ منقادون لذلك ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ﴾ أعلمتكم بالحرب أو بما كلفتم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ مستوين أنتم في الإيذان أو أنا وأنتم في علمه أو إيذاناً على سواء ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من نصر المسلمين أو البعث ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ تسرونه أنتم وغيركم فيجازيكم به ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي تأخير ما توعدون أو إبهام وقته أو نعيم الدنيا ﴿فِتْنَةٌ﴾ إمتحان ﴿لَّكُمْ﴾ ليظهر صنيعكم ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ تمتيع إلى انقضاء آجالكم ﴿قَالَ رَبِّ[4] احْكُم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ﴾ ذو الرحمة البالغة ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المسؤول المعونة ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من شرككم وكذبكم على الله بنسبة الولد إليه وعلى رسوله بأنه ساحر وعلى القرآن بأنه سحر.

(٢٢ ـ سورة الحج)

ثمان وسبعون آية مكية

إلا آيات أو مدنية إلا آيات

---

(١) تطوى السماء: بفتح الواو وضم الهمزة.

(٢) الزبور: بضم الزاي مشددة.

(٣) عبادي: بسكون الياء.

(٤) قل رب: بضم الباء مشددة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ
سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ
٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ
وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ بفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ تحريكها للأشياء أو تحريك الأشياء فيها، قيل هي زلزلة تتقدم الساعة فأضيفت إليها لأنها من أشراطها ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ فظيع ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ أي هولها بحيث لو ألقمت المرضعة الرضيع ثديها لنزعته من فمه ونسيته لدهشتها ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ جنينها ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ[1]﴾ من شدة الفزع وأفرد بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الكل والسكر إنما يراه كل واحد من غيره ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ[2]﴾ من الشراب ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فأفزعهم بحيث أزال عقولهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ في شأنه ويعم كل مجادل وإن نزل في النضر بن الحارث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وينكر البعث ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ برهان ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ متجرد للفساد ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان في علم الله ﴿أَنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ تبعه ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ بدعائه إلى ما يوجبه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ في شك ﴿مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم﴾ أي فنظركم في بدء خلقكم يزيل ريبكم فإنا خلقنا أصلكم آدم أو ما يتكون منه المني ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقنا نسله ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ مني ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ دم جامد ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ لحمة قدر ما يمضغ ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ تامة الخلق وغير تامة الخلق أو مصورة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بالتخطيط وغير مصورة بتقليبكم قدرتنا فإن من قدر عليه أولاً قدر على إعادتكم ثانياً ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت وضعه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ حال ووحد إرادة للجنس أو كل واحد منكم ﴿ثُمَّ﴾ نربيكم شيئاً فشيئاً ﴿لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ كمال قوتكم جمع شدة كأنعم لنعمة وهو من ثلاثين سنة إلى أربعين أو الحلم ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ عند بلوغ الأشد أو قبيله ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أرداه وهو الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ليصير كالطفل في النسيان وسوء الفهم ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ دارسة يابسة من همد الثوب بلي ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ[3]﴾ انتفخت ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ بعض كل صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن نضر . . .

---

(١) سكرى: بفتح السين.

(٢) بسكرى: بفتح السين وسكون الكاف.

(٣) وربت: بضم الراء وسكون التاء.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ
(٦) وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي
ٱلۡقُبُورِ (٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ (٨) ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ (٩) ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ
فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ (١١) يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ (١٢) يَدۡعُواْ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ (١٣)
إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ (١٥)

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أحوال الإنسان والأرض ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ بسبب أنه الثابت المحق للأشياء ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ بقدرته ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ هذان سببان غائيان لخلق الإنسان وما يتعيش به فإنه إنما خلق وكلف لجزاء الآخرة ولا يصل إليه إلا ببعثه في الساعة وما سبق من حقيته تعالى وإحياء الموتى وعموم قدرته فأسباب فاعليته لذلك ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ كرر تأكيداً أو الأول في الأتباع وهذا من المتبوعين ﴿وَلَا هُدٗى﴾ ولا دلالة عقلية معه ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ ذي نور أي ولا حجة سمعية من جهة الوحي ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ متكبراً أو معرضاً عن الحق وثني العطف كناية عن التكبر والإعراض عن الشيء ﴿لِيُضِلَّ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ بوقعة بدر ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ النار محرقة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والعذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ من الكفر عبر بهما لأنها آلة لأكثر الأفعال ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ فيأخذ بغير جرم والمبالغة لكثرة العبيد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ طرف من الدين مضطرباً فيه كالقائم على طرف جبل وباقي الآية بيان هذا المجمل ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ نعمة ورخاء ﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ محنة وبلاء ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ عاد إلى كفره ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا﴾ بفقد عصمته ﴿وَٱلۡأٓخِرَةَ﴾ بدخول النار بكفره ﴿ذَٰلِكَ[1] هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ البين ﴿يَدۡعُواْ﴾ يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ أي جماداً عاجزاً عن الضر والنفع ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ عن الرشد ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ بكونه معبوداً من إيجابه عذاب الدارين ﴿أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾ الذي زعمه من الشفاعة واللام معلقة ليدعو لتضمنه معنى الزعم وهو قول باعتقاد ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ الناصر ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ الصاحب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من نفع المؤمن المطيع وضرر المنافق العاصي لا يعجزه شيء ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ الهاء لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو لـ«من» ويراد بالنصر الرزق في الدنيا والآخرة ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سماء بينة][2] يشد فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ[3]﴾ أي ليختنق من قطع اختنق أي ليجتهد في دفع غيظه أو جزعه بأن يفعل فعل المغتاظ أو الجازع بنفسه وقيل فليمدد حبلا إلى السماء المظلة ثم ليقطع المسافة إليها فيجهد في دفع نصره أو نيل رزقه ﴿فَلۡيَنظُرۡ﴾ فليتفكر ﴿هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ﴾ صنعه ذلك ﴿مَا يَغِيظُ﴾ غيظه. . .

---

(١) وذلك: بزيادة و.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (سماء بيته).

(٣) ليقطع: بكسر اللام.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال لما سبق ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات ﴿وَأَنَّ﴾ ولأن ﴿ٱللَّهَ يَهْدِى﴾ يوفق أو يثبت على الهدى ﴿مَن يُرِيدُ﴾ توفيقه أو تثبيته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ[1] وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يميز بينهم في أحوالهم ومحالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عليم به ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ينقاد لقدرته وتدبيره ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ إن عمت من غير العقلاء فإفراد هذه بالذكر لظهورها ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عطف عليه ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بإبائه أن يسجد طاعة قيل (وكثير) تكرير للسابق مبالغة في كثرة من حق عليه العذاب ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ يشقه بالعقاب ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ مسعد بالثواب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ من إهانة وإكرام ﴿هَٰذَانِ[2]﴾ الجمعان من المؤمنين والكفار أهل الملل الخمس ﴿خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ جمع نظراً إلى المعنى ﴿فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في دينه قيل نظر في ستة تبارزوا ببدر علي وحمزة وعبيدة من المسلمين وعتبة وشيبة والوليد من المشركين وقيل في المسلمين واليهود حين قال كل منهما نحن أحق إن الله يفصل بينهم بقوله ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ﴾ قدرت على تقاديرهم ﴿ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ نيران تشملهم كالثياب ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ[3] ٱلْحَمِيمُ﴾ الماء المغلي قيل لو تقطعت منه قطعة على الجبال لأذابتها ﴿يُصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ من الأحشاء ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ فباطنهم كظاهرهم في التأثر به ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يضربون بها والمقمعة ما يقمع به أي يدرع[4] ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يأخذ بأنفاسهم فقاربوا الخروج ﴿أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ هذه حال الخصم الآخر ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ يلبسون حليا ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع إسورة وهي جمع سوار ومن ابتدائية ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ بيان لها ﴿وَلُؤْلُؤًا[5]﴾ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ . . .

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ
(١٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨) ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟
فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ
وَٱلْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟
أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ
(٢٢) إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣)

---

(١) والصابين.

(٢) هذان: بتشديد آخره بالكسر.

(٣) رؤوسهم: بكسر الميم رؤوسهم : بضم الهاء.

(٤) أي يدق ظ.

(٥) ولؤلؤ: بكسر آخره منونا.

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
٢٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۢ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥
وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي
شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ٢٦ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ
ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩ ذَٰلِكَ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ
لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ
ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ كلمة التوحيد أو قول الحمدلله أو القرآن ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ[1] ٱلۡحَمِيدِ﴾ دين المحمود وهو الله أو طريق المحل المحمود وهو الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على الماضي لقصد الإستمرار أو حال من واو كفروا ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن طاعته ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً[2]﴾ بالرفع خبر مبتدأ ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾ المقيم ﴿وَٱلۡبَادِ[3]﴾ الطارىء ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ حالان مترادفان والباء فيهما للملابسة والإلحاد عدول عن القصد وترك مفعول «يرد» ليعم أي من يرد فيه أمراً ما ملابساً للعدول عن القصد والظلم ﴿نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ جواب من ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ أي واذكر إذ بيناه له ليبينه ﴿أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ[4]﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ حوله ﴿وَٱلۡقَآئِمِينَ﴾ المقيمين عنده أو القائمين في الصلاة ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين جمع راكع وساجد ﴿وَأَذِّن﴾ ناد ﴿فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ بالأمر به روى أنه صعد أبا قبيس فقال: أيها الناس حجوا بيت ربكم ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا[5]﴾ مشاة جمع راجل ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ بعير مهزول أي ركباناً ﴿يَأۡتِينَ﴾ صفة كل ضامر لأنه بمعنى الجمع ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ طريق بعيد ﴿لِّيَشۡهَدُواْ﴾ ليحضروا ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ دينية ودنيوية ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ هي أيام النحر الأربعة أي ليسموا الله فيها ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾ أي على ذبح ونحر ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم هدايا أو ضحايا، وعن الصادق عليه السلام هو التكبير بمعنى عقيب خمس عشرة صلاة أو لها ظهر العيد ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ﴾ من مسه بؤس أي ضر ﴿ٱلۡفَقِيرَ﴾ المحتاج ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ ليزيلوا شعثهم بقص الشارب والظفر وحلق الشعر والغسل إذا أحلوا ﴿وَلۡيُوفُواْ[6] نُذُورَهُمۡ﴾ ما نذروا من البر في حجتهم ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ[7]﴾ طواف الزيارة والنساء أو الوداع أو ما يعمها ﴿بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ القديم لأنه أول بيت وضع أو الكريم وروي أنه المعتق من الغرق ومن تسلط الجبابرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك المذكور ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أحكامه وما لا يحل هتكه من جميع التكاليف أو ما يتعلق بالحج ﴿فَهُوَ﴾ أي تعظيمها ﴿خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ ثواباً ﴿وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ كلها أكلا ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ تحريمه في «**حرمت عليكم الميتة**» الآية[8] ونحوها ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ من بيانية ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ هو الكذب أو شهادة الزور أو الغناء أو قول: هذا حلال وهذا حرام . . .

---

(١) سراط.
(٢) سواء: بضم اخره منونا.
(٣) البادي.
(٤) بيتي: بسكون اخره.
(٥) رجالاً: بضم الراء وتشديد الجيم اهـ من المجمع.
(٦) ليوفوا: بكسر أوله ـ ليوفوا: بفتح الواو الأولى وتشديد الفاء بالضم.
(٧) ليطوفوا: بكسر أوله.
(٨) أنظر الآية ٣ من المائدة.

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ
٣١ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ
٣٢ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣٥ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٣٦ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٧ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٣٨

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ موحدين له ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي فقد أهلك نفسه هلاك من سقط منها ﴿فَتَخْطَفُهُ(١) ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ(٢)﴾ تأخذه بسرعة فترفعه قطعاً من حواصلها وقرىء بالتشديد أي تسقطه ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد وأو للإباحة في التشبيهين ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ دينه أو مناسك الحج أو الهدايا ﴿فَإِنَّهَا﴾ فإن تعظيمها ناشىء ﴿مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي قلوبهم ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ درها وظهرها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ مكان حل نحرها ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ أي ما يقرب منه، قيل هو الحرم كله وعندنا أنه في الحج منى وفي العمرة المفردة مكة بالجزروة ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا(٣)﴾ قرباناً أو متعبداً وقرىء بالكسر أي مكان نسك ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ عند ذبحها ويفيد اختصاص القربان بها ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له فلا تذكروا على ذبائحكم إلا اسمه ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ انقادوا ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ الخاضعين الخاشعين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ لهيبته ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الخير ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ الإبل ﴿جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ اعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع ديني ودنيوي ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَآفَّ(٤)﴾ قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض أي ماتت بالنحر ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ المعترض بسؤال أو بدونه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التسخير أي هكذا ﴿سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ مع ضخمها وقوتها فتقودونها وتحبسونها ثم تنحرونها ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا عليكم ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ﴾ لن يصعد إليه ﴿لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ﴾ يصعد ﴿ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ الموجبة لإخلاص العمل لله وقبوله منه ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ كرر ليعلل بقوله ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ أرشدكم لأعلام دينه ومناسك حجه ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي الموحدين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ وقرىء يدفع والأول للمبالغة ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ كيد المشركين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ لله بإشراكه ﴿كَفُورٍ﴾ جحود لنعمه أي لا يرضى عنهم . . .

---

(١) فتخطفه: بفتح الخاء وتشديد الطاء بالفتح.

(٢) الرياح.

(٣) منسكا: بكسر السين.

(٤) وقرىء صوافن اهـ من المجمع.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿أُذِنَ[1]﴾ وقرىء بالبناء للفاعل أي الله ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ [من] المشركين وحذف المأذون فيه لدلالته عليه ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿ظُلِمُواْ﴾ وهم المؤمنون كان المشركون يؤذونهم بضرب وغيره فيتظلمون إلى النبي فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجروا فأنزلت ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ عدة لهم بالنصر ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أي بغير موجب سوى التوحيد الموجب للإقرار لا الإخراج، قال الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد أخرجوا أو أخيفوا ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ﴾ وقرىء دفاع ﴿ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بنصر المسلمين على الكفار ﴿لَّهُدِّمَتْ[2]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿صَوَٰمِعُ﴾ للرهبان ﴿وَبِيَعٌ﴾ كنائس للنصارى ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كنائس لليهود سميت بها [لأنه][3] يصلى فيها ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ صفة للأربع أو للمساجد خصت بها تشريفاً وقيل الكل أسماء للمساجد ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ بنصر دينه وقد أنجز وعده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على النصر ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وصف للذين أخرجوا أو بدل ممن ينصره، قال الباقر عليه السلام نحن هم ﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ جواب الشرط وهو وجوابه صلة للذين ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ لا يملكها في الآخرة سواه ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ ﴿وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ غيّر النظم لأن القبط كذبوه لا قومه ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[4]﴾ إنكاري عليهم بالإنتقام منهم بتكذيبهم ﴿فَكَأَيِّن[5]﴾ فكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ وقرىء أهلكتها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي أهلها بالكفر حال ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي ساقطة حيطانها على سقوفها أو خالية مع بقاء سقوفها ﴿وَبِئْرٍ[6] مُّعَطَّلَةٍ﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مجصص أو مرفوع هلك أهله ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ليعرفوا حال المكذبين قبلهم فيعتبروا ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ ما أصاب أولئك بتكذيبهم ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبار إهلاكهم سماع تدبر ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الهاء للقصة أو مبهم يفسره الأبصار وفاعل تعمى ضميره ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ قيد بالصدور تأكيداً ورفعاً للتجوز . . .

---

(١) أذن: بفتح الهمزة.

(٢) لهدمت: بكسر الدال مخففة.

(٣) كذا في الأصل والظاهر أنها (لأنها).

(٤) نكيري.

(٥) فكاءن. فكأي.

(٦) بير.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الذي أوعدوه ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزاله وقد أنجزه يوم بدر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا﴾ من أيام عذابهم ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في الآخرة ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا وقرىء بياء الغيبة ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ المراد أهلها وعطف السابق بالفاء لأنه بدل من (فكيف كان نكير) وهذا بالواو لسوقه لبيان وقوع العذاب بهم وإن أمهلوا كالجملتين قبله ﴿وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ مرجع الكل ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ لما أنذركم به ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ بنعيم الجنة فإنه أفضل رزق ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ[1]﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا أو يتم كيدهم ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وعنهم عليهم السلام أو محدث بفتح الدال هو الإمام يسمع الصوت ولا يرى الملك ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ بقلبه منية ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ[2]﴾ ووسوس إليه فيها بالباطل يدعوه إليه ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطله ويزيله بعصمته وهدايته إلى ما هو الحق ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ يثبت دلائله الداعية إلى مخالفة الشيطان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ الدال[3] على ظهور الملقى للناس بخلاف الأول لخفاء تمني القلب فكيف يكون امتحاناً ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي الحزبين وضع موضع ضميرهم إيذاناً بظلمهم ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق أو عن الرسول وبيعته ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بتوحيد الله وحكمته ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل منزلاً ﴿مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ يثبتوا على إيمانهم أو يزدادوا إيماناً ﴿فَتُخْبِتَ﴾ تخشع وتطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ[4] الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّنْهُ﴾ من القرآن ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا خير فيه كالريح العقيم لا تأتي بخير . . .

---

(١) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

(٢) أمنيته: بتخفيف الياء المفتوحة.

(٣) يدل ظ.

(٤) لهادي ـ قف.

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى
ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿لِّلَّهِ﴾ وحده ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لهم لشدته ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في طاعته من مكة إلى المدينة أو من أوطانهم في سرية ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓا۟﴾ في الجهاد ﴿أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ نعيم الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لانتهاء كل رزق إليه ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا[1]﴾ بالضم وفتحه نافع مصدر أو اسم مكان ﴿يَرْضَوْنَهُۥ﴾ هو الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ جازى من ظلمه بمثل ما ظلمه به ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ عاوده الظالم بالظلم ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ على الباغي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ بسبب أنه القادر الذي من قدرته إدخال كل من الملوين في الآخر بالزيادة والنقصان ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأفعال ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف بالقدرة والعلم ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ بسبب أنه ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت الإلهية المستلزمة للقدرة والعلم ﴿وَأَنَّ مَا[2] يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطراً ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات أتي بالمضارع إيذاناً ببقاء أثر المطر مدة طويلة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ . . .

(١) مقطوع

(٢) مقطوع بالإتفاق.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ
بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۗ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ
فِي ٱلْأَمْرِۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من البهائم وغيرها ذللها لمنافعكم ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ عطف على ما ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ حال منها ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن﴾ من أن أو كراهة ان ﴿تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ بأن طبعها على الإستمساك ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ بمشيئته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث فعل بهم ما فيه منافع الدارين ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ﴾ بعد أن كنتم أمواتاً جماداً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد بعثكم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي المشرك ﴿لَكَفُورٌ﴾ جحود ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا[1]﴾ شريعة أو متعبداً ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به أو فيه ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ أي بقايا الأمم ﴿فِي ٱلْأَمْرِۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ بعد لزوم الحجة ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من المراء وغيره فيجازيكم به ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المحق وتعذيب المبطل ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ومنه أمر هؤلاء ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ العلم به وكتبه في اللوح ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لاستواء نسبة ذاته إلى المعلومات والمقدورات ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ[2] بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ حجة على صحة عبادته ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ بالشرك ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات الدلالة على الحق ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ الإنكار لهم[3] أي أثره من العبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يبطشون بهم ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ من غيظكم على التالين أو ما كره إليكم من القرآن ﴿ٱلنَّارُ﴾ أي هو النار ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ هي . . .

---

(١) منسكا: بكسر السين.

(٢) ينزل: بسكون النون وتخفيف الزاي المكسورة.

(٣) لها ـ ظ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

ترتيبها ٢٣ — سُورَةُ المُؤْمِنُونَ — آياتها ١١٨

٣٤١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ وتدبروه وهو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تعبدون غيره وهم الأصنام ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ مع حقارته ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ لخلقه ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ مما عليهم من طيب وزعفران إذ كانوا يطلونهم به فيأتي الذباب فيأكله ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ لعجزهم فالعاجز عن ذلك كيف يشارك الخالق القادر على كل شيء ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ العابد والمعبود أو الذباب والصنم أو عكسه ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ما عرفوه حق معرفته إذ أشركوا به ما يعجز عن ذب الذباب عن نفسه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ قادر ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب فكيف يشاركه العاجز المغلوب لأضعف خلقه ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ الى أنبيائه بالوحي ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ رسلا إلى سائرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما مضى وما غير من أحوالهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ الى علمه أو تدبيره ﴿تُرْجَعُ[1] ٱلْأُمُورُ﴾ كلها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ أي صلوا ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بكل ما تعبدكم به ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي راجين للفوز بنعيم الجنة غير قاطعين به متكلين على أعمالكم ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ﴾ لوجهه بخلاف النفس والهوى في طاعته وبقتال الكفرة لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ أي جهاداً حق الجهاد فيه بأن تخلصوه لوجهه أو تستفرغوا وسعكم فيه ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق لا مخرج منه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم والرخص في الضرورات مخرجاً من الذنوب أو لم يكلفكم ما لا تطيقون أو يصعب عليكم ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ نصب على الإغراء والإختصاص أو بنزع الخافض ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قبل القرآن في الكتب السابقة ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ القرآن والضمير لله أو لإبراهيم ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بأنه بلغكم أو بطاعتكم أو عصيانكم ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بتبليغ رسلهم إليهم ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ وثقوا به ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

(٢٣ ـ سورة المؤمنون)

مائة وثماني عشرة آية مكية

(١) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فازوا بما طلبوا (وقد) للتحقيق وإثبات الموقع وتقريب الماضي من الحال ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ متذللون لله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾ الساقط عن قول وفعل ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه ولا يقاربونه فضلاً عن فعله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ مدحهم باستكمال الطاعات البدنية من الخشوع في الصلاة وتجنب ما يجب شرعاً أو عرفاً تجنبه والمالية من فعل الزكاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ زوجاتهم أو سرياتهم ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ على إتيانهن ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾ المحدود ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون ما حد لهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾(١) ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ لما ائتمنوا عليه وعاهدوا من جهة الله أو الناس ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها وحدودها ولفظ المضارع لتجددها وتكررها والمحافظة أعم من الخشوع فلا تكرار ولفضلها وقع الإفتتاح والختم بها ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ دون غيرهم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ بأعمالهم ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾ صفوة سلت من الكدر ﴿مِنْ طِينٍ﴾ وهو آدم أو الجنس لأنهم خلقوا من نطف استلت موادها من طين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ الإنسان يعني جوهره أو السلالة على تأويل الماء ﴿نُطْفَةً﴾ منيا ﴿فِي قَرَارٍ﴾ مستقر هو الرحم ﴿مَكِينٍ﴾ وصف المحل بصيغة الحال مبالغة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ صيرنا ﴿النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ دما جامداً ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ قطعة لحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾(٢) ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ﴾(٣) جمعت لاختلافها شكلا وصلابة ووحدت في قراءة ﴿لَحْمًا﴾ أنبتناه عليها ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بنفخ الروح فيه وثم في الموضعين لتراخي الرتبة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المقدرين ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور من قيام الخلق ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند آجالكم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة والكواكب فيها مسيرها أو لأنها طوارق بعضها على بعض أي طبق ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ أي كل المخلوقات ﴿غَافِلِينَ﴾ تاركين تدبيرها. . .

---

(١) لأمانتهم.

(٢) عظما.

(٣) العظم.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ
بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن
طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى
ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٣٤٣

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ بمقدار يوافق المصلحة أو بتقدير يعم نفعه ويؤمن ضره ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ﴾ أثبتناه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مدداً للينابيع والآثار ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ﴾ إذهابه ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ولو فعلنا الذهب لهلك كل حيوان ونبات ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ﴾ بالماء ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ تتفكهون بها ﴿وَمِنْهَا﴾ من الجنات أي ثمارها وزرعها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ تطعمون أو تتعيشون أو الضمير للنخيل والأعناب أي لكم من ثمرها أنواع من الفواكه وطعام تأكلون ﴿وَشَجَرَةً﴾ عطف على جنات ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ﴾ جبل ﴿سَيْنَآءَ﴾ بقعة أضيف إليها أو هما علم مركب له ﴿تَنۢبُتُ[1] بِٱلدُّهْنِ﴾ الباء للمصاحبة أي متلبسة بالدهن أو المتعدية وعلى قراءته رباعياً أي ينبت زيتونها متلبساً بالدهن ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ عطف على الدهن أي إدام يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للإئتدام ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ اعتباراً ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ من اللبن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في أصوافها وأوبارها وغير ذلك ﴿وَمِنْهَا﴾ ومن لحومها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَعَلَيْهَا﴾ على الإبل سفن البر ولذا ناسب قوله ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ في البر والبحر ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[2] أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ نقمته بعبادتكم غيره ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟﴾ الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ لتبعتهم ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ﴾ يترأس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فيجعلكم أتباعا له ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إرسال رسول ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ رسلاً ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يدعونا إليه من التوحيد ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قالوه عناداً أو لطول فترة كانوا فيها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى زمن إفاقته أو زمن موته فتستريحوا منه ﴿قَالَ﴾ بعد يأسه من إجابتهم ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ عليهم بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ[3]﴾ بسبب تكذيبهم إياي ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿وَوَحْيِنَا﴾ وتعليمنا ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ بتعذيبهم ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ ارتفع منه الماء ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ أدخل في السفينة ﴿مِن كُلٍّ[4] زَوْجَيْنِ﴾ ذكر وأنثى من أنواعهما ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ذكراً أو أنثى وقرىء بتنوين (كل) أي من كل نوع زوجين اثنين ﴿وَأَهْلَكَ﴾ هم زوجته وبنوه ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ الوعد بإهلاكه كابنه كنعان وأمه واغلة ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ بإمهالهم ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ لا محالة . . .

---

(١) تنبت: بضم أوله وكسر الباء.

(٢) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٣) كذبوني.

(٤) كل: بتشديد آخره بدون تنوين.

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾ ركبت واعتدلت ﴿أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بإشراكهم ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى﴾ في السفينة أو الأرض ﴿مُنزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي ﴿مُّبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في أمر نوح وقومه ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ دلالات وعبراً للمعتبرين ﴿وَإِن﴾ هي المخففة ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ مختبرين عبادنا ليتذكروا أو مصيبين قوم نوح بالبلاء واللام فارقة ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ هم عاد ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هو هود وعدي أرسل بفي إيذاناً بأنه أوحي إليه وهو بين أظهرهم ﴿أَنِ﴾ أي بأن أو أي ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذابه ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي بالبعث فيها ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾ نعمناهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ضروب الملاذ ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ أي تشربونه ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ باتباعه ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ[(١)] وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياء ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ[(٢)]﴾ اسم فعل ماض أي بعد الثبوت ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ أي بَعُدَ ما توعدون واللام زائدة ﴿إِنْ هِىَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يموت قوم ويولد قوم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد موتنا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بدعواه الرسالة ووعده بالبعث ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان وما زائدة لتوكيد معنى القلة ﴿لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ على تكذيبهم ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ باستحقاقهم أخذها ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ هو ما احتمله السيل من نبات بال ونحوه شبهوا به في هلاكهم ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي بعدوا من الرحمة بعداً ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ هم قوم صالح ولوط وشعيب . . .

---

(١) متم: بضم أوله.

(٢) هيهاه: بسكون آخره هيهاه بضم اخره بالوقوف فيها.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ
هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ بأن تهلك قبله ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه وذكر ضمير (ها) للمعنى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا[1]﴾ متواترين يتبع بعضهم بعضاً ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ في الإهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لم يبق منهم سوى أخبار يتحدث بها ﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان ظاهر ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن قبول الحق ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ قاهرين بالظلم ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ مطيعون خاضعون ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ بالغرق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي قومه بني إسرائيل لا قوم فرعون لأنهم أغرقوا قبل نزولها ﴿يَهْتَدُونَ﴾ به إلى الدين ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ بأن ولدته بغير فحل فهو آية واحدة فيهما أو ابن مريم آية بكلامه في المهد وأمه آية بولادتها بلا فحل ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ[2]﴾ أرض مرتفعة هي أرض بيت المقدس أو الرملة أو دمشق أو مصر ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ استواء يستقر عليها أو ثمار لأجلها يستقر فيها ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء جار ظاهر للعيون ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات المباحات ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ أي الطاعات ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم به ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي ملة الإسلام ملتكم حال كونها ملة مجتمعة أو ملل الأنبياء ملتكم ملة متخذة في أصول الشرائع أو هذه جماعتكم جماعة متفقة على التوحيد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ[3]﴾ في التفرق في الدين ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر دينهم أدياناً مختلفة ﴿زُبُرًا﴾ كتبا يدينون بها أو أحزاباً متحالفين ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ فريق ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ الى وقت موتهم ﴿أَيَحْسَبُونَ[4] أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ بيان لما ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ليس ذاك كما يظنون وإنما ذاك استدراج لهم ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه استدراج ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾ من خوفه ﴿مُشْفِقُونَ﴾ لازمون لطاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ غيره في عبادته . . .

---

(١) بالتنوين في الوصل وبالامالة على الأصل.

(٢) ربوة: بضم أوله.

(٣) فاتقوني.

(٤) أيحسبون: بكسر السين.

وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ يعطون ما أعطوا من الصدقة أو أعمال البر كلها ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن لايقبل منهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي لأنهم ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ وهو علام السرائر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يبادرون الطاعات رغبة فيها أو يتعجلون خيرات الدنيا بمبادرتهم الطاعات الموجبة لها لتقابل إثباته لهم نفيه عن أضدادهم ﴿وَهُمْ لَهَا﴾ لأجلها ﴿سَٰبِقُونَ﴾ الناس إلى الجنة أو فاعلون السبق ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والوسع دون الطاقة ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾ اللوح أو صحيفة الأعمال ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق فيما كتب فيه من أعمالها ﴿وَهُمْ﴾ أي النفوس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي الكفار ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ غفلة ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ مما وصف به هؤلاء أو من كتاب الأعمال ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ﴾ سيئة ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ سوى ما هم عليه من الكفر ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ لا يتركونها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ منعميهم ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة أو القتل ببدر أو الجوع ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ يصرخون بالإستغاثة ﴿لَا تَجْـَٔرُوا ٱلْيَوْمَ﴾ مقدر بالقول ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ لا تمنعون منا أولا يأتيكم نصر من جهتنا ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ تدبرون عن سماعها وقبولها كما رجع القهقرى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ الهاء للقرآن بتضمين الإستكبار معنى التكذيب إلا أن استكبارهم بسبب سماعه أو لتعلق الباء بقوله ﴿سَٰمِرًا﴾ أي يستمرون بالطعن فيه ﴿تَهْجُرُونَ[1]﴾ تتركون القرآن أو تهذون في شأنه ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْقَوْلَ﴾ أي القرآن فيستدلوا بإعجاز نظمه ووضوح حججه على صدق رسولنا ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الرسل ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق وكمال العلم وشرف النسب ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ بل عرفوا جميع ذلك فلا وجه لإنكارهم له ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ وكانوا يعلمون أنه أكملهم عقلا ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ الدين القيم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ لمخالفة أهوائهم ولعل التقييد بالأكثر لأن منهم من لم يكره الحق لكنه لم يؤمن لقلة فطنة أو حسدا له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ بأن أتى بما يهوونه من الشركاء ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ للتمانع كما مرَّ في «**لو كان فيهما آلهة**» أو لو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهون من الشرك لما كان إلهاً فلا يقدر على إمساك السموات والأرض ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ بالقرآن الذي هو شرفهم أو وعظهم ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا[2]﴾ أجراً على تبليغ الرسالة ﴿فَخَرَاجُ[3] رَبِّكَ﴾ رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ منه لدوامه وكثرته ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أفضل من أعطى ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ﴾ بالبعث وما يتبعه ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ المستقيم ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ لعادلون . . .

---

(١) تهجرون: بضم أوله وكسر الجيم.

(٢) خراجاً: بفتح الخاء وكسرها.

(٣) فخرج: بسكون الراء.

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿لَّلَجُّوا﴾ لتمادوا ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ كفرهم وعتوهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ بالجوع ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ ما خضعوا له ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ما يرغبون إليه في الدعاء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ هو القتل ببدر أو الجوع ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ متحيرون آيسون من كل خير ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ وحد لأنه في الأصل مصدر أو بتقدير حواس السمع ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب لتدركوا الدلائل المسموعة والمبصرة ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرونه شكراً قليلاً ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون بالبعث ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يختص به اختلافهما بالظلمة والضياء والطول والقصر أو تعاقبهما أي ذهاب أحدهما ومجيء الآخر ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تتفكرون فتعلمون أن من هذا صنعه لا يستحق الإلهية سواه وأنه قادر على البعث ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ المنكرون ﴿قَالُوٓا﴾ استبعادا له ﴿أَءِذَا[1] مِتْنَا[2] وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا[3] لَمَبْعُوثُونَ﴾ ولم يتفكروا في بدء خلقهم ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فأجيبوني ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن من قدر على الإبتداء قادر على الإعادة ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ زيادة في الحجة ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ[4]﴾ ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذابه على جحد وحدانيته وقدرته على البعث ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ملكه والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يمنع من يشاء ولا يمنع منه أحد ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ فمن أين تخدعون ويخيل إليكم الحق باطلا مع وضوحه . . .

---

(١) آإذا.

(٢) متنا: بضم أوله.

(٣) إنا ـ آأنا.

(٤) سيقولون الله ـ بفتح هاء الله وكسرها في الموضعين الأخيرين دون الأول.

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ من نفي الولد والشريك ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في إثباتهما ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ لتنزهه عن مجانسة الخلق ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ﴾ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ وانفرد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالتغالب كفعل ملوك الدنيا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والشريك ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما حضر ﴿فَتَعَالَىٰ﴾ تنزه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم أو ما يشركون ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ من النقمة ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ معهم ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ وإنما نمهلهم لمصلحة وحكمة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي﴾ بالخلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ(1)﴾ وهي الإغضاء عنها والصفح ومقابلتها بإحسان وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يصفونك به أو بوصفهم إياك بغير صفتك فيجازيهم به ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ وساوسهم ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ(2)﴾ فيقربوني في حال من الأحوال ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وعاين ما أُعدَّ له من النكال ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ(3)﴾ الى الدنيا والجمع للتعظيم ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من الإيمان أي لعلي آتي به وأعمل صالحاً فيه ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿إِنَّهَا﴾ أي مسألة الرجعة ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ وحده لا يجاب إليها ﴿وَمِن وَرَائِهِم﴾ أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾ حاجز بينهم وبين الرجوع وهو مدة ما بين الموت ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة الصعق أو البعث ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتعاطفون بها لدهشتهم بحيث يفر المؤمن من أخيه وأمه وأبيه أو يفتخرون بها ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً لشغله بنفسه، ولا ينافيه **«وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون»** لاختلاف الموطنين ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالطاعات ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالمراد ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالمعاصي ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ضيعوها ولم ينتفعوا بها ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ تضربها فتحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ عابسون . . .

---

(١) السيئة: بكسر آخره.

(٢) يحضرني: بضم الضاد والراء.

(٣) ارجعوني.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّور — ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿فَكُنتُم بِهَا﴾ بالآيات وهي القرآن ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا[1]﴾ ملكنا سوء عاقبتنا الذي استوجبناه بسوء عملنا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ عن الحق ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ في الكفر ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ قيل هذا آخر ما يتكلمون به ثم لا يكون لهم إلا زفير وشهيق وعواء ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا﴾ انزجروا صاغرين ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ[2]﴾ رأساً أو في رفع العذاب ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ هم أهل الصفة أو من الصحابة سلمان وعمار وصهيب وبلال ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ هزءاً ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ لاشتغالكم بالإستهزاء بهم ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على أذاكم ﴿أَنَّهُمْ[3] هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي جزيتهم فوزهم بمرادهم دون غيرهم ﴿قَٰلَ[4]﴾ أي الله ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في الدنيا والقبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ مميز (كم) ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ[5] ٱلْعَآدِّينَ﴾ المتمكنين من العد ﴿قَٰلَ[6] إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نسبة لبثكم إلى خلود النار ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ عابثين أو لأجل العبث ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ[7]﴾ ببناء الفاعل والمفعول ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ عما لا يليق به ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ الذي يحق له الملك بالذات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ يعبده ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ صفة لازمة، إذ لا برهان للباطل ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ فيجازيه بقدر ما يستحقه ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ لا يظفرون بخير ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ﴾ للمؤمنين ﴿وَٱرْحَمْ﴾ وأنعم عليهم ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ المنعمين لأنك المنعم الحقيقي.

(٢٤ ـ سورة النور)
أربع وستون آية مدنية

(١) شقاوتنا.

(٢) تكلموني.

(٣) إنهم.

(٤و٦) قل.

(٥) فسل.

(٧) ترجعون: بفتح أوله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ﴾ أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا أحكامها التي فيها ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات الدلالة ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بها ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ مبتدأ وحذف خبره أي فيما أنزلنا حكمهما أو خبره ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ[1]﴾ رحمة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكمه فتعطلوا حده أو تتسامحوا فيه ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن الباقر عليه السلام أقلها واحد وقيل اثنان وثلاثة وأربعة ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أي الذي من شأنه الزنى لا يرغب فيها الصلحاء غالباً وإنما يرغب الإنسان إلى شكله وقدم الزاني لأن الرجل هو الأصل في الرغبة والخطبة ولذا لم يقل والزانية لا تنكح إلا زانياً للمقابلة ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ أي صرف الرغبة في الزواني ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي نزهوا عنه لأنه تشبه بالصفة وتعرض للتهمة والطعن في النسب وعبر بالتحريم مبالغة في التنزيه وقيل النفي بمعنى النهي والحرمة على ظاهرها ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ[2]﴾ يقذفون العفائف بالزنى وكذا الرجال إجماعاً وتخصيصهن لخصوص الواقعة ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ ويستوي فيه الحر والمملوك عند أكثر الأصحاب ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ في شيء قبل الجلد ﴿أَبَدًا﴾ وبعده ما لم يتب وقال أبو حنيفة إلى موته ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بفعل الكبيرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عن القذف بأن يكذبوا أنفسهم والإستثناء من الجملتين وقيل من الأخيرة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ حذف خبره أي يقوم مقام الشهداء أو خبر محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم ﴿أَرْبَعُ[3] شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ[4] عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ذلك فإذا فعل الرجل ذلك سقط عنه الحد وحرمت عليه مؤبداً وثبت حد الزنى على المرأة ﴿وَيَدْرَأُ﴾ يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي الجلد ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ[5] عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في ذلك واختير الغضب هنا تغليظاً عليها لأنها أصل الفجور ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالإمهال والستر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يقبل التوبة ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يحكم به وحذف جواب لولا أي لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم . . .

---

(١) رأفة: بفتح الهمزة.

(٢) المحصنات: بكسر الصاد.

(٣) أربع: بفتح آخره.

(٤) أن لعنة الله: بسكون النون وضم التاء المربوطة.

(٥) والخامسة أن: بسكون النون. غضب: بكسر الضاد. الله: بضم آخره. غضب الله: بضم الباء.

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ بالكذب العظيم ﴿عُصْبَةٌ﴾ جماعة ﴿مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ[1]﴾ أي الإفك ﴿شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن الله يثيبكم عليه ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ جزاء ما اكتسب منه بقدر ما خاض فيه ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ[2]﴾ تحمل معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآفكين ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة أو في الدنيا بجلدهم . . . .

. . . .

. . . . ﴿لَّوْلَآ﴾ هلا ﴿إِذْ﴾ حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ ظن بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا﴾ وعدل عن الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ وإيذاناً باقتضاء الإيمان ظن الخير بالمؤمنين ورد الطعن عنهم كرده عن أنفسهم وفصل (لولا) عن فعله بالظرف اتساعاً تنزيلاً له منزلته لأهميته لوجوب ظن الخير أول ما سمعوا ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كذب بين ﴿لَّوْلَا﴾ هلا ﴿جَآءُو﴾ أي العصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ شاهدوه ﴿فَإِذْ﴾ فحين ﴿لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ في حكمه ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ انتهى المقول ﴿وَلَوْلَا﴾ امتناعية ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي فضله عليكم في الدنيا ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلاً أو في الآخرة ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم أو أفضتم ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بحذف إحدى التاءين ﴿بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي قولا لا وجود له إلا بالعبارة ولا حقيقة لموارده في الواقع ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ[3] هَيِّنًا﴾ لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الإثم ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ﴾ ما يحل ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ تعجب ممن يقوله أو تنزيه له تعالى من أن تكون زوجة نبيه فاجرة إذ فجورها منفر عنه بخلاف كفرها ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ينهاكم أو يحرم عليكم ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تقبلون الوعظ ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الدالة على حكمته فيما شرع لعباده ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره لهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ تفشوا ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بأن ينسبوها إليهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالحد للقذف ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ في النار ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما في القلوب فيعاقب على حب الإشاعة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فعاقبوا على ما يظهر لكم ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب مع المبالغة فيها بقوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وحذف الجواب اكتفاء بذكره سابقاً . . .

---

(١) تحسبوه بكسر السين.

(٢) تولى كبره: بكسر اللام بعدها ياء. وضم الكاف.

(٣) تحسبونه: بكسر السين.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي
مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ
وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ
ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣
يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ
ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ[١] ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ أثره وتسويله بإشاعة الفاحشة ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ﴾ أي المتبع والشيطان بتقدير عائد ﴿يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ أقبح القبيح ﴿وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ شرعاً أو عقلاً ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ بتوفيقكم لما تصيرون به أذكياء ﴿مَا زَكَىٰ[٢] مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾ ما طهر من دنس الذنوب ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ يطهر بلطفه ﴿مَن يَشَآءُۗ﴾ ممن يعلمه أهلاً للطفه ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٞ﴾ بأحوالكم ومن يصلح للطفه ﴿وَلَا يَأۡتَلِ﴾ ولا يحلف من الألية أو لا يقصر من الألو ﴿أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ﴾ أهل الغنى ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَن يُؤۡتُوٓاْ﴾ أو في أن يؤتوا ﴿أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ﴾ عنهم ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ على عفوكم وصفحكم عمن أساء إليكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ[٣]﴾ العفائف ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ عن الفواحش ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ وعيد عام لكل قاذف ما لم يتب ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ﴾ بالتاء والياء ﴿عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بها وبغيرها ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ جزاءهم المستحق ﴿وَيَعۡلَمُونَ﴾ ضرورة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ الثابت الإلهية أو العادل الظاهر العدل ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ﴾ من الكلمات ﴿لِلۡخَبِيثِينَ﴾ من الناس من الرجال والنساء ﴿وَٱلۡخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلۡخَبِيثَٰتِۖ﴾ من الكلمات ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ منها ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ منهم ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ منها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي الطيبون ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أي أهل الإفك أو الخبيثون أي مبرأون أن يقولوا كقولهم ﴿لَهُم﴾ أي الطيبين ﴿مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنة وقيل الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وكذا الطيبات للطيبين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا[٤] غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ[٥] حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل (ثلاثا) فإن أذن له دخل وإلا رجع ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي الإستئذان ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الدخول فجأة وبتحية الجاهلية ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ[٦]﴾ أي أنزل عليكم هذا إرادة أن تتعظوا وتعملوا به . . .

---

(١) وقرىء بضمتين والهمزة من المجمع.

(٢) اتفق اصحاب الامالة بعدم الامالة في خمس كلمات هي: ما زكى. وحتى. والى. ولدى. وعلى والأولى خاصة في هذا الموضع والأربعة الباقية بعدم الامالة حيث وقعت في التنزيل مطرداً.

(٣) المحصنات: بكسر الصاد.

(٤) بيوتا: بكسر أوله.

(٥) بيوتكم: بكسر أوله.

(٦) تذكرون: بتشديد الذال بالفتح.

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يأذن لكم ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ﴾ أي تجدوا من يأذن ﴿لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ﴾ الرجوع ﴿أَزْكَىٰ﴾ أطهر ﴿لَكُمْ﴾ من الإلحاح والوقوف على الباب وأنفع لكم دينا أو دنيا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء فيجازيكم ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا[1] غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ كالربط والحوانيت أي بغير استئذان ﴿فِيهَا مَتَاعٌ﴾ استمتاع ﴿لَّكُمْ﴾ كاستكنان ومعاملة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ في دخولكم من إفساد وغيره ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي شيئاً منها وهو ما يكون إلى محرم ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عمن لا يحل لهم، وعن الصادق عليه السلام حفظها هنا خاصة سترها ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ﴾ أطهر وأنفع ﴿لَهُمْ﴾ لما فيه من نفي التهمة ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ بأبصارهم وفروجهم وجميع جوارحهم فليحذروه في كل حال ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ عمن لا يحل لهن نظره ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ عمن لا يحل لهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ كالحلي والثياب والأصباغ فضلاً عن مواقعها لمن يحرم إبداؤها له ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ كالثياب والمراد بالزينة مواقعها والمستثنى الوجه والكفان وهو المروي ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ[2]﴾ لستر نحورهن وصدورهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفية كرر تأكيداً وللإستثناء من محل الإبداء له بقوله ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾ نسباً ورضاعاً لاحتياجهن إلى مخالطتهم ولبعدهم عن وقوع الفتنة لنفرة الطباع عن مماسة القرائب ويعم الآباء من علا والأبناء من سفل ولم يذكر الأعمام والأخوال لأنهم في معنى الآباء أو الإخوان ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ أي المسلمات فلا يتجردن للكافرات وقيل كل النساء ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ قيل يعم العبيد والإماء ويعضده بعض الأخبار والمشهور اختصاصه بالإماء وهو الأحوط ﴿أَوِ التَّابِعِينَ﴾ الناس لفضل طعامهم ﴿غَيْرِ أُولِي[3] الْإِرْبَةِ﴾ الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾ وهم البله الذين لا يعرفون أمورهن وقيل الشيوخ الصلحاء ﴿أَوِ الطِّفْلِ﴾ جنس أريد به الجمع أي الأطفال ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ لم يطلعوا ﴿عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي لم يعرفوها لعدم شهوتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ليقعقع خلخالها ليعلم أنها ذات خلخال ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ[4] الْمُؤْمِنُونَ﴾ من تقصير لا يكاد أحدكم يخلو منه أو مما فعلتموه في الجاهلية ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تسعدون في الدارين . . .

---

(١) بيوتا: بكسر أوله.

(٢) جيوبهن: بكسر أوله.

(٣) غيره: بفتح آخره.

(٤) أيها بالألف في الوقف.

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ مقلوب أيائم جمع أيم وهو العزب ذكراً كان أو أنثى بكراً أو ثيبا أمر للأولياء بتزويج الأيامى الحرائر الأحرار بعضهم من بعض وللسادة بتزويج عبيدهم وإمائهم بقوله ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ وتذكير الصالحين للتغليب وتخصيصهم لأهمية الإهتمام بهم وتحصين دينهم ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ والفقر لا يمنع من النكاح فإن فضله يغني عن المال ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ أفضاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تقتضيه الحكمة من بسط الرزق وتقديره ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ وليجهد في العفة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أسبابه أو ما ينكح به من المال ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ فيتمكنوا من النكاح ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ المكاتبة وهو قول السيد لمملوكه كاتبتك على كذا معناه كتبت على نفسي إعتاقك وكتبت عليك الوفاء بالمال ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ من عبد أو أمة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ خبر الذين والفاء لمعنى الشرط ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صلاحاً أو أمانة وقدرة على أداء المال بالتكسب ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمر للسادة بإعطائهم شيئاً من أموالهم ومثله حط شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ إماءكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ[١]﴾ على الزنى ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ تعففاً شرط للنهي ولا يلزم من عدمه جواز الإكراه لامتناع الإكراه بدونه على أن المفهوم إنما يعتبر إذا لم يكن للتقييد وجه سواه والوجه هنا سبب النزول وهو أنه كان لابن أبي جوار يكرههن على الزناء ويضرب عليهن ضرائب فشكا بعضهن إلى النبي فنزلت ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهن إما مطلقاً أو بشرط التوبة ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ[٢]﴾ هي المبينة في الحدود والأحكام في السورة ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ وقصة عجيبة من جنس قصصهم وهي قصة عائشة أو مارية أو شبها من حالهم بحالكم لتعتبروا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خصوا بها لأنهم المنتفعون بها وقيل الآيات القرآن ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي ذو نورهما أو منورهما بالنيرات أو بالملائكة والأنبياء أو مديرهما أو هادي أهلهما ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ صفته العجيبة ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ هي كوة غير نافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ سراج وقيل المشكاة أنبوبة القنديل والمصباح الفتيلة المتقدة ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ[٣]﴾ في قنديل زجاج ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ[٤]﴾ تضيء كالزهرة في تلألئها ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ كثيرة المنافع ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من شجرة ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي لا تصيبها

---

(١) على البغا.

(٢) مبينات: بتشديد الياء بالفتح.

(٣) زجاجة: بكسر الجيم الثانية.

(٤) دري: بكسر الدال. توقد: بفتح التاء والواو وتشديد القاف بالفتح وفتح الدال. درى: بضم الدال. توقد: بفتح التاء والواو وتشديد القاف بالفتح وفتح الدال. دريء بكسر الدال والراء بعدها ياء وهمزة مضمومة منونة توقد: درى بضم الياء منونة بالتخفيف توقد.

الشمس بشروقها أو غروبها فقط بل تصيبها كل النهار فإن زيتها أصفى أو منبتها الشام وسط العمارة لا شرقها وغربها فزيتونه أجود أو لا في مضحى الشمس دائماً فتحرقها ولا في مقناة لا يصيبها فلا ينضج ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لفرط صفائه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ متضاعف حيث انضم إلى نور المصباح صفاء الزيت والزجاجة وجمع النور، قيل المشكاة صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النبوة والشجرة المباركة شجرة النبوة وهي لا غربية ولا نصرانية قبلتها المشرق ولا يهودية قبلتها المغرب تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وآله وسلم تظهر قبل أن يوحي إبراهيم لا شرقية إليه(*) وعن الرضا عليه السلام نحن المشكاة فيها المصباح محمد يهدي الله لولايتنا من أحب وقيل المصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه والشجرة الوحي تكاد حجج القرآن تتضح وإن لم يقرأ نور تزاد به سائر الحجج نوراً على نور ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ يوفق لدينه بلطفه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ممن يعلمه أهل اللطف ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تنبيهاً لهم تقريباً إلى أفهامهم ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها ﴿فِى بُيُوتٍ[1]﴾ متعلق بقوله كمشكاة أو بـ(يوقد) مبالغة في عظم الممثل به إذ قناديل المسجد أعظم أو بـ(يسبح) الآتي وتكرير (فيها) للتأكيد وعنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ أمر بتعظيمها أو بنائها ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يتلى فيها كتابة أو عام في كل ذكر ﴿يُسَبِّحُ[2] لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ يصلي . . .

(*) كذا بالأصل.

(١) بيوت: بكسر أوله.

(٢) يسبح: بتشديد الياء بالفتح.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ٣٧
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ٣٩
أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ٤٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ٤٣

﴿رِجَالٌ﴾ فاعل يسبح بالكسر وقرىء بالبناء للمفعول ورجال فاعل لمقدر دل عليه ﴿لَا تُلْهِيهِمْ﴾ لا تشغلهم ﴿تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ خص بعد التجارة الشاملة له وللشراء لأنه أدخل في الإلهاء لأن الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون أو أريد بالتجارة الشراء تسمية النوع باسم الجنس ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ والإضافة عوض الهاء المعوضة عن واو إقوام ﴿وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ المفروضة وخلاص الطاعة له ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ تضطرب من الهول أو تتغير أحوالها فتتيقن القلوب بعد الشك وتبصر الأبصار بعد العمى وهو يوم القيامة ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلق بـ(يسبح) ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أحسن جزائه ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ على ذلك ﴿مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تفضلاً إذ الثواب له حساب لأنه بحسب الإستحقاق بخلاف التفضل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ﴾ التي يحسبونها طاعة نافعة عند الله ﴿كَسَرَابٍ﴾ وهو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس في الظهيرة ﴿بِقِيعَةٍ﴾ بمعنى قاع أو جمعه وهو الأرض المستوية ﴿يَحْسَبُهُ[1] الظَّمْآنُ مَاءً﴾ أي العطشان وخص ليشبه الكافر به في خيبته عند شدة حاجته ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء ما حسبه ماء ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ مما حسبه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ جزاءه ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب الكل في حالة واحدة قيل نزلت في عتبة بن ربيعة التمس الدين في الجاهلية وكفر بالإسلام ﴿أَوْ﴾ أعمالهم في خلوها عن نور الحق ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ عميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء ﴿يَغْشَاهُ﴾ يغشى البحر ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ﴾ أي الموج ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ﴾ أي الموج الثاني ﴿سَحَابٌ[2]﴾ حجب نور الكواكب ﴿ظُلُمَاتٌ[3]﴾ أي هذه ظلمات متراكمة ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾ الواقع فيها ﴿يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ لم يقرب أن يراها ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ لطفاً وتوفيقاً ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ فهو في ظلمة الباطل ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم بالوحي أو النظر ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزهه عما لا يليق به بلسان الحال أو المقال و(من) لتغليب العقلاء ﴿وَالطَّيْرُ﴾ تخصيصها لما فيها من الحجة الواضحة ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الهواء فإن ذلك يدل على كمال قدرة خالقهن ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر أو من الطير ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أي علم الله دعاءه وتنزيهه أو علم (كل) الجواز وأن يلهم الله الطير دعاءً وتسبيحاً كما ألهمها علوماً تخفى على العقلاء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ غلب العقلاء ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الحقيقة لا يشاركه فيه غيره ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ بين قطعه يضم بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ متراكماً بعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه جمع خلل كجبال وجبل ﴿وَيُنَزِّلُ[4] مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب وكل مظل سماء ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ في السماء وأريد بالجبل الكثرة كقولك لفلان جبال من ذهب ﴿مِن بَرَدٍ﴾ بيان للجبال أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال من برد برداً وقيل أريد بالسماء المظلة وفيها جبال برد كما في الأرض جبال حجر ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾ بالبرد ﴿مَن يَشَاءُ﴾ في نفسه أو ماله ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن[5] يَشَاءُ﴾ فهو يقبض ويبسط بمقتضى حكمته ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ ضوء برق السحاب ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ يخطفها لشدة لمعانه. . .

---

(١) يحسبه: بكسر السين.
(٢) سحاب: بضم اخره بدون تنوين.
(٣) ظلمات: بكسر آخره منوناً.
(٤) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي.
(٥) عن من ـ مقطوع بالإتفاق.

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ (٤٤)
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن
يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٤٥) لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٤٦) وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ
ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ
يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٥٠)
إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ
أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٥١) وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ
(٥٢) ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل
لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (٥٣)

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ يعاقب بينهما أو يدخل أحدهما في الآخر أو يعم ذلك وتغيير أحوالهما بالحر والظلمة وضدهما ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبۡرَةٗ﴾ لدلالة ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ لذوي البصائر على الصانع ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ﴾[1] حيوان يدب على الأرض ﴿مِّن مَّآءٖ﴾ من نطفة على التغليب إذ منها ما لا يتولد عن النطفة أو من نوع الماء هو جزء مادته ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ﴾ كالحية ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ﴾ كالإنس والطير ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ﴾ كالنعم والوحش وتذكير الضمير ولفظ «من» لتغليب العقلاء ﴿يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ﴾ من حيوان وغيره على اختلاف الصور والطبائع بمقتضى حكمته ﴿إِنَّ[2] ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فيخلق ما يشاء ﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ﴾ هي القرآن ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ بتوفيقه لتدبرها ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ هو الإيمان المؤدي إلى الجنة ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا﴾ لهما ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ يعرض عن قبول حكمه ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ القول منهم ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ القائلون ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ المعهودين المواطئة قلوبهم لألسنتهم ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي إلى الرسول وذكر الله تفخيماً له وإيذاناً بأن حكمه حكم الله ﴿لِيَحۡكُمَ﴾ أي للرسول ﴿بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن الإتيان إليه إذا كان الحق عليهم ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كفر ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ في الحكم ﴿بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي لا يخافون حيفه بل الظلم صفتهم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالنصب وعن علي رفعه ﴿إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ[3] بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ وعن الباقر عليه السلام أن المعني بها علي عليه السلام ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما [أمر][4] أو نهيا ﴿وَيَخۡشَ ٱللَّهَ﴾ لسالف ذنوبه ﴿وَيَتَّقۡهِ[5]﴾ فيما يستقبل ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ بالجنة ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ غايتها ﴿لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ﴾ بالخروج من ديارهم وأموالهم ﴿لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ﴾ كاذبين ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ لا نفاق فيها أولى بكم من أيمانكم الكاذبة أو المطلوب منكم طاعة مفروضة لا نفاقية أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها نفاقية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيعلم ما تضمرون . . .

---

(١) والله خالق كل دابة.

(٢) وإن: بزيادة و.

(٣) ليحكم بضم الياء.

(٤) كذا في الأصل والأصح (أمرا).

(٥) يتقه بالإشباع ـ يتقه بالقصر.

قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ تتولوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ﴾ على الرسول ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ﴾ من طاعته ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ الى الرشد ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ وقد بلغ فإن قبلتم فلكم وإلا فعليكم ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بجعلهم خلفاء متصرفين فيها ﴿كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ[1] ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي بني إسرائيل بدل الجبابرة وقرىء ببناء المفعول ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾ وهو الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم[2]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ﴾ من أعدائهم أو عذاب الآخرة ﴿أَمۡنٗاۚ﴾ منهم أو منه ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ حال من الواو ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بهذه النعم ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ الوعد الصادق ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون إلى أقبح الكفر ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ عطف على أطيعوا ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ كررت طاعته تأكيداً ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ رجاء للرحمة ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ[3]﴾ يا محمد ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي لا يحسبن الكفار أحداً معجزاً لنا في الأرض أو لا تحسبن أنفسهم معجزين ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع هي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قد سبق الأمر بالإستئذان العام وهذا استئذان خاص ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ من الأحرار يعم الذكور والإناث ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ﴾ في اليوم والليلة ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وتبديل لبس الليل بلبس النهار ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم﴾ للقيلولة ﴿مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ بيان لحين ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ (بعد) لأنه وقت تبديل لبس اليقظة بلبس النوم ﴿ثَلَٰثُ[4] عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ أي هذه أوقات ثلاث والعورات الخلل ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ﴾ أي المماليك والصبيان ﴿جُنَاحُۢ﴾ في أن لا يستأذنوا ﴿بَعۡدَهُنَّۚ﴾ بعد هذه الأوقات، هم ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ﴾ طائف أو يطوف بعضكم ﴿عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ﴾ التبيين ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ﴾ الأحكام ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكم ﴿حَكِيمٞ﴾ فيما دبر لكم . . .

---

(١) كما استخلف: بضم التاء وكسر اللام.

(٢) وليبدلنهم: بسكون الباء وكسر الدال المخففة.

(٣) تحسبن: بكسر السين ـ يحسبن.

(٤) ثلاث: بفتحات.

وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ
نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ
حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ
مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ
أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ
جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ
تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ﴾ أيها الأحرار ﴿ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأحرار البلغ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ المسنات ﴿ٱلَّٰتِي﴾ قعدن من الحيض والولد ﴿لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾ لا يطمعن فيه لكبرهن ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ الظاهرة كالملحفة والرداء وأتى بالفاء لأن لام القواعد بمعنى اللاتي ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ﴾ غير مظهرات زينة خفية أمرن بسترها ولا يبدين زينتهن ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ﴾ عن الوضع ﴿خَيۡرٞ لَّهُنَّ﴾ منه ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٞ﴾ بالأحوال ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾ نفي لتحرجهم من الأكل من بيوت تخلفهم الغزاة عليها أو من مؤاكلة الأصحاء خوف استقذارهم أو من إجابة من يدعوهم إلى الأكل من بيوت أقاربه ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ حرج ﴿أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ بيوت عيالكم ويشمل بيوت الأولاد كما يستفاد من الأخبار ﴿أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ جمع مفتح ما يفتح به أي وكلتم بحفظه من حائط ونحوه لغيركم أو بيوت مماليككم ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾ هو للواحد والجمع قال الصادق عليه السلام هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل طعامه بغير إذنه ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗا﴾ مجتمعين أو متفرقين ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا﴾ من هذه البيوت وغيرها ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ على أهلها الذين هم منكم وعن الصادق عليه السلام هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم ﴿تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مشروعة من لدنه ﴿مُبَٰرَكَةٗ﴾ لأنها دعاء بالسلامة من آفات الدارين ﴿طَيِّبَةٗ﴾ تطيب بها النفس بالتواصل والثواب ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الدالة على كل ما يتعبدكم به ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ معالم دينكم . . .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الفُرْقَانِ — ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بإخلاص ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ مع الرسول ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب، ووصف الأمر بالجمع مبالغة ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ مهامهم ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ﴾ لعدم الإستئذان ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ فإن إجابته فرض والرجوع بغير إذنه حرام فكيف يقاس دعاؤه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً أو لا تجعلوا نداءه كنداء بعضكم بعضاً باسمه بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله بتعظيم وتواضع وخفض صوت ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ يخرجون عن الجماعة بخفية ﴿لِوَاذًا﴾ أي ملاوذين يستتر بعضهم ببعض ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ يخالفون أمر الله أو رسوله بترك مقتضاه وأتى بـ (عن) لتضمنة معنى الإعراض أو يصدون عن أمره ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً مختصاً به ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أيها المكلفون من الإخلاص والنفاق ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ(١) إِلَيْهِ﴾ أي المنافقون ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ من خير وشر والفاء لتلازم ما قبلها وما بعدها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أعمالهم.

(٢٥ ـ سورة الفرقان)

سبع وسبعون آية مكية

وقيل إلا «والذين لا يدعون ـ إلى ـ رحيما»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ تكاثر خيره أو تزايد أو تعالى عن كل شيء ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد عبده أو الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي الثقلين ﴿نَذِيرًا﴾ مخوفاً من العذاب ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعم النصارى أو غيرهم ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ كزعم بعض الوثنية والثنوية ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أوجده على تقدير وتسوية ﴿فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ فهيأه لما يصلح له في الدين والدنيا أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى . . .

---

(١) يرجعون: بفتح أوله.

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا
وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ
ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمًا وَزُورًا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ
عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ
لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ
إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ
كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ لأن عبدتهم ينحتونهم ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ﴾ لا يستطيعون ﴿لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا﴾ أي دفعه ﴿وَلَا نَفۡعًا﴾ أي جـــره ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً﴾ إماتة وإحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ بعثا للأموات ومن هذا حاله كيف يتخذ إلهاً ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ كذب ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ اختلقه ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ من أهل الكتاب وهو نظير **«إنما يعلمه بشر»** كما مر في النحل(١) ﴿فَقَدۡ جَآءُو﴾ فعلوا ﴿ظُلۡمًا﴾ تكذيبهم الرسول ﴿وَزُورًا﴾ هو كذبهم عليه ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي ما سطره المتقدمون ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ كتبها لنفسه أو استكتبها ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ﴾ تقرأ ﴿عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ طرفي نهاره ليحفظها أو ليكتبها ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ الغيب ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ لإعجازه بفصاحته وتضمنه لمصالح العباد في المعاش والمعاد وإخباره بما لا يعلمه إلا علام الغيوب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ولذا لم يعاجلكم بما تستحقونه ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ أي الزاعم أنه رسول وفيه تهكم ﴿يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ لطلب المعاش كما نمشي زعم أنه يجب أن يكون ملكاً مستغنياً عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ يصدقه ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ﴾ يغنيه عن طلب المعاش ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿يَأۡكُلُ مِنۡهَا﴾ ويرتزق كالدهاقين ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وضع موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا ﴿إِن﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾ سحر فغلب على عقله ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ﴾ أي قالوا فيك الأقوال النادرة ﴿فَضَلُّواْ﴾ عن الرشد ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه أو إلى إبطال أمرك ﴿تَبَارَكَ﴾ تكاثر خير ﴿ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ﴾ في الدنيا ﴿خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ مما قالوا ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل(٢) لَّكَ قُصُورًا﴾ ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ﴾ أي بل أتوا بأعجب من تكذيبك وهو تكذيبهم بالساعة ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة الإستعار أو هو اسم لجهنم . . .

(١) الآية ١٠٣ منها.

(٢) يجعل: بضم آخره.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾ صوت تغيظ ﴿وَزَفِيرًا﴾ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره أو يخلق لها حياة فترى وتغضب وتزفر أو ذلك لزبانيتها فنسب إليها على حذف مضاف ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا[1]﴾ في مكان يضيق الزج في الرمح ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان ﴿ثُبُورًا﴾ هلاكاً يقولون: واثبوراه ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لكثرة أنواع عذابكم فكل نوع ثبور أو لدوامه فكل وقت ثبور ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ﴾ المذكور من الوعيد وصفة السعير ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ أضيف إليه تنبيها على خلودها ﴿الَّتِي وُعِدَ﴾ أي وعدها ﴿الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علمه تعالى لأن وعده في تحققه كالكائن ﴿جَزَاءً﴾ على أعمالهم ﴿وَمَصِيرًا﴾ ومرجعاً ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ من النعيم ﴿خَالِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كَانَ﴾ ما يشاؤن ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا﴾ موعوداً واجباً عليه إنجازه ﴿مَّسْئُولًا﴾ يسأله الناس بقولهم «**ربنا وآتنا ما وعدتنا**» والملائكة بقولهم «**ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم**» أو من حقه أن يسأل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير والأصنام كأنه قيل ومعبوديهم ﴿فَيَقُولُ﴾ للمعبودين تبكيتاً وإلزاماً للعبدة وقرىء بالنون ﴿أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي عنه ولم يقل أضللتم أم ضلوا لأن السؤال ليس عن الفعل لأنه متحقق وإلا لما توجه العتاب بل عن متوليه فلزم إيلاءه حرف الإستفهام ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تعجبا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات عجزة أو إيذاناً بأنهم الموسومون بتسبيحه فكيف يليق بهم أن يضلوا عباده أو تنزيهاً لهم عن الأنداد ﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا﴾ يصح ﴿أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ نتولاهم ونتعبدهم ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ بأنواع النعم ﴿حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تركوا ذكرك أو القرآن وتدبره ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هالكين ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ في قولكم إنهم آلهة ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ أي آلهتكم ﴿صَرْفًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منعا لكم منه ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ أيها المكلفون بشرك أو فسق ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ وهو النار ما لم يتب أو يعف عن الفسق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ رد لقولهم «**ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق**» ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ ابتلاء كابتلاء الشريف بالوضيع ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ ليظهر أنكم تصبرون على البلاء أو لا أو مستأنف بمعنى اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بالصواب فيما يبتلي به وغيره أو فيمن يصبر وغيره . . .

---

(١) ضيقا: بسكون الياء.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا
(٢١) يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا (٢٢) وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ
هَبَآءٗ مَّنثُورًا (٢٣) أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا
وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا (٢٤) وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا (٢٥) ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا (٢٦) وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ
يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا (٢٧) يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ
فُلَانًا خَلِيلٗا (٢٨) لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ
وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا (٢٩) وَقَالَ ٱلرَّسُولُ
يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا (٣٠) وَكَذَٰلِكَ
جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا
وَنَصِيرٗا (٣١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ
وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا (٣٢)﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ﴾ لا يأملون أو لا يخافون ﴿لِقَآءَنَا﴾ أي جزاءه ﴿لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فيخبروننا بصدق محمد فيكونون رسلنا إلينا ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ﴾ فيأمرنا بتصديقه واتباعه ﴿لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أظهروا الإستكبار عن الحق وهو الكفر في قلوبهم واعتقدوه ﴿وَعَتَوۡ[1]﴾ وأفرطوا في الظلم ﴿عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ بالغاً الغاية ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ عند الموت أو في القيامة ونصب بـ(اذكر) مضمراً ﴿لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي يمنعون البشرى ويومئذ تكرير وللمجرمين في موضع ضميرهم أو عام فيشملهم ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ أي يقول الكفرة حينئذ للملائكة هذه الكلمة استعاذة منهم كما كانوا يقولونها في الدنيا عند لقاء عدو ونحوه ﴿وَقَدِمۡنَآ﴾ عمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ﴾ من الخير كصلة رحم وإعانة ملهوف وقرى ضعيف ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ﴾ هو غبار يرى في شعاع الشمس الخارج من الكوة ﴿مَّنثُورًا﴾ متفرقاً ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا﴾ مكاناً يستقر فيه ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ مكاناً يؤوى إليه للإسترواح بالإزدواج والتمتع ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ﴾ تتشقق ﴿ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ بسبب خروج الغمام منها ﴿وَنُزِّلَ[2] ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ في ذلك المكان بصحائف أعمال العباد ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ الثابت له لزوال كل ملك يومئذ إلا ملكه ﴿وَكَانَ﴾ اليوم ﴿يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لا المؤمنين ﴿عَسِيرٗا﴾ شديداً ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ ندماً وتحسراً أو عض اليدين كناية عن الغيظ والتحسر ﴿يَقُولُ﴾ للتنبيه ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ طريقاً إلى الهدى ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ[3]﴾ يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ أي من أضله ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ﴾ القرآن أو موعظة الرسول ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾ مع الرسول ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي الخليل المضل أو إبليس أو كل متشيطن جنّي أو إنسي ﴿لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ يسلمه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمد يشكو قومه في الدنيا أو يوم القيامة ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي﴾ قريشاً ﴿ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ متروكاً أو زعموا أنه هجر وهذيان أو هجروا فيه ولغوا أي مهجوراً فيه ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما ﴿جَعَلۡنَا﴾ لك عدواً من كفار قومك جعلنا ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ﴾ الكافرين بأن لم نمنعهم من العداوة لهم فاصبر كما صبروا ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا﴾ إلى الإعتصام منهم ﴿وَنَصِيرٗا﴾ لك عليهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ أنزله ﴿جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ مجتمعاً كالكتب الثلاثة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نزل مفرقاً ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ﴾ لنقوي بتفريقه ﴿فُؤَادَكَۖ﴾ على حفظه إذ كان أمياً بخلاف الأنبياء الثلاثة ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ نزلناه شيئاً بعد شيء في نحو عشرين سنة أو أمرنا بترتيله أي تبيينه والتأني في قراءته . . .

---

(١) عتو بفتح العين والتاء وسكون الواو بدون الألف بالإتفاق.

(٢) ننزل الملائكة: بنون مضمومة فنون ساكنة وزاي مكسورة مخففة.

(٣) يا ويلتي باثبات الياء يا ويلتاه وقفا.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ
وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ
كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ
مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ بسؤال عجيب كالمثل في البطلان للقدح فيك ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الراد له في جوابه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ يسحبون إليها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ممن حقروا مكانه وضللوا سبيله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ معيناً في الدعوة ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي فرعون وقومه ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أهلكناهم إهلاكاً ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ﴾ نوحاً ومن قبله ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ بالطوفان ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عام أو خاص في موضع الضمير تظليماً له ﴿وَعَادًا﴾ عطف على (هم) في (وجعلناهم) أو الظالمين إذ المعنى وعدناهم ﴿وَثَمُودَاْ﴾ بالتنوين وعدمه ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ هو البئر غير المطوية وكانت لعبدة أصنام فبعث اليهم شعيب فكذبوه فانهارت بهم وبدارهم أو قرية بفلج اليمامة وكان فيها بقية ثمود فقتلوا نبيهم فأهلكوا أو بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيباً النجار أو هم قوم رسوا نبيهم أو دفنوه في بئر أو أصحاب الأخدود أو أصحاب النبي حنظلة بن صفوان قتلوه فأهلكوا ﴿وَقُرُونًۢا﴾ أهل أعصار ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ بينا له القصص العجيبة فلم يعتبروا ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ كسرنا تكسيراً أي أهلكناهم ﴿وَلَقَدْ أَتَوْاْ﴾ أو مرَّ قريش ﴿عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ الحجارة وهي سدوم من قرى قوم لوط ﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا﴾ في مرورهم فيعتبرون ﴿بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ لا يتوقعون بعثاً لكفرهم ولذا لم يعتبروا أو لا يأملوه كما يأمله المؤمنون للثواب أو لا يخافونه ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن﴾ ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ محل هزء أو مهزوءاً به يقولون ﴿أَهَٰذَا﴾ استحقاراً ﴿ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ لم يقيدوه بزعمه بل أخرجوه في موضع الإقرار مع فرط إنكارهم استهزاء ﴿إِن﴾ المخففة أي أنه ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ يصرفنا واللام فارقة ﴿عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ عن عبادتها ببذل جهده في دعائنا ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ ثبتنا على عبادتها لصرفنا عنها ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ عياناً في الآخرة وعيد يفيد أنه يلحقهم لا محالة وإن أُخر ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقاً أهم أم أنت ﴿أَرَءَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ لطاعته له في دينه وقدم المفعول الثاني عناية به ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً تجبره على الإسلام. . .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

﴿أَمْ تَحْسَبُ⁽¹⁾ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون ما نأتي به من الحجج وخص الأكثر إذ فيهم من يعقل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ﴾ في عدم تفهم قولك وتدبر حججك ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ منها لأنها تعرف المحسن إليها من المسيء وتطلب المنافع وتتجنب المضار وهؤلاء لا يعرفون إحسان ربهم من إساءة الشيطان ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى صنعه ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ بسطه من الفجر إلى طلوع الشمس وهو أعدل الأحوال ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ لا يتقلص ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ إذ لا يعرف وجوده ولا يتفاوت إلا بطلوعها وحركتها وفيه التفات إلى التكلم ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قليلاً قليلاً بحسب ارتفاع الشمس لمصالح جمة ولفظ (ثم) للتفاضل بين الأمور كأن اللاحق أعظم مما قبله وقيل مد ظل السماء على الأرض حين خلقهما ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحال ثم خلق الشمس وجعلها دليلا مسلطا عليه يتبعها كما يتبع السائر الدليل يتفاوت بحركتها ثم قبضه تدريجاً إلى غاية نقصانه أو قبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلامه كاللباس ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ منتشراً فيه للمعاش وغيره أو بعثا من النوم إذ هو واليقظة كالموت والبعث ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ⁽²⁾﴾ ووحدها ابن كثير ﴿بُشْرًا⁽³⁾﴾ بالباء أي مبشرات وقرىء بالنون أي منتشرة جمع نشور ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ قدام المطر ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ مطهراً لقوله «**ليطهركم به**»⁽⁴⁾ وهو اسم لما يتطهر به كالوقود لما يوقد به أو بليغاً في الطهارة لأنه مطهر ﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ بالنبات وذكر بتأويل البلد ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ جمع إنسي أو إنسان وأصله أناسين قلبت النون ياء ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ﴾ أي المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الناس في البلدان والأوقات والصفات من وابل وطل وغيرهما أو صرفنا ما ذكر من الدلائل في القرآن وسائر الكتب ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟⁽⁵⁾﴾ ليتفكروا فيعرفوا سعة القدرة وحق النعمة به ويشكروا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً للنعمة فيقولون أمطرنا بنوء كذا ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ نبياً يخوف أهلها فيخف عليك أعباء الرسالة لكن خصصناك بعموم الدعوة إجلالاً لك ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيما يدعونك إليه تهييج له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ بالقرآن أو بترك طاعتهم ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ يتحمل فيه المشاق بإقامة الحجج أو بجهاد جميع أهل القرى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما متلاصقين ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ بليغ العذوبة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة أو مر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حاجزاً من قدرته يمنعهما التمازج ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ الذي هو العنصر أو النطفة ﴿بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينتسب إليهم وذوات صهر أي إناثاً يصاهر بهن نحو «**فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى**»⁽⁶⁾ ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على كل شيء أراده ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾ أي جنسه أو أبو جهل ﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [عزماً]⁽⁷⁾ للشيطان باتباعه . . .

(١) تحسب: بكسر السين. (٢) الريح. (٣) نشراً: بفتح فسكون ـ نشرا: بضم أوله وثانيه. (٤) من الآية ١١ من الأنفال.
(٥) ليذكروا: بسكون الذال وضم الكاف. (٦) الآية ٣٩ من سورة القيامة. (٧) كذا في الأصل والظاهر أنها (عوناً).

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ
فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟
لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ لمن آمن ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن كفر ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ ما أرسلت به ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ﴾ إلا فعل من شاء ﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ الى ثوابه ﴿سَبِيلًا﴾ بالتقرب إليه بالإيمان والطاعة أو منقطع أي ولكن من شاء فليفعل ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ في دفع المضار وجلب المنافع فإنه الكافي ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ نزهه عما لا يليق به ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ بها فيجازيهم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ بالنسبة إلى كل شيء أو استقام أمره أو استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ هو الجسم المحيط بالعالم شبه بسرير الملك ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ خبر محذوف أو بدل من ضمير (استوى) ﴿فَسْـَٔلْ[1] بِهِۦ خَبِيرًا﴾ فاسأل عن المذكور من الخلق والإستواء عالماً وهو الله أو جبرئيل يخبرك به أو فاسأل عن الرحمن إن أنكروه ممن يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا أنه مذكور في كتبهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ سؤال عن المسمى به، وجهلوا أنه من أسمائه تعالى أو عرفوه وجحدوا ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ للذي تأمرنا بالسجود له أو لأمرك لنا ولم نعرفه وقرىء بالياء ﴿وَزَادَهُمْ﴾ أي المقول وهو «**اسجدوا للرحمن**» ﴿نُفُورًا﴾ عن الإيمان ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر معروفة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا[2]﴾ هي الشمس وكبار الكواكب ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ مضيئاً بالليل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يخلف كل منهما صاحبه بقيامة مقامه أو بتعاقبهما أو يخالفه كيفا أو كماً ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ[3]﴾ يتذكر ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ شكراً لله أي ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته وِرْدُه في أحدهما فيعمله في الآخر أو داعين للمتفكرين في صنع الله إلى العلم بوجوده وقدرته وحكمته وللشاكرين إلى شكره على نعمه فيهما ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي هينين أو مشيا هينا أي بسكينة ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ تسلما منكم ومتاركة لكم أو قولا يسلمون فيه من الإثم والإيذاء ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ في الصلاة ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ لازماً ومنه الغريم لملازمته، وصفوا بحسن السيرة مع الخلق والإجتهاد في طاعة الحق وهم مع ذلك فرقون من العذاب يسألون ربهم صرفه عنهم غير معتدين بأعمالهم ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع استقرار وإقامة هي ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟[4]﴾ لم يجاوزوا الحد في النفقة ولم يضيقوا فيها أو لم ينفقوا في المعاصي ولم يمنعوا الحقوق ﴿وَكَانَ﴾ إنفاقهم ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ من استقامة الطرفين . . .

---

(١) فسل.

(٢) سرجا: بضم السين والراء.

(٣) يذكر: بسكون الذال وضم الكاف.

(٤) يقتروا: بضم أوله وكسر التاء.

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ
ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ
مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ
لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا
لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا
صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي
لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ — ترتيبها ٢٦ — آياتها ٢٢٧

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ كقود أو حد ﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا﴾ جزاء إثم أو إثماً بإضمار الجزاء ﴿يُضَٰعَفۡ[1] لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ[2] فِيهِۦ مُهَانًا﴾ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾ يمحوها بالتوبة أو بالتوفيق لأضداد ما أسلفوا أو بإبدال العذاب ثواباً ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمعاصي عباده ﴿رَّحِيمًا﴾ منعما عليهم ﴿وَمَن تَابَ﴾ من ذنوبه بتركها والندم عليها ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ يرجع إليه بذلك مرجعاً مرضياً دافعاً للعقاب جالباً للثواب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ لا يحضرون محاضر الباطل أو لا يقيمون شهادة الكذب ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ بأهله وهو الساقط من قول أو فعل ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ معرضين عنهم مكرمين بأنفسهم عن الخوض معهم فيه ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ القرآن أو الوعظ ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا﴾ نفي للحال دون الفعل أي لم يكبوا عليها غير منتفعين بها كالصم والعميان بل أكبوا عليها واعين لنا متبصرين ما فيها ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا[3] قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يقتدون بنا في الدين بأن توفقنا للعلم والعمل ووحد لدلالته على الجنس أو لإرادة كل واحد منا وفي قراءتهم عليهم السلام (واجعل لنا من المتقين إماماً) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ جنسها وهي أعلى منازل أهل الجنة ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ بصبرهم على الطاعات وقمع الشهوات ﴿وَيُلَقَّوۡنَ[4] فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ من الملائكة أو من بعضهم لبعض ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ بلا موت ولا زوال ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي﴾ ما يصنع أو لا يكترث بكم ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾ عبادتكم له أو دعاؤه إياكم إلى الذين ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ﴾ بما أعلمتكم به إذ خالفتم ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ﴾ جزاء تكذيبكم أو أثره ﴿لِزَامَۢا﴾ لازماً لكم في الآخرة.

(٢٦ ـ سورة الشعراء)

مائتان وسبع وعشرون آية مكية

إلا «الشعراء» إلى آخرها

(١) يضاعف: يضعف بضم الفاء وسكونه فيهما.

(٢) ويخلد بضم أخره.

(٣) ذريتنا.

(٤) يلقون: بفتح الياء وسكون اللام وفتح القاف مخففة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓمٓ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ السورة أو القرآن البين إعجازه أو المبين له ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قاتلها ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ من أجل أن لا يؤمنوا ﴿إِن نَّشَأْ[1] نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً[2]﴾ علامة ملجئة إلى الإيمان ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ منقادين ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ قرآن ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ مجدد تنزيله ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً به ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟﴾ به حين أعرضوا عنه وجرهم التكذيب إلى الإستهزاء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا﴾ أخبار الشيء الذي ﴿كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي سيعلمون بأي شيء استهزأوا إذا مسهم العذاب يوم بدر أو يوم القيامة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ ينظروا ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ وعجائبها ﴿كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود ذي فوائد و(كل) لإحاطة الأزواج و(كم) لكثرتها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الآيات أو كل واحد من الأزواج ﴿لَءَايَةً﴾ على قدرة منبتها على إحياء الموتى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لأنهم مطبوع على قلوبهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ القادر على عقوبتهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بإمهالهم (و) اذكر ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ﴾ بأن أو أي ﴿ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالكفر وتعذيب بني إسرائيل ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ[3]﴾ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ بتكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ المعقد، أو لقصور فصاحته ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ أخي أي اجعله نبياً يعضدني في أمري ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ هو قتل القبطي أي تبعة ذنب وهو القود ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ[4]﴾ به قبل التبليغ ﴿قَالَ كَلَّا﴾ ردع له عن الخوف وعدة بالدفع ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم﴾ أريد به موسى وأخوه وفرعون ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ لما بينكما وبينه فننصركما عليه ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أفرد الرسول لأنه هنا مصدر وصف به كالرسالة أو لاتحادهما لوحدة مطلبهما وللأخوة أو أريد كل واحد منا ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ خلهم يذهبوا معنا إلى الشام فأتياه فقالا له ذلك ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ طفلاً قريباً من الولادة ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ اثنتي عشرة أو أكثر وكان يدعى ولده ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾ من قتل القبطي ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بنعمتي . . .

---

(١) نُنزل: بضم فسكون والزاي مكسورة مخففة.

(٢) بإبدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.

(٣) يكذبوني.

(٤) يقتلوني.

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا﴾ أي حينئذ ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الجاهلين أي الفاعلين فعل ذوي الجهل أو الذاهلين عن مآل الأمر أو المخطئين أي لم أتعمد قتله أو الناسين ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَتِلْكَ﴾ التربية ﴿نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اتخذتهم عبيداً تذبح أبناءهم وتستحيي نساءهم ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ تعنتا حين بلغه الرسالة ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الذي ادعيت أنك رسوله ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ أي خالق جميع ذلك ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بشيء قط فهذا أولى ما توقنون به ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾ من أشراف قومه تعجباً لهم ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ جوابه لسؤالي عن حقيقته بذكر صفاته أو بنسبة الربوبية إلى غيري ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ انتقال إلى ما هو أظهر للناظر وأقرب إليه ﴿قَالَ﴾ غيظاً وتهكماً ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يجيب بما لم يطابق السؤال ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ الذي يجري النيرات من مشارقها إلى مغاربها على نظام مستقيم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ علمتم ذلك ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ ممن عرفت حالهم في سجوني، كان يلقى الشخص في هوة عميقة فردا حتى يموت فهو أبلغ من لأسجننك ﴿قَالَ أَوَلَوْ﴾ واو الحال وليت الهمزة أي اتفعل ولو ﴿جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾ بصدق دعواي وهي المعجزة ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّن الثعبانية ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ من إبطه ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ﴾ ذات شعاع كالشمس ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ حاذق في السحر ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ[1] وَأَخَاهُ﴾ أخر أمرهما ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ حاذق يفوق موسى بالسحر ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ لوقت موقت من يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ حث لهم على الإجتماع أي بادروا إليه . . .

(١) أرجه: بكسر آخره أرجهي. أرجئه بضم آخره أرجئهو أرجئه: بكسر اخره.

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ
﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ غرضهم من الترجي ـ على تقدير غلبتهم ـ أن يستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فكنوا عنه باتباع السحرة ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ(١) وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ بعدما قالوا له **«إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين»** ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ جزموا بأن الغلبة لهم وأقسموا بعزته ثقة بأنفسهم إذا بذلوا جهدهم في السحر ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ(٢) مَا يَأْفِكُونَ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون أن حبالهم وعصيهم حيات تسعى ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم أو الله بإلهامهم ذلك ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولئلا يتوهم إرادة فرعون به أبدلوا منه ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَامَنتُمْ(٣) لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ رئيسكم ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال أمركم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ من كل شق طرفاً ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ليعتبر بكم ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الى ثوابه راجعون بعد الموت أو مصيرنا ومصيركم إليه فيحكم بيننا وبينك تعليل لنفي الضمير وكذا ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن﴾ لأن ﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا أو من رعية فرعون ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الحق فلم يجيبوا ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَسْرِ بِعِبَادِيٓ(٤)﴾ بالقطع والوصل أي سر بهم ليلاً ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده تعليل لأسر ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسراهم ﴿فِي ٱلْمَدَآئِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة سوى القرى ﴿حَٰشِرِينَ﴾ للجنود فجمعوا فقال لهم ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع قليل أي هم أسباط كل سبط منهم قليل استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالنسبة إلى جيشه إذ كان ألف ألف ملك مع كل ملك ألف ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ(٥)﴾ من عادتنا الحذر والتيقظ ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم﴾ به ﴿مِّن جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ(٦)﴾ جارية فيها ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال من ذهب وفضة ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ منازل حسنة ومجالس بهية ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مصدر أي أخرجناهم مثل ذلك الإخراج أو صفة مقام أي مثل ذلك المقام الذي كان لهم أو خبر محذوف أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ داخلين في وقت شروق الشمس . . .

(١) نعم: بكسر ففتح فسكون.
(٢) تلقف ـ بفتح التاء واللام وتشديد القاف بالفتح.
(٣) أآمنتم.
(٤) اسر بعبادي: بفتح الياء.
(٥) حذرون.
(٦) عيون: بكسر العين.

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب
بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ
نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ
نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ
تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ
﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ
﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ حصل كل منهما بمرأى للآخر ﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ لملحقون ﴿قَالَ كَلَّآ﴾ لن يدركونا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ ببصره وحفظه ﴿سَيَهۡدِينِ[1]﴾ سبيل النجاة كما وعدني ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ﴾ بـأن أو أي ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ القلزم أو أساف فضربه ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ انشق فرقاً بينها اثني عشر مسلكاً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ كالجبل الشامخ الراسي فسلك كل سبط مسلكاً ﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ﴾ وقربنا هناك ﴿ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسلكهم ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ بإمساك البحر أن ينطبق حتى عبروا ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ بإطباقه عليهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَأٓيَةٗ﴾ عجيبة لمن تدبر ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بعد الإنجاء فعبدوا العجل وطلبوا رؤية الله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ المنتقم من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ على قومك ﴿نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ خبره ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أي عمه آزر ﴿وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ سألهم للإلزام ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ عليه ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ﴾ يسمعون دعاءكم ﴿إِذۡ تَدۡعُونَ﴾ وهو حكاية حال ماضية ليستحضروها لأن (إذ) للمضي ﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ﴾ إذا عبدتموهم ﴿أَوۡ يَضُرُّونَ﴾ إن لم تعبدوهم ﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ أضربوا عن جواب سؤاله وتمسكوا بالتقليد ﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾ ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ﴾ فإن الباطل لا ينقلب حقاً لتقدمه ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ﴾ أي أعداء لكم لتضرركم بعبادتهم أو لطاعتكم الشيطان بها ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ منقطع أي فإنه وليي أو متصل على تعميم المعبودين وإن في آبائهم من عبد الله ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ[2]﴾ لمصالح الدارين تدريجاً مستمراً إلى أن ينعمني في جنته ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ[3]﴾ لا غيره إذ خلق الغذاء وما يتوقف عليه الإغتذاء به ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ[4]﴾ لم يقل أمرضني لحدوث المرض غالباً بإسراف الإنسان في مطعمه ومشربه وغيرهما وبتنافر طبائع الأخلاط ما لم يحفظها الله على نسبة مخصوصة بقدرته لتحصل الصحة ولأنه في مقام تعديد النعم ونسب الإماتة إليه في ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي﴾ لأن الموت لا يحس به فلا ضرر إلا في مقدماته وهي المرض ولأنه وصلة إلى الحياة الباقية ﴿ثُمَّ يُحۡيِينِ[5]﴾ في الآخرة ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ قاله تواضعاً لله وهضماً لنفسه إذ لا خطيئة له. ﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا﴾ علماً إلى علم أو حكماً بالحق بين الناس ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وفقني لعمل أنتظم فيه من جملتهم أو اجمع بيني وبينهم في الجنة . . .

---

(١) سيهديني.

(٢) يهديني.

(٣) يسقيني: بضم أوله.

(٤) يشفيني.

(٥) يحييني.

وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا
إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

٣٧١

﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ذكراً جميلاً في الذين يأتون بعدي إلى يوم الدين وقد أجابه فكل أمة تثني عليه أو ولداً صادقاً داعياً إلى أصل ديني وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ممن يعطاها ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ بأن توفقه للإيمان ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ تهني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ أي العباد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وحب الدنيا متصل أي إلاّ (مال) من هذا نعته ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ليروها ليزدادوا فرحاً ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ كشفت ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ ليزدادوا غماً ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم كما زعمتم شفاعتهم ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ الآلهة وعبدتها بعضهم على بعض ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ شياطينه أو أتباعه من الثقلين ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي العبدة ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الأصنام ﴿تَاللَّهِ إِن﴾ المخففة ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ اللام فارقة ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ رؤساؤنا أو الأولون الذين اقتدينا بهم ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ كما للمؤمنين من النبيين وغيرهم ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ يهمه أمرنا ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ولو في معنى التمني أو شرط حذف جوابه ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَآيَةً﴾ دلالة لمن اعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ أكثر قوم إبراهيم ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ به ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبه لاشتراكهم في الدعاء إلى التوحيد وقوم مؤنث معنى ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسبا ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله في الإشراك به ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فيكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(1)﴾ فيما أمركم من توحيده وطاعته ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على الدعاء والنصح ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ(2) إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(3)﴾ كرر تأكيداً ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الذين لا مال لهم ولا عز، من غير بصيرة، جعلوا اتباع هؤلاء مانعاً من إيمانهم . . .

(١و٣) أطيعوني.

(٢) أجري: بسكون الياء.

قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن
مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى﴾ وأي علم لي ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ عن بصيرة أم لا وما عليّ إلا اعتبار الظواهر ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى﴾ العالم ببواطنهم لا علي ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ ذلك لعلمتموه ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ تطييباً لنفوسكم طمعاً في إيمانكم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ للإنذار بالحجة الواضحة ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ﴾ عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ(١)﴾ أراد أنه إنما يدعو عليهم لتكذيبهم الحق لا لإيذائهم له ﴿فَٱفْتَحْ﴾ فاحكم ﴿بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ حكماً ﴿وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مما يحل بهم ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المملوء ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ بعد إنجائهم ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ من قومه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً﴾ باهرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أنث لمعنى القبيلة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ(٢)﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ(٣) إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ دل تصدير القصص بذلك على أن الغرض من البعثة الدعاء إلى توحيد الله وطاعته والأنبياء متفقون فيه وإن اختلفوا في بعض شرائعهم ولم يطلبوا به مطمعاً دنيوياً ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكان مرتفع ﴿ءَايَةً﴾ علماً للمارة ﴿تَعْبَثُونَ﴾ ببنائها إذ كانوا في أسفارهم يهتدون بالنجوم فيستغنون عنها أو يجتمعون إليها للعبث بمن يمر بهم أو بزوج الحمام ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ مأخذاً للماء أو حصوناً وقصوراً مشيدة ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ كأنكم ﴿تَخْلُدُونَ﴾ أو ترجون الخلود فتحكمونها ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم﴾ بسوط أو سيف ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ مستعلين بالضرب والقتل بلا رأفة ولا تثبت ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في ذلك ﴿وَأَطِيعُونِ(٤)﴾ فيما أمركم به ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ من ضروب النعم ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ﴾ ﴿وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ أجمل النعم أولاً بما يعلمونه ثم فصل بعضها ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ أصلاً فلا نقلع عما نحن فيه لم يقابلوا أوعظت أم لم تعظ عدولاً إلى الأبلغ . . .

(١) كذبوني.

(٢و٤) أطيعوني.

(٣) أجري: بسكون الياء.

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَا﴾ الذي جئتنا به ﴿إِلَّا خُلُقُ[1] ٱلْأَوَّلِينَ﴾ اختلاقهم وكذبهم أو ما خلقنا إلا خلقهم نحيا ونموت ولا بعث ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ كما تزعم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ بالريح بتكذيبهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَتُتْرَكُونَ﴾ إنكار ﴿فِي مَا[2] هَٰهُنَآ﴾ من النعم ﴿ءَامِنِينَ﴾ الزوال ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ لطيف صاف للطف طلع إناث النخل أو لين نضج وهو الرطب وأفرد النخل بالذكر لفضلها ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ[3]﴾ حاذقين بنحتها أو بطرين وقرىء فرهين ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ لا تطيعوهم فنسب للأمر مجازاً ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ أي فسادهم خالص عن الصلاح ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ الذين سحروا كثيرا حتى لا يعقلوا ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ نصيب من الماء ﴿وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ فلا تجاوزوه إلى شربها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ كعقر وأذى ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند فعل البعض إلى الكل لرضاهم ﴿فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾ على عقرها حين عاينوا العذاب ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ الموعود ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ . . .

(١) خلق: بفتح الخاء وسكون اللام.

(٢) في ما ـ مقطوع بالاتفاق.

(٣) بيوتا: فرهين. بكسر الباء.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم
مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من الناس مع كثرة الإناث فيهم أو من بين من ينكح من الحيوان اختصصتم بذلك ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ متعدون حد الحلال إلى الحرام ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عن نهينا وتقبيح أمرنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدنا كأنهم كانوا يعنفون بمن بخرجونه ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ المبغضين ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ من وباله ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ يشمل من آمن به لأنه باهلهم ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأته ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب لرضاها بفعلهم وإعانتها لهم ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ أهلكناهم بالائتفاك ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ حجارة أتبعناهم إياها أو على شذاذهم فأهلكناهم بها ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ مطرهم واللام للجنس ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ[1] ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الأيكة الشجر الملتف وهي غيضة بقرب مدين يسكنها قوم بعث إليهم شعيب ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ﴾ أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ الناقصين ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي بضم القاف وكسره ﴿وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره حال مؤكدة . . .

(١) اصحاب ليكة بحذف الالف قبل اللام وبعدها.

وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ
مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ
ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ
عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ
فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُواْ
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ﴾ ذوي الجبلة وهي الخلقة أي والخلائق ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ الواو يفيد أنه جمع بين وصفين منافيين للرسالة ﴿وَإِن﴾ المخففة ﴿نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في دعواك واللام فارقة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا[١]﴾ قطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وبجزائه الذي استوجبتموه من كسف وغيره فينزله بكم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ[٢]﴾ هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم سبعة أيام فامطرت عليهم ناراً فأحرقتهم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قص سبع قصص هذا آخرها تسلية لرسوله وتهديداً للمكذبين به بما أصاب الأمم بتكذيب الرسل ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن المشتمل على هذه القصص وغيرها ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تقرير لحقيقتها وإشعار بإعجاز القرآن ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ[٣]﴾ عليه جبرئيل سمي روحا لأنه به يحيا الدين أو لأنه روحاني ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ بيّن المعنى ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي ذكر القرآن ﴿لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ كتبهم السماوية ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ على صحة القرآن أو صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ كابن سلام وغيره أي علمهم ببعثه من كتبهم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ﴾ كما هو ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ الذين لا يحسنون العربية أو بلغة العجم ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ عنادا أو أنفة من اتباع العجم قال صلى الله عليه وآله وسلم لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي مثل إدخالنا القرآن مكذبا به في قلوبهم بقراءتك عليهم وأسند إليه تعالى كناية عن تمكنه مكذبا به في قلوبهم كأنهم جبلوا عليه بدليل إسناد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ اليهم ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمجيئة ﴿فَيَقُولُواْ﴾ ندما ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ لنؤمن ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ توبيخ لهم بتهكم أي كيف يستعجله من إذا نزل به سأل النظرة ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ أخبرني ﴿إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ . . .

---

(١) كسفا: بسكون السين.

(٢) الظلة: بتشديد الظاء بالكسر.

(٣) نزل: بتشديد الزاي بالفتح به الروح الامين: بفتح الحاء والنون.

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي
يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ
بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمْلِ — ترتيبها ٢٧ — آياتها ٩٣

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ لم يغن عنهم تمتيعهم في رفع العذاب ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ رسل تنذر أهلها بالحجج ﴿ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة نصبت علة أو مصدراً ورفعت خبراً لمحذوف ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فنهلك غير الظالمين ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كما زعم الكفرة أنه من جنس ما يلقى الشياطين إلى الكفار ﴿وَمَا يَنۢبَغِي﴾ يصح ﴿لَهُمْ﴾ التنزل به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ ممنوعون بالشهب ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ تهييج له صلى الله عليه وآله وسلم ليزداد إخلاصا ولطف للمكلفين ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ مبتدئا بهم الأقرب فالأقرب ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويراد بالمؤمنين من صدقوا بألسنتهم ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي قومك ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَتَوَكَّلْ[1] عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فوض أمرك اليه ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في التهجد ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ وتصرفك في المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود حين تؤمهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ نبأك ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ تتنزل ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كذاب فاجر ﴿يُلْقُونَ﴾ أي الأفاكون ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ إلى الشياطين فيتلقون منهم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ[2] ٱلْغَاوُۥنَ﴾ باستحسان باطلهم وروايته عنهم ولا كذلك أتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقرره ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يذهبون غير مبالين بما نطقوا من غلو في مدح وذم ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ من وعد كاذب وافتخار باطل وحديث مفترى ﴿إِلَّا﴾ الشعراء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ وكان شعرهم في الثناء على الله ومناجاته والحكمة والموعظة الحسنة ومدح النبي وآله ورثائهم ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ من هجائهم من الكفار ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ بالاعتداء عليهم «**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**» [٢ : ١٩٤] ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ أي مرجع يرجعون بعد الموت وفي (وسيعلم) وعيد وإطلاق (الذين ظلموا) وإبهام (أي) أشد ترهيب وأفظع تهويل.

(٢٧ ـ سورة النمل)
ثلاث وتسعون آية مكية

---

(١) فتوكل.

(٢) يتبعهم: بسكون التاء وفتح الباء.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ
وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن
لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ
إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ
سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ
مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓ تِلْكَ﴾ إشارة إلى آي السورة ﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ للحق من الباطل والكتاب اللوح أو القرآن ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالجنة ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بحدودها ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بتمامها ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وغير النظم إيذانا بكمال إيقانهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ القبيحة بتخلية الشيطان حتى زينها لهم ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون فيها كمن ضل الطريق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ أشده كالقتل والأسر ببدر ﴿وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ أشد الناس خسرانا لاستبدالهم النار بالجنة ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ تلقنه ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾ لامرأته في مسيره من مدين إلى مصر ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد ضله وخوطبت بلفظ الجمع لما كنى عنها بالأهل ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ﴾(١) ﴿قَبَسٍ﴾ بشعلة نار مقبوسة ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ رجاء أن تستدفئوا بها ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ﴾ أي ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ من في مكانها وهو البقعة المباركة يعني الملائكة والشجر أو النور المتقد بها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي موسى أو الملائكة ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مما نودي به تنزيهاً له تعالى عن التشبيه ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ﴾ أي الشأن ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ حية خفيفة ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يرجع فقال تعالى ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ منها أو مطلقا بدليل ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ لعصمتهم عما يوجب عقوبة يخافونها وإن كانوا أخوف الناس هيبة لعظمته تعالى ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن ظَلَمَ﴾ نفسه من غيرهم بذنب أو منهم بترك الأولى وعلى هذا يجوز جعله متصلا ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ توبة بعد ذنب أو ترك أولى ﴿فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أقبل توبته وأثيبه ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ طرف مدرعتك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ ذات شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص آيتان ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ أي معها وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب ونقص الثمرات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ علة الإرسال ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ واضحة كأنها تبصر وتهدي وأريد إبصار متأمليها للملابسة وعن السجاد عليه السلام مبصرة بفتحهما ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن . . .

---

(١) بشهاب بكسر الشين.

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

﴿وَجَحَدُوا﴾ وكذبوا ﴿بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ الواو الحال بإضمار قد ﴿ظُلْمًا﴾ لأنفسهم ﴿وَعُلُوًّا﴾ ترفعا عن الإيمان ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ من الغرق عاجلا والنار آجلا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ أي علم أي نوع من العلم ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ممن لم يؤت مثل علمهما ودل على شرف العلم وأهله ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ ماله وملكه وقيل نبوته وعلمه بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وهم تسعة عشر الأول مروي ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ أصواته وفهم معانيها وضمير علمنا له ولأبيه أو له على عادة الملوك وكذا ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يريد كثرة ما أوتي به ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ البين الظاهر ﴿وَحُشِرَ﴾ وجمع ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ بحبس أولهم على آخرهم ليلاحقوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ واد بالشام أو الطائف كثير النمل والتعدي بعلى لأنهم أتوا من فوق أو لقطعهم الوادي من أتى على الشيء بلغ آخره ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بحطمكم كأنها عرفت عصمته عن الظلم ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ تعجبا من حذرها أو تحذيرها ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ أدرج ذكرهما لأن النعمة عليهما وبالعكس ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ في جملتهم الجنة ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ وكانت تظله عن الشمس فوقعت نفحة منها على رأسه فنظر فإذا موضع الهدهد خال أو احتاج إليه لأنه يرود له الماء لأنه يراه من بطن الأرض ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ فلم أره لغيبة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بنتف ريشه وتشميسه أو حبسه مع ضده في قفص ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي[1] بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ لعذره ﴿فَمَكَثَ﴾ بالضم أو الفتح ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زمانا يسيرا ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ منونا اسم للحي أو أبيهم سبأ بن يشحب بن يعرب ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ بخبر متيقن . . .

(١) ليأتينني بنونين: الأولى مشددة: بالفتح والثانية مخففة مكسورة في مصحف مكة، وفي سائر المصاحف بنون واحدة.

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي ملكة لسبأ أو أهلها وهي بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير ﴿عَظِيمٌ﴾ بالنسبة إليها أو لأنه لم يكن لسليمان مثله وإن عظم ملكه وكان ثلاثين أو ثمانين ذراعا في مثلها عرضا وسمكا من ذهب وفضة مكللا بالجوهر ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كانوا مجوسا يعبدونها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ القبيحة ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ سبيل الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟[1]﴾ فصدهم أن لا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا بإبداله من (أعمالهم) أو لا يهتدون لأن يسجدوا ﴿لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ مصدر بمعنى المخبوء وهو ما خفي ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كالنبات والمطر بل كلما يخرجه من العدم إلى الوجود ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ما تسرونه وما تظهرونه ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ لإحاطته بالعلم ﴿قَالَ سَنَنظُرُ﴾ سنتأمل في أمرك ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ عدل عن (أم كذبت) مبالغة وللفاصلة ثم كتب كتابا وقال له ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ إلى الذين دينهم ما ذكرت واهتم بأمر الدين فلم يقل إليها ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾ تنح ﴿عَنْهُمْ﴾ متواريا قريبا منهم ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ أي بعضهم إلى بعض من القول فألقاه في حجرها فلما قرأته ﴿قَالَتْ﴾ لأشراف قومها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ لكرم مرسله أو مضمونه أو لأنه كان مختوما ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الكتاب أو عنوانه ﴿مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ منقادين أو مؤمنين وقد اشتمل مع إيجازه على تمام المقصود من إثبات الصانع وصفاته بالبسملة والنهي عن التكبر والأمر بالانقياد كل ذلك مع إظهار المعجز برسالة هدهد ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ أجيبوني بما عندكم من الرأي ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً﴾ قاضية ﴿أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ[2]﴾ تحضرون ملاطفة لهم ليقوموا معها ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ﴾ بأجنادنا وعددنا ﴿وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ شجاعة ونجدة ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ مفوض ﴿فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ من حرب أو صلح ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ عنوة وقهراً ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ خربوها ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ أهانوهم بالقتل والأسر ونهب الأموال ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ تقرير لما وصفتهم به أو تصديقا لها من الله تعالى ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾ رسلا ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ أصانعه بها عن ملكي ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ[3] يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ من حاله فأعمل بحسبه . . .

---

(١) ألا يا اسجدوا ـ ألا يا أسجدوا ـ قف: بضم أول أسجدوا.

(٢) تشهدوني.

(٣) بمه ـ في الوقف.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم
بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨
قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي
عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا
نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ
٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ
٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن
سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي
ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤

﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ الرسول بما معه ﴿سُلَيۡمَٰنَ قَالَ﴾ إنكاراً ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾(١) ﴿بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾(٢) ﴿ٱللَّهُ﴾ من النبوة والكمالات والقراءة ﴿خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ من حظ الدنيا ﴿بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ﴾ بما يهدى إليكم ﴿تَفۡرَحُونَ﴾ حبا لزيادة المال لقصر هممكم عليه ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ بما جئت من الهدية ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ﴾ لا طاقة ﴿لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ﴾ من سبأ ﴿أَذِلَّةٗ﴾ بذهاب عزهم ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ بأسر وإهانة إن لم يأتوا مسلمين إذ لا يحل له أخذه إذا أسلمت ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ﴾ مارد قوي ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾ مجلسك للحكم ومدته نصف النهار ﴿وَإِنِّي عَلَيۡهِ﴾ على حمله ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾ على ما فيه من جوهر وغيره ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الكتب المنزلة آصف بن برخيا وزيره كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم أو الخضر أو جبرئيل أو سليمان ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ الطرف تحريك الأجفان للنظر ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا﴾ ساكنا ﴿عِندَهُۥ قَالَ﴾ شكراً ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ﴾ ليختبرني ﴿ءَأَشۡكُرُ﴾ نعمته ﴿أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾ بها ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ لاستدامته لها به واستزادتها ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ﴾ عن شكره وغيره ﴿كَرِيمٞ﴾ يعطيه مع كفره ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا﴾ بتغيير هيئته اختباراً لعقلها ﴿نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ﴾ لمعرفته أو للجواب الصائب أو للإيمان ﴿أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ﴾ تشبيها عليها ﴿قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ كانت حكيمة لم تقل هو لجواز كونه مثله ﴿وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ﴾ قول سليمان أي أوتينا العلم بالله وقدرته قبلها وكنا مخلصين له أو من كلامها أي أوتينا العلم بقدرة الله وصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة أو الحالة بما سبق من المعجزات ﴿وَصَدَّهَا﴾ قبل ذلك عن الإسلام ﴿مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ أي عبادة الشمس أو صدها الله أو سليمان عن عبادتها ﴿إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ نشأت بين أظهرهم ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ﴾ القصر أو صحن الدار وكان من زجاج أبيض وأجرى تحته ماء فيه سمك فجلس في صدره على سريره قصد به تهويل مجلسه ﴿فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ ماء غامرا ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ لتخوضه فوجدها أحسن الناس ساقا وقدما إلا أنها شعراء فأمر الجن فعملت لها النورة ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾ مملس ﴿مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ من زجاج ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ بعبادة الشمس ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فتزوجها وأقرها على ملكها وكان يزورها كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام . . .

---

(١) أتمدوني ـ أتمدوني.

(٢) آتان.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا
هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ
عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ
رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ
تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا
مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ
﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ
أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ﴾ بأن ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ﴾ مؤمن وكافر ﴿يَخۡتَصِمُونَ﴾ في الدين ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ[1] تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالعذاب بقولكم «**ائتنا بما تعدنا**» ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ قبل الثواب وقد مكنتم التوصل إليها بأن تؤمنوا ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ بأن تتوبوا فلا تعذبون ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا﴾ تطيرنا أدغمت التاء في الطاء ووصل بهمزة أي تشاءمنا ﴿بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ وبأتباعك وكانوا قد قحطوا ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ﴾ سبب شؤمكم ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو قدره أو عملكم المثبت عنده ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾ تختبرون بالرخاء والشدة أو تعذبون ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ﴾ ميز به التسعة لأنه بمعنى الجمع وهو من الثلاثة إلى العشرة أي تسعة رجال ﴿يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ ولا يخلطون إفسادهم بصلاح ﴿قَالُواْ﴾ فيما بينهم ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ أمر أو خبر بدل أو حال بتقدير قد ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ[2]﴾ بالنون على التكلم أي لنقتلن صالحا وقرىء بالتاء على خطاب بعضهم بعضا ﴿وَأَهۡلَهُۥ﴾ ليلا ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ[3]﴾ بالقراءتين ﴿لِوَلِيِّهِۦ﴾ لولي دمه ﴿مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ[4]﴾ ﴿أَهۡلِهِۦ﴾ بضم الميم مصدر أو زمان أو مكان من أهلك (و) الحال ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ إذ الشاهد غير المباشر بزعمهم ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا﴾ بهذا التدبير ﴿وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا﴾ بمجازاتهم بإهلاكهم ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بذلك ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا[5] دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ﴾ خالية أو ساقطة حال عاملها الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ بظلمهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ لعبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ فيعتبرون ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صالحا ومن معه ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ اللواط ﴿وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ تعلمون فحشها من بصر القلب والقبيح من العالم به أقبح ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ بيان المفاحشة ﴿شَهۡوَةٗ﴾ علة تقرر قبحه ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ اللاتي خلقهن لكم ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ عاقبتها أو تفعلون فعل من يجهل فحشها . . .

---

(١) لمه ـ وقفا.

(٢) لتبيتنه: بضم التاءين.

(٣) لتقولن.

(٤) مهلك: بضم الميم وفتح اللام.

(٥) إنا.

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ فَأَنجَيۡنَٰهُ
وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٥٧ وَأَمۡطَرۡنَا
عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩
أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠
أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ
أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ
مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ
رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزهون عن أفعالنا ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا(١) مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ هو الحجارة ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ مطرهم ﴿قُلِ﴾ يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إهلاك كفرة الأمم الماضية ونصر رسله عليهم ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ اختارهم حججا على خلقه ﴿ءَآللَّهُ(٢) خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به يا أهل مكة من الأصنام لعبدتها إلزام لهم وتهكم بهم إذ لا خير فيما أشركوه أصلا ﴿أَمَّنْ﴾ بل من ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ التي هي أظهر الحسيات ومنشأ المنافع ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ﴾ التفت إلى التكلم تأكيدا لاختصاص الإثبات به ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين محوطة ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ(٣)﴾ حسن ونضارة ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾ أي لم تقدروا عليه ﴿أَءِلَٰهٌ(٤) مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يقدر على مثل ذلك أي لا إله معه ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ به غيره أو عن الحق ﴿أَمَّن جَعَلَ﴾ وما بعده بدل أمن خلق ﴿ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ يستقر عليها الناس والدواب بثبوتها ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ وسطها ﴿أَنْهَٰرًا﴾ جارية ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالا تثبتها لئلا تميد ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمالح ﴿حَاجِزًا﴾ لهما أن يختلطا ﴿أَءِلَٰهٌ(٥) مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق لعدم تدبرهم ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ المكروب الذي ألجأه الضر إلى الله بشرائط الدعاء ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ يزيل من عباده ما يسوؤهم ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي فيها بتوارثكم سكناهم والتصرف فيها قرنا بعد قرن ﴿أَءِلَٰهٌ(٦) مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ(٧)﴾ أي تتذكرون نعمه تذكرا قليلا ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ بالنجوم وعلامات الأرض وظلماتهما ظلمات الليل فيهما أو مبهمات طرقهما ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا(٨) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ قدام المطر ﴿أَءِلَٰهٌ(٩) مَّعَ ٱللَّهِ﴾ الخالق ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من المخلوق . . .

---

(١) قدرناها: بتخفيف الدال المفتوحة.

(٢) أألله.

(٣) بهجة: بكسر أوله.

(٤و٥و٦و٩) أإله.

(٧) يذكرون: بتشديد الذال بالفتح.

(٨) الريح نشراً ـ نشراً: بضم النون والشين.

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ
فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا
هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ
فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالمطر والنبات ﴿أَءِلَٰهٌ[1] مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يفعل شيئا مما ذكر ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ حجتكم على أن مع الله إلهاً آخر ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في ذلك ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين ﴿ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ متصل وأريد بمن فيهما من تعلق علمه بهما ولو إجمالا لا من فيهما حقيقة ليعلم الله وأولي العلم من خلقه بالتشكيك كالعالم والرحيم فليس فيه سوء أدب بإبهام التسوية بينه تعالى وبينهم أو منقطع ورفع مستثناه على لغة تميم والمعنى إن كان الله ممن فيهما ففيهما من يعلم الغيب لكنه ليس منهم فلا يعلمونه وفيه أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج فلا يلزم من امتناع كونه تعالى ممن فيهما عدم علمه الغيب ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يُبْعَثُونَ﴾ ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ تدارك وقرىء أدرك كأكرم أي انتهى وتكامل ﴿عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ في شأنها أي حصل لهم بالحجج أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة وهم ينكرونه وقيل وصفوا بالعلم تهكما بهم ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾ مع تمكنهم من اليقين بتدبر حججها ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ عن إدراك حججها لعدم التدبر ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا[2] كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا[3] لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور وتقدير لعماهم ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ قبل وعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تهديد لهم على الكفر بأن يصيبهم ما أصاب الكفرة قبلهم ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ حرصا على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدر من مكرهم فأنا عاصمك منهم ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ العذاب الموعود ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ لحقكم واللام زائدة أو ضمن ردف معنى أزف ودنا ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وقوعه وهو عذاب بدر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ومنه تأخير عذاب الكفرة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله عليهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يظهرونه فيجازيهم به ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خافية فيهما وهما اسمان لما يغيب ويخفى كالذبيحة أو صفتان والتاء للمبالغة كالراوية ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ كأمر عزير وعيسى وغيرهما . . .

---

(١) أإله.

(٢) آإذا.

(٣) إننا. آإننا.

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٣٨٤

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لمن آمن منهم ومن غيرهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾ بين من آمن ومن كفر ﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ بما يحكم به وهو عدله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فلا يغلب ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالقضاء بالحق ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ولا تكترث بهم ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ البين والمحق أحق بأن يثق بنصر الله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ شبهوا بالموتى لعدم تدبرهم ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ[١] ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ فهم حينئذ بعيد عن الاسماع ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ[٢] عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ مخلصون بالتوحيد ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي قرب وقوع المقول وهو ما وعدوه من البعث والعذاب ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ تضافرت الأخبار أن الدابة أمير المؤمنين ومعه عصا موسى وخاتم سليمان يسم المؤمن والكافر ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ فيقول حاكية لقول الله ﴿أَنَّ[٣] ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي بالقرآن أو بخروجها ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ من للتبعيض ﴿فَوْجًا﴾ جماعة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بيان للفوج وهم رؤساؤهم وقادتهم ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا وفسرت في الأخبار بالرجعة وأما الحشر الأكبر فقوله «**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**» ٤٧ :١٨ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ الموقف ﴿قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ أي كذبتم بها بادي الرأي غير متأمليها ﴿أَمَّاذَا﴾ أم أي شيء ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ به وهو تبكيت إذ لم تعملوا سوى التكذيب ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾ غشيهم العذاب الموعود وهو النار بعد ذلك ﴿بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ بظلمهم بالتكذيب ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بعذر لعدمه وشغلهم بالنار ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ﴾ خلقناه ﴿لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ بالنوم والدعة ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي ليتبصروا فيه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ دلالات لهم على التوحيد والبعث والنبوة إذ تعاقب النور والظلمة إنما يتم بقدرة قاهر ويشبه النوم بالموت والانتباه بالبعث ولأن من جعل ذلك لبعض مصالحهم كيف يهمل ما هو مناط جميعها من بعث رسول إليهم ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عند النفخة الأولى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ممن ثبت قلبه وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ[٤] دَٰخِرِينَ﴾ صاغرين ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا[٥] جَامِدَةً﴾ واقعة مكانها ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ في السرعة وكذا الأجرام العظام إذا تحركت لا تكاد تظهر حركتها ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ أي صنع الله ذلك صنعا ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ﴾ أحكم ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ صنعه ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ[٦]﴾ فيجازيكم . . .

(١) ولا يسمع: بفتح الياء والميم. الصم: بتشديد الميم بالضم.
(٢) تهد العمي: بفتح الياء.
(٣) إن.
(٤) اتوه.
(٥) تحسبها: بكسر السين.
(٦) يفعلون.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ — ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ بالأضعاف وبأن العمل منقض والثواب دائم وخير منها الجنة ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ[1] ءَامِنُونَ﴾ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قيل بالشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ ألقوا فيها منكوسين وعبر بالوجوه عن ذواتهم ويقال لهم ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وعن علي عليه السلام في الآية الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا قل لهم ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ أي مكة ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ أي جعلها حرما آمنا ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين بالتوحيد ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ عليكم أدعوكم إلى ما فيه أو أتبعه ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ بإجابته لي في ذلك ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ بترك الإجابة ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ فما عليّ إلا الإنذار ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على نعمة الرسالة وغيرها ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في الآخرة ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ يقينا أنها آية ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم.

(٢٨ ـ سورة القصص)

ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓمٓ[2]﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ السورة أو القرآن البين إعجازه أو المبين له ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ بعض خبرهما ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ محقين ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون به ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقا يشيعونه في طاعته أو أصنافا في خدمته أو فرقا مختلفة متعادين لينقادوا له ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يستبقيهن لأن كاهنا أخبره بأنه يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من خلاصهم من بأسه في المآل ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً[3]﴾ مقدمين في الدارين ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لملك فرعون . . .

---

(١) فزع: بدون تنوين. يومئذ: بضم الميم وكسرها.

(٢) قف كوفي.

(٣) ايمة. أإمة.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر والشام بتسليطهم فيها ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ(١)﴾ وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا(٢) مِنْهُم﴾ من بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من ذهاب ملكهم وإهلاكهم على يد مولود منهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ ذلك ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ البحر أي النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ ضيعته ولا غرقه ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ سالما عن قريب ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون في طلب الولدان فوضعته في تابوت مطلي داخله بالقار ممهد له فيه وأغلقته وألقته في النيل ليلا ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ بتابوته فوضع بين يديه وفتح وأخرج منه موسى ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا(٣)﴾ اللام للعاقبة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ(٤)﴾ في كل أمر فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ هو ﴿قُرَّتُ(٥) عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ مروي أنه قال لك لا لي ولو قال لي ولك لهداه الله كما هداها ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ الجمع للتعظيم أو خاطبه وأعوانه ﴿عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا﴾ فإن فيه مخايل النفع وذلك أمارات من نوره وارتضاعه إبهامه لبنا وبرء برص ابنتها بريقه ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنهم على خطإ في التقاطه ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ لما سمعت بالتقاطه ﴿فَارِغًا﴾ من كل شيء سوى همه أو من العقل لدهشتها أو من الحزن لوثوقها بوعد الله ﴿إِن﴾ المخففة يعني أنها ﴿كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ لتظهر بأنه ابنها جزعا وتضجراً ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ سكناه بالصبر ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بوعدنا وجواب لولا دل عليه ما قبلها ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ مريم ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره وتعرفي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ عن بعد مجالسة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته أو بغرضها ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ منعناه أن يرضع منها جمع مرضع الرضاع أي مكانه أي الثدي ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل قصّها أثره ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته حين رأت حنوهم عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بتربيته ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ بالقيام بأمره ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ لفراقه ﴿وَلِتَعْلَمَ﴾ عيانا ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ برده إليها ﴿حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة وعده . . .

---

(١) ويرى: بفتح الياء والراء. فرعون وهامان: بضم النون فيهما.

(٢) وجنودهما: بضم الدال.

(٣) حزنا: بضم فسكون.

(٤) خاطين.

(٥) إمرأت وقرت مرسومتان بالتاء المطولة.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ
(١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ
مُّبِينٌ (١٨) فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ (١٩)
وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ
يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢٠)
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢١)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال شدته وهو ثلاث وثلاثون أو الحلم ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي تم في استحكامه وبلغ الأربعين ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بالدين ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما فعلنا له ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بإحسانهم ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿ٱلْمَدِينَةَ﴾ مصر ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وقت القائلة أو ما بين العشاءين أو يوم عيدهم ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ إسرائيلي ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قبطي يسخر الإسرائيلي بحمل حطب إلى مطبخ فرعون ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ طلب أن يغيثه بالنصر ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ ضربه بجمع كفه ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ فقتله ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ أي الأمر الذي وقع القتل بسببه ﴿مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ للانسان ﴿مُّضِلٌّ﴾ له ﴿مُّبِينٌ﴾ بين الإضلال ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ ترك الأولى أو قاله انقطاعا إلى الله ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لعباده ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ من القوة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي فلن أستعملها إلا في مظاهرة أوليائك ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبار وما يقال فيه ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يستغيثه بصراخ إلى قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ من الغواية لكثرة مخاصمتك ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ لموسى والإسرائيلي ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي ظانا أن يبطش به لوصفه إياه بالغواية ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ أو قاله القبطي إذ أحس مما قاله أنه القاتل للقبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي ﴿إِن﴾ ما ﴿تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عاليا بالقتل والظلم ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ بين الناس فانتشر الحديث فبلغ فرعون فأمر بطلبه وقتله ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ يسرع ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ الائتمار التشاور ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ لك ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ من المدينة ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الطلب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دل على أن قتله القبطي لم يكن ذنبا وإلا لم يكونوا ظالمين بطلب القود. . .

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ قصد نحوها وهي قرية شعيب ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ وسطه ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ وصل إليه وهو بئر لهم ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ فوق شفيره ﴿أُمَّةً﴾ جماعة وأصنافا ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ في مكان أسفل من مكانهم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾ تمنعان غنمهما عن الماء لئلا تزاحماهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ﴾ شأنكما تذودان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ[1] ٱلرِّعَآءُۖ﴾ جمع راع يصرفوا مواشيهم عن الماء خوف مزاحمتهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي فيضطر لإخراجنا فرحمهما ﴿فَسَقَىٰ[2] لَهُمَا﴾ غنمهما وحذفت مفاعيل الخمسة لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ طعام ﴿فَقِيرٌ﴾ ورجعت البنتان إلى أبيهما شعيب فأخبرتاه الخبر فقال لاحداهما عليَّ به ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ وهي التي تزوجها وهي الصغرى واسمها صفيراء وقيل الكبرى واسمها صفراء ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾ فأجابها ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ من لدن ولادته إلى فراره خوفا من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ وهي المرسلة ﴿يَٰٓأَبَتِ[3] ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ﴾ لرعي الغنم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ حث بليغ على استئجاره إذ عللته بهما على جهة المثل ولم تقل لقوته وأمانته وجعلت خيراً اسماً ودلت بالماضي على أنه أمر قد عرف منه ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيراً لي ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ﴾ سنين ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ﴾ فالإتمام تفضل منك ولا ألزمكه ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ﴾ بإلزامك العشرة أو بالمناقشة في استيفاء الأعمال ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ للتبرك ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ﴿قَالَ ذَٰلِكَ﴾ الذي شارطتني عليه قد تم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ لا تخرج عنه ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ الثماني أو العشر ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ بطلب الزيادة عليه أو فلا أكون متعديا بترك الزيادة عليه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ من التشارط ﴿وَكِيلٌ﴾ شهيد حفيظ . . .

---

(١) يصدر: بفتح أوله وضم الدال.
(٢) فسقى: بكسر القاف.
(٣) أبت: بفتح آخره ـ أبه. قف.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ
(٢٩) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ
ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ (٣٠) وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ
مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ (٣١) ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ
غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ
بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ
أَن يَقۡتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا
فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ
(٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ (٣٥)

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾ أوفى الأجلين ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ امرأته بإذن أبيها إلى الشام أو مصر ﴿ءَانَسَ﴾ بصر ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ[1] ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد ضله ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ[2]﴾ قطعة أو شعلة ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ تستدفئون بها ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ﴾ أتاه النداء من جانب ﴿ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ﴾ لأنها محل الوحي وتكليمه ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بدل اشتمال ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ﴾ فألقاها فصارت حية واهتزت ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا[3] تَهۡتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ حية سريعة ﴿وَلَّىٰ[4] مُدۡبِرٗا﴾ هاربا منها ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾ لم يرجع فنودي ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ من كل مخوف ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾ أدخلها ﴿فِي جَيۡبِكَ﴾ طرف مدرعتك ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾ ذات شعاع ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾ برص ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾ يدك المبسوطة تتقي بها الحية خوفا منها أو بإدخالها في جيبك فالتكرير لغرض آخر وهو إخفاء الخوف عند العدو مع إظهار معجزة أخرى بخروجها بيضاء ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ[5]﴾ من أجله أي إذا خفت فافعل ذلك شدا لنفسك ﴿فَذَٰنِكَ[6]﴾ أي العصا واليد ﴿بُرۡهَٰنَانِ﴾ حجتان نيرتان مرسلا بهما ﴿مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ[7]﴾ بها ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ[8] رِدۡءٗا[9]﴾ معينا ﴿يُصَدِّقُنِيٓ[10]﴾ ببيان الحجة ورفع الشبهة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ[11]﴾ ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ نقويك به قوة اليد وقوتها بشدة العضد ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا﴾ تسلطا وحجة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا﴾ بسوء ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾ متعلق بمقدر أي اذهبا بها ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ . . .

---

(١) لاهله: بضم اخره.
(٢) جذوة: بضم أوله وكسر الذال.
(٣) رآها: بفتح أوله ـ رإها: بكسر أوله.
(٤) ولي: بتشديد اللام بالكسر.
(٥) الرهب: بفتح الهاء ـ الرهب: بتشديد الراء بالضم.
(٦) فذانك: بتشديد النون بالكسر ـ فذلك.
(٧) يقتلوني.
(٨) معي: بسكون الياء
(٩) ردأً: بفتح الدال منونة.
(١٠) يصدقني: بسكون القاف.
(١١) يكذبوني.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ
لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ
لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨ وَٱسۡتَكۡبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا
لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي
ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠
وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ٤١ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾ مختلق كسائر أنواع السحر أو سحر تعلمه ثم يفتريه على الله ﴿وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ السحر أو ادعاء النبوة ﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ كائنا في زمنهم ﴿وَقَالَ[1] مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ فيصدقه بالمعجز ﴿وَمَن تَكُونُ[2] لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ الدنيا أي عاقبتها المحمودة وهي الجنة فإنها المعتد بها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لا يفوزون بخير ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ جهلا أو تلبيساً على قومه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ نفى علمه به دون وجوده ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ فاطبخ الآجر ﴿فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا﴾ قصرا عاليا ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ توهما أو إيهاما لقومه أنه لو وجد لكان في السماء فيصعد إليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في ادعائه إلها غيري وأنه رسول ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ إذ لا يحق التكبر إلا لله ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ[3]﴾ ببناء الفاعل أو المفعول ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ﴾ طرحناهم في البحر ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ[4]﴾ في الكفر بالتسمية أو بمنع اللطف ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ﴾ إبعادا من الرحمة ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ المبعدين أو المشوهين الخلقة ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ أنوارا لقلوبهم يستبصر بها ﴿وَهُدٗى﴾ إلى طريق الحق ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ سببا لنيل الرحمة ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إرادة أن يتذكروا . . .

---

(١) قال: بدون الواو.

(٢) يكون.

(٣) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٤) أيمة. أئمة: بكسر الياء وتشديد الميم بالفتح.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

٣٩١

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ بجانب المكان أو الجبل أو الوادي الغربي من موسى ﴿إِذْ قَضَيْنَآ﴾ حين أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ أي رسالته وشريعته أي لم تحضر مكان أمرنا[1] إليه ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ للوحي إليه ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ مما بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ أمد انقطاع الوحي فاندرست الشرائع فأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ مقيما ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ شعيب ومن آمن به ﴿تَتْلُوا۟﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ المتضمنة لقصتهم ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ لك ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ﴾ حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى أن «**خذ الكتاب بقوة**» أو حين ناجيناه ﴿وَلَٰكِن﴾ علمناك ﴿رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ رسول وشريعة وإن كان عليهم أنبياء وأوصياء حافظون لشرع الرسول السابق ظاهرون أو مستترون لامتناع خلو الزمان من حجة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم﴾[2] ﴿مُّصِيبَةٌۢ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَيَقُولُوا۟﴾ أي لولا قولهم إذا عوقبوا بكفرهم ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الفاء جواب التخصيص أي إنما أرسلناك لقطع عذرهم فالقول وهو سبب الإرسال ولكن لما كانت العقوبة سببا للقول أدخلت لولا إليها وعطف القول عليها بفاء السببية إيذانا بأنهم إنما ألجأهم إلى القول العقوبة لا غير ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ أي الرسول المصدق بالقرآن المعجز ﴿قَالُوا۟﴾ تعنتا ﴿لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ من الكتاب جملة والعصا واليد وغيرها ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أي أبناء جنسهم في الكفر والعناد من كفرة زمن موسى أو آبائهم إذ قيل كان للعرب أصل في أمته ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ﴾ أي موسى وأخوه أو موسى ومحمد وقرىء (سَحِران) مبالغة أو ذو سحر أو كتاباهما ﴿تَظَٰهَرَا﴾ تعاونا بالسحر أو الكتابان بتقوية كل للآخر والإسناد مجازي ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ﴾ منهما أو بكتابهما ﴿كَٰفِرُونَ﴾ ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من الكتابين ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ لا الحجة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ أي لا أضل ﴿مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾ حال أي ممنوع الإلطاف ﴿مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لظلمهم . . .

---

(١) وحينا ـ خ ل.

(٢) يصيبهم.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى الْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِى الْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أنزلنا عليهم القرآن متصلا بعضه في إثر بعض ليتصل الذكر أو متواصلا حججا وعبرا ومواعيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إرادة أن يتعظوا ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ نزلت في مؤمني أهل الكتاب أو في أربعين من مسلمي النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ تعليل يبين موجب إيمانهم به ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ بيان لأن إيمانهم به متقادم قبل نزوله إذ وجدوا ذكره في كتبهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ بصبرهم على الإيمان بالكتابين أو بالقرآن قبل نزوله وبعده أو على الإيمان وأذى الكفرة ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الجهل ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في فرض ونفل ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ اللَّغْوَ﴾ السفه ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ حلما ﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ متاركة لهم أو كلمة حلم ﴿لَا نَبْتَغِى الْجَٰهِلِينَ﴾ لا نريد مخالطتهم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا تقدر على اللطف المقرب له إلى الإيمان ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القابلين للطف ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ نستلب منها بسرعة ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ذا أمن بحرمة البيت فهم آمنون فيه والعرب يتغاورون حولهم ﴿يُجْبَىٰٓ﴾[(١)] يجلب ﴿إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من كل بلد ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ هذا وهم كفرة فكيف يسلبوا الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتأملون ليعلموا ذلك ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ﴾ أي أهلها ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي كانوا مثلكم في الأمن وسعة الرزق فبطروا فأهلكناهم ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ﴾ خربة ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من السكنى للمارة يوما أو ساعة ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَٰرِثِينَ﴾ لها منهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا[(٢)]﴾ في أصلها التي هي توابعها ﴿رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ لإلزام الحجة وفيه التفات ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى الْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ بالكفر وتكذيب الرسل . . .

---

(١) تجبى بكسر الباء.

(٢) إمها: بكسر الهمزة والميم. وإمها بكسر الهمزة وضم الميم.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٦١ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا
يَعۡبُدُونَ ٦٣ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ
لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ
يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ٦٧ وَرَبُّكَ
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٦٩ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ
ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ من أعراض الدنيا ﴿فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ﴾ تتمتعون به وتتزينون به أيام حياتكم الفانية ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو ثوابه ﴿خَيۡرٞ﴾ في نفسه من ذلك ﴿وَأَبۡقَىٰٓۚ﴾ لأنه سرمد ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[1] ذلك فتؤثروا الخير الباقي ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا﴾ وهو الثواب الباقي ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ مدركه لا محالة ﴿كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ المنغص بالآلام ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ للنار أي لا يستويان ﴿وَيَوۡمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُنَادِيهِمۡ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ﴾ توبيخا لهم ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ تزعمونهم شركائي ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ الوعيد أي مقتضاه وهو العذاب ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ خبره ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾ بالوسوسة فغووا باختيارهم غيا ﴿كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾ مثل غينا باختيارنا ولم نقرهم على الغي ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ وإنما كانوا يعبدون أهواءهم ﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ من [جعلتموه][2] شركاء لله ﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾ دعاءهم ﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ﴾ إلى إله الحق لما رأوه أو لعلموا أن العذاب حق أو تمنوا لو كانوا مهتدين ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ تبكيت بتكذيبهم الرسل ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ﴾ فصارت الأخبار كالعمى عليهم لا يهتدى إليهم فعجزوا عن الجواب ﴿فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضا عنه لدهشتهم إذ الرسل تذهل عن جواب مثل هذا السؤال فتكله إلى علمه تعالى فما ظنك بالضلال ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ شفع الإيمان بالعمل ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ﴾ يومئذ وعسى وجوب من الله أو ترج من التائب ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾ ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه بل له الخيرة عليهم لعلمه بالمصالح ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم الحامل لهم أن يختاروا عليه ما لا يختار، وفيه رد على من جعل الإمامة باختيار الخلق ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ من عداوتك ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ من طعنهم فيك او الأعم منهما ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ المعبود بالحق ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق غيره ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ﴾[3] في الدنيا على نعمه الشاملة لخلقه (و) في ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ في الجنة على توفيقهم لما يوجب دخولها «**وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**» ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ بين العباد خاص به ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ بالبعث . . .

---

(١) يعقلون.
(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (جعلتموهم).
(٣) في الاولي: بكسر اللام.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ٧١
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٧٢ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
٧٣ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ٧٤ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ٧٥ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
٧٦ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٧٧

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ[١]﴾ أخبروني ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ دائما من السرد أي المتابعة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بحبس الشمس تحت الأرض ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ[٢] أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ سماع تعقل ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ[٣] إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بحبسها فوق الأرض ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ للاستراحة من نصب العمل وقرن بالضياء أفلا تسمعون وبالليل ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ولأن الضياء أكثر منافع من الظلام والسمع أكثر مدارك من البصر ومن ثم لم يصف الضياء بما يقابل وصف الليل ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ في النهار بالكسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولإرادة شكركم على نعمه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ كرر توبيخهم به إيذاناً بأن لا شيء أسخط لله من الإشراك به ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما كان منهم ﴿فَقُلْنَا﴾ لهم ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على صحة ما كنتم عليه ﴿فَعَلِمُوٓا۟﴾ حينئذ ﴿أَنَّ ٱلْحَقَّ﴾ في الإلهية ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من الباطل ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ ممن آمن به وكان ابن خالته أو ابن عمه ﴿فَبَغَىٰ[٤]﴾ تكبر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكثرة ماله وولده أو ظلمهم حين ولاه فرعون عليهم قبل ذلك ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به الغلق أو بالفتح وهو الخزانة ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ تثقل الجماعة الكثيرة ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ وعدتهم قيل عشرة وقيل أربعون وقيل ستون ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ بطراً بمالك وسروراً بزخارف الدنيا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ تعليل للنهي ﴿وَٱبْتَغِ﴾ اطلب ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ من المال ﴿ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بإنفاقه في سبيل الخير الموصلة إليها ﴿وَلَا تَنسَ﴾ تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو أن تنال بها آخرتك أو اللذات المباحة ﴿وَأَحْسِن﴾ إلى الناس أو بشكر الله ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ في إنعامه عليك ﴿وَلَا تَبْغِ﴾ تطلب ﴿ٱلْفَسَادَ﴾ أي الظلم والبغي ﴿فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بغاة الفساد . . .

(١و٣) أريتم: أرايتم.

(٢) بضئاء.

(٤) فبغي: بكسر الغين بعدها ياء.

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٣٩٥

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال أي على استحقاق له لعلمي الذي فضلت به على الناس وهو علمه بوجوه المكاسب أو بالكيمياء أو بالتوراة وكان أعلمهم بها ﴿عِندِىٓ﴾[1] أي الأمر كذلك في رأيي وفي ظني ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال أي هو يعلم ذلك من التوراة وغيرها فلا يغتر بقوته وكثرة ماله فإن الله يهلكه كما أهلكهم ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ استعلاما لعلمه تعالى بها ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف في زيه ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ من ضعيفي المؤمنين وقيل كانوا كفاراً (يا) للتنبيه ﴿يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ﴾ غبطة لا حسداً إذ تمنوا مثله لا عينه ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ﴾ بخت ﴿عَظِيمٍ﴾ من الدنيا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بأحوال الدارين ﴿وَيْلَكُمْ﴾ هلاكا لكم كلمة زجر ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ مما أوتي قارون بل مما في الدنيا ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾[2] أي الكلمة التي قالها العلماء والثواب لأنه بمعنى المثوبة أو الجنة ﴿إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾ أعوان ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يمنعونه من عذابه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ الممتنعين منه ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ من قريب ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع لا لكرامة ويضيق لا لهوان بل بحسب الحكمة، قيل (وي) للتعجب و(كأن) للتشبيه أي ما أشبه الحال بأن الله يبسط وقيل (ويك) بمعنى (ويلك) أي (ويلك اعلم) أن الله ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعطنا مثله ﴿لَخَسَفَ[3] بِنَا﴾ كما خسف به ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بنعمة الله أو به وبرسله ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تكبرا وقهرا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بغيا وظلما ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ المعاصي ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فسر في آخر النمل[4] ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وضع موضع (فلا يجزون) تقبيحا لحالهم بتكرير نسبة السيئة إليهم ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثله وحذف المثل مبالغة في المماثلة . . .

---

(١) عندي: بفتح الياء.

(٢) يلقيها: بضم أوله وتشديد القاف بالكسر.

(٣) لخسف بضم أوله وكسر السين.

(٤) انظر الآية ٨٩ منها.

إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّيٓ
أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٨٥) وَمَا كُنتَ
تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۖ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)

سُورَةُ العَنكَبُوت

ترتيبها ٢٩ — آياتها ٦٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَن كَانَ يَرْجُواْ
لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٥) وَمَن
جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦)

﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أوجب تلاوته وتبليغه وامتثال ما فيه ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ عظيم الشأن في الرجعة أو في البعث أو هو مكة ورده إليها يوم الفتح ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ(١)﴾ وما يستوجبه ﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وما يستوجبه ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ(٢) إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكي ألقي إليك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أو متصل إذ المعنى وما ألقي إليك إلا رحمة منك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ معينا ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ على مرادهم وهو وما بعده تهييج ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ أي الكافرون ﴿عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عن تلاوتها واتباعها ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ إلى توحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بإعانتهم ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ﴾ إلا ذاته وعنهم عليهم السلام إلا وجهه الذي يؤتى منه وهو حججه ونحن وجهه، فالمراد بالهلاك ما يجر إلى الضلال والعذاب ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٣)﴾ للجزاء.

(٢٩ ـ سورة العنكبوب)

تسع وستون آية مكية

وقيل إلا عشراً من أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي حسبوا تركهم غير ممتحنين لقولهم آمنا ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ﴾ امتحناهم فهي سنة جارية في الأمم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في إيمانهم أي ليتعلق علمه به موجودا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في إيمانهم أي ليتعلق علمه به موجودا فيه، وعن علي والصادق عليهما السلام فليعلمن من الإعلام أي ليعرفنهم الناس أو ليسمهم بعلامة يعرفون بها كبياض الوجوه وسوادها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ أن يفوتونا فنعجز عن الانتقام منهم ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ يأمل الوصول إلى ثوابه أو يخاف العاقبة من الموت والبعث والجزاء ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ الوقت الموقت للقائه ﴿لَأٓتٍۚ﴾ فليسارع إلى ما يوجب الثواب ويبعد من العقاب ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالأفعال ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ﴾ لأن فائدته لها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وعن طاعتهم وإنما كلفهم لمنفعتهم . . .

---

(١) ربي: بفتح الياء أعلم من جيء بالهدى: بكسر الدال.

(٢) يلقي: بكسر القاف بعدها ياء.

(٣) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا
مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ
﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ السابقة من الكفر والمعاصي بالإيمان والعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بأحسن جزائه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أمرناه بإيلائهما فعلا ذا حس أو ما هو في ذاته حسن مبالغة أو قلنا له أحسن بهما حسنا ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ بركم وفاجركم ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ في جملتهم أو في مدخلهم إلى الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ أذاه الكفار ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ أذاهم له صارفاً عن الإيمان ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الصارف عن الكفر ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ فتح لكم ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين تقية ولتشركوهم إن غنمتم، والتوحيد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ من إيمان ونفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإخلاص ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الحزبين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ديننا ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ بذلك إن كانت ﴿وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ﴾ و ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ضمانهم حملها ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم أنفسهم ﴿وَأَثْقَالًا﴾ آخر ﴿مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي أوزار من أضلوه من غير أن ينقص من وزره شيء ﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تقريعا ﴿عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الكذب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ على رأس أربعين ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم إلى الله ولا يجيبونه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بكفرهم . . .

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
(١٥) وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِن تُكَذِّبُوا۟
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ أي نوحا ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ من ركبوا معه فيها وهم ثمانون أو أقل وعاش بعد ذلك ستين ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ أي السفينة أو القصة ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعتبرون بها ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من شرككم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشر ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ جمادات ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ تكذبون كذبا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم شيئا من الرزق ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ كله فإنه المالك له ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾ وحده تأدية له ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ استزادة لفضله أو استعدوا للقائه بهما فإنكم ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾ تكذبوني ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ رسلهم فلم يضروهم بل ضروا أنفسهم فكذا أنتم ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ التبليغ البين ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ بالياء والتاء ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ﴾ بضم أوله يبدأ ﴿ٱلْخَلْقَ﴾ من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ كما أبدأه ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الإبداء والإعادة ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إذا أراده كان ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حكاية قوله تعالى لإبراهيم أو محمد ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ للمواليد الثلاثة وغيرها ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ﴾[2] ﴿ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بعد الأولى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النشأتين ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ رحمته ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ تردون ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ الله عن إدراككم لو هربتم عن حكمه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الفسيحة ﴿وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ التي هي أفسح منها ولو تحصنتم في أعماق الأرض أو في القلاع الذاهبة في السماء ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم عذابه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دلائله أو كتبه ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ البعث ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ لإنكارهم البعث والجزاء أو يئسون منها يوم القيامة وعبر بالماضي لتحققه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم . . .

---

(١) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

(٢) النشاءة بهمزتها المرسوم بالالف.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٖ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضٗا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٖ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ قوم إبراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ فألقوه في النار ﴿فَأَنجَىٰهُ﴾ فنجاه ﴿ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾ بجعلها برداً وسلاما عليه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ في إنجائه ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ منها منعه من حرها وسرعة إخمادها مع عظمها وجعل مكانها روضا وعدم تضرره بالرمى ﴿لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم المتفكرون فيها ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ﴾ أي لتوادوا بينكم لاجتماعكم عليها ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٖ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضٗا﴾ أي يقوم التعادي والتلاعن بين العبدة أو بينهم وبين أوثانهم ويكونون عليهم ضدا ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يدفعونها عنكم ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ﴾ هو ابن أخته وأول مؤمن به ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ إلى حيث أمرني ربي ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ولداً ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة من هرمين ولذا خصا بالذكر ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾ فكل نبي بعده منهما ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ أي جنسه فيعم الكتب الأربعة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَاۖ﴾ وهو الذرية الطيبة وثناء كل الأمم عليه ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أولي الدرجات العلا ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على إبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ الفعلة الشنعاء ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٖ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ باعتراض المارة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة أو تقطعون سبيل النسل بإتيان الرجال دون النساء ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾ هو المجلس ما دام أهله فيه ﴿ٱلْمُنكَرَۖ﴾ كالضراط أو اللواط وكشف العورة وغير ذلك ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ استهزاء ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في استفحاش ذلك ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بقبائحهم وسنها في الناس...

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ بالبشارة بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ وهي سدوم ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ جدال لهم بأن فيها من لا يظلم اشفاقا عليه ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ أخبر بحاله أو حال قومه ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿وَلَمَّا أَن﴾ زيدت للتأكيد ﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ اغتم بسببهم إذ جاؤوا في صورة غلمان أضياف فخاف عليهم قومه ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ صدراً كناية عن فقد الطاقة ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ فنحن رسل ربك ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذابا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ هي آثار المنازل الخربة أو قصتها أو بقية الحجارة والماء الأسود ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ وأرسلنا لهم ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ واعملوا ما ترجون به ثوابه فأقيم الرجاء مقام سببه أو خافوه ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ تعتدوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة أو صيحة جبرائيل ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿وَعَادًا﴾ وأهكنا عاداً ﴿وَثَمُودَا[1]﴾ الصرف وتركه بمعنى الحي أو القبيلة ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾ بعضها أو إهلاكهم من جهتها عند مروركم بها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ كفرهم ومعاصيهم ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ متمكنين من النظر ولكن لم ينظروا . . .

(١) ثمودا بالتنوين ومن قرأ بغير التنوين وقف بغير ألف وإن كان ثابتا في المصاحف.

وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ
٣٩ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠ مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ
لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٤٢ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ
٤٣ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ٤٤ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥

﴿وَقَٰرُونَ﴾ وأهلكنا قارون ولعله قدم لنسبه ﴿وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ فائتين أمرنا بل أدركهم ﴿فَكُلًّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ كثمود ومدين ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بالإهلاك ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالإشراك ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ أصناما يلجأون إليها أي في وهن ما اعتمدوه في دينهم ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ[1] بَيْتًا ۖ﴾ تأوي إليه من نسجها الذي هو في غاية الوهن ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ[2] لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ﴾ يضمحل بأدنى سبب ولا يقيها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عبدتها فدينهم أوهن الأديان ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم لندموا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي قل لهم إن الله ﴿يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ[3]﴾ الذي يعبدونه ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ﴾ تفهيما لهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ يعقل فائدتها ﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ المتدبرون ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لنفسك وعلى الناس ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ﴾ بشروطها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ بكونها سبباً للانتهاء عن المعاصي لتذكيرها الله وإيراثها في القلب خوفه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ إياكم برحمته ﴿أَكْبَرُ ۗ﴾ من ذكركم إياه بطاعته أو الصلاة أكبر من سائر الطاعات ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم . . .

(١) اتخذت بضم آخره.
(٢) البيوت: بكسر الباء.
(٣) تدعون.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ
وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ
ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحۡسَنُ﴾ كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بالاعتداء أو العناد أو نبذ الذمة أو قولهم بالولد ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ في المجادلة [بالتي أحسن][1] ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ﴾ وحده ﴿مُسۡلِمُونَ﴾ مطيعون ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال ﴿أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن مصدقا لسائر الكتب المنزلة ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ﴾ كابن سلام أو أمثاله أو من تقدم زمن النبي من أهل الكتاب ﴿وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من أهل مكة أو ممن عاصره صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مع وضوحها ﴿إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ المصممون على الكفر ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا﴾ أي لو كنت تقرأ وتخط ﴿لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ الذين شأنهم الإبطال أي كفرة مكة وقالوا لعله جمعه من كتب الأولين أو أهل الكتاب وقالوا الذي في كتبنا أنه أمي ﴿بَلۡ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ يحفظونه عن التحريف وهم النبي وآله ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الواضحة ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بالعناد والمكابرة ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ[2]﴾ كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ للإنذار بما أوتيت من الآيات ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾ آية بالغة ﴿أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ على الدوام فهو آية ثابتة لا تزول بخلاف سائر الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الكتاب المعجز المستمر ﴿لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ[3]﴾ نعمة وعظة ﴿لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ به ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ﴾ بصدقي أو صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ومقابلتكم بالتكذيب ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ فيعلم حالي وحالكم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ بإلهية غير الله ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾ منكم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في صفقتهم حيث اشتروا الباطل بالحق . . .

---

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها (بالتي هي أحسن).

(٢) آية من ربه.

(٣) ذكر: بكسر الراء بعدها ياء.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ استهزاء ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لعذابهم ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ عاجلا ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بناء على تجسم الأعمال والظاهر ولكن لا يظهر أثرها في هذا العالم بل في الآخرة أو كالمحيط بهم لإحاطة الكفر واللام للجنس فتعمهم حكمة أو للعهد بوضع الظاهر موضع الضمير إشعارا بموجب الحكم ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ ظرف لمحيطة ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يغطيهم مبتدئاً من الجهتين ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه ﴿يَٰعِبَادِىَ(١) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى(٢) وَٰسِعَةٌ﴾ فهاجروا عن أرض لم يتيسر لكم فيها العبادة إلى أرض يتيسر فيها ﴿فَإِيَّٰىَ﴾ نصب بما يفسره ﴿فَٱعْبُدُونِ(٣)﴾ والفاء جواب شرط مقدر أي إن لم تخلصوا للعبادة لي في الأرض فأخلصوها في غيرها ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ واجدة كربه ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ(٤)﴾ بعده للجزاء ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ لننزلنهم ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أعالي وقرىء (لنثوينهم) من الإثواء الإقامة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أجرهم ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على أذى الكفر والبليات ومشقة الهجرة أو الطاعات ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ في المهمات ﴿وَكَأَيِّن(٥)﴾ وكم ﴿مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها عن حمله أو لا تدخره ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ مع ضعفها ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ مع قوتكم على الكسب والحمل لا يرزق الكل إلا هو لأنه المسبب لأسباب رزقهم، قيل لما أمروا بالهجرة فقال بعضهم كيف نقدم بلدة لا معيشة لنا فيها فنزلت ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بسركم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أي أهل مكة ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ مقرين بأنه الفاعل لذلك ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن توحيده مع إقرارهم بذلك ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق ﴿لَهُۥٓ﴾ بعد البسط فالأمران لواحد أو ويقدر لمن يشاء على وضع الهاء موضعه مثله فليسا لواحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم موضع البسط والتقتير ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ فكيف يشركون به الجماد ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما وفقك لتوحيده أو على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن إقرارهم به مبطل لشركهم . . .

---

(١) عبادي: بسكون الياء.

(٢) أرضي: بفتح الياء.

(٣) فاعبدوني.

(٤) ترجعون: بفتح أوله.

(٥) وكاءن ـ وكأبي: بتشديد الياء بالكسر غير منونة ـ وكأي: بسكون الياء قف.

وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ — ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ﴾ الحقيرة ﴿إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾ إلا كما يلهو ويلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية الأبدية أو جعلت حياة مبالغة ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك ما آثروا الحياة عليها ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي الدعاء لا يدعون إلا إياه إذ لا يكشف الشدائد سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ عادوا إلى الشرك ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ من نعمة الإنجاء ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ(١)﴾ بعكوفهم على أصنامهم ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ غب ذلك ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا ءَامِنٗا﴾ أهله من القتل والأسر والنهب ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ بالتغاور قتلا وأسرا ونهبا دونهم ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ﴾ أبعد هذه النعمة وغيرها بالصنم ﴿يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ﴾ بإشراكهم به ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ أي لا أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء شريك له ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الرسول أو الكتاب ﴿لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ﴾ من غير تثبت ولا ترو ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ في حقنا ما يجب جهاده من النفس والشيطان وحزبه ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ(٢)﴾ سبل الجنة أو سبل الخير بزيادة اللطف **«والذين اهتدوا زادهم هدى»** أو والذين عملوا بما علموا لنهدينهم إلى ما لا يعلمون ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بالنصر والعون.

(٣٠ ـ سورة الروم)

ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ وهم النصارى غلبتهم فارس المجوس ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أدنى أرضهم من عدوهم وهي الجزيرة ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ هو ما بين الثلاث والعشر ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ قبل غلبهم لفارس وهو حين غلبوا وبعد غلب فارس إياهم وهو حين يغلبون أي كونهم مغلوبين أوّلاً وغالبين آخراً ليس إلا بأمر الله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ﴾ يوم تغلب الروم ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ المؤمنين بإظهار صدق نبيهم فيما أخبر به أو بتولية بعض الظالمين بعضا ووافق ذلك يوم نصر المؤمنين ببدر فنزل به جبرئيل ففرحوا بالنصرين ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ بخذلانه لمن يشاء ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بنصره لمن يشاء . . .

---

(١) وليتمتعوا: بسكون اللام.

(٢) سبلنا: بسكون الباء.

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ
﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ
أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ
شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن ما سبق في معنى وعد ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة وعده لجهلهم به ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي مكاسبها ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ التي هي الغرض منها ﴿هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ ظرف نحو تفكر في قلبه أو صلة أي في أمرها فإنها أقرب شيء إليهم وفيها ما في العالم الأكبر من عجائب الصنع ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ينتهي بقاؤها اليه ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ[1] رَبِّهِمْ﴾ بلقاء جزائه والبعث ﴿لَكَٰفِرُونَ﴾ جاحدون لعدم تفكرهم ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ قلبوها للزرع واستحداث الأنهار والآبار وغيرها ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ من عمارة أهل مكة وهو تهكم بهم إذ لا إثارة لهم ولا عمارة أصلا مع تباهيهم في الدنيا التي عمدة ما يتباهى به أهلها الإثارة والعمارة ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحات ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتدميرهم ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ[2] ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ العقوبة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ تانيث أسوأ او مصدر وصف به ﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[3]﴾ إلتفات إلى الخطاب وقرىء بالياء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يسكنون حيرة ويأسا ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ من أشركوهم بالله ﴿شُفَعَٰٓؤُا۟﴾ يخلصونهم كما زعموا ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ جاحدين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾ تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي المؤمنون والكافرون ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ﴾ أرض ذات خضرة وماء وهي الجنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يسرون سرورا يتهللون له . . .

(١) بلقا: بدون الهمزة في آخره.

(٢) عاقبة: بضم آخره.

(٣) يرجعون: بالياء والتاء مضمومتان ـ يرجعون بالياء والتاء مفتوحتان.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ
وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ
ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ
أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ
خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ
بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ لا يفارقونه ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ أمر بلفظ الخبر أي نزهوه تعالى واثنوا عليه في هذه الأوقات لظهور قدرته وتجدد نعمته فيها وخص التسبيح بالمساء والصباح لأظهرية آثار القدرة فيهما والحمد بالعشي وهو آخر النهار والظهيرة وهي وسطه لأكثرية تجدد النعم فيهما ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ[1]﴾ كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ﴿وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ[2]﴾ النطفة والبيضة ﴿مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بالنبات ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ يبسها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإخراج ﴿تُخۡرَجُونَ[3]﴾ من قبوركم أحياء ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ خلق حواء من ضلع آدم أو من فضل طينته وسائر النساء من نطف الرجال أو من سائر جنسكم ﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ لتألفوها ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم﴾ بين الرجال والنساء أو أشخاص النوع ﴿مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ بالزواج لا لسابقة معرفة أو رحم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ لغاتكم بأن علم كل أناس لغة أو ألهمهم وضعها أو كيفيات نطقكم التي يمتاز بها كل شخص عن غيره ﴿وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ من بياض وسواد وغيرهما ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ الثقلين والملائكة وقرىء بكسر اللام أي أولي العلم ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ نومكم في الوقتين للاستراحة وطلب معاشكم فيهما أو نومكم بالليل وطلبكم بالنهار فلفه لكن فصل بين الفعلين بالوقتين إيذانا بصلاحية كل منهما للآخر عند الحاجة وإن خصوا بأحدهما ويوافقه الآيات المتضمنة له ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ سماع تدبر ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا﴾ من الصاعقة وللمسافر ﴿وَطَمَعٗا﴾ في المطر وللحاضر ﴿وَيُنَزِّلُ[4] مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتفكرون بعقولهم ليعلموا قدرة مدبرها وحكمته . . .

(١) الميت: بسكون الياء.
(٢) الميت: بسكون الياء وكسر التاء.
(٣) تخرجون: بفتح التاء وضم الراء.
(٤) ينزل: بسكون النون.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ بإرادته بغير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ عطف على (أن تقوم) بتأويل مفرد أي من آياته قيامهما ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ منقادون لفعله بهم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد إهلاكهم ﴿وَهُوَ﴾ أي الإعادة والتذكير على معنى أن يعيد ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من البدء بالقياس على أصولكم وإلا فهما سواء في السهولة وقيل أهون بمعنى هين وقيل الهاء للخلق ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ﴾ الوصف ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الذي ليس لغيره مثله من الوحدانية والقدرة والحكمة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نطقا ودلالة ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا﴾ منتزعا ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التي هي أقرب شيء منكم ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا[1] مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا[2] رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من الأموال ﴿فَأَنتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَآءٌ﴾ لا فضل بينكم وبينهم مع كونهم بشرا مثلكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أن تنفردوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أمثالكم من الأحرار أي لا ترضون بذلك فكيف تشركون بالله مماليكه في الإلهية ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ أشركوا ﴿أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جاهلون يهيمون كالبهائم ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ أي لا هادي لمن خذله ولم يلطف به ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ مانعين مما استوجبوا من الخذلان ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ قومه ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إليه ثابتا عليه ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ خلقته نصب بتقدير الزموا ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي قبولهم لدين الإسلام إذا خلوا وما فطروا عليه لم يختاروا غيره كما قال صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ هو ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ المستقيم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لعدم تفكرهم ﴿مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ بدل ﴿فَرَّقُوا۟[3] دِينَهُمْ﴾ باختلافهم بأهوائهم ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ فرقا كل فرقة تشيع إماما ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ بظن أن ما عندهم الحق . . .

(١) من ما بالانفصال.

(٢) في ما: مختلف والاكثر على القطع.

(٣) فارقوا.

وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم
منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴿٣٣﴾ ليكفروا بما
ءاتينهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿٣٤﴾ أم أنزلنا عليهم
سلطنا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴿٣٥﴾ وإذا أذقنا
الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم
إذا هم يقنطون ﴿٣٦﴾ أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر إن في ذلك لأيت لقوم يؤمنون ﴿٣٧﴾ فئات ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون
وجه الله وأولئك هم المفلحون ﴿٣٨﴾ وما ءاتيتم من ربا
ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما ءاتيتم من زكوة
تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴿٣٩﴾ الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحنه وتعلى
عما يشركون ﴿٤٠﴾ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴿٤١﴾

﴿وإذا مس الناس ضر﴾ شدة ﴿دعوا ربهم منيبين﴾ راجعين ﴿إليه﴾ عن غيره ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ خلاصا من الشدة ﴿إذا﴾ فجائية ﴿فريق منهم بربهم يشركون﴾ في مقابلة رحمته ﴿ليكفروا بما ءاتينهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ عاقبة أمركم ﴿أم﴾ بل ﴿أنزلنا عليهم سلطنا﴾ حجة ﴿فهو يتكلم﴾ تكلم دلالة ﴿بما كانوا به يشركون﴾ بإشراكهم وصحته ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ نعمة ﴿فرحوا بها﴾ بطرا ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ شدة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ بسبب ذنوبهم ﴿إذا هم يقنطون[1]﴾ من الرحمة ﴿أولم يروا﴾ يعلموا ﴿أن الله يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء بحسب المصالح ﴿إن في ذلك لأيت﴾ على قدرته وحكمته ﴿لقوم يؤمنون﴾ بها ﴿فئات ذا القربى حقه﴾ أقرباءك فرضهم من الخمس وعن الصادق عليه السلام لما نزلت أعطى صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكا ﴿والمسكين وابن السبيل﴾ حقهما من الزكاة ﴿ذلك خير للذين يريدون﴾ بمعروفهم ﴿وجه الله﴾ جهة التقرب إليه لا جهة أخرى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالنعيم الباقي ﴿وما ءاتيتم[2] من ربا﴾ زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يطلب بها أكثر منها وقرىء بالقصر أي ما جئتم به من ربا ﴿ليربوا[3]﴾ ليزيد ﴿في أموال الناس﴾ أكلة الربا ﴿فلا يربوا﴾ فلا يزكوا ﴿عند الله﴾ بل يمحقه ولا يثيب المكافىء ﴿وما ءاتيتم من زكوة تريدون وجه الله﴾ لا غيره ﴿فأولئك هم المضعفون﴾ من الثواب ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ أي هو فاعل بهذه الأفعال التي لا يقدر على شيء منها غيره ﴿هل من شركائكم﴾ ممن أشركتموهم به من الأصنام وغيرها ﴿من يفعل من ذلكم﴾ المذكور ﴿من شيء﴾ حتى تجوز عبادتكم لها ﴿سبحنه وتعلى عما يشركون﴾ به ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ كالقحط والموتان وكثرة المضار ومحق البركات ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ بسبب ذنوبهم أو ظهر الشر والظلم بكسبهم إياه ﴿ليذيقهم[4] بعض الذي عملوا﴾ بعض وباله عاجلا ﴿لعلهم يرجعون﴾ يتوبون . . .

(١) يقنطون: بكسر النون الاولى.

(٢) أتيتم.

(٣) لتربوا.

(٤) لنذيقهم.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ من تدميرهم بسوء فعلهم ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ أي كان سوء عاقبتهم لشركهم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ البليغ الاستقامة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ لا يرده أحد ﴿مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يتصدعون أي يتفرقون إلى الجنة والنار ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ﴾ لا على غيره ﴿كُفْرُهُ﴾ أي وباله وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ﴾ لا لغيرها ﴿يَمْهَدُونَ﴾ منزلا في الجنة ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ زيادة على ثوابهم الواجب لهم أو من عطائه وهو ثوابهم ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أي يجازيهم بالعقوبة على كفرهم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ﴾ الجنوب والصبا والشمال وهي للرحمة وأما الدبور فللعذاب ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالغيث ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ عطف على معنى مبشرات أي ليبشركم وليذيقكم ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ وهي الغيث المسبب عنها أو الخصب التابع له أو الروح الحاصل بهبوبها ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ تجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة فتوحدونه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بالإهلاك ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالحجة والبرهان أو في الرجعة ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ وقرىء الريح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة وغيرهما ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا[1]﴾ قطعا متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ[2] عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ كرر تأكيدا وقيل الهاء للإرسال ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ لابسين ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ[3] اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ﴾ أثر المطر من النبات والخصب ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى . . .

---

(١) كسفا: بسكون السين.

(٢) ينزل: بسكون النون وفتح الزاي.

(٣) أثر رحمة.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَٰدِ الْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ
كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَٰنَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ
لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ ضارة ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي الأثر وهو النبات ﴿مُصْفَرًّا﴾ وقيل الهاء للسحاب لا أنه إذا اصفر لم يمطر ﴿لَّظَلُّوا﴾ لصاروا جواب سد مسد الجزاء ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد أن رأوه مصفرا ﴿يَكْفُرُونَ﴾ ذمهم بأنهم إذا حبس عنهم المطر قنطوا ولم يستغفروا وإذا أمطروا فرحوا ولم يشكروا ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ شبهوا بهم في عدم تدبرهم وبالصم في ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ[1] الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ فإنهم حينئذ أبعد عن الاستماع ﴿وَمَا أَنتَ بِهَٰدِ الْعُمْيِ[2] عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ أي ما تبعدهم عنها بالهدى ﴿إِن﴾ ما ﴿تُسْمِعُ﴾ سماع قبول ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ ممن علمه الله أنه يصدق بها ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ منقادون لأمره ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ[3]﴾ أي ابتدأكم أطفالا ضعافا أو خلقكم من النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ[4] قُوَّةً﴾ أي قوة الشباب أو تعلق الروح ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا[5] وَشَيْبَةً[6]﴾ أي في حال الشيخوخة والهرم وقرىء بفتح الضاد في الثلاث وبضمها ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من ضعف وقوة وشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا﴾ في القبور أو في الدنيا أو فيما بين فنائها والبعث وهو وقت انقطاع عذابهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يستقصرون مدة لبثهم بالنسبة إلى مدة عذاب الآخرة أو ينسونها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الصرف عن الصدق ﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ[7]﴾ يصرفون في الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَٰنَ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ﴾ في علمه أو اللوح أو ما كتبه أي أوجبه أو القرآن من قوله «**ومن ورائهم برزخ**» ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه لعدم النظر ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ[8] الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾ بالياء والتاء ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى رضا الله ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ منبه على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ من القرآن أو مما اقترحوه ﴿لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عناداً ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أصحاب أباطيل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق لتركهم النظر أي يمنعهم ألطافه لعلمه بأنها لا تجدي فيهم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرك وإعلاء دينك ﴿حَقٌّ﴾ منجز لا محالة ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ لا يحملنك على الخفة والضجر ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ . . .

(١) لا يسمع: بفتح الياء والميم ـ الصم: بتشديد الميم بالضم.

(٢) تهدي العمي: بفتح التاء والياء الثانية.

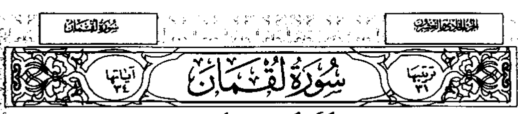
(٣و٤) ضعف: بضم أوله.

(٥) ضعفا: بضم أوله.

(٦) شيبة: بكسر آخره منونا.

(٧) يوفكون.

(٨) تنفع.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

٤١١

(٣١ - سورة لقمان)

أربع وثلاثون آية مكية

وقيل إلا ثلاثاً من «ولو أن ما في الأرض»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ المحكم أو ذي الحكمة ﴿هُدًى وَرَحْمَةً[1] لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بيان للمحسنين وكرر (هم) تأكيداً ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فسر في البقرة[2] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ما يلهي عن الخير كالغناء والأكاذيب والمضاحك وفضول الكلام ﴿لِيُضِلَّ[3]﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ولا بصيرة حيث يشتري الباطل بالحق ﴿وَيَتَّخِذَهَا[4]﴾ أي السبل ﴿هُزُوًا﴾ سخرية ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبراً ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ مشبها من لم يسمعها ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ[5] وَقْرًا﴾ مشبهاً الأصم ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أعلمه به والبشارة تهكم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فسر في الرعد[6] ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ جبالا ثوابت ﴿أَن﴾ كراهة أن ﴿تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا﴾ إلتفات إلى التكلم ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ صنف ذي منافع ﴿هَٰذَا﴾ الذي ذكر ﴿خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ مخلوقه ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي آلهتكم حتى أشركتموها به ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر إيذاناً بالعلة . . .

---

(١) رحمة: بضم آخره منوناً.

(٢) أنظر الآية ٥ منها.

(٣) ليضل: بفتح الياء.

(٤) يتخذها: بضم الذال.

(٥) أذنيه: بسكون الذال.

(٦) أنظر الآية ٢ منها.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ ابن باعور ابن أخت أيوب أو خالته وعمر حتى أدرك داود ﴿الْحِكْمَةَ﴾ تشمل العقل والعلم والعمل به والإصابة في القول ﴿أَنِ﴾ لأن أو أي ﴿اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بالحمد وإن لم يحمدوا ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ[1] لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ قيل كان كافراً فما زال به حتى أسلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه تسوية بين أشرف الموجودات وأخس المخلوقات ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ تهن وهنا ﴿عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفا فوق ضعف إذ كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ وهما مدة رضاعه ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فأجازيك بعملك ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أريد بنفي العلم به نفيه أي ما ليس بشيء يعني الأصنام ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ شرعاً وعرفاً ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ رجع ﴿إِلَيَّ﴾ بالطاعة ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ جميعاً ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بعمله ﴿يَا بُنَيَّ[2] إِنَّهَا﴾ أي الخصلة من الإساءة والإحسان ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ﴾ زنة ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ في أخفى موضع كجوف الصخرة أو أعلاها كالسموات أو أسفله كالأرض ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ نافذ القدرة ﴿خَبِيرٌ﴾ بكل خفي ﴿يَا بُنَيَّ[3] أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ من المصائب في ذلك أو مطلقاً ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من معزوماتها التي عزمها الله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ[4] خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمله عنهم تكبراً من الصعر داء يلوي عنق البعير وقرىء تصاعر ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ تمرح مرحاً أو لأجل المرح وهو البطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ علة النهي والمختال مقابل الماشي مرحاً والفخور للمصعر خده وعكس الترتيب للفاصلة ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع بسكينة ووقار ﴿وَاغْضُضْ﴾ أقصر واخفض ﴿مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أقبحها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ الحمار ونهاقه مثلان للذم . . .

(١و٢و٣) يا بني: بكسر النون. يا بني: بسكون آخره.

(٤) تصاعر.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من النيرات لمنافعكم ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من الحيوان وغيره ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أوسع وأتم ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ(١) ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ محسوسة ومعقولة أو معلومة قال الباقر عليه السلام: الظاهرة النبي وما جاء به والباطنة ولايتنا أهل البيت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ في توحيده ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أخذ عن حجة ﴿وَلَا هُدًى﴾ عن رسول ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ أنزل الله بل بالتقليد ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ ذمهم على التقليد ﴿أَوَلَوْ﴾ إنكار أي أيتبعونه والحال لو ﴿كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الى ما يوجبه ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يفوض أمره إليه وعدي باللام لتضمنه معنى أخلص ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ بعمله ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ المحكمة وهو تمثيل للمعلوم بالمحسوس ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ مصيرها ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ(٢)﴾ يغمك ﴿كُفْرُهُۥٓ﴾ فإنه لا يضرك ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ بالعقاب عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما فيها كغيره فيجازي عليه ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ في دنياهم زماناً ﴿قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد ثقيل عليهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ مقرين بأنه خالقها ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ على الإطلاق ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ بالإستحقاق ﴿وَلَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ(٣) يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الدالة على علمه وحكمه بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد لعدم تناهيها وجمع القلة يشعر بأن ذلك لا يفي بقليلها دون كثيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته شيء ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ كخلقها وبعثها في قدرته فيكفي فيه إرادته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ لكل مسموع ومبصر . . .

---

(١) نعمة: بتاء منونة في آخره.

(٢) يحزنك: بضم أوله وسكون الزاي.

(٣) البحر: بفتح اخره.

أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ
ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ
فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ
﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ
وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ
وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجۡدَة — ترتيبها ٣٢ — آياتها ٣٠

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ﴾ يدخله ﴿فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ فينقص من كل ما يزيد في الآخر ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ﴾ منهما ﴿يَجۡرِيٓ﴾ في فلكه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ إلى وقت معلوم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من قدرته ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ بسبب أنه الثابت ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ على كل شيء ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ عن أن يعدله شيء ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ[1] ٱللَّهِ﴾ بفضله ورحمته ﴿لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ﴾ الدالة على تفرده بالإلهية والقدرة والحكمة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٖ﴾ لنعمائه ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ أي الكفار ﴿مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ﴾ هو ما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ الدعاء لا يدعون سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ متوسط في الكفر منزجر بعض الانزجار أو ثابت على الطريق القصد وهو الإيمان ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ ومنها الإنجاء من البحر ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ﴾ غدار شديد الغدر ﴿كَفُورٖ﴾ لنعم الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ لا يغني عنه شيئاً فيه ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ﴾ وغير النظم تأكيداً لعدم نفع المولود ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقّٞۖ﴾ لا خلف فيه ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ الشيطان بأن يمنيكم المغفرة فيجرئكم على الذنوب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ علم وقت قيامها ﴿وَيُنَزِّلُ[2] ٱلۡغَيۡثَ﴾ بوقته المعين له في علمه ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ أذكر أم أنثى تام أم ناقص ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ من خير وشر ويعلمه الله ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ ويعلمه الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾.

(٣٢ ـ سورة السجدة)

ثلاثون آية مكية

(١) بنعمة.

(٢) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ رسول بشريعة ولا يدل على نفي وجود حجة لعدم خلو الزمان منه ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فسر في الأعراف(١) ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ إذا جاوزتم رضاه ﴿مِن وَلِىٍّ﴾ ينصركم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بذلك ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أمر الدنيا مدة أيامها فينزله ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يرجع الأمر كله ﴿إِلَيْهِ﴾ بعد فنائها ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أحكمه وأتقنه أو علم كيف يخلقه ﴿خَلَقَهُۥ(٢)﴾ بدل اشتمال من كل شيء ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿مِن طِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ صفوة النسل من الصلب ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ حقير أي النطفة ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ قومه وأتم تصويره ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ إضافة تشريف ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ عدل إلى الخطاب تنبيهاً على جسامة نعم الجوارح ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ أي الأسماع ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ما زائدة أي شكراً قليلاً ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ غبنا فيها بالدفن أو بأن صرنا تراباً مخلوطاً بترابها ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ نبعث ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾ جاحدون ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم﴾ بقبض أوراحكم لا يبقي منها شيئاً أو منكم أحداً ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء . . .

(١) انظر الآية ٥٤ منها.

(٢) خلقه: بسكون اللام.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خجلا وندامة قائلين ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ صدق وعدك ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق رسلك ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ الى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ الآن فما ينفعهم ذلك وجواب (لو) لرأيت أسوأ حال والمضي فيها وفي (إذ) لتحقق الوقوع ولا مفعول لـ (ترى) لأنها بصرية ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ بالقسر والإلجاء ﴿وَلَٰكِنْ﴾ بنينا الأمر على الإختيار فلذلك ﴿حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ وعيدي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ باختيارهم نسيان العاقبة وترك التفكر فيها كما يفيده ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ جازيناكم بنسيانكم أو تركناكم من الرحمة ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟﴾ وعظوا ﴿بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ خشية وتواضعاً لله ﴿وَسَبَّحُوا۟﴾ نزهوه عما لا يليق به متلبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ شكراً على نعمه ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ ترتفع وتتنحى ﴿جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الفرش ومواضع الإضطجاع للتهجد أي صلاة الليل ﴿يَدْعُونَ﴾ داعين ﴿رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عذابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الخير وقيل نزلت في الذين لا ينامون حتى يصلون العتمة ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ لا ملك ولا نبي ﴿مَّآ﴾ الذي أو أي شيء ﴿أُخْفِىَ[1]﴾ أدخر ﴿لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ إنكار بمعنى النفي ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ[2]﴾ عند الله وجمع لمعنى من ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يأوون إليها أو هي نوع من الجنان ﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ فسر في الحج[3] ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ . . .

(١) أخفي: بكسر الفاء وسكون الياء.

(٢) يستوون ـ بالإشباع.

(٣) انظر الآية ٢٢ منها.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ — ترتيبها ٣٣ — آياتها ٧٣

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ مصائب القتل والأسر والقحط وروي في الرجعة ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قبل عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي لعل من بقي منهم[١] ﴿يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون قيل فاخر الوليد بن عقبة علياً يوم بدر فنزلت الآيات ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ فلم يتدبرها ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ كما آتيناك ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ من لقائك الكتاب نحو «**وإنك لتلقي القرآن**» (٦ : ٢٧) أو من لقائك موسى ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَـٰهُ﴾ أي كتاب موسى ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً[٢] يَهْدُونَ﴾ الناس إلى ما فيه من الدين ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إياهم به أو بتوفيقنا ﴿لَمَّا[٣] صَبَرُوا۟﴾ على الدين أو عن الدنيا ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فيميز المحق من المبطل ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لقريش الله أو ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ أي كثرة من أهلكناه ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم بكفرهم ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ ويرون آثارهم في أسفارهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ﴾ لعبراً ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع اعتبار ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ التي جرز بناؤها أي قطع وأذهب لا ما لا ينبت بدليل ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ﴾ كالعصف ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ كالحب ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ فيعلمون كمال قدرتنا ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ النصر أو الفصل بالحكومة بيننا وبينكم ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ في إتيانه ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ وهو يوم القيامة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ تكرماً ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ الغلبة عليهم ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك.

(٣٣ ـ سورة الأحزاب)
ثلاث وسبعون آية مدينة

(١) كذا من الهامش وكانت بالأصل: أي بقي منهم ـ ظ.

(٢) آئمة. أيمة: بفتح الياء.

(٣) لما: بفتح الميم مخففة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن
رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٣ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي
جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ
وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ
يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ٤ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ
هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ
فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم
بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا
٥ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ
وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم
مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ[(1)]﴾ نداء تعظيم ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ﴾ قالوا له ارفض ذكر آلهتنا وندعك وربك فنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصواب ﴿حَكِيمٗا﴾ في التدبير ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ حافظاً ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾ لأنهما إن اتحدا في الفعل فأحدهما فضلة لا حاجة إليها وإن اختلفا فيه اتصف الشخص بالضدين في وقت واحد ﴿وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي[(2)] تُظَٰهِرُونَ[(3)] مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ﴾ والظهار قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ﴾ جمع دعي وهو من يدعى ابناً لغير أبيه ﴿أَبۡنَآءَكُمۡۚ﴾ إذ كانوا يسمون زيد بن حارثة: ابن محمد، ونفى القلبين وأمومة المظاهرة تمهيداً لذلك أي كما لم يجعل قلبين في جوف ولا زوجة أمّاً لم يجعل الدعي ابناً لمن تبناه، والغرض رفع قالة الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوج زينب بعد أن طلقها زيد بن حارثة أنه تزوج امرأة ابنه ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ النسب ﴿قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ﴾ لا حقيقة له ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ سبيل الحق ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ انسبوهم إليهم ﴿هُوَ أَقۡسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ﴾ وأولياؤكم فيه فقولوا: أخي ومولاي ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ﴾ إثم ﴿فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾ من ذلك قبل النهي أو لسبق اللسان﴿وَلَٰكِن مَّا﴾ أي فيما ﴿تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ الجناح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ للمخطىء ﴿رَّحِيمًا﴾ بالعفو عن العامد إن شاء ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ في أمور الدين أو الدنيا ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ كأمهاتهم في التحريم ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ ذوو القرابات ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ﴾ في الإرث نسخ التوارث بالهجرة والموالاة في الدين ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ في حكمه أو اللوح المحفوظ أو القرآن ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ أي الأقارب بالقرابة أولى بالإرث من المؤمنين بالإيمان والمهاجرين بالهجرة ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ بوصية جائز﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللوح أو القرآن ﴿مَسۡطُورٗا﴾ مثبتاً . . .

---

(١) النبيء.

(٢) ألاء.

(٣) تظاهرون بفتح التاء والهاء تظهرون بفتح فسكون ففتح. تظهرون بفتح أوله وتشديد الظاء والهاء بالفتح.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ
لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَٰهَدُوا
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ[1] مِيثَٰقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ خصوا بالذكر لفضلهم وقدم نبينا لأفضليته ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ شديداً أو مؤكداً باليمين ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ الله ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[2] بَصِيرًا﴾ ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ بدل من إذ جاءتكم ﴿مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ من أعلى الوادي ومن أسفله ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مالت عن مقرها دهشاً وشخوصاً ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ فزعاً إذ عند شدته تنتفخ الرئة فيرتفع القلب إلى الحنجرة وهي منتهى الحلقوم ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا[3]﴾ المختلفة فظن المخلصون النصر وأن الله مبتليهم فخافوا أضعف الإحتمال والمنافقون وضعفة القلوب ما حكى عنهم ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا فتبين المخلص الثابت من غيره ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أزعجوا ﴿زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من الفزع ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بالنصر والفتح ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ ابن أبي وأضرابه ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي المدينة أو أرضها ﴿لَا مُقَامَ[4]﴾ موضع قيام ﴿لَكُمْ﴾ ههنا ﴿فَٱرْجِعُوا﴾ الى منازلكم في المدينة وكانوا مع النبي خارجها ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ[5]﴾ للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل حصينة ﴿إِن﴾ ما ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ المدينة أو بيوتهم ﴿عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها أي لو دخلها هؤلاء العساكر أو غيرهم بنهب وسبي ﴿ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ﴾ الشرك وقتال المسلمين ﴿لَـَٔاتَوْهَا﴾ لأعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ﴾ بالفتنة أو المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ عند فرارهم بأحد أن لا يفروا ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ عن الوفاء به . . .

---

(١) النبئين.
(٢) يعملون.
(٣) الظنون.
(٤) مقام: بفتح أوله.
(٥) النبيء.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ حتف الأنف ﴿أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ إذ لا بد لكم من أحدهما ﴿وَإِذًا﴾ وإن نفعكم الفرار فرضاً ﴿لَّا تُمَتَّعُونَ﴾ بالدنيا ﴿إِلَّا﴾ تمتيعاً أو زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم﴾ يمنعكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ ضراً ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع الضر عنهم[1] ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ المبطئين عن الرسول ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ﴾ أقبلوا ﴿إِلَيْنَا﴾ وبين في الأنعام[2] ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ القتال ﴿إِلَّآ﴾ إتياناً أو زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ رياء وتثبيطاً ﴿أَشِحَّةً﴾ بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالمعاونة والنفقة في سبيل الله ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ سكراته ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ وحيزت الغنائم ﴿سَلَقُوكُم﴾ خاصموكم ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ ذربة طلباً للغنيمة ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ الغنيمة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ باطناً ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الباطلة أي أظهر بطلانها ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً ﴿يَحْسَبُونَ[3]﴾ أي هؤلاء لجبنهم ﴿ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ منهزمين وقد ذهبوا فانصرفوا إلى المدينة خوفاً ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ كرة أخرى ﴿يَوَدُّوا۟﴾ يتمنوا ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ خارجون إلى البدو وكائنون في الأعراب ﴿يَسْـَٔلُونَ[4] عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ أخباركم ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ[5] حَسَنَةٌ﴾ أي هو قدوة يحسن التأسي به في الثبات في الحرب وغيره ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يأمل ثوابه ويخاف عقابه ﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي المقتدي بالرسول هو الراجي المواظب على الذكر ﴿وَلَمَّا رَءَا[6] ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره . . .

(١و٢) انظر الآية ١٧ من الأنعام. والآية ٧٢ و ٧٣ من النساء.

(٣) يحسبون: بكسر السين.

(٤) يساءلون: بفتح أوله وتشديد السين بالفتح.

(٥) أسوة.

(٦) رء.رء، بفتح الراء وكسرها.

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع الرسول ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ نذره قاتل حتى قتل كحمزة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الشهادة كعلي ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ العهد ﴿تَبْدِيلًا﴾ كما بدل المنافقون ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ إذا لم يتوبوا ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لمن تاب ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ ظفراً ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بعلي والريح والملائكة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ وعاونوا الأحزاب ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قريظة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ[1]﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَدِيَٰرَهُمْ﴾ قلاعهم ﴿وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ من صامت وناطق ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ خيبر أو فارس والروم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ فيفعل ما شاء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ وكن تسعاً وسألنه ثياب زينة وزيادة نفقة فنزلت ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نعيم الجنة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ[2]﴾ من يأت منكن ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ظاهر قبحها ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ[3] ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي عذاب غيرهن إن الذنب منهن أقبح لزيادة النعمة ونزول الوحي في بيوتهن وليس العالم كغيره ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ . . .

(١) قلوبهم بضم الباء والهاء الرعب: بضم العين قلوبهم: بكسر الباء والهاء والميم.

(٢) النبيء.

(٣) يضعف بتشديد العين بالفتح وبسكون الفاء يضعف: بتشديد العين بالكسر لها العذاب بفتح الباء.

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾ يدم على الطاعة ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [١] ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثلي أجر غيرهن ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٢] كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ معصية الله ورسوله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ كالمريبات ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ ريبة ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسناً غير لين ﴿وَقِرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ بالكسر من قرن يقرن وقرىء بالفتح وهو لغة فيه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ لا تظهرن زينتكن للرجال ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ تبرجاً مثل تبرج [النساء] [٣] الجاهلية القديمة وهو زمان ولادة إبراهيم أو ما بين آدم ونوح والأخرى ما بين عيسى ومحمد وقيل الأولى جاهلية الكفر والأخرى جاهلية الفسق في الإسلام وروي أنها صفراء بنت شعيب خرجت على يوشع ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الذنب ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نداء أو مدح ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ من جميع المآثم ﴿تَطْهِيرًا﴾ أجمع المفسرون على نزولها في أهل العباء، وبه روايات مستفيضة ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ من القرآن الجامع بين الأمرين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ في تدبير خلقه ﴿خَبِيرًا﴾ بمصالحه ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ الدائمين على الطاعة ﴿وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في قولهم وفعلهم ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على البلاء والطاعات ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾ المتواضعين ﴿وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ بما فرض عليهم أو الأعم ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ المفروض أو الأعم ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ عن الحرام ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم . . .

(١) ويعمل.

(٢) النسا.

(٣) كذا في الأصل والظاهر أنها (نساء).

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أن يختاروا ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ خلاف مختار الله ورسوله وفيه رد على من جعل الإمامة بالإختيار ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه وأعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارتها ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو نكاحها إن طلقها أو ما أعلمك الله من أنه سيطلقها وتتزوجها ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أن يعيروك به ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ والعتاب على الإخفاء مخافة الناس وإظهار ما يخالف ضميره في الظاهر إذ كان الأولى أن يصمت أو يقول: أنت وشأنك ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة وطابت منها نفسه وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجْنَـٰكَهَا﴾ وكانت تفتخر بأن الله تولى نكاحها، وعن أهل البيت زوجتكها ﴿لِكَىْ لَا[1] يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ الذي يريده ﴿مَفْعُولًا﴾ مكوناً كتزويج زينب ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ[2] مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ﴾ قسم أو أوجب ﴿لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ سن نفي الحرج سنة ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ من الأنبياء ووسع لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ قضاء مقضياً ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قيل تعريض بعد تصريح ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ كافياً للمخاوف أو محاسباً ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ فليس أبا زيد فلا يحرم عليه نكاح مطلقته ﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ والرسول أبو أمته في وجوب تعظيمهم له أو نصحه لهم وليس بينه وبينهم ولادة وزيد منهم ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه أنه لا نبي بعده ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ على كل حال وبكل ما هو أهله ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار وآخره ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يطلبون لكم الرحمة والمغفرة ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الى معرفته أو من الكفر إلى الإيمان ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يشعر بإرادة الرحمة من الصلاة . . .

---

(١) لكي لا مقطوع بالإتفاق.

(٢) النبيء.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ عند الموت أو البعث أو في الجنة ﴿سَلَامٌ﴾ بشارة بالسلامة من كل شر ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ هو الجنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك بطاعتهم ومعصيتهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصي بالنار ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ الى توحيده وطاعته ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمره أو بتيسيره ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ تنجلي به ظلمات الضلال ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ زيادة على ما يستحقونه من الثواب ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ تهييج له صلى عليه وآله وسلم ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ إيذاءهم إياك وأعرض عنه أو إيذاءك إياهم بقتل أو ضرر حتى تؤمر به ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ مفوضاً إليه الأمور ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ[١]﴾ تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ تستوفون عددها ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي إذا لم تفرضوا لهن مهراً إذ مع فرضه لا يجب لها المتعة كما مر في البقرة[٢] ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ خلوا سبيلهن إذ لا عدة لكم عليهم ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ من غير إضرار ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قيل كانت الهجرة شرطاً في الحل ثم نسخ ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب لك نفسها بلا مهر إن اتفق ذلك ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إيذان بأنه مما خص به لنبوته وباستحقاقه الكرامة لأجلها ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام في العقد الدائم والمنقطع ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء وغيره أنه كيف ينبغي أن يفرض ﴿لِكَيْلَا[٣] يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في باب النكاح متصل بخالصة وبينهما اعتراض لبيان أن المصلحة اقتضت مخالفة حكمه لحكمهم في ذلك ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن يشاء ﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة لعباده . . .

---

(١) تماسوهن.

(٢) انظر الآية ٢٣٦ منها.

(٣) لكيلا موصول مع الإتفاق.

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ٥٢ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤﴾

﴿تُرْجِي﴾ تؤخر ﴿مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ من أزواجك فلا تضاجعها ﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾ تضم ﴿إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ تركتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في ذلك كله ﴿ذَٰلِكَ﴾ التفويض إلى مشيئتك ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ أقرب إلى ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ لاستوائهن في هذا الحكم ﴿كُلُّهُنَّ﴾ تأكيد من فاعل يرضين ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تسروا ما يسخطه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَلِيمًا﴾ لا يعاجل العقوبة ﴿لَّا يَحِلُّ﴾ بالياء والتاء ﴿لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ المحرمات في سورة النساء[1] ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ بعد النساء اللاتي أحللناهن لك بالآية السابقة ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ منع من فعل الجاهلية كان الرجلان منهم يتبادلان فينزل كل منهما عن زوجته للآخر ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حسن المحرمات عليك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فيحل وقيل لا يحل لك النساء بعد التسع وهن من حقه كالأربع في حقنا، وعن الصادق عليه السلام إنما عنى اللاتي حرمن عليه في آية النساء[2] ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد حل لكم ما لم يحل له ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظاً ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلا وقت الإذن أو مأذونا لكم ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ فادخلوا حينئذ ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ منتظرين إدراكه مصدر أنى يأنى أي لا تدخلوا قبل نضجه فيطول لبثكم ﴿وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾ بالخروج ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يحدث بعضكم بعضاً عطف على ناظرين أو مقدر بلا تمكثوا ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ لتضييقكم عليه وعلى أهله المنزل ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي لا يترك بيان الحق وهو إخراجكم ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي نساء النبي ﴿مَتَـٰعًا﴾ مما يحتاج إليه ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ[3]﴾ المتاع ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الريبة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ بشيء حيا وميتاً ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ بعد وفاته أو فراقه ومن دخل بها أو غيرها ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كَانَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ذنباً ﴿عَظِيمًا﴾ ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾ في نكاحهن ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في قلوبكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به وفيه تهديد بليغ . . .

(١و٢) انظر الآية ٢٣ منها.

(٣) فسلوهن.

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ
أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ أن لا يحتجبن به عنهم ولم يذكر العم والخال لأنهما كالوالدين أو الأخوين ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أي المؤمنات أو كل النساء ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من الإماء أو ما يعمها والعبد كما مر في النور[1] ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ فيما كلفتنه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يغيب عنه شيء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ يثنون عليه ويعظمونه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ومفادها وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة ويحتمل وجوبها في التشهد والتسليم عليه في حياته أو أريد به الإنقياد لأمره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بارتكاب ما لا يرضيان به من كفر ومعصية ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ذا إهانة وهو النار ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ بغير ذنب يوجب إيذاءهم ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ بينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ يرخين على وجوههن وأبدانهن بعض ملاحفهن الفاضل من التلفع ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ أقرب إلى ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ أنهن حرائر ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ بتعرض أهل الريبة لهن كتعرضهم للإماء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ بإرشاده إلى ما فيه المصالح ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف إيمان أو فجور عما لهم فيه ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ بأخبار السوء كقولهم قتل سراياكم وأتاكم عدوكم من الرجفة الزلزلة سمي بها الخبر الكاذب لتزلزله ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنأمرنك بقتالهم واجلائهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ في المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ وجدوا ﴿وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ أي سن الله ذلك سنة ﴿فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين للمؤمنين ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ عما جرت عليه

. . .

(١) انظر الآية ٣١ منها.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
(٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ (٦٦) وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ (٦٧) رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٣)

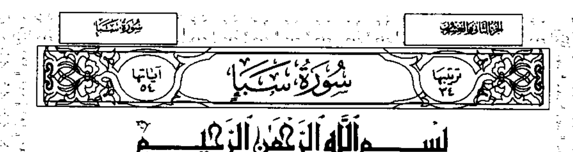
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ متى تقوم استهزاءً أو امتحاناً ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ شيئاً قريباً أي توجد في وقت قريب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً تلهب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مقدراً خلودهم ﴿فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يمنعهم منها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ تصرف من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال أو تنكس رؤوسهم ﴿يَقُولُونَ﴾ للتنبيه ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠(١)﴾ فلا نعذب ﴿وَقَالُوا۟﴾ أي الأتباع منهم ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا(٢) وَكُبَرَآءَنَا﴾ وهم قادتهم في الكفر ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠(٣)﴾ سبل الحق ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ مثلي عذابنا إذ ضلوا وأضلوا ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ عدده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟﴾ مع نبيكم ﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ أي مضمونه وهو رميهم إياه ببرص فأظهر الله لهم براءته واتهامهم له بقتل هارون ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا جاه وقدر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في إيذاء رسوله وغيره ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قاصداً إلى الحق ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يتقبلها أو يوفقكم بلطفه للأعمال الصالحة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ باستقامتكم بالقول والعمل ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ظفر ببغيته ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ هي الطاعة المعلق بها الفوز فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي هي لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبين حملها ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ مع ضعفه أي جنسه باعتبار الغالب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ حيث لم يؤدها ﴿جَهُولًا﴾ بعظمة شأنها أو أريد بالأمانة ما يعم الطاعة الطبيعية والإختيارية ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ الخائنين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ المؤدين للأمانة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم.

---

(١) الرسول.

(٢) ساداتنا.

(٣) السبيل.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٣ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ٧

٤٢٨

(٣٤ ـ سورة سبأ)

أربع وخمسون آية مكية

وقيل إلا آية «**ويرى الذين أوتوا العلم**»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ﴾ لا لغيره ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من نعمة وغيرها فهو المنعم المختص بكل كماله ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ في الدنيا وله الحمد ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ خصت تفضيلاً لها على الزائلة ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بخلقه ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من مطر وكنز وميت ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من حيوان ونبات ومعدن ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من ملك ووحي ونعمة ونقمة ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ من ملك وعمل وأبخرة ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ﴾ بإمهال العصاة ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لمن شاء من الموحدين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ إنكار لمجيئها ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ رد لقولهم ﴿وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ[1] ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ[2]﴾ لا يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زنة أصغر نملة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ رفعا بالإبتداء لا بالعطف على مثقال لقوله ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ بين هو اللوح ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ علة لمجيئها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ[3] فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَٰجِزِينَ[4]﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ سيىء العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ ﴿وَيَرَى﴾ يعلم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ من الصحابة أو مؤمني أهل الكتاب أو الأعم منهما ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بعضهم لبعض ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ أي محمد ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم بأمر عجيب ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقت أوصالكم كل تفريق وعامل (إذا) ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي تبعثون...

---

(١) علام: بتشديد اللام.

(٢) يعزب: بكسر الزاي.

(٣) سعو في سبأ وعتو في الفرقان، وجاؤا وباؤ أينما وقع بدون الألف من المستثنيات اهـ مقنع.

(٤) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ استغني بهمزة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ جنون يخيل له ذلك فيهذي به واحتج بمقابلتهم إياه بالإفتراء مع عدم اعتقادهم صدقه على ثبوت واسطة بين الصدق والكذب ورد بأن الكذب أعم من الإفتراء ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ عن الحق ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم﴾ ما أحاط بجوانبهم ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فيستدلون بهما على قدرته ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا[(١)]﴾ قطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لكفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي يرونه ﴿لَأٓيَةً﴾ لدلالة ﴿لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗا﴾ على غيره بالنبوة والكتاب ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي﴾ ارجعي ﴿مَعَهُۥ﴾ التسبيح وذلك إما بخلق صوت فيها أو ببعثها له على التسبيح إذا تفكر فيها أو تسري معه حيث سار ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾ عطف على محل جبال أي ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء ﴿أَنِ﴾ أمرناه بأن أو أي ﴿ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ دروعاً تامات وهو أول من عملها ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾ في نسجها بحيث تتناسب حلقها ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ أي انت وأهلك ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فأجازيكم به ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ﴾ وسخرنا له ﴿ٱلرِّيحَ[(٢)] غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ﴾ بالغداة والعشي مسيرة شهر ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾ النحاس المذاب ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ بأمره ﴿وَمَن يَزِغۡ﴾ يعدل ﴿مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار في الآخرة أو في الدنيا يضربه ملك بسوط من نار فيحرقه ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ أبنية رفيعة وقصور منيعة ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ صور الملائكة والأنبياء ليقتدي بهم، وعن الصادق عليه السلام أنها صور الشجر وشبهه ﴿وَجِفَانٖ﴾ صحاف جمع جفنة ﴿كَٱلۡجَوَابِ[(٣)]﴾ جمع جابية حوض كبير تبعد عن الجفنة ألف رجل ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ المجتهد في أداء الشكر بجنانه ولسانه وأركانه ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ﴾ علي سليمان ﴿ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ مصدر يقال أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أرضاً أي أكلتها الأرضة ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ[(٤)]﴾ عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ﴾ علمت ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته ولو علموه ﴿مَا لَبِثُواْ﴾ بعده سنة ﴿فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ العمل الشاق. . .

---

(١) كسفا: بسكون السين.

(٢) الرياح.

(٣) كالجوابي.

(٤) منساته ـ منساته: بفتح الميم.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ[1]﴾ باليمن ﴿ءَايَةٌ﴾ دالة على كمال قدرة الله وسبوغ نعمه ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، كأن كل جماعة لتدانيها جنة واحدة ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ نعمته[2] ﴿بَلْدَةٌ﴾ هذا بلدة ﴿طَيِّبَةٌ﴾ نزهة ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الشكر ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ سيل المطر الشديد أو الجرذ لأنه نقب سكراً[3] عملته بلقيس لمنع الماء أو واد أتى السيل منه أو المسناة التي يمسك الماء جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ﴾ تثنية ذوات مفرد على الأصل ولامه ياء ﴿أُكُلٍ﴾ ثمر ﴿خَمْطٍ﴾ هو كل نبت فيه مرارة أو كل شجر لا شوك له أو الأراك ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ[4]﴾ معطوفان على الأكل لا على خمط إذ لا أكل للأثل وهو الطرفاء وتقليل السدر لطيب ثمره وهو النبق ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يتجرون إليها ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقيلون في قرية ويبيتون في أخرى انقطاع سفرهم وقلنا ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ متى شئتم من ليل أو نهار ﴿ءَامِنِينَ﴾ من المخاوف والمضار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ[5] بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ الى الشام سألوه أن يجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء ركوب الرواحل وحمل الزاد ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والبطر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم واتخذهم مثلا يقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقناهم في البلاد كل تفريق ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ[6] عَلَيْهِمْ﴾ أي بني آدم أو أهل سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ في ظنه أو يظن ظنه ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ تسلط بوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علماً يترتب عليه الجزاء ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ إلا ليتميز المؤمن من الشاك فيجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ رقيب ﴿قُلِ﴾ لكفار مكة ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ زعمتموهم آلهة ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير وشر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكرا تعميماً للنفي أو لأن آلهتهم منها سماوية كالملائكة والكواكب ومنها أرضية كالأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ شركة ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ معين على شيء...

---

(١) لسبأ ـ قف في مساكنهم.

(٢) كانت الشك.

(٣) سكراً: بكسر أوله سداً.

(٤) يجازي إلا الكفور: بضم الراء.

(٥) ربنا: بتشديد الباء بالضم باعد بفتح العين والدال بعد: بتشديد العين بالفتح.

(٦) صدق: بتخفيف الدال عليهم: بضم الهاء.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ رد لقولهم في آلهتهم **«هؤلاء شفعاؤنا عند الله»** ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ أن يشفع أو أذن أن يشفع له ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ[1]﴾ كشف الفزع ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ بالإذن وقيل الضمير للملائكة ﴿قَالُوا۟﴾ قال بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ أي قال القول الحق وهو الإذن بها لمن ارتضى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ بقهره ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ بعظمته ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلزاماً لهم فإن تلعثموا ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ إذ لا جواب غيره ولا يسعهم إنكاره ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ والإبهام إنصاف من الخصم وتلطف به مبكت له وهو أبلغ من التصريح بمن هو على هدى ومن هو في ضلال ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فيه زيادة إنصاف ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ﴾ الحاكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالحكم بالحق ﴿قُلْ أَرُونِىَ﴾ أعلموني ﴿ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ في استحقاق العبادة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب بقدرته ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره فلا إله غيره ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ إلا رسالة عامة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ البعث والجزاء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه يا معاشر المؤمنين ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ مصدر أو اسم زمان إضافته بيانية ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو يوم القيامة سألوا تعنتاً فأجيبوا بالتهديد ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من أهل مكة ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل المتضمن للبعث أو صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ يجادلون ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ القادة ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ بالله. . .

(١) فزع: بفتح أوله.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ﴾ إنكار أي ما نحن ﴿صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ﴾ قوماً ﴿مُجْرِمِينَ﴾ بإعراضكم عن الهدى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ رد لإضرابهم أي لم يصدنا إجرامنا بل مكركم بنا ليلاً ونهاراً صدنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ شركاء وأضيف مكرٍ إلى الظرف اتساعاً ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ أخفاها الفريقان خوف الفضيحة أو أظهروها فإنه للضدين ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وضع موضع الضمير إيذاناً بموجب الجعل ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاء عملهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ رؤساؤها المتنعمون خصوا بالذكر لأنهم أصل في العناد وهو تسلية للنبي ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ فنحن أكرم عند الله منكم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ لذلك ﴿قُلْ﴾ رد عليهم ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه بحسب المصالح لا لكرامة وهوان ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ قربى أي تقرباً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أو استثناء من مفعول يقربكم أي ما يقرب أحداً إلا المؤمن الصالح المنفق ماله في البر والمعلم ولده للخير أو (من) فاعلة بحذف مضاف ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ[1]﴾ أي يجازوا الضعف إلى العشر وأكثر من إضافة المصدر إلى مفعوله ﴿بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ[2] آمِنُونَ﴾ من كل مكروه ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ[3]﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا أو معجزين مثبطين عن الخير ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ لشخص واحد في حالين وما سبق لشخصين فلا تكرير ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ عاجلاً وآجلاً ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لأنه الرازق حقيقة وغيره واسطة. . .

---

(١) جزاء: بتنوين الهمزة بالفتح الضعف: بضم الفاء.

(٢) الغرفة: بسكون الهاء.

(٣) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[١] جَمِيعًا﴾ المشركين ﴿ثُمَّ يَقُولُ[٢] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ توبيخاً للمشركين ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ الذي نواليه ﴿مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ الشياطين بطاعتهم لهم في عبادتهم لنا ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ مصدقون فيما يزينون لهم ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ إذ الأمر فيه لله وحده خطاب للملائكة والكفرة ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ عناداً ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي محمد ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ بالدعاء إلى اتباعه ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ على الله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ﴾ أي القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بين وفي التصريح بكفرهم وحصرهم الحق في السحر مبادهة لمجيئه بلا تأمل أبلغ إنكار وتعجيب ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ تصحح لهم الإشراك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يأمرهم به فلا مستند لهم سوى التقليد والعناد ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كما كذبوا ﴿وَمَا بَلَغُوا۟﴾ أي هؤلاء ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ عشر ما أعطيناهم أولئك من القوة والنعمة والتعمير أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من الدلالة ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[٣]﴾ إنكاري عليهم بالتدمير فليحذر هؤلاء مثله ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾ تهموا بالأمر له مجانبين الهوى ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ في أمر محمد فتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ[٤]﴾ جنون ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ﴾ قدام ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في القيامة ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ على التبليغ ﴿فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ[٥] إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع يعلم صدقي ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ يلقيه إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ[٦]﴾ . . .

---

(١) نحشرهم.

(٢) نقول.

(٣) نكيري: اصل.

(٤) جنة.

(٥) أجري: بسكون آخره.

(٦) الغيوب: بكسر الغين.

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ — ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي يزهق الكفر ولم يبق له أثر لا بدءاً ولا إعادة ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ أي وبال إضلالي عليها ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ[1]﴾ من الهدى تفضلاً ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿قَرِيبٌ﴾ لا تخفى عليه الأحوال ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ عند الموت أو البعث أو يوم بدر لرأيت فظيعاً ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا يفوتوننا ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار وعنهم عليهم السلام هو جيش السفياني بالبيداء يخسف بهم من تحت أقدامهم ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بمحمد أو القرآن ﴿وَأَنَّىٰ﴾ ومن أين ﴿لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ[2]﴾ تناول الإيمان بسهولة ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ فإنه في دار التكليف وهم في دار الآخرة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ في وقت التكليف ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يرجمون بما غاب علمه عنهم من نفي البعث ونحوه ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ من جهة بعيدة عن حال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحال الآخرة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان في الآخرة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ بأمثالهم من كفرة الأمم قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ﴾ موجب للريب.

(٣٥ ـ سورة فاطر)

خمس وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مبتدعهما والفطر الشق كأنه شق منهما العدم ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى أنبيائه ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ ينزلون بها ويعرجون ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيرهم ﴿مَا يَشَآءُ﴾ من حسن الوجه والصوت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ كرزق وصحة وعلم ونبوة ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ احفظوا وأدوا حقها بشكر مولاها قولاً وعملاً واعتقاداً ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ[3] ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلا الله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فمن أين تصرفون عن توحيده فتشركون منحوتكم به . . .

---

(١) ربي: بفتح اخره.

(٢) التناؤش: بضم الهمزة وسكون الشين.

(٣) غير.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

٤٣٥

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فاصبر كما صبروا تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ[1] ٱلْأُمُورُ﴾ فيجازي الصابرين والمكذبين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث وغيره ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فيلهيكم التمتع بها عن الآخرة ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان بأن يجرئكم على عصيان الله ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ ولا تطيعوه واحذروه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾ اتباعه ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار المسعرة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وعيد لحزبه ووعد لحزب الله ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ زينه له الشيطان فغلب هواه على عقله ﴿فَرَءَاهُ[2] حَسَنًا﴾ وخبر من كمن اهتدى بهدي الله بدلالة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يخذل من لا ينفعه اللطف ويلطف بمن ينفعه ﴿فَلَا تَذْهَبْ[3]﴾ تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ[4]﴾ على المزين لهم ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ اغتماماً بكفرهم وغيهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ[5] فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾ إلتفات إلى التكلم يفيد الإختصاص ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ[6] فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بمائه ﴿ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ أي مثل إحياء الأرض إحياء الأموات ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي فليطلبها من عنده بطاعته لأنها له كلها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ هو التوحيد ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرات ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ جزاء مكرهم ﴿وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يبطل ولا ينفذ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ بخلق آدم منه ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ بخلق نسله منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ ما يزاد في عمر من يطول عمره ﴿وَلَا يُنقَصُ[7] مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ اللوح أو علمه تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ هين. . .

---

(١) ترجع: بفتح أوله وكسر الجيم.
(٢) فراه: بكسر اخره، فراه بضم اخره.
(٣) تذهب: بضم أوله وكسر الهاء.
(٤) نفسك: بفتح السين عليهم بضم الهاء.
(٥) الريح.
(٦) ميت: بسكون الياء.
(٧) ينقص بفتح أوله.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ في الحلق هنيء ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة وهذا مثل للمؤمن والكافر ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ من الملح أو منهما ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل منهما ﴿مَوَاخِرَ﴾ تمخر الماء أي تشقه بجريها ﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ بالركوب للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى دوره أو مدته أو يوم القيامة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قشر نواة ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضاً ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لأنهم لا يملكون شيئاً ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم أي يبرأون من عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ يخبرك بحقيقة الحال ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ بما يخبرك وهو الله العليم بالحقائق ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ في كل حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كل شيء ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لكم ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بصعب ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لا تحمل نفس آثمة ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ الى وزرها أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعو ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ قرابة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الآثام ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ إذ نفعه لها ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازي بالعمل.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ
ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ الكفر ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ الإيمان ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ الجنة والنار وتكرير لا لزيادة تأكيد النفي ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ مثل للمؤمنين والكفار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ ممن هو أهل ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ أي الكفار المشابهين للموتى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ محقين أو محقاً أو إرسالاً متلبساً بالحق ﴿بَشِيرًا﴾ لمن أطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن عصاك ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وصى ينذرها ويفيد عدم خلو الزمان من حجة ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات المصدقة لهم ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ كالتوراة والإنجيل أو أريد بهما واحد والعطف لاختلاف الوصفين ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[1]﴾ إنكاري بتدميرهم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا﴾ التفات إلى التكلم ﴿بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ أصنافها أو هيئتها من صفرة وحمرة وغيرهما ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ جمع جدد الخطة والطريقة أي خطط وطرائق ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ عطف على جدد أي ومنها شديدة السواد لا خطط فيها وهي تأكيد لمضمر يفسره ﴿سُودٌ﴾ إذ التأكيد متأخر عن المؤكد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ العارفون به لا الجهال وفي الحديث «أعلمكم بالله أخوفكم له» وقصد حصر الفاعلية فقدم المفعول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿غَفُورٌ﴾ لزلات أوليائه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يقرأون القرآن أو يتبعونه بالعمل بما فيه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ المسنون والمفروض ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً﴾ كسب ثواب بذلك خبر ان ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لن تكسد ولن تهلك ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ على ما استحقوه ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لسيئاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم. . .

---

(١) نكيري.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ
عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ
غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ جنسه ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة أي أحقه مصدقاً ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالبواطن والظواهر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ عبر بالماضي لتحققه ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم علماء الأمة أو جميعها، عنهم عليهم السلام: هي لنا خاصة ﴿فَمِنْهُمْ﴾ من عبادنا أو ممن اصطفينا ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ راجح السيئات ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متساوي الحسنات والسيئات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ راجح الحسنات وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم، وعن الصادق عليه السلام: الظالم منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد من يعرف حقه والسابق الإمام، وقدم الظالم لكثرة أفراده ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إشارة إلى الإيراث والسبق ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا[1] يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ بعضها ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان ﴿وَلُؤْلُؤًا[2]﴾ أي مكلل بلؤلؤ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ الهم للدين والدنيا ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للطاعات ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ أي الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه وتفضله بتكليفنا مما استوجبنا به ذلك ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ تعب وإعياء إذ لا تكليف ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى﴾ لا يحكم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ يستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ شيء ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي كُلَّ[3] كَفُورٍ﴾ شديد الكفر ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بصراخ أي صياح قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نحسبه صالحاً فقد تحقق إلآن لنا خلافه فيقال لهم توبيخاً ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾ عمرا ﴿مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ روي أنها ستون وقيل أربعون وقيل ثماني عشرة ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ الرسول أو الكتاب أو الشيب أو العقل أو موت الأهل ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها فغيرها أولى بأن يعلمه...

---

(١) يدخلونها بضم أوله وفتح الخاء.

(٢) لؤلؤ.

(٣) يجزي بضم أوله وفتح الزاي كل: بتشديد اللام بالضم.

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جمع خليف أي تخلفون من قبلكم في التصرف فيها أو يخلف بعضكم بعضاً ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ وبال كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أشد البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ للآخرة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي أصنامكم التي اشركتموها بالله تعالى ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ بدل اشتمال من (أرأيتم) أي أخبروني أي شيء منها خلقوه ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في خلقها ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ أي الأصنام أو المشركين ﴿كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[(١)]﴾ حجة ﴿مِّنْهُ﴾ بأنا جعلناهم شركاء ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم﴾ أي الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ أي الأتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ كراهة زوالهما أو يمنعهما من الزوال ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ﴾ ما ﴿أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ بعد الله أو بعد زوالهما ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ للذنوب ﴿وَأَقْسَمُوا۟﴾ أي قريش قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين سمعوا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ تباعداً عن الهدى ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مفعول له أو بدل من نفوراً ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ[(٢)]﴾ مصدر أضيف إلى صفة معموله أي وإن مكروا المكر السيىء ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ[(٣)] ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ[(٤)] ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ[(٥)] ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فلا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مما يشاهدونه من آثار إهلاكهم ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرًا﴾ على ما يشاء...

(١) بينات.

(٢) السيّىء: بضم الهمزة.

(٣) سنة.

(٤و٥) لسنة.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ — ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ
أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى
ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ نسمة تدب عليها بشؤمهم ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ فيجازيهم بأعمالهم.

(٣٦ ـ سورة يس)

ثلاث وثمانون آية مكية

وقيل إلا آية «وإذا قيل لهم انفقوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسٓ﴾ اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل يا إنسان وقيل يا سيد ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هو التوحيد ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بالرفع خبر محذوف والنصب بتقدير أعني ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ لم ينذرهم في الفترة رسول بشريعة وإن كان فيهم أوصياء لامتناع خلو الزمان من حجة أو الذي أو شيئاً أنذر به آباؤهم ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ولذا أرسلت إليهم ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باختيارهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ مثلوا في تصميمهم على الكفر وإعراضهم عن الإيمان بمن غلت أعناقهم ﴿فَهِىَ﴾ أي فالأيدي المدلول عليها بالغل مجموعة ﴿إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن مجمع اللحيين ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤوسهم لا يستطيعون حفظها ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ مثلوا في تعاميهم عن الدلائل الواضحة بمن منعهم سدان أن يبصروا اقدامهم وخلفهم ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فسر في البقرة[١] ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن تدبره وعمل به ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ من أمر الآخرة ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ من الطاعات والمعاصي ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ ما اقتدي بهم فيه بعدهم من حسنة وسيئة ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ هو علي عليه السلام أو اللوح المحفوظ. . .

---

(١) انظر الآية ٦. منها.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن
لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى
فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن
يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ[1]﴾ أنطاكية ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ رسل عيسى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ صادق ومصدق ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قوينا ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ أي الرسل للكفرة ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ﴾ رسالة ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ في دعواكم ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ زيد تأكيداً لزيادة إنكارهم ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ البين بالحجج الواضحة ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾ تشاءمنا ﴿بِكُمْ﴾ إذ ادعيتم كذباً وحلفتم عليه ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم﴾ شؤمكم ﴿مَّعَكُمْ﴾ بكفرهم ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ وعظتم وجواب إن مقدر كتطيرتم ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزن الحد في الكفر ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يعدو وهو حبيب النجار ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿ٱتَّبِعُوا۟﴾ تأكيد للأول بوصف يوجب اتباعه وهو ﴿مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ على النصح ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الى الحق ﴿وَمَا لِىَ[2] لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ﴾ التي زعموها ﴿شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ[3]﴾ من ذلك الضر ﴿إِنِّىٓ إِذًا﴾ إن عبدت غيره ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بين ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الذي خلقكم ﴿فَٱسْمَعُونِ[4]﴾ اسمعوا قولي ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ وذلك بعد موته أو قتله، بشره الرسل به أو حين هموا بقتله فرفع إلى الجنة حيا وحذف المقول للعلم به كأنه قال ما قال في الجنة ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ بغفرانه أو بالذي غفره ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ تمنى علمهم بحاله ليرغبوا في مثله. . .

---

(١) القرية: بكسر الياء.

(٢) ومالي: بسكون الياء.

(٣) ينقذوني.

(٤) فاسمعوني.

۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا
فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ
وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ
وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ
ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

٤٤٢

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بعد موته أو رفعه ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ملائكة لإهلاكهم كما أنزلناهم لنصرك ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ما صح في حكمنا إنزالهم أو ما أنزلناهم لإهلاك أحد ﴿إِن﴾ ما ﴿كَانَتۡ﴾ العقوبة ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ[1]﴾ صاح بهم جبرائيل ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ ميتون كأنهم كانوا ناراً فصاروا رماداً ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ احضري فهذا وقتك ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ بيان أنهم أحقاء بأن تتحسر عليهم الملائكة والثقلان بسبب استهزائهم الموجب لإهلاكهم ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ألم يعلم أهل مكة ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم﴾ كثيراً ﴿مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الأمم ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ ﴿وَإِن كُلّٞ لَّمَّا﴾ إن المخففة واللام فارقة وما زائدة وقرىء بالتشديد بمعنى إلا، وإن نافية ﴿جَمِيعٞ﴾ خبر كل أي مجموع ﴿لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ للحساب ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا﴾ جنسه ﴿فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ﴾ قدم الجار إيذاناً بأنه معظم القوت ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ﴾ من أنواعهما وخصا بالذكر لكثرة منافعهما ﴿وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ[2]﴾ بعضها ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ[3]﴾ ثمر المذكور من الجنات ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ[4]﴾ منه كالدبس ونحوه أو ولم تعمله أيديهم وإنما هو بخلق الله ﴿أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ إنكار لترك الشكر أي فليشكروا نعمه ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ من أزواج النبات ﴿وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ من أزواج لم يروها ولم يسمعوا بها ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ﴾ نزيل ونفصل عن مكانه ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ استعير من سلخ الجلد ﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ لمنتهى دورها ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ ﴿وَٱلۡقَمَرَ[5] قَدَّرۡنَٰهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين ينزل كل ليلة منزلاً منها ﴿حَتَّىٰ﴾ يتم الدور في ثمانٍ وعشرين ليلة من كل شهر حتى ﴿عَادَ﴾ في آخر منازله للرائي ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ كالعذق العتيق في الدقة والتقوس والإصفرار وفي الأخبار ما كان لستة أشهر ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي﴾ يتأتى ﴿لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ في سرعة سيره لإخلال ذلك بالنظام ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ لا يدخل في وقته بل يتعاقبان، وفي الرضوي: النهار قبل الليل واستدل بالآية ﴿وَكُلّٞ﴾ من الشمس والقمر والسيارات ﴿فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ يسيرون نزلت منزلة من تعقل أولها أنفس تعقل . . .

(١) صيحة: بضم اخره منوناً واحدة: بضم اخره منوناً.

(٢) العيون: بكسر العين.

(٣) ثمره: بضم الثاء والميم.

(٤) عملت: بفتحات وسكون التاء. أيديهم: بضم الهاء.

(٥) والقمر: بضم آخره.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وقرىء ذرياتهم أي صبيانهم ونساءهم ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المملوء ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ من الإبل فإنها سفن البر أو من السفن الصغار والكبار المعمولة بتعليمنا ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ﴾ مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ من الغرق ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا﴾ أي لا نخلصهم إلا لرحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ آجالهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وقائع الأمم الماضية وأمر الساعة أو ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا أعرضوا بدلالة ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من ماله على خلقه ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مشركو قريش وقد استطعمهم فقراء المؤمنين أو منكرو الصانع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ استهزاء بهم ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ في زعمكم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ إذ أمرتمونا بما ينافي معتقدكم ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه فأجابهم تعالى ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وهي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ[1]﴾ يختصمون في أمورهم ومعاملاتهم في غفلة عنها ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ بشيء ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم بل يموتون حيث تأخذهم ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ نفخة ثانية للبعث ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿قَالُوا۟﴾ أي الكفار منهم ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿إِن﴾ ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً[2]﴾ قيل يدل على أنها نفخة ثالثة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في موقف الحساب ويقال لهم حينئذ ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه...

---

(١) يخصمون: بفتح الخاء. وباختلاس فتحته، يخصمون: باسكان الخاء وبتشديد الصاد.

(٢) صيحة واحدة: بضم آخرهما منونا.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ[1]﴾ سرور وملاذ ﴿فَٰكِهُونَ﴾ أي ناعمون ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ[2]﴾ لا تصيبهم الشمس جمع ظل أو ظلة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ لأنفسهم افتعال من الدعاء أو يتداعونه أو يتمنونه ﴿سَلَٰمٌ﴾ بدل من ما أو خبر محذوف أو مبتدأ حذف خبره أي ولهم سلام ﴿قَوْلًا﴾ يقال لهم ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ انفردوا عن المؤمنين وذلك عند اختلاطهم بهم في المحشر أو اعتزلوا عن كل خير أو تفرقوا في النار ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ آمركم على ألسنة رسلي ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ وحدي ﴿هَٰذَا﴾ أي ما عهدت إليكم أو عبادتي وحدي ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ نكر تعظيماً ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ أي خلقاً ﴿كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وإضلاله ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ نمنعها النطق ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ بإنطاق الله إياها ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم طمساً ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أي الطريق المعتاد لهم ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أي لا يبصرون ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ قردة وخنازير أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ[3]﴾ مكانهم لا يبرحونه ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ لا يقدرون على ذهاب ولا مجيء ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ نطل عمره ﴿نُنَكِّسْهُ[4]﴾ نقلبه من النكس وشدد من التنكيس ﴿فِى ٱلْخَلْقِ﴾ بانتقاض بنيته وضعف قوته ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ[5]﴾ أن من قدر على ذلك قادر على البعث ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ٱلشِّعْرَ﴾ بتعليم القرآن المباين له لفظاً ومعنًى رد لقولهم إنه شاعر ﴿وَمَا يَنۢبَغِى﴾ يتأتى ﴿لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ للأحكام والدلائل ﴿لِّيُنذِرَ[6]﴾ القرآن أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ متعقلاً لا غافلاً كالميت أو مؤمناً فإنه المنتفع بالإنذار ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قوبل بهم الحي لأنهم في عداد الموتى . . .

(١) شغل: بسكون الغين وكسر اللام.
(٢) ظلل: بضم أوله.
(٣) مكاناتهم.
(٤) ننكسه: بفتح أوله فسكون فضم فسكون فضم.
(٥) تعقلون.
(٦) لتنذر.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَـٰلِكُونَ ٧١ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ٧٢
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٧٣ وَٱتَّخَذُوا
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ٧٥ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٦ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ٧٨
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
٧٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ٨١
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢
فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٣

ترتيبها ٣٧ — سُورَةُ الصَّافَّاتِ — آياتها ١٨٢

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ استعير عمل الأيدي للتفرد بالعمل ﴿أَنْعَـٰمًا﴾ إبلاً وبقراً وغنماً ﴿فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ متملكون أو ضابطون قاهرون ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ اللحم والجبن ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ﴾ كالجلود وما نبت عليها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله المنعم بذلك ﴿وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ فوضعوا الشرك مكان الشكر ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ رجاء أن يعضدوهم أو يمنعوهم من العذاب ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾ لآلهتهم ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ معدون لحفظهم وخدمتهم أو محضرون معهم في النار ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ الباطل في الله أو فيك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فنجازيهم به ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يعلم المنكر للبعث ﴿أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ثم نقلناه حالاً فحالاً حتى أكملنا عقله ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ ومن قدر على ذلك كيف لا يقدر على الإعادة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أمراً عجيباً وهو نفي قدرته تعالى على إحياء الموتى ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ من النطفة ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالية ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنه على إعادتها أقدر ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ فيعلم تفاصيله وأجزاءه المتفرقة في البقاع والسباع وغيرها فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل والمأكول ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿نَارًا﴾ يحك بعضه ببعض غصنين رطبين فتنقدح النار ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ متى شئتم فمن قدر أن يودع النار في جسم رطب يقطر منه الماء المضاد لها فتستخرج منه عند الحاجة قادر على البعث ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ في الصغر أي يعيدهم ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾ شأنه ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ(١)﴾ ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ بقدرته عليه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢)﴾ في الآخرة فيجازي كلا بعمله.

(٣٧ ـ سورة الصافات)

مائة وإثنتان وثمانون آية مكية

---

(١) فيكون: بضم اخره.

(٢) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلۡمَشَٰرِقِ ٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا
مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ
ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ١٠ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا
أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١ بَلۡ عَجِبۡتَ
وَيَسۡخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ
١٤ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ١٥ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ
١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ١٩ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١
۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ قسم بالملائكة الصافين تعبداً أو بنفوس الصافين في الصلاة أو في الدعاء إلى الله ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ للسحاب يسوقونه أو الناس عن المعاصي بالإلهام ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ لكتب الله أو القرآن أو آلائه وأحكامه ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ جواب القسم ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ للشمس لها كل يوم مشرق أو لكل النيرات ولم يذكر المغارب لدلالتها عليها ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ القريبة منكم ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ[1]﴾ بضوئها أو بها والإضافة بيانية ﴿وَحِفۡظٗا﴾ برمي الشهب ﴿مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ﴾ خبيث ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ[2] إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ الملائكة ﴿وَيُقۡذَفُونَ﴾ بالشهب ﴿مِن كُلِّ جَانِبٖ﴾ من جوانب السماء ﴿دُحُورٗاۖ﴾ طرداً ﴿وَلَهُمۡ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾ دائم ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ من كلام الملائكة ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ﴾ هو ما يرى ككوكب انقض ﴿ثَاقِبٞ﴾ مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ سل قومك محاجة ﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾ من الملائكة والسموات والأرض وما فيهما أو قبلهم من الأمم ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ ملتصق ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ[3]﴾ من إنكارهم ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ من تعجبك ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ﴾ وعظوا بشيء ﴿لَا يَذۡكُرُونَ﴾ لا يتعظون ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ﴾ كانشقاق القمر وغيره ﴿يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ يستهزؤون بها ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ فيها ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾ بين ﴿أَءِذَا مِتۡنَا[4] وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ بالغوا في إنكار البعث بتبديل الفعلية وهي أنبعث أإذا متنا بالاسمية وتقديم إذا وتكرير الهمزة ﴿أَوَ[5] ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ عطف على محل إسم إن أو ضمير مبعوثون ﴿قُلۡ نَعَمۡ[6]﴾ مبعوثون ﴿وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ﴾ البعثة صيحة ﴿وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ﴾ أحياء أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ والجزاء ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ الحكم ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ ويقول تعالى للملائكة ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ أشياعهم عابد الوثن مع عبدته وعابد النجم مع عبدته أو قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ سوقوهم إلى طريقها ﴿وَقِفُوهُمۡۖ﴾ احبسوهم قبل دخولها ﴿إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، وروي عن ولاية علي عليه السلام . . .

(١) بزينة: بكسر اخره غير منون. الكواكب: بفتح اخره.
(٢) يسمعون: بسكون السين وفتح الميم مخففة. يسمعون: بفتح أوله والسين وتشديد الميم بالفتح.
(٣) عجبت: بضم اخره.
(٤) متنا: بضم أوله.
(٥) أو: بسكون الواو.
(٦) نعم: بكسر أوله.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ منقادون أو متسالمون أسلم بعضهم بعضاً وخذله ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ يتلاومون ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي الأتباع للمتبوعين ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ عن جهة النصيحة والنفع فتبعناكم أو عن القوة والغلبة ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي المتبوعين ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ ما أضللناكم وإنما كنتم ضالين مثلنا ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ تسلط فنجبركم على الكفر ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ مختارين للطغيان ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ وعيده كآية **«لأملأن جهنم»** أو هو ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ العذاب ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ فدعوناكم إلى الغي ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ فأحببنا أن تكونوا مثلنا ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ جميعاً ﴿يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لاشتراكهم في الغي ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الفعل ﴿نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين لقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبوله ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ لقول محمد ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ الثابت بالبرهان ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ به بمطابقته لهم فيه ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ إلتفات إلى الخطاب ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ[1]﴾ استثناء منقطع وما بعد إلا في معنى مبتدأ خبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ وقته أو صفته أو لخدامهم يأتونهم به قبل أن يسألوهم إياه ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾ فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ[2] مِّن مَّعِينٍۭ﴾ من خمر طاهرة جارية ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ﴾ لذيذة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فساد كما في خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ[3]﴾ يسكرون ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قصر طرفهن على أزواجهن ﴿عِينٌ﴾ واسعات العيون ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في الصفاء ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ بيض النعام المصون من الغبار ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ عن المعارف وما جرى بينهم في الدنيا ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾ جليس في الدنيا . . .

(١) المخلصين: بكسر اللام.
(٢) بكاس.
(٣) ينزفون: بكسر الزاي.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

﴿يَقُولُ﴾ توبيخاً ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ مجزيون ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل لجلسائه ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ الى النار فأريكم ذلك القرين ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ عليه ﴿فَرَءَاهُ﴾ أي قرينه ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في وسطه ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ لتهلكني بإغوائك وإن مخففة واللام فارقة ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى﴾ باللطف والعصمة ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك فيها ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ أي أنحن مخلدون فما من شأننا الموت ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على الكفر ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ من قوله أو قول الله تصديقاً له ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ يدل على جواز العبادة لنيل الثواب والخلاص عن العقاب ﴿أَذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ تمييز وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ نزل أهل النار وهي شجرة مرة منتنة بتهامة وقيل لا وجود لها في الدنيا ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ إختباراً لهم في الدنيا فإنهم حين سمعوا أنها في النار قالوا النار تحرق الشجر فكيف ينبته جهلاً بقدرة الله أو عذاباً لهم في الآخرة ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في قعر جهنم وفروعها ترفع إلى دركاتها ﴿طَلْعُهَا﴾ حملها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ في القبح شبه بمنجل أو بحيات لها أعراف أو رؤوس قباح تسمى شياطين ﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا﴾ من طلعها ﴿فَمَالِـُٔونَ[1] مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ لشدة جوعهم أو جبرهم على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ بعد الأكل إذا عطشوا ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ لشراب من غساق أو صديد مشوباً بماء حميم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ يشعر بخروج الحميم عنها وانهم يوردونه ثم يردون إليها ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ رسلاً مخوفين ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ من المهالك والعذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ[2]﴾ دينهم لله ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ بربي انصرني ونحوه ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ له نحن ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الغرق أو أذى قومه...

---

(١) فمالون.

(٢) المخلصين: بكسر اللام.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ
فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من بنيه الثلاثة إذ مات من عداهم وأزواجهم من أهل السفينة ﴿وَتَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأمم ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ من الله أو ثناء ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ ثابت فيهم يسلمون عليه إلى يوم القيامة ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي استحق هذا الجزاء بإحسانه ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ كفار قومه ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ﴾ ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة ﴿لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وكأن بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك والشرك، خالص لله ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ بدل من الأول أو ظرف لجاء أو سليم ﴿مَاذَا﴾ ما الذي أو أي شيء ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إنكار ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ إفكا مفعول له أو حال أي آفكين وآلهة مفعول به لتريدون ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى عبدتم غيره وأمنتم عقوبته ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ في أجرامها لعلامة يستدل بها أو إيهاماً لهم أنه يعتمدها فإنهم كانوا منجمين ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم لأمارة منها أو سقيم القلب لكفركم أو سأموت مثل «**إنك ميت**» ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ هاربين خوفاً من العدوى ﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية ﴿إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ وكان عندها طعام زعموها تأكل أو تبارك فيه ﴿فَقَالَ﴾ لها استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ منه ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ بجواب ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ باليد اليمنى لأنها أقوى أو بالقوة ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ[1]﴾ يسرعون ﴿قَالَ﴾ توبيخاً لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي جوهره ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ واملأوه حطباً واضرموه بالنار ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ في النار العظيمة ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ تدبيراً في إهلاكه حين ألزمهم الحجة ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ المقهورين ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ[2]﴾ الى ما فيه صلاحي في الدارين قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ يكون حليماً وأي حليم حيث عرض عليه الذبح فقبل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي يسعى معه في أموره ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ[3] فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ[4]﴾ من الرأي شاوره في أمر حتم ليوطن نفسه عليه فيهون ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله . . .

---

(١) يزفون: بضم أوله وكسر الزاي.

(٢) سيهديني.

(٣) يابني: بفتح الهمزة والباء. إني بفتح الياء. أري: بكسر الراء.

(٤) ترى: بضم أوله.

فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ
صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى
ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ
ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ استسلما لأمر الله أو سلم الأب ابنه والإبن نفسه ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ صرعه عليه وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باستدعائه كيلا يراه فيرق له ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ بما فعلت من مقدمات الذبح وقيل إنه أمر المدية على حلقه فلم تقطع ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي جزيناهما بذلك بإحسانهما ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ التكليف بالذبح ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ الإبتلاء البين ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ بكبش أملح سمين كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فسر مثله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذلك جعل الأنبياء من نسلهما ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بالكفر ﴿مُبِينٌ﴾ بين الظلم ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة وغيرها ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ تسلط فرعون أو الغرق ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ على فرعون وقومه ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ البين وهو التوراة ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق الموصل إلى الحق ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فسر مثله: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ هو من ولد هارون أخي موسى وقيل هو ادريس ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله ﴿أَتَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿بَعْلًا﴾ اسم صنم من ذهب ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ[1] ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وقرىء بنصب الثلاثة بدلاً . . .

(١) الله: بضم آخره. ربكم: بتشديد الباء بالضم. ورب: بتشديد آخره بالضم.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ(١)﴾ منقطع أو استثناء من (فكذبوه) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ(٢)﴾ لغة في إلياس أو جمع له يراد هو ومن تبعه وقرىء (آل ياسين) أي آل محمد وهو مروي ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ فسر سابقاً(٣) ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا قريش ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ في منازلهم في أسفاركم إلى الشام ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ أي نهاراً وليلاً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما أصابهم وتعتبرون ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء فركبه فقيل: فيها عبد آبق تظهره القرعة ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارع ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فقال: أنا الآبق ورمى بنفسه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من ترك الأولى بذهابه بلا إذن ربه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ المصلين أو الذاكرين أو في بطن الحوت يقول: **«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»** ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ميتاً يحشر منه أو حياً ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ ألقيناه من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ المكان الخالي من نبت يستره من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كفرخ لا ريش عليه ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ القرع فغطته بأوراقها ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أريد وصفهم بالكثرة في رأي الرائي أي إذا رآهم قال: هم مائة ألف أو أكثر، وروي يزيدون ثلاثين ألفاً ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الى آجالهم ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ سل قومك توبيخاً ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ﴾ إذ قالوا: الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ **«تلك إذاً قسمة ضيزى»** ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا إياهم فيؤنثونهم ﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم: الملائكة بناته ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم ﴿أَصْطَفَى(٤)﴾ بهمزة الإستفهام الإنكاري وحذف همزة الوصل تخفيفاً ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . . .

---

(١) المخلصين: بكسر اللام والصاد.

(٢) آل ياسين: بسكون النون. وترسم اللام مقطوعة من الياء اتفاقاً.

(٣) انظر الآيات **﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾** [٨٣: ٨] الأعراف **﴿قدرنا إنها لمن الغابرين﴾** [٦٠: ١٥] الحجر ـ **﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾** [١٧١: ٢٦] الشعراء **﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾** [٥٧: ٢٧] النمل ـ **﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾** [٣٢: ٢٩] العنكبوت ـ **﴿إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾** [٣٣: ٢٩] العنكبوت.

(٤) بهمزة الوصل مكسورة في الإبتداء ومن قرأ اصطفى بهمزة الوصل فجعلها حكاية عنهم وصل.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ
نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا
لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ
صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ — ترتيبها ٣٨ — آياتها ٨٨

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل ولا عاقل ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تنزهه عن ذلك ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ حجة بينة على ما تقولون ﴿فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ﴾ المتضمن لحجتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن العيون وقيل: قالوا إن الله صاهر الجن فحدث الملائكة ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة خاصة أو مع الجنة ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بقولهم ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ[1]﴾ منقطع من تصفون أو محضرون أو متصل منه إن عم ضمير (هم) وما بينهما اعتراض ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أيها الكفرة خاصة أو مع الجنة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ بمغوين أحداً ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ[2] الْجَحِيمِ﴾ إلا من سبق في علمه أن يصلى النار بسوء اختياره ﴿وَمَا مِنَّآ﴾ أحد: هو قول الملائكة ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ من الطاعة لا يتجاوزه ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ في العبادة والطاعة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عن السوء، وقيل هو قول النبي أي ما منا معاشر المؤمنين إلا له مقام معلوم في الجنة وإنا لنحن الصافون في الصلاة المقدسون لله ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ أي كفار مكة وإن مخففة واللام فارقة ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من كتبهم المنزلة عليهم ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العبادة ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ بالذكر ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي وعدنا لهم ويفسره: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَٰلِبُونَ﴾ عاجلاً وآجلاً ﴿فَتَوَلَّ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وما يحل بهم من العذاب ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما وعدناك به من النصر والثواب فقالوا متى هذا العذاب فنزل ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم ﴿فَسَآءَ﴾ فبئس ﴿صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ صباحهم أي غارتهم بالعذاب إذ عادة العرب أن يغيروا صباحاً ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم وتهديدهم، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد والشريك إليه ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله دينه ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ﴾ على ما أنعم.

(٣٨ ـ سورة ص)

ثمان وثمانون آية مكية

---

(١) المخلصين: بكسر اللام.

(٢) صالي.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾
كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓاْ
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ
مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمۡ لَهُم
مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ
نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿صٓۚ﴾ روي أنه عين ينبع من تحت العرش يقال لها ماء الحياة وروي أنه اسم من أسماء الله أقسم به وقيل صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ الشرف أو العظة وجواب القسم محذوف أي إنه لمعجز أو إن محمداً لصادق ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ﴾ حمية وتكبر عن الحق ﴿وَشِقَاقٖ﴾ خلاف وعداوة للرسول ﴿كَمۡ﴾ أي كثير ﴿أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ﴾ تهديد لهم ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ أي ليس الحين حين مفر ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾ من جنسهم ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وضع موضع وقالوا تسجيلا ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ﴾ في إظهار الخوارق ﴿كَذَّابٌ﴾ على الله ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ بحصره الألوهية في واحد ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ مفرط في العجب ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنۡهُمۡ﴾ يقول بعضهم لبعض: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿لَشَيۡءٞ﴾ من نوب الدهر ﴿يُرَادُ﴾ بنا فلا يدفع ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يقوله ﴿فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ملة عيسى فإن آباءنا النصارى تثلث أو الذي أدركنا عليه آباءنا أو ما سمعنا بالتوحيد ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ كذب اختلقه ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ القرآن ﴿مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ وليس بأعظم منا رئاسة وشرفاً ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ﴾ من القرآن لتركهم النظر ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ[1]﴾ أي لو ذاقوه لزال شكهم وصدقوا ولم ينفعهم حينئذ ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ﴾ التي من جملتها النبوة ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿ٱلۡوَهَّابِ﴾ ما يشاء لمن يشاء فيخصون بها من شاؤوا ﴿أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ﴾ أي إن زعموا ذلك فليصعدوا ﴿فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ﴾ في المعارج الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي إلى من اختاروا ﴿جُندٞ مَّا﴾ هم جند حقير فما مزيدة للتحقير ﴿هُنَالِكَ﴾ يوم بدر أو الخندق أو الفتح ﴿مَهۡزُومٞ﴾ عما قريب ﴿مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ من جملة الكفار المتحزبين على الرسل وأنت غالبهم فلا تبال ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ ذوي الجموع الكثيرة المقوية لملكه كما يقوي الوتد الشيء أو ذو الملك الثابت وقيل كان نبذ أربعة أوتاد لمن يعذبه ويشد إليها يديه ورجليه ﴿وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ[2]﴾ الغيضة وهم قوم شعيب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ المتحزبون على الرسل ﴿إِن كُلٌّ﴾ منهم ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ[3]﴾ فوجب لذلك عقابي لهم ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ[4]﴾ أي قومك أو الأحزاب المذكورون ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ﴾ نفخة ﴿وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ[5]﴾ توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو رجوع لأن الواحدة تكفي أمرهم ﴿وَقَالُواْ﴾ مستهزئين ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قسطنا من العذاب الموعود أو الجنة ﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ فقال تعالى . . .

---

(١) عذابي.

(٢) ليكة بحذف الألف قبل اللام المفتوحة وبعدها وفتح التاء المربوطة كما في الآية ١٧٦: ٢٦ سورة الشعراء.

(٣) عقابي.

(٤) هؤلاي: بكسر الياء.

(٥) فواق: بضم أوله وكسر آخره.

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ
مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟
ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩
﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ
﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ فقد ابتلي أيضاً ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ القوة في العبادة يقوم نصف الليل ويصوم يوماً ويفطر يوماً ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى مرضاة الله ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ الرواح والصباح ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة عليه تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطير ﴿لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى طاعته والتسبيح معه ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قويناه بالهيتة والجنود كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ الكلام البين الدال على المقصود بلا التباس أو القضاء بالبينة واليمين أو قيل (أما بعد) وهو أول من تكلم بها ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ ألم يأتك وقد أتاك الآن فتنبه له ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ صعدوا سور الغرفة ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لدخولهم عليه في يوم احتجابه بلا إذن من غير الباب ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ نحن فريقان متخاصمان ﴿بَغَىٰ﴾ تعدى ﴿بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ تجر في الحكم ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ وسطه أي العدل ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ في الدين أو الخلطة ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ وهو تمثيل أي له نساء كثير ولي امرأة واحدة ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ وعسر اجعلني كافلها أي ملكنيها ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ غلبني في الحجاج ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ اختبرناه بتلك الحكومة ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ لقربة قبل ذلك وبعده ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ في الجنة روي كانت خطيئته في رسم الحكم من المسارعة إلى قوله لقد ظلمك قبل أن يسأل البينة من المدعي ويقول للمدعى عليه: ما تقول ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في إقامة الدين وتدبير أمر الناس ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ تهييج له أو من باب إياك أعني ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهو طريق الحق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ بسبب نسيانهم إياه وهو ضلالهم عن السبيل...

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ﴾ لا لغرض أو عبثاً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ أقيم الظاهر مقام المضمر للتصريح بكفرهم وإشارة إلى العلة ﴿أَمْ﴾ بل ﴿نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار للتسوية بين الفريقين لتأكيد نفي خلقها باطلاً وكذا ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ كرر الإنكار باعتبار وصفين آخرين يمتنع من الحكيم التسوية بينهما ﴿كِتَٰبٌ﴾ هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ليتأملوها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وليتعظ ذوو العقول فيؤمنوا ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى الله في مرضاته ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ﴾ بعد الظهر ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الصافن من الخيل القائم على ثلاث وطرف الحافر الرابعة ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ جمع جواد وهو السريع في الجري ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ﴾ أردت ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي الخيل سماها خيراً لأنه معقود بنواصيها كما في الخبر ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن أمره إياي بحبها وارتباطها أو عن الصلاة ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ أي الشمس بدلالة العشي عليها ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾ بحجاب الأفق أي غربت أو حتى غابت الخيل عن بصره حين أجريت ﴿رُدُّوهَا﴾ أي الشمس ﴿عَلَيَّ﴾ أيها الملائكة الموكلون بها فردت فصلى كما ردت ليوشع وعلي عليه السلام ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده حباً بها وقيل مسحها بالسيف أي ذبحها وتصدق بلحمها وقيل وسم سوقها وأعناقها فجعلها في سبيل الله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ امتحناه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن سليمان قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة فارساً يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة بشق رجل ولو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع منقطعاً إلى الله ﴿قَالَ﴾ انقطاعاً أو لخلاف الأولى ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ أي غيري وروي لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ[(١)] تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ لينة أي في وقت وعاصفة في آخر أو مطيعة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ عطف على الريح ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ أبنية ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾ بعضهم على بعض ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ جمع صفد وهو القيد والوثاق ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ أي قلنا له هذا الذي أعطيناك من الملك والتسليط ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أعط من شئت وامنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ولا حرج عليك ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ في الجنة مع ما له من الملك في الدنيا ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ من ولد عيص ابن إسحاق وزوجه ليا بنت يعقوب أو رحمة بنت أفرائيم بن يوسف ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ[(٢)]﴾ بتعب ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم ﴿ٱرْكُضْ﴾ أي قيل له اضرب ﴿بِرِجْلِكَ﴾ الأرض فضربها فنبعت عين فقيل ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ما تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه فاغتسل واشرب فبرىء ظاهره وباطنه . . .

---

(١) الرياح.
(٢) إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب: بضم النون والصاد. بنصب: بفتح النون والصاد.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
٤٣ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ
نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٤٤ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ٤٧ وَٱذْكُرْ
إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ٤٨ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ
٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ٥١
۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ
لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ٥٨
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ٥٩
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ٦٠
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ٦١

﴿ووهبنا لهُۥٓ أهلهُۥ ومثلهم معهم﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم وولد له مثلهم ﴿رحمةً منّا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الألباب﴾ ليصبروا كما صبر ﴿وخذ بيدك ضغثًا﴾ حزمة من حشيش ونحوه ﴿فاضرب به﴾ زوجتك ضربة واحدة وكان قد حلف أن يضربها مائة جلدة لإبطائها عليه أو لقول أنكره ﴿ولا تحنث﴾ بترك ضربها حلل الله يمينه بذلك ﴿إنّا وجدناه صابرًا﴾ على البلاء ﴿نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنّه أوّاب﴾ إلى الله بالإنقطاع إليه ﴿واذكر عبدنا[1] إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ القوة في الطاعة ﴿والأبصار﴾ البصيرة في الدين أو أولو العلم والعمل لأن أكثر الأعمال باليد وأقوى مبادىء المعرفة البصر ﴿إنّا أخلصناهم بخالصة﴾ جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها هي ﴿ذكرى الدار﴾ تذكرهم للدار الحقيقية وهي الآخرة والعمل لها ﴿وإنّهم عندنا لمن المصطفين﴾ المختارين ﴿الأخيار﴾ ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل﴾ عن الباقر عليه السلام أنه نبي مرسل سمي به لتكفله بصيام نهاره وقيام ليله والقول بالحق فوفى به ﴿وكلٌّ﴾أي كلهم ﴿من الأخيار﴾ ﴿هذا﴾ المذكور من أحوالهم ﴿ذكر﴾ شرف لهم أو نوع من الذكر ﴿وإنّ للمتقين لحسن مآب﴾ مرجع في الآخرة ﴿جنات عدن مفتحةً لهم الأبواب﴾ لا يقفون حتى تفتح ﴿متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾ أي يتحكمون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ على أزواجهن ﴿أتراب﴾ جمع ترب وهو اللدة أي لدات أو قرينات لهم في السن ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ما توعدون[2] ليوم الحساب﴾ لأجله ﴿إنّ هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ انقطاع ﴿هذا﴾ أي الأمر هذا أو خذ هذا أو هذا للمؤمنين ﴿وإنّ للطاغين لشرّ مآب﴾ ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾ الفراش الممهد هي ﴿هذا﴾ أي العذاب هذا أو مفعول فعل يفسره ﴿فليذوقوه﴾ أو مبتدأ خبره ﴿حميم﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وغسّاق﴾ ما يغسق أي يسيل من صديد أهل النار ﴿وآخر[3]﴾ ومذوق آخر ﴿من شكله﴾ من مثل الحميم والغساق في الشدة ﴿أزواج﴾ أنواع ﴿هذا فوج﴾ جمع ﴿مقتحم﴾ داخل بشدة ﴿معكم﴾ النار فيقول القادة ﴿لا مرحبًا بهم إنّهم صالوا النار﴾ داخلوها مثلنا ﴿قالوا﴾ أي الأتباع ﴿بل أنتم لا مرحبًا بكم أنتم﴾ أحق بما قلتم أنتم ﴿قدّمتموه﴾ أي العذاب ﴿لنا﴾ بحملكم إيانا على العمل الذي هذا جزاؤه ﴿فبئس القرار﴾ المقر لنا ولكم جهنم ﴿قالوا﴾ أيضاً ﴿ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذابًا ضعفًا في النار﴾ مضاعفاً بأن تزيد على عذابه فيصير ضعفين. . .

---

(١) عبدنا.

(٢) يوعدون.

(٣) أخر: بضم الهمزة.

وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

﴿وَقَالُوا۟﴾ أي أهل النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ يعنون المؤمنين أو فقراءهم الذين يسترذلونهم وعن الصادق عليه السلام يعنونكم معشر الشيعة لا يرون والله واحد منكم في النار ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ استفهام إنكار على أنفسهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فلم نرهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المحكي عنهم ﴿لَحَقٌّ﴾ واجب الوقوع وهو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ بعضهم لبعض ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ مخوف بالعذاب ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لذنوب من يشاء ﴿قُلْ هُوَ﴾ ما أنبئتم به من التوحيد والنبوة والبعث أو القرآن ﴿نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ لا تنظرون في حججه ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ أي الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يتقاولون فإنبائي بتقاولهم لا يكون إلا عن وحي وشبه بالتخاصم لأنه سؤال وجواب وإذ ظرف لـ(علم) ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ﴾ تكرمة ﴿سَٰجِدِينَ﴾ لله ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ تأكيدان ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فسر في البقرة[1] ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ بنفسي بلا توسط سبب والتنبيه تشعر بمزيد العناية بخلقه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ طلبت الكبر من غير استحقاق ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ المستحقين للتفوق ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ فسر في الأعراف[2] ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ فسر في الحجر[3] ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ[4]﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك أو أخلصوا دينهم لك . . .

---

(١) انظر الآية ٣٤ منها.

(٢) انظر الآية ١٢ منها.

(٣) انظر الآية ٣٦ و ٣٧ منها.

(٤) المخلصين: بكسر اللام.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ — ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

﴿قَالَ فَالْحَقُّ[1]﴾ أي أحق الحق ﴿وَالْحَقَّ﴾ مفعول ﴿أَقُولُ﴾ أو الأول بنزع حرف القسم ويراد به اسم الله وقرىء بالرفع مبتدأ أي الحق قسمي أو خبر أي أنا الحق وجواب القسم ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ من جنسك وهم الشياطين ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجنسين ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على تبليغ الوحي والقرآن ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المنتحلين لما لا حجة عليه من النبوة والقرآن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ للثقلين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت أو يوم القيامة

(٣٩ ـ سورة الزمر)
خمس وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ من الشرك وأغراض الدنيا ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ كعيسى والأصنام قائلين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ قربى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا[2] هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيثيب المحق ويعاقب المبطل والضمير للكفرة وأضدادهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ لنعمه بعبادة غيره ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ لا ما شاء الناس ونسبوه إليه ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ليس له في الأشياء شبه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يغشى كل منهما الآخر كأنما ألبسه ولف عليه أو يدخل كلا منهما على الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي[3] لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهى دوره أو يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ . . .

---

(١) فالحق: بتشديد القاف المفتوحة.

(٢) في ما مختلف في القطع والوصل.

(٣) تجري.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ
خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ
ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ فيه إتيان خلق آدم من غير أب وأم وتشعب الخلق الكثير منه لأن حواء منه كما قال ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ من فضل طينته أو من ضلعه وهو آية ثالثة وثم لتفاوت ما بين الآيتين ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ أنشأ بسبب ما أنزله من المطر أو قسم لأن قسمته كتبت في اللوح وتنزل من هناك ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الابل والبقر والضأن والمعز ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ من كل زوجين ذكر وانثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ[(١)]﴾ أنتم وسائر الحيوان ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاماً ثم كسوتها لحماً ثم حيواناً سوياً ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ المالك لكم ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ على الحقيقة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ﴾ فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن توحيده إلى الإشراك به ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ عن إيمانكم ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ[(٢)] لَكُمْ﴾ الهاء لمصدر تشكروا ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ مر مثله مرارا ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ لكشف ضره ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ﴾ أعطاه من الخول التعهد والإفتخار ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ أي الضر الذي كان يدعو ربه إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه و(ما) بمعنى من ﴿مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿لِّيُضِلَّ[(٣)] عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ مدة حياتك الزائلة ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ في الآخرة ﴿أَمَّنْ[(٤)] هُوَ قَٰنِتٌ﴾ منقطع أي بل أم من هو قانت كمن هو عاص ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ جامعاً بين الصفتين ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي عذابها ﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ فهو متقلب بين الخوف والرجاء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ بالمواعظ والآيات وعن الصادق عليه السلام (نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب) ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ[(٥)] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بأن تطيعوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة هي الجنة ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ فمن لم يتمكن من الطاعة فليهاجر إلى حيث يتمكن منها ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على الطاعة والمحن ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي لا يحصر لكثرته أو لا يحاسبون. . .

---

(١) إمهاتكم: بكسر الهمزة والميم المشددة ـ إمهاتكم: بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة.

(٢) يرضهو.

(٣) ليضل: بفتح الياء.

(٤) أمن: بتخفيف النون المفتوحة.

(٥) يا عبادي.

قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ بتوحيده ﴿وَأُمِرْتُ﴾ بذلك ﴿لِأَنْ﴾ لأجل أن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ سابقهم في الدارين أو أول من أسلم من هذه الأمة ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم أهواله ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ﴾ أخصه بعبادتي ﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾ من الشرك ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ تهديد لهم ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بإدخالها النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ لعدم انتفاعهم بهم سواء كانوا معهم أو في الجنة وقيل أهلوهم الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ تفظيع لحالهم ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق منها هي ظلل الآخرين ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب الذي ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ ليجتنبوا ما يوجبه ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ[1]﴾ بحذف الياء فيهما ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الأوثان والشيطان ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ بدل اشتمال منه ﴿وَأَنَابُوٓا۟﴾ أقبلوا بكليتهم ﴿إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ عند الموت ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ[2]﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ أولاه بالقبول وأرشده إلى الحق وهو عام أو أريد به الذين اجتنبوا وأنابوا أي هم الذين ضموا هذه الخصلة إلى تلك ولذا وضع الظاهر موضع ضمير (هم) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بلطف ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ العقول الصحيحة ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ وهو قوله **«لأملأن جهنم»** الآية [٨٥: ٣٨] ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام الضمير وكررت الهمزة لتكرير الإنكار لإنقاذ من حق عليه العذاب لأنه كالواقع في النار ﴿لَٰكِنِ[3] ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ تنكيره للتعظيم ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ أرفع من الأولى ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[4]﴾ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ وعدهم الله ذلك وعداً ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ هو المطر ﴿فَسَلَكَهُۥ﴾ فأدخله ﴿يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ بخضرة وحمرة وصفرة وبياض ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿فَتَرَىٰهُ﴾ بعد الخضرة ﴿مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ مكسراً فتاتاً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ بقدرة صانعه وحكمته وزوال الحياة الدنيا الشبيهة به . . .

---

(١) يا عبادي فاتقوني.

(٢) عبادي.

(٣) لكن: بتشديد النون بالفتح.

(٤) الأنهر.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ
لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾ وسعه ﴿لِلْإِسْلَٰمِ﴾ ولقبول الحق ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي على يقين وهداية والخبر محذوف أي كمن طبع على قلبه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ من أجل ذكر الله لأنه إذا ذكر الله عندهم وقرىء عليهم القرآن ازدادت قسوتهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بين، نزلت الآية في علي عليه السلام وحمزة وأبي لهب وولده ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النظم والإعجاز ﴿مَّثَانِىَ﴾ الثناء لأنه يثني على الله ومن التثنية لأنه يثني فيه القصص والمواعظ أو تثنى تلاوته ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ترتعد خوفاً من وعيده ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بالرحمة ولبناء أمره عليها أطلق الذكر ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ من المؤمنين لأنهم المنتفعون به ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ[1]﴾ عن ضلالة ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ بأن تغل يده إلى عنقه فلا يتقي[2] عن نفسه إلا بوجهه ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كمن آمن منه ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ والقائلون خزنة النار ﴿ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي وباله أو نفسه بناء على تجسم الأعمال ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لم تخطر ببالهم ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ﴾ الذل كالمسخ والقتل ونحوهما ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم وأدوم ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بالنظر لاتعظوا به ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحاجون إليه في أمر دينهم ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿قُرْءَانًا[3] عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ اختلاف وانحراف عن الحق ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد ﴿رَّجُلًا﴾ مملوكاً بدل من مثلاً ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متنازعون في استخدامه سيئو الأخلاق ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا[4]﴾ خالصاً ﴿لِّرَجُلٍ﴾ واحد لا شركة لغيره فيه وهو مثل الموحد ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ أي لا يستويان إذ رضا واحد ممكن ورضا جماعة مختلفين ممتنع ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ فلا شماتة بما يعم الكل ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ تحتج عليهم بأنك قد بلغت وأنهم كذبوا ويعتذرون بما لا يجدي أو أريد تخاصم الناس فيما بينهم من المظالم . . .

---

(١) هادي.

(٢) فلا يدفع ـ ظ.

(٣) قراناً.

(٤) سالما.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن كذب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكذب بالصدق﴾ القرآن ﴿إذ جاءه﴾ بلا تروّ فيه ﴿أليس في جهنم مثوى﴾ مقام ﴿للكافرين﴾ ﴿والذي جاء بالصدق﴾ بالقرآن وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وصدق به﴾ أي هو ومن تبعه لقوله ﴿أولئك هم المتقون﴾ أو أريد به الجنس ليشمل الرجل وأتباعهم ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم﴾ في الجنة ﴿ذلك جزاء المحسنين﴾ على إحسانهم ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ أي سيئة ﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجرها ﴿أليس الله بكاف عبده﴾(1) أي الرسول أو الجنس ﴿ويخوفونك﴾ أي الكفرة ﴿بالذين من دونه﴾ بالأصنام إذ قالوا نخاف أن تخبلك آلهتنا لسبك إياها ﴿ومن يضلل الله﴾ يخليه وضلاله ﴿فما له من هاد﴾(2) عن ضلاله ﴿ومن يهد الله﴾ يلطف به لكونه أهل اللطف ﴿فما له من مضل أليس الله بعزيز﴾ غالب أمره ﴿ذي انتقام﴾ من أعدائه ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ معترفين بذلك ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿إن أرادني الله﴾(3) بضر هل هن كاشفات ضره﴾(4) ﴿أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾(5) ﴿قل حسبي الله﴾ كاشفاً للضر ومصيباً بالرحمة ﴿عليه يتوكل المتوكلون﴾ به يثق الواثقون ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالكم وقرئ مكافاتكم ﴿إني عامل﴾ على حالي ﴿فسوف تعلمون﴾ ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ وقد أخزاهم الله ببدر ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ دائم هو عذاب النار . . .

(١) عباده.

(٢) هادي.

(٣) أرادني الله: بسكون الياء.

(٤) كاشفات ضره: بتنوين التاء بالضم وتشديد الراء بالفتح وضم الهاء.

(٥) ممسكات رحمته: بضم التاء الأولى منونة وفتح التاء الثانية وضم الهاء بلا تنوين.

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ
قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ﴾ لتضمنه مصالح دينهم ودنياهم ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا﴾ لأن ضرره لا يتعداها ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾ يقبضها بقطع تعلقها عنها في الجملة لا بالكلية ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ[1]﴾ ولا يردها إلى البدن ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ النائمة إلى بدنها فتستيقظ ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ هو وقت موتها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في هذا التدبير العجيب فيعلمون أن من تفرد به منزه عن الشريك قادر على البعث ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ﴾ بل اتخذ المشركون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ آلهة ﴿شُفَعَآءَ﴾ عند الله ﴿قُلۡ أَوَلَوۡ﴾ يشفعون ولو ﴿كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ كما ترونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ[2]﴾ يوم القيامة فلا ملك حينئذ إلا له ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ تفردت وانقبضت ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي الأصنام ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ تمتلىء قلوبهم سروراً حتى تنبسط بشرتهم ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا[3] كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ في أمر الدين فاحكم بيني وبينهم ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ وعيد بليغ ونظيره في الوعد «**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم**» [٣٢: ١٧] . . .

(١) قضي عليها الموت بضم القاف وفتح الياء وضم التاء.
(٢) ترجعون بفتح أوله.
(٣) في ما: مختلف فيه.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ في صحائفهم أو بدا جزاء سيئاتهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ وأحاط ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ﴾ جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَانَا﴾ ملتجئاً عكس ما كان عليه من اشمئزازه من التوحيد واستبشاره بذكر الأصنام ولذا عطف بالفاء على **«وإذا ذكر الله وحده»** وما بينهما اعتراض ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أعطيناه إنعاماً ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله باستحقاقي له أو مني بوجوه جلبه ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ اختبار له أيشكر أم يكفر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي تلك الكلمة أو المقالة ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قارون وقومه لرضاهم بها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المال ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ جزاءه سمي سيئة للمقابلة ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين وقد أصابهم القحط سبع سنين والقتل ببدر ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ويضيقه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه الباسط القابض ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ[1] الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الذنوب والخيانات ﴿عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا[2]﴾ لا تيأسوا ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ومغفرته وفضله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ عن علي عليه السلام ما في القرآن آية أوسع منها قيل والآية بالغة في اتساع رحمته بوسم المؤمنين بذل العبودية وإضافتهم إليه الموجبين للترحم وقصر إسرافهم على أنفسهم ونهيهم عن القنوط المتضمن لتحقيق الرجاء وإضافة الرحمة إلى اسمه دون ضميره وتكريره في (إن الله) والتعليل لذلك مصدراً بـ(إن) مع تأكيد الذنوب بجميعا وتعليله بما يتضمن الوعد بالمغفرة والرحمة مؤكداً بـ(إن) والفصل وتعريف الخبر ﴿وَأَنِيبُوا﴾ إرجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا﴾ أخلصوا العمل ﴿لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ تمنعون منه ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ أي القرآن أو العزائم دون الرخص ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه أي لأن أو كراهة ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ[3]﴾ يا ندمتي احضري ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ قصرت ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ في حقه أو طاعته أو أمره أو قربه، وعنهم عليهم السلام نحن جنب الله ﴿وَإِن﴾ مخففة أي إن ﴿كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ المستهزئين بالقرآن والرسول والمؤمنين . . .

---

(١) يا عباد الذين.

(٢) لا تقنطوا بكسر الطاء.

(٣) يا حسرتاه وقفا ـ يا حسرتاي بفتح الياء في الوصل. وبإسكانها في الوقف وفي الوصل.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ أرشدني إليه دينه ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ معاصيه ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان والعمل ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ لتهتدي بها ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان، سئل الباقر عليه السلام عن الآية فقال كل منتحل إمامة ليس له من الله ﴿وَيُنَجِّى[1] ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ[2]﴾ بفلاحهم أو بنجاتهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ يدبره ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وجميع الخيرات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ[3] أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ فرضاً أو من باب إياك أعني ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ أي خص بالعبادة ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ إنعامه عليك ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق تعظيمه أو ما وصفوه إلا بحسب عقولهم لا بما هو أهله ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الغرض تصوير عظمته وإحاطة قدرته أي الأرضون السبع ملكه فقط والسموات مجموعات بقدرته وقوته ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشركاء . . .

---

(١) وينجي بسكون النون وكسر الجيم مخففة.

(٢) بمفازاتهم.

(٣) تامرونني ـ تامروني بفتح الياء.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ النفخة الأولى ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ تأخير موته كحملة العرش أو غيرهم ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدله المزين لها والمظهر للحقوق فيها ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ جنسه أي صحائف الأعمال في أيدي أهلها ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ على الأمم وعليهم من الملائكة ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بعنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ أفواجاً متفرقة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ توبيخاً ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي وجبت وهو قوله «**لأملأن جهنم**» وعدل إلى الظاهر للإشعار بسبب العذاب ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب مراتبهم في الرفعة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ قد ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ فالواو للحال بتقدير (قد) للإشعار بأن أبوابها تفتح لهم قبل مجيئهم تكرمة لهم لقوله «**جنات عدن مفتحة لهم الأبواب**» أو لأن رحمته سبقت غضبه فلا تفتح أبواب جهنم إلا عند دخول أهلها فيها ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بالسلامة من المكاره ﴿طِبْتُمْ﴾ نفساً أو طهرتم من الذنوب ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ وجواب إذا مقدر أي كان ما كان من الكرامات لهم ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ بالثواب ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ننزل ﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ لأن لكل شخص جنة واسعة كثيرة المنازل الحسنة ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ الجنة . . .

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ — ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

﴿وترى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ محدقين ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي متلبسين بحمده مستغرقين في ذكره إلتذاذاً به ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بإدخال المتقين الجنة والكفرة النار ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والقائل الملائكة أو المؤمنون.

(٤٠ ـ سورة غافر)
خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ روى معناه الحميد المجيد ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بكل شيء ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ للمؤمنين وهو للدوام فإضافته حقيقية فصح وصف المعرفة به وكذا ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ مصدر كالتوبة ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ الفضل والإنعام ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع للجزاء ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ما يطعن فيه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ عناداً منهم وبطراً ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ من الشام واليمن للتجارات سالمين مترفين فإنهم وإن أمهلوا مأخوذون كأمثالهم المذكورين في ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ﴾ المتحزبون على الرسل كعاد وثمود وغيرهم ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليهلكوه ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟﴾ ليزيلوا ﴿بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالتدمير عقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ[١]﴾ تقرير أي هو في موقعه ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ[٢] رَبِّكَ﴾ وعيده بالعذاب وقرىء كلمات ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بكفرهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بدل من كلمة أو منصوب بنزع اللام ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ من الكروبيين ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبر الذين متلبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قائلين ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ قدمت الرحمة لأنها الغرض الأصلي هنا ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ عن الشرك ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ دينك الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ . . .

---

(١) عقابي.

(٢) كلمت ـ كلمات.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ إياها ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿وَقِهِمُ[1] ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي عقوباتها وتعم عذاب الجحيم وغيره أو المعاصي في الدنيا ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة أو في الدنيا ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ في الآخرة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي الرحمة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ﴾ يوم القيامة وقد مقتوا أنفسهم حين رأوا وبال أعمالهم ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الأمارة ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ في الدنيا وفي الرجعة أو القبر أو خلقهم نطفا أمواتاً ثم اماتهم ﴿وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ في القبر والرجعة أو في القبر وحين البعث ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بإنكارنا البعث وما يتبعه ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ﴾ من النار ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ نسلكه وجوابهم: لا سبيل دل، عليه ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ بالإشراك ﴿فَٱلْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ﴾ شأنه ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾ العظيم في كبريائه ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دلائل توحيده وقدرته ﴿وَيُنَزِّلُ[2] لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ ما يتعظ بالآيات ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إليه معرضاً عن الشرك ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله من أن يشرك به أو رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة أو مقامات الملائكة ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه المستولي عليه ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ من عالم أمره ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿لِيُنذِرَ﴾ الملقى إليه ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ[3]﴾ يوم القيامة لتلاقي الأرواح والأجساد فيه وأهل السماء والأرض والعمال وأعمالهم ﴿يَوْمَ هُم[4] بَٰرِزُونَ﴾ من قبورهم أو بارزة سرائرهم ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ . . .

---

(١) وقهم: بضم الهاء مع الميم.

(٢) وينزل: بسكون النون.

(٣) التلاقي.

(٤) يوم هم مقطوع الإتفاق وفي ٥١ ـ سورة الذاريات كذلك لأن هم فيها مبتدأ وما بعده خبره فلذلك ـ فصل وهم فيما عداهما في موضع الخفض فلذلك وصل.

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ
لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ
بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ
قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ
عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ
نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾

﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ لايشغله شأن عن شأن ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ الدانية أي القيامة إذ كل آت قريب ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى(١) ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ ترتفع وتلتصق بها من الخوف ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾ ممتلئين غما ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ﴾ قريب محب ﴿وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ أي لا شفاعة ولا إجابة ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ أي خيانتها أو النظرة إلى محرم ﴿وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ تضمر القلوب ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ﴾ لعلمه به وقدرته وغناه عن الظلم ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ لأنها جمادات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ بأفعالهم ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من الأمم المكذبة لرسلهم ﴿كَانُواْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾ في أنفسهم ﴿وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من أبنية عجيبة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ(٢)﴾ عذابه ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخذ ﴿بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الواضحات ﴿فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ﴾ قادر على ما يريد ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ إذا عاقب ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾ برهان بين ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ﴾ أي موسى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ﴾ كما كنتم تفعلون بهم أولاً ﴿وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ ضياع وعدل إلى الظاهر للتعميم والتعليل . . .

---

(١) في بعض المصاحف لدا بالألف على اللفظ وفي بعضها بالياء لانقلاب الألف ياء مع الإضافة الى المكنى كما رسم الى وعلى.

(٢) واقي ـ قف.

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ
لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا
فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي
يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ
لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ
بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ
أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ
وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١
وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ(١) أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ﴾ قاله تجلداً وعدم مبالاة بدعائه ﴿إِنِّيٓ(٢) أَخَافُ﴾ إن لم أقتله ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ(٣)﴾ ما يفسد دنياكم ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لقومه لما سمع كلامه ﴿إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يعم فرعون وغيره وفيه رعاية لحقه إذ لم يسمه ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ ابن خاله أو ابن عمه ﴿يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ تقية منهم ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن﴾ لأن ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحات ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥ﴾ لا يتعداه ضرره فلا حاجة إلى قتله ﴿وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ﴾ أي لا أقل أن يصيبكم بعضه وفيه هلاككم أو عذاب الدنيا فإنه بعض ما يعدهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ﴾ غالبين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ من عذابه إن قتلتموه ﴿إِن جَآءَنَا﴾ أدرج نفسه معهم للقرابة وإظهار المشاركة للنصح ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ﴾ ما أشير عليكم ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ بما أراه لنفسي من قتله ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ الصواب ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ مثل أيامهم أي وقائعهم ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ﴾ مثل جزاء عادتهم في الكفر من إهلاكهم ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ كقوم لوط ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ فضلاً أن يظلمهم ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً بالويل والثبور أو يتنادى أهل الجنة وأهل النار أو ينادى كل أناس بإمامهم ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ منصرفين عن الموقف إلى النار أو فارين عنها ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِنۡ عَاصِمٖ﴾ مانع ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وما اختار من الضلال ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ عن ضلاله . . .

---

(١) ذروني.

(٢) إني.

(٣) وأن يظهر بفتح الياء والراء في الأرض الفساد بضم الدال.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ
مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ
مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ
السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي
آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ أي جاء آباءكم أو على أن فرعون موسى فرعونه أو يوسف بن افرائيم ابن يوسف ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ﴾ من الرسالة ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ فضممتم إلى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ بكفره ﴿مُّرْتَابٌ﴾ شاك فيما صدقته الآيات أي يخذله بسوء اختياره ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا﴾ تمييز ﴿عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قرنهم بنفسه تعظيماً لشأنهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يختم ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ[1] مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ إسناده إليه تعالى كناية عن رسوخه في الكفر أو مجاز عن ترك قسره أو إسناده إلى السبب ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ بناء علياً ظاهراً ﴿لَّعَلِّي[2] أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ الطرق ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ[3] إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ قاله توهماً أو إيهاماً لقومه أنه لو وجد لكان في السماء فيصعد إليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ في ادعائه ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ[4] عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الهدى ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسار ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ أي مؤمن آل فرعون ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ[5] أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ والهدى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ يزول ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ لدوامها ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ[6] الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً لا يحصى لكثرته . . .

---

(١) قلب.

(٢) لعلي: بفتح الياء.

(٣) فاطلع: بضم العين.

(٤) وصد: بفتح الصاد.

(٥) اتبعوني.

(٦) يدخلون: بضم أوله.

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ[1] أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ[2] إِلَى ٱلنَّارِ﴾ فتقابلون النصح بالغش ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ مستند إلى حجة إذ ما لاحجة له باطل ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ﴾ الغالب على كل شيء ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ لمن تاب عن الشرك ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا رد لكلامهم، وجرم بمعنى وجب وفاعله ﴿أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ لأنـهـا جمادات ﴿وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لأنها إذا أنطقها الله تبرأ من عبدتها أو ليس له استجابة دعوة ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ﴾ مرجعنا ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ بالشرك وسفك الدماء ﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ ملازموها ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ﴾ من النصح ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ ليقيني شركم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ من قصد قتله ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ قومه معه ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ الغرق أو النار ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ أي دائماً إلى القيامة أو في الوقتين وفيما بينهما بغيره أو فترة ويدل على عذاب القبر بشهادة ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي هذا قبل قيامها فإذا قامت يقال لهم ﴿أَدۡخِلُوٓاْ[3] ءَالَ﴾ يا آل ﴿فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ جهنم ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ جمع تابع كخدم لخادم ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ دافعون أو حاملون عنا نصيباً منها ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم ولا نغني عن أنفسنا فكيف عنكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وضع موضع لخزنتها تهويلاً وبياناً لمكانهم منها ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا﴾ قدر يوم ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ . . .

---

(١) مالي: بفتح الياء.

(٢) تدعونني: بفتح الياء.

(٣) ادخلوا: بضم أوله والخاء.

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
(٥٠) إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ (٥١) يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ (٥٢) وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ (٥٣) هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ (٥٤) فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ (٥٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ (٥٦) لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٥٧)
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨)

﴿قَالُوٓاْ﴾ توبيخاً وإلزاماً ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ﴾ أتتنا فكذبناهم ﴿قَالُواْ﴾ تهكماً بهم ﴿فَٱدۡعُواْۗ﴾ أنتم ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ ضياع ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالحجة والغلبة غالباً وإهلاك عدوهم ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ جمع شاهد وهم الملائكة والأنبياء والمؤمنون يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ[1] ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾ اعتذارهم ولو اعتذروا ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ جهنم ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ المعجزات والتوراة الهادية إلى الدين ﴿وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ من بعده ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿هُدٗى وَذِكۡرَىٰ﴾ هادياً ومذكراً أو للهدى والتذكير ﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ العقول الواعية ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ على أذى قومك ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالنصر ﴿حَقّٞ﴾ كائن فاعتبر بقصة موسى ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ وإن لم تكن مذنباً انقطاعاً إلى الله وليُستنّ بك ﴿وَسَبِّحۡ﴾ متلبساً ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ أي على الدوام أو صل العصر والصبح أو الصلوات الخمس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ برهان ﴿أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ تكبر عليك وحب للرئاسة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ ببالغي مرادهم ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ من شرهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ بأحوالكم ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ابتداء من غير أصل ﴿أَكۡبَرُ﴾ في النفوس ﴿مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ ثانياً من أصل ومن قدر على الأشد قدر على الأهون ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ[2] وَٱلۡبَصِيرُ﴾ من لم ينظر ومن نظر ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي ولا يستوي المحسن ﴿وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ[3]﴾ أي تذكراً قليلاً تتذكرون . . .

---

(١) تنفع.

(٢) الأعمى : بكسر الميم.

(٣) يتذكرون.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ
إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ في إتيانها ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بها لتركهم النظر ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ[1] أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ عاجلاً وآجلاً بما سألتم أو بما هو خير منه بحسب المصلحة إذا وقع الدعاء بشروطه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ دعائي ﴿سَيَدۡخُلُونَ[2] جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ لاستراحتكم ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ يبصر فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ﴾ عظيم ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ الله على فضله وتكرير الناس لتأكيد الحكم ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ المتوحد بنعوت الكمال والجلال ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ تصرفون عن توحيده مع وضوح دليله ﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ﴾ كما أفك هؤلاء أفك ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ بغير حجة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾ مستقراً ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ بانتصابكم وتناسب أعضائكم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الملاذ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مثل له ولا ضد ولا ند ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشرك والرياء قائلين ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾ من دلائل توحيده ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أخلص له وانقاد لأمره . . .

---

(١) ادعوني: بضم أوله وفتح اخره.

(٢) سيدخلون: بضم الياء وفتح الخاء.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟
شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا
قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾
فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ
مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ
نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ أطفالاً وأفرد بقصد الجنس أو كل واحد ﴿ثُمَّ﴾ يبقيكم ﴿لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ كمال قوتكم ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾[1] ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ قبل الشيخوخة والأشد ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟﴾ وفعل ذلك لتبلغوا ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ هو وقت الموت أو القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هذه العبر ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أراد تكوينه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[2]﴾ بمجرد إرادته ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الحق إلى الباطل ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بالقرآن أو الجنس ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾ من الكتب والشرائع ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال تكذيبهم ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ بها ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ الشديد الحر أو حر النار ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يوقدون ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ توبيخاً ﴿أَيْنَ مَا[3] كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ أو ضاعوا أو لم نجد منهم نفعاً ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ يعتد به أو أنكروا عبادتهم إياهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الضلال ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في الآخرة عما ينفعهم بسبب كفرهم ﴿ذَٰلِكُم﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي الشرك ونفي البعث ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تبطرون ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالإنتقام منهم ﴿حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من القتل والأسر وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ[4]﴾ فنجازيهم بأعمالهم . . .

---

(١) شيوخاً بكسر أوله.
(٢) فيكون: بفتح آخره.
(٣) أين ما مقطوع بالإتفاق.
(٤) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ
وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ
لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى
ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ
قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم
مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ وعددهم على ما روي عنهم عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ ولا اختيار لهم في ذلك ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بالعذاب عاجلاً أو آجلاً ﴿قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بين المحق والمبطل ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ أهل الباطل ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ فبعضها للأمرين كالإبل والبقر وبعضها للأكل كالغنم ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ كالدر والجلد وما عليه ﴿وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ﴾ بالنقلة إليها ﴿وَعَلَيۡهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ في البحر ﴿تُحۡمَلُونَ﴾ ولم يقل في الفلك للازدواج ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دلائل توحيده وقدرته ورحمته ﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ وكلها جلية ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ﴾ عدداً ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من قصور ومصانع ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ نفي أو استفهام ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بما زعموه علماً من شبههم الباطلة في نفي البعث وإنكار الصانع وتسميته علما تهكم بهم أو بعلمهم بظاهر المعاش أو فرحوا بعلم الرسل أي استهزأوا به لقوله ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أي جزاء استهزائهم ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ عذابنا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ﴾ من الأصنام ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ إذ لا يقبل إيمان الملجأ ﴿سُنَّتَ[1] ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ أي سن الله ذلك سنة ماضية في الأمم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ أي وقت رؤيتهم بأسنا . . .

(١) سنة.

ترتيبها ٤١ — سُورَةُ فُصِّلَتْ — آياتها ٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

(٤١ ـ سورة فصلت)

أربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ إن كان مبتدأ فخبره ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وإن كان عدد حروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ خبره ﴿كِتَٰبٌ﴾ هو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو المحذوف ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ ميزت أحكاماً وقصصا ومواعظ ﴿قُرْءَانًا﴾ مدح أو حال من كتاب باعتبار صفة ﴿عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ العربية أو للعلماء ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن تدبره ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ أغطية ﴿مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ فلا تفقه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ صمم فلا نسمعه ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يصدنا عن اتباعك قالوا ذلك استهزاء ﴿فَٱعْمَلْ﴾ على دينك أو في هلاكنا ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ على ديننا أو في هلاكك ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ﴾ متوجهين ﴿إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد وإخلاص الدين ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ تهديد لهم ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فالكفار مخاطبون بالفروع وقرن منعها بالشرك وبالكفر في الآخرة في ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو لا أذى فيه ﴿قُلْ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ مقدارهما ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخالق ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم ومدبرهم ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾ بادية لهم ليعتبر بها ويتوصل إلى منافعها ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ كثر خيرها بالمياه والزرع والضرع ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ الناشئة منها للناس والبهائم ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي مع اليومين الأولين ﴿سَوَآءً[1]﴾ استوت سواء والجملة صفة أيام أو حال من ضمير (فيها) أو (أقواتها) ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ عنها ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ قصد ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بعد خلق الأرض لا دحوها وقيل خلق السماء قبل الأرض فثم تفاوت ما بين الخلقين ﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ أجزاء دخانية ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا﴾ بما خلقت فيكما من النيرات والكائنات أو حصلا في الوجود ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ بلسان المقال أو الحال . . .

---

(١) سوآء. سواء: بفتح آخرها وضمها وكسرها مع التنوين.

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير للسماء باعتبار ما يؤول إليه أو مبهم يميزه ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قيل هما الخميس والجمعة وهما مع تلك الأربعة ستة كما في آيات اخر ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ أمر أهلها من العبادة والطاعة ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ نيرات تضيء كالمصابيح ﴿وَحِفْظًا﴾ وحفظناها عن المسترقة حفظاً ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ نخوفهم عذابا يصعقهم أي يهلكهم ﴿مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل عذابهم الذي أهلكهم ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كل جهاتهم بالإنذارات والحجج أو حذروهم ما مضى من هلاك الكفرة وما يأتي من عذاب الآخرة أو بالعكس ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسال رسله ﴿لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ مرسلين ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾ إذ لستم ملائكة ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ على الخلق ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ اغتراراً بقوتهم كان أحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ﴾ وخلق قوتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ عناداً ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة مهلكة من الصر البرد أو شديدة الصوت من الصرير ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ[1]﴾ مشؤومات عليهم ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون منه ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أريناهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ﴾ الضلال ﴿عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ صالحاً ومن معه ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ[2] إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ زيدت (ما) تأكيداً لمفاجأة الشهادة لمجيئهم ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بإنطاق الله كلا منها بما اقترف به . . .

---

(١) نحسات: بسكون الحاء.

(٢) نحشر أعداء الله: بضم الشين.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٤٧٩

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[1]﴾ من كلام الجلود أو استئناف يقرر ما قبله ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ عند ارتكابكم القبائح من ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم تظنوا أنها تشهد عليكم لإنكار البعث ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهو ما أخفيتموه ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ باستبدالكم بالجنة النار ﴿فَإِن يَصْبِرُوا﴾ إلتفات ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ ولا ينفعهم التصبر ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ بطلب العتبى أي الرضا ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ سببنا أو هيأنا ﴿لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أخدانا من الشياطين وهو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من الدنيا وشهواتها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الآخرة ونفيها ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الوعد بالعذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ في جملة أمم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وكانوا مثلهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هم والأمم ﴿كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ فلذا استحقوا العذاب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ إذا قرأه محمد ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ ارفعوا أصواتكم بالهذيان لتخلطوا عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ القارىء على قراءته ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أقبح جزاء عملهم سمي أسوأ للمقابلة ﴿ذَٰلِكَ﴾ المتوعد ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾ بيان لجزاء أو خبر محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ الإقامة دائماً ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع يلغون إقامة للسبب مقام المسبب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم في النار ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ أي شيطاني الجنسين الداعيين لنا إلى الضلال وقيل إبليس وقابيل سنا الكفر ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في الدرك الأسفل أو نطأهما إذلالا ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ محلا أو حالا . . .

(١) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ
إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

٤٨٠

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ على التوحيد والطاعة وعن الرضا عليه السلام هي والله ما أنتم عليه ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت أو عنده وفي القبر والقيامة ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ مما أمامكم ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ على ما خلفتم من أهل وولد ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ نتولى حفظكم وإلهامكم الخير ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ نشفع لكم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ تتمنون من النعيم ﴿نُزُلًا﴾ أي مهيأ ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ فيكون جليلا هنيئاً ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى توحيده ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ليقتدي به فيه ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ في الجزاء ﴿ٱدْفَعْ﴾ السيئة ﴿بِٱلَّتِى﴾ بالخصلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾ كالجهل بالحلم والإساءة بالعفو ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ محب قريب ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي الخصلة المذكورة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على تجرع المكاره ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ عقل كامل أو ثواب جزيل هو الجنة ﴿وَإِمَّا﴾ الشرطية أدغمت في ما الزائدة للتأكيد ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ أي وسوسة صارفة عما أمرت به ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من شره يكفكه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصلاحك ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لأنهما مخلوقان مثلكم ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالعبادة ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي دائماً ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ لا يملون. . .

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ ذليلة يابسة ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ تحركت وانتفخت ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ بالنبات ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ[1]﴾ يميلون عن الحق ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالطعن والتكذيب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ كفى به وعيداً ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ استفهام تقرير وتوبيخ ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ وخبر إن مقدر أي يجازون أولئك ينادون ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ غالب بقوة حججه أو عديم النظير ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ من جهة من الجهات أو مما فيه من إخباره بما مضى ويأتي ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في إفعاله ﴿حَمِيدٍ﴾ على أفضاله ﴿مَّا يُقَالُ﴾ ما يقول كفار مكة ﴿لَكَ إِلَّا﴾ مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ من التكذيب أو ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم من الصبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ كما قالوا اقتراحاً: هلا أنزل بلغة العجم ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بينت حتى نفهمها ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ[2] وَعَرَبِىٌّ﴾ أقرآن عجمي ورسول أو مخاطب عربي إنكار ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى﴾ من الحيرة ﴿وَشِفَآءٌ﴾ من الشك ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هو ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لتصاممهم عن استماعه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتعامي قلوبهم عن تدبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي هم كمن ينادي من بعيد لا يسمع ولا يفهم النداء ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير القضاء والجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي اليهود أو قومك ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الريبة ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ وباله ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ . . .

---

(١) يلحدون: بفتح الياء والحاء.

(٢) عجمي: بفتح العين والجيم أأعجمي.

۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ لا إلى سواه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(١) مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ أوعيتها جمع كم ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا﴾ كل ذلك مقروناً ﴿بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى(٢)﴾ بزعمكم ﴿قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ﴾ أعلمناك وأسمعناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ شاهد اليوم بأن لك شريكاً ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن قَبْلُ﴾ من الأصنام ﴿وَظَنُّوا۟﴾ أيقنوا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ مهرب والنفي معلق عن العمل ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ لا يمل من طلب النعمة ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ البلاء ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ من رحمة الله ﴿وَلَئِنْ﴾ قسم ﴿أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ مستحق لي بعملي أو دائم لي ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ(٣)﴾ فرضاً ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ كما أكرمني في الدنيا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ إذا جازيناهم به ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾ عن الشكر ﴿وَنَـَٔا(٤) بِجَانِبِهِۦ﴾ بعد بنفسه عنه تجبرا وقرئتا على القلب أو بمعنى بهظ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير دائم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ كما أقول ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ عناداً ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ﴾ خلاف عن الحق ﴿بَعِيدٍ﴾ عنه أي لا أحد أضل منكم فوضع الظاهر موضعه بياناً لحالهم ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والحوادث وغيرها ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من بدائع الحكم ولطائف الصنع ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ الضمير لله أو الرسول أو القرآن أو الدين ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم حالك وحالهم ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء . . .

---

(١) ثمرة.

(٢) شركائي: بفتح الياء.

(٣) ربي: بفتح الياء.

(٤) ونئي: بفتح النون وكسر الهمزة بعدها ياء. وناء. ونأي.

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ
ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي
ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

(٤٢ ـ سورة الشورى)

ثلاث وخمسون آية مكية

إلا «قل لا أسألكم» الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿عٓسٓقٓ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإيحاء أو مثل معاني السورة ﴿يُوحِيٓ﴾ أوحى ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ عبر بالمضارع إيذاناً بأن إيحاء مثله عادته ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ بالتاء والياء ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾[1] يتشققن أن دعوا له ولداً ﴿مِن فَوْقِهِنَّۚ﴾ أي يبتدىء الإنفطار من أعلاهن وتخصيصه للدلالة على انفطار اسفلهن بالأولوية ولزيادة التهويل ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لأوليائه أو كل خلقه إذ رحمته في الدنيا وسعت كل شيء ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي الأصنام ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ﴾ محص ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أعمالهم فمجازيهم بها ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ تطالب بإيمانهم: «**إن عليك إلا البلاغ**» ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل مكة وسائر الناس العذاب ﴿وَتُنذِرَ﴾ الناس ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلق والأرواح والأجساد أو كل عامل وعمله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ اعتراض ﴿فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ في النار ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وقسرهم على دين واحد وهو الإسلام لكنه لم يفعل لمنافاته التكليف ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ﴾ بالهداية ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي الأصنام و(أم) منقطعة والهمزة للإنكار التوبيخي ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار أن يتخذ ولياً سواه إن أراد ولياً بالحق فالله هو الولي بالحق ﴿وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو الحقيق بالولاية ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ﴾ من أمور دينكم ودنياكم ﴿فَحُكْمُهُۥٓ﴾ مفوض ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ يفصل بينكم بإثابة المحق ومعاقبة المبطل ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ بتقدير قل ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في أموري . . .

(١) ينفطرن: بالنون الساكنة وكسر الطاء.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ
يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وجنسكم ﴿أَزْوَٰجًا﴾ نساء ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وجعل لها من جنسها ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ذكوراً وإناثاً أو لكم منها أصنافاً ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ يخلقكم ويكثركم من الذرء أي البث ﴿فِيهِ﴾ في هذا الجعل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أريد بـ (مثله) ذاته كقولهم مثلك لا يبخل أو الكاف زائدة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنهما ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مصالح البسط والقبض ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ أي بين لكم من الدين ما اشترك فيه نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من أهل الشرائع المفسر بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ أي أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ توفيقه له ﴿وَيَهْدِىٓ﴾ بالتوفيق ﴿إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ يقبل إليه ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟﴾ أي أهل الكتاب أو أهل الأوثان ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو بالتوحيد ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعداوة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخيره الجزاء ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو القيامة ﴿لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المبطلين ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم العرب أورثوا القرآن أو أهل الكتاب المعاصرون له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد أهل الكتاب ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من القرآن أو كتابهم لا يعلمونه كما هو ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الريبة ﴿فَلِذَٰلِكَ﴾ فلأجل ذلك التفرق أو الشك ﴿فَٱدْعُ﴾ الى الدين الحنيفي ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ الباطلة في تركها ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمُ﴾ في التبليغ في الحكم ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ لكل جزاء عمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا محاجة ولا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لظهور الحق فلا وجه لها ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ وبينكم يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع...

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ بعد ما استجاب له الناس وقبلوه أو بعدما استجاب الله لرسوله دعاءه بالنصر ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ باطلة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ﴾ جنسه أو القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبساً بالغرض الصحيح ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ وأنزل العدل أو الشرع المنصف بين الناس أو ألهمهم اتخاذ آلة الوزن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ مجيئها ﴿قَرِيبٌ﴾ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ خوفاً مقروناً بالرجاء ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الواجب كونه ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ يخاصمون من المرية الشك ﴿فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الصواب ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ يعمهم ببره ولم يعاجل مسيئهم بالعقوبة ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعلمه ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ ثوابها ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ نضاعف له الواحد عشرة ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسمنا له ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ إذ الأعمال بالنيات ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَهُمْ﴾ والهمزة للتوبيخ ﴿شُرَكَاءُ﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك ونفي البعث ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ الوعد بتأخير الفصل إلى القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بإهلاكهم في الدنيا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من الجرائم ﴿وَهُوَ﴾ أي وباله ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ لا محالة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ في متنزهاتها ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾ يتمنونه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
(١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
(١٩) مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢)

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ
وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب والتبشير ﴿ٱلَّذِى يُبَشِّرُ﴾[1] ﴿ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي يبشرهم به حذف الجار والعائد ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ كائنة ﴿فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ﴾ يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾ روي أنها مودة آل الرسول ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ بتضعيف ثوابها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للسيئات ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بالقرآن أو بدعوى الرسالة ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ ينسيك القرآن فكيف تقدر أن تفتري عليه أو يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ﴿وَيَمْحُ﴾[2] ﴿ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ﴾ يثبته ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ يوحيه ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بضمائر القلوب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي يستجيب الله لهم بإعطائهم ما سألوا وإثابتهم على طاعتهم ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ على ما فعلوا واستحقوا بالطاعة أو بالإستجابة ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ استحقوه بكفرهم ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ جميعهم ﴿لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لبطروا وتجبروا وظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بِقَدَرٍ﴾ بتقدير ﴿مَّا يَشَآءُ﴾ بحسب مصالحهم ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ﴾[3] ﴿ٱلْغَيْثَ﴾ المطر النافع ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ يئسوا منه ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ على وجوده وقدرته وحكمته ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ﴾ وخلق ما نشر ﴿فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ حشرهم ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ في أي وقت شاء لا يتعذر عليه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فبسبب ذنوبكم ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ منها فلا يعجل عقوبة رحمته واستدراجاً وما أصاب غير المذنبين فلتعريضهم للأجر ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله هرباً ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفعه عنكم . . .

---

(١) يبشر: بفتح فسكون فضم.

(٢) تمح.

(٣) ينزل: بضم فسكون فكسر مخففا.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا
غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ
ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ[١]﴾ السفن الجارية ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ كالجبال ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ وقرىء الرياح ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ واقفة ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ ظهر البحر ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على البلاء ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أو إن يشأ يهلكهن بأهلهن بقصوف الريح ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ﴾ بالجزم ﴿عَن كَثِيرٍ﴾ منهم ﴿وَيَعْلَمَ[٢] ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ مهرب من العذاب ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تمتعون به زمن حياتكم ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ إذ لا ينقص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإيمان ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾ أي ذو تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لا يقدمون عليه حتى يتشاوروا فيه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ بلا تعد لحدود الله ولا ينافي وصفهم بالغفران لاختلاف المحل إذ العفو إنما يحسن عن العاجز لا الباغي المتغلب والإنتصار بالعكس ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ سمي الجزاء سيئة للإزدواج ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن حقه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وهو خير له من انتصاره ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ بعد أن ظلم ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ مؤاخذة ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بظلمهم وبغيهم ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَغَفَرَ﴾ وصفح ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والصفح ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ معزوماتها المأمور بها ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ﴾ ناصر يتولاه ﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد خذلان الله إياه ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾ الى الدنيا ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ . . .

---

(١) الجواري.

(٢) يعلم: بضم اخره.

وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسۡتَجِيبُواْ
لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم
مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ
فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ
بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ
وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ
رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾

﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾ على النار المعلومة من العذاب ﴿خَٰشِعِينَ﴾ متواضعين ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ يبتدىء نظرهم إليها من تحريك لأجفانهم ضعيف نظر مسارقة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ لتخليدهم في النار وعدم انتفاعهم بأهليهم ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ من كلامهم أو قول الله ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ يوصله إلى الجنة ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ صلة مرد أي لا يرده الله بعد إتيانه أو ليأتي أي قبل أن يأتي يوم من الله لا مرد له ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ﴾ معقل ﴿يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ إنكاري بكم ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ عن إجابتك ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ﴾ رقيباً ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ وقد بلغت ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ﴾ كثير الكفران وضع الإنسان موضع ضميره تسجيلاً على جنسه بذلك ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ لا يشاركه أحد فيه ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ﴾ من الأولاد ﴿إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ أي يخص بعضاً بالإناث وبعضا بالذكورة وبعضا بالصنفين ويعقم بعضاً وإنما قدم الإناث أولا وأخرها ثانياً وعرف الذكورة ونكر الإناث لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الناس فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤوه الناس أهم، ولما أخر الذكور تدارك تأخيرهم بالتعريف لأن التعريف تنويه ونكر الإناث للتحقير ثم أعطى كلا من الجنسين حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لغرض آخر ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ على ما يشاء ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ وهو الإلهام والمنام كما وقع لأم موسى وإبراهيم ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه الصوت ولا يرى محله ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ[1] رَسُولٗا﴾ ملكاً كجبرئيل ﴿فَيُوحِيَ[2]﴾ الرسول إلى النبي ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ بأمر الله ﴿مَا يَشَآءُۚ﴾ الله ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ عن رؤية الأبصار ﴿حَكِيمٞ﴾ في أفعاله . . .

(١) يرسل: بضم آخره.

(٢) فيوح.

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ
وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ
وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخۡرُفِ — ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا
لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا
لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا
أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ
﴿٧﴾ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما أوحينا إلى سائر الرسل ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا﴾ هو القرآن يحيي به القلوب أو جبرئيل أو خلق أعظم منه بالوحي ﴿مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي﴾ قبل الوحي ﴿مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ﴾ أي الكتاب أو الإيمان ﴿نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ تدعو إلى دين الإسلام ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ ترجع وفيه وعد ووعيد.

(٤٣ ـ سورة الزخرف)
تسع وثمانون آية مكية

وقيل إلا آية «**واسأل من أرسلنا**»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ والقرآن الموضح سبيل الحق وما يحتاج إليه في الدين ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ ﴿لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ﴾ على سائر الكتب ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن ﴿صَفۡحًا﴾ لأجل ﴿أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾ مشركين ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا﴾ أي من قومك عدل عن خطابهم إلى خطابه ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ سبق في القرآن خبرهم العجب وإهلاكهم فليحذر هؤلاء مثله ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ هذا جوابهم وما بعده استئناف أو الجمع لازم جوابهم وهو الله للزوم هذه الصفات له ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا[1]﴾ فراشاً ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ تسلكونها ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم في أسفاركم. . .

(١) مهاداً.

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ
كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم
بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى
ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ بمقدار نافع غير ضار ﴿فَأَنشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾(١) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإنشاء ﴿تُخْرَجُونَ﴾(٢) من قبوركم ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿لِتَسْتَوُۥا۟﴾(٣) لتستقروا ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ الهاء لما والجمع للمعنى ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مقرين بها شاكرين عليها ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين مقاومين له في القوة ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ راجعون ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ﴾ مع إقرارهم بأنه خلق الخلق ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾(٤) ولدا إذ قالوا: الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد قال صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة (بضعة) مني يؤذيني من يؤذيها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر الكفر أو الكفران بنسبة الولد إليه ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ أي بمعنى بل وهمزة الإنكار لحالهم إذ لم يكتفوا بجعلهم له ولداً حتى جعلوا ذلك الولد أخس مما أصفاهم به وأكره شيء إليهم بدليل ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بالجنس الذي جعله شبها أي إذا بشر بالأنثى ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ لما يلحقه من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلىء كربا ﴿أَوَمَن﴾ إنكار أي أو جعلوا له من ﴿يُنَشَّؤُا۟﴾(٥) يتربى ﴿فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ الزينة ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ﴾ في المخاصمة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ للحجة لضعف عقله يعني الإناث ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ بتسميتهم بنات الله ﴿أَشَهِدُوا۟﴾(٦) أحضروا ﴿خَلْقَهُمْ﴾ فرأوهم إناثاً ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنها يوم القيامة ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ فإنما عبدناهم بمشيئته كأنهم كانوا جبرية أو أشعرية ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن أو الرسول ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي ليس الأمر هكذا ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ ملة تقوم أي تقصد ﴿وَإِنَّا﴾ سالكون ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ بهم أي لا مستند لهم إلا التقليد . . .

---

(١) ميتاً: بتشديد الياء بالكسر.

(٢) تخرجون: بفتح التاء والراء.

(٣) لتستووا: بالإشباع.

(٤) جزءا: بضم الجيم والزاي. جزا: بضم الجيم وتشديد الزاي بالفتح منونا.

(٥) ينشئوا: باثبات الواو والالف.

(٦) أأشهدوا: بهمزتين أولهما مفتوحة وثانيهما مضمومة وبالادخال والتسهيل.

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ متنعموها ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ فلا تغتم لضلال قومك ﴿قَالَ[1] أَوَلَوۡ﴾ أي أتتبعون آباءكم ولو ﴿جِئۡتُكُم[2] بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ من الدين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ ولا ننظر فيه وإن كان أهدى ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ بإهلاكهم ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ ولا يهمك تكذيبهم ﴿وَإِذۡ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾ مصدر وصف به يقال للواحد والأكثر والمذكر والمؤنث أي بريء ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ منقطع أو متصل إن شملته (ما) وكانوا يعبدونه وغيره ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ[3]﴾ الى طريق الجنة أو يثبتني على دينه ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي الله أو إبراهيم الكلمة التي قالها ﴿كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيده ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ من الشرك إلى التوحيد ﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ﴾ بالنعيم ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ ازدادوا عناداً فجحدوا القرآن وكابروا الرسول ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾ مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ ذي جاه ومال ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ[4] رَبِّكَ﴾ أي النبوة فيضعونها حيث شاؤوا ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ولم نفوض تدبيرها إليهم ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ في الرزق ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا﴾ بمقتضى الحكمة والمصلحة ﴿سُخۡرِيّٗا﴾ مسخراً يستخدمه في حوائجه فينتفع كل بالآخر فينتظم بذلك أمر العالم ﴿وَرَحۡمَتُ[5] رَبِّكَ﴾ أي الجنة أو النبوة لك ﴿خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ من عرض الدنيا ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ مجتمعين على الكفر لحبهم الدنيا ﴿لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا[6] مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ﴾ مصاعد جمع معرج ﴿عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ يعلون سطوحها . . .

---

(١) قل.

(٢) جناكم: بكسر أوله.

(٣) سيهد: وقفا.

(٤و٥) رحمة: بفتح آخره.

(٦) لبيوتهم سقفا: بكسر الباء وفتح السين وسكون القاف.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤ وَزُخْرُفًا وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ٣٥ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ٣٨ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٣٩ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٤٠
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ٤١ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ٤٢ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤٣ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ٤٤ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ٤٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٦ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ٤٧

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ[1] أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا﴾ من فضة ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ ﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي وجعلنا لهم زينة أو ذهبا ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ﴾ الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ عشا كدعا تعامى ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي القرآن ﴿نُقَيِّضْ﴾ نهيىء ﴿لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ أي نخلي بينه وبينه لإعراضه عن الحق ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ ملازم يغويه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي العاشين ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ دين الله ﴿وَيَحْسَبُونَ[2] أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الضمائر للعاشين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا[3]﴾ أي العاشي يوم القيامة وقرىء جاءانا أي هو وقرينه ﴿قَالَ﴾ لقرينه ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ بعد المشرق والمغرب غلب المشرق فثنى ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ أنت ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ تمنيكم ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ إذ ظهر ظلمكم بكفركم في الدنيا بدل من اليوم ﴿أَنَّكُمْ﴾ لأنكم مع قرنائكم ﴿فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ شبهوا بهم لعدم انتفاعهم بالسمع والبصر ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بين أي لا تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن على كفرهم ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ[4] بِكَ﴾ نتوفينك قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ بعدك في الآخرة أو الدنيا ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ لا يعجزوننا ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والدين ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين قيم ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ﴾ لشرف ﴿لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن القيام بحقه ﴿وَسْـَٔلْ[5] مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ وقد جمعوا له ليلة الإسراء أو اسأل أممهم ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ هل حكمنا بعبادة غير الله في ملة من مللهم، والغرض أن بيان التوحيد دين أطبق عليه الرسل ولم يبتدعه فكيف يكذب ويعادي لأجله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بها . . .

---

(١) لبيوتهم: بكسر الباء.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

(٣) جانا ـ جاءنا.

(٤) نذهبن: بضم آخره بالتخفيف.

(٥) وسل.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم
بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ
الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن
تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ
مَعَهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ
فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا ءَأَٰلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ من الآية التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِالْعَذَابِ﴾ بتلك الآيات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَ(١) السَّاحِرُ﴾ العالم الماهر كانوا يرون السحر علما وقيل سموه ساحرا لكفرهم ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾ بعهده ﴿عِندَكَ﴾ من النبوة أو كشف العذاب عمن آمن ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ إن كشف عنا العذاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾ بدعاء موسى ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ عهدهم ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ خداعا لهم بافتخاره ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَٰرُ﴾ من النيل ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ(٢)﴾ تحت قصوري أو أمري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ما أنا فيه ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير و(أم) متصلة بتقدير أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أني خير منه فأقيم المسبب مقام سببه أو منقطعة والهمزة لتقرير فضله الذي ذكر أسبابه ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ كلامه لأثر بقي من العقدة ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ(٣) مِّن ذَهَبٍ﴾ قيل كانوا إذا سوروا واحدا سوّروه وطوّقوه بالذهب ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ به أو يقترن بعضهم ببعض يعضدونه ويصدقونه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ أمرهم أن يخفوا في طاعته أو استجهلهم ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما طلب منهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا ﴿انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا(٤)﴾ متقدمين إلى النار ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ عبرة لهم ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ضربه المشركون لما نزل «**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**» [٢١ : ٩٨] فقالوا إن النصارى يعبدون عيسى وقد رضينا أن تكون آلهتنا معه وإذا جاز أن يعبد عيسى فالملائكة أولى بذلك، وان محمداً يريد أن نعبده كما عبد عيسى ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ(٥)﴾ يصيحون فرحا لزعمهم انقطع الرسول به ﴿وَقَالُوٓا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي الأصنام خير أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه أو الملائكة خير أم عيسى فإذا جاز أن يعبد فهم أولى به أو آلهتنا خير أم محمد أي هي خير منه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ لا بحثا عن الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ كالمثل في الغرابة من خلقه من غير أب ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ بدلكم أو أولدنا منكم يا بشر ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ يقومون مقامكم والغرض بيان كمال قدرته وإن كون الملائكة في السماء لا يوجب لهم الألوهية . . .

---

(١) أيه: بضم اخره.

(٢) تحتي: بفتح اخره.

(٣) أساورة.

(٤) سلفا: بضم أوله.

(٥) يصدون: بضم الصاد.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي عيسى ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعلم قربها بنزوله لأنه من أشراطها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ لا تشكن فيها ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا﴾ الذي آمركم به ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين قيم ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ عن دين الله ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة والإنجيل ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر الدين والدنيا ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾ الدين أي توحيده وعبادته ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين قيم ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ اليهود والنصارى أو فرق النصارى في عيسى: أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ القيامة ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بها لغفلتهم عنها ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ المتحابون في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍۭ﴾ يوم القيامة ظرف لعدو ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لظهور أن ما تحابوا عليه سبب عذابهم ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المتحابين في الله ﴿يَٰعِبَادِ[1] لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ المؤمنات ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تسرون سروراً يبدو في وجوهكم حباره أي أثره ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ جمع صحفة أي قطعة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو كوز لا عروة له ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ[2]﴾ من النعم ﴿وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ من المناظر الحسنة ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وهو تمام النعمة لعدم ما ينقصه من خوف زواله ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ باعمالكم ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا﴾ بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ويخلق الله بدله . . .

(١) عبادي: قف باثبات الياء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وبغير الياء وباسكان الياء في الحالين.

(٢) تشتهي الأنفس.

إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ
فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدۡ
جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا
فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ
ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ
﴿٨٥﴾ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن
شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ
لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ يخفف ﴿عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ آيسون ساكتون حيرة ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بالعذاب ﴿وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نفوسهم بجرائمهم الموجبة له ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ بعد مائة عام أو ألف ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ في العذاب بلا موت قال تعالى بعد جواب مالك ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ على لسان رسولنا أو كلاهما قول الله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ﴾ أحكموا ﴿أَمۡرٗا﴾ في كيد محمد ﴿فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ محكمون أمراً في مجازاتهم ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ[1] أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ ذلك ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ[2]﴾ فرضا ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ للولد لأن تعظيمه تعظيم والده والنبي مقدم في كل حكم على أمته وقيل المعنى إن كان له ولد بزعمكم فأنا أول العابدين الموحدين له ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ القيامة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ[3] إِلَٰهٞ﴾ معبود وبه يتعلق الظرف وكذا ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ[4]﴾ إلتفات إلى الخطاب للتهديد ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ لهم عند الله كما زعموا ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالتوحيد ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ ما شهدوا به وهم الملائكة أو عزير وعيسى ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يعترفون به لوضوحه ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ[5]﴾ يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلِهِۦ[6]﴾ وقول الرسول ونصبه مصدراً لفعله المقدر أي وقال قيله أو عطفا على محل الساعة ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ قال تعالى ﴿فَٱصۡفَحۡ﴾ أعرض ﴿عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞ﴾ منكم أي متاركة ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ تهديد لهم . . .

---

(١) يحسبون: بكسر السين.

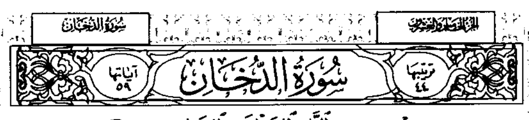
(٢) ولد: بضم الواو وسكون اللام.

(٣) في السما.

(٤) يرجعون: بفتح أوله.

(٥) يوفكون.

(٦) وقيله: بفتح اللام.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ
مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ
﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى
ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا
إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ
كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

٤٩٦

(٤٤ ـ سورة الدخان)

تسع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ والقرآن ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ للأحكام وغيرها ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر ابتدأ فيها إنزاله أو أنزل فيها جملة من اللوح إلى السماء الدنيا ثم أنزل على النبي نجوما وبوركت لذلك ولنزول الرحمة وقسم النعم وإجابة الدعاء فيها ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فلذا أنزلناه ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ حكم أو ذي حكمة ﴿أَمْرًا﴾ حالا من أمر لأنه موصوف أو من ضميره في حكيم ﴿مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ من شأننا إرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبِّ[1] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بشيء فأيقنوا بذلك ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ثم رد كونهم موقنين ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ في الدنيا أو يستهزئون بها ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتظرهم ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قيل هو من أشراط الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ قائلين ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي إن كشفته عنا ﴿أَنَّىٰ﴾ من أين ﴿لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ التذكير بذلك ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ﴾ يعلمه بشر ﴿مَّجْنُونٌ﴾ ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ القحط ﴿قَلِيلًا﴾ زماناً قليلاً ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى كفركم بعد الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم القيامة أو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ امتحنا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله أو شريف النسب ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ أرسلوهم معي أو أدوا إلي ما آمركم به من الطاعة والإيمان ﴿إِنِّى[2] لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما حملته من الرسالة . . .

(١) رب: بتشديد اخره بالضم.

(٢) اني: بفتح اخره.

وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ (٢٣) وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ
تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ
كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ (٢٨)
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَۚ إِنَّهُۥ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٢) وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ
(٣٣) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٦) أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ
(٣٧) وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (٣٨)
مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)

﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ﴾ تتجبروا ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ ببرهان واضح على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ[١]﴾ بالحجارة أو الشتم ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ[٢]﴾ فاتركوني لا لي ولا عليَّ ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ لما يئس من إيمانهم ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ مشركون فقال تعالى ﴿فَأَسْرِ[٣] بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ﴾ ساكنا أو متفرجا على هيئته بعد ما عبرته وذلك أنه أراد أن يضربه ثانيا لينطبق خوفا أن يدركهم القبط فأمر بتركه كما هو ليدخلوه ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فدخلوه فأغرقوا ﴿كَمْ﴾ كثيرا ﴿تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ[٤]﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مجالس حسنة ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ تنعم ﴿كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ[٥]﴾ ناعمين ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ أي هذه المعدودات ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ بني إسرائيل أو غيرهم ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ مجاز عن صغر قدرهم إذ كانوا إذا عظموا مصيبة هنالك يقولون بكت عليه السماء والأرض وانكسفت له الشمس أو كناية عن أنهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء وفي (الصادقي) بكت السماء على يحيى والحسين أربعين صباحا ولم تبك إلا عليهما ﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ ممهلين ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ استعبادهم وقتل أبنائهم ﴿مِن فِرْعَوْنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا﴾ متجبرا ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ في الطغيان ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منا باستحقاقهم ذلك ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأٓيَٰتِ﴾ كفلق البحر وتضليل الغمام وغيرهما ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ نعمة واضحة أو امتحان بيّن ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الموتة التي يعقبها حياة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ وهي حال كونهم نطفا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ بمبعوثين ﴿فَأْتُواْ[٦]﴾ أيها النبي والمؤمنون ﴿بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في وعدكم بالبعث ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ أعز وأشد ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو الحميري صاحب الجيوش وباني الحيرة وسمرقند كان صالحا وقومه كفرة سمي به لكثرة أتباعه والتبابعة ملوك اليمن كالأكاسرة للفرس ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ بكفرهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ فاستحقوا ذلك وهؤلاء مثلهم ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ عابثين بل خلقناهما لغرض صحيح ومنافع للخلق دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلا محقين في ذلك إذ به يتم أمر المعاش والمعاد ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر . . .

---

(١) ترجموني.
(٢) لي فاعتزلوني: بفتح الياءين.
(٣) فاسر.
(٤) عيون: بكسر أوله.
(٥) فكهين.
(٦) فاتوا.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ
إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الجَاثِيَة — ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ الحكم بين الخلق أو فصل الحق من الباطل ﴿مِيقَـٰتُهُمْ﴾ موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى﴾ بقرابة وغيرها ﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ بالعفو عنه أو بالإذن بالشفاعة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ فسرت في الصافات[1] ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ الكثير الإثم قيل أريد به أبو جهل وأضرابه ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ هو المذاب من نحاس ونحوه أو دردي الزيت ﴿يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ ﴿كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة ﴿خُذُوهُ﴾ يقال للزبانية خذوا الأثيم ﴿فَٱعْتِلُوهُ[2]﴾ جروه بعنف وغلظة ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ وسطه ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ ويقال له تقريعا وتهكما ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ بزعمك كان يقول ما بين جبليها أعز وأكرم مني ﴿إِنَّ هَـٰذَا﴾ العذاب ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ[3] أَمِينٍ﴾ من المكاره ﴿فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ[4]﴾ ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾ ما دق من الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ على الأسرة للإستئناس ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ بيض واسعات العيون ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ﴾ اشتهوا في أي وقت ﴿ءَامِنِينَ﴾ من مضرتها وغيرها ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ منقطع أو متصل إذ المؤمن عند الموت مشارف الجنة أو فيه مبالغة في دوام الحياة كأنه قيل إن أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل فهم يذوقونها ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ ربهم ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية مع السلامة من المكروه ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ سهلنا القرآن بلغتك ليفهموه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ انتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون بك الدوائر.

(٤٥ ـ سورة الجاثية)

سبع وثلاثون آية مكية

إلا آية «قل للذين آمنوا يغفروا»

(١) انظر الآية٦٢ منها.

(٢) فاعتلوه: بضم التاء.

(٣) مقام: بضم أوله.

(٤) عيون: بكسر أوله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ
لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ
٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ٩ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَٰذَا
هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ١١
۞ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن
فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ هو كأول سورة المؤمن ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ﴾ على وجود الصانع وصفاته ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لأنهم المنتفعون المتنبهون بها ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ بسببها ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ[1]﴾ تقلبها في مهابها وأحوالها ﴿ءَايَٰتٞ[2] لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ ﴿تِلۡكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ دلائله ﴿نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ متلبسين أو متلبسة بالحق ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ﴾ أي بعد آيات الله وقدم اسم الله مبالغة كأعجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله أي القرآن وآياته وحججه ﴿يُؤۡمِنُونَ[3]﴾ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٖ﴾ كثير الإثم ﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ من القرآن ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفره ﴿مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن﴾ هي المخففة واسمها ضمير الشأن أي كأنه ﴿لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ تهكم ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ذو إهانة والجمع للمعنى ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ قدامهم أو خلفهم أو ما توارى عنك وراء تقدم أو تأخر ﴿وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ﴾ من مال وغيره ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ﴾ من الأصنام ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الشدة ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدٗىۖ﴾ بالغ في الهداية ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ﴾ أشد العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ﴾ بكم ﴿بِأَمۡرِهِۦ﴾ بتسخيره ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ بالتجارة والغوص وغيرهما ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ هذه النعم ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ أي خلقها لانتفاعكم ﴿مِّنۡهُۚ﴾ حال أي سخرها كائنة منه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها . . .

---

(١) الريح.

(٢) آيات: بكسر التاء منونة.

(٣) تؤمنون.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ
قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائعه بأعدائه أو لا يخافونها أي لا تكافئهم على أذاهم ﴿لِيَجْزِىَ[1] قَوْمًۢا﴾ هم المؤمنون أو الكفار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من المغفرة أو الإساءة أو كليهما ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ﴾ إذ لها نفعه وعليها ضرره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الحكمة أو فصل الخصومات ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ إذ كثر فيهم الأنبياء ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ اللذائذ المباحة ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ دلالات من أمر الدين أو أمر النبي ونعته ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ حسداً وبغضاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ﴾ بحكمه ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بالمجازاة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ طريقة ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ اعمل بها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق التابعين لأهوائهم في عبادة الأصنام ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ﴾ مما أراد بك ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ﴾ يتناصرون على الباطل ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ معالم تبصرهم محجة النجاة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ نعمة من الله ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالوعد والوعيد ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟﴾ اكتسبوا ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس حكما حكمهم هذا ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ ومقتضاه أن لا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على بالحق لأنه بمعنى العلة أي ليعدل ولتجزى ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء . . .

(١) لنجزي.

أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ
وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ائْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
الْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ
(٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ (٢٨) هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم
مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢)

﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ﴾ خلاه وما اختار ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منه بأنه أهل الخذلان ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً[1]﴾ فسر في البقرة[2] ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ﴾ بعد أن خلاه وضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتذكرون ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ تموت الآباء وتحيا الأبناء أو يموت بعض ويولد بعض آخر ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ مرور الزمان ضموا إلى إنكار المعاد إنكار المبدأ ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ القول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخمنون تخمينا ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ التي يقابلونها بها ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا ائْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ سمي حجة على زعمهم فإن عدم حصول الشيء حالا لا يستلزم امتناعه مطلقا ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لثبوته بالحجة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو القادر على ما يريد ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ باركة على الركب أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ الذي كتبته الحفظة بأمرنا ﴿يَنطِقُ﴾ يشهد ﴿عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ جنته ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الفلاح البين ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن قبولها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ بتكذيبها ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾ إنكاراً لها ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ إتيانها . . .

(١) غشوة: بفتح فسكون ففتح وتنوين اخره بالفتح.

(٢) انظر الآية ٧ منها.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ — ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

﴿وبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ نترككم في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ كترككم العمل للقائه ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يمنعونكم منها ﴿ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ استهزاؤهم بها ﴿وغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ فأنكرتم البعث ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ[1] مِنْهَا﴾ إلتفات ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى وهي أن يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا تنفع حينئذ ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق جميع ذلك ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يستحقها سواه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

(٤٦ - سورة الأحقاف)
خمس وثلاثون آية مكية

إلا آية «قل أرأيتم إن كان من عند الله»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فسر في أول الجاثية ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ متلبسة بالعدل والحكمة للدلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لإفنائها هو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ من القيامة والجزاء ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكر فيه ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿أَرُونِي﴾ تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ شركة في خلقهما أي أنهم لم يخلقوا شيئا فكيف يستحقون العبادة ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾ بقية ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ تؤثر عن الأولين بصحة دعواكم أنها شركاء الله ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا﴾ يعبد ﴿مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي الأصنام ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ﴾ عن عبادتهم ﴿غَافِلُونَ﴾ لا علم لهم بها لأنها جمادات. . .

---

(١) يخرجون.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ أي الأصنام ﴿لَهُمْ﴾ لعبدتها ﴿أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين بلسان حالهم أو مقالهم ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ السحرية ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ إنكار تعجب من حالهم ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني فكيف افترى عليه ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ تندفعون ﴿فِيهِ﴾ من الطعن في القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِ﴾ تعالى ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فيصدقني ويكذبكم ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب وآمن ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي أول رسول بعث فادّعى ما لم يدعوا ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ في الدارين ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ للإنذار بالآيات والبينات ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ هو ابن سلام وقيل موسى وشهادته هي ما في التوراة ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن وهو ما في التوراة مما يطابقه أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿فَآمَنَ﴾ أي الشاهد ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان وجواب الشرط ألستم أظلم الناس بدليل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بكفرهم بما ثبت بالبرهان أنه من عند الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ في شأنهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ أي ما أتى به محمد ﴿خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ ونحن أرفع منهم ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ حذف عامله أي ظهر عنادهم ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أساطير الأولين ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن خبر ﴿كِتَابُ مُوسَىٰ﴾ مبتدأ ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ حال عاملهما الظرف ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ عطف على محل لينذر ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على طاعته وسئل الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما أنتم عليه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً﴾ يجزون جزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات. . .

وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ
كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي
ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ
ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِي قَالَ
لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن
قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ
لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ
فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ
بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ﴾(١) ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ ذات كره أي مشقة ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ أي مدة حمله ورضاعه التام ﴿ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ﴾ وهذا مع قوله «**حولين كاملين**» [٢ : ٢٣٣] يفيد أن أقل مدة الحمل ستة أشهر كما في المرتضوي ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ وهو وقت استحكام العقل والرأي ﴿قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ اجعلهم محلا للصلاح لأجلي ﴿إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ مما تكرهه ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ المخلصين لك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي أهل هذا القول ﴿ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ(٢) مَا عَمِلُواْ﴾ يثابون على طاعتهم ﴿وَنَتَجَاوَزُ(٣) عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ معدودين ﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ﴾ مبتدأ خبره أولئك ﴿أُفّٖ(٤) لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ(٥) أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾ فلم يعادوا ﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يسألانه الغوث بتوفيقه للإيمان ﴿وَيۡلَكَ ءَامِنۡ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ به ﴿حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أباطيلهم التي سطروها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بالعذاب ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ بيان الأمم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ استئناف يعلل الحكم ﴿وَلِكُلّٖ﴾ من الجنسين ﴿دَرَجَٰتٞ﴾ مراتب متصاعدة في الجنة ومتنازلة في النار ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾ من جزاء ما عملوا من خير وشر ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ(٦) أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ جزاءها ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ في الجزاء ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يدخلونها وقيل تعرض هي عليهم فقلبت مبالغة يقال لهم ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ(٧) طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾ لذاتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا﴾ باشتغالكم بها ﴿وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ فاستوفيتموها ﴿فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾ بسبب تكبركم وفسقكم أو بمقابلتهما . . .

---

(١) حسنا حسنا: بضم الحاء والسين وبفتحهما.

(٢) يتقبل: بضم أوله عنهم أحسن: بضم اخره.

(٣) يتجاوز: بضم أوله.

(٤) أف: بتشديد الفاء بالفتح بلا تنوين.

(٥) أتعداني: بتشديد النون بالكسر.

(٦) ولتوفيهم

(٧) أذهبتم ـ آأذهبتم.

۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ
مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
(٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨)

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ أي هودا ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل واد يسكنونه بين عمان ومهرة أو الشحر من اليمن ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مضت الرسل قبل هود وبعده ﴿أَلَّا﴾ بأن لا أو أي لا ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي(١) أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن عبدتم غيره ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا(٢) عَنْ آلِهَتِنَا﴾ لتصرفنا ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في مجيئه ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾ هو يعلم وقت عذابكم لا أنا ﴿وَأُبَلِّغُكُم(٣) مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ ما علي إلا البلاغ ﴿وَلَٰكِنِّي(٤) أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ باستعجالكم العذاب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود أو مبهم يفسره ﴿عَارِضًا﴾ سحابا عرض في أفق السماء ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿تُدَمِّرُ﴾ تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مرت به ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بإرادته فأهلكتهم ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ بحيث لو جئتهم ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ(٥) كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ من أمثالهم ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ إن نافية أي مكناهم في الذي أو في شيء لم نمكنكم من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليدركوا الحجج ويتفكروا فيها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ(٦) عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾ أي شيئاً من الإغناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ(٧)﴾ أي أهلها كعاد وثمود وقوم لوط ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ كررناها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَصَرَهُمُ﴾ منعهم من العذاب ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا﴾متقرباً بهم إلى الله ﴿آلِهَةً﴾ بدل منه أو مفعول ثانٍ وقرباناً حال ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾عند نزول العذاب ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿إِفْكُهُمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وافتراؤهم على الله. . .

---

(١) إني: بفتح الياء.
(٢) أجيتنا لتافكنا.
(٣) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة.
(٤) ولكني: بفتح الياء.
(٥) لا ترى إلا مساكنهم: بفتح النون.
(٦) أغني: بكسر النون بعدها ياء.
(٧) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ — ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾ أملنا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جن نصيبين أو نينوى، والنفر دون العشرة ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي وهو ببطن نخلة يصلّي الفجر ﴿قَالُوٓا۟﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُوا۟﴾ لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْا۟﴾ انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إياهم بما سمعوا ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لعلهم كانوا يهودا أو لم يسمعوا بأمر عيسى ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ شرائعه ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ محمداً إلى الإيمان ﴿وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم﴾ الله ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها إذ منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أهلها ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يمنعكم منه ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ يمنعونه منه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا منكرو البعث ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ﴾ لم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ﴾[2] هو قادر عليه ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ويقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ﴾ ذو الجد والثبات ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فختموا بمحمد ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ لهول ما عاينوا ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي هذا الذي وعظتم به كفاية أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله.

(٤٧ ـ سورة محمد)

وتسمى سورة القتال ثمان وثلاثون آية مكية

إلا آية «**وكأين من قرية هي أشد**» نزلت حين توجه من مكة إلى المدينة أو وهو يرى البيت ويبكي عليه . . .

(١) القرآن.

(٢) الموتى بلى: بكسر التاء وبكسر اللام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

٥٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي ضلوا وأضلوا ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطلوا أعمالهم كصلة الأرحام وإطعام الطعام ونحوهما ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغيرهما ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ أي القرآن تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد باعتراض ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإضلال والتفكير ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ الشيطان ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿يَضْرِبُ﴾ يبين ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ أحوالهم أو أحوال الفريقين ليعتبروا بهم ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في القتال ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأضيف المصدر الدال عليه إلى المفعول ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم قتلهم ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ ما يوثق به أي فأسروهم وأحكموا وثاقهم ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم بغير عوض منا بعد الأسر ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾ تفادوهم بعوض ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ﴾ أي أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾ أثقالها من السلاح والكراع بأن يسلم الكفار أو يسالموا أو آثامها أي حتى يصفوا شركهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بلا قتال ﴿وَلَٰكِن﴾ أمركم به ﴿لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا(١)﴾ وقرىء قاتلوا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ لن يضيعها ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلى الجنة أو يثبتهم على الهدى ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ حالهم ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ بينها ﴿لَهُمْ﴾ بحيث يهتدون إلى منازلهم فيها وبينها بوصفها في القرآن أو طيّبها لهم من العرف طيب الرائحة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في مواقف الحرب والقيام بأمر الدين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ أي تعسوا تعسا دعاء عليهم بالعثور والتردّي في جهنم ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ عطف على تعسوا المقدر ﴿ذَٰلِكَ﴾ التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن والأحكام أو ما أنزل في حق علي عليه السلام كما عن الباقر عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكهم وأهلهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ وضع موضع الضمير إيذانا بالعلة ﴿أَمْثَالُهَا﴾ أمثال عاقبة من قبلهم أو عقوبتهم المفهومة من التدمير ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ناصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾...

(١) قاتلوا.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ
وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ
حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ
اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا
السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ
ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ منهمكين في شهواتهم معرضين عن العبر ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ مقام ومنزل ﴿وَكَأَيِّن(١)﴾ وكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ مكة وأريد بالقريتين أهلهما ﴿الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ أي تسببوا بخروجك ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ من الإهلاك ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾ كالرسول ومن تبعه ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾ في أعمالهم أي بينهما بون بعيد ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ متغير لعارض وقرىء أسن كحذر ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ إلى حموضة أو غيرها ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ لذيذ أو مصدر وصف به ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ خالص من الفضلات كالشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ولهم ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ﴾ خبر محذوف أي من ﴿هُوَ خَالِدٌ﴾ في الجنة كمن هو خالد ﴿فِي النَّارِ وَسُقُوا﴾ عوضا عن أشربة تلك الأنهار ﴿مَاءً حَمِيمًا﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ بحرّه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إلى كلامك وهم المنافقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا(٢)﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ إذ خلاهم واختيارهم فتمكن الكفر في قلوبهم ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾ الله ﴿هُدًى﴾ باللطف والتوفيق ﴿وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وفقهم لها وأعطاهم جزاءها ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها كمبعث النبي وانشقاق القمر والدخان ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فمن أين ﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ الساعة ﴿ذِكْرَاهُمْ﴾ تذكرهم أي لا ينفعهم حينئذ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ من ترك الأولى ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ منتشركم بالنهار ومستقركم بالليل أو متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة أي هو عالم بجميع أحوالكم فاحذروه. . .

---

(١) وكاءن بتسهيل همزتها مع المد والقصر وكاي بياء مشددة في الوقف.

(٢) أنفا بكسر النون.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ ﴿٢٠﴾
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ
ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ
ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ في أمر القتال ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق أو ضعف إيمان ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ خوفا وجبنا ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي وليهم وقاربهم المكروه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ حسن خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ جد وأسند إليه مجازاً إذ العزم لأصحاب الأمر وجواب إذا ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾ في امتثال أمره بالجهاد ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي يتوقع منكم ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ على الناس أو أعرضتم عن الدين ﴿أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورون ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ أي تركهم وما هم عليه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ بالتفكر في زواجره ومواعيده فيعتبروا ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فلا يدخلها معانيه وتنكير القلوب لتعم قلوب أمثالهم أضيفت الأقفال إليها إرادة لأقفال مختصة بها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ رجعوا إلى كفرهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ بالحجج الواضحة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ﴾ زين ﴿لَهُمْ﴾ اتباع أهوائهم ﴿وَأَمْلَىٰ[1] لَهُمْ﴾ في الأمل ﴿ذَٰلِكَ﴾ التسويل والإملاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ أي بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين وروي أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ كالتظاهر على عداوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقعود عن الجهاد ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ[2]﴾ فيظهره ومنه قولهم هذا ﴿فَكَيْفَ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ التي كانوا يتقون أن تصيبها آفة في القتال فجبنوا عنه لذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾ التوقي على تلك الحال ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ[3]﴾ ما يرضيه من الإيمان والطاعات ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ لعدم إيمانهم ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ أي أحقادهم للنبي والمؤمنين . . .

---

(١) أملي بكسر اللام وفتح الياء.

(٢) أسرارهم.

(٣) رضوانه بضم أوله.

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟
أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ
وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن
تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ لعرفناكهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعلاماتهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ فحواه وإمالته إلى نحو تعريض للمؤمنين وروي هو بغضهم لعلي عليه السلام ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ وكونها بإخلاص أو نفاق ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ[1]﴾ بالجهاد وغيره ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ[2]﴾ علم ظهور ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ في التكاليف ﴿وَنَبْلُوَا۟[3] أَخْبَارَكُمْ﴾ التي تحكي عنكم كدعواكم الإيمان أو اسراركم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ خالفوه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ وهم بنو قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ وإنما ضروا أنفسهم ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ بكفرهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ بما ينافي الإخلاص من عجب وكفر ورياء ومن وأذى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ نزلت في أهل القليب وتعم غيرهم ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ ولا تدعو أو أن تدعو الكفار ﴿إِلَى ٱلسَّلْمِ[4]﴾ الصلح ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ الغالبون ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ لن ينقصكم أجرها من وترت الرجل إذا قتلت قريبه وأفردته عنه ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ منقضية ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ فالفائدة تعود إليكم ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ كلها بل فرض فيها يسيراً كربع العشر ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ كلها ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ فيجهدكم بطلبها ﴿تَبْخَلُوا۟﴾ فتمنعوها ﴿وَيُخْرِجْ﴾ البخل أو الله ﴿أَضْغَٰنَكُمْ﴾ على الرسول ودينه ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في الغزو وغيره ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ بما فرض عليه ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ لعود ضرر البخل عليه ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ فأمركم بالإنفاق لفقركم إلى ثوابه ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ بخلق بدلكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ في التولي عن طاعته، سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فضرب فخذ سلمان وقال هذا وقومه، وعنهم عليهم السلام هم الموالي.

---

(١) وليبلونكم.

(٢) يعلم.

(٣) يبلو.

(٤) السلم: بتشديد السين بالفتح والكسر وضم اللام أو سكونها.

(٤٨ ـ سورة الفتح)
تسع وعشرون آية مدينة

سُورَةُ الفَتْحِ — ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ وعد بفتح مكة والتعبير بالماضي لتحققه وقيل الفتح الحكم أي حكمنا لك بفتحها من قابل وقيل هو صلح الحديبية سمي فتحا لوقوعه بعد ظهور النبي على المشركين وطلبهم الصلح ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث إنه مسبب عن جهاده للكفار لإقامة الدين وهدم الشرك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ روى يعني ذنبك عند مشركي مكة بدعائك إلى توحيد الله قبل الهجرة وبعدها وروي ما كان له ذنب ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء أمرك وإظهار دينك ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ذا عز لا ذل معه ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ بالشرائع التي تنزل على الرسول ﴿مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بالله أو ليزدادوا يقينا مع يقينهم ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيرهم ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ متعلق بمحذوف أي أمركم بالجهاد أو بفتحنا أو إنزال أو يزدادوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ﴾ حال من ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ(١)﴾ بفتح السين وضمها ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ(٢)﴾ منقلبة أي يعود إليهم ضر ظنهم ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيعين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصين ﴿لِّتُؤْمِنُوا(٣) بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ خطاب للنبي وأمته وقرىء بالياء وكذا في الثلاثة بعده ﴿وَتُعَزِّرُوهُ(٤)﴾ تنصروه بنصر دينه ورسوله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ(٥)﴾ تعظموه بتعظيم دينه ورسوله أو الهاء فيهما للرسول وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ(٦)﴾ لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ غدوة وعشيا أو دائما . . .

(١ و٢) السوء: بتشديد السين بالضم.
(٣) ليؤمنوا.
(٤) يعزروه.
(٥) يوقروه.
(٦) يسبحوه.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ
اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا
كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

٥١٢

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ لأن طاعتك طاعته ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تمثيل يؤكد ما قبله ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ يعود ضرر نكثه على نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ[1] اللَّهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ[2] أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ الذين خلفهم ضعف اليقين والخوف من قريش فظنوا أنه يهلك ولا ينقلب إلى المدينة فلما رجع اعتلوا وقالوا ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من تخلفنا عنك ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ كذبهم الله فيما يقولون ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فمن يمنعكم من مراده ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ كقتل أو هزيمة ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ كسلامة وغنيمة ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيعلم لما تخلفتم ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ بأن يستأصلهم العدو (بل) في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر أي هالكين ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ نارا مسعرة ونكر تهويلا ووضع الكافرين موضع الضمير تسجيلا عليهم بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لم يقل غفورا معذبا طبق يغفر ويعذب لأن رحمته سبقت غضبه ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ هي مغانم خيبر فإنه صلى الله عليه وآله وسلم عاد من الحديبية فغزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وخصهم بغنائمها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهو وعده بغنائم خيبر لأهل الحديبية خاصة ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ قبل عودنا من الحديبية ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ رداً لذلك ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهو فهمهم لأمور الدنيا دون الدين . . .

---

(١) عليه: بكسر اخره.

(٢) فسيوتيه.

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ المذكورين ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ يدعوكم الرسول فيما بعد ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ من المشركين كهوازن وثقيف وغيرهم ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ والنبي دعاهم بعد الحديبية إلى خيبر ومؤتة وتبوك وغيرها ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو في الدنيا الغنيمة وفي الآخرة الجنة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ أي لا إثم عليهم في ترك الجهاد ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ بالياء والنون ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الخلص ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية وبه سميت بيعة الرضوان ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فتح خيبر بعد عودهم من الحديبية ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خيبر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالبا ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوح إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ أي غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ أيدي أهل خيبر وحلفائهم كأسد وغطفان أو أيدى قريش بالصلح ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه المعجلة أو الكفة ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر وإصابتهم غنائمها ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يثبتكم أو يزيدكم بصيرة ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي وعدكم مغانم أخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ هي غنائم فارس والروم أو هوازن ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ علما أنها ستصير إليكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من فتح وغيره ﴿قَدِيرًا﴾ ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قريش بالحديبية ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يعينهم ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ أي سن نصر أوليائه على أعدائه سنة قديمة في الأمم ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً . . .

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

٥١٤

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ بالرعب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ بالنهي ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] بَصِيرًا﴾ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ﴾ بالحديبية ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا فيه للعمرة ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ وصدوا الهدي ﴿مَعْكُوفًا﴾ حال أي محبوسا ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ مكانه المعهود لنحره وهو مكة لأنهما منحر العمرة كما أن منى منحر الحج وفي الصد ينحر حيث يصد كما فعل صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بأعيانهم لاختلاطهم بالكفار ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ تهلكوهم لو أذن لكم ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ تبعة كلزوم الدية والكفارة أو إثم بترك الفحص عنهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بتطوؤهم وجواب لولا محذوف أي لما كف أيديكم عنهم ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ من المؤمنين ومن أسلم بعد الصلح من المشركين ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالقتل والسبي ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ ظرف لعذابنا أو لـ(اذكر) مقدر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم أو أحقاء بها ﴿وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم أنهم أهلها ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ رأى صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه إلى الحديبية أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين محلقين ومقصرين صدقا متلبسا ﴿بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ مشركا أبداً ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ من الصلاح في تأخير الدخول ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي الدخول ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ﴾ ليعلي دين الحق ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ بالحجة أو على أهل كل دين فيقهرهم وعنهم عليهم السلام يكون ذلك عند خروج المهدي ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ بذلك . . .

---

(١) يعلمون.

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أصحابه الخلص ﴿أَشِدَّآءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ﴾ متعاطفون فيما ﴿بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ أي كثيرى الصلاة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا[(١)]﴾ زيادة ثوابه ورضاه ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ وهي النور والبهاء أو الصفرة والذبول أو سمة تحدث في جباههم من تعفيرها ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ[(٢)]﴾ فراخه ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فقواه وأعانه ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ صار غليظا ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ استقام على قصبته ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ لغلظه واستوائه وحسنه وجه الشبه أن النبي خرج وحده ثم كثروا وقووا على أحسن حال ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ علة للتشبيه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ هو الجنة.

مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَات — ترتيبها ٤٩ — آياتها ١٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

(٤٩ ـ سورة الحجرات)
ثماني عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟﴾ متعد حذف مفعوله ليعم كل أمر أو ترك قصدا إلى التقديم لا إلى مفعوله أو لازم أي لا تقدموا بقول أو فعل ويعضده قراءة (تقدموا) بالفتحات ﴿بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أصله بين جهتي يدي الإنسان والمراد لا تعجلوا بأمر قبل إذنهما فيه أو أريد بين يدي الرسول وذكر الله تعظيما له ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ إذا خاطبتموه ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ فإنه ليس كأحدكم وكرر نداءهم لمزيد التذكير وإيذانا باستقلال المنادي له والاهتمام به ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ﴾ علة للنهيين أي مخافة حبوطها ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إجلالا له ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ اختبرها وجبرها للتقوى إذ الامتحان سبب للمعرفة فوضع موضعها أو ضربها بمحن التكاليف لتظهر منهم التقوى بصبرهم عليها ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بطاعتهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ يا محمد اخرج إلينا ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ إخلالهم برعاية الأدب وتوقير منصب النبوة . . .

---

(١) رضوانا: بضم أوله.

(٢) شطاه: بفتح الطاء.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا
عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾ الصبر ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في دينهم بنيل الثواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا(1)﴾ اطلبوا بيان صدقه وكذبه ﴿أَن تُصِيبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين أمرهم ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطايا بالإصابة ﴿نَادِمِينَ﴾ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لوقعتم في العنت والمشقة ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ جحود الحق ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ الخروج عن القصد ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ ضد الإطاعة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ المستثنون ﴿هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ المهتدون إلى كل خير ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ علة لـ(حبب، وكره) وما بينهما اعتراض ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيرهم ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ جمع باعتبار المعنى ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ بما فيه رضا الله ﴿فَإِن بَغَتْ﴾ تعدت ﴿إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ترجع إلى حكمه ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ قيد به الإصلاح الواقع بعد القتال لأنه مظنة الحيف ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ أعدلوا في كل أمر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يرضى فعلهم ويثيبهم عليه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا تخاصما والتنبيه بحسب الأغلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع الأمور ﴿تُرْحَمُونَ﴾ بتقواكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ﴾ رجال منكم ﴿مِّن قَوْمٍ﴾ خص بالرجال لأنهم قوامون على النساء ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا يعيب بعضكم بعضا لأنكم كنفس واحدة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي بئس الذكر أن يذكر الرجل بالفسوق كاليهودية بعد إيمانه أو المعنى أن التنابز فسق يقبح الجمع بينه وبين الإيمان ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ عما نهي عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بإصرارهم على المعاصي...

---

(1) فتثبتوا.

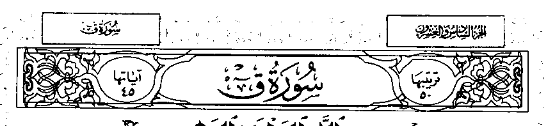
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن
قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟
وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ قيد بالكثير لأن منه ما يحسن كحسن الظن بالله وبأهل الصلاح ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يستحق به العقوبة ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته وإلا فقد بهته ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا[1]﴾ تمثيل الاغتياب بأفضح مثال وفيه مبالغات تقرير الاستفهام ومحبة المكروه وإشعاراً حُدّ بأن لا أحد يحبه والتمثيل بأكل لحم الإنسان وكونه أخا وميتا ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل والطبع فاكرهوا ما هو نظيره ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بترك الغيبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ آدم وحواء فنسب الكل واحد ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو أعم طبقات النسب ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ هي دون الشعوب ودونها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل وقيل الشعوب للعجم والقبائل للعرب ﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ ليعرف بعضكم بعضا بالأنساب لا لتفاخروا بها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ فلا تتفاضلون إلا بالتقوى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ﴾ بأحوالكم ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ إيمانا حقيقيا يتواطأ فيه القلب واللسان ﴿وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ انقدنا ودخلنا في السلم بإظهار الشهادتين ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بالإخلاص ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أخلص له ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ على الحقيقة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ لم يشكوا فيما آمنوا به ﴿وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ في ادعاء الإيمان ﴿قُلْ﴾ توبيخا لهم ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ في قولكم آمنا ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه إيمانكم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ أي بإسلامهم إذ قالوا أسلمنا من غير قتال ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم﴾ نصب بنزع الباء ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ الذي ادعيتموه ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ في ادعائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ[2]﴾ لا يخفى عليه شيء . . .

---

(١) ميتا: بتشديد الياء بالكسر.

(٢) يعملون.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ
فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ
رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ
﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ
مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ
وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ
لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

(٥٠ ـ سورة ق)

خمس وأربعون آية مكية

إلا آية «ولقد خلقنا السموات والأرض»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[١] ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾ ذي الشرف على سائر الكتب ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم ينذرهم بالبعث والعذاب ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع ضمير (هم) تسجيلا عليهم بالكفر ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾[٢] ﴿وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ لجميع الأشياء فلا يخفى عن علمنا شيء ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ القرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب في شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن فقالوا مرة سحر وساحر، وأخرى شعر وشاعر، وثالثة كهانة وكاهن ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟﴾ حين أنكروا البعث ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنيرات ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ شقوق توجب خللا فيها ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالا ثوابت ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ علتان أي فعلنا ذلك تبصيرا وتذكيرا ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ وحب الزرع الذي يحصد ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ طوالا حال ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ منضود بعضه على بعض ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ﴾ بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ جدبة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإحياء للبلدة ﴿ٱلْخُرُوجُ﴾ خروج الموتى أحياء ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ البئر الذي رسوا فيها نبيهم وهو حنظلة أو غيره وكانوا عبدة أصنام، وعنهم كان فيهم سحق النساء ﴿وَثَمُودُ﴾ ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ أي هو وقومه ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ سبق في الحجر[٣] والدخان[٤] ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ كقومك ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[٥] فوجب حلول عذابي بهم وفيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ استفهام إنكاري أي لم نعي به ولم نعجز عنه فكيف نعجز عن الإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ﴾ في شك ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو الإعادة . . .

---

(١) القرآن.

(٢) آإذا ـ أذا متنا: بضم الميم.

(٣) انظر الآية ٧٨ منها.

(٤) انظر الآية ٣٧ منها.

(٥) وعيدي: في الحالين.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ﴾ حال أي ونحن نعلم ﴿مَا تُوَسْوِسُ﴾ ما تحدث ﴿بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ الحبل العرق وإضافته بيانية الوريدان عرقان بصفحتي العنق ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ مقدر باذكر أو ظرف لأقرب أي هو أعلم به من كل قريب حين يأخذ الملكان ما يعمله فيكتبانه فلم يحتج إلى كتابتهما وإنما هو لطف للعبد بزيادة ردعه بذلك ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقيل فعيل للواحد والمتعدد ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ لعلمه ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر معه ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ شدته المزيلة للعقل وعبر بالماضي لقربه ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بحقيقة الأمر ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا كُنتَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾ تهرب ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ نفخة البعث ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ يوم وقوعه ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ملك يسوقها وآخر يشهد عليها أو واحد له الوصفان أو السائق نفسه والشاهد جوارحه ويقال له ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ غفلتك عن ذلك ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ حاد نافذ لا يحجبه شيء لزوال الغواشي والحجب والشهوات ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ الملك الشاهد عليه ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ﴾ هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ خطاب للسائق والشهيد وروي لمحمد وعلي ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معاند للحق ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاك في الدين ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ الشيطان ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ أي مختاراً للضلال فدعوته ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ في الموقف إذ لا ينفعكم ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ على الكفر على ألسنة رسلي ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ أي لا يقع خلاف وعيدي للكفرة ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فاعاقب من لا جرم له ﴿يَوْمَ نَقُولُ[1] لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ سؤال تقرير ﴿وَتَقُولُ﴾ جوابا ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ هل في زيادة أي قد امتلأت ولم يبق فيَّ موضع خال أو المعنى أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم ويقال لهم ﴿هَٰذَا﴾ الثواب أو الإزلاف ﴿مَا تُوعَدُونَ[2] لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رجاع إلى الله ﴿حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ خشية ولم يره ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ[3]﴾ راجع إلى الله ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ سالمين من كل مكروه أو مع سلام من الله وملائكته ﴿ذَٰلِكَ﴾ اليوم ﴿يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ مما لم يخطر ببال أحد . . .

---

(١) يقول.

(٢) يوعدون.

(٣) منيب: بتنوين آخره بالضم.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَات — ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

٥٢٠

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ من القرون المكذبة ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ لتذكرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعي به العبر ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أصغى إلى الوعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بذهنه ليفهم ما يسمع ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ تعب رد لقول اليهود إنه استراح يوم السبت ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي المشركون من تكذيبك فإنهم لا يعجزون الله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهة عما لا يليق به ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ أي الفجر والعصر ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ أي بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ نزهه ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ[1]﴾ جمع دبر أي أعقاب الصلاة وعن الصادق عليه السلام هو الوتر آخر الليل ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ[2]﴾ إسرافيل أو غيره ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ بحيث يسمع الكل على حد سواء ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ النفخة الثانية ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالبعث متعلق بالصيحة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ بعد الموت للجزاء ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإحياء ﴿حَشْرٌ﴾ بعث ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ هين ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ بمسلط تجبرهم على الإيمان إنما أنت مذكر ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ[3]﴾ خص لأنه المنتفع به.

(٥١ ـ سورة الذاريات)

ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ الرياح تذرو التراب وغيره ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ ثقلاً السحاب الحاملة للمطر ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ السفن الجارية في البحر ﴿يُسْرًا﴾ مصدر وقع حالا أي ميسرة أو صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة المقسمة للأمطار والأرزاق وغيرها وقيل الأربعة للرياح فإنها تذرو التراب وتحمل السحاب وتجري من المهاب وتقسم الأمطار بتصريف السحاب ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾ لا خلف له ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ . . .

---

(١) إدبار.

(٢) ينادي المناد: قف.

(٣) وعيدي.

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ
﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرق أو النجوم المزينة لها جمع حبيك أو حباك ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ في الرسول والقرآن إذ قلتم ساحر شاعر مجنون ﴿يُؤْفَكُ[(١)] عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول أو القرآن أي عن الإيمان به من صرف عن الخير ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ لعن الكذابون ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ عما يجب عليهم ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ وقت الجزاء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا تكذيبا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ[(٢)]﴾ ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ينامون في قليل من الليل أو نوما قليلا ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مع ذلك كأنهم باتوا في معصيته ﴿وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾ معلوم ألزموا به أنفسهم ﴿لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه ﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ دلائل من بسطها وسكونها أو اختلاف بقاعها وما فيها من المواليد وغيرها ﴿لِّلْمُوقِنِينَ﴾ خصهم لأنهم المنتفعون بذلك ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ﴾ آيات أيضا إذ في الإنسان ما في العالم الأكبر مع ما خص به من الأمور العجيبة والتصرفات الغريبة ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك معتبرين به ﴿وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقديره أو سببه وهو المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب فإنه مكتوب فيها أو في الجنة فإنها في السماء ﴿فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ أي ما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ[(٣)] مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ مثل نطقكم عندكم في حقية صدوره عنكم ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا﴾ سلمنا سلاما ﴿قَالَ سَلَٰمٌ[(٤)]﴾ عليكم ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي أنتم أو هؤلاء قوم لا نعرفهم ﴿فَرَاغَ﴾ ذهب ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ مشوي لقوله في هود (حنيذ)[(٥)] ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الهمزة للعرض أو الإنكار ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لإعراضهم عن طعامه ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ إنا رسل الله ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ وهو إسحاق ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُۥ﴾ سارة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ في صيحة حال أي أقبلت صائحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لطمته تعجبا ﴿وَقَالَتْ﴾ أنا ﴿عَجُوزٌ﴾ بنت تسع وتسعين ﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر فكيف ألد ﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ﴾ كما قلنا في البشارة ﴿قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه . . .

---

(١) يوفك.

(٢) عيون: بكسر أوله.

(٣) مثل: بضم اخره.

(٤) سلم: بكسر أوله وسكون اللام.

(٥) انظر الآية ٦٩ منها.

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ
ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ
فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

٥٢٢

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شانكم ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ متحجر وهو السجيل ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة للعذاب أو باسم من يرمى بها ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المتعدين حدود الله ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ في قرى قوم لوط ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ليسلموا من العذاب ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لوط وابنتاه ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ علامة هي الحجارة أو غيرها ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ فيعتبرون بها ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ عطف على وفي الأرض ﴿إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ برهان بين ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ أي أعرض بجانبه أو مع جنوده الذين هم كالركن له لتقويته بهم ﴿وَقَالَ﴾ هو ﴿سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ جهلا أو تلبيسا ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ فطرحناهم في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر والعتو ﴿وَفِى عَادٍ﴾ أيضا ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ هي ريح لا خير فيها ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ﴾ مرت ﴿عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ كالبالي المتفتت ﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يفسره آية «**تمتعوا في داركم ثلاثة أيام**» [١١ : ٦٥] ﴿فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ(١)﴾ الهلاك بعد السلامة ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ يعاينونها نهاراً ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾ أي جثموا فلم ينهضوا ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ ممتنعين منها ﴿وَقَوْمَ(٢) نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ خارجين عن القصد بكفرهم ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ بقوة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ مهدناها وبسطناها ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ نحن ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر وغيرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتذكرون فتعلمون أن خالق الأزواج فرد أحد لا يشبهه شيء ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ التجئوا إليه من عقابه بالإيمان والطاعة ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ كرر تأكيداً . . .

---

(١) الصعقة: بسكون العين.

(٢) قوم: بضم اخره.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ فيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ﴾ بهذا القول استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي لم يجمعهم عليه التواطؤ لتباعد أزمنتهم بل جمعهم طغيانهم ﴿فَتَوَلَّ﴾ فأعرض ﴿عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ على إعراضك بعد بذل الجهد في تبليغهم ﴿وَذَكِّرْ﴾ عظ مع ذلك ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(١)﴾ صريح في ان أفعاله تعالى معللة بالاغراض والمصالح ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ(٢)﴾ أي ما أريد أن أربح عليهم بل ليربحوا عليّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ لخلقه الغني عنهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الشديد ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيبا من العذاب ﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ مثل نصيب نظائرهم المهلكين، أخذ من مقاسمة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيمة ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ(٣)﴾ بالعذاب فإنهم لا يفوتون ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة . .

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ
٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٍ ٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٥٥ وَمَا
خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ
٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ
٥٩ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ٦٠

سُورَةُ الطُّورِ — ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ٣ وَٱلْبَيْتِ
ٱلْمَعْمُورِ ٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤

(٥٢ ـ سورة الطور)
تسع وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلطُّورِ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب هو القرآن أو التوراة أو ما كتب في اللوح المحفوظ أو صحائف الأعمال ﴿فِى رَقٍّ﴾ هو ما يكتب في الكتاب وأصله الجلد الذي يكتب فيه ﴿مَّنشُورٍ﴾ ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ هو الضراح في السماء الرابعة عمر بالملائكة أو الكعبة عمرت بالحجاج ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ أي السماء ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ المملوء أو الموقد روي أن البحار في القيامة تجعل ناراً تسجر بها جهنم كقوله «**وإذا البحار سجرت**» [٦ : ٨١] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ لا محالة ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ يدفعه ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ تتحرك وتضطرب ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ عن مقارها فتصير هباء ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ في شغل باطل يلهون ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يدفعون إليها بعنف مغلولة أيديهم إلى أعناقهم مجموعة نواصيهم إلى أقدامهم ويقال لهم توبيخاً ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ . . .

---

(١) ليعبدوني.

(٢) يطيعوني.

(٣) يستعجلوني.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟
أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ
نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

٥٢٤

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ الذي تعاينوه كما كنتم تقولون للوحي إنه سحر ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ هذا أيضاً كما كنتم لا تبصرون دلائله في الدنيا ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ صبركم وعدمه ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم النفع ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ التنكير للتعظيم ﴿فَٰكِهِينَ﴾ متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ ويقال لهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا﴾ أكلا وشربا هنيئا لا تنغص فيه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسببه أو مقابله ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ مصطفة ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم[1] بِإِيمَٰنٍ﴾ جعلناهم تابعين لهم وهو إيمان الآباء وكبار الذرية ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[2]﴾ في درجاتهم في الجنة وإن كانوا دونهم كرامة للآباء ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم[3]﴾ نقصناهم ﴿مِّنْ عَمَلِهِم﴾ من ثوابه ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ بإعطاء الأبناء بل أعطينا الأبناء تفضلاً منا ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ﴾ عمل ﴿رَهِينٌ﴾ مرهون فإن عمل خيراً فك نفسه وإلا أوثقها ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من أنواعهما ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأْسًا[4]﴾ خمراً سميت بمحلها ﴿لَّا لَغْوٌ[5] فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ[6]﴾ لا يتحدثون بباطل بسبب شربها ولا يفعلون بما يؤثمون به بخلاف خمر الدنيا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾ مماليك ﴿لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ في الحسن والصفا ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ عن أحوالهم يتحدثون بنعمة ربهم وتلذذاً بذكرها ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة والمغفرة ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي النار النافذة في المسام ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبده أو نسأله فضله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على التذكير ولا تبال بقولهم ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ[7] رَبِّكَ﴾ بسبب إنعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ ما يقلق من حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم . . .

---

(١) واتبعناهم: بتشديد التاء بالفتح ذرياتهم: بتشديد الياء وكسر التاء والهاء.
(٢) ذرياتهم بضم التاء والهاء: وبكسر التاء والهاء.
(٣) ألتناهم: بكسر اللام.
(٤) كاسا.
(٥) لغو: بفتح الواو بدون تنوين.
(٦) تأثيم: بفتح الميم.
(٧) بنعمة.

أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٣٢ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ
بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ
٣٤ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ
رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ٣٧ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ
مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٣٨ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ٣٩
أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ
يَكۡتُبُونَ ٤١ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ٤٢
أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٣ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ٤٤ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ
يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ٤٥ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا
وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٧ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ
بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩

ترتيبها ٥٣ — سُورَةُ النَّجۡمِ — آياتها ٦٢

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم﴾ عقولهم ﴿بِهَٰذَآ﴾ القول المنافي إذ الكاهن ذو فطنة والمجنون مغطى عقله والشاعر ذو كلام موزون مخيل وتنافيها ظاهر وفيه توبيخ وتهكم ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ بعنادهم ﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ اختلق القرآن ﴿بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ عناداً ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولهم تقوله ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾ من غير خالق ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ أنفسهم ﴿أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ المخلوقين قبل خلقهم ولا يعقل أثر بلا مؤثر ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ بذلك وإلا لوحدوه وأطاعوا رسوله ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون للنبوة من شاؤوا ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ المتسلطون على العالم يدبرونه حسب مشيئتهم ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ﴾ مرقى إلى السماء ﴿يَسۡتَمِعُونَ﴾ الوحي ﴿فِيهِ﴾ أي عليه فيعلمون ما هو الحق ﴿فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم﴾ مدعي الإستماع ﴿بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾ على دعواه ﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ﴾ بزعمكم الملائكة بنات الله ﴿وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ «**تلك إذاً قسمة ضيزى**» ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا﴾ على التبليغ ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ﴾ غرم لك ﴿مُّثۡقَلُونَ﴾ أثقلهم ذلك فلا يؤمنون ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾ أي علمه المختص بالله ﴿فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ ذلك فيعلمون عواقب الأمور ﴿أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ بك ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون العائد عليهم وبال الكيد ﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ يمنعهم منه ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ من الآلهة والإستفهام بأم في الكل للإنكار والتقريع ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا﴾ قطعة عذاب ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ عليهم كما قالوا «**فأسقط علينا كسفاً من السماء**» [١٨٧ : ٢٦] ﴿يَقُولُواْ﴾ عناداً هذا ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ(١)﴾ يموتون وهو عند النفخة الأولى ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ للعهد أو الجنس ﴿عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قبل القيامة في القبر أو الدنيا كقتل بدر والقحط ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ نزوله بهم ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ بمرأى منا نراك ونكلؤك والجمع للمبالغة والتعظيم ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مجلسك أو منامك ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ بعضه ﴿فَسَبِّحۡهُ﴾ أيضاً ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ حين تدبر أي تخفى بضوء الصبح أو تغرب أو ومن الليل فصل صلاته أو العشاءين وحين تدبر النجوم صل ركعتي الفجر أو الصبح.

(٥٣ ـ سورة النجم)

اثنتان وستون آية مكية

إلا «**الذين يجتنبون**»

---

(١) يصعقون: بفتح أوله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ
نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ
مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ
ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ
وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي
شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الثريا أو جنس نجوم السماء إذا غرب أو انتشر في القيامة أو انقض أو نجوم القرآن إذا نزل أو النبات إذا سقط على الأرض ﴿مَا ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صَاحِبُكُمۡ﴾ محمد عن طريق الحق ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ما خاب عن إصابة الرشد ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ بما يؤديه إليكم ﴿عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ عن التشهي ﴿إِنۡ هُوَ﴾ ما الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ إليه من الله ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ إياه ملك ﴿شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ جمع قوة وهو جبرائيل ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ قوة عقلية أو جسمية فيراد بالأولى العقلية ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ استقام على صورته الحقيقية ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرائيل ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ الشرقي ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فنزل إليه ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ﴾ مقدار ﴿قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ في تقديركم ﴿فَأَوۡحَىٰٓ﴾ جبرائيل أو الله على لسانه ﴿إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَآ أَوۡحَىٰ﴾ جبرائيل أو الله إليه أو إلى جبرائيل وفيه تفخيم للموحى به ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ[1]﴾ أي فيما رأى من صورة جبرائيل أو ما أنكر فؤاده ما رآه ببصره ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ[2] عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ تجادلونه عليه من المراء المجادلة ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ[3]﴾ أي جبرائيل على صورته ﴿نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ هي شجرة فوق السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي إليها علم كل ملك أو ما ينزل من فوقها ويعرج من تحتها ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ من النور والبهاء والملائكة يسبحون الله عنده ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ما مال بصر النبي عن المقصود وما جاوز الحد المحدود ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ أي بعض آياته العظام من عجائب الملكوت أو صورة جبرائيل ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ[4] ٱلثَّالِثَةَ﴾ للمذكورين قبلها ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ صفة ذم أي المتأخرة الوضيعة وهي أصنام كانت لهم ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ إنكار لزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ[5]﴾ جائرة إذ جعلتم له ما تكرهون ولكم ما تحبون ﴿إِنۡ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الألوهية أو ما الصفة التي تصفونها بها ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ تشبيهاً ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾ برهان تتمسكون به ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ الناشىء من التقليد والتوهم الباطل ﴿وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ﴾ وما تشتهيه أنفسهم ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ الرسول والقرآن فرفضوه ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ﴾ أم منقطعة تضمنت الإنكار أي ليس لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ من شفاعة الأصنام ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ﴾ فهو المعطي والمانع ولا حكم لأحد عليه ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ﴾ لهم أن يشفعوا ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرۡضَىٰٓ﴾ عنه كقوله «**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**» [٢١ : ٣٨] فكيف تشفع الجمادات لعبدتها . . .

(١) ما كذب: بتشديد الذال بالفتح الفواد ما رإي: بكسر الراء والهمزة بعدها ياء.

(٢) أفتمرونه: بفتح التاء وسكون الميم.

(٣) رإه: بفتح الراء وضم الهاء رإه: بكسر الراء وضم الهاء رإ: بكسر الراء والهمزة.

(٤) منأة: بفتح فسكون ففتح فضم.

(٥) ضئزى.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ
ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي كل فرد منهم ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لقولهم بنات الله ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ فإن الحق إنما يحصل بالعلم دون الظن والتخمين ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي لا تهتم بشأنه ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي طلب التمتع بالدنيا ﴿مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ فلا اهتمام لهم إلا بالدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ تعليل لما دل عليه ما قبله ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنى أي الجنة أو بسبب أعمالهم الحسنى ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ[1] ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما تزايد قبحه من الكبائر ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ وهو الصغائر والإستثناء منقطع أي لكن اللمم يغفر لمجتنبي الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ فيغفر ما دون الشرك لمن يشاء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بأحوالكم ﴿إِذْ أَنشَأَكُم﴾ حين ابتدأ خلقكم بخلق آدم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين ﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ[2]﴾ في الأرحام ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها إعجاباً ورياء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ بمن أطاع وأخلص العمل ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ عن الحق ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ وقطع العطاء ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ أسفار التوراة ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي وصحف إبراهيم وقدم صحف موسى لشهرتها أو ليترتب على إبراهيم ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أتم ما أمر به ومن ذلك صبره على ذبح ابنه ونار نمرود ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفس ذنب غيرها ولا ينافيه **«من قتل نفسا . . فكأنما قتل الناس»** [٣٢: ٥] ونحوه لأن ذلك فعل من التسبيب ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلا ثواب سعيه وما ورد من نفع الميت بعمل غيره له فلابتنائه على سعيه وهو إيمانه فالعامل له كالنائب عنه ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ التام والهاء لسعيه ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ انتهاء الخلق ومصيرهم وروي إذا بلغ الكلام إلى الله فامسكوا ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ فعل سبب الضحك والبكاء أو أقدر عليهما ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بخلقه الموت والحياة ولا قدرة لغيره عليهما . . .

---

(١) كبير.

(٢) إمهاتكم: بتشديد الميم الأولى بالفتح ـ إمهاتكم: بتشديد الميم الأولى بالكسر.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَر — ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ تصب في الرحم ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ[1]﴾ للبعث ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ﴾ بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أعطى القنية وهو مال المتأثل ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ أي العبور عبدها خزاعة ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ[2]﴾ هم قوم هود أبوهم عاد بن عوض والأخرى عقبهم أو قوم صالح ﴿وَثَمُودَا۟[3]﴾ وأهلك ثمود بالتنوين وعدمه ﴿فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ الجمعين ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ أهلكهم قبل عاد وثمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من عاد وثمود لإفراطهم في إيذائه مدة ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ[4]﴾ المنقلبة وهي قرى قوم لوط ﴿أَهْوَىٰ﴾ أسقطها مقلوبة بعد رفعها بأمر جبرائيل بذلك ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ من الحجارة ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ نعمه المعدودة هنا وغيره ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكك ايها السامع ﴿هَٰذَا﴾ الرسول أو القرآن ﴿نَذِيرٌ﴾ منذر أو إنذار ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ من جنس المنذرين المتقدمين أو الإنذارات المتقدمة ﴿أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ﴾ قربت الساعة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ نفس تقدر على كشفها وردها أو تكشف عن وقتها ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ إنكاراً ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ انزجاراً من وعيده ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ لاهون غافلون ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ أي اعبدوه بإخلاص.

(٥٤ ـ سورة القمر)

خمس وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ شقين لما سئل آية وقرن انشقاقه باقترابها لأنه من أشراطها ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً﴾ من آياته ﴿يُعْرِضُوا۟﴾ عن تأملها ﴿وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ دائم أو قوي محكم من المرة القوة والاستحكام أو ذاهب لا يبقى ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في تزيين الباطل ورفض الحق ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ مستمر ثابت بإنتهائه إلى غاية يعرف منها حقيقته أو بطلانه ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ كاملة بلغت غايتها خبر محذوف أو بدل من ما ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ نفي أو استفهام إنكار ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ﴾ ظرف ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ[5] إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ[6]﴾ أي منكر للنفوس إذ لم يعهد مثله وهو هول المطلع . . .

---

(١) النشاءة الأخرى.
(٢) عادا اللؤلى وفيه وجوه أخر.
(٣) وثمودا.
(٤) الموتفكة.
(٥) الداعي.
(٦) نكر: بسكون الكاف.

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

﴿خُشَّعًا[1] أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي ذليلاً وأفرد لظهور فاعله وذكر لعدم تأنيث حقيقي وقرىء خاشعاً ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتموج والتفرق في كل جهة ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين أو ناظرين ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ[2] يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾ نوحاً تفصيل بعد إجمال ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ وزجروه بالضرب وغيره وقيل هو من قولهم أي وقد ازدجرته الجن ومسته ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ بعد يأسه منهم ﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم ﴿فَفَتَحْنَآ[3]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ منصب بشدة وتتابع ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا[4]﴾ جعلناها كلها كعيون متفجرة وهو أبلغ من فجرنا عيون الأرض ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء أو قدرت وسويت اي ماء السماء كقدر ماء الأرض أو أمر قدره الله وهو هلاكهم غرقا ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ ومسامير ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ أي فعلنا ذلك جزاء ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ﴾ أي الفعلة والسفينة ﴿ءَايَةً﴾ عبرة مستمر خبرها ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ معتبر بها وأصله مدتكر قلبت التاء دالاً وأدغمت فيها الدال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[5]﴾ أي نذري استفهام توبيخ وتخويف وقرىء بإثبات الياء وصلا في المواضع الستة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ سهلناه وهيأناه للإذكار والإتعاظ والحفظ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متعظ به استفهام بمعنى الأمر ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ رسولهم فأهلكوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[6]﴾ أي إنذاري لهم بالعذاب قبل وقوعه ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شديدة الصوت أو باردة ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شؤم ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ استمر شؤمه قيل كان آخر أربعاء في الشهر ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ من حفر اندسوا فيها وتقرعهم فتدق وتطير رؤوسهم ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ منقطع وفي التشبيه إشارة إلى طولهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[7]﴾ في قصتهم تهويلاً ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ بالإنذار أو الرسل ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا﴾ من جنسنا أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء صفة بشر وكذا ﴿وَٰحِدًا﴾ من الآحاد دون الأشراف أو منفرداً ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا﴾ إن اتبعناه ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ جمع سعير وقيل السعر الجنون ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ﴾ الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ وهو واحد منا مثلنا ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ فيما يدعي ﴿أَشِرٌ﴾ بطر يريد التكبر علينا بكذبه ﴿سَيَعْلَمُونَ[8] غَدًا﴾ يوم القيامة ﴿مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ وقرىء بالتاء إلتفاتاً ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ مخرجوها من الصخرة كما اقترحوا ﴿فِتْنَةً﴾ امتحاناً ﴿لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ انتظر صنعهم ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ على أذاهم . . .

---

(١) خاشعاً.
(٢) الداعي.
(٣) ففتحنا: بتشديد التاء الفتح.
(٤) عيوناً: بكسر أوله.
(٥و٦و٧) نذري.
(٨) ستعلمون.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ
فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌ﴾ مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يوم لها ويوم لهم ﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾ نصيب من الماء ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾ يحتضره صاحبه يومه ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف لما ملوا ذلك وهموا بقتل الناقة ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ فتناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ فقتلها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[1]﴾ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ لجبرائيل ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ هو من يعمل الحظيرة من الشجر اليابس وما تكسر منه هو الهشيم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً تحصبهم بالحجارة أي ترميهم ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل ﴿نِّعْمَةً﴾ علة لنجينا أي إنعاماً ﴿مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ نعمتنا بالإيمان والطاعة ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم﴾ لوط ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا۟﴾ فتشاكوا وكذبوا ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾ ليفجروا بهم ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ محوناها ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ[2]﴾ أي قيل لهم ذلك ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ عليهم متصل بعذاب الآخرة ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ[3]﴾ كرر لأن الأول للطمس والثاني للإهلاك وكرر ذكر العذاب والنذر في كل قصة مع ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ تجديداً للتنبيه على تعذيب الأمم المكذبة ليعتبر بهم والحث على الاذكار والاتعاظ ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ الإنذارات ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ أي التسع ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ يا قريش ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾ المذكورين من الأمم قوة وثروة ودنيا ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ الكتب المتقدمة أن من كفر منكم آمِنٌ من سخط الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ من عدونا وأفرد للفظ الجميع ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ أريد به الجنس أي الأدبار فهزموا ببدر وهو من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ العذاب ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ أي عذابها ﴿أَدْهَىٰ﴾ أفظع ﴿وَأَمَرُّ﴾ أبشع من عذاب الدنيا ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ ونيران في الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ ألم إصابة جهنم ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدار على وجه الحكمة أو في علمنا . . .

(١و٢و٣) نذري.

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ
فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰن — ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ
وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ
﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ
وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ
وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ
مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ﴾ بما نريد كونه ﴿إِلَّا﴾ كلمة ﴿وَٰحِدَةٞ﴾ هي «كن فيكون» ﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ في السرعة ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ متعظ ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ﴾ من الأعمال والكائنات ﴿مُّسۡتَطَرٌ﴾ مكتوب في اللوح ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾ أنهار اكتفى بالجنس للفاصلة ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾ مكان مرضي ﴿عِندَ مَلِيكٖ﴾ عظيم الملك عزيز السلطان ﴿مُّقۡتَدِرِۭ﴾ لا يعجزه شيء.

(٥٥ ـ سورة الرحمن)
ثمان وسبعون آية مكية

وقيل إلا آية «يسأله من في السموات»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ صدر به السورة لتضمنها تعديد نعم الدارين وقدم أجلها قدراً فقال ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ المشتمل على أصول الدين وفروعه ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي جنسه ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ هو إفهام الغير ما في الضمير بالمنطق ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ يجريان في منازلهما بحساب مضبوط لا تفاوت فيه ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ ما نجم أي طلع من النبات بلا ساق ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ ما له ساق ﴿يَسۡجُدَانِ﴾ ينقادان لأمره وتدبيره ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ أثبت العدل الذي قامت به السموات والأرض أو آلة الوزن للعدل بينكم ﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ﴾ أن لا تجوروا ﴿فِي ٱلۡمِيزَانِ﴾ آلة الوزن ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ لا تنقصوه ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا﴾ خفضها مبسوطة ﴿لِلۡأَنَامِ﴾ للخلق من كل ذي روح أو للثقلين ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ﴾ ما يتفكه به ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ أوعية ثمرها أو كلما يغطى من ليف ونحوه ﴿وَٱلۡحَبُّ[1]﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو ٱلۡعَصۡفِ[2]﴾ ورق الزرع اليابس والتين ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ[3]﴾ الرزق أو المشموم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة الأنام أو أيها الثقلان عليهما وكررت تجديداً كتذكير للناسي وتنبيه الساهي ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ آدم ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي صوت ﴿كَٱلۡفَخَّارِ﴾ كالخزف ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ﴾ أبا الجن قيل هو إبليس ﴿مِن مَّارِجٖ﴾ لهب صاف من الدخان ﴿مِّن نَّارٖ﴾ بيان لمارج ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾...

(١) والحب بتشديد آخره بالكسر.
(٢) ذا العصف: بكسر آخره.
(٣) والريحان: بفتح النون وكسرها.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مَرَجَ﴾ أرسل ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ من العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ متلاصقين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يبغي أحدهما على الآخر فيمازجه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَخْرُجُ[1]﴾ ببناء الفاعل والمفعول ﴿مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما فالخارج من أحدهما وهو الملح كالخارج من الآخر ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الدر ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صغاره أو الخرز الأحمر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ أي السفن ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ[2]﴾ المرفوعات الشرع أو المحدثات ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ كالجبال ارتفاعاً ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض من حيوان وغيره ومن للتغليب ﴿فَانٍ﴾ هالك ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ﴾ العظمة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ التعظيم أو التفضيل ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون الفناء نعمة لأنه وصلة إلى الحياة الباقية والسعادة الدائمة ولما فيه من العبرة والتذكير ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نطقاً أو حالاً ما يحتاجون إليه وهو كناية عن غناه وافتارهم ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ[3]﴾ من إيجاد وإعدام وقبض وبسط ونحوها ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿سَنَفْرُغُ[4] لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم أو سنتجرد له مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك، إذ المتجرد للشيء أقدر عليه ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الجن والإنس، سميا بذلك لثقلهما على الأرض ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون التهديد نعمة لأنه لطف للمكلف ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من نواحيهما هاربين من قضاء الله ﴿فَٱنفُذُوا۟﴾ أمر تعجيز ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تستطيعون النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك والنعمة هنا الوعظ والتحذير والمساهلة فلذا قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ[5] مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ[6] فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ انصدعت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي حمراء كوردة ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ في الذوبان جمع دهن أو اسم لما يدهن به أو كالأديم الأحمر وجواب إذا محذوف كوقع أمر فظيع ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ ولا ينافي قوله **«فوربك لنسألنهم أجمعين»** [٩٢ : ١٥] لأنه في وقت آخر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . . .

---

(١) يخرج: بضم أوله وفتح الراء.

(٢) المنشآت بكسر الشين.

(٣) شان.

(٤) سيفرغ.

(٥) بشواظ كذا.

(٦) نحاس بكسر اخره منونا.

يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ
تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ
زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ
بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ
وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ
وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلۡ جَزَآءُ
ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ﴾ بعلامتهم من سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فَيُؤۡخَذُ[١] بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾ مضمومة ناصية كل منهم إلى قدميه أو يؤخذ بهذه مرة وبهذه أخرى ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ويقال لهم ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا﴾ يصلونها ﴿وَبَيۡنَ حَمِيمٍ﴾ ماء حار ﴿ءَانٖ﴾ متناه في الحرارة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ الذي يقيم فيه العباد للحساب أو قيامه عليه رقيباً فيترك معاصيه ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنة عدن وجنة نعيم أو روحانية وجسمانية ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ أنواع من النعم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ صنفان غريب ومعروف ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ ديباج غليظ فتكون ظهائرها أعلى وأجل ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ﴾ ثمرهما ﴿دَانٖ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنان لدلالة الجنتين عليهن أو فيما اشتملتا عليه من القصور والمجالس ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ البصر على أزواجهن ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ[٢]﴾ لم يفتضهن ﴿إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ فهن أبكار من الحوراء ونساء الدنيا المنشأة خلقاً آخر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ أي اللؤلؤ صفاء وحمرة وبياضاً ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ بالثواب ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ دون الجنتين المذكورتين للخائفين المقربين ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ من ادهام كاسواد لفظا ومعنى أي سوداوان من شدة الخضرة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ فوارتان بالماء ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . . .

---

(١) فيوخذ.

(٢) يطمثهن بضم الميم.

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ
مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ — ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ
ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ عطفا عليها لفضلهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين أو أماكنهما ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ أي خيرات الأخلاق ﴿حِسَانٌ﴾ الصور ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿حُورٌ﴾ بيض أو شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ مخدرات مصونات في خيام من در مجوف ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ[1] إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ جمع رفرفة أي بسط أو وسائد أو رياض الجنة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ[2]﴾ أي طنافس جمع عبقرية أو جنس وصف بالجمع للمعنى ونسبة إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل عجيب ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿تَبَٰرَكَ﴾ تعالى ﴿ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ تعالى مسماه وقيل الإسم مقحم ﴿ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

(٥٦ ـ سورة الواقعة)
ست وتسعون آية مكية

وقيل إلا آية «وتجعلون رزقكم»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي لا يكون حينئذ كذب ﴿خَافِضَةٌ﴾ لقوم بدخول النار ﴿رَّافِعَةٌ﴾ لآخرين بدخولهم الجنة أو تزيل الأشياء من مقارها فتنثر الكواكب وتسير الجبال في الجو ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ حركت تحريكاً عنيفاً حتى يخر كل بناء عليها ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ فتلت أو سيرت ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً﴾ فصارت غباراً ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ متفرقا ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أصنافاً ﴿ثَلَٰثَةً﴾ ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ فأرباب اليمن والسعادة أو المنزلة الرفيعة أو الذين يعطون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ ربط بإعادة الظاهر ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أصحاب الشوم على أنفسهم بمعصيتهم أو المنزلة الدنيئة أو الذين يعطون كتبهم بشمالهم ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ كسابقه ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الى ما دعا الله إليه هم ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الذين عرفت حالهم وبلغك نعتهم أو الذين سبقوا إلى الجنة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ برفع الدرجات ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ جماعة كثيرة من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو جماعة من أول هذه الأمم وقليل من آخرها ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشتبكة بالدر والجوهر ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ . . .

---

(١) يطمثهن: بضم الميم.

(٢) رفارف خضر وعباقري حسان اهـ من المجمع.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
(١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
(٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
(٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ
أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِّنَ
الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ
الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ
عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ مبقون على صفة الولدان لا يهرمون ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ أقداح لا عرى لها ولا خراطيم ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لها ذلك ﴿وَكَأْسٍ﴾ خمر أو إناء فيه خمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون أو جار من العيون ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا يحصل لهم منها صداع ﴿وَلَا يُنزِفُونَ[١]﴾ من نزف الشارب بصيغة المجهول أي ذهب عقله ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿وَحُورٌ عِينٌ[٢]﴾ واسعات العيون ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ المصون ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ ساقطاً من القول ﴿وَلَا تَأْثِيمًا[٣]﴾ ولا يقال لأحد منهم أثمت ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلًا﴾ قولاً ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ بدل من قيلا أو نعته أو مفعوله أي إلا أن يقولوا سلاماً أو مصدر والتكرير للتكثير ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شجر النبق ﴿مَّخْضُودٍ﴾ لا شوك له ﴿وَطَلْحٍ﴾ شجر الموز أو أمّ غيلان كثير النور طيب الرائحة ﴿مَّنضُودٍ﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ منبسط أو دائم ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ جار أبداً ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ في وقت ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ عن طالبها بوجه ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ بنضدها أو على السرر وقيل هي النساء المرفوعة على الأرائك لقوله ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ ابتدأنا خلقهن من غير ولادة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ﴿عُرُبًا[٤]﴾ متحببات إلى أزواجهن جمع عروب ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السن أو مثل أزواجهن فيه ﴿لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ متعلق بأنشأنا أو جعلنا ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم الماضية ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ من هذه الأمة وروي الثلثين من هذه الأمة ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ ﴿فِي سَمُومٍ﴾ ريح حارة تنفذ في المسام من نار ﴿وَحَمِيمٍ﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ كسائر الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا نافع بوجه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين لاهين عن الطاعة ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾ الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي الشرك ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ كررت الهمزة مبالغة في إنكارهم ولذا دخلت على الواو في ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ عند الله هو يوم القيامة . . .

---

(١) ينزفون: بفتح الزاي.

(٢) وحور عين: بضم الراء بدون تنوين، وتنوين النون بالكسر.

(٣) تاثيماً.

(٤) عربا: بسكون الراء.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ٥٢
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٦٠
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
٦٧ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
٧٠ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ
٧٣ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٧٤ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الحق ﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث ﴿لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ من الشجر ﴿ٱلْبُطُونَ﴾ لفرط الجوع ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ على الزقوم ﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ لشدة العطش ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ الإبل العطاش جمع أهيم وهيم كبيض ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ﴾ ما هُيىء لهم ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ بالبعث بعد الخلق إذ من قدر على البدء قادر على الإعادة ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ ما تقذفونه في الأرحام من النطفة ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ أي المني بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ لا يغلبنا أحد ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ نجعل مكانكم خلقاً أشباهكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل محركاً ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقردة والخنازير ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ﴾(١) ﴿ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أن من قدر على النشأة الأخرى ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ تبذرونه في الأرض وتنشرونها ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ نباتاً هشيماً ﴿فَظَلْتُمْ﴾ أصله ظللتم بكسر اللام فحذفت تخفيفاً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أصله بتاءين فحذفت إحداهما تعجبون أو تندمون على إنفاقكم فيه والتفكه التنقل بالفواكه استعير للتنقل بالحديث وتقولون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ملزمون غرامة ما أنفقنا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا لا حظ لنا ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ من السحاب جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ ملحاً ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ تقدحون ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ التي تنقدح هي منها كالمرخ والعفار ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ لها ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا﴾ أي النار ﴿تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنم أو تبصرة في البعث كما مر في يس(٢) ﴿وَمَتَٰعًا﴾ منفعة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ لنازلي القواء وهو الفقر أو للخالية بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوى الربع خلا من أهله ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة الإسم أو الرب أي أحدث التسبيح بذكر اسمه تنزيهاً له عما يقول الكافرون به وبقدرته ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ لا زائدة أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر أو لرد ما يخالف المقسم عليه أو أصله لأنا أقسم فحذف أنا وأشبعت الفتحة ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بمساقطها في الغروب أو بمنازلها أو بأوقات نزول القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القسم بها ﴿لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمته . . .

---

(١) النشاءة.

(٢) انظر الآية ٨٠ منها.

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ
أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوۡلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ
إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ
٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ
٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ
ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ
٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦

سُورَةُ الحَدِيد — ترتيبها ٥٧ — آياتها ٢٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢
هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ كثير الخير عام النفع ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ من الحدث أو الكفر ﴿تَنزِيلٞ﴾ أي منزل ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ متهاونون مكذبون ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ من المطر أي شكره ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ بكونه من الله وتنسبونه إلى الأنواء ﴿فَلَوۡلَآ﴾ فهلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي الروح وقت النزع ﴿ٱلۡحُلۡقُومَ﴾ الحلق ﴿وَأَنتُمۡ﴾ يا حاضري المحتضر ﴿حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ﴾ إليه ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة ﴿فَلَوۡلَآ﴾ فهلا ﴿إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾ مربوبين ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ تردون الروح إلى البدن بعد بلوغ الحلقوم وهو ناصب إذا والمحضض عليه بلولا وكررت تأكيداً وهي بفعلها دليل جواب الشرط وتقديره إن كنتم غير مدينين كما تزعمون فهلا ترجعونها ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيما زعمتم ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ السابقين ﴿فَرَوۡحٞ﴾ فله استراحة ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾ ورزق طيب ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ والجواب لـ(أما) أو إن أو لهما ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي من إخوانك تحية لك ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي أصحاب الشمال ﴿فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ وإدخال نار عظيمة ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور في السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

(٥٧ ـ سورة الحديد)

تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ نزهه كل شيء نطقاً أو حالاً عما لا يليق به ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ حال يؤذن بموجب التسبيح ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ السابق لكل الموجودات بلا ابتداء ﴿وَٱلۡأٓخِرُ﴾ الباقي بعد فنائها بلا انتهاء ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بكثرة الدلائل على وجوده أو الغالب على كل شيء ﴿وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ من إدراك العقول حقيقة ذاته أو العالم بباطن كل شيء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ . . .

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ
عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ
٥ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ٦ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧
وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ
ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ
لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِى مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ
وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ
وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠ مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ بالتدبير ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ كالموتى ﴿وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾ كالنبات ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كالوحي ﴿وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ﴾ كالعمل ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾ بالعلم ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فيجازيكم به ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ(١) ٱلۡأُمُورُ﴾ ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۚ﴾ يدخل كلا منهما في الآخر ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بسرائرها ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ﴾ في سبيله ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ من المال الذي استخلفكم في التصرف فيه ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ على إيمانهم وإنفاقهم ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ﴾ حال من واو تؤمنون ﴿وَقَدۡ أَخَذَ(٢)﴾ أي الله وقرئ ببناء المفعول ﴿مِيثَٰقَكُمۡ(٣)﴾ بالإيمان بنصب الأدلة والتمكين من النظر ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ(٤) عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم﴾ أي الله أو عبده ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ الإيمان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ(٥) رَّحِيمٞ﴾ حيث بعث الرسول ونصب الأدلة ﴿وَمَا لَكُمۡ﴾ أي شيء لكم في ﴿أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يرثهما وما فيهما وتصير إليه أموالكم فقدموا لأنفسكم منها بل إن صدقتم في محبتها فخذوها معكم وارسلوها أمامكم بالإنفاق فإنها ذخر مذخور لا أن تبقوها بعدكم لغيركم المهنى وعليكم الوزر ﴿لَا يَسۡتَوِى مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ﴾ لمكة ﴿وَقَٰتَلَۚ﴾ وقسيمه ومن أنفق بعده وحذف لظهوره ودلالة ما بعده ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ﴾ عليه لسبقهم عند مس الحاجة وقوة يقينهم لضعف الإسلام حينئذ ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلّٗا(٦) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ(٧)﴾ أي وعد كلا من الصنفين المثوبة الحسنى أي الجنة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ فيجازيكم به ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ أي ينفق ماله في سبيله ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ افتراضاً خالصاً لوجهه أو مقرضا حلالا طيبا ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ(٨) لَهُۥ وَلَهُۥٓ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ كثير النفع والخير . . .

---

(١) ترجع: بفتح أوله وكسر الجيم.
(٢) أخذ: بضم أوله وكسر الخاء.
(٣) ميثاقكم: بضم القاف.
(٤) ينزل: بفتح أوله وسكون النون.
(٥) لرءف: بضم الهمزة بدون إشباع.
(٦) وكل.
(٧) الحسني: بكسر النون.
(٨) فيضعفه: بتشديد العين بالكسر.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم
بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ
الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
(١٥) ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ(١) نُورُهُم﴾ الذي يهتدون به إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ إذ بها يعطون كتبهم وهو أمارة نجاتهم ويقال لهم ﴿بُشْرَاكُمُ(٢) الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا(٣)﴾ انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استضاؤوا بنور قدامهم، أو انتظرونا لأنهم يمضون إلى الجنة كالبرق الخاطف وقرىء بهمزة وكسر الظاء أي أمهلونا ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نأخذ قبسا ﴿مِن نُّورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكما بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ إلى المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أو إلى الدنيا فاطلبوه بالإيمان والطاعة ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾ بين الفريقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط ﴿لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ باطن السور أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ بالنار للمنافقين ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ أي موافقين لكم ظاهراً ﴿قَالُوا بَلَىٰ(٤) وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ وشككتم في الدين ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ الآمال الطوال ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان أو الدنيا ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ علانية ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أولى بكم ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قيل لما قدم الصحابة المدينة أصابوا نعمة وريفا فتغيروا عما كانوا عليه فنزلت ﴿وَمَا نَزَلَ(٥) مِنَ الْحَقِّ﴾ عطف لأحد وصفي القرآن على الآخر ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ عطف على (تخشع) أو نهي ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ المدة بطول أعمارهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ تذكير بالبعث حثا على الخشوع وزجراً عن القسوة أو تمثيلا لإحياء الذكر للقلوب الميتة بالقسوة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتأملوها بقلوبكم ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ(٦) وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ(٧) لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مر تفسيره(٨) . . .

---

(١) يسعي: بكسر العين.
(٢) بشريكم.
(٣) أنظرونا: بفتح الهمزة وكسر الظاء.
(٤) بلي: بكسر اللام.
(٥) نزل: بتشديد الزاء بالفتح.
(٦) المصدقين والمصدقات: بتخفيف الصاد فيهما.
(٧) يضعف: بتشديد العين بالفتح.
(٨) انظر الآية ٧ و١١ من هذه السورة.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ المبالغون في الصدق أو التصديق ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ القائمون بالشهادة لله أو على الأمم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الموعودان ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ وتزين ﴿وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ تزهيد في الدنيا وبيان حقارة أمورها وسرعة زوالها ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ﴾ الحراث أو الكفرة بالله المعجبون بالدنيا ﴿نَبَاتُهُۥ﴾ الذي نشأ واستوى عنه ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ فتاتا ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدنيا ونكر تعظيما وكذا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ إن لم يشتغل بالدنيا ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ ما التمتع بأعراضها ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى ما يوجبها ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لو تواصلتا وذكر العرض مبالغة في وضعها بالسعة لأنه دون الطول ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ وهي الآن مخلوقة ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فيتفضل بأعظم من ذلك ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كجدب ووباء ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كمرض وأذى ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ إلا مثبت في اللوح أو في علمه تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ نخلقها أي المصيبة أو الأرض أو الأنفس ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الإثبات ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ لئلا تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من حظوظ الدنيا حزنا يبلغ الجزع ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾(١) أعطاكم الله منها فرح بطر واختيال ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر على الناس بما أوتي ﴿فَخُورٍ﴾ عليهم به ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بالحقوق الواجبة ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾(٢) ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن خلقه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ في ذاته . . .

---

(١) أتيكم.

(٢) بالبخل: بفتح البا الثانية والخاء.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى أممهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي جنسه أي الكتب لتقرير الشرائع ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ آلة الوزن أو صفتها أو العدل أي أمرنا به ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ليلزموا العدل فيما بينهم ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أي أنشأناه ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يحارب به ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لاحتياج كل صنعة إليه ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور عطف على محذوف دل عليه فيه بأس لتضمنه تعليلا أو التقدير وأنزله ليعلم ﴿مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ بآلات الحرب وغيرها ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من هاء (ينصره) أي غائبا عن أبصارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا يحتاج إلى نصركم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ الكتب المنزلة ﴿فَمِنْهُم﴾ من الذرية أو المرسل إليهم ﴿مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن نهج الحق ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ رسولا بعد رسول ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ بعدهم ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فتوادوا وتعاطفوا ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس وروى أنها صلاة الليل ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾ ما فرضناها ﴿عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منقطع أي لكن فعلوها طلب رضاه ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ جمعا ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام ومنهم من بقي على دينه وآمن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالرسل الماضين أو بعيسى عليه السلام ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمن قبل محمد وبه ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ في السلوك إلى الجنة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ ليعلم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا﴾ مخففة ﴿يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ مما ذكر ولا ينالونه ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيتفضل بما يشاء على من يشاء.

سُورَةُ المُجَادلَة — ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا
كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

(٥٨ ـ سورة المجادلة)

اثنتان وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ وهي خولة بنت ثعلبة ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ أوس بن الصامت ظاهر منها فاستفتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ شدة حالها ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ[1] مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ بأن يقول لها: أنت عليَ كظهر أمي ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ﴾ ينكره الشرع ﴿وَزُورًا﴾ كذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لهم تفضلا أو إن تابوا ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ[2] مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ما قال الرجل الأول لامرأته: أنت علي كظهر أمي وقيل إلى ما قالوا فيه أي ما حرموه على انفسهم من الوطء ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعليهم إعتاق رقبة ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ بالوطء ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ التغليظ ﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾ حتى لا تظاهروا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعد ووعيد ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ رقبة ﴿فَصِيَامُ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ ويتحقق التتابع بصوم شهر ويوم ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام لمرض ونحوه ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين مد من غالب قوت البلد وقيل مدان ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي فرض ذلك البيان أو التخفيف ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ الأحكام ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تعتدوها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخالفونهما إذ كل من المتخالفين في حد غير الآخر ﴿كُبِتُوا﴾ أذلوا وأخذوا ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ في محادتهم رسلهم ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ دالة على صدق الرسل ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بالآيات ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لهم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ظرف مهين ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ إخزاء لهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحاط به كما وكيفا ﴿وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾...

(١و٢) يظاهرون: بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء بالفتح. يظهرون: بتشديد الظاء والهاء بالفتح.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١

٥٤٣

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كل ما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ نفر ﴿ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء لم يذكر أقل النجوى اثنين إذ لا يبقى مصداق لقوله ولا أقل ولم يكتف بالعدد الأول مع كفايته لأن المتعارف في المبالغة والكثرة أن يذكر عددين ثم يقال فصاعدا ولم يذكر الأربعة بعد الثلاثة تباعداً من صورة التكرار وليكون لكل منهما أدنى وأعلى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ هم اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون فنهوا ثم عادوا ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ[1] بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ[2] ٱلرَّسُولِ﴾ أي ويتواصون بمخالفته ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ فيقولون: السام عليك أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو كان نبيا ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذابا ﴿يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ هي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟[3] بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ[4] ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ﴾ بأفعال الخير ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ والاتقاء عن معصية الرسول ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ بالاسم وشبهه ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بتزيينها والدعاء إليها ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إذ يتوهمونها في سوء أصابهم ﴿وَلَيْسَ﴾ التناجي والشيطان ﴿بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟﴾ توسعوا ﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ[5]﴾ جنسه أو مجلس الرسول وقرىء مجلس ﴿فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟[6]﴾ انهضوا للتوسعة أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿فَٱنشُزُوا۟[7] يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ بحسن الذكر في الدنيا والكرامة في الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ ويرفع العلماء منهم ﴿دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يضيعه . . .

---

(١) ينتجون.

(٢و٤) معصية.

(٣) تنتجوا.

(٥) المجلس.

(٦) أنشزوا: بفتح الهمزة وكسر الشين.

(٧) فانشزوا: بكسر الشين.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ
صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ
إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ
ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ
﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ روي أنها نسخت بقوله «**ءأشفقتم**» وما عمل بها أحد غير علي عليه السلام ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ لمن لم يجد إذ ناجى من غير صدقة ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ أخفتم من تقديم الصدقة ما يعدكم الشيطان من الفقر أو نقص المال ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ التصدق ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ لتفريطكم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ فلا تفرطوا في هذه كما فرطتم في ذلك ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ﴾ هم المنافقون وادوا ﴿قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ هم اليهود ﴿مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ﴾ لأنهم مذبذبون ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ﴾ وهو ادعاء الإيمان ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ كذبهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ساء عملهم مدة حياتهم ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةٗ﴾ ستراً لأموالهم وأنفسهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دينه بالتثبيط ﴿فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ تكريراً بتغيير وصف العذاب وقيل الأول في القبر وهذا في الآخرة ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿يَوۡمَ﴾ ظرف تغني أو مقدر باذكر ﴿يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحۡسَبُونَ[1] أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ﴾ من النفع بحلفهم ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ حيث يحلفون عليه ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ استولى ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ أتباعه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ باستبدالهم بالجنة النار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ في جملتهم ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ في اللوح أو قضى ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ[2]﴾ بالحجة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٞ﴾ غالب عليه . . .

---

(١) يحسبون: بكسر السين.

(٢) رسلي: بفتح الياء.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي لا يجتمع الإيمان الخالص وموادة المحادين ولو كانوا أقارب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ أي الذين لم يوادوهم ﴿كَتَبَ﴾ ثبت ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ بألطافه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ من الله وهو نور الإيمان أو القرآن أو النصر ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ جنده وأنصار دينه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الظاهرون بالبغية.

(٥٩ ـ سورة الحشر)

أربع وعشرون آية مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هم بنو النضير ﴿مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ في الأول حشرهم أي إخراجهم من جزيرة العرب إذ هو أول ذل أصابهم أو حشرهم إلى الشام ﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَن يَخْرُجُوا۟﴾ لمنعتهم ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من بأسه ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي أمره أو عذابه من الرعب والجلاء ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ[1]﴾ الخوف بقتل كعب ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم[2] بِأَيْدِيهِمْ﴾ حسداً أن يسكنها المسلمون ﴿وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم عرضوهم له بنكثهم ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ بغدرهم ووثوقهم بغير الله فلا تماثلوهم ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ عن ديارهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر كما عذب بني قريظة ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ﴾ بعد الجلاء ﴿عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ . . .

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ
حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ
أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟
عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٢٢

ترتيبها ٥٩ | سُورَةُ الحَشْرِ | آياتها ٢٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ
لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ وَقَذَفَ
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ
فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ
ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣

(١) الرعب: بضم العين.

(٢) يخربوا بيوتهم: بكسر الياء الثانية.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً
عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ خالفوهما ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ له ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ نخلة من اللون أو اللين وجمعه ألوان أو أليان ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فبأمره ﴿وَلِيُخْزِىَ﴾ أي وأذن لكم في القطع ليجزي ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ ما ردَّ عليه من بني النضير أو الكفار فإن الأرض وما فيها له صلى الله عليه وآله وسلم فما تغلبوا عليه ثم أخذه منهم فقد فاء إليه أي رجع ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ﴾ من الإيجاف وهو سرعة السير ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ بل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فأنتم لا تستحقون فيه شيئا ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ قيل الأولى في أموال بني النضير وأنها للرسول خاصة وهذه في الفيء من غيرهم وقيل هي بيان للأولى وإذا ترك العاطف ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ[1]﴾ وهو الإمام ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ[2] وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ من بني هاشم ومر في الأنفال[3] نحوه ﴿كَىْ لَا[4] يَكُونَ﴾ الفيء لقسمته على هذا الوجه ﴿دُولَةًۢ[5] بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ شيئا يتداولونه بينهم والخطاب للمؤمنين ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ أعطاكم من الفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ من أخذ الفيء وغيره ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾ عنه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في معصية رسوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصى ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ متعلق بمحذوف أي اعجبوا لهم ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا[6]﴾ حال منهم ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إيمانهم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو[7] ٱلدَّارَ﴾ المدينة ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قبل قدوم المهاجرين ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فيواسونهم بأنفسهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ ما يكون منها كحسد وغيظ ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ مما أعطى المهاجرون من الغنى وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ[8] عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إليه ﴿وَمَن يُوقَ﴾ يمنع عنه ﴿شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ حرصها على المال ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ عاجلا وآجلا . . .

---

(١) القربي: بكسر الباء.
(٢) اليتامي: بكسر الميم
(٣) انظر الآية ٤١ منها.
(٤) كي لا: مقطوع بالاتفاق.
(٥) دولة: بتنوين اخره بالضم.
(٦) رضوانا: بضم أوله.
(٧) تبوو: باثبات الواو الثانية بغير الالف.
(٨) يوثرون.

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

٥٤٧

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ بعد المهاجرين والأنصار وهم التابعون أو المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ في الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا﴾ حقداً ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ[١] رَّحِيمٌ﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ كابن أبي وأضرابه ﴿يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ﴾ في الكفر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم بنو النضير ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ﴾ من وطنكم ﴿لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ واستغنى بجوابه عن جواب الشرط في الخمسة ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يقولون ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾ أخبر بذلك قبل وقوعه كما أخبر ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ﴾ فرضا ﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ ليهزمن ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ضمير الفعلين للمنافقين أو اليهود ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ﴾ مرهوبية ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فإنهم يظهرون خوفه نفاقا بسبب ما يبطنونه من رهبتكم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ أي المنافقون واليهود ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ﴾ غاية التحصين ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ[٢] بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞ﴾ إذا حارب بعضهم بعضا ﴿تَحۡسَبُهُمۡ[٣] جَمِيعٗا﴾ مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ﴾ متفرقة لاختلاف أهوائهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ التشتت ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ ما فيه من الرشد ولو عقلوا لاجتمعوا على الحق ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي مثلهم في سوء العاقبة كمثل من قتلوا ببدر ﴿قَرِيبٗا﴾ بزمن قريب ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ عقوبة أمرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ في الآخرة ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ أي مثل المنافقين في غرهم اليهود وخذلانهم لهم كمثل الشيطان ﴿إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ أريد به الجنس أو أهل بدر «**قال** لهم **لا غالب لكم اليوم**. .» [٤٨ : ٨] ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ . . .

(١) رءف.

(٢) جدار.

(٣) تحسبهم: بكسر السين.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمتَحنَة — ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ أي الغار والمغرور ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالكفر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾ نكرت لقلة الأنفس النواظر ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ﴾ ليوم القيامة سمي غدا لقربه ونكر تعظيما ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ كرر تأكيدا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ حتى لم ينفعوها بل ضرُّوها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بنعيمها ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ متشققا ﴿مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ تمثيل وتخييل أريد به توبيخ الإنسان على عدم خشوعه لتلاوة القرآن بدليل ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ أي هذا وغيره ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون ولا بعد في حمله على الحقيقة ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾ ما غاب عن الحس وما ظهر ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ المنزه عما لا يليق به ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ السالم من كل نقص ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب الحافظ لكل شيء ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يغلب ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ الذي جبر خلقه على ما لا اختيار لهم فيه أو جبر حالهم وأصلحها ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُۚ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ المقدر للأشياء بحكمته ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الموجد لما قرر بريئا من التفاوت ﴿ٱلْمُصَوِّرُۖ﴾ المرتب لصور الموجودات أحسن ترتيب ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ﴾ لدلالتها على أحسن المعاني ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ ينزهه بلسان الحال أو المقال ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

(٦٠ ـ سورة الممتحنة)

ثلاث عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ يعني قريشا ﴿أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ تقضون إليهم المودة بالمكاتبة بأن الرسول يريد غزوهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي من مكة ﴿أَن تُؤْمِنُوا﴾ بسبب إيمانكم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ من مكة ﴿جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ فلا تكاتبوهم وجواب إن دل عليه لا تتخذوا ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ استئناف يفيد أنه لا فائدة في الإسرار ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾ أي منكم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ أي الإسرار ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ وسطه ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ وإن وادتموهم ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ كالقتل والشتم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وتمنوا ارتدادكم ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ أقرباؤكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الذين لأجلهم توادون الكفرة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ[1] بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ممن آمن به ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ[2]﴾ جمع بريء كشريف وشرفاء ﴿مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أنكرناكم وآلهتكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ لا تشركوا به شيئا ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من (أسوة) كأنه قيل تأسوا بأقواله إلا استغفاره للكافر فإنه كان قبل النهي أو قبل تبيين عداوته لله ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أمر للمؤمنين بأن يقولوا ذلك أو هو من تتمة قول إبراهيم ومن معه أي وقالوا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ذلك أي لا تظفرهم بنا فيفتنونا أي يعذبونا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكك ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعك . . .

---

(١) يفصل: بضم أوله وفتح الصاد. يفصل: بضم أوله وتشديد الصاد بالفتح.

(٢) برآؤا: باثبات الواو والالف بعده.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٥٥٠

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كرر مصدراً بالقسم تأكيداً لأمر التأسي ولذا أبدل من لكم ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ فإنه يؤذن بأن تاركه لا يرجوهما ويؤكده ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فانه نوع وعيد ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ من أهل العهد أو من اتصف بذلك ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿وَتُقْسِطُوا﴾ تقضوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط أي العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا﴾ عاونوا ﴿عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ كمشركي مكة ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بموالاتهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ المظهرات للإيمان ﴿مُهَاجِرَاتٍ﴾ من الكفار ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالحلف أنهن لم يخرجن إلا للإسلام لا لبغض زوج ولا لعشق أحد ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ باطنا ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ من أمارة الحلف وغيره ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي أزواجهن ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ كرر مبالغة وزيادة تأكيد للمنع من الرد ودل على وقوع الفرقة ﴿وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا﴾ عليهن من المهور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ لأن الإسلام أبانهن من أزواجهن ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ولا يكفي ما أعطيتم أزواجهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ بما يعتصم به من عقد وسبب أي لا تقيموا على نكاحهن لانقطاعه بإسلامكم ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار ﴿وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور في الآية ﴿حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فحكمه مصلحة وحكمة ولما أبى المشركون أن يؤدوا مهور الكوافر نزلت ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ﴾ أحد ﴿مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ وعبر بالشيء تحقيراً وتعميما وتغليظا في الحكم أو شيء من مهورهن ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ مرتدات ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فجاءت عاقبتكم أي توبتكم من اعطاء المهر شبه أداء كل من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوها زوجها الكافر أو المعنى وإن فاتكم فأصبتم عقبى أي غنيمة فآتوا مهر الفائتة من الغنيمة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ في أحكامه...

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ — ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ لما بايعه الرجال يوم الفتح جاء النساء يبايعنه فنزلت ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء ووصف بوصف ولدها الحقيقي أنه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها وقيل هو الكذب والنميمة وقذف المحصنة ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ هو فعل الحسن وترك القبيح ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين والمؤمنات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع الكفار أو اليهود وقيل كان بعض فقراء المسلمين يواصلونهم طمعاً في ثمارهم فنزلت ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ من ثوابها لتكذيبهم النبي مع علمهم بصدقه من كتابهم ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا أو ينفعوهم.

(٦١ ـ سورة الصف)

أربع عشرة آية مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فسر[١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿مَقْتًا﴾ تمييز وهو أشد البغض ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟﴾ فاعل كبر ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وفيه مبالغة في المنع منه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ صافين ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ لصق بعضه ببعض مستحكم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ لما رموه بالزنى وقتل هارون ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يعظم ولا يؤذى والجملة حال ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ عدلوا عن الحق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ خلاهم وسوء اختيارهم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم لاختيارهم الفسق . . .

---

(١) انظر الآية ١، ٢٤ : ٥٩ من أول الحشر واخرها.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا
جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
(٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ لما تقدمني ﴿مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ومصدقا ومبشراً حالان عاملهما معنى الإرسال في الرسول ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا﴾ المجيء به ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن وقرىء ساحر فالإشارة إلى الجائي ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بتسميته معجزاته سحرا ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ الذي فيه سعادة الدارين فجعل مكان الإجابة الافتراء ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لاختيارهم الظلم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ برهانه أو دينه أو القرآن ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بطعنهم فيه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ[1]﴾ مظهر ﴿نُورِهِ[2]﴾ بإعلائه وتأييده ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعليه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ عن الباقر عليه السلام إن ذلك يكون عند خروج المهدي ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ هو أمر أتى بلفظ الخبر إشعاراً بتأكده ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير فاعملوه ﴿يَغْفِرْ﴾ جواب للأمر أو لشرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي ولكم هذه النعمة الآجلة نعمة عاجلة أو يؤتكم نعمة ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ صفة ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ خبر محذوف على الوجهين أو بدل على الأول ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل هو فتح مكة أو الأعم منه ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بما وعدناهم عاجلا وآجلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ[3]﴾ لدينه ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ هم أصفياؤه وأول من آمن به كانوا اثني عشر من الحور وهو البياض ﴿مَنْ أَنصَارِي[4] إِلَى اللَّهِ﴾ أي من الأنصار الكائنون معي متوجها إلى الله ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى ﴿وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ منهم به ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين بالحجة أو الحرب.

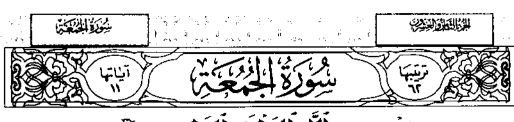
---

(١) متم: بفتح التاء وتشديد الميم بعدها بالضم منونا.

(٢) نوره: بفتح الراء وضم الهاء.

(٣) أنصاراً لله.

(٤) أنصاري: بفتح الياء.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ
ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ
أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧ قُلْ إِنَّ
ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨

٥٥٣

(٦٢ - سورة الجمعة)

احدى عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مجيئه تارة ماضيا وأخرى مضارعا إيذان بدوام تنزيهه تعالى ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ فسر[1] ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ العرب لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون غالبا ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم عربيا أميا ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الكفر والمعاصي ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الشرائع ﴿وَإِن﴾ هي المخففة ﴿كَانُواْ مِن قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ من الشرك والبدع الباطلة واللام فارقة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين) أو على هم في (يعلمهم) ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ أي لم يلحقوا بعد ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في بعث الرسول بالمعجز الحكيم في اصطفائه ﴿ذَٰلِكَ﴾ الفضل الذي اختصه به ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ بمقتضى حكمته ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فهو الحقيق بإيتاء الفضل ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ كلفوا العمل بها وهم اليهود ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بها ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢا﴾ كتبا لا ينال منها إلا التعب ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الشاهدة بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم لظلمهم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في زعمكم أنكم أولياؤه حيث قلتم نحن أولياء الله وأحباؤه ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما قدموا من كفرهم بالنبي المنعوت في كتبهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وما يأتون وما يذرون ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفا أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ ففراركم منه فرار إليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به . . .

---

(١) انظر الآية ٢٣، ٢٤ من سورة الحشر.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ — ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

٥٥٤

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ لم يقل قل كما في اليهود تشريفاً للمؤمنين بخطابه ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ أذن لها ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ امضوا إلى صلاة الجمعة أو خطبتها مسرعين ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ ظاهر في تحريمه وفي انعقاده قولان وفيه مبالغة في إيجابها ويؤكده ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي السعي الباقي أجره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الفاني نفعه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ فرغ من أدائها ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إباحة بعد حظر وكذا ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ اطلبوا الرزق ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي على كل حال باللسان والقلب ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ قيل كان يصلي الجمعة أو يخطب فقدمت عير تحمل طعاماً فضربت طبلاً للإعلام كعادتهم فخرج لها الناس إلا اثني عشر رجلاً فنزلت وقدمت التجارة على اللهو لأنها المقصود ولذا خصت برد الضمير ويقدر ضمير آخر ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ تصلي أو تخطب ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب المحقق العظيم الباقي ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ﴾ قدم اللهو ترقياً من الأدنى إلى الأعلى ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

(٦٣ ـ سورة المنافقون)

إحدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟﴾ نفاقا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ على الحقيقة ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ في قولهم نشهد لأن الشهادة إخبار عن علم ولا يكون إلا عن مواطأة القلب واللسان وهؤلاء كانت قلوبهم مخالفة لألسنتهم ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا۟﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينة ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي عملهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أوصافهم ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ ظاهراً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ باطناً بإصرار ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي تمكن الكفر فيها حتى صارت كالمختوم عليها ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق فلم يخلصوا الإيمان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ضخامة وجمالا ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته وحلاوته ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ(١) مُّسَنَّدَةٌ﴾ الى حائط في خلوهم من العلم والخير ﴿يَحْسَبُونَ(٢) كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ كنداء في العسكر ونحوه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي واقعة عليهم لخورهم واتهامهم ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ الكاملون في العداوة ﴿فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى . . .

---

(١) خشب: بسكون الشين.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١١

ترتيبها ٦٤ سُورَةُ التَّغَابُنِ آياتها ١٨

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا[1] رُءُوسَهُمْ﴾ تعنتا وكراهة لذلك ﴿ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان الرسول ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ لإصرارهم على كفرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لعدم نفع اللطف فيهم ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لقومهم الأنصار ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ من المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الأرزاق لا يملكها سواه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوة ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بإعزازه لهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ لا تشغلكم ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الصلاة وسائر الطاعات وتوجيه النهي إليها للمبالغة في نهيهم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ اللهو بما ذكر ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ بإيثار الفاني على الباقي ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ أي بعضه ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي أماراته ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمان قليل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فأتصدق ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في العمل جزم عطفا على محل مجموع (فأصدق) وقرىء بالنصب عطفاً على أصدق ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ منتهى عمره ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء.

(٦٤ ـ سورة التغابن)

ثماني عشرة آية مدنية أو مكية

---

(١) لووا: بفتح الواو بعد اللام مخففة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۚ وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ لا يستحقهما غيره ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ قدم الكفر لغلبته ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كفر وإيمان ﴿بَصِيرٌ﴾ عليم فيجازيكم به ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة لا عبثا ولغواً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ فإن صورة الإنسان أحسن من صور سائر المخلوقات ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كليا وجزئيا ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الوبال والعذاب ﴿بِأَنَّهُ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾ يقال للواحد والجمع ﴿يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن يكون الرسل بشراً ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن معجزاتهم ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن طاعتهم وغيرها ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن كل شيء ﴿حَمِيدٌ﴾ بذاته ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾ مخففة أي أن الشأن ﴿لَنْ يُبْعَثُوا﴾ وسدت بجملتها مسد مفعول زعم ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ يبعثون ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾ القرآن ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عليم ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأولين والآخرين أي لأجل جزائه ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا فالتفاعل بمعنى الفاعل إذ لا غبن في العكس ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل للثواب...

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨

سُورَةُ الطَّلَاقِ — ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ هي ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ بقضائه وعلمه ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ يثبته على الصبر عليها أو يلطف به ليزداد من الخير ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ ومنه أحوال القلوب ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ وقد بلغ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ في جميع أمورهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ أي بعضهم ﴿عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ يحملونكم على أن تعصوا الله لأجلهم أو يسعون فيما يضركم دينا ودنيا ويتمنون موتكم ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ أن يورطوكم في دينكم أو دنياكم ﴿وَإِن تَعۡفُواْ﴾ عنهم بترك عقابهم ﴿وَتَصۡفَحُواْ﴾ تعرضوا عن توبيخهم ﴿وَتَغۡفِرُواْ﴾ ما فرط منهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ اختبار ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ لكم يحتقر عنده الأموال والأولاد فآثروه عليها ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ أي بقدر وسعكم وطاقتكم ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ قوله بقبول ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ أمره ونهيه ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ في طاعته ﴿خَيۡرٗا﴾ أي قدموا أويكن انفاقاً خيراً ﴿لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ فسر[1] ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ بأن ينفق المال لوجهه ﴿يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ أي جزاءه من عشر إلى سبعمائة ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ ما يشاء ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ مثيب على الطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ محيط علمه، تامة قدرته، بالغة حكمته.

(٦٥ - سورة الطلاق)

اثنتا عشرة آية مدنية

(١) انظر الآيات. ٢٤٥: البقرة و١٢ المائدة و١١، ١٨ الحديد و ٢٠ المزمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللَّائِي يَئِسْنَ
مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)

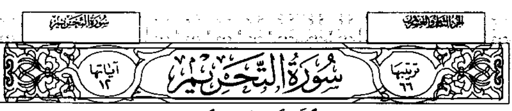
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأن النبي إمام أمة فنداؤه كندائهم أو المعنى يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم أي إذا أردتم تطليقهن كقوله «**إذا قمتم إلى الصلاة**» [٦ : ٥] ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ اللام للتوقيت أي وقت تحصينه من عدتهن وهو أن يكون في طهر لم يجامعهن أزواجهن فيه وإذا فقد شرط التوقيت لا يقع الطلاق عندنا ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضبطوها وأتموها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ بامتثال أوامره وترك نواهيه ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ مدة العدة ﴿مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طلقن وهن فيها ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وإن أذن الزوج لهن للإطلاق فإن له حقا فيه معهما وقيل بالجواز ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة وهي أن تزني أو تؤذي أهل زوجها كما عن أهل البيت عليهم السلام ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بأن عرضها للعذاب ﴿لَا تَدْرِي﴾ أي النفس أو أيها النبي أو المطلق ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ رغبة في الرجعة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بحسن عشرة لا بإضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميل لا بإضرار بأن يراجع فيطلق لتطول عدتها ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ على الطلاق ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ﴾ أي عدلين ﴿مِنْكُمْ﴾ أيها المسلمون ويفيد أن العدالة وراء الإسلام ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود عند طلبها ﴿لِلَّهِ﴾ لوجهه لا لغرض آخر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور من الأحكام ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإنه المنتفع بالوعظ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة وغمومها ومنها غم الأزواج ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لم يخطر بباله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ[1] قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ مقداراً وميقاتا ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ بحسب الظاهر ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ شككتم في وصولهن حد اليأس ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ لعدم تحقق اليأس ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ ومثلهن يحضن أي عدتهن كذلك أو المعنى واللائي يئسن إن جهلتم عدتهن فهي ثلاثة أشهر وكذلك من لم يحضن لعدم بلوغهن فعلى الأول لا عدة على اليائس والصغيرة مع الدخول وعليه أكثر الأصحاب والأخبار بها متضافرة وعلى الثاني عليهما العدة وفاقا وبعض الأصحاب ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هو خاص بالمطلقات لأن الكلام في عدتهن وفي الموت بأبعد الأجلين ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أحكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يسهل عليه أمره ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ بحسناته ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ بأن يضاعفه . . .

(١) بلغ أمره: بفتح الراء وضم الهاء.

أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ
عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ
فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن
تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ
عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا
عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ
قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ
لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ
وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ
سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم﴾ أي بعض مكان سكناكم ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ من وسعكم وطاقتكم ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ بإسكانهن ما لا يليق بهن ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ فتضطروهن إلى الخروج ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ يعم الرجعية والبائن والسكنى من النفقة ﴿فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ﴾ الولد ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ويؤذن بعدم وجوب الإرضاع على الأم بعد البينونة كما عليه الأصحاب ﴿وَأۡتَمِرُواْ﴾ اقبلوا الأمر ﴿بَيۡنَكُم﴾ في الإرضاع والأجر ﴿بِمَعۡرُوفٖۖ﴾ بوجه جميل بلا تعاسر ﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾ ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ أي على قدره ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ تطييب لقلب الفقير ووعد له باليسر عاجلا أو آجلا ﴿وَكَأَيِّن﴾ وكم ﴿مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿عَتَتۡ﴾ عصت وتعدت ﴿عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا﴾ في الآخرة جيء بالماضي لتحققه ﴿حِسَابٗا شَدِيدٗا﴾ بالمناقشة ﴿وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ ﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ﴾ كرر الوعيد تأكيداً وقيل الأول حساب الدنيا وعذابها وهو إحصاء ذنوبهم عند الحفظة وإهلاكهم بصيحة ونحوها ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ مرتب على الوعيد فإنه موجب للتقوى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ صفة المنادى أو بيان له ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سمي لتبليغه الذكر وهو القرآن أو مبالغة في كونه ذكرا أو مذكوراً أو أريد بإنزاله إرساله ﴿رَّسُولٗا﴾ بدل منه أو الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو جبرائيل عليه السلام ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ﴾ الله أو الرسول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر والشك ﴿إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ الإيمان واليقين ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ هو نعيم الجنة ونكر تعظيما، والإفراد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ خلق ﴿وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ﴾ في العدد قيل هي الأقاليم وقيل الطبقات وعن الكاظم عليه السلام هي أرضنا وست أخرى كل منها فوق سماء وتظلها سماء من السبع ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أمر الله وحكمه ﴿بَيۡنَهُنَّ﴾ بين السموات والأرضين إلى صاحب الأمر من نبي أو وصي ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ علة لخلق أو لمقدر أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتتفكروا فتعلموا كمال قدرته وعلمه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٥٦٠

(٦٦ ـ سورة التحريم)

اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ روي اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع مارية فقال والله ما أقربها فأمره الله أن يكفر عن يمينه وقيل خلا بها في يوم عائشة أو حفصة فعاتبته فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا لم نشم عندك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾ شرع ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ تحليلها بالكفارة ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ متولي أموركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم به عليكم ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ تحريم مارية أو العسل أو استيلاء الشيخين بعده ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ﴾ حفصة عائشة ﴿بِهِ﴾ الحديث ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلعه على إفشائه ﴿عَرَّفَ﴾ أعلم النبي حفصة ﴿بَعْضَهُ﴾ بعض ما ذكرت ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ عن تعريفه تكرما ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ أي الله ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ إلتفات إلى خطابهما للمبالغة في توبيخهما ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت عما يرضي النبي إلى ما يسخطه وعبر عن المثنى بالجمع كراهة الجمع بين الثنتين فاكتفى بتثنية المضاف إليه أو إشارة إلى أن كل جزء من البدن صغى فكأن أجزاء البدن قلوب ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ على النبي فيما يؤذيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ[1] وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو أميرهم علي عليه السلام كما رواه العامة والخاصة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصر الله وجبرائيل وعلي عليهما السلام ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهراء له أي أعوان في نصره والكلام مسوق للمبالغة في نصره وإلا فكفى بالله وليا ونصيراً ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ[2]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ عمم الخطاب بالتهديد زجراً لغيرهما من الأزواج عن مثل فعلهما ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرات أو منقادات ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مصدقات أو مخلصات ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات أو خاضعات ﴿تَائِبَاتٍ﴾ عن الذنوب ﴿عَابِدَاتٍ﴾ لله أو متذللات للنبي ﴿سَائِحَاتٍ﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ وسط الواو لتنافيهما بخلاف السابقات لإمكان اجتماعهما ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على الطاعات والكف عن المعاصي ﴿نَارًا وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أصنامهم أو حجارة الكبريت ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾ خزنتها الزبانية ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ في الأجرام أو الأفعال لا يرحمون أهلها ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تصريح بما علم ضمنا للتأكيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لا ينفعكم الاعتذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ جزاءه . . .

(١) جبرائيل ـ جبرءل: بفتح أوائلهما والراء مفتوحة ـ جبريل: بفتح أوله وكسر الراء.

(٢) يبدله: بفتح الياء وتشديد الدال بالكسر.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ
عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ
قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ
عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا[١]﴾ ناصحة باخلاص الندم على الذنب والعزم على عدم العود والنصح صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة فوصفت به مجازا مبالغة أو خالصة لله أو ذات نصوح ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إطماع أريد به الوجوب على عادة الملوك وعسى من الله واجب كما في الخبر ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أمامهم ﴿وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ ويكون بأيمانهم ﴿يَقُولُونَ﴾ أي قائلين ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ أي الجنة ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ﴾ بالحرب ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ بالحجة ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ بتخشين القول والفعل ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ هي ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ مثل حالهم في أن الوصلة بينهم وبين النبي والمؤمنين لا تدفع عنهم عقوبة كفرهم بحال الامرأتين ﴿كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ بنفاقهما وتظاهرهما عليهما ﴿فَلَمۡ يُغۡنِيَا﴾ الرسولان ﴿عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيۡـٔٗا وَقِيلَ﴾ لهما ﴿ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ من الكفار فلا يستبعد النفاق والكفر من أزواج الأنبياء ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ مثل حالهم في أن وصلة الكفار لا تضرهم بحال آسية آمنت بموسى فعذبها فرعون ﴿إِذۡ قَالَتۡ﴾ حال التعذيب ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ فكشف لها فرأته فصبرت على العذاب ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التابعين له فقبض الله روحها وقيل رفعت إلى الجنة حية ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ من الرجال ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ التي خلقناها أو من جهة روحنا جبرائيل نفخ في جيبها فحملت بعيسى ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ بشرائعه ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ الإنجيل أو جنس الكتب المنزلة ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ من جملة المطيعين والتذكير للتغليب أو المبالغة بمساواتها في الطاعة لكاملي الرجال، وفي المثلين تعريض بالامرأتين وتظاهرهما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي كان من حقهما أن يكونا كآسية ومريم لا كامرأتي نوح ولوط. . . .

---

(١) نصوحا: بضم النون والصاد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

(٦٧ ـ سورة الملك)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ تعالى أو تكاثر خير من تحت تصرفه كل شيء ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ هو ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ أوجدهما حسب تقديره إن كانا ضدين أو قدرهما إن كان الموت عدما وقدم لتقدمه في النطف ونحوها «**وكنتم أمواتا فأحياكم**» أو لأنه أحث على حسن العمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم بالتكليف ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أخلصه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه لمن عصاه ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لمن شاء ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ مصدر وصف به أي مطابقة بعضها فوق بعض أو طوبقت طباقا أو ذات طباق ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ(1)﴾ تناقض وعدم تناسب وأتى بالرحمن مقام الضمير تعظيما وإيذانا بأن في خلقهن رحمة وإنعاماً بمنافع شتى ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ أعده متأملا في السماء وتناسبها ونظامها ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها ﴿مِن فُطُورٍ﴾ صدوع وخلل ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ رجعتين ملتمسا للخلل ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلا لبعده عن نيل المراد ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل من كثرة المعاودة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ نيرات تضيء كالسراج وكون بعضها في السموات فوقها لا ينافي تزينها بها ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ شهبا يرجمون بها إذا استرقوا السمع ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار المسعرة في الآخرة ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ هي ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا﴾ صوتا كصوت الحمار ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غلي المرجل ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ تتميز أي تتقطع ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ غضبا عليهم ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ توبيخا ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذه النار ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ أي قد جاء كل فوج منا رسول فكذبنا الرسل وضللناهم وجاز كون الخطاب من قول الخزنة للكفار بتقدير القول فلا ينافيه توحيد النذير ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع قبول ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ نتدبره بعقولنا ﴿مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في جملتهم ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟﴾ حين لا ينفع الاعتراف ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ بكفرهم ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ بعداً لهم عن رحمة الله وضع الظاهر موضع ضمير هم للتعميم والتعليل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ غائبا عنهم لم يروه أو غائبين عن أعين الناس لم يراؤوهم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم . . .

---

(١) تفوت.

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بضمائرها فضلا عن النطق بها سراً أو جهراً ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم الخالق سر مخلوقه ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ منقادة لتصرفاتكم بحرث وحفر وبناء ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها أو جبالها إذ منكب الشيء جانبه وأعلاه ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ مرجعكم أحياء للجزاء ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أمره وسلطانه ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ بدل من (مَنْ) ﴿بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ المذللة لكم ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحا ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿كَيْفَ نَذِيرِ[(١)]﴾ إنذاري ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[(٢)]﴾ إنكاري عليهم بإهلاكهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الجو ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أحيانا للإعانة على الجري فالقبض يتجدد وتطير وعلى البسط فلذا عبر عنه بالفعل ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ذو الرحمة العامة بأقدارهن على ذلك ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ عليم يديره بمقتضى حكمته ﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ ﴿هَٰذَا﴾ خبره ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة هذا والصلة ﴿هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ أي أعوان ﴿يَنصُرُكُم[(٣)] مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ما هم ﴿إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ يغرهم الشيطان أن العذاب لا ينزل ولو نزل لدفعته أصنامهم ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ بإمساك أسبابه من المطر وغيره ﴿بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ﴾ تمادوا في نكير ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الحق ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ عاثرا خارا عليه ﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ معتدلا ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ لتصرفوها فيما خلقت له فضيعتموها لأنكم ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي ومن معه ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي الحشر والخسف والحاصب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ . . .

---

(١) نذيري.

(٢) نكيري.

(٣) ينصركم: بسكون الراء.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ — ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة أي قرباً ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قبحت واسودت ﴿وَقِيلَ﴾ قال لهم الخزنة ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ تطلبون وتستعجلون من الدعاء أو بإنذاره تدعون أن لا بعث من الدعوى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ[1]﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بالتعمير ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي الذي أدعوكم إليه مولى جميع النعم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على غيره ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أنحن أم أنتم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائرا في الأرض ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾ جار أو ظاهر يسهل أخذه.

(٦٨ - سورة القلم)
اثنتان وخمسون آية مكية كلها أو بعضها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓ﴾ روي أنه نهر في الجنة وقيل اسم للحوت أو للدواة ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ الذي كتب به اللوح أو الذي يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون أي الحفظة أو أصحاب القلم ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم رد لقولهم: إنه مجنون ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ على تحمل المشاق ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لا يماثله خلق في الحسن ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أيكم الذي فتن بالجنون والباء زائدة أو بأيكم الفتنة أي الجنون أو في أي الفريقين المجنون أفي المؤمنين أم في الكفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ فاستحق اسم المجنون ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ له بكمال العقل ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ تهييج له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ﴾ تمنوا أن تلين لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فيلينون لك حينئذ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للكلام على وجه الإفساد بين الناس ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن الحقوق أو مناع قومه الخير أي الإسلام ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عُتُلٍّۭ﴾ جاف غليظ ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ المعدود من صفاته ﴿زَنِيمٍ﴾ دعي قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ لا تطع من هذه صفاته لأنه كان ذا مال ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . . .

(١) معي: بسكون الياء.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل
لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ
لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ
عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ نعلمه بعلامة ﴿عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ على أنفه خطف أنفه بالسيف يوم بدر فبقي وسما أو في الآخرة فيتميز عن سائر الكفرة ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ أخبرناهم بالقحط ﴿كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ هي بستان كانت بقرب صنعاء لرجل صالح وكان يعطي الفقراء منه كثيرا فلما مات قال بنوه إن فعلنا كأبينا لم يسعنا فحلفوا ليقطعوا ثمره صبحا لغيبة المساكين ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ﴾ ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ لا يقولون إن شاء الله أو لا يخرجون سهم الفقراء ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ نارا أحرقتها ليلا ﴿وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ كالبستان المصروم ثمره أو كالليل سوادا أو كالنهار بياضا ليبسها سُمِّيا صريما لانصرام كل منهما عن الآخر أو كالرمل ﴿فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ﴾ ﴿أَنِ﴾ بأن أو أي ﴿ٱغۡدُواْ﴾(١) ﴿عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ﴾ اخرجوا إلى زرعكم غدوة وعدي بعلي لتضمنه معنى الإقبال ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ﴾ قاطعين لثمره ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارون أي خفي من خفت ﴿أَن﴾ أي ﴿لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾ ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ﴾ منع للفقراء صلة ﴿قَٰدِرِينَ﴾ أي لا يقدرون إلا عليه لذهاب ثمرهم يعنى لما أرادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرون على غير النكد أو على غضب بعضهم لبعض ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهَا﴾ محترقة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ عن الدين فعوقبنا بذلك أو عن جنتنا ما هي إياهم ثم تاملوا فعرفوها فقالوا ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقها ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ﴾ أعدلهم ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ آنفا ﴿لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلا تستثنون إذ الاستثناء تعظيم لله وتنزيه له أو لا تذكرونه تائبين ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بما فعلنا ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ فبعض يلوم من أشار بذلك وبعض يلوم من رضي به ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ بذنبنا ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ باعترافنا بذنبنا ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور مما بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ الدنيوي ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾ أعظم ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك لأطاعوا ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ إنكار لقولهم إن بعثنا كما يزعم المسلمون نُعْطَ أفضل منهم كما في الدنيا أو نساويهم ﴿مَا لَكُمۡ﴾ إلتفات ﴿كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ هذا الحكم الباطل ﴿أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ﴾ من الله ﴿فِيهِ تَدۡرُسُونَ﴾ تقرؤن ﴿إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون ﴿أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ﴾ عهود بأيمان ﴿عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ﴾ في التوكيد ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ متعلق بمقدر في علينا أي ثابتة ﴿إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ﴾ به لأنفسكم ﴿سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكيم اي بتصحيحه ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواهم ومفاد الآيات أنهم لا مستند لهم من عقل ولا نقل ﴿يَوۡمَ﴾ ظرف (يأتوا) أو مقدر باذكر ﴿يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة ﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ توبيخا ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ ليبس ظهورهم . . .

(١) أن اغدوا: بضم النون.

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ
﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم
مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ
أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

ترتيبها ٦٩ — سُورَةُ الحَاقَّةِ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا
عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ لا ترفع ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاها ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟﴾ في الدنيا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ أصحاء متمكنون فلا يجيبون ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ كله إني أكفكه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سنقربهم من النعمة درجة درجة بالإمهال وترادف النعم ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ بطشي شديد سمي كيداً لأنه بصورته ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غرم لك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ بذلك فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أي علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يقولون ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم ﴿وَلَا تَكُن﴾ في الضجر ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ يونس ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظا في بطن الحوت في قومه ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أدركه رحمة منه والتذكير للفصل ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ بالفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ملوم بترك الأولى ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ إن هي المخففة واللام فارقة أي ينظرون إليك نظر بغض يكادون يزلونك به عن موقفك أو يصيبونك بأعينهم ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ بما يتلوه من القرآن ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أو مذكر لهم.

(٦٩ ـ سورة الحاقة)

اثنتان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ القيامة الواجبة الوقوع أو التي تحق فيها الأمور أو تقع الحواق فيها كالحساب والجزاء ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ أي شيء هي تفخيم وتهويل ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أي أي شيء أعلمك ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ هي أعظم من أن يعلم كنهها ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ بالقيامة التي تقرع الناس بأهوالها ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة أو الرجفة المجاوزة للحد في الشدة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت أو البرد ﴿عَاتِيَةٍ﴾ عليهم أو على خزانها فعجزوا عن ضبطها ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها صبح الأربعاء وهي العجوز لوقوعها عجز الشتاء أو لأن عجوزاً من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح فقتلتها ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ﴾ لو حضرتهم ﴿فِيهَا﴾ أي في الليالي أو الأيام ﴿صَرْعَىٰ﴾ ملقين هلكى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ من بقاء أو نفس باقية..

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ
﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ[١] وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قرىء قوم لوط أي أهلها ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ بالخطإ أو بالغفلات ذات الخطإ ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي رسله ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ زائدة في الشدة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ تجاوز حده المعتاد على قوم نوح أو على خزانه ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ في أصلاب آبائكم ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ سفينة نوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ ولتحفظها ﴿أُذُنٌ[٢] وَٰعِيَةٌ﴾ من شأنها أن تعي وتحفظ هي أذن علي عليه السلام كما رواه العام والخاص ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ هي الأولى أو الثانية ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ رفعت من أماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ بعضها ببعض فصارتا هباء أو قاعا صفصفا ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ جنسه ﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ جوانبها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ الضمير للملك على المعنى وللثمانية لتقدمهم حكما ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ من أفراد الملائكة أو صفوفهم ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَىٰ[٣] مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ على الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ﴾ ابتهاجا ﴿هَآؤُمُ﴾ (ها) بالمد اسم خذ للواحد، و(هاؤم) لجمعه و(هاء) بالكسر للواحدة ﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ علمت ﴿أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ مرضية أو راض صاحبها ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ رفيعة المكان والقصور والأشجار ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها جمع قطف أي مقطوف ﴿دَانِيَةٌ﴾ من المتناول فيقال لهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ ﴿هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ أكلا وشربا ﴿هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم من الخير ﴿فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ أيام الدنيا الماضية ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ﴾ حزنا ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ ﴿يَٰلَيْتَهَا﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي فلم أبعث ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ[٤]﴾ نفي أو استفهام إنكار ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ[٥]﴾ تسلطي على الناس أو حجتي فيقول الله للزبانية: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه ورجليه إلى عنقه ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أدخلوه وقدم الجحيم للحصر وكذا السلسلة ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أي طويلة وثم للتفاوت بالشدة ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ أدخلوه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ لا يحث على إطعامه...

(١) قبله: بكسر ففتح.
(٢) أذن: بسكون الذال.
(٣) لا يخفى.
(٤) مالي ـ صل.
(٥) سلطاني.

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِج — ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

٥٦٨

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينفعه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ صديد أهل النار ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ المتعمدون للخطايا ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ لا زائدة أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر أو لرد ما مخالف المقسم عليه ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ من المخلوقات أي بها كلها أو بها وبخالقها ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ أرسله الله ولم يتقوله من نفسه ﴿كَرِيمٍ﴾ على ربه ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما زعمتم ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ[1]﴾ إيمانا قليلا تؤمنون ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ كما قلتم ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ[2]﴾ أي تذكرا قليلا، وقرن نفي الشاعرية بالإيمان لوضوح عدم مشابهة القرآن للشعر لكل أحد ونفي الكاهنية بالتذكر لتوقفه على تأمل ما ليظهر منافاة القرآن للكهانة بل هو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على لسان جبرائيل ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ محمد ﴿بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ بأن نسب إلينا قولا لم نقله ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ بيمينه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ أي عرق قلبه الذي يموت بقطعه أي لقتلناه أشنع قتل بان يؤخذ بيمينه ويضرب عنقه وهو ينظر أو لأخذنا منه بالقوة ﴿فَمَا مِنكُم﴾ أيها الناس ﴿مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن الرسول أو القتل ﴿حَٰجِزِينَ﴾ مانعين جمع لعموم أحد ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لعود نفعه إليهم ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ وعيد لمن كذب ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ للحق المتيقن أضيف تأكيدا ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة الاسم أو الرب.

(٧٠ ـ سورة المعارج)

أربع وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ نزلت لما قال بعض المنافقين يوم الغدير: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر فقتله ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ راد ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ المصاعد وهي السموات لعروج الملائكة فيها أو درجات الجنة أو الفواضل المفاضلة ﴿تَعْرُجُ[3] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ جبرائيل وأفرد لفضله أو خلق أعظم من الملائكة ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى عرشه أو محيط أمره ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع ولا شكوى فيه ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة ﴿بَعِيدًا﴾ عن الإمكان ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ كالفلز المذاب أو دردي الزيت ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ كالصوف الملون المنفوش يطيره الريح ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ[4] حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريبه عن حاله للدهشة...

---

(١) يؤمنون.
(٢) يذكرون.
(٣) يعرج.
(٤) يسأل: بضم أوله.

يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ
﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ استئناف لبيان أن انتفاء السؤال لتشاغلهم لا لعدم الإبصار والجمع للمعنى ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ﴾ يتمنى أن ﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾[١] ﴿بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَٰحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي﴾ عشيرته التي فصل منها ﴿تُـْٔوِيهِ﴾ تضمه في الشدة أو النسب ﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ الافتداء وثم لاستبعاد الإنجاء ﴿كَلَّآ﴾ ردع ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار أو القصة ﴿لَظَىٰ﴾ وهي اللهب أو علم جهنم ﴿نَزَّاعَةً﴾[٢] ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾ هي الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان أي تأخذه فلا يفوتها كأنها تدعوه أو ينطقها الله تعالى فتقول: إليّ إليّ ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَىٰٓ﴾ جعله في وعاء ومنع حق الله منه ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ جنسه ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ مائلا طبعا إلى الهلع وهو قلة الصبر وشدة الحرص كما يفسره ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ كالفقر والمرض ﴿جَزُوعًا﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ﴾ كالغنى ﴿مَنُوعًا﴾ ونصب الثلاث أحوال وكلمتا (إذا) ظرفا (جزوعا) (ومنوعا) ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ مواظبون ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ هو الزكاة المفروضة، وعن الصادق عليه السلام أنه الصدقة المندوبة ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ من لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الجزاء ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أن ينزل ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾[٣] ﴿وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ فسر في (المؤمنون)[٤] ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾[٥] ﴿قَآئِمُونَ﴾ يقيمونها كما علموها ولا يكتمونها ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يؤدونها لأوقاتها بحدودها والمضارع لتجددها وتكررها ولفضلها افتتح بها وختم بها باعتبارين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ في نعيمها ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ فرقا متفرقة جمع عزة وأصلها عزوة من عزاه نسبه كانوا يحفون بالرسول ويستهزئون به وبالمؤمنين ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ إنكار لقولهم لئن دخل هؤلاء الجنة كما يزعمون لندخلنها قبلهم ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطفة قذرة كسائر الناس فكيف ينكرون الخالق وقدرته على إعادته ويدّعي الشرف بنفسه ويطمع في محل قدسه ولم يستكمل الإيمان والطاعة. . .

---

(١) يومئذ بفتح الميم.

(٢) نزاعة: بضم آخره منونا.

(٣) لامانتهم.

(٤) انظر الآية ٨ منها.

(٥) بشهادتهم.

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ
﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ
فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ مر مثله[1] ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ للشمس أو لكل نير ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾ أن نهلكهم ونخلق بدلهم ﴿خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بمغلوبين على ذلك ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾ في هواهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ فيه للجزاء ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ سريعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ[2]﴾ بفتح النون وإسكان الصاد صنم أو علم نصب لهم وقرىء بضمها ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

(٧١ ـ سورة نوح)

ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ﴾ بأن أو أي لتضمن الإرسال معنى القول ﴿أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عاجلا وآجلا ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ بترك معاصيه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فإن طاعتي طاعته ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها مما سوى حق الناس ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الأقصى المشروط بالإيمان فلم يخترمكم قلبه بالاستئصال ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ المسمى عنده ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فبادروا وقت الإمهال ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك أو من أهل العلم لعلمتم صحبته ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائما متصلا ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ إليه ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بسببه ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا دعائي ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ تغطوا بها لئلا يروني ﴿وَأَصَرُّوا۟﴾ على كفرهم ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن إجابتي ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ للتغليظ أو مجاهرا ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ فجمعت بين الأمرين زيادة للتغليظ وثم للتراخي في المراتب أو تفاوتها ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بالتوبة من كفركم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ لمن استغفره . . .

---

(١) انظر الآية ٧٥ الواقعة ـ والآية ٣٨ الحاقة.

(٢) نصب: بفتح أوله وسكون الصاد.

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ المطر وكان قد حبس عنهم وأعقمت نساؤهم أربعين سنة ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ كثير الدر ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ جارية ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تخافون عظمته فتوحدوه أو لا تعتقدون له ثباتا فتخشوا عقوبته ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نطفة ثم علقة إلى آخره أو أحوالا أي مختلفين أصنافا وأوصافا ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ فسر في الملك[1] ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ في مجموعهن لصدقه بالسماء الدنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ شبهت به لأن ضوءها ذاتي ولإذهابها ظلمة الليل ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم﴾ أنشأكم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ إذ أنشأ آباءكم وأغذيتكم منها ﴿نَبَاتًا﴾ ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أمواتا ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها أحياء للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾ أكد به كالسابق وإيذانا بتحقق الإعادة كالبدء ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطة ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ واسعة ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾ فيما أمرتهم به ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾[2] ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ اتبعوا رؤساءهم الذين بطروا النعمة عليهم بالمال والولد حتى صيروها سببا لزيادة خسارتهم ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ كبيرا جدا فإنهم كذبوا نوحا وحرضوا سفلتهم على أذاه ﴿وَقَالُوا۟﴾ لهم ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ خصوا منها خمسة فقالوا ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ بالفتح والضم ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قيل هي أسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليقتدوا بهم ثم عبدوا ثم انتقلت إلى العرب ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ﴿كَثِيرًا﴾ كقوله «**إنهن أضللن كثيرا**» [١٤ : ٣٦] ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ عن الجنة أو إلا خذلانا أو عذابا نحو «**في ضلال وسعر**» [٥٤ : ٤٧] ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾[3] من أجلها ﴿أُغْرِقُوا۟﴾ بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ عذبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء عذاب القبر أو في الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمدة البرزخ ونكرت تعظيما ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ يمنعونهم منها ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ نازل دار أي أحدا دعا عليهم بعد أن عرف طباعهم بصحبتهم ألف سنة إلا خمسين عاما وأوحى الله إليه: «**أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن**» [١١ : ٣٦] ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ علم ذلك بالوحي ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾ منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا﴾ حال ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ عامة ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عامة أو قومه ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكا فأهلكوا.

---

(١) انظر الآية ٣ منها.

(٢) ولده: بضم أوله وسكون اللام.

(٣) خطاياهم.

ترتيبها ٧٢ — سُورَةُ الجِنِّ — آياتها ٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ
وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٥٧٢

(٧٢ ـ سورة الجن)

ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جن نصيبين أو غيرهم ويفيد أنه مبعوث إلى الثقلين وأن الجن مكلفون ويفهمون لغة العرب ويميزون بين المعجز وغيره بدليل ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ عجيبا مباينا لأشكاله في حسن مبانيه وصحة معانيه ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ الصواب والإيمان ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿وَلَن نُّشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ[1]﴾ أي الشأن ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزه جلالة وعظمة أو ملكه وغناه عما نسب إليه من الصاحبة والولد ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ[2]﴾ أي الشأن ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ إبليس أو غيره ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط أي بعد عن الحق بنسبة الصاحبة والولد إليه أو وصف بالمصدر مبالغة ﴿وَأَنَّا[3] ظَنَنَّآ أَن﴾ الشأن ﴿لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي إنما قلدنا السفيه في ذلك لظننا أن أحداً لا يكذب على الله حتى تبين لنا كذبه ﴿وَأَنَّهُۥ[4] كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ كان الرجل إذا أمسى بقفر يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فزاد الإنس والجن بعوذهم بهم طغيانا فقالوا سدنا الجن والإنس أو فزاد الجن والإنس إثما بإغوائهم وهو من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف من الله وعلى الفتح من الوحي وكذا الكلام في ﴿وَأَنَّهُمْ[5]﴾ أي الإنس ﴿ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ أيها الجن أو بالعكس ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت وقال الجن ﴿وَأَنَّا[6] لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ مسسناها مستعار للطلب أي طلبنا بلوغها لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة ﴿وَشُهُبًا﴾ جمع شهاب وهو كوكب الرجم وهذا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ﴾ خالية من الحرس والشهب ﴿لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ قد رصد ليرجم به ﴿وَأَنَّا[7] لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يمنع الاستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيرا ﴿وَأَنَّا[8] مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ عقيدة وعملا ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي قوم أدون حالا منهم في الصلاح ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ﴾ في طرائق أي مذاهب أو ذوي طرائق ﴿قِدَدًا﴾ متفرقة ﴿وَأَنَّا[9] ظَنَنَّآ﴾ تيقنا ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ﴾ كائنين ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ هاربين أي لا نفوته حيث كنا ﴿وَأَنَّا[10] لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ نقصا من أجره ولا غشيان ظلم بعقوبة أو جزاء بخس ولا رهق...

(١و٢و٤) وإنه.

(٣و٦و٧و٨و٩و١٠) وإنا.

(٥) وإنهم.

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿وَأَنَّا[1] مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون عن الحق بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ طلبوا صوابا موجبا للثواب ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودا ككفرة الإنس (وأن) الشأن ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ أي الثقلان أو أحدهما ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي الإيمان ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ كثيرا أي لوسعنا عليهم الرزق وخص الماء بالذكر لأنه أصل السعة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم استدراجا لهم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ وعظه أو عبادته ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يدخله بالنون والياء ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقا يتصعد المعذب ويعلوه ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ من الموحى أو بتقدير لام العلة لقوله ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ تعبدوا فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم وقيل أريد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا وروي مواضع السجود وهي الأعضاء السبعة أي لا تسجدوا بها لغير الله ﴿وَأَنَّهُ[2]﴾ أي الشأن من الموحى أو استئناف ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر العبد للتواضع كأنه كالمتكلم عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَادُوا﴾ أي الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا[3]﴾ جمع لبدة أي مزدحمين عليه يركب بعضهم بعضا تعجبا من قراءته وحرصا على سماعها أو كاد المشركون يتراكبون عليه لمنعه عما هو فيه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ رد عليهم ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعا ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن أراد به ضرا ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ معوّلاً وملجأ ﴿إِلَّا بَلَاغًا﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم شيئا إلا البلاغ إليكم ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ أي عنه أو كائنا منه ﴿وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ جمع للمعنى ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر أو القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أعواننا هو أم هم وكأنهم قالوا متى هذا الوعد فقيل ﴿قُلْ إِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي[4] أَمَدًا﴾ أجلاً بعيدا أي هو كائن قطعا ولا يعلم وقته إلا الله هو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من خلقه ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾ للاطلاع على بعضه لمصلحة ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ بيان لمن وأما علم الأوصياء فبتوسط الرسول كعلمنا بأمور الآخرة بتوسطهم وإن اختلف طريق التعلم ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَسْلُكُ﴾ أي يدخل ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من أمام المرتضى ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ملائكة يحرسونه من تخاليط الشياطين حتى يبلغ ما يوحى إليه وقيل التقدير فإن المرتضى يسير أمامه وخلفه الملائكة يحرسونه ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَن﴾ المخففة ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي الرسل ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ وقد أحاط الله قبل ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ .

---

(1) وإنا.
(2) وإنه.
(3) لبدا: بضم أوله.
(4) ربي: بفتح آخره.

سُورَةُ المُزَّمِّل — ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا
(٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا
ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي
ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا (٧) وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا (٨)
رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا (٩) وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا (١٠) وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ
أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا (١٢)
وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا (١٣) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا (١٥) فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا (١٦) فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ
ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا (١٨)
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)

(٧٣ ـ سورة المزمل)

عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ أي المتزمل أدغم التاء في الزاء من تزمل تلفف بثيابه خوطب به صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ارتعد بدء مجيء جبرائيل فقال زملوني أو كان يتزمل بثيابه للنوم أو للصلاة أو من تزمل أي تحمل الحمل أي المتحمل لأعباء النبوة ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ للصلاة ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدل من قليلا ﴿أَوِ ٱنقُصۡ[1] مِنۡهُ﴾ من القليل أو النصف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ أي على القليل قليلا ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ بحفظ الوقوف وتبيين الحروف ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ هو القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة سيما على النبي أو ثقيلا تلقيه فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتغير حاله ويعرق عند نزوله أو إدراك معانيه أو في الميزان أو على الكفار أو رزينا له موقع لأنه حكمه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ[2] ٱلَّيۡلِ﴾ القيام في الساعات الآخرة للصلاة أو النفس التي تنشأ أي تنهض من منامها للعبادة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا[3]﴾ أي ثقلا أو ثبات قدم ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ أصوب قولاً وقراءة لفراغ البال ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ تصرفا في مهامك فلا تفرغ لمناجاة الله فتهجد بالليل ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ في تهجدك أو دائما بالتسبيح ونحوه ﴿وَتَبَتَّلۡ﴾ وانقطع ﴿إِلَيۡهِ﴾ في العبادة ﴿تَبۡتِيلٗا﴾ ﴿رَّبُّ[4] ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ موكولا إليه أمورك فإنه يكفيكها ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من التكذيب ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ بالمجانبة والمداراة ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾ التنعم صناديد قريش ﴿وَمَهِّلۡهُمۡ﴾ زمنا ﴿قَلِيلًا﴾ ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾ قيوداً ثقالا جمع نكل بالكسر ﴿وَجَحِيمٗا﴾ ناراً عظيمة ﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾ ينشب في الحلق كالزقوم والضريع ﴿وَعَذَابًا أَلِيمٗا﴾ زيادة على ما ذكر وتنكير الكل للتعظيم ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ﴾ تزلزل ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا﴾ رملا مجتمعا ﴿مَّهِيلًا﴾ منشوراً بعد اجتماعه ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولٗا﴾ هو محمد ﴿شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ في الآخرة بما يكون منكم ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾ هو موسى ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ المعهود ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ ثقيلاً ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا﴾ مفعول تتقون أي تدفعون عذاب يوم ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ لشدة هوله جمع أشيب ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ﴾ منشق ﴿بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذۡكِرَةٞۖ﴾ عظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ إلى رضاه ﴿سَبِيلًا﴾ بالاتعاظ والإيمان والطاعة . . .

---

(١) أو انقص: بضم الواو.

(٢) ناشية.

(٣) وطاء: بكسر الواو.

(٤) رب: بتشديد الباء بالكسر.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ بضم اللام وإسكانها ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ[1]﴾ عطف على ثلثي وقرىء بالنصب عطفاً على أدنى ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف على مستكن تقوم ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يعلم مقاديرهما فيعلم القدر الذي يقومون به ﴿عَلِمَ أَن﴾ المخففة ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ لن تطيقوا إحصاء الوقت المقدر على الحقيقة بسهولة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفف عنكم ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي صلوا ما سهل عليكم بالليل عبر عن الصلاة بالقراءة لأنها جزؤها ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يسافرون طالبين للتجارة أو تحصيل العلم وكل طاعة ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم التهجد المذكور فهم أحق بالتخفيف فلذا كرر مرتبا عليهم بقوله ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الواجبة ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق تطوعاً في سبيل الخير أو بفعل الحسنات مطلقاً وفيه ترغيب لإشعاره بالعوض كالتصريح في ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ مال أو إحسان ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ لبقاء ثوابه ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ في كل حال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر — ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾
فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا
مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

٥٧٥

(٧٤ ـ سورة المدثر)

ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتغطي بالدثار ﴿قُمْ﴾ من مضجعك أو شمر وجد ﴿فَأَنذِرْ﴾ ترك مفعوله للتعميم أو قومك ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ عظمه عما لا يليق به ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فقصر فإنه أبقى وأتقى وأنقى كما عن علي عليه السلام أو من النجاسة أو نفسك فنزه عن الأخلاق الذميمة ﴿وَٱلرُّجْزَ[2]﴾ الأوثان أو العذاب أي موجبه من الشرك أو المعاصي ﴿فَٱهْجُرْ﴾ دم على هجره ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً مستكثراً إليَّ طالباً أكثر منه أو رائيا أنه كثير أو لا تمنن على الله بطاعتك مستكثراً لها أو على الناس برسالتك ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ لوجهه ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على ما كلفته أو أذى قومك ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى النفخ ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ تأكيد يفيد أن عسره عليهم لا يرجى زواله بخلاف المؤمنين فإنه يسير عليهم ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ حال من الياء أي اتركني وحدي معه أكفله أو من التاء أي ومن خلقته وحدي بلا شركة أحد أو من العائد المقدر أي خلقته فريداً لا مال له ولا ولد وهو الوليد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ متسعاً مستمراً من الزرع والضرع والتجارة ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حضورا معه يأنس بهم لا يفارقونه ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ بسطت الجاه والرئاسة ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ استبعاد لطمعه في الزيادة على ما أوتي مع كفرانه النعمة ﴿كَلَّآ﴾ ردع له عن الطمع ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ معانداً استئناف يعلل الردع كأنه قيل لم لا يزداد فقيل لعناده الموجب لسلب النعمة فكيف الزيادة ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ سأغشيه مشقة من العذاب أو جبلا من النار يصعد فيه ثم يهوي أبداً ثم فسر عناده فقال . . .

---

(١) ثلثه: بضم الثاء واللام ثم كسر الثاء والهاء.

(٢) الرجز: بتشديد الراء بالفتح.

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ فيما يطعن به في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أي حال كان تقديره أو هو عجب من تقديره استهزاء به كقولهم قتله الله ما أشعره أي بلغ في الشعر حيث يحسد ويدعى عليه ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرر بثم إيذانا بلعنه الثاني ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يطعن به ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه حيرة فيما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ واهتم لذلك ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ عن اتباع النبي ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى عن السحرة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ لم يعطف على ما قبله لأنه كالتأكيد ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾ النار أو دركة منها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لها ﴿لَا تُبْقِي﴾ شيئا دخلها ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ ولا تتركه حتى تهلكه ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكا خزنتها مالك ومن معه قيل لما نزلت قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال بعضهم أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزل ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ فلا يطاقون لشدتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ محنة لهم ليظهر كفرهم باعتراضهم لم كانوا تسعة عشر أو استهزائهم المذكور ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإخباره بما يوافق ما في كتبهم من عدتهم ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ بالإيمان به ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ فيه ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق مما سيحدثون بالمدينة فهو إخبار بالغيب ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ علانية بمكة ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سموه به استغراباً له ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال أي الخذلان لمنكر هذا العدد ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه لانتفاعه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ في قوتهم وكثرتهم ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ﴾ أي سقر او السورة ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع لمنكريها أو بمعنى حقا ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ﴾ وبألف بعد الذال ﴿أَدْبَرَ﴾ كفعل بمعنى أفعل وقرىء إذ ساكنة وأدبر كأفعل ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ أضاء ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَإِحْدَى﴾ الدواهي ﴿ٱلْكُبَرِ﴾ جمع كبرى اي عظمى ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ تمييز ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من البشر أي لمن شاء السبق إلى الخير والتخلف عنه ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مرهونة بكسبها أي عملها ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ قال الباقر عليه السلام هم نحن وشيعتنا ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ بينهم أو يسالون غيرهم ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ عن حالهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ الصلاة المفروضة ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ ما فرض له ويفيد أن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ ﴿وَكُنَّا﴾ مع ذلك كله ﴿نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ البعث والجزاء ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ عيان الموت. . .

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ ٱلْقِيَٰمَةِ — ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ
﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ
مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ
وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ لو شفعوا لهم فرضا ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ التذكير أي القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال مثل مالك قائما ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في نفارهم عن الذكر وبلادتهم ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ وحشية ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أي أسـد ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء[1] ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ ﴿كَلَّآ﴾ أي حقاً ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة بالغة ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ اتعـظ بـه ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهـم علـى الذكر ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أن يتقى ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أن يغفر لمن اتقاه.

(٧٥ ـ سورة القيامة)
أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مر تفسيره في سورة الواقعة وغيرها ﴿وَلَآ أُقْسِمُ[2] بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ المؤمنة التي تلوم صاحبها أبدا وإن اجتهدت في الخير أو المتقية اللائمة في القيامة للنفوس التاركة للتقوى أو المطمئنة اللائمة للأمارة وحواب القسم مقدر أي لتبعثن ﴿أَيَحْسَبُ[3] ٱلْإِنسَٰنُ﴾ منكر البعث ﴿أَلَّن[4] نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ للبعث ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ أنملته التي بها يتم الإصبع بأن نؤلف سلامياته كما كانت مع صغرها فكيف بالكبار ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ليستمر على فجوره في أوقاته الآتية أو يكذب بما أمامه من البعث ﴿يَسْـَٔلُ﴾ استهزاء وتكذيباً ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ تحير رعبا من برق الرجل دهش بصره ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ذهب نوره ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ في ذهاب أو الطلوع من المغرب والتذكير لتغليب القمر ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ الفرار قول آيس من وجدانه ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المفر ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يعتصم به ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وحده ﴿يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ استقرار العباد فيحاسبهم ويجازيهم ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره أو بما قدم من عمل عمله وبما أخره فلم يعمله أو بما عمله وبما سنه فعمل به بعده أو بما قدم من مال لنفسه وبما خلفه لغيره ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ حجة واضحة لشهادته بما عملت أو بصير أي عليم بها والهاء للمبالغة ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ ولو جاء بكل معذرة لم تنفعه ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يا محمد ﴿بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل تمام وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ لتأخذه بعجلة حرصا عليه خوف نسيانه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ وإجراء قراءته على لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ عليك بقراءة جبرائيل ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قراءته بعد استماعها ولا تساوقه فيها ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ بتفهيمك معناه . . .

(١) انظر الآية ١٥٣ النساء والآية ٩٣: الإسراء.

(٢) لاقسم

(٣) أيحسب: بكسر السين

(٤) ألن: موصول بلا خلاف.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ
ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَانِ — ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

﴿كَلَّا﴾ حقا أو ردع ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ تؤثرون الدنيا على العقبى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ بهجة حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ إلى رحمته أو إنعامه ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة كالحة ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فقار الظهر ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن إيثار العاجل على الآجل ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس بقرينة الحال والمقال ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ أعالي الصدر ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه بما يشفيه أو قالت الملائكة من يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ ﴿وَظَنَّ﴾ أيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أن ما حل به فراق الدنيا ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ ساقه بساقه من كرب الموت أو اتصلت شدة فراق ما يحب بشدة هول الآخرة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى حكمه ﴿يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ السوق ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ بالحق أو فلا زكى ماله ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لله ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ دعا عليه فيه تهديد واللام زائدة أي وليك ما تكره أو الهلاك ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ أو وليك الشر في الدنيا ثم في الآخرة ﴿أَيَحْسَبُ[1] ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملا لا يكلف ولا يجازى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ تراق في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ فقدره إنسانا فعدله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت قال: سبحانك بلى.

(٧٦ ـ سورة الإنسان)
إحدى وثلاثون آية مدنية

وقيل كلها مكية، ويكذبه النقل الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ جنسه ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمان غير المحدود ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ بالإنسانية بل كان عنصراً ونطفة وقيل أريد بالإنسان آدم ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ أخلاط لأنه من مجموع ماء الزوجين ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ بسبب الابتلاء ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ليسمع الآيات ويبصر الدلائل فتلزمه الحجة ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ بنصب الأدلة ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟[2]﴾ يسلكون فيها ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ في أعناقهم وأيديهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ يصلونها ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار والمراد بهم علي وفاطمة وابناهما بإجماع أهل البيت وشيعتهم وتضافر روايات العامة والخاصة ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ إناء فيه خمر أو من خمر ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ يخلق فيها رائحته وبياضه وبرده وقيل اسم عين في الجنة تشبه الكافور . . .

---

(١) أيحسب: بكسر السين.

(٢) سلاسلا.

عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا (٦) يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ
يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا (٧) وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا
وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا
(٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا (١٠) فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا
(١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا (١٣)
وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ
مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا (١٦)
وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا
(١٨) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا
(١٩) وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا (٢٠) عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا
طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا (٢٢) إِنَّا
نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا (٢٣) فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ
مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا (٢٤) وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا (٢٥)

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا﴾ منها ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ يجرونها حيث شاؤوا بسهولة ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ﴾ هواه ﴿مُسۡتَطِيرٗا﴾ منتشراً ذاهبا في الجهات ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حب الله أو الطعام أي مع حاجتهم إليه ﴿مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا﴾ من المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من الكفار أخذ من دار الحرب وقيل من المسلمين ويعم المحبوس والمملوك قائلين بلسان الحال ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ لطلب رضاه خاصة روي أنهم لا يتكلمون به ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ ولا شكراً على الإطعام ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا﴾ مكفهراً لشدته كالأسد العبوس أو تعبس به الكفار لهوله ﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾ شديد العبوس ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ﴾ الذي يخافونه ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ﴾ حسناً وبهاء في وجوههم ﴿وَسُرُورٗا﴾ ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ على التكاليف والإيثار مع شدة الحاجة ﴿جَنَّةٗ﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرٗا﴾ يلبسونه ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ﴾ الأسرة في الحجال أو المساند ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ أي لا يجدون حرا ولا برداً والزمهرير القمر أي هي مضيئة بذاتها لا لشمس ولا قمر ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا﴾ أشجارها ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ سهل أخذ ثمارها للمتناول كيف شاء ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ أقداح لا عرى لها ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ أي جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة فيرى باطنها من ظاهرها ﴿قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾ أي قدروها في أنفسهم على صنعة فجاءت كما قدروها أو قدر الطائفون شرابها على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص وذلك ألذ للشارب ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾ خمرا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ في الطعم والعرب تستلذه ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ من السلاسة على زيادة **الباء** لسلاسة مساغها في الحلق ويفيد نفي لذع الزنجبيل المنافي للسلاسة ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يتغيرون ﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ لحسنهم وصفائهم وانتشارهم في الخدمة ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ﴾ لا مفعول له أي إذا رميت ببصرك في الجنة ﴿رَأَيۡتَ نَعِيمٗا﴾ أي نعيم ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ باقيا لا يزول أو متسعاً ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ أي فوقهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ **ما** رق من الحرير ﴿خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ[1]﴾ ما غلظ من الديباج ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ وفي مواضع من ذهب ولا منافاة لجواز التعاقب والجمع وكون تلك الفضة أفضل من الذهب ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ طاهراً من الأقذار لم تمسه الأيدي الخاطئة الدنسة ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الثواب ﴿كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾ على حسناتكم ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم﴾ في مرضاة الله ﴿مَّشۡكُورًا﴾ مقبولا مثاباً عليه ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ مفصلا نجوما لحكم منهم تسليتك ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ تبليغ رسالته وتحمل أذى قومك ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ واظب على ذكره أو على صلاة الفجر والظهرين . . .

---

(١) خضر وإستبرق: بكسر آخرهما منونا.

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ
خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾
يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

ترتيبها ٧٧ — سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ — آياتها ٥٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

٥٨٠

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ بعضه ﴿فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ فصل العشاءين له ﴿وَسَبِّحۡهُ﴾ تهجد له ﴿لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾ أمامهم ﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ شديداً لا يعملون له ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ وثقنا ربط أوصالهم بالعصب ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ﴾ بعد إهلاكهم ﴿أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ في الخلقة وشد الأسر ﴿تَبۡدِيلًا﴾ أي أعدناهم وجيء بالماضي لتحققه وكذا لفظ (إذا) ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ السورة ﴿تَذۡكِرَةٞۖ﴾ عظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ رضاه ﴿سَبِيلٗا﴾ بالطاعة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ[1]﴾ اتخاذ السبيل إليه ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤوه لمخالفته للحكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ فلا يفعل خلاف مقتضى الحكمة ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ .

(٧٧ ـ سورة المرسلات)

خمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ أقسم بطوائف الملائكة المرسلة بأوامره متتابعة كعرف الفرس أو للمعروف فعصفن كالرياح ممتثلات أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو أجنحتهن نازلات بالوحي ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكراً إلى الأنبياء أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد فعصفت بسائر الكتب بالفسح ونشرت أنوار الهدى في القلوب ففرقت بين الحق والباطل فألقت الذكر إلى النبي وقيل الثلاث الأول أو الأوليان للرياح والباقيتان أو البواقي للملائكة ﴿عُذۡرًا[2]﴾ للمحققين ﴿أَوۡ نُذۡرًا[3]﴾ للمبطلين ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث والجزاء ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ محق نورها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ شقت ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ ذريت كحب نسف بمنسف ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ[4]﴾ عرفت وقت شهادتهم على أممهم ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ أخرت وضرب الأجل لجمعهم تهويل وتعجيب منه ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ بين الخلائق ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ زيادة تهويل لشأنه ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك كرر تجديداً للتهديد وتأكيدا للوعيد ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم ﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ﴾ أي نحن ﴿ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ ممن كذبوا كفار مكة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الفعل أي الإهلاك ﴿نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بآياتنا . . .

---

(١) يشاؤن.

(٢) عذرا: بضم الذال.

(٣) نذرا: بضم الذال.

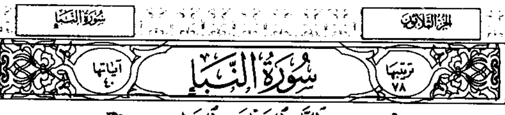
(٤) أُقتت. وقتت: بضم الواو وفتح التاء الاولى فيهما. وقتت: بضم الواو وتشديد القاف بالكسر.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ مني قذر حقير ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حريز هو الرحم ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾ مقدار من الوقت ﴿مَّعْلُومٍ﴾ عند الله للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾[1] على ذلك أو فقدرناه ليوافق قراءة التشديد ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ نحن ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت أي ضم ﴿أَحْيَآءً﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾ في بطنها ونصب على المفعولية لكفانا ونكر تفخيما ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ جبالاً ثوابت عوالي ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ عذبا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعم ويقال ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنم ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ يتشعب لعظمته أو يحيط بهم يمينا وشمالا ومن فوقهم وقيل هو النار ﴿إِنَّهَا﴾ أي الشعب أو النار ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾ وهو ما تطاير منها ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ في عظمته ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والسرعة ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ جمع جمال وقرىء جمالات ﴿صُفْرٌ﴾ فإن النار صفراء وقيل سوداء اذ سواد الإبل يشوبه صفرة وقرىء جمالات بالضم جمع جمالة ما غلظ من حبال السفن شبه بها في امتداده ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ بما ينفعهم فنطقهم كلا نطق أو بشيء دهشة وحيرة وهذا في موطن ويختصمون في آخر ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في الاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة ﴿فَكِيدُونِ﴾ فاحتالوا لدفع العذاب عنكم تعجيز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدنيا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ويقال لهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الحسنات ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا﴾ من الزمان وهو مدة أعماركم ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ مستحقون للعقاب ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟﴾ سلموا او اخشعوا أو انقادوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ يفيد أن الأمر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ﴾ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذ هو أعظم حديث وأبلغه.

---

(١) فقدرنا: بتشديد الدال بالفتح.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ
مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

(٧٨ ـ سورة النبأ)

أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بحذف ألف ما الاستفهامية تفخيما لشأن المسؤول عنه كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث أو غيره ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ هو البعث أو الكتاب الصامت أو الناطق ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿كَلَّا﴾ ردع على التكذيب به ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ كرر بثم مبالغة في التهديد أو الأولى عند النزع والثاني في الآخرة ثم نبه على قدرته على البعث بقوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ وطاء كالمهد ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تثبت الأرض لئلا تميد بأهلها ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكرانا وإناثا ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة أو قطعا لتصرف جوارحكم وقواكم ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلمته ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ من السموات ﴿شِدَادًا﴾ لا تبلى بمرور الدهر ﴿وَجَعَلْنَا﴾ الشمس ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ منيراً متلألئا للعالمين شديد الحر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحائب التي شارفت أن تمطر أو الرياح التي تعصر السحاب ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ صباباً بدفع ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالتبن والحشيش ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ بساتين ملتفة بالشجر ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلق ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ وقتا لما وعد الله من الجزاء ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الثانية ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات من قبوركم إلى المحشر ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ شقت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ﴾ فصارت ﴿أَبْوَابًا﴾ كلها لكثرة شقوقها أو ذوات أبواب ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ في الجو كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ كالسراب يظن أنها جبال وليست اياها ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ مكان يرصد فيه خزنتها الكفار أو خزنة الجنة للمؤمنين ليقوهم وهجها لأن مجازهم عليها أو راصدة للكفرة لا يفوتونها ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ مرجعا ﴿لَابِثِينَ﴾ حال مقدرة ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهوراً متتابعة لا تتناهى وعن الباقر عليه السلام أنها في الذين يخرجون من النار ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ روحا من حر النار أو نوما ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يسكن عطشهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحر ﴿وَغَسَّاقًا﴾ ما يغسق أي يسيل من صديدهم ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ موافقا أو ذا وفاق لأعمالهم في القبح ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون أو لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لإنكارهم البعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الذي أتت به الرسل أو بالقرآن ﴿كِذَّابًا﴾ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لاستمراره فهو متزايد أبداً . . .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً أو مكانة ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ تخصيصه لفضله ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جواري تتكعب أثداؤهنَّ ﴿أَتْرَابًا﴾ لدات ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءة مترعة ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ قولا ساقطا ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ تكذيبا من بعض لبعض ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾ بدل من جزاء ومفعوله ﴿حِسَابًا﴾ كافيا ﴿رَّبِّ﴾ [1] ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وقرىء بالجر بدلا عن ربك ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [2] ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي أهل السموات والأرض ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خِطَابًا﴾ لا يقدرون أن يخاطبوه إلا بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ جبرائيل أو خلق أعظم من الملائكة أو جنس الأرواح ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ أي مصطفين ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أن يشفع أو يشفع له ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ شفع لمن ارتضى أو شهد بالتوحيد عنهم عليهم السلام نحن هم ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت الوقوع لا محالة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ مرجعا بطاعته ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ أيها الكفار ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ عذاب الآخرة الآتي وكل آت قريب ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ أي لم أخلق في الدنيا ولم أبعث اليوم أو حال البهائم إذ ترد تراباً بعد حشرها للقصاص.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ٤٠

ترتيبها ٧٩ — سُورَةُ النَّازِعَاتِ — آياتها ٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ
٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥

٥٨٣

(٧٩ ـ سورة النازعات)

ست وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ أقسم تعالى بالملائكة التي تنزع من أقصى أبدانهم وتنشط أي تخرج أرواحهم بعنف أو أرواح المؤمنين برفق وتسبح بها كالسابح بشيء في الماء فتسبق الأرواح إلى محالها فتدبر حسبما أمرت به أو ما عدا الأولين للملائكة التي تسبح أي تسرع في مضيها فتسبق إلى ما أمرت به فتدبر أمره أو بالنجوم التي تنزع من المشرق غرقا في النزع حتى تغيب في المغرب وتنشط من برج إلى برج أي تخرج وتسبح في الفلك فيستبق بعضها بعضاً في السير فتدبر أمراً خلقت لأجله كتقدير الأزمنة والفصول أو بسرايا الغزاة تنزع القسي بإغراق السهام وتنشطها منها وتسرع في مضيها فتسبق إلى الجهاد فتدبر أمره وجواب القسم محذوف أي لتبعثن بدليل ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى يرجف بها كل شيء أي يتزلزل أو هي الأرض والجبال ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية والسماء والكواكب تتفطر وتنتثر ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قلقة من الخوف ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ أبصار أهلها ذليلة ﴿يَقُولُونَ﴾ إنكاراً للبعث ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ بعد الموت ﴿فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الاولى أي الحياة ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ بالية ﴿قَالُوا۟﴾ استهزاء ﴿تِلْكَ﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذًا﴾ إن صحت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ رجعة ذات خسران أو خاسر أهلها ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ أي ما الكرة إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتا سمي بها لأن سالكها يسهر خوفا وقيل هي أرض القيامة أو جهنم ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ استفهام تقرير لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد قومه المكذبين بما أصاب من كذّب موسى . . .

---

(١) رب: بتشديد الباء بالضم

(٢) الرحمن: بضم النون.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

ترتيبها ٨٠ — سُورَةُ عَبَسَ — آياتها ٤٢

﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ فسر في طه[1] فقال له ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجبر في كفره ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ تتزكى أي تتطهر من الكفر ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أدلك على معرفته ﴿فتخشى﴾ قهره وعظمته ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ من آياته وهي العصا أو هي واليد ﴿فكذب﴾ بها وسماها سحراً ﴿وعصى﴾ الله تمردا ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان أو عن الجنة ﴿يسعى﴾ في دفع موسى أو مسرعا في الهرب ﴿فحشر﴾ فجمع جنوده والسحرة ﴿فنادى﴾ فيهم ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقي ﴿فأخذه الله نكال﴾ مصدر مؤكد أي نكل به تنكيل ﴿الآخرة﴾ أي فيها بالإحراق ﴿والأولى﴾ بالإغراق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله ﴿أأنتم﴾ أي منكرو البعث ﴿أشد﴾ أصعب ﴿خلقا أم السماء﴾ ثم بين كيف خلقها فقال ﴿بناها﴾ ﴿رفع سمكها﴾ جمّل مقدار علوها رفيعا ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت ولا عيب ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نهارها أي ضوء شمسها ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء غير مدحية ﴿أخرج﴾ حال بتقدير قد أي مخرجا ﴿منها ماءها﴾ بتفجير عيونها ﴿ومرعاها﴾ مما يأكل الأنعام والناس ﴿والجبال أرساها﴾ أثبتها أوتاد الأرض ﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾ ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ الداهية التي تطم أي تعلو وتقهر ﴿الكبرى﴾ التي هي أكبر من كل طامة وهي النفخة الثانية أو القيامة ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ ما عمل بأن يجده مكتوبا وكان قد نسيه ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾ أظهرت لكل راء ﴿فأما من طغى﴾ بكفره ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ فاشتغل بشهواتها عن عمل الآخرة ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأواه واللام بدل من الهاء ﴿وأما من خاف مقام ربه﴾ قيامه بين يديه ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ بتوطينها على الطاعات وكفها عن المعاصي ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ مأواه ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ متى إرساؤها أي إثباتها وإقامتها ﴿فيم[2]﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكراها﴾ من العلم بها حتى تذكرها أي لا تعلم وقتها وقيل هو متصل بسؤالهم والجواب ﴿إلى ربك منتهاها﴾ منتهى علمها ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ يخاف هولها لأنه المنتفع بالإنذار ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في الدنيا أو في القبور ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾ أي إلا ساعة من نهار عشية أو ضحاه. . .

(٨٠ ـ سورة عبس)

اثنتان وأربعون آية مكية

---

(١) انظر الآية ١٢ منها.

(٢) فيمه ـ قف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ
عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ
﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

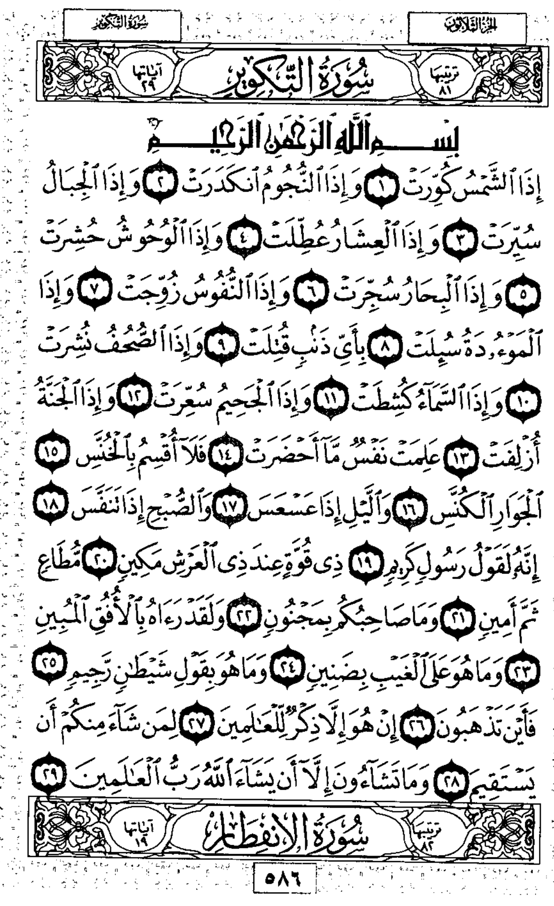
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَبَسَ﴾ قطب وجهه ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض ﴿أَن﴾ لأن ﴿جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ عنهم عليهم السلام: نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه فنزلت ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أيها العابس ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ يكون طاهر الزكى ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ ﴿فتنفعه﴾(١) ﴿الذِّكْرَىٰ﴾ العظة ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ﴾ بالمال ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أي تتعرض مقبلا عليه ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ بأس أو أي بأس عليك في ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ بالإسلام «**إن عليك إلا البلاغ**» [٤٨ : ٤٢] ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ يسرع في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ تتلهى أي متشاغل ﴿كَلَّا﴾ لا تعد لمثله ﴿إِنَّهَا﴾ أي السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ حفظه واتعظ به ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ عند الله ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ قدراً ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ منزهة عن الشياطين ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح جمع سافر أو سفراء بالوحي بين الله ورسله جمع سفير ﴿كِرَامٍ﴾ على الله ﴿بَرَرَةٍ﴾ أتقياء ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ لعن وعذب الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ تعجب من شدة كفرانه لنعم خالقه ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ قدره ﴿خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أطواراً حتى تم خلقه أو أحوالا ذكراً أو أنثى أو أعضاء وحواسا حسب مصلحته ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ سهل سبيل خروجه من بطن أمه وبيّن له سبيل الخير والشر ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ليتوصل إلى السعادة الدائمة إن أطاع ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ جعله ذا قبر وأمر بأن يقبر احتراما ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ بعثه حيا ﴿كَلَّا﴾ حقا أو ردع للإنسان عن كفره ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ به الله ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ المنعم به لتعيشه ﴿أَنَّا﴾(٢) ﴿صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي المطر ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات أو الكراب ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ يعني الرطبة وهي القت لأنه يقضب أي يقطع فينبت ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ عظاما لكثرة أشجارها أو غلاظ الأشجار ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ومرعى لأنه يؤب أي يؤم أو الفاكهة اليابسة تؤب أي تعد للشتاء ﴿مَّتَاعًا﴾ خلق ذلك تمتيعا ﴿لَّكُمْ﴾ بأطعمته ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ بعلفه ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ نفخة القيامة تصخ الاسماع أي تصكها أو يصخ الناس لها أي يستمعون ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ لشغله بنفسه أو لئلا يطالبوه بحقوقهم ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن غيره ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ بفوزها بالكرامة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبرة وكآبة ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تغشاها ظلمة وسواد ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين سوء العقيدة وفساد العمل.

---

(١) فتنفعه: بضم العين.

(٢) إنا.



سورة التكوير — ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ
﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾
ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ
ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سورة الانفطار — ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

(٨١ ـ سورة التكوير)

تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لفت فرفعت أو طوي ضوؤها المنبسط أو ألقيت ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ انقضت أو أظلمت ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ في الجو فهي تمر مر السحاب ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾ جمع عشراء الناقة الحامل أتى عليها عشرة أشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ أهملت ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث للقصاص ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أوقدت ناراً أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها أو بأشكالها أو أعمالها أو بجزائها ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ المدفونة حية ﴿سُئِلَتْ﴾ تبكيتا لقاتلها، وعن علي عليه السلام بالبناء للفاعل ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ[1]﴾ أي بلا ذنب ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ[2]﴾ لحساب أهلها وقرىء بالتشديد لكثرتها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ قلعت كما يكشط الجلد عن الشاة ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ[3]﴾ أوقدت فازدادت شدة ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأهلها وجواب (إذا) الأولى وما عطف عليها: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي كل نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشر ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ النجوم التي تخنس ترجع وهي ما عدا النيِّرات من السيارات ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ السيارات التي تكنس أي تختفي بالنهار أو في مغيبها، وعن علي عليه السلام أنها كل الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل أي تأوي إلى مجاريها فتأوى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أدبر ظلامه أو أقبل ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أضاء ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبريل قاله عن الله ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ شدة في العلم والعمل ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ أي الله ﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانة وجاه ﴿مُّطَاعٍ﴾ في ملائكته ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ محمد ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى النبي جبرائيل على صورته ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ وهو الأعلى الشرقي ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي النبي ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب عن الوحي وأخبار السماء والأمم ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد من (الضن) البخل، أي بخيل بتبليغ الوحي وقرىء (بظنين) بالظاء، بمتهم من (الظنة) وهي التهمة ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ من مسترقة السمع كما زعمتم أنه كهانة ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ عن الحق والباطل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ الثقلين ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ بسلوك طريق الحق وأبدل من العالمين لأنهم المنتفعون بالذكر ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أيها الكفرة الاستقامة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جبركم عليها.

(٨٢ ـ سورة الانفطار)

تسع عشرة آية مكية

(١) قتلت: بتشديد التاء الثانية بالكسر. (٢) نشرت: بتشديد الشين بالكسر. (٣) سعرت: بيسر العين مخففة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ — ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ تساقطت ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ سبق نحوه في القيامة[١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ حتى عصيته ولعل ذكر الكريم للتلقين حتى يقول كرمك ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ ولم تك شيئا ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ جعلك مستوي الخلقة ﴿فَعَدَلَكَ[٢]﴾ جعلك معتدل البنية متناسب الأعضاء ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا﴾ زائدة ﴿شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ ولو شاء ركبك على غير هذه الصورة ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ أيها الكفار ﴿بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء لنفيكم البعث ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ رقباء من الملائكة ﴿كِرَامًا﴾ على الله ﴿كَٰتِبِينَ﴾ أعمالكم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يقاسون حرها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ بخارجين ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ تعظيم لشأنه ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ كرر تأكيداً ﴿يَوْمَ[٣] لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ من النفع ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ وحده.

(٨٣ ـ سورة المطففين)
ست وثلاثون آية مكية أو مبعَّضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف بخس المكيال والميزان لأن ما يسرق به طفيف أي قليل ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي يأخذونه وافيا وجيء بـ(علي) إيذاناً باكتيالهم لما لهم على الناس ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للناس أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل وقيل هم تأكيد ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ فيرتدعوا عن هذا الذنب ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لحكمه وقد بولغ في تعظيم هذا الذنب بالتوبيخ وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين . . .

---

(١) انظر الآية ١٣ منها.

(٢) فعدلك: بسكون الدال.

(٣) يوم بضم الميم.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ
مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ
عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ
١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ
٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥
خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ
يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١
وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ
حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤

٥٨٨

﴿كَلَّآ﴾ ردع عما هم عليه ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي سِجِّينٖ﴾ كتاب جامع لأعمال الكفرة والشياطين ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ كالرقم في الحجارة لا ينمحي أو المعلم بعلامة شر وقيل هو مكان أسفل سبع أرضين والتقدير ما كتاب سجين أو مكان كتاب مرقوم ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالحق ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ﴾ مجاوز للحد في الباطل بترك النظر ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ هذا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿كَلَّاۖ﴾ ردع عما قالوا ﴿بَلۡۜ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من الذنوب حتى غطاها ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ﴾ عن رحمته ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾ داخلوها ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ يقول الخزنة توبيخا ﴿هَٰذَا﴾ أي الكتاب ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن التكذيب ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ كتاب أعمال الأتقياء أو مكان في السماء السابعة أو الجنة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى أنواع نعيمهم فيزيد سرورهم ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم ونوره ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ﴾ خمر خالصة ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ على أوانيه صيانة له أو إكراما ﴿خِتَٰمُهُۥ(١)﴾ أي ما ختم به ﴿مِسۡكٞۚ﴾ مكان الطين أو مقطعه رائحة المسك إذا شرب ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله ﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ ما يمزج به ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ علم عين في الجنة سميت به لرفعة شرابها أو محلها ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا﴾ منها ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ من مترفي قريش ﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من فقراء المؤمنين ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ استهزاء بهم ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ أي الكفار ﴿بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ بالأعين والحواجب استهانة ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ أي الكفار ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ(٢)﴾ ملتذين بما صنعوا ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ باتباع محمد ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ﴾ أي الكفار ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على المؤمنين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ حتى يرون حالهم في النار . . .

---

(١) خاتمة بفتح التاء وضم الميم.

(٢) فاكهين.

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاق — ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إليهم ﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾ هل جوزي ﴿ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ استفهام تقرير.

(٨٤ - سورة الانشقاق)
خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

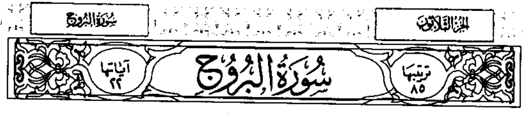
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ انصدعت وعن علي عليه السلام تنشق من المجرة ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ استمعت وانقادت لارادته ﴿وَحُقَّتۡ﴾ جعلت حقيقه بذلك ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ بسطت أو سويت أو زيد في سعتها بإزالة جبالها وبنائها ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾ خلت غاية الخلو عنه ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ في ذلك ﴿وَحُقَّتۡ﴾ للإذن وحذف جواب إذا تهويلا بالإبهام أو لدلالة ما بعده عليه أي لقي الإنسان عمله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى وقت لقائه وهو الموت ﴿كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي ربك أو كدحك أي جزاءه ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾ صحيفة عمله ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ في الجنة ﴿مَسۡرُورٗا﴾ بما أوتي ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بها ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا﴾ هلاكا قائلا: واثبوراه ﴿وَيَصۡلَىٰ﴾[1] ﴿سَعِيرًا﴾ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ﴾ في الدنيا ﴿مَسۡرُورًا﴾ ناعما بشهواته فلا يهمه أمر الآخرة ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن يرجع إلى ربه ﴿بَلَىٰٓ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا﴾ عالما بأعماله فيجازيه بها ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ حمرة الأفق الغربي بعد غروب الشمس ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمه من الدواب وغيرها ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾[2] ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ حالا بعد حال مطابقة لها في الشدة وهي الموت ومواقف القيامة وأهوالها، وعن الصادق عليه السلام لتركبن سنن من قبلكم ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي عذر لهم في ترك الإيمان مع وضوح دلائله ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[3] ﴿لَا يَسۡجُدُونَ﴾ سجود التلاوة أو لا يصلون أو لا يخضعون ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بدلائل الإيمان ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أو متصل أي إلا من آمن منهم ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾ مقطوع أو مكدر بالمنّ . . .

---

(١) يصلي: بضم أوله وبكسر اللام.

(٢) لتركبن: بسكون النون نون التوكيد الخفيفة.

(٣) وإذا قرىء عليهم القرآن.



بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سورة الطارق — ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

٥٩٠

(٨٥ ـ سورة البروج)

إثنتان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي الاثنا عشر شبهت بالقصور العالية ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يوم الجمعة يشهد بما عمل فيه او يوم عرفة يشهده الحجيج والملائكة أو كل يوم وأهله أو محمد ويوم القيامة لقوله تعالى «**إنا أرسلناك شاهداً**» [٤٥ : ٣٣ ...] «**وذلك يوم مشهود**» [١٠٣ : ١١] أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق أو الحفظة والمكلفين أو الجوارح والإنسان ﴿قُتِلَ﴾ لعن ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ الأخدود شق في الأرض أخاديد وأوقدوا فيها النيران وطرحوا فيها المؤمنين ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ على شفير النار ﴿قُعُودٌ﴾ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من طرحهم بالنار إن لم يرجعوا عن الإيمان ﴿شُهُودٌ﴾ حضور أو يشهد بعضهم لبعض أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ أنكروا ﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ بقهره ﴿الْحَمِيدِ﴾ في أفعاله ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو المستحق لأن يؤمن به ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم فعلهم ويجازيهم به ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالعذاب ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما أو أريد به الحريق في الدنيا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه بعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بليغ العنف ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الخلق والبطش في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾ ما أبدأه في الآخرة ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المكرم لهم ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ﴿الْمَجِيدُ[1]﴾ المتعالي بعظمة ذاته وكمال صفاته ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ﴿فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه ﴿وَثَمُودَ﴾ وحديثهم أنهم أهلكوا بتكذيبهم للرسل ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ بهم علما ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم الشأن ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ عن الشياطين والتغيير والتحريف.

(٨٦ ـ سورة الطارق)

سبع عشرة آية مكية

---

(١) المجيد: بكسر آخره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ
دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ أصله كل ما يأتي ليلاً وأريد به الكوكب لظهوره ليلا ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضيء لثقبه الظلام أو الأفلاك بضوئه أريد به زحل أو الثريا أو الجنس، والمروي الأول ﴿إِن﴾ مخففة أي إن الشأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا[1] عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ اللام فارقة وما زائدة أي ملك يحصي عملها أو يحفظ رزقها وأجلها وقرىء لما بالتشديد بمعنى إلا وإن نافية ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ﴾ نظر اعتبار في مبدئه ﴿مِمَّ[2] خُلِقَ﴾ ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ذي دفق أي صب بدفع من الزوجين في الرحم ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ من الرجل ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ من المرأة وهي عظام الصدر ﴿إِنَّهُ﴾ أي الخالق لدلالة الخلق عليه ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِ﴾ إعادته ﴿لَقَادِرٌ﴾ كما قدر على بدئه ﴿يَوْمَ﴾ ظرف رجعة ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ تختبر وتظهر الضمائر وخفايا الأعمال من خير وشر ﴿فَمَا لَهُ﴾ للإنسان ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يمنعه ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ المطر لرجوعه حيناً فحيناً أو النيرات ترجع بعد مغيبها ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الشق بالنبات والأنهار ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ فاصل بين الحق والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ باللعب بل هو الجد ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يحتالون في إبطال أمرك ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أقابل كيدهم ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ تأكيد ﴿رُوَيْدًا﴾ إمهالا قليلاً أجله يوم بدر أو القيامة.

(٨٧ ـ سورة الأعلى)

تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ نزه اسمه عما لا يليق به من معاني أسماء المخلوقين أو نزه ربك والاسم مقحم ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسَوَّىٰ﴾ خلقه بجعله مستعداً للكمال اللائق به ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ[3]﴾ لكل مخلوق ما يصلح له ﴿فَهَدَىٰ﴾ دله على نفعه وضره ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أنبت الكلأ للنعم ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَاءً﴾ يابسا ﴿أَحْوَىٰ﴾ أسود ليبسه أو لشدة خضرته ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن بقراءة جبرائيل ﴿فَلَا تَنسَىٰ﴾ ما نقرئه وهذا إعجاز لكونه أمياً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ نسيانه بأن نسخ تلاوته أو أريد به التبرك ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ الظاهر والباطن ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ هي حفظ القرآن أو الشريعة السهلة وهي أيسر الشرائع ﴿فَذَكِّرْ﴾ بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ أي وإن لم تنفع فحذف للعلم به أو اشتراط ذلك في تكريره مع حصول اليأس من البعض أو قصد به ذمهم بأن الذكرى لا تنفعهم كقولك عظه إن اتعظ أي لا يتعظ ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتعظ بها ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ الله ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ جهنم أو السفلى من أطباقها ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة هنيئة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الشرك والمعاصي أو آتى الزكاة أو الفطرة ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بأن وحده أو كبر للتحريم أو للعيد ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلوات الخمس أو صلاة العيد . . .

---

(١) لما: بفتح الميم مخففة.　(٢) ممه: بسكون الهاء.　(٣) قدر: بفتحتان والدال مخففة.

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ — ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ[١] ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ على الآخرة ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ من الدنيا ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

(٨٨ ـ سورة الغاشية)
ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ القيامة تغشى الناس بأهوالها أو النار تغشى وجوه الكفار ﴿وُجُوهٌ﴾ أريد بها وبالآتية الذوات ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ذات نصب أي تعب في عملها في النار لجر السلاسل والأغلال أو في الدنيا ﴿تَصْلَىٰ[٢] نَارًا حَامِيَةً﴾ شديدة الحر ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ متناهية في الحر ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ هو شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ فهو ضار بلا نفع ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ بهجة أو متنعمة ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ لعملها في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ راضية في الآخرة حين أثيبت عليه ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ محلا أو شأناً ﴿لَّا تَسْمَعُ[٣] فِيهَا لَٰغِيَةً[٤]﴾ لغوا أو نفساً تلغو أو كلمة ذات لغو ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ عيون ﴿جَارِيَةٌ﴾ حيث أرادوا ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ بنية ومحلا وقدرا ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ أقداح لا عرى لها ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم ﴿وَنَمَارِقُ﴾ مساند جمع نمرقة ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها إلى بعض ﴿وَزَرَابِىُّ﴾ بسط فاخرة جمع زربية ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ يتفكرون ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ تحمل الأثقال وتقطع القفار وتتحمل الجوع والعطش وتقنع بأقل علف وتبرك للحمل وتنهض بالثقل وتنقاد للصبي وينتفع بدرها ووبرها وسائر أجزائها ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فجعلت بما فيها سببا للنظام ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أوتاداً للأرض وأسباباً لمنافع الخلق ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت لمصالح لا يمكن التعيش بدونها ﴿فَذَكِّرْ﴾ بهذه الدلائل ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ[٥]﴾ بمتسلط تقدر أن تجعلهم مؤمنين ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالله ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ في الآخرة ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ وتقديم الخبر للحصر.

---

(١) يؤثرون.
(٢) تصلي: بضم أوله وكسر اللام.
(٣) لا يسمع ـ لا تسمع: بضم أولهما وكسر الميم فيهما.
(٤) لاغية: بتنوين آخره بالضم.
(٥) بمسيطر.

سورة الفجر — ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

(٨٩ ـ سورة الفجر)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ﴾ الصبح وصلاته وقد يخص بفجر عرفة أو النحر لقوله ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة أو عشر رمضان الأخيرة ونكرت تعظيما ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (١)﴾ أي الأشياء كلها زوجها ووترها أو نفس العدد أو الخلق لقوله تعالى «**ومن كل شيء خلقنا زوجين**» [٩٤ : ١٥] والخالق لأنه فرد أو شفع الصلاة وترها أو يوم النحر وعرفة روى ذلك عن النبي والأئمة عليهم السلام ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٢)﴾ يمضي كـ(إذ أدبر) أو يسري فيه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ عقل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿إِرَمَ﴾ عطف بيان لعاد ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي كانوا بدويين أو الأجساد الطوال أو الشرف والنعمة أو البناء الرفيع ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ قطعوه ونحتوه بيوتا ﴿بِالْوَادِ (٣)﴾ وادي القرى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ التي يعذب بها أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ القتل والظلم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي عذاباً متواتراً تواتر السوط على المضروب أو استعير السوط لعذاب الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد الأعمال فلا يفوته شيء منها ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ﴾ الجنس أو الكافر ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالمال وغيره ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (٤)﴾ أعطاني لكرامتي عليه ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر ﴿فَقَدَرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (٥)﴾ بالتضييق عليه زاعما ان الغنى للكرامة والفقر للهوان ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ (٦) الْيَتِيمَ﴾ إضراب إلى ما هو شر من ذلك القول أي لا تحسنون إليه مع غناكم ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ (٧)﴾ لا تحثون أنفسكم ولا غيركم ﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي إطعامه ﴿وَتَأْكُلُونَ (٨) التُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذالم أي جمع لجمعهم نصيب النساء والصبيان مع نصيبهم ويأكلون الكل ﴿وَتُحِبُّونَ (٩) الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً وقرىء بالياء في الأفعال الأربعة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ بالزلزلة ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ متكرراً حتى سقطت جبالها ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أمره أو قهره أو آيات قدرته ﴿وَالْمَلَكُ﴾ الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ مصطفين صفوفاً مرتبة ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تجر بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها تغيظ وزفير ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ﴾ سيئاته أو يتعظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ أي منفعتها. . .

---

(١) والوتر: بكسر الواو.
(٢) يسري في الحالين.
(٣) بالوادي.
(٤) ربي أكرمني.
(٥) ربي أهانني.
(٦) يكرمون.
(٧) محضون: بفتح أوله وضم الحاء.
(٨) وياكلون.
(٩) ويحبون.

يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ — ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ — ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

﴿يَقُولُ﴾ تحسراً: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ خيراً ﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه أو وقت حياتي في الدنيا ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ[1] عَذَابَهُۥٓ﴾ عذاب الإنسان ﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يتولاه غيره أو لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الكافر وكذا ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ ويقال للنفس المؤمنة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ[2]﴾ بذكر الله أو بحصول العقائد الصحيحة أو الآمنة ثقة بوعد الله ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى ثوابه ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عنده ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ الصالحين ﴿وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.

(٩٠ ـ سورة البلد)

عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ مكة ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ حالّ به ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ آدم وذريته من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾ تعب وشدة إذ يكابد الشدائد من وقت احتباسه في ضيق الرحم إلى الموت وما بعده ﴿أَيَحْسَبُ[3]﴾ الإنسان ﴿أَن﴾ أنه ﴿لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما أنفقه رياء وسمعة أو في عداوة علي عليه السلام ﴿أَيَحْسَبُ[4] أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه أي الله يراه ويعلم قصده فيجازيه عليه ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبر به عما في ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على النطق وغيره ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريقي الخير والشر ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ أي فلم يطع من أولاه بذلك باقتحام العقبة أي دخولها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ وهي الطريق في الجبل استعيرت لما فسرت به وهو: ﴿فَكُّ[5] رَقَبَةٍ﴾ ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ[6] فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة لأن في العتق والإطعام مجاهدة كاقتحام النفس العقبة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ذا قرابة في النسب فإنه مقدم على الأجنبي ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ مصدر ترب إذا افتقر والتصق بالتراب ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عطف على اقتحم وثم للتراخي الذكرى أو للبعد في الرتبة لتقدم الإيمان على سائر الطاعات ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ الرحمة على الخلق ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين أو اليمن ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ مطبقة.

(٩١ ـ سورة الشمس)

خمس عشرة آية مكية

---

(١) لا يعذب: بتشديد الذال بالفتح.

(٢) المطمئنة: بكسر آخرها.

(٣و٤) أيحسب: بكسر السين.

(٥) فك رقبة: بكاف مشددة بالفتح والتاء مفتوحة منونة.

(٦) أو أطعم: بفتح آخره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا
﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ — ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ضوؤها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ تبعها طالعا عند غروبها ليلة البدر أو غارباً بعدها أول الشهر ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ فإنه تبرز فيه فكأنه أبرزها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يغطي ضوءها بظلامه ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ عدل خلقها (وما) في الثلاثة بمعنى من وأوثرت عليها لقصد معنى الوصفية كأنه قيل والقادر الذي بناها ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ عرَّفها طريقي الخير والشر وأخر التقوى للفاصلة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ طهرها بالطاعة أو أنماها بالعلم والعمل ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَن دَسَّاهَا﴾ أخفاها بالمعصية أو بها وبالجهل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ بسبب طغيانها ﴿إِذِ انبَعَثَ﴾ حين انتدب ظرف كذبت ﴿أَشْقَاهَا﴾ أشقى ثمود قدار بن سالف عاقر الناقة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ احذروا عقرها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ وشرابها فلا تزاحموها فيه ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بما أوعدهم به من نزول العذاب إن فعلوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند إليهم فعل بعضهم لرضاهم به ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ العذاب ﴿بِذَنبِهِمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي الدمدمة عليهم أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد أو ثمود بالإهلاك ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَاهَا﴾ تبعة الدمدمة أو إهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة.

(٩٢ ـ سورة الليل)

إحدى وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ بظلامه النهار أو كل ما يواريه ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ظهر وانكشف بضوء الشمس ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ أي صنفيهما من كل نوع أو آدم وحواء ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ إن أعمالكم لمختلفة جمع شتيت ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ المحارم ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالتوبة أو الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ للطريقة اليسرى نسهل عليه فعل الطاعة أو الحالة اليسرى وهي دخول الجنة ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾ بحق الله ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ عن ثوابه ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ للطريقة العسرى أو الحالة العسرى وهي دخول النار ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾ نفي واستفهام بمعناه ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ في النار أو مات من الردى الهلاك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لَلْهُدَىٰ﴾ إلى الحق ببعث الرسل ونصب الدلائل «**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**» [٢٩ : ١٨] ﴿وَإِنَّ لَنَا﴾ خاصة ﴿لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ فلا تنفعنا الطاعات ولا تضرنا المعاصي ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتلظى أي تتلهب . . .

لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن
نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ — ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ
﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرۡحِ — ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ
أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾

٥٩٦

﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾ لا يدخلها مؤبداً ﴿إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾ الشقي الكافر ﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يبعد عنها ﴿ٱلۡأَتۡقَى﴾ التقي ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ﴾ ينفقه في وجوه البر ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب أن يكون زاكياً عند الله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ فيجعل ما أنفق مجازاة لها ﴿إِلَّا﴾ لكن أنفق ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ أي طلب رضاه وثوابه ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ بما يعطيه من الثواب.

(٩٣ ـ سورة الضحى)

إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ أي صدر النهار أو كله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ استقر ظلامه أو أهله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما تركك ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ما أبغضك ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ الدنيا الفانية ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ﴾ من الخير ما لم يعلم كنهه حذف المفعول الثاني للإبهام والتعظيم ﴿فَتَرۡضَىٰٓ﴾ به ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ فضمك إلى جدك عبد المطلب ثم إلى عمك أبي طالب فعطفه عليك ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا﴾ في الطريف حتى أتت بك حليمة إلى جدك أو في شعاب مكة أو في طريق الشام مع عمك أبي طالب ﴿فَهَدَىٰ﴾ هداك إلى جدك أو عمك أو ضالا عن المعارف والعلوم فعلمك بالوحي ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا﴾ فقيراً ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾ بتربية أبي طالب وربح التجارة والغنائم ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ فلا تغلبه على حقه لضعفه ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ فلا تزجره ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ هو شامل لكل نعمة وللتحدث بلسان المقال والحال.

(٩٤ ـ سورة الشرح)

ثمان آيات مكية

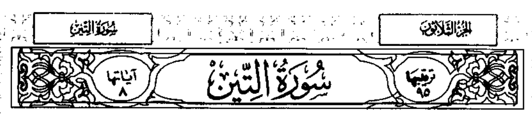
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ ألم نفتحه بالنبوة والعلم حتى قمت بأعباء الرسالة وصبرت على الأذى، أو بإزالة كل شاغل عن الحق ﴿وَوَضَعۡنَا﴾ حططنا ﴿عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ حملك الثقيل ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ أثقله حتى سمع له نقيض أي صوت وهو أعباء النبوة، ، خففها الله عنه بتسهيل القيام بها، أو همه من ضلال قومه، أو من إيذائهم لك ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ بأن قرنت اسمك باسمي في الأذان والشهادة والخطبة وفي القرآن وذكرت نعتك في الكتب المتقدمة ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ مع الفقر الذي عيروك به سعة أو مع الشدة التي أنت فيها من الكفار سهولة ونكر تعظيما ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ تأكيد أو استئناف وعد بأن مع العسر يسراً آخر في الآخرة وعليه توجه حديث (لن يغلب عسر يسرين) بأن العسر معرَّف فيتحد سواء كان للجنس أو العهد واليسر منكر فيتعدد لرجحان تغايرهما نظراً إلى (سبقت رحمتي غضبي) ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ﴾ من الصلاة ﴿فَٱنصَبۡ﴾ فاتعب في الدعاء أو فإذا فرغت من الفرائض فانصب في أعمال الخير أو قيام الليل أو من جهاد أعدائك فانصب في جهاد نفسك ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ خاصة ﴿فَٱرۡغَب﴾ تطلب ما عنده من خير الدارين.

(٩٥ ـ سورة التين)
ثمان آيات مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أي الثمرين خصّنا بالقسم لكثرة منافعهما وخواصهما أو جبلين بالشام ينبتان الثمرين أو مسجدي دمشق وبيت المقدس ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسينين الحسن أو المبارك أو اسم لمكان الطور كسيناء ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مكة **«ومن دخله كان آمناً»** [٩٧ : ٣] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ من انتصابه وحسن شكله وتميزه واشتماله على ما في العالم الأكبر ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى أرذل العمر أو الخرف أو إلى النار ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو منغص ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ يحملك على الكذب أيها الإنسان بأن تكذب ﴿بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ بعد هذه الحجج ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ أقضى القاضين فيجب بعدله البعث للجزاء.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سورة العلق — ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

(٩٦ ـ سورة العلق)
تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ﴾ القرآن متلبسا أو مستعينا أو مفتتحا ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلق ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة وهي قطعة دم جامد ﴿اقْرَأْ﴾ كرر تأكيداً أو الأول لنفسه والثاني للتبليغ ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الأعظم كرما من أن يوازيه كريم ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخط ﴿بِالْقَلَمِ﴾ لبقاء العلوم وإعلام الغائب ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من العلوم والصناعات ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ بالمال والجاه ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ الرجوع خطاب وعيد للإنسان على الالتفات ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ﴾ العبد المنهي ﴿عَلَى الْهُدَىٰ﴾ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ الناهي بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنه ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ يعلم ما فعل فيجازيه ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عن فعله ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذنّ بناصيته ونجرّ بها إلى النار أو لنسودنّ وجهه بها ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطئه ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أهل ناديه أي مجلسه لينصروه وذلك أن أبا جهل قال للنبي أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ خزنة جهنم فيأخذوه إليها ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ في مراده ﴿وَاسْجُدْ﴾ دم على سجودك وصل لله ﴿وَاقْتَرِب﴾ وتقرب إليه.

سورة القدر

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سورة البيّنة

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ
الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

(٩٧ ـ سورة القدر)

خمس آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن أضمر ولم يذكر تعظيما له بأنه غني عن التصريح ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ جملة من اللوح إلى السماء الدنيا ثم نزل نجوما إلى النبي في نحو ثلاث وعشرين سنة أو ابتدأ بإنزاله فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإبهام لفضلها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ﴾ تتنزل ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرائيل أو خلق أعظم من الملائكة ﴿فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ بأمره في كل سنة إلى النبي وبعده إلى أوصيائه ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ بكل أمر قدر في تلك السنة أو من أجله ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ قدم الخبر للحصر أي ما هي إلا سلامة أو سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولي الأمر ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ وقت طلوعه.

(٩٨ ـ سورة البينة)

ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿مُنفَكِّينَ﴾ عن كفرهم أو وعدهم باتباع الرسول إذا جاءهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة وهي محمد ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ بدل من البينة ﴿يَتْلُو صُحُفًا﴾ أي ما تتضمنه لأنه كان أميا ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ من الباطل لا يمسها إلا المطهرون ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمات بالحق ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما اجتمعوا عليه من كفرهم بأن آمن بعضهم أو عن وعدهم باتباع الرسول بأن يثبتوا على الكفر ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ كقوله «**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**» [٨٩ : ٢] وخص أهل الكتاب بمزيد التوبيخ لعلمهم ويلزمه كون المشركين أولى بالتفرق لجهلهم ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ بما أمروا به من كتبهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك والرياء ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان الباطلة ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ الملة المستقيمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ[1]﴾ الخليقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ[2]﴾ قدم مدحهم مبالغة. . .

(١و٢) البريئة.

جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ — ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ — ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾

٥٩٩

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به يتم نعيمها مبالغة ﴿أَبَدٗاۖ﴾ تأكيد لخلودهم ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ بثوابه ﴿ذَٰلِكَ﴾ المعدود من الجزاء والرضوان ﴿لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ فأطاعه ولم يعصه.

(٩٩ ـ سورة الزلزلة)
ثمان آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أرجفت لقيام الساعة ﴿زِلۡزَالَهَا﴾ المستوجبة له أو المقدر لها أو العام لجميعها ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الكنون أو الموتى أحياء على ظهرها ﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ وقال الجنس أو الكافر بالبعث لأن المؤمن به يعلمه ﴿مَا لَهَا﴾ تعجباً من حالها ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل من اذا أو ناصبها ﴿تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾ تخبر بلسان حالها بقيام الساعة أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ﴿بِأَنَّ﴾ تحدث بسبب أن ﴿رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ إليها أمرها بذلك ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ من مخارجهم من قبورهم إلى الموقف ﴿أَشۡتَاتٗا﴾ متفرقين في أحوالهم أو يصدرون من الموقف متفرقين إلى منازلهم من جنة أو نار ﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ جزاءها ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو هباءة ﴿خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ يرى ثوابه هذا في المؤمن وأما الكافر فقيل يرى جزاءه في الدنيا أو يخفف عنه في الآخرة ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

(١٠٠ ـ سورة العاديات)
إحدى عشرة آية مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ خيل الغزاة تعدو فتضبح ﴿ضَبۡحٗا﴾ وهو صوت أنفسها إذا عدت أو ضابحة ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدۡحٗا﴾ بحوافرها ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ وقت الصبح ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا﴾ هيجن بعدوهن أو بذلك الوقت غباراً ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ﴾ توسطن بالعدو أو بذلك الوقت أو متلبسات بالنقع ﴿جَمۡعًا﴾ من العدو عطف على الاسم لأنه بمعنى الفعل أي اللاتي عدون فأورين فأغرن ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الجنس أو الكافر ﴿لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ لكفور يجحد نعمة الله ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٞ﴾ على نفسه بصنعه أو (الهاء) لله ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ لأجل حب المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقوي ولطاعة ربه ضعيف ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ﴾ بحث وأخرج ﴿مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ من الموتى أحياء . . .

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ
﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

٦٠٠

﴿وَحُصِّلَ﴾ ميز وبيّن ﴿مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ من إيمان وكفر ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ عليم بأحوالهم وأعمالهم فمجازيهم بها.

(١٠١ ـ سورة القارعة)

إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ القيامة فإنها تقرع القلوب بأهوالها ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ مرّ نظيره في سورة الحاقة ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ نصب بما دل عليه القارعة أي يقرع ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ كالجراد أو ما يتهافت في النار المنتشر لكثرتهم وتفرقهم وتموجهم حيرة ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ كالصوف الملون المندوف لتفرق أجزائها وخفة سيرها ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بأن رجحت حسناته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ راض صاحبها من مجاز الإسناد او ذات رضا ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بأن رجحت سيئاته ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ مأواه النار ثم عظم هاوية بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ(١)﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ شديدة الحر.

(١٠٢ ـ سورة التكاثر)

ثمان آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

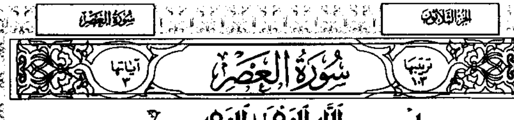
﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ شغلكم عن التفكر في أمور الآخرة ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ التفاخر بكثرة المال والرجال ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ بأن متم ودفنتم فيها أو بأن عددتم الموتى تكاثراً بهم ﴿كَلَّا﴾ ردع عما هم فيه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرر تأكيداً أو الأول عند النزع أو في القبر والثاني عند البعث ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ علما يقيناً عاقبة أمركم وجواب لو مقدر أي ما ألهاكم التكاثر ﴿لَتَرَوُنَّ(٢) ٱلْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا(٣)﴾ تأكيد أو الأولى من بعيد والثانية من قريب أو الأولى عند ورودها والثانية عند دخولها ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ مصدر لأن المعاينة بمعنى الرؤية أي رؤية هي نفس اليقين ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الأمن والصحة وقيل جميع الملاذ وعنهم عليهم السلام: ولاية أهل البيت ومحبتهم.

---

(١) ما هي ـ هل: بفتح الياء.

(٢) لترون: بضم التاء.

(٣) لترونها: بضم التاء.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَة — ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيل — ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٣ ـ سورة العصر)

ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم بالدهر لما فيه من العبر أو بآخر النهار كما أقسم بأوله بالضحى أو بصلاة العصر لفضلها ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ خسران في صفقته وبيعه الجليل الباقي بالقليل الفاني ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا﴾ أوصى بعضهم بعضا ﴿بِالْحَقِّ﴾ من اعتقاد أو عمل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية وفي إبهام سبب الخير وتفصيل سبب الربح إشعار بأن ما عدا المذكور يوجب الخسر ويتناهى سره وكرمه إذا ظهر الجميل وستر القبيح.

(١٠٤ ـ سورة الهمزة)

تسع آيات مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ كثير الهمز أي الكسر من أعراض الناس واللمز أي الطعن فيهم وبناء فعله يفيد الاعتياد وهي عامة وإن نزلت في معين يغتاب الرسول كالوليد بن المغيرة وغيره ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ عده مراراً أو جعله عدة للنوائب ﴿يَحْسَبُ[1] أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتد حرصه عليه أو طول الأمل أغفله حتى غفل عن الموت وحسب أنه مخلد ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ النار التي تحطم كل ما ينبذ فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها هي ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ إضافة تعظيم ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ تستولي على القلوب ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ[2]﴾ مطبقة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ عليهم أو مطبقة أبوابها في عمد ممددة عليها استيثاقاً.

(١٠٥ ـ سورة الفيل)

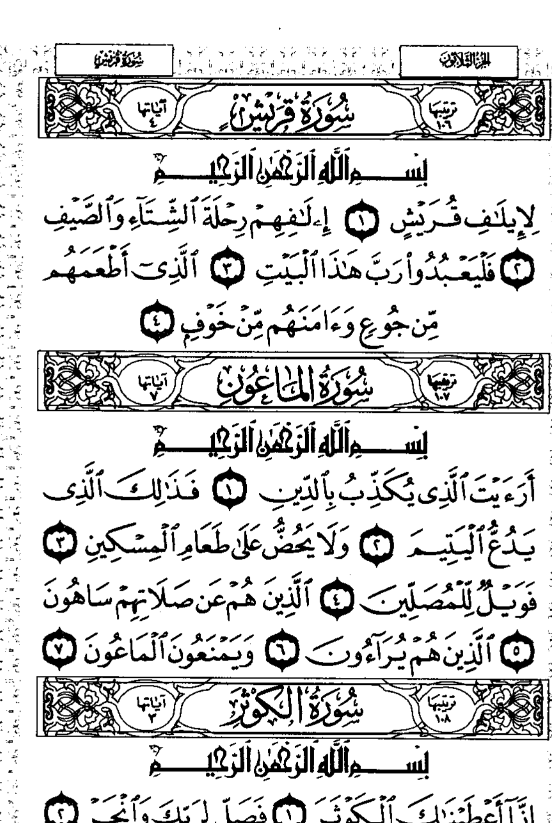
خمس آيات مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين قصدوا تخريب الكعبة وقادوا معهم فيلاً لهدمها ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ في هدمها ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ تضييع بأن أهلكهم وعصمها ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له أو أبول كعجول أو أبيل كسكيت القطعة من الطير والتنكير للتعظيم أو التحقير لصغر جثتها ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر معرب «سنك كل» وقيل من أسجله أرسله كان في منقار كل طير حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فيرمي الرجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ[3]﴾ كورق زرع أكله الدواب وراثته أو وقع فيه أكال من الدود أي دمرهم.

---

(١) يحسب: بكسر السين.　　(٢) موصدة.　　(٣) ماكول.



(١٠٦ ـ سورة قريش)

أربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلَٰفِ[1] قُرَيۡشٍ﴾ مصدر آلفه بالمد يؤلفه متعلق بمحذوف كأعجبوا روي أنهما سورة واحدة أي جعلهم كعصف لأجل ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ[2] رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ بدل من الأول أي إيلافهم في رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ورحلتهم في الصيف إلى الشام في كل سنة يمتازون ويتجرون لم يتعرضهم أحد ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾ من أجله بما رزقهم في رحلتهم أو بعد قحط أكلوا فيه الجيف والتنكير للتعظيم وكذا ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ خوف جيش الفيل أو التعرض لهم في بلدهم ومتاجرهم.

(١٠٧ ـ سورة الماعون)

سبع آيات مختلف فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَرَءَيۡتَ﴾ هل عرفت ﴿ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء والإسلام ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقه بعنف، نزلت في الوليد أو أبي جهل أو . . . . أو عام في كل مكذب ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ لا يحث نفسه ولا غيره ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ أي إطعامه لتكذيبه بالجزاء ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها، وعنهم عليهم السلام (وهو الترك لها والتواني عنها أو التضييع لها) ضمير هم إيذاناً بتقصيرهم مع الخالق أو المخلوق ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ الناس في أعمالهم ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ عنهم عليهم السلام (هو الزكاة المفروضة) وفي آخر هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره.

(١٠٨ ـ سورة الكوثر)

ثلاث آيات مكية أو مدنية

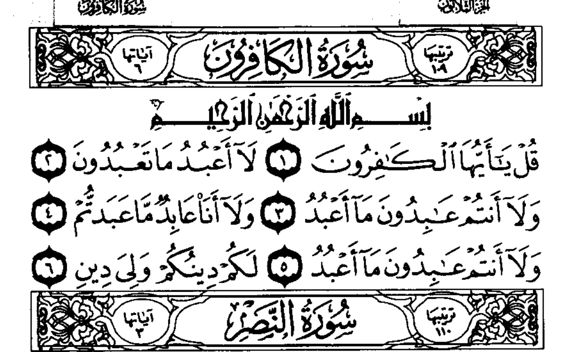
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ الخير الكثير وهو يعم جميع ما فسر به من العلم أو النبوة والقرآن والشفاعة وشرف الدارين أو نهر في الجنة وهو حوضه صلى الله عليه وآله وسلم أو ذريته رد على من زعم أنه أبتر أي يعطيك نسلا في غاية الكثرة لا ينقطع إلى يوم القيامة والتعبير بالماضي لتحققه وقد وقع كل ذلك كما أخبره وكثر نسله من فاطمة عليها السلام حتى ملأ أقطار العالم ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ البدن أو استقبل القبلة بنحرك في الصلاة أو ارفع يديك إلى نحرك في تكبيرها ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ المنقطع النسل والذكر لا أنت لبقاء عقبك وحسن ذكرك إلى يوم القيامة.

---

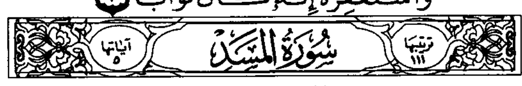
(١) لايلف ـ لالاف: بكسر الهمزة فيهما ـ ليلاف.

(٢) إلافهم.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

٦٠٣

(١٠٩ ـ سورة الكافرون)

ست آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ القائلون يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ في المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ في المستقبل ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو الله وحده وأتى بما دون (من) لقصد الصفة كأنه قيل لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطباق ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ في الحال ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ وقيل الأولان للحال والأخير للاستقبال ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ[١]﴾.

(١١٠ ـ سورة النصر)

ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ إياك على أعدائك ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة وهذه بشارة ومعجزة لأنها إخبار بالغيب وقد وقع ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات وقبائل بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزه الله عما لا يليق به متلبسا بحمده على نعمه ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ انقطاعا إليه أو لخلاف الأولى أو للمؤمنين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ للمستغفرين.

(١١١ ـ سورة المسد)

خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ﴾ خسرت أو هلكت ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ[٢]﴾ أي جملته ﴿وَتَبَّ﴾ إخبار والأول دعاء فلا تكرار أو الأول إخبار عن هلاك عمله والثاني عن هلاك نفسه والتعبير بالماضي لتحققه وكذا ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ من عذاب الله شيئاً ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه أي عمله الخبيث أو ولده عتبة ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ جهنم ودل على أنه يموت كافراً ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ[٣] ٱلْحَطَبِ﴾ الشوك كانت تنشره بالليل في طريق النبي أو حطب ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ مسد أي فتل من ليف وغيره تحقير لها بتصويرها صورة من يحمل الحطب ويربطه في جيده أو إعلام بأنها تحمل في جهنم حزمة من شوكها كهيئتها في الدنيا أو في جيدها سلسلة من نار.

---

(١) ولي ديني: في الحالين.

(٢) لهب: بسكون الهاء.

(٣) حمالة: بضم آخره.

سُورَةُ الإِخْلَاص — آياتها ٤ — ترتيبها ١١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَق — آياتها ٥ — ترتيبها ١١٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى
ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاس — آياتها ٦ — ترتيبها ١١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

(١١٢ ـ سورة الاخلاص)

أربع آيات مكية أو مدنية

قيل سئل عن ربه فنزلت

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو للشأن والجملة خبره أو للمسؤول عنه والله خبر هو وأحد بدل أو خبر ثان ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ السيد المحمود إليه أي المقصود في الحوائج ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلى معين وفنائه وتوريثه وهو رد على من قال عزير أو عيسى ابن الله والملائكة بناته ولعل صيغة الماضي لذلك ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا(١) أَحَدٌ﴾ أصله يكن أحد مكافئا له أي مماثلاً.

(١١٣ ـ سورة الفلق)

خمس آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الصبح لأنه فلق عنه الظلام أي فرق وتخصيصه لفضله «**إن قرآن الفجر كان مشهودا**» [٧٨ : ١٧] أو كل ما ينفلق عنه كالمطر والنبات والعيون والأولاد ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره جسما كان أو عرضا ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل شديد الظلمة ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ دخل ظلامه وتخصيصه بهجوم البلاء فيه غالباً ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ النساء أو النفوس السواحر اللواتي ينفثن أي ينفخن بريق أو بدونه ﴿فِى ٱلْعُقَدِ﴾ التي يعقد بها في خيط برقيته وعرفت دون غاسق وحاسد لأن كل نفاثة شريرة بخلافهما ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر حسده وفعل ما يحمله عليه وتخصيص الثلاثة بعدما يعمها وهو (ما خلق) لشدة شرها.

(١١٤ ـ سورة الناس)

ست آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ خصوا بالذكر تشريفاً لهم ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ بيان إذ ليس كل رب ملكا وليس كل ملك إلها وهذه الثلاثة تؤذن بكمال قدرته على الإعادة وتكرير الناس لزيادة التشريف والبيان ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة أريد به الشيطان سمي بفعله مبالغة ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ لأنه يخنس أي يتأخر إذا ذكر العبد ربه ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أي الشيطان أو لـ(الذي) إذ الشيطان الموسوس يكون جنيا أو إنسياً اللهم اكفنا شر الجن والإنس واغفر لنا ما تعمدنا وأخطأنا ونسينا وسهونا واعف عنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

«تم والحمد لله رب العالمين»

---

(١) كفواً: بسكون الفاء.

خاتمة التفسير

صورة ما رقمه المؤلف أطال الله بقاه، وجعلني من كل محذور فداه، وختم له بالسعادة في أولاه وأخراه:

تم والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله في عشية الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة ١٢٣٩هـ تسع وثلاثين ومائتين بعد الألف على يد مؤلفه المذنب الجاني والأسير الفاني عبدالله بن محمد رضا الحسيني غفر الله لهما، حامداً مصلياً مستغفراً.

ثم وافق الفراغ من استنساخه رابع عشرين شهر جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ سبع وأربعين ومائتين بعد الألف على يد أقل العباد عملا، وأكثرهم زللا، تراب أقدام المؤمنين، داعي علماء الدين، أقل الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، المذنب الآثم، الغريق في بحار الجرائم، الراجي بالله في غفران الصغائر والكبائر، محمد شفيع الحسيني الطالقاني أوراذاني غفر الله له ولوالديه، ورضي الله عنهما وأرضاهما.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

خاتمة الطبعة الثانية

ووقف على طبعه وتصحيحه في حلته الجديدة للطبعة ا ثانية من (تفسير القرآن للمولى الأجل السيد عبدالله بن محمد رضا شبر) فضيلة الأستاذ الشيخ حسن زيدان طلبة بالقاهرة بالمطبعة اليوسفية بميدان باب الخلق خلف دار الكتب المصرية بالقاهرة لصاحبها الهمام الحاج مصطفى يوسف بإدارة السيد محمد عبد السلام شحاتة وعماله الكرام في ختام شهر رمضان المعظم المبارك سنة ١٣٨٥هـ خمسة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الموافق يناير ١٩٦٦م، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، وعلى الدوام إلى يوم الدين. آمين.

خاتمة

بحمد الله وحسن توفيقه تمّ طبع هذا المصحف الشريف بإذن مشيخة الجامع الأزهر بإشراف مراقبة البحوث الإسلامية. بعد مراجعة لجنة المصاحف بالأزهر.

تعريف بهذا المصحف الشريف

كُتِب هذا المصحف وضبط على ما يوافِق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأَسَدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي التجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُلَمي عن عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب عن النبي ﷺ.

وأُخِذَ هِجاؤُه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي جعله لأهل المدينة والمصحف الذي اختص به نفسه وعن المصاحف المنتسخة منها.

أما الأحرف اليسيرة التي اختَلَفت فيها أهجية تلك المصاحف فاتّبع فيها الهجاءُ الغالب مع مراعاة قراءة القارىء الذي يكتب المصحف لبيان قراءته، ومراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الإختلاف.

وعلى الجملة كل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في مصحف من المصاحف الستة السابق ذكرها. والعمدة في بيان كل ذلك على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشريشي المشهور بالخراز في منظومته «مورد الظمآن» وما قرره شارحها المحقق الشيخ عبد الواحد بن عاشرالأنصاري الأندلسي.

وأُخِذَت طريقةُ ضَبْطِه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب «الطراز على ضبط الخراز» للإمام التَّنَسِيّ مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة.

واتُّبِعت في عدّ آياته طريقةُ الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب على حسب ما ورد في كتاب «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبيّ وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي. و«كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» وكتاب «تحقيق البيان» للأستاذ الشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية سابقاً، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦.

وأُخذ بيان أوائل أجزائه الثلاثين واحزابه الستين وأرباعها من كتاب «غيث النفع» للعلامة السفاقُسِي و«ناظمة الزهر» وشرحها و«تحقيق البيان» و«إرشاد القراء والكاتبين» لأبي عيد رضوان المخللاتي.

وأُخِذَ بيانُ مكيّة ومدنيّة من الكتب المذكورة. و«كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» و«كتب القراءات والتفسير» على خلاف في بعضها.

وأُخِذَ بيانُ وقوفه وعلاماتها مما قرره الأُستاذ (محمد بن علي بن خلف الحسيني) شيخ المقارىء المصرية الآن علي حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير.

وأُخِذَ بيانُ السجَدات ومواضِعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة.

وأُخِذَ بيانُ السَكتَات الواجبة عند حفص من «الشاطبية وشراحها» والتلقي من أفواه المشايخ.

اصطلاحات الضبط

وضعُ الصفر المستدير فوق حرف علة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، نحو: ﴿قَالُوا۟﴾. ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا﴾. ﴿لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾. ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾. ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟﴾. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾. ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾. ﴿مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾.

ووضع الصِفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلاً لا وقفاً. نحو: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾. ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾. ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ * هُنَالِكَ﴾. ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾. وَأهمِلَتِ الألفُ التي بعدها ساكن، نحو: ﴿أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفاً لعدم توهم ثبوتها وصلا.

ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظهَر بحيث يقرَعه اللسان، نحو: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾. ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. (بعبده قد سمع فقد ضل). ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾. ﴿أَوَعَظْتَ﴾. ﴿وَخُضْتُمْ﴾. ﴿وَإِذْ زَاغَتِ﴾.

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأوّل في الثاني إدغاماً كاملاً نحو: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾. ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾. ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾. ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾.

وتعريتُه مع عدم تشديد التالي يدلُّ على إخفاء الأوّل عند الثاني فلا هو مُظهَر حتى يقرَعه اللسانُ ولا هو مُدغَم حتى يُقلَبَ من جنس تاليه، نحو: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾. ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾. ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾. أو إدغامه فيه إدغاماً ناقصاً، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾. ﴿مِن وَالٍ﴾. ﴿فَرَّطتُمْ﴾. ﴿بَسْطَةً﴾.

ووضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنوَّن أو فوق النون الساكنة بَدَل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدُلّ على قلب التنوين أو النون ميماً نحو: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟﴾. ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾. ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾. ﴿مُّنۢبَثًّا﴾.

وتركيب الحركتين: (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا ـٌ ـً ـٍ يدل على إظهار التنوين، نحو: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿وَلَا شَرَابًا * إِلَّا﴾. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وتتابعهما هكذا ـٌ ـً ـٍ مع تشديد التالي يدل على إدغامه. نحو: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإخفاء، نحو: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾. ﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾. ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ * كِرَامٍ﴾.

أو الإدغام الناقص نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾. فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف. وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه.

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العُثمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. ﴿دَاوُۥدُ﴾. ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾. ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. ﴿إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ﴾. ﴿إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ﴾. ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾. ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾. ﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، فيقول ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الحروف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تَعَسَّرَ ذلك في المطابع فاكتفى بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل، نحو: الصلاة ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾. ﴿مَوْلَىٰهُ﴾. ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾. ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾. ونحو: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ ﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ فإن وضعت السين تحت الصّاد دل على أن النطق بالصاد أشهر نحو: ﴿ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ﴾.

ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه مداً زائداً على المد الأصلي الطبيعي، نحو: ﴿الٓمٓ﴾. ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾. ﴿قُرُوٓءٍ﴾. ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾. ﴿شُفَعَٰٓؤُا۟﴾. ﴿تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. ﴿لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ﴾. ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾. على تفصيل يعلم من فن التجود. ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمَنُوا كما وضع غلطاً في كثير من المصاحف. بل تكتب ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بهمزة وألف بعدها.

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة، نحو: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة فلذلك لا توجد في أوائل السور، وتوجد دائماً في أواخرها.

وتدل هذه العلامة ۞ على ابتداء ربع الحزب. وإذا كان أول الربع أول سورة فلا توضع.

ووضع خط أُفقي فوق كلمة يدل على موجب السجدة. ووضع هذه العلامة ۩ بعد كلمة يدل على موضع السجدة، نحو: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ۩ .

ووضع النقطة الخالية الوسط المعينة الشكل تحت الراء في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عُدِل إلى الشكل المعين.

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبل النون المشدودة من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يدل على الإشمام (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق).

ووضع نقطة مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ يدل على تسهيلها بين بين أي بين الهمزة والألف.

علامات الوقف

م علامة الوقف اللازم، نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ﴾. ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾.

لا علامة الوقف الممنوع، نحو: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾.

ج علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين، نحو: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾.

صلى علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، نحو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قلى علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، نحو: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾.

∴ ∴ علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٧هـ

محمد علي خلف الحسيني	حفني ناصف	مصطفى عناني	أحمد الاسكندري
شيخ المقارىء	المفتش الأول للغة العربية	المدرس	المدرس بمدرسة المعلمين
المصرية	بوزارة المعارف	بمدرسة المعلمين	الناصرية
م	كان	الناصرية	م

وقد أثبت هذا النص برمته هنا ليكون تعريفاً بهذا المصحف كأصله المذكور ضاعف الله لكاتب أصله الأجور ونفعنا به وبعلومه آمين ∴ وقد قام بالانفاق على عمل هذا المصحف وتصحيحه والتزم طبعه بمعرفته حضرة الشهم «الحاج عبد الفتاح عبد الحميد مراد» صاحب مكتبة الجمهورية بشارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بالقاهرة ـ مصر.

دعاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام عند ختم القرآن

أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعنتني عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقَاناً فَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ ٱلضَّلاَلَةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وَشِفَاءً لِمَنْ أَنْصتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ، وَمِيزَانَ قِسْطٍ لاَ يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ، وَنُورَ هُدًى لاَ يُطْفَأُ عَنِ ٱلشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ، وَعَلَمَ نَجَاةٍ لاَ يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلاَ تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ. أَللَّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا الْمعُونَةَ عَلَى تِلاَوَتِهِ وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِٱعْتِقَادِ ٱلتَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ. أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ. أَللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ، وَعَلَى آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، حَتَّى لاَ يُعَارِضَنَا ٱلشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ، وَلاَ يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إِسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلاَ يَلْتَمِسُ ٱلْهُدَىٰ فِي غَيْرِهِ. أَللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلاَلَة عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَٱجْعَلِ ٱلْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَىٰ

أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلامَةِ، وَسَبَباً نُجْزَىٰ بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدِمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الأَوْزَارِ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الأَبْرَارِ وَاقْفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ، وَتَقْفُو بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاؤُوا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَٱجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُؤْنِساً، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَلأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً وَلأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي ٱلبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الآثَامِ زَاجِراً، وَلِمَا طَوَتِ ٱلْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الإِعْتِبَارِ نَاشِراً، حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ، وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ، الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاَحَ ظَاهِرِنَا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا، وَعَلاَئِقَ أَوْزَارِنَا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا، وَارْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا، وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنَا مِنْ عَدَمِ ٱلإِمْلاَقِ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزَاقِ، وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ ٱلأَخْلاَقِ، وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ، حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجِنَانِكَ قَائِداً، وَلَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سَخَطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِداً وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلاَلِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ شَاهِداً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ ٱلسِّيَاقِ، وَجَهْدَ الأَنِينِ، وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ ٱلنُّفُوسُ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ: مَنْ رَاقٍ، وَتَجَلَّىٰ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ

قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُم وَحْشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ ذُعَافِ الْمَوْتِ كَأساً مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَدَنَا مِنَّا إِلَى الآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلاَقٌ، وَصَارَتِ الأَعْمَالُ قَلائِدَ فِي الأَعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلاَقِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ البِلىٰ، وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ ٱلثَّرىٰ، وَاجْعَلِ ٱلْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيقِ مَلاَحِدِنَا، وَلاَ تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا وَثَبِّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سَدْفَ قُبُورِنا، وَنَجِّنَا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ ٱلظَّلَمَةِ فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَٱلنَّدَامَةِ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وُدّاً، وَلاَ تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَداً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ. أَللَّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهاً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَشَرِّفْ بُنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ، وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَتِمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَحْيِنَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَخُذْ بِنَا مِنْهَاجَهُ وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ. أَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُبَلِّغُهُ بِهَا أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرَامَتِكَ، إِنَّكَ ذُوْ رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ كَرِيمٍ أَللَّهُمَّ ٱجْزِهِ بِمَا بَلَّغَ مِنْ رِسَالاَتِكَ، وَأَدَّىٰ مِنْ آيَاتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ الْمُصْطَفِينَ، وَٱلسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ٱلطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

دعاء ختم القرآن

أَللَّهُمَّ ٱرْحَمْنِي بِٱلْقُرْآنِ وَٱجْعَلْهُ لِي إِمَاماً وَنُوراً وَهُدًى وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْني مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَٱرْزُقْنِي تِلاَوَتَهُ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ وَٱجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ * أَللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي ٱلَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ ٱلَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتي ٱلَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَٱجْعَلِ ٱلْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَٱجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ * أَللَّهُمَّ ٱجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ * أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدّاً غَيْرَ مُخْزٍ وَلاَ فَاضِحٍ * أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ خَيْرَ ٱلْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ ٱلنَّجَاحِ وَخَيْرَ ٱلْعِلْمِ وَخَيْرَ ٱلْعَمَلِ وَخَيْرَ ٱلثَّوَابِ وَخَيْرَ ٱلْحَيَاةِ وَخَيْرَ ٱلْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِيني وَحَقِّقْ إِيمَانِي وَٱرْفَعْ دَرجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلاَتي وَٱغْفِرْ خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ ٱلْعُلاَ مِنَ ٱلْجَنَّةِ * أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلاَمَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَٱلْغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍّ وَٱلْفَوزَ بِٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّجَاةَ مِنَ ٱلنَّارِ * أَللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي ٱلأمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ ٱلدُّنْيَا وَعَذَابِ ٱلآخِرَةِ * أَللَّهُمَّ ٱقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِك مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِن طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ ٱلْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ ٱلدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَٱجْعَلْهُ ٱلْوَارِثَ مِنَّا وَٱجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَن ظَلَمَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى مَن عَادَانَا وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ ٱلدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ

عِلْمِنَا وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مِن لاَ يَرْحَمُنَا * أَللَّهُمَّ لاَ تَدَعْ لَنَا ذَنباً إلاَّ غَفَرتَه وَلاَ هَمّاً إلاَّ فَرَّجْتَهُ وَلاَ دَيْناً إلاَّ قَضَيْتَهُ وَلاَ حَاجَةً مِّن حَوَائِجِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ إِلاَّ قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ٱلأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

الفهرس


بسم الله الرحمن الرحيم